البداية والنهاية

للحافظ عماد الدين أبى الفداء إسماعيل
ابن عمر بن كثير القرشى الدمشقى
٧٠١ - ٧٧٤ هـ

تحقيق

الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركى

بالتعاون مع
مركز البحوث والدراسات العربية والإسلامية
بدار هجر

الجزء السابع

هجر
للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان

الطبعة الأولى

١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م

المكتب : ٤ ش ترعة الزمر - المهندسين - جيزة

☎ ٣٤٥٢٥٧٩ - فاكس ٣٤٥١٧٥٦

المطبعة : ٢ ، ٦ ش عبد الفتاح الطويل

أرض اللواء - ☎ ٣٤٥٢٩٦٣

ص . ب ٦٣ إمبابة

البداية والنهاية

بسم الله الرحمن الرحيم

غزوةُ هَوازِنَ يومَ حُنَيْنٍ[1]

قال اللَّهُ تعالى[2] : ﴿ لَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ فِى مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنكُمْ شَيْـًٔا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ ۝٢٥ ثُمَّ أَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَعَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَأَنزَلَ جُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا وَعَذَّبَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ۚ وَذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلْكَٰفِرِينَ ۝٢٦ ثُمَّ يَتُوبُ ٱللَّهُ مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [التوبة : ٢٥ - ٢٧] . وقد ذكَر محمدُ بنُ إسحاقَ بنِ يَسارٍ فى كتابِه[3] أن خروجَ رسولِ اللَّهِ ﷺ إلى هَوازِنَ بعدَ الفتحِ فى خامسِ شوالٍ سنةَ ثمانٍ ، وزعَم أن الفتحَ كان لعشرٍ بقِين مِن شهرِ رمضانَ قبلَ خروجِه إليهم بخمسَ عشْرةَ ليلةً . وهكذا روَى عن ابنِ مسعودٍ[4] ، وبه قال عروةُ بنُ الزبيرِ[5] ، واختاره [٣/ ١٥٥و] ابنُ[6] جريرٍ

---

(١) هو واد قريب من الطائف بينه وبين مكة بضعة عشر ميلًا . معجم ما استعجم ٢/ ٤٧١.

(٢) التفسير ٤/٦٧ - ٧٣.

(٣) سيرة ابن هشام ٢/ ٤٣٧.

(٤) هو عبيد اللَّه بن عبد اللَّه بن عتبة. انظر المصدر السابق، وتاريخ الطبرى ٣/ ٦٩، حوادث السنة الثامنة .

(٥) تاريخ الطبرى ٣/ ٧٠، حوادث السنة الثامنة .

(٦) فى م : «أحمد وابن» ، وفى ص : «أحمد بن» .

فى « تاريخِه »[1] .

وقال الواقدىُّ[2] : خرَج رسولُ اللَّهِ ﷺ إلى هَوازِنَ لستٍّ خلَوْن مِن شوالٍ ، فانتهى إلى حنينٍ فى عاشرِه . وقال أبو بكرٍ الصديقُ[3] : لن نُغْلَبَ اليومَ مِن قِلَّةٍ . فانهزموا ، فكان أولَ مَن انهزم بنو سُلَيْمٍ ، ثم أهلُ مكةَ ، ثم بقيةُ الناسِ .

قال ابنُ إسحاقَ[4] : ولما سمِعَت هَوازِنُ برسولِ اللَّهِ ﷺ وما فتَح اللَّهُ عليه مِن مكةَ جمَعها مِلكُها مالكُ بنُ عوفٍ النَّصْرىُّ ، فاجْتَمع إليه مع هَوازِنَ ثَقيفٌ كلُّها ، واجْتَمعت نَصْرٌ ، وجُشَمُ كلُّها ، وسعدُ بنُ بكرٍ ، وناسٌ مِن بنى هِلالٍ وهم قليلٌ ، ولم يشْهَدْها مِن قيسِ عَيْلانَ إلا هؤلاءِ ، وغاب عنها ولم يحضُرْها مِن هَوازِنَ كعبٌ وكِلابٌ ، ولم يَشْهَدْها منهم أحدٌ له اسمٌ ، وفى بنى جُشَمَ دُرَيْدُ ابنُ الصِّمَّةِ شيخٌ كبيرٌ ، ليس فيه شىءٌ إلا التَّيَمُّنَ برأيِه ومعرفتَه بالحربِ ، وكان شيخًا مُجَرَّبًا ، وفى ثقيفٍ سيدان لهم ، وفى الأحْلافِ قاربُ بنُ الأسودِ بنِ مسعودِ بنِ مُعَتِّبٍ ، وفى بنى مالكٍ ذو الخِمارِ سُبَيْعُ بنُ الحارثِ وأخوه أحمرُ بنُ الحارثِ ، وجِماعُ أمرِ الناسِ إلى مالكِ بنِ عوفٍ النَّصْرىِّ[5] ، فلما أَجْمع السيْرَ إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ حطَّ[6] مع الناسِ أموالَهم ونساءَهم وأبناءَهم ، فلما نزَل بأوطاسٍ[7] اجتمع إليه الناسُ ، وفيهم دُرَيْدُ بنُ الصِّمَّةِ فى شِجارٍ[8] له يقادُ به ،

---

(١) تاريخ الطبرى ٣/ ٥٦، حوادث السنة الثامنة .
(٢) مغازى الواقدى ٣/ ٨٨٩، ٨٩٢.
(٣) أخرجه الواقدى فى مغازيه ٣/ ٨٩٠. عن أبى بكر الصديق .
(٤) سيرة ابن هشام ٢/٤٣٧ - ٤٣٩.
(٥) فى ص : « النضرى » ، وانظر جمهرة أنساب العرب ص ٢٦٩.
(٦) فى الأصل ، م : « أحضر » ، وفى ا ٤ : « جعل » ، وحط : وضع .
(٧) أوطاس : واد فى ديار هوازن . معجم البلدان ١/ ٤٠٥.
(٨) الشجار : مركب مكشوف دون الهودج ، ويقال له : مَشْجَر أيضا . النهاية ٢/٤٤٦ .

فلما نزَل قال : بأىِّ وادٍ أنتم ؟ قالوا : بأوطاسٍ . قال : نِعْمَ مَجالُ الخيلِ ، لا حَزْنٌ ضَرِس (١) ، ولا سَهْلٌ دَهِس (٢) ، ما لى أسمَعُ رُغاءَ البعير ، ونُهاقَ الحمير ، وبكاءَ الصغير ، ويُعارَ الشاءِ (٣) ؟! قالوا : ساق مالكُ بنُ عوفٍ مع الناسِ أموالَهم ونساءَهم وأبناءَهم . قال : أين مالكٌ ؟ قالوا : هذا مالكٌ . ودُعِىَ له . قال : يا مالكُ ، إنك قد أصْبَحتَ رئيسَ قومِك ، وإن هذا يومٌ كائنٌ له ما بعدَه مِن الأيامِ ، ما لى أسْمَعُ رُغاءَ البعير ، (٤) ونُهاقَ الحمير (٤) ، وبكاءَ الصغير ، ويُعارَ الشاءِ ؟ قال : سُقْتُ مع الناسِ أبناءَهم ونساءَهم وأموالَهم . قال : ولِمَ ؟ قال : أرَدْتُ أن أجْعَلَ خلفَ كلِّ رجلٍ أهلَه ومالَه ليُقاتِلَ عنهم . قال : فأَنقَضَ به (٥) . ثم قال : راعى ضأنٍ واللَّهِ ، هل يَرُدُّ المنهزمَ شىءٌ ؟ إنها إن كانت لك لم ينْفَعْك إلا رجلٌ بسيفِه ورُمحِه ، وإن كانت عليك فُضِحْتَ فى أهلِك ومالِك . ثم قال : ما فعَلَت كعبٌ وكِلابٌ ؟ قال : لم يشْهَدْها منهم أحدٌ . قال : غاب الحَدُّ (٦) والجِدُّ ، لو كان يومَ عَلاءٍ ورِفْعةٍ لم تَغِبْ عنه كعبٌ وكِلابٌ ، ولودِدْتُ أنكم فعَلْتُم ما فعلَت كعبٌ وكِلابٌ ، فمَن شهِدها منكم ؟ قالوا : عمرُو بنُ عامرٍ ، وعوفُ بنُ عامرٍ . قال : ذانك [٣/ ١٥٥ظ] الجَذَعان (٧) مِن عامرٍ لا ينفَعان ولا يضُران . ثم قال : يا مالكُ ،

---

(١) الحزن : المرتفع من الأرض . والضرس : الذى فيه حجارة محددة . شرح غريب السيرة ٣/ ٩٥ .
(٢) دهس : أى لين كثير التراب . المصدر السابق .
(٣) يعار الشاء : صوتها . المصدر السابق .
(٤ - ٤) سقط من : الأصل ، ص .
(٥) أنقض به : أى زجره كما تزجر الدابة . والإنقاض للدابة أن تلصق لسانها بالحنك الأعلى وتصوت به . انظر المصدر السابق .
(٦) الحد : يريد الشجاعة والجرأة . المصدر السابق .
(٧) الجذع : الشاب الحدث . قال أبو ذر : يريد أنهما ضعيفان فى الحرب بمنزلة الجذع فى سنه . انظر الوسيط (ج ذ ع) ، والمصدر السابق .

إنك لم تَصْنَعْ بتقديمِ البَيْضةِ بَيْضةِ هَوازِنَ[١] إلى نُحورِ الخيلِ شيئًا ، ثم قال دُرَيْدٌ لمالكِ بنِ عوفٍ : ارفَعْهم إلى مُتَمَنَّعِ بلادِهم وعُلْيَا قومِهم ، ثم ألْقِ الصُّبيَّ[٢] على مُتونِ الخيلِ ، فإن كانت لك لحِق بك مَن وراءَك ، وإن كانت عليك ألْفاك ذلك وقد أحْرَزْتَ أهلَك ومالَك . قال : واللَّهِ لا أفْعَلُ ، إنك قد كبِرْتَ وكبِرَ عقلُك . ثم قال مالكٌ : واللَّهِ لَتُطِيعُنَّنى يا معشرَ هَوازِنَ أو لَأَتَّكِئَنَّ على هذا السيفِ حتى يخرُجَ مِن ظهرى - وكَرِهَ أن يكونَ لدُرَيْدٍ فيها ذكرٌ أو رأىٌ - فقالوا : أطَعْناك . فقال دريدٌ : هذا يومٌ لم أشْهَدْه ولم يَفُتْنى :

يا ليتَنى فيها جَذَعْ   أخُبُّ فيها وأَضَعْ[٣]
أقودُ وَطْفاءَ الزَّمَعْ   كأنها شاةٌ صَدَعْ[٤]

ثم قال مالكٌ للناسِ : إذا رأيْتُموهم فاكْسِروا جفونَ سيوفِكم ، ثم شِدُّوا شَدّةَ رجلٍ واحدٍ .

قال ابنُ إسحاقَ[٥] : وحدَّثنى أميةُ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ عمرِو بنِ عثمانَ أنه حُدِّثَ أن مالكَ بنَ عوفٍ بعَث عيونًا مِن رجالِه ، فأتَوْه وقد تفرَّقَت أوْصالُهم ، فقال : ويلَكم ، ما شأنُكم ؟ قالوا : رأيْنا رجالًا بِيضًا على خيلٍ بُلْقٍ ، فواللَّهِ ما تَماسَكْنا أن أصابنا ما ترَى . فواللَّهِ ما رَدَّه ذلك عن وجهِه أن مضَى على ما يريدُ .

---

(١) بيضة هوازن : جماعتهم . شرح غريب السيرة ٣/٩٥ .
(٢) وقع في السيرة ، وشرح غريبها : « الصُّبَّاء » مهموزةً ، بمعنى الصابئين ، وبهذا فسره الخشنى فى غريب السيرة ، والمعنى يقتضى ما قاله ابن الأثير : أى الذين يشتهون الحرب ويميلون إليها ويحبون التقدم فيها والبراز . النهاية ٣/١١ .
(٣) يا ليتنى فيها جذع : أراد يا ليتنى شاب . والخبب والوضع؛ ضربان من السير . المصدر السابق ٣/٩٦.
(٤) الوطفاء : الطويلة الشعر . والزمع : الشعر الذى فوق مربط قيد الدابة ؛ يريد فرسًا صفتها هكذا ، وهو محمود فى وصف الخيل . الشاة هنا : الوعل . وصدع : وعل بين الوعلين ليس بالعظيم ولا بالحقير . المصدر السابق .
(٥) سيرة ابن هشام ٢/ ٤٣٩.

قال ابنُ إسحاقَ[1] : ولما سمِع بهم نبيُّ اللَّهِ ﷺ بعَث إليهم عبدَ اللَّهِ بنَ أبى حَدْرَدٍ الأسْلميَّ ، وأمَره أن يدْخُلَ فى الناسِ فيقيمَ فيهم حتى يعْلمَ عِلْمَهم ، ثم يأتِيَه بخبرِهم ، فانطلق ابنُ أبى حَدْرَدٍ ، فدخَل فيهم [(٢]فأقام فيهم[٢)] حتى سمِع وعلِم ما قد أجْمعوا له مِن حربِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، وسمِع مِن مالكٍ وأمْرِ هَوازِنَ ما هم عليه ، ثم أقْبَل حتى أتى رسولَ اللَّهِ ﷺ فأخْبَره الخبرَ . فلما أجْمَع رسولُ اللَّهِ ﷺ السيرَ إلى هَوازِنَ[3] ذُكِر له أن عندَ صفوانَ بنِ أميةَ أدْراعًا له وسلاحًا ، فأرْسل إليه وهو يومئذٍ مُشْرِكٌ فقال : « يا أبا أميةَ ، أعِرْنا سلاحَك هذا نَلْقَ فيه عدُوَّنا غدًا » . فقال صفوانُ : أغَصْبًا يا محمدُ ؟ قال : « بل عاريَّةٌ مضمونةٌ حتى نؤديَها إليك » . قال : ليس بهذا بأسٌ . فأعْطاه مائةَ دِرعٍ بما يَكْفيها مِن السلاحِ ، فزعَموا أن رسولَ اللَّهِ ﷺ سأَله أن يَكْفِيَهم حمْلَها ففعَل . هكذا أوْرد هذا ابنُ إسحاقَ مِن غيرِ إسنادٍ .

وقد روَى يونُسُ بنُ بُكيرٍ[4] ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن عاصمِ بنِ عمرَ بنِ قَتادةَ ، عن [٣/١٥٦و] [(٥]عبدِ الرحمنِ بنِ جابرِ بنِ عبدِ اللَّهِ ، عن أبيه . وعن عمرِو بنِ شعيبٍ والزهريِّ وعبدِ اللَّهِ[٥)] بنِ أبى بكرِ بنِ عمرِو بنِ حَزْمٍ وغيرِهم ، قصةَ حنينٍ ، فذكَر نحوَ ما تقدم ، وقِصةَ الأدْراعِ كما تقدم ، وفيه أن ابنَ أبى حَدْرَدٍ لما رجَع فأخبر رسولَ اللَّهِ ﷺ خبرَ هَوازِنَ كذَّبه عمرُ بنُ الخطابِ ، فقال له ابنُ أبى

---

(١) سيرة ابن هشام ٢/ ٤٣٩، ٤٤٠.
(٢ - ٢) سقط من : الأصل ، ٤١، م .
(٣) بعده فى السيرة : « ليلقاهم » .
(٤) أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٥/١١٩ - ١٢١، من طريق يونس بن بكير به . كما أخرجه الحاكم فى المستدرك ٣/ ٤٨، من طريق يونس بن بكير بالطريق الأول مختصرا . وقال : صحيح الإسناد ولم يخرجاه . ووافقه الذهبى .
(٥ - ٥) سقط من : ص .

حَذْرَدٍ : لئن كذَّبْتَنى يا عمرُ ، فربما كذَّبْتَ بالحقِّ . فقال عمرُ : ألا تسْمَعُ ما يقولُ يا رسولَ اللَّهِ ؟ فقال : « قد كنتَ ضالًّا فهداك اللَّهُ » .

وقد قال الإمامُ أحمدُ[(١)] : ثنا يزيدُ بنُ هارونَ ، أنبأنا شَريكٌ ، عن[(٢)] عبدِ العزيزِ بنِ رُفَيعٍ ، عن أميةَ بنِ صفوانَ بنِ أميةَ ، عن أبيه أن رسولَ اللَّهِ ﷺ استعار منه[(٣)] يومَ حنينٍ[(٤)] أدْراعًا فقال : أغَصْبًا يا محمدُ ؟ فقال : « بل عارِيَّةٌ مضمونةٌ » . قال : فضاع بعضُها ، فعرَض عليه رسولُ اللَّهِ ﷺ أن يضْمَنَها له ، فقال : أنا اليومَ يا رسولَ اللَّهِ فى الإسلامِ أرْغَبُ . ورواه أبو داودَ والنسائىُّ مِن حديثِ يزيدَ بنِ هارونَ به[(٥)] ، وأخْرجه النَّسائىُّ مِن روايةِ إسرائيلَ ، عن عبدِ العزيزِ بنِ رُفَيْعٍ ، عن ابنِ أبى مُلَيْكَةَ ، عن[(٦)] عبدِ الرحمنِ بنِ صفوانَ بنِ أميةَ أن رسولَ اللَّهِ ﷺ استعار مِن صفوانَ دُروعًا ، فذكَره[(٧)] . ورواه مِن حديثِ هُشَيْمٍ ، عن حَجَّاجٍ ، عن عطاءٍ أن رسولَ اللَّهِ ﷺ استعارَ مِن صفوانَ أدْراعًا وأفْراسًا ، وساق الحديثَ[(٨)] .

وقال أبو داودَ[(٩)] ، ثنا أبو بكرِ بنُ أبى شيبةَ ، ثنا جريرٌ ، عن عبدِ العزيزِ بنِ رُفَيْعٍ ، عن أناسٍ مِن آلِ عبدِ اللَّهِ بنِ صفوانَ أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « يا صفوانُ ،

---

(١) المسند ٣/ ٤٠٠، ٤٠١، ٦/ ٤٦٥.
(٢) فى ١٤، م، ص: «بن». وانظر تهذيب الكمال ١٢/ ٤٦٢.
(٣) فى الأصل : « من أمية » . وهو خطأ . والضمير فى « منه » يعود إلى صفوان .
(٤) فى الموضع الأول من المسند : «خيبر»، وهو تحريف .
(٥) أبو داود (٣٥٦٢) ، والنسائى فى الكبرى (٥٧٧٩) . صحيح (صحيح سنن أبى داود ٣٠٤٢) .
(٦) سقط من : الأصل، ١٤، م. وانظر تهذيب الكمال ١٥/ ٢٥٦.
(٧) النسائى فى الكبرى (٥٧٨٠) .
(٨) النسائى فى الكبرى (٥٧٧٨) .
(٩) أبو داود (٣٥٦٣) . صحيح (صحيح سنن أبى داود ٣٠٤٣) . وانظر السلسلة الصحيحة (٦٣١) .

هل عندَك مِن سلاحٍ ؟ » قال : عاريَّةً أم غَصْبًا ؟ قال : « لا[1] ، بل عاريَّةً » . فأعاره ما بينَ الثلاثين إلى الأربعين درعًا ، وغَزا رسولُ اللَّهِ ﷺ حُنَيْنًا ، فلما هُزِم المشركون جُمِعتْ دروعُ صفوانَ ففَقَد منها أدراعًا ، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ لصفوانَ : « قد فَقَدْنا مِن أدراعِك أدراعًا ، فهل نَغْرَمُ لك ؟ » قال : لا يا رسولَ اللَّهِ ، إن فى قلبى اليومَ ما لم يكُنْ[2] يومئذٍ . وهذا مرسَلٌ أيضًا .

قال ابنُ إسحاقَ[3] : ثم خرَج رسولُ اللَّهِ ﷺ معه ألفان مِن أهلِ مكةَ مع عشَرةِ آلافٍ مِن أصحابِه الذين خرَجوا معه ، [4]فَفتَح اللَّهُ بهم مكةَ ، فكانوا اثنَىْ عشَرَ ألفًا[4] .

قلتُ : وعلى قولِ عروةَ والزهرىِّ وموسى بنِ عقبةَ[5] يكون مجموعُ الجيشين اللذين سار بهما إلى هَوازِنَ أربعةَ عشَرَ ألفًا ؛ لأنه قدِم باثنَىْ عشَرَ [٣/ ١٥٦ظ] ألفًا إلى مكةَ على قولِهم ، وأُضِيف إليهم ألفان مِن الطُّلَقاءِ . وذكَر ابنُ إسحاقَ أنه خرَج مِن مكةَ فى خامسِ شوالٍ[6] ، قال[7] : واستَخْلَف على أهلِ مكةَ عَتَّابَ بنَ أَسِيدِ بنِ أبى العِيصِ بنِ أميةَ بنِ عبدِ شمسٍ الأُمَوىَّ .

قلتُ : وكان عمرُه إذ ذاك قريبًا مِن عشرين سنةً[8] . قال[9] : ومضَى رسولُ

---

(١) سقط من : ٤١، م، ص.

(٢) بعده فى الأصل، م : « فيه » .

(٣) سيرة ابن هشام ٢/ ٤٤٠.

(٤ - ٤) سقط من : الأصل .

(٥) انظر دلائل النبوة ٥/ ٢٤، ٢٦، ١٢١.

(٦) تقدم تخريجه فى صفحة ٥ .

(٧) سيرة ابن هشام ٢/ ٤٤٠.

(٨) انظر لذلك أسد الغابة ٣/ ٥٥٦، وتهذيب الكمال ١٩/ ٢٨٢.

(٩) سيرة ابن هشام ٢/ ٤٤٠ - ٤٤٢.

اللَّهِ ﷺ يريدُ لقاءَ هَوازِنَ . وذكَر قصيدةَ العباسِ بنِ مِرْداسٍ السُّلَمىِّ فى ذلك ، منها قولُه :

أبْلِغْ هَوازِنَ أعْلاها وأسفلَها ... منى رسالةَ نُصْحٍ فيه تِبْيانُ
إنى أظُنُّ رسولَ اللَّهِ صابِحَكُمْ[1] ... جيشًا له فى فَضاءِ الأرضِ أرْكانُ
فيهم سُلَيْمٌ أخوكم غيرُ تارِكِكُمْ ... والمسلمون عبادُ اللَّهِ غَسَّانُ
وفى عِضادتِه اليُمْنى بنو أسَدٍ ... والأجْرَبان بنو عَبْسٍ وذُبْيانُ
تكادُ ترْجُفُ منه الأرضُ رَهْبَتَه ... وفى مُقَدِّمِه أوسٌ وعُثمانُ

قال ابنُ إسحاقَ : أوسٌ وعثمانُ قَبيلا مُزَيْنَةَ .

قال[2] : وحدَّثنى الزهرىُّ ، عن سِنانِ بنِ أبى سِنانٍ الدُّئِلىِّ ، عن أبى واقدٍ الليثىِّ أن الحارثَ بنَ مالكٍ قال : خرَجْنا مع رسولِ اللَّهِ ﷺ إلى حنينٍ ونحن حَدِيثو عهدٍ بالجاهليةِ . قال : فسِرْنا معه إلى حنينٍ . قال : وكانت لكفارِ قريشٍ ومَن سواهم مِن العربِ شجرةٌ عظيمةٌ خَضْراءُ يقالُ لها : ذاتُ أنْواطٍ . يأْتونها كلَّ سنةٍ فيُعَلِّقون أسلحتَهم عليها ، ويذْبَحون عندَها ، ويعْكُفون عليها يومًا . قال : فرأَيْنا ونحن نَسِيرُ مع رسولِ اللَّهِ ﷺ سِدْرةً خضراءَ عظيمةً . قال : فتنادَيْنا مِن جَنَباتِ الطريقِ : يا رسولَ اللَّهِ ، اجْعَلْ لنا ذاتَ أنْواطٍ كما لهم ذاتُ أنْواطٍ ؟ فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « اللَّهُ أكبرُ ، قلْتُم والذى [3]نفسُ محمدٍ[3] بيدِه كما قال قومُ موسى لموسى : ﴿ ٱجْعَل لَّنَآ إِلَٰهًا كَمَا لَهُمْ ءَالِهَةٌ ۚ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ﴾ [الأعراف : ١٣٨] . إنها السَّنَنُ ، لتَرْكَبُنَّ سَنَنَ مَن كان قبلكم » . وقد روَى هذا الحديثَ

---

(١) فى الأصل : « يحكم » .
(٢) سيرة ابن هشام ٢/ ٤٤٢.
(٣ - ٣) فى الأصل ، م : « نفسى » .

الترمذيُّ ، عن سعيدِ بنِ عبدِ الرحمنِ المخزوميِّ ، عن سفيانَ ، والنَّسائيُّ ، عن محمدِ ابنِ رافعٍ ، عن عبدِ الرزاقِ ، عن مَعْمَرٍ ، كلاهما عن الزهريِّ[1] كما رواه ابنُ إسحاقَ عنه . وقال الترمذيُّ : حسنٌ صحيحٌ . ورواه ابنُ أبي حاتمٍ فى « تفسيرِه » مِن طريقِ كَثيرِ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ عمرِو بنِ عوفٍ ، عن أبيه ، عن جَدِّه مرفوعًا[2] .

وقال أبو داودَ[3] : ثنا أبو تَوْبَةَ ، ثنا معاويةُ بنُ سلَّامٍ ، عن زيدِ بنِ سَلَّامٍ أنه سمِع أبا سَلَّامٍ ، عن السَّلُوليِّ أنه حدَّثه سهلُ بنُ الحَنْظَليةِ [٣/١٥٧و] أنهم ساروا مع رسولِ اللَّهِ ﷺ يومَ حنينٍ فأَطْنَبوا السيرَ[4] حتى كان عَشِيةً ، فحضَرتْ صلاةُ الظهرِ عندَ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فجاء رجلٌ فارسٌ ، فقال : يا رسولَ اللَّهِ ، إنى انطَلَقْتُ بينَ أيديكم حتى طلَعْتُ جبلَ كذا وكذا ، فإذا أنا بهَوازِنَ عن بَكْرةِ أبيهم (٥ بظُعُنِهم و٥) بنَعَمِهم وشائِهم ، اجْتَمعوا إلى حنينٍ ، فتبَسَّم رسولُ اللَّهِ ﷺ وقال : « تلك غنيمةُ المسلمين غدًا إن شاء اللَّهُ » . ثم قال : « مَن يَحْرُسُنا الليلةَ » . قال أنسُ بنُ أبي مَرْثَدٍ : أنا يا رسولَ اللَّهِ . قال : « فارْكَبْ » . فرِكب فرسًا له ، وجاء إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فقال له رسولُ اللَّهِ ﷺ : « استَقْبِلْ هذا الشِّعْبَ حتى تكونَ فى أعْلاه ولا نُغَرَّنَّ[6] مِن قِبَلِك الليلةَ » . فلما أصْبَحْنا خرَج رسولُ اللَّهِ ﷺ إلى مصلَّاه فركَع ركعتين ، ثم قال : « هل أحْسَسْتُم فارسَكم ؟ » قالوا : يا رسولَ اللَّهِ ، ما أحْسَسْنا . فثُوِّب بالصلاةِ فجعَل رسولُ اللَّهِ ﷺ يصلِّى ، ويلْتَفِتُ إلى

---

(١) الترمذى (٢١٨٠) ، والنسائى فى الكبرى (١١١٨٥) . صحيح (صحيح سنن الترمذى ١٧٧١) .
(٢) ذكره السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ١١٤، وعزاه لابن أبى حاتم. وانظر التفسير ٣/ ٤٦٥.
(٣) أبو داود (٢٥٠١) . صحيح (صحيح سنن أبى داود ٢١٨٣) .
(٤) أطنبو السير : بالغوا فيه .
(٥ - ٥) سقط من : الأصل .
(٦) فى ا ٤١: « نؤتين » .

الشِّعْبِ ، حتى إذا قضَى صلاتَه قال : « أبْشِروا فقد جاءكم فارسُكم » . (١) فجَعَلْنا نَنْظُرُ (١) إلى خلالِ الشجرِ فى الشِّعْبِ ، وإذا هو قد جاء حتى وقَف على رسولِ اللَّهِ ﷺ (٢) فقال : إنى انطَلَقْتُ حتى كنتُ فى أعلى هذا الشِّعْبِ حيث أمَرنى رسولُ اللَّهِ ﷺ ، فلما أصْبَحْتُ طلَعْتُ الشِّعْبَيْن كليهما ، فنظَرْتُ فلم أرَ أحدًا . فقال له رسولُ اللَّهِ ﷺ : « هل نزَلْتَ الليلةَ ؟ » قال : لا ، إلا مصليًّا أو قاضىَ حاجةٍ . فقال له رسولُ اللَّهِ ﷺ : « قد أوْجَبْتَ فلا عليك ألَّا تعْمَلَ بعدَها » . وهكذا رواه النسائىُّ ، عن محمدِ بنِ يحْيَى بنِ (٣) محمدِ بنِ كثيرٍ الحَرَّانىِّ ، عن أبى تَوْبَةَ الربيعِ ابنِ نافعٍ به (٤) .

(٥) فصلٌ فى كيفيةِ (٥) الوقعةِ وما كان فى (٦) أولِ الأمرِ مِن الفرارِ ثم كانت (٧) العاقبةُ للمتقين

قال يونُسُ بنُ بُكَيْرٍ وغيرُه ، عن محمدِ بنِ إسحاقَ (٨) : حدَّثنى عاصمُ بنُ عمرَ بنِ قَتادةَ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ جابرِ بنِ عبدِ اللَّهِ ، عن أبيه قال : فخرَج مالكُ

(١ - ١) فى النسخ : « فجعل ينظر » . والمثبت من سنن أبى داود .
(٢) بعده فى سنن أبى داود : « فسلم » .
(٣) فى الأصل ، ا ٤١، م : « عن » ، وانظر تهذيب الكمال ٢٧/ ٧.
(٤) النسائى فى الكبرى (٨٨٧٠) .
(٥ - ٥) سقط من : ا ٤١، م .
(٦) سقط من : ا ٤١، م ، ص .
(٧) سقط من : ا ٤١، م .
(٨) أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٥/١٢٦ - ١٢٨، من طريق يونس بن بكير عن ابن إسحاق به ، والسياق له ، وابن هشام فى السيرة ٢/ ٤٤٢، ٤٤٣، من رواية زياد البكائى عن ابن إسحاق به ، وابن جرير فى تاريخه ٣/ ٧٤، ٧٥، من طريق سلمة عن ابن إسحاق به . حوادث السنة الثامنة .

ابنُ عوفٍ بمَن معه إلى حُنَيْنٍ فسبَق رسولَ اللَّهِ ﷺ إليها ، فأعَدُّوا وتهيَّئُوا فى مَضايقِ الوادى وأحنائِه[(١)] ، وأقبَل رسولُ اللَّهِ ﷺ وأصحابُه حتى انْحَطَّ بهم الوادى فى عَمايةِ الصبحِ[(٢)] ، فلمّا انحَطَّ الناسُ ثارت فى وجوهِهم الخيلُ فشَدَّت عليهم ، وانكَفَأ [(٣)]الناسُ مُنْهزِمين لا يُقْبِلُ أحدٌ على أحدٍ ، [٣/١٥٧ظ] وانحاز[(٣)] رسولُ اللَّهِ ﷺ ذاتَ اليمينِ يقولُ : « أين أيها الناسُ ؟ هَلُمُّوا إلىَّ ، أنا رسولُ اللَّهِ ، أنا رسولُ اللَّهِ ، أنا محمدُ بنُ عبدِ اللَّهِ » . [(٤)]قال : فلا شئَ[(٤)] ، وركِبَت الإبلُ بعضُها بعضًا ، فلمّا رَأى رسولُ اللَّهِ ﷺ أمْرَ الناسِ ، ومعه رهْطٌ مِن أهلِ بيتِه ؛ علىُّ بنُ أبى طالبٍ ، وأبو سفيانَ بنُ الحارثِ بنِ عبدِ المطلبِ ، وأخوه ربيعةُ بنُ الحارثِ بنِ عبدِ المطلبِ ، والفَضْلُ بنُ العباسِ - وقيل : الفُضَيْلُ[(٥)] بنُ أبى سفيانَ - وأيْمَنُ بنُ أمِّ أيمَنَ ، وأسامةُ بنُ زيدٍ ، ومِن الناسِ مَن يَزيدُ فيهم قُثَمَ بنَ العباسِ[(٦)] ، ورَهْطٌ مِن المهاجرين منهم ؛ أبو بكرٍ وعمرُ ، والعباسُ آخذٌ بحَكَمَةِ[(٧)] بغلتِه البيضاءِ وهو عليها قد شجَرها[(٨)] . قال : ورجلٌ مِن هَوازِنَ على جملٍ له أحمرَ ، بيدِه رايةٌ سوداءُ فى رأسِ رُمْحٍ طويلٍ أمامَ هَوازِنَ ، وهَوازِنُ خلفَه إذا أدْرَكَ طعَن برمحِه ، وإذا فاته الناسُ رفَع رمحَه لمن وراءَه فاتَّبعوه . قال : فبينما هو

---

(١) أى جوانبه . شرح غريب السيرة ٣/ ٩٧.

(٢) عماية الصبح : ظلامه قبل أن يتبين . المصدر السابق .

(٣ - ٣) سقط من : ص .

(٤ - ٤) سقط من : الأصل .

(٥) كذا فى الأصل ، ١٤، م . وفى ص : « الفضل » ، قال ابن هشام : « واسم ابن أبى سفيان جعفر » . وهو الصواب . انظر طبقات ابن سعد ٤/ ٥٥. والإصابة ١/ ٤٨٥.

(٦) انظر سيرة ابن هشام ٢/ ٤٤٣.

(٧) فى ١٤: « بلجام » . والحكمة : ما أحاط بحنكى الدابة من اللجام . شرح غريب السيرة ٣/ ٩٧.

(٨) فى الأصل : « شجوها » . وشجرها : فتح فمها ومنعها من أن تتقدم . انظر المصدر السابق .

كذلك إذ هَوَى له[1] عليُّ بنُ أبى طالبٍ ورجلٌ مِن الأنصارِ يُريدانِه . قال : فيأتى عليٌّ مِن خلفِه فضرَب عُرْقُوبَي الجملِ ، فوقَع على عَجُزِه[2] ، ووثَب الأنصاريُّ على الرجلِ فضرَبه ضربةً أطَنَّ قدمَه[3] بنصفِ ساقِه ، فانجَعَفَ[4] عن رحْلِه . قال : واجْتَلَد الناسُ ، فواللَّهِ ما رجَعتْ راجعةُ الناسِ مِن هزيمَتِهم حتى وجَدوا الأُسارَى مُكَتَّفِين عندَ رسولِ اللَّهِ ﷺ . ورَواه الإمامُ أحمدُ[5] ، عن يعقوبَ بنِ إبراهيمَ الزهريِّ ، عن أبيه ، عن محمدِ بنِ إسحاقَ .

قال ابنُ إسحاقَ[6] : والتفَت رسولُ اللَّهِ ﷺ إلى أبى سفيانَ بنِ الحارثِ بنِ عبدِ المطلبِ ، وكان ممن صبَر يومئذٍ [7]مع رسولِ اللَّهِ ﷺ[7] ، وكان حسَنَ الإسلامِ حينَ أسْلَم وهو آخذٌ [8]بثَفَرِ بغلةِ[8] رسولِ اللَّهِ ﷺ فقال : « مَن هذا ؟ » قال : ابنُ أمِّك[9] يا رسولَ اللَّهِ .

قال ابنُ إسحاقَ[10] : ولمَّا انهزم الناسُ تكَلَّم رجالٌ مِن جُفاةِ الأعرابِ بما فى أنفسِهم مِن الضِّغْنِ[11] ، فقال أبو سفيانَ صَخْرُ بنُ حربٍ - وكان إسلامُه بعدُ

---

(1) هوى له وأهوى ؛ إذا مال إليه . شرح غريب السيرة ٩٧/٣ .
(2) عجزه : مؤخره .
(3) أطن قدمه : أطارها وسُمع لضربته طنين ؛ أى دوى . المصدر السابق .
(4) انجعف : سقط بمرة - أى بشدة - كما تنجعف الشجرة من أصلها . المصدر السابق . وانظر النهاية ٤/ ٣١٦.
(5) المسند ٣/ ٣٧٦، ٣٧٧. قال الهيثمى فى المجمع ٦/ ١٨٠: رواه أحمد وأبو يعلى ...، وفيه ابن إسحاق وقد صرح بالسماع فى رواية أبى يعلى ، وبقية رجال أحمد رجال الصحيح .
(6) سيرة ابن هشام ٢/ ٤٤٦.
(٧ - ٧) سقط من : الأصل ، ا ٤، م .
(٨ - ٨) فى ا ٤ : « بشعر بغلته » ، والثفر : السير الذى فى مؤخر السرج . اللسان (ث ف ر) .
(9) فى ا ٤ : « عمك » . قال الخشنى : إنما هو ابن عمه لكنه أراد أن يتقرب إليه ؛ لأن الأم التى هى الجدة قد تجمعهم فى النسب . شرح غريب السيرة ٣/ ٩٨. وربما كان قصده أُخوَّته للنبى ﷺ بالرضاع . انظر الإصابة ٧/ ١٧٩.
(10) سيرة ابن هشام ٢/ ٤٤٣، ٤٤٤.
(11) الضغن : العداوة . شرح غريب السيرة ٣/ ٩٧.

مدخولًا ، وكانت الأزْلامُ معه يومئذٍ - : لا تنتهى هزيمتُهم دون البحرِ ، وصرَخ كَلَدةُ[(١)] بنُ الحنْبلِ ، وهو مع أخيه صفوانَ بنِ أميةَ - يعنى لأمّه - وهو مشركٌ فى المدةِ التى جعَل له رسولُ اللَّهِ ﷺ : ألا بطَل السِّحْرُ اليومَ . فقال له صفوانُ : اسْكُتْ ، فضَّ اللَّهُ فاك ، فواللَّهِ لأن يَرُبَّنى[(٢)] رجلٌ مِن قريشٍ أحبُّ إلىَّ مِن أن يَرُبَّنى[(٢)] رجلٌ مِن هَوازِنَ .

وقال الإمامُ أحمدُ[(٣)] : حدَّثنا عفانُ بنُ مسلمٍ ، ثنا حمادُ بنُ سَلَمةَ ، [٣/١٥٨و] أنبأنا إسحاقُ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ أبى طَلْحةَ ، عن أنسِ بنِ مالكٍ أن هَوازِنَ جاءت يومَ حُنَيْنٍ بالنساءِ والصبيانِ والإبلِ والغنمِ ، فجعَلوها صفوفًا يُكَثِّرون على رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فلما التَقَوا ولَّى المسلمون مُدْبِرين كما قال اللَّهُ تعالى ، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « يا عبادَ اللَّهِ ، أنا عبدُ اللَّهِ ورسولُه » . ثُم قال : « يا معشرَ الأنصارِ ، أنا عبدُ اللَّهِ ورسولُه » . قال : فهزَم اللَّهُ المشركين ، ولم يُضْرَبْ بسيفٍ ولم يُطْعَنْ برُمحٍ . قال : وقال رسولُ اللَّهِ ﷺ يومئذٍ : « مَن قتَل كافرًا فله سَلَبُه » . قال : فقتَل أبو طلحةَ يومئذٍ عشرين رجلًا وأخَذ أسْلابَهم . وقال أبو قَتادةَ : يا رسولَ اللَّهِ ، إنى ضرَبْتُ رجلًا على حبلِ العاتقِ[(٤)] وعليه دِرعٌ له ، فأُجْهِضْتُ عنه[(٥)] ، فانظُرْ مَن أخَذها . قال : فقام رجلٌ فقال : أنا أخَذْتُها ، فأَرْضِه منها وأعْطِنيها . قال : وكان

---

(١) بعده فى ص : « جبلة » . وفى السيرة : « جبلة » . والمثبت موافق لتصويب ابن هشام . وانظر أسد الغابة ٤/ ٤٩٦، والإصابة ٥/ ٦١٩.

(٢) فى الأصل : « يرثنى » ، وفى ص : « يربننى » . ولَأَنْ يربنى ؛ معناه أن يكون ربًّا لى أى ؛ ملكا على . شرح غريب السيرة ٣/ ٩٧.

(٣) المسند ٣/ ٢٧٩. إسناده صحيح على شرط مسلم (فقه السيرة ص ٤٠٦) .

(٤) حبل العاتق : هو موضع الرداء من العنق . وقيل : هو ما بين العنق والمنكب . وقيل : هو عرق أو عصب هناك . النهاية ١/ ٣٣٣.

(٥) أجهضت عنه : غُلبت حتى أُخذ منى . انظر اللسان (ج هـ ض) .

رسولُ اللَّهِ ﷺ لا يُسْأَلُ شيئًا إلا أعْطاه أو سكَت ، فسكَت رسولُ اللَّهِ ﷺ ، فقال عمرُ : واللَّهِ لا يُفِيئُها اللَّهُ على أَسدٍ مِن أُسْدِ اللَّهِ ويُعْطِيكها . فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « صدَق عمرُ » . قال : ولقِيَ أبو طلحةَ أمَّ سُلَيْمٍ ومعها خِنْجَرٌ ، فقال أبو طلحةَ : ما هذا ؟ فقالت : إن دَنا منى بعضُ المشركين أن أَبْعَجَ به[(١)] بطنَه . فقال أبو طلحةَ : أما تسْمَعُ ما تقولُ أمُّ سُلَيْمٍ ؟ فضحِك رسولُ اللَّهِ ﷺ ، فقالت : يا رسولَ اللَّهِ ، اقْتُلْ مَن بعدَنا مِن الطُّلَقاءِ ؛ انهزموا بك[(٢)] . فقال : « إن اللَّهَ قد كفَى وأحسَنَ يا أمَّ سليمٍ » .

وقد روى مسلمٌ منه قصةَ خِنْجَرِ أمِّ سُليمٍ ، وأبو داودَ قولَه : « مَن قتَل قتيلًا فله سَلَبُه » . كلاهما مِن حديثِ حمادِ بنِ سَلَمةَ به[(٣)] . وقولُ عمرَ فى هذا مُسْتَغْرَبٌ ، والمشهورُ أن ذلك أبو بكرٍ الصديقُ[(٤)] .

وقال الإمامُ أحمدُ[(٥)] : حدَّثنا عبدُ الصمدِ بنُ عبدِ الوارثِ ، ثنا أبى ، ثنا نافعٌ أبو غالبٍ ، شهِد أنسَ بنَ مالكٍ قال[(٦)] : فقال العلاءُ بنُ زِيادٍ العَدَوىُّ : يا أبا حمزةَ ، بسنِّ أىِّ الرجالِ كان رسولُ اللَّهِ ﷺ إذ بُعِث ؟ فقال : ابنَ أربعين

---

(١) فى النسخ : « فى » ، والمثبت من مصدر التخريج ، وأبعج : أشق . النهاية ١/ ١٣٩.

(٢) انهزموا بك : الباء فى « بك » هنا ، بمعنى عن ، أى انهزموا عنك ، كقوله تعالى : ﴿فاسأل به خبيرا﴾ . وربما تكون للسببية ، أى انهزموا بسببك لنفاقهم .

(٣) مسلم (١٨٠٩) ، وأبو داود (٢٧١٨) . صحيح (صحيح سنن أبى داود ٢٣٦١) .

(٤) كما ثبت ذلك فى الصحيحين من حديث أبى قتادة . البخارى (٣١٤٢، ٤٣٢١، ٤٣٢٢، ٧١٧٠) ، ومسلم (١٧٥١) . وقال الحافظ ابن حجر :... لكن الراجح أن الذى قال ذلك أبو بكر كما رواه أبو قتادة وهو صاحب القصة فهو أتقن لما وقع فيها من غيره ، ويحتمل الجمع بأن يكون عمر أيضًا قال ذلك تقوية لقول أبى بكر . واللَّه أعلم . فتح البارى ٨/ ٤٠.

(٥) المسند ٣/ ١٥١. إسناده حسن (السلسلة الصحيحة ٤/ ٣٠٢) .

(٦) سقط من النسخ . والمثبت من المسند .

سنةً . قال : ثم كان ماذا ؟ قال : ثم كان بمكةَ عشْرَ سنين ، وبالمدينةِ عشْرَ سنين ، فتمَّت له ستون سنةً ، ثم قبَضه اللَّهُ إليه . قال : بسنٍّ أيِّ الرجالِ هو يومئذٍ ؟ قال : كأشَبِّ الرجالِ وأحْسَنِه وأجْملِه وألْحِمِه . قال : يا أبا حمزةَ ، وهل غزَوْتَ مع رسولِ اللَّهِ ﷺ ؟ قال : نعم ، غزَوْتُ معه يومَ حنينٍ ، [٣/١٥٨ظ] فخرَج المشركون بُكْرَةَ[1] ، فحمَلوا علينا حتى رأَينا خيْلَنا وراءَ ظهورِنا ، وفي المشركين رجلٌ يَحْمِلُ علينا فيَدُقُّنا ويَحْطِمُنا ، فلما رأى ذلك رسولُ اللَّهِ ﷺ نزَل ، فهزَمهم اللَّهُ فولَّوا ، فقام رسولُ اللَّهِ ﷺ حينَ رأَى الفتحَ ، فجُعِل يُجاءُ بهم أُسارَى رجلًا رجلًا ، فيُبايِعونه على الإسلامِ ، فقال رجلٌ مِن أصحابِ النبيِّ ﷺ : إن عليَّ نَذْرًا ، لئن جِيء بالرجلِ الذي كان منذ اليومِ يَحْطِمُنا لأَضْرِبَنَّ عنقَه . قال : فسكَت رسولُ اللَّهِ ﷺ ، وجِيء بالرجلِ ، فلما رأى نبيَّ اللَّهِ ﷺ قال : يا نبيَّ اللَّهِ ، تُبْتُ إلى اللَّهِ . قال : وأمْسَك نبيُّ اللَّهِ ﷺ أن يُبايِعَه ليُوفِيَ الآخرُ نذْرَه . قال : وجعَل ينْظُرُ إلى النبيِّ ﷺ ليأمُرَه بقتلِه ، ويَهابُ رسولَ اللَّهِ ﷺ[2] ، فلما رأى النبيُّ ﷺ أنه لا يصْنَعُ شيئًا بايَعه[3] ، فقال : يا نبيَّ اللَّهِ ، نذرى ؟! قال : « لم أُمْسِكْ عنه منذُ اليومِ إلا لتُوفِيَ نذرَك » . فقال : يا رسولَ اللَّهِ ، ألا أوْمَأْتَ[4] إليَّ ؟ قال : « إنه ليس لنبيٍّ أن يُومِيَ[5] » . تفرد به أحمدُ[6] .

---

(١) كذا في النسخ ، وفي المسند : « بكثرة » .
(٢) بعده في المسند : « أن يقتله » .
(٣) كذا في النسخ ، وهو لفظ رواية أبي داود . وفي المسند : « يأتيه » .
(٤) كذا في النسخ ، وفي المسند : « أومضت » .
(٥) كذا في النسخ ، وفي المسند : « يومض » .
(٦) أخرج أبو داود بعضه ، من طريق عبد الوارث به (٣١٩٤) . صحيح (صحيح سنن أبي داود ٢٧٣٥) . وانظر جامع المسانيد للمصنف ٢٣/ ٤٦٠ .

وقال أحمدُ[1] : حدَّثنا يزيدُ ، ثنا حُمَيْدٌ الطويلُ ، عن أنسِ بنِ مالكٍ قال : كان مِن دُعاءِ رسولِ اللَّهِ ﷺ يومَ حنينٍ : « اللهم إنك إن تَشأْ لا تُعْبَدْ بعدَ اليومِ » . إسنادُه ثلاثيٌّ على شرطِ الشيخَيْن ، ولم يُخْرِجه أحدٌ مِن أصحابِ الكتبِ مِن هذا الوجهِ .

وقال البخاريُّ[2] : ثنا محمدُ بنُ بَشَّارٍ ، ثنا غُنْدَرٌ ، ثنا شعبةُ ، عن أبي إسحاقَ سمِع البَراءَ بنَ عازبٍ - وسأله رجلٌ مِن قيسٍ : أفرَرْتُم عن رسولِ اللَّهِ ﷺ يومَ حنينٍ ؟ - فقال : لكنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ لم يَفِرَّ ؛ كانت هَوازِنُ رُماةً ، وإنا لمَّا حمَلْنا عليهم انكَشَفوا ، فأَكْبَبْنا على الغَنائمِ ، فاستَقْبَلَتنا[3] بالسهامِ ، ولقد رأَيْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ على بَغْلَتِه البيضاءِ ، وإن أبا سفيانَ آخذٌ بزمامِها ، وهو يقولُ : « أنا النبيُّ لا كَذِبْ » . ورَواه البخاريُّ ، عن أبي الوليدِ ، عن شعبةَ به[4] وقال :

« أنا النبيُّ لا كَذِبْ أنا ابنُ عبدِ المُطَّلِبْ »

قال البخاريُّ[5] : وقال إسرائيلُ وزهيرٌ ، عن أبي إسحاقَ ، عن البَراءِ : ثم نزَل عن بغلتِه . ورواه مسلمٌ والنسائيُّ عن بُنْدارٍ . زاد مسلمٌ : وأبي موسى . كلاهما عن غُنْدَرٍ به[6] .

وروى مسلمٌ[7] مِن حديثِ زكريا بنِ أبي زائدةَ ، عن أبي إسحاقَ ، عن البَراءِ

---

(١) المسند ٣/ ١٢١. ولفظه في المسند : « اللهم إن شئت ألا تعبد بعد اليوم » .
(٢) البخاري (٤٣١٧) .
(٣) في البخاري : « فاستُقْبلنا » .
(٤) البخاري (٤٣١٦) .
(٥) البخاري (٤٣١٧) .
(٦) مسلم (١٧٧٦/٨٠) ، والنسائي في الكبرى (٨٦٣٨) .
(٧) مسلم (١٧٧٦/٧٩) .

قال : ثم نزَل فاسْتَنْصَر وهو يقولُ :

« أنا النبيُّ لا كَذِبْ　　　أنا ابنُ عبدِ المطلبْ

اللهم [٣/ ١٥٩و] نزِّلْ نصرَك » . قال البَراءُ : ولقد كنا إذا حَمِيَ البَأْسُ نتَّقِى برسولِ اللَّهِ ﷺ ، وإن الشجاعَ الذى يُحاذِى به .

وروَى البيهقيُّ[(١)] مِن طُرُقٍ أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال يومئذٍ : « أنا ابنُ العَواتِكِ » .

وقال الطبرانيُّ[(٢)] : ثنا عباسُ بنُ الفَضْلِ الأَسْفاطِيُّ[(٣)] ، ثنا عمرُو بنُ عوفٍ الواسطيُّ ، ثنا هُشَيْمٌ ، أنبأنا يحيى بنُ سعيدٍ ، عن عمرِو بنِ سعيدِ بنِ العاصِ ، عن [(٤)]سَيَابَةَ بنِ عاصمٍ السُّلَميِّ[(٤)] أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال يومَ حنينٍ : « أنا ابنُ العَواتِكِ » .

وقال البخاريُّ[(٥)] : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ يوسُفَ ، أنبأنا مالكٌ ، عن يحيى بنِ سعيدٍ ، عن عمرَ[(٦)] بنِ كثيرِ بنِ أفْلَحَ ، عن أبى محمدٍ مولى أبى قَتادةَ ، عن أبى قَتادةَ قال : خرَجْنا مع رسولِ اللَّهِ ﷺ عامَ حنينٍ ، فلما الْتَقَيْنا كانت للمسلمين جَوْلَةٌ[(٧)] ، فرأَيْتُ رجلًا مِن المشركين قد علَا رجلًا مِن المسلمين ، فضرَبْتُه مِن

---

(١) دلائل النبوة ٥/ ١٣٥، ١٣٦.

(٢) المعجم الكبير ٧/ ٢٠١ (٦٧٢٤) ، قال الهيثمى فى المجمع ٨/ ٢١٩: رواه الطبرانى ورجاله رجال الصحيح .

(٣) سقط من ٤١، ص . وفى م : « الأسقاطى » ، وانظر اللباب ١/ ٤٣.

(٤ - ٤) سقط من : ا ٤١، ص . وفى الأصل ، م : « شبابة عن ابن عاصم السلمى » . والمثبت من مصدر التخريج ، وانظر تهذيب الكمال ٢٢/ ٣٦.

(٥) البخارى (٤٣٢١) .

(٦) سقط من ٤١. وفى الأصل، م : « عمرو » ، وانظر تهذيب الكمال ٢١/ ٤٩١.

(٧) جولة : حركة فيها اختلاف . فتح البارى ٨/ ٣٧.

ورائِه على حَبْلِ عاتقِه بالسيفِ ، فقطَعْتُ الدرعَ ، وأقْبَل علىَّ فضمَّنى ضَمَّةً وجَدْتُ منها رِيحَ الموتِ ، ثم أدْرَكه الموتُ ، فأرْسَلنى فلحِقْتُ عمرَ ، فقلتُ : ما بالُ الناسِ ؟ فقال : أمرُ اللَّهِ ، عَزَّ وجَلَّ . ثم رجَعوا ، وجلَس رسولُ اللَّهِ ﷺ فقال : « مَن قتَل قتيلًا له عليه بيِّنةٌ فله سَلَبُه » . فقمْتُ فقلتُ : مَن يشْهَدُ لى ؟ ثم جلَسْتُ ، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ مثلَه ، فقلتُ : مَن يشْهَدُ لى ؟ ثم جلَسْتُ ، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ مثلَه ، فقلتُ : مَن يشْهَدُ لى ؟ ثم جلَسْتُ ، ثم قال رسولُ اللَّهِ ﷺ مثلَه ، فقمْتُ فقال : « ما لك يا أبا قَتادةَ ؟ » فأخبَرْتُه ، فقال رجلٌ : صدَق ، سَلَبُه عندى ، فأرْضِه منى . فقال أبو بكرٍ : لَاهَا اللَّهِ إذًا[(1)] لا[(2)] يَعْمِدُ إلى أسدٍ مِن أُسْدِ اللَّهِ يُقاتِلُ عن اللَّهِ ورسولِه فيُعْطِيَك سَلَبَه ؟! فقال النبىُّ ﷺ : « صدَق فأعْطِه » . فأعْطانيه فابتَعْتُ به مَخْرَفًا[(3)] فى بنى سَلِمةَ ، فإنه لأَولُ مالٍ تَأَثَّلْتُه[(4)] فى الإسلامِ . ورواه بقيةُ الجماعةِ إلا النسائىَّ مِن حديثِ يحيى بنِ سعيدٍ به[(5)] .

[(6)] قال البخارىُّ[(7)] : وقال الليثُ بنُ سعدٍ : حدَّثنى يحيى بنُ سعيدٍ ، عن عمرَ[(8)] بنِ كثيرِ بنِ أفْلَحَ ، عن أبى محمدٍ مولى أبى قتادةَ ، أن أبا قتادةَ قال : لما كان يومُ حنينٍ نظَرْتُ إلى رجلٍ مِن المسلمين يُقاتِلُ رجلًا مِن المشركين ، وآخرُ[(6)]

---

(١) لاها اللَّه إذًا : قال ابن الأثير : هكذا جاء الحديث ، والصواب : « لاها اللَّه ذا » بحذف الهمزة ، ومعناه : لا واللَّه لا يكون ذا . أو : لا واللَّه الأمر ذا . فحذف تخفيفًا . النهاية ٥/ ٢٣٨، وانظر فتح البارى ٨/ ٣٧- ٣٩.

(٢) سقط من : ١٤، م، ص .

(٣) سقط من : ١٤ . وفى م، ص : « مخرافا » . ومخرفا ، بفتح الميم والراء ويجوز كسر الراء ، أى بستانا ؛ سمى بذلك لأنه يخترف منه التمر ، أى يجتنى . فتح البارى ٨/ ٤٠.

(٤) تأثلته : أصلته ، وأثلة كل شىء أصله . المصدر السابق ٨/ ٤١.

(٥) مسلم (١٧٥١) ، وأبو داود (٢٧١٧) ، والترمذى (١٥٦٢) ، وابن ماجه (٢٨٣٧) .

(٦ - ٦) سقط من : الأصل ، ١٤.

(٧) البخارى (٤٣٢٢) .

(٨) فى م، ص : « عمرو » ، والمثبت من صحيح البخارى .

(1) مِن المشركين يَختِلُه(2) مِن ورائِه ليَقْتُلَه ، فأسْرَعْتُ إلى الذى يَخْتِلُه ، فرفَع يدَه ليَضْرِبَنى فأضْرِبُ يدَه فقطَعْتُها ، ثم أخَذنى فضمَّنى ضمًّا شديدًا حتى تخَوَّفْتُ ، ثم ترَك فتحَلَّل ، فدفَعْتُه ثم قتَلْتُه ، وانهزم المسلمون وانهزَمْتُ معهم ، فإذا بعمرَ بنِ الخطابِ فى الناسِ ، فقلتُ له : ما شأنُ الناسِ ؟ قال : أمْرُ اللَّهِ . ثم تراجَع الناسُ إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « مَن أقام بينةً على قتيلٍ(3) فله سَلَبُه » . فقمتُ لِألتَمِسَ بيِّنةً على قتيلى ، فلم أرَ أحدًا يَشْهَدُ لى ، فجلَسْتُ ، ثم بَدا لى فذكَرْتُ أمْرَه لرسولِ اللَّهِ ﷺ ، فقال رجلٌ مِن جُلَسائِه : سلاحُ هذا القتيلِ الذى يذْكُرُ عندى ، فأَرْضِه منى . فقال أبو بكرٍ : كلا ، لا يُعْطِيه أُضَيْبِعَ(4) مِن قريشٍ ، ويدَعُ أَسَدًا مِن أُسْدِ اللَّهِ يُقاتِلُ عن اللَّهِ ورسولِه . قال : فقام رسولُ اللَّهِ فأدَّاه إلىَّ ، فاشْتَرَيْتُ به خِرافًا(5) ، فكان أولَ مالٍ تَأَثَّلْتُه(6)(1) . وقد رواه البخارىُّ فى موضعٍ آخرَ ومسلمٌ ، كلاهما عن قُتَيبةَ ، عن الليثِ بنِ سعدٍ به(7) ، وقد تقدم مِن روايةِ نافعٍ أبى غالبٍ ، عن أنسٍ أن القائلَ لذلك عمرُ بنُ الخطابِ(8) ، فلعله

(1 - 1) سقط من : الأصل ، 41 .

(2) يختله : أى يريد أن يأخذه على غرة .

(3) بعده فى البخارى : « قتله » .

(4) فى بعض روايات البخارى : « أصيبغ » .

قال الحافظ : قال ابن التين : وصفه بالضعف والمهانة ، والأصيبغ نوع من الطير ، أو شبَّهه بنبات ضعيف يقال له : الصبغاء ... وعلى الثانى - أضيبع بالضاد المعجمة - تصغير أضبع على غير قياس ، كأنه لما عظم أبا قتادة بأنه أسد ، صغر خصمه وشبهه بالضبع ؛ لضعف افتراسه وما يوصف به من العجز . فتح البارى 8/ 41 .

(5) فى م : « مخرافًا » . وخرافًا بكسر أوله : هو التمر الذى يخترف أى ؛ يجتنى ، وأطلقه على البستان مجازا ، فكأنه قال : بستان خراف . انظر فتح البارى 8/ 40 .

(6) بعده فى البخارى : « فى الإسلام » .

(7) البخارى (7170) ، ومسلم (1751) .

(8) انظر ما تقدم صفحة 18 حاشية 4 .

قاله مُتابعةً لأبي بكرٍ الصديقِ ، ومُساعدةً ومُوافقةً له ، أو قد اشْتَبَهَ على الراوى . واللَّهُ أعلمُ .

وقال الحافظُ البيهقيُّ (١) : أنبأنا الحاكمُ ، أنبأنا الأصَمُّ ، أنبأنا أحمدُ بنُ عبدِ الجبارِ ، عن يونُسَ بنِ بكيرٍ ، عن محمدِ بنِ إسحاقَ ، حدَّثنى عاصمُ بنُ عمرَ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ جابرٍ ، عن أبيه جابرِ بنِ عبدِ اللَّهِ أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال يومَ حنينٍ حينَ رأى [٣/ ١٥٩ظ] مِن الناسِ ما رأى : « يا عباسُ ، نادِ (٢) : يا معشرَ الأنصارِ ، يا أصحابَ الشجرةِ (٣) » . فأجابوه : لبَّيك لبَّيك . فجعَل الرجلُ يذْهَبُ ليَعْطِفَ بعيرَه ، فلا يَقْدِرُ على ذلك فيَقْذِفُ درعَه فى (٤) عنقِه ، ويأْخُذُ سيفَه وقَوْسَه (٥) ، ثم يَؤُمُّ الصوتَ (٦) حتى اجتمع إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ منهم مائةٌ ، فاسْتَعْرض (٧) الناسَ فاقْتَتَلوا ، وكانت الدعوةُ أولَ ما كانت بالأنصارِ ، ثم جُعِلَت آخِرًا بالخزرجِ ، وكانوا صُبُرًا عندَ الحربِ ، وأشْرَف رسولُ اللَّهِ ﷺ فى رَكائبِه فنظَر إلى مُجْتَلَدِ القومِ (٨) فقال : « الآنَ حَمِيَ الوَطِيسُ » . قال : فواللَّهِ ما (٩) رَجَعَتْ راجِعةُ (٩) الناسِ إلا والأُسارَى عندَ رسولِ اللَّهِ ﷺ مُكَتَّفون ، فقتَل اللَّهُ منهم مَن

---

(١) دلائل النبوة ٥/ ١٢٩.

(٢) فى الدلائل : « اصرخ » .

(٣) فى الدلائل : « السمرة » . وأصحاب السمرة : يريد أصحاب بيعة الرضوان ، والسمر ضرب من الشجر . شرح غريب السيرة ٣/ ٩٧.

(٤) سقط من : ا ٤. وفى الأصل ، م : « عن » ، وفى ص : « من » . والمثبت من دلائل النبوة .

(٥) فى م : « ترسه » .

(٦) يؤم الصوت : أى يقصده . شرح غريب السيرة ٣/ ٩٧.

(٧) فى دلائل النبوة : « فاستعرضوا » .

(٨) مجتلد القوم : أى موضع الجلاد ، وهو الضرب بالسيف فى القتال . يقال : جلدته بالسيف والسوط ونحوه ؛ إذا ضربته به . النهاية ١/ ٢٨٥.

(٩ - ٩) فى النسخ : « راجعه » . والمثبت من دلائل النبوة .

قتَل ، وانهَزَم منهم مَن انهزم ، وأفاء اللَّهُ على رسولِه ﷺ أموالَهم[1] وأبناءَهم .

وقال ابنُ لَهيعةَ ، عن أبى الأسْودِ ، عن عروةَ ، وذكر موسى بنُ عقبةَ فى « مغازيه »[2] أن رسولَ اللَّهِ ﷺ لما فتَح اللَّهُ عليه مكةَ وأقَرَّ بها عينَه ، خرَج إلى هَوازِنَ ، وخرَج معه أهلُ مكةَ ، لم يُغادِرْ منهم أحدًا رُكْبانًا ومُشاةً حتى خرَج النساءُ يَمْشِين على غيرِ دِينٍ نُظَّارًا ينظُرون ويرْجون الغَنائمَ ، ولا يَكرَهون مع ذلك أن تكونَ الصَّدْمةُ برسولِ اللَّهِ ﷺ وأصحابِه ، قالوا : وكان معه أبو سفيانَ بنُ [3]حربٍ و[3]صفوانُ بنُ أميةَ ، وكانت امرأتُه مُسْلمةً ، وهو مُشْركٌ لم يُفَرَّقْ بينَهما . قالوا : وكان رئيسَ المشركين يومئذٍ مالكُ بنُ عوفٍ النَّصْرىُّ[4] ، ومعه دُرَيْدُ بنُ الصِّمَّةِ يَرْعَشُ مِن الكِبَرِ ، ومعه النساءُ والذَّرارىُّ والنَّعَمُ ، فبعَث رسولُ اللَّهِ ﷺ عبدَ اللَّهِ بنَ أبى حَدْرَدٍ عينًا ، فبات فيهم ، فسمِع مالكَ بنَ عوفٍ يقولُ لأصحابِه : إذا أصبَحْتُم فاحْمِلوا عليهم حَمْلةَ رجلٍ واحدٍ ، واكسِروا أغْمادَ سيوفِكم ، واجْعَلوا مَواشيَكم صفًّا ونساءَكم صفًّا[5] . فلما أصْبَحوا اعتزَل أبو سفيانَ ، وصفوانُ وحَكِيمُ بنُ حِزامٍ وراءَهم ينظُرون لمن تكونُ الدائرةُ ، وصفَّ الناسُ بعضُهم لبعضٍ ، وركِب رسولُ اللَّهِ ﷺ بغلةً له شَهْباءَ فاستَقْبل الصفوفَ ، فأمَرهم وحضَّهم على القتالِ وبشَّرهم بالفتحِ إن صبَروا ، فبينما هم كذلك حمَل المشركون على المسلمين حَمْلَةَ رجلٍ واحدٍ ، فجال المسلمون جَوْلةً ، ثم ولَّوا

(١) بعده فى الدلائل : « ونساءهم » .
(٢) بعده فى الأصل ، م ، ص : « عن الزهرى » . والأثر أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٥/ ١٢٩، من طريق ابن لهيعة به ، وعن موسى بن عقبة مسندا .
(٣ - ٣) فى ص : « الحارث بن » .
(٤) فى الأصل ، ص : « النضرى » .
(٥) بعده فى الدلائل : « ثم احملوا على القوم » .

مُدْبِرين ، فقال حارثةُ بنُ النعمانِ : لقد حزَرْتُ مَن بقِيَ مع رسولِ اللَّهِ ﷺ حينَ أَدْبَر [٣/١٦٠و] الناسُ ، فقلتُ : مائةُ رجلٍ . قالوا : ومَرَّ رجلٌ مِن قريشٍ بصفوانَ ابنِ أمية ، فقال : أَبْشِرْ بهزيمةِ محمدٍ وأصحابِه ، فواللَّهِ لا يَجْتَبِرونها[1] أبدًا . فقال له صفوانُ : تُبَشِّرُنى بظهورِ الأَعْرابِ ! فواللَّهِ لَرَبٌّ مِن قريشٍ أَحَبُّ إلىَّ مِن رَبٍّ مِن الأَعْرابِ . وغضِب صفوانُ لذلك . قال موسى[2] : وبعَث صفوانُ غلامًا له فقال : اسمَعْ لمن الشِّعارُ ؟ فجاءه فقال : سمِعْتُهم يقولون : يا بنى عبدِ الرحمنِ ، يا بنى عبدِ اللَّهِ ، يا بنى عُبَيْدِ اللَّهِ . فقال : ظهَر محمدٌ . وكان ذلك شِعارَهم فى الحربِ . قالوا : وكان رسولُ اللَّهِ ﷺ لما غشِيَه القِتالُ قام فى الركابَين وهو على البَغْلةِ ، فرفَع يديه إلى اللَّهِ يدعوه يقولُ : « اللهم إنى أنشُدُك ما وعَدْتَنى ، اللهم لا ينبغى لهم أن يظْهَروا علينا » . ونادَى أصحابَه وذمَّرهم[3] : « يا أصحابَ البيعةِ يومَ الحديبيةِ ، اللَّهَ اللَّهَ ، الكَرَّةُ على نبيِّكم » . ويقالُ : حرَّضهم فقال : « يا أنصارَ اللَّهِ وأنصارَ رسولِه ، يا بنى الخزرجِ ، يا أصحابَ سورةِ البقرةِ » . وأمَر مِن أصحابِه مَن يُنادى بذلك . قالوا : وقبَض قُبْضةً مِن الحَصْباءِ ، فحَصَب بها وجوهَ المشركين ونَواحِيَهم[4] كلَّها ، وقال : « شاهت الوجوهُ » . وأقْبل أصحابُه إليه سِراعًا يبْتَدِرون ، وزعَموا أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « الآنَ حَمِيَ الوَطِيسُ » . فهزَم اللَّهُ أعداءَه مِن كلِّ ناحيةٍ حصَبهم منها ، واتَّبعهم المسلمون يَقْتُلونهم ، وغنَّمهم اللَّهُ نساءَهم وذَرارِيَّهم[5] ، وفرَّ مالكُ بنُ عوفٍ حتى دخَل حصنَ الطائفِ هو وأُناسٌ

---

(١) يجتبرونها : يصلحونها .

(٢) سقط من : ا ٤١. وفى الأصل ، م ، ص : « عروة » ، والمثبت من الدلائل .

(٣) فى م : « زمرهم » . وذمرهم : حضهم وشجعهم . انظر النهاية ٢/ ١٦٧.

(٤) سقط من : ا ٤١. وفى م ، ص : « نواصيهم » .

(٥) بعده فى الدلائل : « وشاءهم » .

مِن أشرافِ قومِه ، وأسْلم عندَ ذلك ناسٌ كثيرٌ مِن أهلِ مكةَ حينَ رأَوْا نصرَ اللَّهِ رسولَه ﷺ وإعْزازَه دينَه . رواه البيهقيُّ[(١)] .

وقال ابنُ وهبٍ[(٢)] : أخبرنى يونُسُ ، عن الزهريِّ ، أخبَرَنى كَثيرُ بنُ العباسِ بنِ عبدِ المطلبِ قال : قال العباسُ : شَهِدْتُ مع رسولِ اللَّهِ ﷺ يومَ حُنينٍ ، فلَزِمْتُه أنا وأبو سفيانَ بنُ الحارثِ لا نُفارِقُه ، ورسولُ اللَّهِ ﷺ على بغلةٍ بيضاءَ أهْداها له فَرْوةُ بنُ نُفاثةَ الجُذاميُّ ، فلمَّا الْتَقَى الناسُ ولَّى المسلمون مُدْبِرين ، فطَفِق رسولُ اللَّهِ ﷺ يَرْكُضُ بغلتَه[(٣)] قِبَلَ الكفارِ . قال العباسُ : وأنا آخِذٌ بلِجامِها أكُفُّها إرادةَ أن لا تُسْرِعَ ، وأبو سفيانَ آخذٌ بركابِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « أى عباسُ ، نادِ أصحابَ السَّمُرَةِ[(٤)] » . قال : فواللَّهِ لكأنَّما [٣/١٦٠ظ] عَطْفَتُهم[(٥)] حينَ سمِعوا صوتى عَطْفةُ البقرِ على أولادِها ، فقالوا : يا لَبَّيْكاه ، يا لَبَّيْكاه . قال : فاقْتَتَلوا هم والكفارُ ، والدعوةُ فى الأنصارِ[(٦)] يقولون : يا معشرَ الأنصارِ ، [(٧)]يا معشرَ الأنصارِ[(٧)] . ثُم قُصِرَت الدعوةُ على بنى الحارثِ بنِ الخزرجِ ، فقالوا : يا بنى الحارثِ بنِ الخزرجِ[(٨)] . فنَظَر رسولُ اللَّهِ ﷺ وهو على بغلتِه ، كالمُتطاوِلِ عليها إلى قتالِهم فقال : « [(٩)]هذا حينَ[(٩)] حَمِىَ الوَطِيسُ » . ثُم أخَذ

---

(١) تقدم تخريجه فى أول الأثر . وقد ذكره المصنف هنا ملفقا من روايتى عروة وموسى بن عقبة .

(٢) أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ١٣٧/٥ - ١٣٩، من طريق ابن وهب به .

(٣) يركض بغلته : أى يضرب جنبيها برجله أو برجليه ليَحُثَّها على السير . انظر الوسيط (ر ك ض) .

(٤) بعده فى الدلائل : « فقال عباس ، وكان رجلا صيتا : فقلت بأعلى صوتى : أى أصحاب السمرة » .

(٥) عطفتهم : يعنى ميلهم واستجابتهم ، يشبه ذلك بميل البقر وحنوه على أولاده . انظر الوسيط (ع ط ف) .

(٦) بعده فى ا ٤، م : « وهم » .

(٧ - ٧) سقط من : ا ٤، م .

(٨) بعده فى الدلائل : « يا بنى الحارث بن الخزرج » .

(٩ - ٩) كذا فى النسخ . وفى الدلائل : « الآن » . والمثبت لفظ صحيح مسلم .

صلَّى اللَّهُ عليه وسلَّم حَصَياتٍ فرمَى بهن فى وجوهِ الكفارِ، ثم قال: «انهَزَموا وربِّ محمدٍ». قال: فذهَبْتُ أنظُرُ فإذا القِتالُ على هيئتِه فيما أرى، قال: فواللَّهِ ما هو إلا أن رَماهم رسولُ اللَّهِ ﷺ بحَصَياتِه، فما زِلْتُ أرى حَدَّهم كَلِيلًا[1]، وأمْرَهم مُدْبِرًا. [2]ورَواه مسلمٌ، عن أبى الطاهرِ، عن ابنِ وهبٍ به نحوَه[3]. ورواه أيضًا، عن محمدِ بنِ رافعٍ، عن عبدِ الرزاقِ، عن معمرٍ، عن الزهرىِّ نحوَه[4][2].

وروى مسلمٌ[5] مِن حديثِ عكرمةَ بنِ عَمَّارٍ، عن إياسِ بنِ سَلَمةَ بنِ الأكْوعِ، عن أبيه قال: غزَوْنا مع رسولِ اللَّهِ ﷺ حُنينًا، فلما واجَهْنا العدوَّ تقَدَّمْتُ فأعْلُو ثَنِيَّةً فاستَقْبَلنى رجلٌ مِن المشركين فأَرْمِيه بسهمٍ، وتَوارى عنى، فما درَيْتُ ما صنَع، ثم نظَرْتُ إلى القومِ فإذا هم قد طلَعوا مِن ثَنِيَّةٍ أخرى، فالتَقَوا هم وصحابةُ رسولِ اللَّهِ ﷺ، فولَّى أصحابُ رسولِ اللَّهِ ﷺ وأَرْجِعُ مُنهزِمًا، وعلىَّ بُرْدَتان مُتَّزِرًا بإحداهما مُرْتَدِيًا بالأخرى، قال: فاستَطْلَق إزارى فجمَعْتُها جمعًا ومرَرْتُ على النبىِّ ﷺ [6]وأنا منهزمٌ[6]، وهو على بغلتِه الشَّهْباءِ، فقال ﷺ: «لقد رأى ابنُ الأكْوعِ فَزَعًا». فلما غَشُوا رسولَ اللَّهِ ﷺ نزَل عن البغلةِ، ثم قبَض قُبْضةً مِن ترابٍ مِن الأرضِ واستَقْبَل به وجوهَهم، وقال: «شاهت الوجوهُ». فما خلَق[7] اللَّهُ منهم إنسانًا إلا ملأَ عينَيه ترابًا مِن تلك القُبضةِ، فوَلَّوا

---

(1) فمازلت أرى حدهم كليلا: أى مازلت أرى قوتهم ضعيفة. صحيح مسلم بشرح النووى ١٢/ ١١٧.

(٢ - ٢) سقط من: الأصل.

(3) مسلم (١٧٧٥/٧٦).

(4) مسلم (١٧٧٥/٧٧).

(5) مسلم (١٧٧٧).

(٦ - ٦) كذا فى النسخ. وفى صحيح مسلم: «منهزمًا». وكأنه تفسير من المصنف رحمه الله تعالى؛ فقد قال النووى: قوله: «منهزما»: حال من ابن الأكوع كما صرح أولا بانهزامه، ولم يرد أن النبى ﷺ انهزم، وقد قال الصحابة كلهم، رضى الله عنهم، أنه ﷺ ما انهزم. صحيح مسلم بشرح النووى ١٢/ ١٢٢.

(7) فى م: «خلى».

مُدْبِرين ، فهزَمهم اللَّهُ ، وقسَم رسولُ اللَّهِ ﷺ غنائمَهم بينَ المسلمين .

وقال أبو داودَ الطَّيالسيُّ في « مسندِه »[(١)] : ثنا [(٢)] حمادُ بنُ سَلَمةَ [(٢)] ، عن يَعْلَى ابنِ عطاءٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ يَسارٍ[(٣)] ، عن أبي عبدِ الرحمنِ الفِهْرِيِّ قال : كنا مع رسولِ اللَّهِ ﷺ في حنينٍ ، فسِرْنا في يومٍ قائظٍ شديدِ الحرِّ ، فنزَلْنا تحتَ ظِلالِ السَّمُرِ[(٤)] ، فلما زالت الشمسُ لبِسْتُ لأْمَتى ، وركِبْتُ فرسى ، فأتَيْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ وهو في فُسْطاطِه ، فقلتُ : السلامُ عليك يا رسولَ اللَّهِ ورحمةُ اللَّهِ وبركاتُه ، قد حان الرَّواحُ [٣/ ١٦١و] يا رسولَ اللَّهِ ؟ قال : « أجل » . ثم قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « قم[(٥)] يا بلالُ » . فثار مِن تحتِ سَمُرةٍ كأن ظلَّه ظلُّ طائرٍ[(٦)] فقال : لبيك وسعديك ، وأنا فداؤُك . فقال : « أسْرِجْ لي فرسى » . فأتاه بدَفَّتَيْن مِن لِيفٍ ليس فيهما أَشَرٌ ولا بَطَرٌ . قال : فركِب فرسَه فسِرْنا يومَنا ، فلقِينا العدوَّ ، وتَشامَت[(٧)] الخيلان ، فقاتَلْناهم فولَّى المسلمون مُدْبِرين كما قال اللَّهُ تعالى ، فجعَل رسولُ اللَّهِ ﷺ يقولُ : « يا عبادَ اللَّهِ ، أنا عبدُ اللَّهِ ورسولُه » . واقْتَحم رسولُ اللَّهِ ﷺ عن فرسِه[(٨)] ، وحدَّثني مَن كان أقربَ إليه مني أنه أخَذ حَفْنةً مِن الترابِ ، فحثَى بها وجوهَ العدوِّ وقال : « شاهت الوجوهُ » . قال يَعْلَى بنُ عطاءٍ : فحدَّثنا أبناؤُهم عن

---

(١) مسند أبي داود (١٣٧١) . كما أخرجه الإمام أحمد في مسنده ٥/ ٢٨٦، من طريق حماد بن سلمة به .

(٢ - ٢) سقط من : الأصل ، ٤١.

(٣) في الأصل : « بشار » . وانظر تهذيب الكمال ١٦/ ٣٢٧.

(٤) في مسند أبي داود : « الشجر » .

(٥) زيادة من مسند أبي داود .

(٦) كأن ظله ظل طائر : مبالغة في رقته ونحافة جسمه . بلوغ الأماني ٢١/ ١٦٨.

(٧) سقط من : ٤١، وفي الأصل ، م : « تسامت » . وتشامت ؛ أي تمنى كل فريق أن يظفر بعدوه ويشمت فيه . بلوغ الأماني ٢١/ ١٦٨.

(٨) اقتحم عن فرسه : نزل عنها . المصدر السابق ٢١/ ١٦٩.

آبائِهم قالوا : ما بقِيَ أحدٌ إلا امتَلأَت عيناه وفمُه مِن الترابِ ، وسمِعْنا صَلْصَلةً مِن السماءِ ، كمرِّ الحديدِ على الطَّشْتِ الجديدِ[1] ، فهزَمهم اللَّهُ عز وجل . ورواه أبو داودَ السِّجِسْتانيُّ فى « سننِه » عن موسى بنِ إسماعيلَ ، عن حمادِ بنِ سَلَمةَ به نحوَه[2] .

وقال الإمامُ أحمدُ[3] : ثنا عفانُ ، ثنا عبدُ الواحدِ بنُ زِيادٍ ، ثنا الحارثُ بنُ حصيرَةَ[4] ، ثنا القاسمُ بنُ عبدِ الرحمنِ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ مسعودٍ ، عن أبيه قال : قال عبدُ اللَّهِ بنُ مسعودٍ : كنتُ مع رسولِ اللَّهِ ﷺ يومَ حنينٍ فولَّى عنه الناسُ ، وثبَت معه ثمانون رجلًا مِن المهاجرين والأنصارِ ، فنكَصْنا على أقدامِنا نحوًا مِن ثمانين قدَمًا ، ولم نُوَلِّهم الدُّبُرَ ، وهم الذين أنزَل اللَّهُ عليهم السكينةَ . قال : ورسولُ اللَّهِ ﷺ على بغلتِه يَمْضى قُدُمًا ، فحادت به بغلتُه ، فمال عن السَّرْجِ ، فقلتُ له : ارتَفِعْ رفَعك اللَّهُ . فقال : « ناوِلْنى كفًّا مِن ترابٍ » . فضرَب به وجوهَهم فامْتَلأَت أعينُهم ترابًا ، قال : « أين المهاجرون والأنصارُ ؟ » قلتُ : هم أُولاءِ . قال : « اهْتِفْ بهم » . (٥فهتَفْتُ بهم ، فجاءوا وسيوفُهم بأيمانِهم كأنَّها الشُّهُبُ ، وولَّى المشركون أدْبارَهم٥) . تفرَّد به أحمدُ .

وقال البيهقيُّ[6] : أنبأَنا أبو عبدِ اللَّهِ الحافظُ ، أخبرنى أبو الحسينِ محمدُ بنُ أحمدَ بنِ تَميمٍ القَنْطَرِىُّ ، ثنا أبو قِلابةَ ، ثنا أبو عاصمٍ ، ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ عبدِ الرحمنِ

---

(١) تنبيهًا على قوة الصوت الذى سمعوه فإن صوت الجديد أقوى من صوت العتيق . بلوغ الأمانى ٢١/ ١٦٩.

(٢) أبو داود (٥٢٣٣) . حسن (صحيح سنن أبى داود ٤٣٦٠) .

(٣) المسند ١/ ٤٥٣، ٤٥٤ . (إسناده صحيح) .

(٤) سقط من : ا ٤١، وفى م ، ص : « حصين » ، وانظر تهذيب الكمال ٥/ ٢٢٤.

(٥ - ٥) سقط من : الأصل ، ا ٤١، ص .

(٦) دلائل النبوة ٥/ ١٤٢.

الطَّائفيُّ، أخبرنى عبدُ اللَّهِ بنُ عِياضِ بنِ الحارثِ الأنصاريُّ، عن أبيه أن رسولَ اللَّهِ ﷺ أتى هَوازِنَ فى اثنَىْ عشَرَ ألفًا، فقُتِل مِن أهلِ الطائفِ يومَ حنينٍ مثلُ مَن قُتِل يومَ بدرٍ. قال: وأخَذ رسولُ اللَّهِ ﷺ كفًّا مِن حصًى، فرمَى بها وجوهَنا فانهَزَمْنا. ورواه [٣/ ١٦١ظ] البخاريُّ فى «تاريخِه»(١) ولم يَنْسِبْ عِياضًا.

وقال مُسَدَّدٌ: ثنا جعفرُ بنُ سليمانَ، ثنا عوفٌ، ثنا(٢) عبدُ الرحمنِ مولى أمِّ بُرْثُنٍ، عمن شهِد حنينًا كافرًا قال: لما التقَيْنا نحن ورسولُ اللَّهِ ﷺ (٣والمسلمون٣)، لم يقُوموا لنا حَلْبَ شاةٍ، فجِئنا نَهُشُّ سيوفَنا بينَ يدَى رسولِ اللَّهِ ﷺ، حتى إذا غشِيناه، فإذا بينَنا وبينَه رجالٌ حِسانُ الوجوهِ فقالوا: شاهت الوجوهُ، فارجِعوا. فهُزِمْنا مِن ذلك الكلامِ. رواه البيهقىُّ(٤).

وقال يعقوبُ بنُ سفيانَ(٥): ثنا أبو سعيدٍ عبدُ الرحمنِ بنُ إبراهيمَ، ثنا الوليدُ ابنُ مسلمٍ، حدَّثنى محمدُ بنُ عبدِ اللَّهِ الشُّعَيْثىُّ(٦)، عن الحارثِ بنِ بَدَلٍ النَّصْرىِّ(٧)، عن رجلٍ مِن قومِه شهِد ذلك يومَ حنينٍ، وعمرِو بنِ سفيانَ الثَّقَفىِّ قال: انهزم المسلمون يومَ حنينٍ، فلم يَبْقَ مع رسولِ اللَّهِ ﷺ إلا عباسٌ وأبو

---

(١) التاريخ الكبير ٧/ ١٩.
(٢) سقط من: ا ٤١. وفى الأصل، م: «عن»، وانظر تهذيب الكمال ٢٢/ ٤٣٧.
(٣ - ٣) سقط من: ا ٤١، م، ص.
(٤) أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٥/ ١٤٣، من طريق مسدد به. وقال الذهبى: إسناده جيد. تاريخ الذهبى، جزء المغازى ص ٥٨٣.
(٥) بعده فى م، ص: «ثنا أبو سفيان». والأثر فى المعرفة والتاريخ ١/ ٣٢٧. كما أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ١/ ٣٢٧.
(٦) سقط من: ا ٤١. وفى الأصل: «الشهيبى»، وفى م: «الشعبى»، وفى ص: «الشعيبى»، والمثبت من المعرفة والتاريخ، وانظر تهذيب الكمال ٢٥/ ٥٥٩.
(٧) سقط من: ا ٤١. وفى ص: «النضرى» وانظر الإصابة ٢/ ١٩١، وقال فى الاستيعاب ١/ ٢٨٣: حديثه عند محمد بن عبد اللَّه الشعيثى، لا يصح حديثه؛ لكثرة الاضطراب فيه، ولضعف الشعيثى المتفرد به.

سفيانَ بنُ الحارثِ . قال : فقبَض رسولُ اللَّهِ ﷺ قُبْضةً مِن الحَصْباءِ ، فرمَى بها في وجوهِهم . قال : فانهَزَمْنا فما خُيِّل إلينا إلا أنَّ كلَّ حجرٍ أو شجرٍ فارسٌ يَطْلُبُنا . قال الثَّقَفيُّ : فأعْجَزْتُ على فرسى حتى دخَلْتُ الطائفَ .

(١ وروى يونُسُ بنُ بكيرٍ في « مغازيه »[(٢)] عن يوسفَ بنِ صُهَيْبٍ عن[(٣)] عبدِ اللَّهِ أنه لم يَبْقَ مع رسولِ اللَّهِ ﷺ يومَ حنينٍ إلا رجلٌ واحدٌ اسمُه زيدٌ ١) .

ورَوى البيهقيُّ[(٤)] مِن طريقِ الكُدَيْميِّ[(٥)] ، ثنا موسى بنُ مسعودٍ ، ثنا سعيدُ (٦ ابنُ السائبِ ٦) بنِ يَسارٍ الطائفيُّ ، عن السائبِ بنِ يَسارٍ ، عن يزيدَ بنِ عامرٍ السُّوائيِّ أنه قال : عندَ انكِشافةٍ انكَشَفَها المسلمون يومَ حنينٍ فتبِعهم الكفارُ ، وأخَذ رسولُ اللَّهِ ﷺ قُبْضةً مِن الأرضِ ، ثم أقْبَل على المشركين فرمَى بها وجوهَهم وقال : « ارجِعوا شاهت الوجوهُ » . فما أحدٌ يَلْقَى أخاه إلا وهو يَشْكو قَذًى في عينيه[(٧)] .

(١ - ١) سقط من : الأصل ، ٤١ .

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف (١٨٨٣٦) ، والبزار كما في كشف الأستار (١٨٢٨) ، كلاهما من طريق يوسف بن صهيب به . وقال البزار : لا نعلم رواه إلا بريدة ، ولا رواه عن عبد اللَّه إلا يوسف بن صهيب وهو كوفي مشهور . قال الهيثمي في المجمع ٦/ ١٨١: رواه البزار ورجاله ثقات .

(٣) في م ، ص : « بن » ، والمثبت من مصدر التخريج ، وانظر تهذيب الكمال ٣٢/ ٤٣٣، وعبد اللَّه هو ابن بريدة .

(٤) دلائل النبوة ٥/ ١٤٣، ١٤٤. ومن طريق سعيد بن السائب أخرجه الطبراني في المعجم الكبير ٢٢/ ٢٣٧ (٦٢٢) . وقال الهيثمي في المجمع ٦/ ١٨٣: رواه الطبراني ورجاله ثقات.

(٥) في الأصل ، ص : « الكريمي » . وانظر الأنساب ٥/ ٣٩.

(٦ - ٦) سقط من : الأصل ، ص . وانظر تهذيب الكمال ١٠/ ٤٥٨.

(٧) بعده في مصدرى التخريج : « ويمسح عينيه » .

ثم روى[1] مِن طريقين آخرين، عن أبى حُذَيْفةَ، ثنا سعيدُ بنُ السائبِ بنِ يَسارٍ الطائفىُّ، حدَّثنى أبى السائبُ بنُ يَسارٍ، سمِعْتُ يزيدَ بنَ عامرٍ السُّوائىَّ - وكان شهِد حنينًا مع المشركين ثم أسلم بعدُ - قال: فنحن نسْأَلُه عن الرُّعْبِ الذى أَلْقَى اللَّهُ فى قلوبِ المشركين يومَ حنينٍ كيف كان؟ قال: فكان يأْخُذُ لنا بحَصاةٍ فيَرْمِى بها فى الطَّسْتِ فيَطِنُّ. قال: كنا نجِدُ فى أجْوافِنا مثلَ هذا.

وقال البيهقىُّ[2]: أنبأنا أبو عبدِ اللَّهِ الحافظُ ومحمدُ بنُ موسى بنِ الفَضْلِ قالا: ثنا أبو العباسِ محمدُ بنُ يعقوبَ، [٣/ ١٦٢و] ثنا العباسُ، عن[3] محمدِ بنِ بُكَيْرٍ الحَضْرمىِّ، ثنا[4] أيوبُ بنُ جابرٍ، عن صَدَقةَ بنِ سعيدٍ، عن مصعبِ بنِ شيبةَ، عن أبيه قال: خرَجْتُ مع رسولِ اللَّهِ ﷺ يومَ حنينٍ، واللَّهِ ما أخْرَجنى إسلامٌ ولا معرفةٌ به، ولكن أبَيْتُ[5] أن تظْهرَ هَوازِنُ على قريشٍ، فقلتُ وأنا واقفٌ معه: يا رسولَ اللَّهِ، إنى أرى خيلًا بُلْقًا. فقال: «يا شيبةُ، إنه لا يراها إلا كافرٌ». فضرَب يدَه فى صدرى، ثم قال: «اللهم اهْدِ شيبةَ». [6]ثم ضرَبها الثانيةَ فقال: «اللهم اهْدِ شيبةَ». ثم ضرَبها الثالثةَ، ثم قال: «اللهم اهْدِ شيبةَ»[6]. قال: فواللَّهِ ما رفَع يدَه عن صدرى فى الثالثةِ حتى ما كان أحدٌ مِن خَلْقِ اللَّهِ أحبَّ إلىَّ منه. ثم ذكَر الحديثَ فى التقاءِ الناسِ، وانهزامِ المسلمين، ونداءِ العباسِ، واستنصارِ رسولِ اللَّهِ ﷺ حتى هزَم اللَّهُ المشركين.

---

(١) أى البيهقى. دلائل النبوة ٥/ ١٤٤. كما أخرجه الطبرانى فى المعجم الكبير ٢٢/ ٢٣٧ (٦٢٣)، وقال الهيثمى فى المجمع ٦/ ١٨٣: رواه الطبرانى ورجاله ثقات.

(٢) دلائل النبوة ٥/ ١٤٥، ١٤٦.

(٣) سقط من: ٤١. وفى الأصل، م، ص: «بن». والمثبت من الدلائل. وانظر تهذيب الكمال ٢٤/ ٥٤٣.

(٤) سقط من: ٤١. وبعده فى م: «أبو»، وانظر تهذيب الكمال ٣/ ٤٦٤.

(٥) كذا فى النسخ، وفى الدلائل: «أنفت»، وهما بمعنى.

(٦ - ٦) سقط من: الأصل، ٤١.

وقال البيهقيُّ[1] : أنبأنا أبو عبدِ اللَّهِ الحافظُ ، ثنا أبو محمدٍ أحمدُ بنُ عبدِ اللَّهِ المُزَنيُّ ، ثنا يوسفُ بنُ موسى ، ثنا هشامُ بنُ خالدٍ ، ثنا الوليدُ بنُ مسلمٍ ، حدَّثني عبدُ اللَّهِ بنُ المباركِ ، عن أبي بكرٍ الهُذَليِّ ، عن عكرمةَ مولى ابنِ عباسٍ ، عن شيبةَ ابنِ عثمانَ قال : لما رأيتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يومَ حنينٍ قد عُرِّيَ ، ذكَرْتُ أبي وعمي ، وقتلَ عليٍّ وحمزةَ إياهما ، فقلتُ : اليومَ أُدْرِكُ ثأرى مِن رسولِ اللَّهِ ﷺ . قال : فذهَبْتُ لأجِيئَه عن يمينِه ، فإذا أنا بالعباسِ بنِ عبدِ المطلبِ قائمًا ، عليه درعٌ بيضاءُ كأنها فضةٌ ينْكَشِفُ عنها العَجاجُ[2] ، فقلتُ : عمُّه ولن يَخْذُلَه . قال : ثم جئتُه عن يسارِه ، فإذا أنا بأبي سُفيانَ بنِ الحارثِ بنِ عبدِ المطلبِ ، فقلتُ : ابنُ عمِّه ولن يَخْذُلَه . قال : ثم جئتُه مِن خلفِه ، فلم يَبْقَ إلا أن أُساوِرَه سَوْرةً بالسيفِ[3] إذ رُفِع شُواظٌ مِن نارٍ بيني وبينَه ، كأنه بَرْقٌ ، فخِفْتُ أن يَمْحَشَني[4] ، فوضَعْتُ يدى على بصرى ومشَيْتُ القَهْقَرَى ، فالتفَت رسولُ اللَّهِ ﷺ وقال : « يا شَيْبُ (٥ يا شيبُ ٥) ، ادْنُ منى ، اللهم أذْهِبْ عنه الشيطانَ » . قال : فرفَعْتُ إليه بصرى ولَهو أحبُّ إليَّ مِن سمعي وبصرى . فقال : « يا شَيْبُ ، قاتِلِ الكفارَ » .

وقال ابنُ إسحاقَ[6] : وقال شيبةُ بنُ عثمانَ بنِ أبي طلحةَ ، أخو بني عبدِ الدارِ : قلتُ : اليومَ أُدْرِكُ ثأرى - وكان أبوه قد قُتِل يومَ أحدٍ - اليومَ أَقْتُلُ محمدًا . قال : فأدَرْتُ برسولِ اللَّهِ ﷺ لأَقْتُلَه ، فأقْبَل شيءٌ حتى تغَشَّى فؤادى ،

---

(١) دلائل النبوة ٥/ ١٤٥.
(٢) العجاج : الغبار . شرح غريب السيرة ٢/ ٢٩.
(٣) أساوره سورة بالسيف : أى أواثبه وأقاتله . وانظر النهاية ٢/ ٤٢٠.
(٤) المحش : احتراق الجلد وظهور العظم . النهاية ٤/ ٣٠٢.
(٥ - ٥) سقط من : الأصل ، م .
(٦) سيرة ابن هشام ٢/ ٤٤٤.

فلم أُطِقْ ذاك وعلِمْتُ أنه ممنوعٌ منى .

وقال محمدُ بنُ إسحاقَ[1] : وحدَّثنى والدى إسحاقُ بنُ يَسارٍ ، عمن حدَّثه ، عن جُبَيْرِ بنِ مُطْعِمٍ قال : إنا لَمع [٣/ ١٦٢ظ] رسولِ اللَّهِ ﷺ يومَ حنينٍ ، والناسُ يقْتَتِلون ، إذ نظَرْتُ إلى مثلِ البِجادِ[2] الأسودِ يَهْوِى مِن السماءِ حتى وقَع بينَنا وبينَ القومِ ، فإذا نملٌ مَنْثُورٌ قد مَلأ الوادىَ ، فلم يكنْ إلا هزيمةُ القومِ ، فما كنا نشُكُّ أنها الملائكةُ . ورواه البيهقىُّ ، عن الحاكمِ ، عن الأصَمِّ ، عن أحمدَ بنِ عبدِ الجبارِ ، عن يونسَ بنِ بكيرٍ ، عن ابنِ إسحاقَ به[3] . وزاد : فقال خَدِيجُ بنُ العوجاءِ النَّصْرىُّ - يعنى فى ذلك - :

ولما دنَوْنا مِن حُنينٍ ومائِه رأيْنا سَوادًا مُنكَرَ اللونِ أخْصَفا[4]
بمَلْمومةٍ شَهْباءَ لو قَذَفوا بها شَماريخَ مِن عَروى[5] إذًا عادَ صَفْصَفا[6]
ولو أن قومى طاوَعَتْنى سَراتُهم إذًا ما لقِينا العارضَ المُتَكَشِّفا[7]
إذًا ما لقِينا جندَ آلِ محمدٍ ثمانين ألفًا واسْتَمَدُّوا بخِنْدِفَا

وقد ذكَر ابنُ إسحاقَ مِن شعرِ مالكِ بنِ عوفٍ النَّصْرىِّ رئيسِ هَوازِنَ يومَ

---

(١) سيرة ابن هشام ٢/ ٤٤٩، بنحوه .
(٢) فى ص : « النجاد » ، قال ابن الأثير : والبجاد : الكساء ، وجمعه بُجُد . أراد الملائكة الذين أيدهم الله بهم . النهاية ١/ ٩٦.
(٣) دلائل النبوة ٥/ ١٤٦، ١٤٧، واللفظ له .
(٤) سوادًا : أشخاصًا على البعد . والأخصف : الذى فيه ألوان . شرح غريب السيرة ٣/ ١٢٢.
(٥) سقط من : ا ٤١، وغير واضحة فى : ص ، وفى الدلائل : « عود » ، وعروى هنا : اسم جبل ، يروى بالدال والراء . المصدر السابق ٣/ ١٢٣.
(٦) ملمومة : كتيبة مجتمعة . وشهباء؛ يعنى من السلاح . والشماريخ : أعالى الجبال واحدها شمراخ . والصفصف : المستوى من الأرض . المصدر السابق ٣/ ١٢٢، ١٢٣.
(٧) العارض هنا : السحاب . المتكشف : الظاهر . شرح غريب السيرة ٣/ ١٢٣.

القتالِ وهو فى حَوْمةِ الوَغَى يَرْتَجِزُ ويقولُ[(١)]:

أَقْدِمْ مُحاجُ[(٢)] إنه يومٌ نُكُرْ ... مثلى على مثلِكَ يَحْمِى ويَكُرّْ
إذا أُضِيعَ الصَّفُّ يومًا والدُّبُرْ ... ثُم احْزَأَلَّتْ زُمَرٌ بعدَ زُمَرْ[(٣)]
كتائبٌ يَكِلُّ فيهن البَصَرْ ... قد أَطْعُنُ الطَّعْنَةَ تَقْذِى بالسُّبُرْ[(٤)]
حينَ يُذَمُّ المُسْتَكينُ المُنْجَحِرْ ... وأَطْعُنُ النَّجْلاءَ تَعْوِى وتَهِرّْ[(٥)]
لها مِن الجَوْفِ رَشاشٌ مُنْهَمِرْ ... تَفْهَقُ تاراتٍ وحينًا تَنْفَجِرْ[(٦)]
وثَعْلَبُ العاملِ[(٧)] فيها مُنْكَسِرْ ... يا زينُ[(٨)] يا بنَ هَمْهَمٍ أين تَفِرّْ
قد نَفِدَ[(٩)] الضِّرْسُ وقد طال العُمُرْ ... قد علِم البِيضُ الطَّويلاتُ الخُمُرْ[(١٠)]
أنِّىَ فى أمثالِها غيرُ غَمِرْ ... إذ تَخْرُجُ الحاضِنُ مِن تحتِ السُّتُرْ[(١١)]

وذكَر البيهقىُّ مِن طريقِ يونُسَ بنِ بكيرٍ، عن أبى إسحاقَ أنه أنشَد مِن شعرِ مالكٍ

---

(١) سيرة ابن هشام ٢/ ٤٤٧.
(٢) سقط من: ٤١. وفى الأصل، م: «مجاج». ومحاج: اسم فرس مالك بن عوف. شرح غريب السيرة ٣/ ٩٨.
(٣) احزألت: ارتفعت. وزمر: جماعات. المصدر السابق ٣/ ٩٩.
(٤) تقذى بالسبر: أى يرمى الطعنة بالفتائل التى تجعل فيها. والسبر أيضا؛ المراود التى يسبر بها غور الجرح، أى يختبر. المصدر السابق.
(٥) المستكين: الخاضع الذليل. انظر اللسان (س ك ن). والنجلاء: الطعنة المتسعة. وتعوى وتهر، أى التى يسمع لخروج الدم منها صوت كالوعاء والهرير. انظر شرح غريب السيرة ٣/ ٩٩.
(٦) المنهمر: المنصب. وتفهق: تنفتح. المصدر السابق.
(٧) الثعلب: ما دخل من عصا الرمح فى السنان. والعامل: أعلى الرمح. المصدر السابق.
(٨) سقط من: ٤١. وفى ص: «زيد».
(٩) سقط من: ٤١. وفى م: «أنفذ»، ونفد الضرس: فنى وذهب السن وأراد بذلك أنه محنك فى الحرب.
(١٠) الخمر: جمع خمار، وهو ثوب تغطى المرأة به رأسها. الوسيط (خ م ر).
(١١) الغمر: الذى لم يجرب الأمور. والحاضن: التى تحضن ولدها. شرح غريب السيرة ٣/ ٩٩.

أيضًا حينَ ولَّى أصحابُه منهزمين، وذلك قولُه بعدَ ما أسلم، وقيل: هى لغيرِه[1]:

اذكُرْ مسيرَهمُ للناسِ[2] كلِّهمُ[3] ... ومالكٌ فوقَه الراياتُ تَخْتَفِقُ[4]

ومالكٌ مالكٌ ما فوقَه أحدٌ ... يومَ حنينٍ عليه التاجُ يأْتَلِقُ[5]

[٣/١٦٣و] حتى لقُوا الناسَ حينَ البأْسِ[6] يَقْدُمُهمْ ... عليهم البَيْضُ والأَبْدانُ[7] والدَّرَقُ

فضارَبوا الناسَ حتى لم يَرَوْا أحَدًا ... حولَ النبيِّ وحتى جَنَّه الغَسَقُ[8]

حتى تنَزَّل جبريلٌ بنصرِهمُ ... فالقومُ منهزمٌ منا[9] ومُعْتَلِقُ[10]

منا ولو غيرُ جبريلٍ يُقاتِلُنا ... لَمَنَّعَتْنا إذًا أسيافُنا الغُلُقُ[11]

وقد وفَى عمرُ الفاروقُ إذ هزَموا ... بطعنةٍ بلَّ[12] منها سَرْجَه العَلَقُ[13]

قال ابنُ إسحاقَ[14]: ولما هزم اللَّهُ المشركين[15]، وأمْكَن اللَّهُ رسولَه ﷺ

---

(١) دلائل النبوة ٥/ ١٤٧.

(٢) سقط من: ٤١. وفى الأصل، م: «والناس».

(٣) سقط من: ٤١. وفى الدلائل: «إذ جمعوا».

(٤) الخفق: اضطراب الشيء العريض. يقال: راياتهم تخفق وتختفق. اللسان (خ ف ق).

(٥) يأتلق: يلمع. شرح غريب السيرة ٣/ ١٢٠.

(٦) سقط من: ٤١. وفى ص: «الناس».

(٧) الأبدان: الدروع. المصدر السابق.

(٨) جنه: ستره. والغسق: الظلمة؛ يعنى ظلمة النهار. المصدر السابق.

(٩) سقط من: ٤١. وفى الدلائل: «منهم».

(١٠) كذا فى النسخ والدلائل، وفى سيرة ابن هشام ٢/ ٤٧٥: «معتنق». ومعتنق: مأخوذ ليؤسر. شرح غريب السيرة ٣/ ١٢٠.

(١١) سقط من: ٤١. وفى الأصل، م: «الفلق»، وفى ص: «القلق»، والمثبت من الدلائل. وفى السيرة ٢/ ٤٧٥: «العتق» والعتق: القديمة. وقيل: النفيسة. شرح غريب السيرة ٣/ ١٢١.

(١٢) سقط من: ٤١. وفى الأصل، م: «كان».

(١٣) العلق: الدم الغليظ أو الجامد. الوسيط (ع ل ق).

(١٤) سيرة ابن هشام ٢/ ٤٤٩.

(١٥) بعده فى السيرة: «من أهل حنين».

منهم ، قالت امرأةٌ مِن المسلمين :

قد غلَبَتْ خيلُ اللَّهِ خيلَ اللاتْ والـلَّـهُ أحَـقُّ بـالـثَّـبـاتْ

قال ابنُ هشامٍ : وقد أنشَدَنيه بعضُ أهلِ الروايةِ للشعرِ :

غلَبْتِ خيلَ اللَّهِ خيلَ اللاتِ وخيـلُـه أحـقُّ بـالـثَّـبـاتِ

قال ابنُ إسحاقَ[(1)] : فلما انهَزَمت هَوازِنُ استَحَرَّ القتلُ[(2)] مِن ثَقيفٍ فى بنى مالكٍ ، فقُتِل منهم سبعون رجلًا تحتَ رايتِهم ، وكانت مع ذى الخِمارِ ، فلما قُتِل أخَذها عثمانُ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ رَبيعةَ بنِ الحارثِ بنِ حَبيبٍ ، فقاتَل بها حتى قُتِل ، فأخبرَنى عامرُ بنُ وهبِ بنِ الأسودِ أن رسولَ اللَّهِ ﷺ لما بلَغه قتْلُه قال : « أبعدَه اللَّهُ ، فإنه كان يُبْغِضُ قريشًا » .

وذكَر ابنُ إسحاقَ[(3)] ، عن يعقوبَ بنِ عتبةَ أنه قُتِل مع عثمانَ هذا غلامٌ له نصرانىٌّ ، فجاء رجلٌ مِن الأنصارِ ليَسْلُبَه ، فإذا هو أغْرَلُ[(4)] ، فصاح بأعلى صوتِه : يا معشرَ العربِ ، (٥يَعْلَمُ اللَّهُ٥) أن ثَقيفًا غُرْلٌ . قال المغيرةُ بنُ شعبةَ الثقفىُّ : فأخَذْتُ بيدِه ، وخشِيتُ أن تذهَبَ عنا فى العربِ ، فقلتُ : لا تَقُلْ كذلك ، فداك أبى وأمى ، إنما هو غلامٌ لنا نصرانىٌّ . ثم جعلتُ أكْشِفُ له القَتْلَى فأقولُ له : ألا تراهم مُخْتَتِنين كما ترَى ؟

قال ابنُ إسحاقَ[(3)] : وكانت رايةُ الأحْلافِ مع قاربِ بنِ الأسودِ ، فلما انهزم

---

(١) سيرة ابن هشام ٢/ ٤٤٩، ٤٥٠.
(٢) استحر القتل : اشتد . شرح غريب السيرة ٣/ ٩٩.
(٣) سيرة ابن هشام ٢/ ٤٥٠.
(٤) الأغرل : هو الذى ليس بمختتن . والغرلة هى الجلدة التى يقطعها الخاتن . شرح غريب السيرة ٣/ ٩٩.
(٥ - ٥) سقط من : م .

النَّاسُ أسْنَد رايتَه إلى شجرةٍ ، وهرَب هو وبنو عمِّه وقومُه ، فلم يُقْتَلْ مِن الأحْلافِ غيرُ رجلين ؛ رجلٌ مِن بنى غِيَرَةَ يقالُ له : وهبٌ . ورجلٌ مِن بنى كُبَّةَ يقالُ له : الجُلاحُ . فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ حينَ بلَغه قتلُ الجُلاحِ : « قُتِل اليومَ سيدُ شبابِ ثقيفٍ ، إلا ما كان مِن ابنِ هُنَيْدَةَ » . يعنى الحارثَ بنَ أُوَيْسٍ .

قال ابنُ إسحاقَ[(١)] : فقال العباسُ بنُ مِرْداسٍ يَذْكُرُ قاربَ بنَ الأسودِ وفِرارَه مِن بنى أبيه وذا الخِمارِ وحَبْسَه نفسَه وقومَه للموتِ :

[٣/١٦٣ظ] ألا مَن مُبْلِغٌ غَيْلانَ عنى ... وسوف إخالُ[(٢)] يأتيه الخَبيرُ
وعروةَ إنما أُهْدِى جوابًا ... وقولًا غيرَ قولِكما يَسيرُ
بأنَّ محمدًا عبدٌ رسولٌ ... لربٍّ لا يَضِلُّ ولا يَجورُ
وجَدْناه نبيًّا مثلَ موسى ... فكلُّ فتًى يُخايِرُه مَخيرُ[(٣)]
وبئس الأمرُ أمرُ بنى قَسِيٍّ ... بوَجٍّ إذ تُقُسِّمَت الأُمورُ[(٤)]
أضاعوا أمْرَهم ولكلِّ قومٍ ... أميرٌ والدوائرُ قد تَدورُ
فجِئْنا أُسْدَ غاباتٍ إليهم ... (٥)جنودُ اللَّهِ ضاحيةً[(٦)] تَسيرُ
نَؤُمُّ الجمعَ جمعَ بنى قسيٍّ(٥) ... على حَنَقٍ نَكادُ له نَطِيرُ[(٧)]

---

(١) سيرة ابن هشام ٢/٤٥٠ - ٤٥٢.
(٢) إخال : أظن .
(٣) يخايره : أى يقول له : أنا خير منك . ومخير : يغلبه فى الخير . شرح غريب السيرة ٣/ ٩٩، ١٠٠.
(٤) قسى : اسم ثقيف . ووج : موضع بالطائف . المصدر السابق ٣/ ١٠٠.
(٥ - ٥) سقط من : ١٤، ص.
(٦) ضاحية : بارزة لا تختفى . المصدر السابق .
(٧) نؤم : نقصد . والحنق : الغضب . المصدر السابق .

وأُقْسِمُ لو هُمُ مكَثوا لسِرْنا ... إليهم بالجنودِ ولم يَغُوروا[1]
فكنا أُسْدَ لِيَّةَ ثَمَّ حتى ... أَبَحْناها وأَسْلَمَت النُّصورُ[2]
ويومٌ كان قبلُ لدَى حنينٍ ... فأَقْلَعَ والدماءُ به تَمورُ[3]
مِن الأيامِ لم تَسْمَعْ كيومٍ ... ولم يَسْمَعْ به قومٌ ذُكورُ
قتَلْنا فى الغُبارِ بنى حُطَيْطٍ ... على راياتِها والخيلُ زُورُ[4]
ولم يَكُ ذو الخِمارِ رئيسَ قومٍ ... لهم عَقْلٌ يُعاقِبُ أو نَكِيرُ
أقام بهم على سَنَنِ المَنايا[5] ... وقد بانت لمُبْصِرِها الأمورُ
فأَفْلَتَ مَن نجا منهم جرَيِضًا[6] ... وقُتِّلَ منهمُ بَشَرٌ كثيرُ
ولا يُغْنى الأمورَ أخو التَّوانى ... ولا الغَلِقُ الصُّرَيِّرَةُ الحَصورُ[7]
أحانَهمُ[8] وحانَ ومَلَّكوه ... أمورَهمُ وأَفْلَتَتِ الصُّقورُ
بنو عوفٍ تَمِيحُ بهم جِيادٌ ... أُهِينَ لها الفَصافِصُ والشَّعيرُ[9]

---

(١) لم يغوروا: لم يذهبوا. شرح غريب السيرة ٣/١٠٠ .

(٢) لية: اسم موضع، وهو بكسر اللام لا غير. والنصور: يعنى بنى نصر، وهم رهط مالك بن عوف النصرى. المصدر السابق.

(٣) تمور: تسيل. المصدر السابق.

(٤) الخيل زور: مائلة. المصدر السابق.

(٥) سنن المنايا: طريقها. المصدر السابق.

(٦) سقط من: ٤١. وفى الأصل: «حريصًا»، وفى م: «حريضا»، وفى ص: «مريضًا». والمثبت من السيرة. والجريض: المختنق بريقه. المصدر السابق.

(٧) التوانى: الفتور والإبطاء. والغلق: الكثير الحرج كأنه تنغلق عليه أموره. والصريرة تصغير صرورة: وهو الذى لا يأتى النساء، وهو فى الإسلام الذى لم يحج. والحصور: هنا العَيِىّ. المصدر السابق ٣/ ١٠٠، ١٠١.

(٨) أحانهم: أهلكهم. المصدر السابق ٣/ ١٠١.

(٩) تميح بهم جياد: تمشى بهم مشيا حسنا. والفصافص جمع فصفصة: وهى البقلة التى تأكلها الدواب. المصدر السابق.

فـلـولا قـاربٌ وبـنـو أبـيـه   تُـقُـسِّـمَـت المَزَارِعُ والـقُـصـورُ
[1]ولـكـنَّ الـرِّيـاسـةَ عُـمِّـمـوها[2]   عـلـى يُمْـنٍ أشـار بـه المُـشِـيـرُ[1]
أطـاعـوا قـاربًـا ولـهـم جُـدُودٌ   وأحْـلامٌ إلـى عِـزٍّ تَـصـيـرُ
فإن يُهْدَوْا إلى الإسلامِ يُلْفَوا   أُنوفَ الناسِ ما سمَر السَّمِيرُ[3]
فـإن لم يُسْلِموا فـهُـمُ أذانٌ   بحربِ اللَّهِ ليس لهم نَصِيرُ
كماحَكَّتْ[4] بنوسعدٍوحربٍ[5] [٣/١٦٤و]   بـرَهْـطِ بـنـى غَـزِيَّـةَ عَـنْـقَـفِـيرُ[6]
كَـأنَّ بـنـى مُـعـاويـةَ بـنِ بـكـرٍ   إلـى الإسـلامِ ضَـائِـنـةٌ تَـخـورُ[7]
فـقـلْـنـا أسْـلِـمـوا إنـا أخـوكـم   وقد برأَت مِن الإحَنِ[8] الصُّدورُ
كـأن الـقـومَ إذ جـاءوا إلـينا   مِن البَغْضاءِ بعدَ السِّلْمِ عُورُ[9]

(١ - ١) سقط من: ٤١، ص.
(٢) عمموها: أى أسندت إليهم وقدموا لها. شرح غريب السيرة ٣/١٠١.
(٣) أنوف الناس: المقدمون فيهم. وسمر السمير: أراد ما سمر أهل السمير، فحذف المضاف، وقد يحتمل أن يكون السمير اسمًا لجماعة السمار. المصدر السابق.
(٤) سقط من: ٤١. وفى الأصل، ص: «جلت»، وفى م: «حكمت». والمثبت من السيرة، وانظر تاريخ دمشق ٢٦/ ٤١٩.
(٥) سقط من: ٤١. وفى الأصل، م، ص: «جرت». والمثبت من السيرة، وانظر تاريخ دمشق ٢٦/ ٤١٩.
(٦) عنقفير: من أسماء الداهية. شرح غريب السيرة ٣/ ١٠١.
(٧) تخور: تصيح. المصدر السابق.
(٨) سقط من: ٤١. وفى الأصل، ص: «الترة» كما فى شرح الغريب، وتاريخ دمشق ٢٦/ ٤١٩. والمثبت من السيرة، وانظر أمالى الشجرى ٢/ ٣٨، والترة: العداوة. والإحن، جمع إحنة، وهى بمعنى الترة. وانظر شرح غريب السيرة ٣/ ١٠١.
(٩) عور: جمع أعور.

فصلٌ

ولما انهزَمت هَوازِنُ وقَف ملِكُهم مالكُ بنُ عوفٍ النَّصْرىُّ على ثَنِيَّةٍ مع طائفةٍ مِن أصحابِه ، فقال : قِفوا حتى تَجوزَ ضعفاؤُكم وتَلْحَقَ أُخْراكم .

قال ابنُ إسحاقَ[١] : فبلَغنى أن خيلًا طلَعت ، ومالكٌ وأصحابُه على الثَّنِيَّةِ ، فقال لأصحابِه : ماذا تَرَوْن ؟ قالوا : نرَى قومًا واضِعى رِماحِهم بينَ آذانِ خيلِهم ، طويلةً بَوادُّهم[٢] . فقال : هؤلاء بنو سُلَيْمٍ ، ولا بأسَ عليكم منهم . فلما أقْبَلوا سلَكوا بطنَ الوادى ، ثم طَلَعت خيلٌ أخرى تتبَعُها ، فقال لأصحابِه : ماذا تَرَوْن ؟ قالوا : نرى قومًا عارضى رِماحِهم أغْفالًا[٣] على خيلِهم . فقال : هؤلاء الأوسُ والخزرجُ ، ولا بأسَ عليكم منهم . فلما انتَهَوا إلى أصلِ الثَّنِيةِ سلَكوا طريقَ بنى سُلَيْمٍ ، ثم طلَع فارسٌ ، فقال لأصحابِه : ماذا تَرَوْن ؟ فقالوا : نرَى فارسًا طويلَ البادِّ ، واضعًا رمحَه على عاتقِه ، عاصبًا رأسَه بمُلاءةٍ[٤] حمراءَ . قال : هذا الزبيرُ ابنُ العوامِ ، وأُقْسِمُ باللاتِ ليُخالِطَنَّكم فاثْبُتوا له . فلما انتهى الزبيرُ إلى أصلِ الثَّنِيَّةِ أبْصَر القومَ فصمَد لهم[٥] ، فلم يَزَلْ يُطاعِنُهم حتى أزاحهم[٦] عنها .

---

(١) سيرة ابن هشام ٢/ ٤٥٦. وفيها : قال ابن هشام ، وليس ابن إسحاق .

(٢) بوادهم : البوادُّ جمع بادّ ، والبادّ لحم الفخذ . شرح غريب السيرة ٣/ ١٠٣.

(٣) أغفالًا : جمع غُفْل ، وهو الذى لا علامة له ، يريد أنهم لم يعلّموا أنفسهم بشىء يُعرفون به . المصدر السابق .

(٤) الملاءة : الملحفة صغيرة كانت أو كبيرة . المصدر السابق .

(٥) صمد : قصد . المصدر السابق .

(٦) أزاحهم : أزالهم . المصدر السابق .

فصلٌ [1]

وأَمَر رسولُ اللَّهِ ﷺ بالغَنائمِ ، فجُمِعت مِن الإبلِ والغنمِ والرقيقِ ، وأَمَر أن تُساقَ إلى الجِعْرانةِ فتُحْبَسَ هناك .

قال ابنُ إسحاقَ [2] : وجعَل رسولُ اللَّهِ ﷺ على الغَنائمِ مسعودَ بنَ عمرٍو الغِفاريَّ .

فصلٌ [1]

قال ابنُ إسحاقَ [3] : وحدَّثني بعضُ أصحابِنا أن رسولَ اللَّهِ ﷺ مَرَّ يومئذٍ بامرأةٍ قتَلها خالدُ بنُ الوليدِ ، والناسُ مُتَقَصِّفون [4] عليها ، فقال لبعضِ أصحابِه : « أَدْرِكْ خالدًا فقل له : إن رسولَ اللَّهِ ﷺ يَنْهاك أن تَقْتُلَ وَليدًا أو امرأةً أو عَسِيفًا [5] » . هكذا رواه ابنُ إسحاقَ مُنْقطِعًا .

وقد قال الإمامُ [٣/ ١٦٤ظ] أحمدُ [6] : ثنا أبو عامرٍ عبدُ الملكِ بنُ عمرٍو ، ثنا المغيرةُ بنُ عبدِ الرحمنِ ، عن أبي الزِّنادِ ، حدَّثني المُرَقَّعُ بنُ صَيْفيٍّ ، عن جَدِّه رَباحِ

---

(١) سقط من : ا ٤، م .
(٢) سيرة ابن هشام ٢/ ٤٥٩.
(٣) المصدر السابق ٢/ ٤٥٧، ٤٥٨.
(٤) متقصفون : مزدحمون ، يكاد بعضهم يقصف بعضًا ، أى يكسره . شرح غريب السيرة ٣/ ١٠٤.
(٥) العسيف : الأجير المستهان به . الوسيط (ع س ف) .
(٦) المسند ٣/ ٤٨٨.

ابنِ ربيعٍ أخى[1] حَنْظلةَ الكاتبِ أنه أخبره أنه [2]خَرَج مع[2] رسولِ اللَّهِ ﷺ فى غزوةٍ غزاها، وعلى مُقَدِّمَتِه خالدُ بنُ الوليدِ، فمَرَّ رَباحٌ وأصحابُ رسولِ اللَّهِ ﷺ على امرأةٍ مقتولةٍ مما أصابت المُقَدِّمةُ، فوقَفوا ينظُرون إليها ويتعَجَّبون مِن خَلْقِها حتى لحِقهم رسولُ اللَّهِ ﷺ على راحلتِه، فانفَرجوا عنها، فوقَف عليها رسولُ اللَّهِ ﷺ فقال: «ما كانت هذه لِتُقاتِلَ». فقال لأحدِهم: «الحَقْ خالدًا فقل له: لا تَقْتُلَنَّ ذرِّيَّةً ولا عَسِيفًا». وكذلك رواه أبو داودَ، والنسائىُّ، وابنُ ماجه مِن حديثِ المُرَقَّعِ بنِ صَيْفىٍّ به نحوَه[3].

سَرِيَّةُ[4] أَوْطاسٍ

وكان سببُها أن هَوازِنَ لما انهزَمتْ ذهَبتْ فرقةٌ منهم، فيهم الرئيسُ مالكُ بنُ عوفٍ النصرىُّ، فلجَئوا إلى الطائفِ فتحَصَّنوا بها، وسارت فرقةٌ فعسْكَروا بمكانٍ يقالُ له: أَوْطاسٌ. فبعَث إليهم رسولُ اللَّهِ ﷺ سريةً مِن أصحابِه، عليهم أبو عامرٍ الأشعرىُّ، فقاتَلوهم فغلَبوهم، ثم سار رسولُ اللَّهِ ﷺ بنفسِه الكريمةِ، فحاصَر أهلَ الطائفِ كما سيأتى.

قال ابنُ إسحاقَ[5]: ولما انهزم المشركون يومَ حنينٍ، أَتَوُا الطائفَ ومعهم

---

(١) بعده فى الأصل، م: «بنى»، وانظر تهذيب الكمال ٩/ ٤١.
(٢ - ٢) فى الأصل، م: «رجع».
(٣) أبو داود (٢٦٦٩)، والنسائى فى الكبرى (٨٦٢٥، ٨٦٢٦)، وابن ماجه (٢٨٤٢). حسن صحيح (صحيح سنن أبى داود ٢٣٢٤).
(٤) فى الأصل، م: «غزوة». وأوطاس: واد فى ديار هوازن. معجم البلدان ١/ ٤٠٥.
(٥) سيرة ابن هشام ٢/ ٤٥٣.

مالكُ بنُ عوفٍ ، وعسكَر بعضُهم بأوْطاسٍ ، وتوَجَّه بعضُهم نحوَ نخلةَ ، ولم يَكُنْ فيمَن توَجَّه نحوَ نَخْلةَ إلا بنو غِيَرَةَ مِن ثقيفٍ ، وتبِعَت خيلُ رسولِ اللَّهِ ﷺ (١ مَن سلَك في نخلةَ مِن الناسِ ، ولم تَتَبَّعْ ١) مَن سلَك الثَّنايا . قال : فأدْرَك رَبيعةُ بنُ رُفَيْعِ بنِ أُهْبانَ(٢) السُّلَميُّ - ويُعْرَفُ بابنِ الدُّغُنَّةِ ، وهى أُمُّه - دُرَيْدَ بنَ الصِّمَّةِ ، فأخَذ بخِطامِ جملِه وهو يَظُنُّ أنه امرأةٌ ، وذلك أنه فى شِجارٍ له ، فإذا برجلٍ ، فأناخ به ، فإذا شيخٌ كبيرٌ ، وإذا دُرَيْدُ بنُ الصِّمَّةِ ، ولا يَعْرِفُه الغلامُ ، فقال له دُرَيْدٌ : ماذا تريدُ بى ؟ قال : أَقْتُلُك . قال : ومَن أنت ؟ قال : أنا رَبيعةُ بنُ رُفَيْعٍ السُّلَميُّ . ثم ضرَبه بسيفِه ، فلم يُغْنِ شيئًا ، قال : بئس ما سَلَّحَتْك أُمُّك ، خُذْ سيفى هذا مِن مُؤَخَّرِ رحلى فى الشِّجارِ ، ثم اضْرِبْ به ، وارْفَعْ عن [٣/ ١٦٥و] العظامِ (٣ واخْفِضْ عن الدِّماغِ ٣) ، فإنى كذلك كنتُ أَضْرِبُ الرجالَ ، ثم إذا أتَيْتَ أُمَّك فأخْبِرْها أنك قتَلْتَ دُرَيْدَ بنَ الصِّمَّةِ ، فربَّ - واللَّهِ - يومٍ منَعْتُ فيه نساءَك . فزعَم بنو سُلَيْمٍ أن ربيعةَ قال : لما ضرَبْتُه فوقَع تكَشَّف ، فإذا عِجانُه(٤) وبطونُ فَخِذَيه مثلُ القَراطِيسِ مِن ركوبِ الخيلِ أعْراءً(٥) . فلما رجَع ربيعةُ إلى أُمِّه أخْبَرَها بقتلِه إياه ، فقالت : أما واللَّهِ لقد أعْتَق أمهاتٍ لك ثلاثًا . ثم ذكَر ابنُ إسحاقَ ما رثَت به عَمْرةُ بنتُ دُرَيْدٍ أباها ، فمِن ذلك قولُها(٦) :

(١ - ١) سقط من : م .

(٢) سقط من : ٤١ . وفى الأصل ، م ، ص : « أهان » . والمثبت من مصدر التخريج ، وانظر أسد الغابة ٢/ ٢١١، وجمهرة أنساب العرب ص ٢٦٢.

(٣ - ٣) سقط من : ص .

(٤) عجانه : هو ما بين فرجيه . شرح غريب السيرة ٣/ ١٠١.

(٥) أعراء جمع عُرْى ؛ وهو الفرس الذى لا سرج له . انظر الوسيط (ع ر ى) .

(٦) سيرة ابن هشام ٢/ ٤٥٤.

قالوا قتَلْنا دُرَيْدًا . قلتُ قد صدَقوا فظلَّ دمعى على السِّرْبالِ[1] مُنْحَدِرُ[2]
لولا الذى قهرَ الأقوامَ كلَّهمُ رأتْ سُلَيْمٌ وكعبٌ كيف تأْتَمِرُ
إذن لصبَّحَهم غِبًّا وظاهرةً[3] حيث استقَرَّت نَواهم [4]جَحْفَلٌ ذَفِرُ[4]

قال ابنُ إسحاقَ[5] : وبعَث رسولُ اللَّهِ ﷺ فى آثارِ مَن توَجَّه قِبَلَ أوْطاسٍ أبا عامرٍ الأشْعرىَّ ، فأدْرَك مِن الناسِ بعضَ مَن انهزم ، فناوَشوه القتالَ ، فرُمِى أبو عامرٍ فقُتِل ، فأخَذ الرايةَ أبو موسى الأشْعرىُّ وهو ابنُ عمِّه فقاتَلهم ، ففتَح اللَّهُ عليه ، وهزَمهم اللَّهُ ، عز وجل ، ويزْعُمون أن سَلَمةَ بنَ دُرَيْدٍ هو الذى رَمَى أبا عامرٍ الأشْعرىَّ بسهمٍ ، فأصاب ركبتَه فقتَله ، وقال :

إن تسْألوا عنى فإنى سَلَمهْ ابنُ سَمادِيرَ لمن توَسَّمهْ[6]
أضْرِبُ بالسيفِ رءوسَ المُسْلِمَهْ

قال ابنُ هشامٍ[7] : وحدَّثنى مَن أثِقُ به مِن أهلِ العلمِ بالشعرِ وحديثِه ، أن أبا عامرٍ الأشْعرىَّ لقِىَ يومَ أوْطاسٍ عشَرةَ إخوةٍ مِن المشركين ، فحمَل عليه أحدُهم ، فحمَل عليه أبو عامرٍ ، وهو يدعوه إلى الإسلامِ ويقولُ : اللهم اشْهَدْ عليه . فقتَله

---

(١) سقط من : ٤١ . وفى ص : الرمال .
(٢) فى السيرة : « ينحدر » .
(٣) الغب : أن ترِد الإبل الماء يومًا وتدعه يومًا . والظاهرة : أن ترده كل يوم ، فضربته ههنا مثلا . شرح غريب السيرة ٣/ ١٠٢ .
(٤ - ٤) سقط من : ٤١ . وفى ص : « محفل خطر » . وجحفل : جيش كثير . وذفر : كريه الرائحة . المصدر السابق .
(٥) سيرة ابن هشام ٢/ ٤٥٤، ٤٥٥ .
(٦) سمادير : أمه . قاله ابن إسحاق عقب هذا الرجز . وتوسمه : أى لمن استدل عليه ونظر فيه . شرح غريب السيرة ٣/ ١٠٣ .
(٧) فى الأصل ، م : « ابن إسحاق » . انظر سيرة ابن هشام ٢/ ٤٥٧ .

أبو عامرٍ ، ثم حمَل عليه آخرُ ، فحمَل عليه أبو عامرٍ ، وهو يدعوه إلى الإسلامِ ويقولُ : اللهم اشْهَدْ عليه . فقتَله أبو عامرٍ ، ثم جعَلوا يَحْمِلون عليه وهو يقولُ ذلك ، حتى قتَل تسعةً ، وبَقِيَ العاشرُ ، فحمَل على أبى عامرٍ ، وحمَل عليه أبو عامرٍ ، وهو يدعوه إلى الإسلامِ ويقولُ : اللهم اشْهَدْ عليه . فقال الرجلُ : اللهم لا تَشْهَدْ علىَّ . فكَفَّ عنه أبو عامرٍ ، فأفْلَت ، فأسْلَم بعدُ ، فحسُن إسلامُه ، فكان النبىُّ ﷺ إذا رآه قال : « هذا شَريدُ أبى عامرٍ » . قال : ورمَى أبا عامرٍ أخَوان ؛ [٣/ ١٦٥ظ] العَلاءُ وأوْفَى أبناءُ الحارثِ مِن بنى جُشَمَ بنِ مُعاويةَ ، فأصاب أحدُهما قلبَه والآخرُ ركبتَه فقتَلاه ، وولَّى الناسُ أبا موسى ، فحمَل عليهما فقتَلهما ، فقال رجلٌ مِن بنى جُشَمَ يَرْثِيهما :

وإن الـرَّزِيَّـةَ قـتـلُ الـعَـلاءِ ... وأوْفَـى جـمـيـعًـا ولم يُـسْـنَـدا
هـمـا الـقـاتـلان أبـا عـامـرٍ ... وقـد كـان [(١)] ذا هَـبَّـةٍ [(١)] أرْبَـدا
هـمـا تـركـاه لـدى مَـعْـرَكٍ ... كـأنَّ عـلـى عِـطْـفِـه مُـجْـسَـدَا [(٢)]
فـلـم يَـرَ فـى الـنـاسِ مثليهـمـا ... أقَـلَّ عِـثـارًا وأرْمَـى يَـدَا

وقال البخاريُّ [(٣)] : ثنا محمدُ بنُ العَلاءِ [(٤)] ، حدثنا أبو أسامةَ ، عن بُرَيْدِ [(٥)] بنِ عبدِ اللَّهِ ، عن أبى بُرْدةَ ، عن أبى موسى قال : لما فرَغ رسولُ اللَّهِ ﷺ مِن حنينٍ بعَث أبا عامرٍ على جيشٍ إلى أوْطاسٍ ، فلقِيَ دُرَيْدَ بنَ الصِّمَّةِ ، فقُتِل دُرَيْدٌ وهزَم

(١ - ١) سقط من : ٤١ . وفى الأصل ، م ، ص : « داهية » . وكان ذا هبة : يعنى سيفًا ، وهبة السيف : اهتزازه . والأربد : هو الذى فيه رُبَد ، أى طرائق من جوهره وفِرِنْده . شرح غريب السيرة ٣/ ١٠٤ .
(٢) المعرك : موضع الحرب . والمجسد : الثوب المصبوغ بالزعفران . المصدر السابق .
(٣) البخارى (٤٣٢٣) .
(٤) بعده فى الأصل ، م : « و » .
(٥) سقط من : ٤١ . وفى م ، ص : « يزيد » . وانظر تهذيب الكمال ٤/ ٥٠ .

اللَّهُ أصحابَه . قال أبو موسى : وبعَثنى مع أبى عامرٍ ، فرُمِىَ أبو عامرٍ فى ركبتِه ، رماه جُشَمىٌّ بسهمٍ فأثْبَته فى ركبتِه . قال : فانتَهَيْتُ إليه ، فقلت : يا عمِّ ، مَن رماك ؟ فأشار إلى أبى موسى فقال : ذاك قاتلى الذى رمانى . فقصَدْتُ له فلحِقْتُه ، فلما رآنى ولَّى ، فاتَّبَعْتُه وجعَلْتُ أقولُ له : ألا تستَحِى ؟ ألا تَثْبُتُ ؟ فكَفَّ ، فاختَلَفْنا ضرْبتَيْن بالسيفِ فقتَلْتُه ، ثم قلت لأبى عامرٍ : قتَل اللَّهُ صاحبَك . قال : فانزِعْ هذا السهمَ . فنزَعْتُه فنزَا منه الماءُ . قال : يا بنَ أخى أقْرِئْ رسولَ اللَّهِ ﷺ السلامَ ، وقل له : استَغْفِرْ لى . واستخْلَفنى أبو عامرٍ على الناسِ ، فمكَث يسيرًا ثم مات ، فرجَعْتُ فدخَلْتُ على رسولِ اللَّهِ ﷺ فى بيتِه على سَريرٍ مُرَمَّلٍ[(1)] ، وعليه فِراشٌ قد أثَّر رِمالُ السَّريرِ بظهرِه وجَنْبَيْه ، فأخْبَرْتُه بخبرِنا وخبرِ أبى عامرٍ وقولِه : قلْ له : استغْفِرْ لى . قال : فدَعا بماءٍ فتوَضَّأ ، ثم رفَع يديه فقال : « اللهم اغفِرْ لعُبَيْدٍ أبى عامرٍ » . ورأيْتُ بَياضَ إبطَيْه ، ثم قال : « اللهم اجْعَلْه يومَ القيامةِ فوقَ كثيرٍ مِن خلقِك » أو « مِن الناسِ » . فقلتُ : ولى فاستَغْفِرْ . فقال : « اللهم اغفِرْ لعبدِ اللَّهِ بنِ قيسٍ ذنبَه ، وأدْخِلْه يومَ القيامةِ مُدْخَلًا كريمًا » . قال أبو بُرْدَةَ : إحداهما لأبى عامرٍ ، والأخرى لأبى موسى ، رضى اللَّهُ عنهما . ورواه مسلمٌ ، عن أبى كُرَيْبٍ محمدِ بنِ العَلاءِ وعبدِ اللَّهِ بنِ بَرَّادٍ[(2)] ، عن أبى أسامةَ به نحوَه[(3)] .

وقال الإمامُ أحمدُ[(4)] : حدَّثنا عبدُ الرزاقِ ، أنبأنا سفيانُ - هو الثورىُّ - عن

---

(1) سرير مرمل : معمول بالرمال ، وهى حبال الحصر التى تضفر بها الأسِرَّة . فتح البارى ٨/ ٤٣.
(2) فى م ، ص : « بن أبى براد » . وانظر تهذيب الكمال ١٤/ ٣٢٧.
(3) مسلم (٢٤٩٨) .
(4) المسند ٣/ ٧٢.

عثمانَ [٣/١٦٦و] البَتِّيِّ ، عن أبي الخَلِيلِ ، عن أبي سعيدٍ الخُدْريِّ قال : أصَبْنا نساءً مِن سَبْيِ أَوْطاسٍ ولهن أزواجٌ ، فكرِهْنا أن نقَعَ عليهن ولهن أزواجٌ ، فسأَلْنا النبيَّ ﷺ ، فنزلَت هذه الآيةُ[(١)] : ﴿وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ﴾ [النساء : ٢٤] . قال : فاسْتَحْلَلْنا بها فروجَهن . وهكذا رواه الترمذيُّ والنسائيُّ مِن حديثِ عثمانَ البَتِّيِّ به[(٢)] . وأخرجه مسلمٌ فى «صحيحِه» مِن حديثِ شعبةَ ، عن قتادةَ ، عن أبي الخَلِيلِ ، عن أبي سعيدٍ الخدريِّ[(٣)] .

وقد رواه الإمامُ أحمدُ ، ومسلمٌ ، وأبو داودَ ، والنسائيُّ مِن حديثِ سعيدِ بنِ أبي عَروبةَ - زاد مسلمٌ : وشعبةَ - والترمذيُّ مِن حديثِ همامِ بنِ[(٤)] يحيى ، ثلاثتُهم عن قتادةَ ، عن أبي الخَلِيلِ ، عن أبي علقمةَ الهاشميِّ ، عن أبي سعيدٍ[(٥)] أن أصحابَ رسولِ اللَّهِ ﷺ أصابوا سَبايا يومَ أَوْطاسٍ لهن أزواجٌ مِن أهلِ الشركِ ، فكان أُناسٌ مِن أصحابِ رسولِ اللَّهِ ﷺ كفُّوا وتأثَّموا مِن غِشْيانِهن ، فنزَلتْ هذه الآيةُ فى ذلك : ﴿وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ﴾ . وهذا لفظُ أحمدَ بنِ حَنْبلٍ ، فزاد فى هذا الإسنادِ أبا علقمةَ الهاشميَّ ، وهو ثقةٌ ، وكان هذا هو المحفوظَ . واللَّهُ أعلمُ .

وقد استدل جماعةٌ مِن السلفِ بهذه الآيةِ الكريمةِ على أن بيعَ الأمةِ طلاقُها . رُوِيَ ذلك عن ابنِ مسعودٍ ، وأُبَيِّ بنِ كعبٍ ، وجابرِ بنِ عبدِ اللَّهِ ، وابنِ عباسٍ ،

---

(١) التفسير ٢/٢٢٣ - ٢٢٥.

(٢) الترمذى (١١٣٢) ، والنسائى فى الكبرى (١١٠٩٧) . صحيح (صحيح سنن الترمذى ٩٠٤) .

(٣) مسلم (١٤٥٦/٣٥) .

(٤) فى النسخ : «عن» ، وانظر تهذيب الكمال ٣٠/ ٣٠٢.

(٥) المسند ٣/ ٨٤، ومسلم (٣٣، ١٤٥٦/٣٤) ، وأبو داود (٢١٥٥) ، والنسائى (٣٣٣٣) ، والترمذى (٣٠١٦) .

وسعيدِ بنِ المسيَّبِ ، والحسنِ البصرىِّ[1] ، وخالَفهم الجمهورُ مُسْتدلين بحديثِ بَريرةَ[2] ، حيث بِيعَت ثم خُيِّرت فى فسخِ نكاحِها أو إبقائِه ، فلو كان بيعُها طلاقًا لها لَمَا خُيِّرت ، وقد تقصَّيْنا الكلامَ على ذلك فى « التفسيرِ »[3] بما فيه كفايةٌ ، وسنذكُرُه إن شاء اللَّهُ فى « الأحكامِ الكبيرِ » . وقد استدل جماعةٌ مِن السلفِ على إباحةِ الأمةِ المُشْركةِ بهذا الحديثِ فى سَبايا أوْطاسٍ ، وخالَفهم الجمهورُ ، وقالوا : هذه قضيةُ عَيْنٍ ، فلعلهن أسْلَمْن أو كُنَّ كتابياتٍ ، وموضعُ تقريرِ ذلك فى « الأحكامِ الكبيرِ » إن شاء اللَّهُ تعالى .

[4]فصلٌ فيمَن[4] استُشْهِد يومَ حُنينٍ وسَرِيةِ[5] أوْطاسٍ

أيمنُ ابنُ أمِّ أيمنَ مولى رسولِ اللَّهِ ﷺ ، وهو أيمنُ بنُ عُبَيْدٍ ، ويزيدُ[6] بنُ زَمْعةَ ابنِ الأسْودِ بنِ المطلبِ بنِ أسدٍ ؛ جَمَح به فرسُه [٣/١٦٦ظ] الذى يقالُ له : الجَناحُ . فمات ، وسُراقةُ بنُ مالكِ بنِ الحارثِ بنِ عَدِىٍّ الأنصارىُّ ، مِن بنى العَجْلانِ ، وأبو عامرٍ الأشعرىُّ ، أميرُ سريةِ أوْطاسٍ ، فهؤلاء أربعةٌ ، رضىَ اللَّهُ عنهم .

---

(١) تفسير الطبرى ٥/ ٣، ٤.
(٢) البخارى (٢٥٣٦، ٥٢٧٩)، ومسلم (١٥٠٤).
(٣) التفسير ٢/٢٢٣ - ٢٢٥.
(٤ - ٤) فى ا ٤: «فصل: وقد». وفى م: «من».
(٥) سقط من: م.
(٦) فى الأصل، م: «زيد». وانظر الاستيعاب ٤/ ١٥٧٤، وأسد الغابة ٥/ ٤٨٨، والإصابة ٦/ ٦٥٧.

(1)فصلٌ فيما(1) قِيل مِن الأشعارِ
فى غزوةِ هَوازِنَ

فمِن ذلك قولُ بُجيرِ بنِ زُهيرِ بنِ أبى سُلْمى[2] :

لـولا الإلـهُ وعـبـدُه[3] ولَّـيْـتُـمُ حيـنَ استَخَفَّ الرُّعْبُ كلَّ جَبانِ
بالجِزْعِ يومَ (4)حَبا لَنا(4) أقرانُنا وسَـوابِـحٌ يَـكْـبُـونَ لـلأذْقـانِ[5]
مِن بينِ ساعٍ ثوبُه فى كفِّه ومُـقَـطَّـرٍ بسَـنـابِـكٍ ولَـبـانِ[6]
والـلَّـهُ أكْـرَمَـنـا وأظْـهَـر ديـنَنا وأعَـزَّنـا بـعِـبـادَةِ الـرحـمـنِ
واللَّهُ أهْلَكهم وفرَّق جمعَهم وأذَلَّـهـم بـعِـبـادَةِ الـشـيـطـانِ[7]

قال ابنُ هشامٍ[8] : ويَرْوى فيها بعضُ الرُّواةِ :

إذ قـام عـمُّ نـبـيِّـكـم ووَلِـيُّـه يَـدْعـون يـا لَـكـتـيـبـَةِ الإيمـانِ
أيـن الـذيـن هـمُ أجابوا ربَّـهـم يومَ العُرَيْضِ[9] وبيعةِ الرِّضْوانِ

(1 - 1) فى م : « ما » . وهذا الفصل بكامله حذفه الناسخ من ا ٤، وأشار إليه بقوله : « وقد قيل من الأشعار فى وقعة حنين شىء كثير للمسلمين والمشركين » .

(2) سيرة ابن هشام ٢/ ٤٥٩.

(3) فى م : « وعيده » .

(4 - 4) فى م، ص : « حيالنا » . الجزع : ما انعطف من الوادى . وحبا : اعترض. شرح غريب السيرة ٣/ ١٠٥.

(5) سوابح : خيل كأنها تسبح فى جريها أى تعوم. ويكبون : أى يسقطن. المصدر السابق.

(6) مقطر : أى مرمِىٌّ على جنبه. واللبان : الصدر. المصدر السابق.

(7) فى الأصل، ص : « الأوثان » .

(8) سيرة ابن هشام ٢/ ٤٦٠.

(9) العريض : موضع. شرح غريب السيرة ٣/ ١٠٥.

وقال عباسُ بنُ مِرْداسٍ السُّلَمىُّ[1] :

فإنى والسَّوابحَ يومَ جمعٍ[2] ... وما يَتْلو الرسولُ مِن الكتابِ

لقد أحْبَبْتُ ما لَقِيَتْ ثقيفٌ ... بجَنْبِ الشِّعْبِ أمسِ مِن العذابِ

هُمُ رأسُ العدوِّ مِن اهلِ نجدٍ ... فقتْلُهُمُ ألذُّ مِن الشرابِ

هزَمْنا الجمعَ جمعَ بنى قَسِىٍّ ... وحَكَّتْ[3] بَرْكَها ببنى رِئابِ

وصِرْمًا[4] مِن هلالٍ غادَرَتْهم ... بأوطاسٍ تُعَفَّرُ[5] بالتُّرابِ

ولو لَاقَيْن جمعَ بنى كِلابٍ ... لقام نساؤُهم والنَّقْعُ كابى[6]

رَكَضْنا الخيلَ فيهم بينَ بُسٍّ[7] ... إلى الأوْرالِ[8] تَنْحِطُ بالنِّهابِ[9]

بذى لَجَبٍ[10] رسولُ اللَّهِ فيهم ... كتيبتُه تَعَرَّضُ للضِّرابِ

وقال عباسُ بنُ مِرْداسٍ أيضًا[11] :

---

(١) سيرة ابن هشام ٢/ ٤٦٠.

(٢) جمع : هى المزدلفة، وهى المشعر الحرام أيضًا. شرح غريب السيرة ٣/ ١٠٥.

(٣) فى الأصل، م، ص: «حلت». والمثبت من السيرة، والبرك: الصدر، يعنى الحرب. المصدر السابق.

(٤) الصرم: جماعة بيوت انقطعت عن الحى الكبير. المصدر السابق.

(٥) فى ص: «مقفر».

(٦) النقع: الغبار. وكاب: أى مرتفع. المصدر السابق.

(٧) فى الأصل، ص: «بسر». وبس: بالضم والتشديد جبل. وقيل: ماء لغطفان. وقيل: موضع فى أرض بنى جشم ونصر ابنى معاوية بن بكر. وبس أيضا بيت بنته غطفان مضاهاة للكعبة. انظر معجم البلدان ١/ ٦٢٢.

(٨) فى الأصل، م، ص: «الأوراد». والمثبت من السيرة. والأورال: ثلاثة جبال سود فى جوف الرمل، واحدها الورل. معجم البلدان ١/ ٤٠٠.

(٩) النَّحط والنَّحيط: صوت الخيل من الثقل والإعياء، يكون بين الصدر إلى الحلق. والنهاب جمع نَهب، وهو ما ينتهب ويغنم. اللسان (ن ح ط)، وشرح غريب السيرة ٣/ ١٠٥.

(١٠) ذو لجب: أى بجيش كثير الأصوات.

(١١) سيرة ابن هشام ٢/ ٤٦١.

يا خاتَمَ النُّبآءِ إنك مُرسَلٌ بالحقِّ كلُّ هُدَى السبيلِ هُداكا

[١٦٧/٣و] إن الإلهَ بنَى عليك محبةً فى خَلْقِه ومحمدًا سمَّاكا

ثم الذين وفَوْا بما عاهَدْتَهم[(١)] جندٌ بعَثْتَ عليهمُ الضَّحَّاكا

رجلًا به ذَرَبُ[(٢)] السلاحِ كأنه لَمَّا تكَنَّفه[(٣)] العدوُّ يَراكا

يَغْشَى ذَوِى النسبِ القريبِ وإنما يَبْغِى رِضا الرحمنِ ثم رِضاكا

أُنْبِيك أنى قد رأيْتُ مَكَرَّهُ تحتَ العَجاجةِ يَدْمَغُ الإشْراكا[(٤)]

طَوْرًا يُعانِقُ باليدين وتارةً يَفْرِى[(٥)] الجَماجمَ صارمًا بَتَّاكا[(٦)]

يغْشَى به هامَ الكُماةِ ولو تَرى منه الذى عايَنْتُ كان شِفاكا[(٧)]

وبنو سُلَيْم مُعْنِقون[(٨)] أمامَه ضَرْبًا وطعنًا فى العدوِّ دِراكا[(٩)]

يمشون تحتَ لوائِه وكأنَّهم أُسْدُ العَرينِ أرَدْنَ ثَمَّ عِراكا

ما يَرْتجون مِن القريبِ قَرابةً إلَّا لطاعةِ ربِّهم وهَواكا

هذى مشاهدُنا التى كانت لنا مَعْروفةً ووليُّنا مَوْلاكا

---

(١) فى م: «عاهدتم».

(٢) ذَرِبَ: صار حادًا. شرح غريب السيرة ١٠٦/٣.

(٣) فى الأصل: «تكففه». وتكنفه: أحاط به.

(٤) هذا البيت سقط من: الأصل. والعجاجة: الغَبَرة. ويدمغ الإشراك: أى يضربه على دماغه، وإنما أراد أهل الإشراك. انظر المصدر السابق.

(٥) فى ص: «يقرى». قال أبو ذر: من رواه بالفاء فمعناه يقطع، ومن رواه بالقاف، فهو من القِرى، وهو ما يصنع للضيف من الطعام، فجعل قِرى الجماجمِ السيفَ مجازًا. المصدر السابق.

(٦) فى م: «فتّاكا». وبتاكًا: قاطعًا.

(٧) هذا البيت سقط من: الأصل، ص.

(٨) معنقون: مسرعون. شرح غريب السيرة ١٠٧/٣.

(٩) فى الأصل: «كذاكا». ودراكًا أى متتابعًا. المصدر السابق.

وقال عباسُ بنُ مِرْداسٍ أيضًا[1] :

عَفا مِجْدَلٌ مِن أهلِه فمُتالِعُ ... فمِطْلَى أَرِيكٍ قد خَلا فالمَصانِعُ[2]

دِيارٌ لنا يا جُمْلُ[3] إذ جُلُّ عَيْشِنا ... رَخِيٌّ وصَرْفُ الدَّهْرِ[4] للحيِّ جامِعُ

حُبَيِّبةٌ أَلْوَتْ بها غُرْبَةُ النَّوَى ... لِبَيْنٍ فهل ماضٍ مِن العيشِ راجِعُ[5]

فإن تَبْتغِى الكفارَ غيرَ مَلومةٍ ... فإنى وزيرٌ للنبىِّ وتابعُ

دعانا إليه[6] خيرُ وفدٍ عَلِمْتُم ... خُزَيْمةُ والمَرَّارُ منهم وواسِعُ

فجِئْنا بألفٍ مِن سُلَيْمٍ عليهمُ ... لَبوسٌ لهم مِن نسجِ داودَ رائِعُ

نُبايِعُه بالأَخْشَبَيْنِ وإنما ... يدَ اللّهِ بينَ الأخْشَبَيْنِ نُبايِعُ

فجُسْنا مع المهدىِّ مكةَ عَنْوةً ... بأسيافِنا والنَّقْعُ كابٍ وساطِعُ[7]

عَلانيَةً والخيلُ يَغْشَى مُتونَها ... حميمٌ وآنٍ مِن دمِ [8]الجوفِ ناقعُ[8]

ويومَ حنينٍ حينَ سارت[9] هَوازِنٌ ... إلينا وضاقت بالنفوسِ الأضالعُ

---

(١) سيرة ابن هشام ٢/ ٤٦٣، ٤٦٤.

(٢) عفا : درس وتغير. ومجدل : موضع؛ وأصل المجدل القصر، ويقال : الحصن. ومتالع : جبل. والمطلة : أرض يستقر فيها الماء، وقصره هلهنا فى الشعر. وأريك : موضع. والمصانع : مواضع تصنع للماء تشبه الصهاريج. شرح غريب السيرة ٣/ ١٠٩.

(٣) جمل : اسم امرأة. المصدر السابق.

(٤) فى السيرة : «الدار».

(٥) حُبيبة: تصغير حبيبة. وألوت : أى ذهبت. والنوى : الفراق. المصدر السابق.

(٦) فى السيرة : «إليهم».

(٧) جسنا : وطئنا. والمهدى هنا هو النبى ﷺ. وساطع: متفرق. شرح غريب السيرة ٣/ ١٠٩، ١١٠.

(٨ - ٨) فى الأصل : «الخوف نافع». والحميم هنا العرق. وآن : دم سُخن حارٌّ. وناقع هنا معناه كثير. المصدر السابق ٣/ ١١٠.

(٩) فى الأصل، ص : «صارت».

صبَرْنا مع الضَّحَّاكِ لا يستَفِزُّنا[١] قِراعُ الأعادى منهمُ والوَقائعُ
أمامَ رسولِ اللَّهِ يَخْفِقُ فوقَنا لِواءٌ كخُذْروفِ[٢] السحابةِ لامعُ
عَشِيَّةَ ضَحَّاكُ بنُ سفيانَ مُعْتَصٍ[٣] بسيفِ رسولِ اللَّهِ والموتُ كانعُ[٤]
[٣/ ١٦٧ظ] نذُودُ أخانا عن أخينا ولو نَرَى مَصالًا لَكُنَّا الأقْرَبين نُتابِعُ[٥]
ولكنَّ دينَ اللَّهِ دينَ محمدٍ رَضِينا به فيه الهُدَى والشَّرائعُ
أقام به بعدَ الضَّلالةِ أمْرَنا وليس لأمرٍ حمَّه اللَّهُ دافعُ[٦]

وقال عباسٌ أيضًا[٧] :

تَقَطَّعَ باقى وَصْلِ أُمِّ مُؤَمَّلٍ بعاقبةٍ[٨] واستَبْدَلَت نِيَّةً خُلْفا[٩]
وقد حَلَفَت باللَّهِ لا تَقْطَعُ القُوَى[١٠] فما صدَقَت فيه ولا بَرَّتِ الحَلْفا
خُفافِيَّةٌ بَطْنُ العَقيقِ مَصِيفُها وتَحْتَلُّ فى البادِين وَجْرةَ فالعُرْفا[١١]

---

(١) لا يستفزنا : لا يستخفنا . شرح غريب السيرة ٣/ ١١٠ .
(٢) خذروف السحابة : طرَفها ، وأراد به هنا السرعة فى تحرك هذا اللواء واضطرابه . المصدر السابق .
(٣) فى الأصل : « معتض » . وفى ص : « مقتص » . ومعتص أى ضارب . شرح غريب السيرة ٣/ ١١٠.
(٤) كانع : دانٍ . يقال : كنع منه الموت . إذا دنا . المصدر السابق .
(٥) يريد أنه من بنى سليم ، وسليم من قيس ، كما أن هوازن من قيس ، كلاهما ابن منصور بن عكرمة ابن خصفة بن قيس . فمعنى البيت : نقاتل إخوتنا ، ونذودهم عن إخوتنا من سليم ، ولو نرى فى حكم الدين مَصالًا - مَفْعَلًا من الصولةِ - لكنا مع الأقربين هوازن . الروض الأنف ٧/ ٢١٩.
(٦) حمه اللَّه : قدَّره .
(٧) سيرة ابن هشام ٢/ ٤٦٤ - ٤٦٦.
(٨) فى الأصل ، ص : « بعافية » .
(٩) خلفا : من رواه بضم الخاء فهو من خُلْف الوعد ، ومن رواه خلفا بفتح الخاء فهو من المخالفة . شرح غريب السيرة ٣/ ١١١.
(١٠) القُوى هاهنا أسباب المودة . المصدر السابق .
(١١) خفافية : منسوبة إلى بنى خُفاف حى من سليم . والعقيق : وادٍ بالحجاز . ووجرة : موضع . والعُرف : موضع أيضًا . المصدر السابق .

فإن تَتْبَعِ الكفارَ أمُّ مُؤَمَّلٍ فقد زَوَّدَت قلبى على نَأْيِها شَغْفا
وسوف يُنَبِّئُها الخبيرُ بأنَّنا أبَيْنا ولم نَطْلُبْ سِوى ربِّنا حِلْفا
وأنَّا مع الهادى النبىِّ محمدٍ وفَيْنا ولم يسْتَوْفِها معشرٌ أَلْفا
بفتيانِ صدقٍ مِن سُليمٍ أعِزَّةٍ أطاعوا فما يَعصُون مِن أمره حَرْفا
خُفافٌ وذَكْوانٌ وعوفٌ تَخالُهم مَصاعِبَ زافَتْ[(1)] فى طَروقتِها كُلْفا[(2)]
كأنَّ النسيجَ[(3)] الشُّهْبَ والبِيضَ مُلْبَسٌ أُسودًا تَلاقَت فى مراصدِها غُضْفا[(4)]
بنا عَزَّ دينُ اللَّهِ غيرَ تنَحُّلٍ[(5)] وزِدْنا على الحيِّ الذى معه ضِعْفا
بمكةَ إذْ جِئْنا كأنَّ لِواءَنا عُقابٌ أرادت بعدَ تَحْليقِها خَطْفا
على شُخَّصِ الأبْصارِ تحْسِبُ بينَها إذا هى جالت فى[(6)] مَراوِدِها عَزْفا[(6)]
غداةَ وَطِئْنا المشركين ولم نجدْ لأمرِ رسولِ اللَّهِ عَدْلًا ولا صَرْفا
بمُعْتَرَكٍ لا يَسْمَعُ القومُ وسْطَه لنا زَجْمةً إلا التَّذامرَ والنَّقْفَا[(7)]
ببِيضٍ تُطِيرُ الهامَ عن مُسْتَقَرِّها ونَقْطِفُ أعناقَ الكُماةِ[(8)] بها قَطْفا

---

(1) فى الأصل، ص: «راقت». وزافت: أسرعت. اللسان (ز ى ف).

(2) مصاعب: فحول. والطروقة: النوق التى يطرقها الفحل. والكلف: السود الوجوه. شرح غريب السيرة ٣/ ١١١.

(3) فى م: «نسيج». والنسيج هنا الدروع. المصدر السابق.

(4) مراصدها: حيث يرصد بعضها بعضا. وغضفا: مسترخية الآذان. المصدر السابق.

(5) غير تنحل: غير كذب. المصدر السابق.

(٦ - ٦) فى الأصل: «مزاورها غرفا». ومراودها: جمع مِرود وهو الوتد. وعزفًا: صوتًا وحركة. انظر المصدر السابق.

(7) المعترك: موضع الحرب. وزجمة: كلمة. قال ابن سراج: هو من قولهم: ما زجم بكلمة. أى ما تكلم بها. والتذامر: أن يحض بعضهم بعضا على القتال. والنقف هنا استخراج حشو الدماغ بالضرب. شرح غريب السيرة ٣/ ١١١.

(8) الكماة: الشجعان.

فَكائِنْ[1] تَرَكْنا مِن قتيلٍ مُلَحَّبٍ[2] وأرملةٍ تدْعو على بعلِها لَهْفا
رِضا اللَّهِ نَنْوى[3] لا رِضا الناسِ نبْتغى ولِلَّهِ ما يبدو جميعًا وما يَخْفَى

وقال عباسُ بنُ مِرْداسٍ أيضًا[4] :

ما بالُ عينِك فيها عائرٌ سَهِرُ مثلُ الحَماطَةِ أغْضَى فوقَها[5] الشُّفُرُ[6]
[١٦٨/٣و] عينٌ تأوَّبها مِن شَجْوِها أرَقٌ فالماءُ يَغْمُرُها طَوْرًا ويَنْحَدِرُ[7]
كأنَّه نَظْمُ دُرٍّ عندَ ناظِمِه تقَطَّعَ السِّلْكُ مِنه فهْو مُنْتَثِرُ
يا بُعْدَ مَنْزِلِ مَن تَرْجو مَوَدَّتَه ومَن أتَى دونَه الصَّمَّانُ فالحَفَرُ[8]
دَعْ ما تقَدَّم مِن عهدِ[9] الشبابِ فقد ولَّى الشبابُ وزار الشَّيْبُ والزَّعَرُ[10]
واذكُرْ بلاءَ سُلَيْمٍ فى مواطِنِها وفى سُلَيْمٍ لأهلِ الفخرِ مُفْتَخَرُ
قَومٌ هُمُ نصَروا الرحمنَ واتَّبَعوا دينَ الرسولِ وأمْرُ الناسِ مُشْتَجِرُ
لا يَغْرِسون فَسِيلَ النخلِ وَسْطَهمُ ولا تَخاوَرُ فى مَشْتاهمُ البقَرُ

---

(١) فى الأصل : « فكأين » .
(٢) ملحب : مقطع اللحم . شرح غريب السيرة ١١١/٣ .
(٣) فى الأصل ، ص : « نبغى » .
(٤) سيرة ابن هشام ٢/ ٤٦٦، ٤٦٧.
(٥) فى ص : « فوقه » .
(٦) العائر : وجع العين . والحماطة هنا بثرة تكون فى جفن العين . والشفر : أجفان العين . شرح غريب السيرة ٣/ ١١٢.
(٧) تأوبها : جاءها ليلًا . والشجو : الهم والحزن . والماء هنا : الدمع . الوسيط (أوب) ، (ش ج و) . وشرح غريب السيرة ٣/ ١١٢.
(٨) الصَّمان والحفر : موضعان . انظر المصدر السابق .
(٩) فى الأصل : « غصن » . وفى ص : « عصر » .
(١٠) الزعر : قلة الشَّعر . شرح غريب السيرة ٣/ ١١٢.

إلا سَوابِحَ كالعِقْبانِ[1] مُقْرَبَةً[2] ... فى دارَةٍ[3] حولَها الأخطارُ والعَكَرُ[4]
تُدْعَى خُفافٌ وعوفٌ فى جَوانِبِها ... وحَيُّ ذَكْوانَ لا مِيلٌ[5] ولا ضُجُرُ
الضاربون جنودَ الشِّرْكِ ضاحيةً[6] ... ببطنِ مكةَ والأرواحُ تُبْتَدَرُ
حتى دفَعْنا[7] وقَتْلاهم كأنهمُ ... نخلٌ بظاهرةِ البَطْحاءِ مُنْقَعِرُ[8]
ونحن يومَ حنينٍ كان مَشْهَدُنا ... للدينِ عِزًّا وعندَ اللَّهِ مُدَّخَرُ
إذ نَرْكَبُ الموتَ مُخْضَرًّا[9] بَطائنُه ... والخيلُ يَنْجابُ عنها ساطعٌ كَدِرُ
تحتَ اللِّواءِ مع الضَّحّاكِ يَقْدُمُنا ... كما مشَى الليثُ فى غاباتِه الخَدِرُ[10]
فى مأزِقٍ مِن مَجَرِّ الحربِ كَلْكَلُها ... تَكادُ تأْفُلُ مِنه الشمسُ والقمرُ[11]
وقد صبَرْنا بأوطاسٍ أسِنَّتَنا ... للَّهِ نَنْصُرُ مَن شِئْنا ونَنْتَصِرُ
حتى تأوَّب أقوامٌ منازلَهم ... لولا المليكُ ولولا نحن ما صدَروا
فما تَرى معشرًا قلُّوا ولا كثُروا ... إلا قدَ[12] اصْبح منا فيهمُ أثَرُ

(١) فى ص: «كالعقيان».
(٢) فى م: «مغرية».
(٣) فى الأصل، ص: «حارة».
(٤) المقربة: المقرَّبة من البيوت محافَظةً عليها. والأخطار: الجماعات من الإبل. والعكر: الإبل الكثيرة. المصدر السابق.
(٥) الميل: جمع أميل، وهو الذى لا سلاح له. شرح غريب السيرة ١١٢/٣.
(٦) فى الأصل: «صاحبه». وضاحية: منكشفة. المصدر السابق.
(٧) فى م، ص: «رفعنا».
(٨) فى الأصل: «منعقر». ومنقعر: منقلع من أصله. المصدر السابق.
(٩) فى ص: «محضرا».
(١٠) الخدر: الداخل فى خِدْره، والخدْر هنا غابة الأسد. المصدر السابق.
(١١) مأزق: مكان ضيق فى الحرب. والكلكل: الصدر. وتأفل: تغيب. المصدر السابق.
(١٢) فى م: «وقد».

وقال عباسٌ أيضًا[1] :

يا أيها الرجلُ الذى تَهْوِى به ... وَجْناءُ مُجْمَرَةُ المَناسِمِ عِرْمِسُ[2]

إمَّا أتيْتَ على النبىِّ فقل له ... حقًّا عليك إذا اطْمَأَنَّ المجْلِسُ

يا خيرَ مَن ركِب المَطِىَّ ومَن مشى ... فوقَ الترابِ إذا تُعَدُّ الأنْفُسُ

إنـا وفَيْنـا بـالـذى عـاهَـدْتَـنـا ... والخيلُ تُقْدَعُ بالكُماةِ وتُضْرَسُ[3]

[١٦٨/٣ظ] إذ سال مِن أفناءِ بُهْثَةَ[4] كلُّها ... جَمْعٌ تَظَلُّ به المَخَارِمُ تَرْجُسُ[5]

حتى صبَحْنا أهلَ مكةَ فَيْلَقًا ... شَهْباءَ يَقْدُمُها الهُمامُ الأَشْوَسُ[6]

مِن كلِّ أغْلَبَ مِن سُلَيْمٍ فوقَه ... بيضاءُ مُحْكَمَةُ الدِّخالِ[7] وقَوْنَسُ[8]

يَرْوِى القناةَ إذا تَجاسَرَ فى الوَغَى ... وتَـخـالُـه أسَـدًا إذا مـا يَـعْـبِـسُ

يَغْشَى الكتيبةَ [9]مُعْلِمًا وبكفِّه[9] ... عَضْبٌ يَقُدُّ به وَلَدْنٌ مِدْعَسُ[10]

---

(١) سيرة ابن هشام ٢/ ٤٦٧، ٤٦٨.

(٢) تهوى به : تسرع به . ووجناء : ناقة ضخمة . ومجمرة : منضمة . والمناسم جمع منسم وهو مقدم طرف خفِّ البعير . وعرمِس : شديدة . شرح غريب السيرة ٣/ ١١٣، ١١٤.

(٣) تقدع : تُكَف . وتضرس : تجرح . المصدر السابق ٣/ ١١٤. وفى الروض : تُضرس : أى تُضرب أضراسُها باللُّجم . تقول : ضرسته ، أى ضربت أضراسه . الروض الأنف ٧/ ٢٢٧.

(٤) فى ص : «بهتة» . وبهثة : حى من سُلَيم . شرح غريب السيرة ٣/ ١١٤ وفيه : بهشنة . انظر الاشتقاق ص ٣٠٧، وجمهرة أنساب العرب ص ٢٦١.

(٥) المخارم : الطرق فى الجبال ، واحدها مخرم . وترجس : تهتز وتتحرك . شرح غريب السيرة ٣/ ١١٤.

(٦) شهباء : كثيرة السلاح . والأشوس : الذى ينظر نظر المتكبر . المصدر السابق .

(٧) فى الأصل : «الدهال» . ومحكمة الدخال : يعنى نسج الدرع . المصدر السابق .

(٨) الأغلب : الشديد الغليظ . والقونس : أعلى بيضة الحديد . المصدر السابق .

(٩ - ٩) فى الأصل : «معلما فى كفه» . وفى ص : «معلمك فى كفه» .

(١٠) عضب : سيف قاطع . ولدن : لين فى الهزة . ومدعس : طعّان . المصدر السابق .

وعلى حُنينٍ قد وَفَى مِن جَمْعِنا ... ألفٌ أُمِدَّ به الرسولُ عَرَنْدَسُ[1]
كانوا أمامَ المؤمنين دَرِيئةً[2] ... والشمسُ يومئذٍ عليهم أشْمُسُ[3]
نَمْضِي ويحْرُسُنا الإلهُ بحفظِه ... واللّهُ ليس بضائعٍ مَن يحْرُسُ
ولقد حُبِسْنا بالمناقبِ[4] محبِسًا ... رضِيَ الإلهُ به فنِعْم المَحْبِسُ
وغداةَ أوطاسٍ شدَدْنا شدةً ... كفَتِ العدوَّ وقيل منها يا احبِسوا[5]
تدعو هَوازِنُ بالإخاوةِ[6] بيننا ... ثَدْىٌ تمُدُّ به هَوازِنُ أيْبَسُ
حتى ترَكْنا جمعَهم وكأنه ... عَيْرٌ تَعاقَبُه السِّباعُ مُفَرَّسُ[7]

وقال أيضًا، رضى اللّهُ عنه[8] :

فمَنْ مُبْلِغُ الأقوامِ أن محمدًا ... رسولَ الإلهِ راشدٌ حيث يَمَّمَا
دعا ربَّه واستَنْصَر اللّهَ وحدَه ... فأصبح قد وفَّى إليه وأنْعَمَا
سَرَيْنا وواعَدْنا قُدَيْدًا محمدًا ... يؤُمُّ بنا أمرًا مِن اللّهِ مُحْكَمَا

---

(١) عرندس: شديد. شرح غريب السيرة ٣/١١٤ .
(٢) فى ص: «درئة».
(٣) قال السهيلى: الدريئة: الحلقة التى يُتعلم عليها الرمى، أى كانوا كالدريئة للرماح. وأشمس: يريد: لمعان الشمس فى كل بيضة من بيضات الحديد والسيوفِ كأنها شمس. وهو معنى صحيح وتشبيه مليح. الروض الأنف ٧/ ٢٢٦، ٢٢٧.
(٤) المناقب: هو اسم جبل معترض. قالوا: وسمى بذلك؛ لأن فيه ثنايا وطرقا إلى اليمن وإلى اليمامة وإلى أعالى نجد وإلى الطائف. معجم البلدان ٤/ ٦٥١. وانظر معجم ما استعجم ٤/ ١٢٦٤، ١٢٦٥.
(٥) فى الأصل: «ياحس».
(٦) فى الأصل، م: «بالأخوة».
(٧) العير: حمار الوحش. ومفرس: معقور افترسته السباع. شرح غريب السيرة ٣/ ١١٤.
(٨) سيرة ابن هشام ٢/ ٤٦٩، ٤٧٠.

تَمارَوا بنا فى الفجرِ[1] حتى تبيَّنوا ... مع الفجرِ[1] فِتْيانًا وغابًا مُقَوَّمَا[2]
على الخيلِ مَشْدودًا علينا دُروعُنا ... ورَجْلًا كدُفَّاعِ الأَتِىِّ عَرَمْرَمَا[3]
فإن سَراةَ الحىِّ إن كنتَ سائلًا ... سُلَيمٌ وفيهم مِنهمُ مَن تسَلَّمَا[4]
وجندٌ مِن الأنصارِ لا يَخْذُلونه ... أطاعوا[5] فما يَعْصُونه ما تكَلَّما
فإن تَكُ قد أمَّرتَ فى القومِ خالدًا ... وقدَّمْتَه فإنَّه قد تقَدَّما
بجُندٍ هداه اللَّهُ أنت أميرُه ... تُصيبُ[6] به فى الحقِّ مَن كان أظْلَمَا
حلَفْتُ يمينًا بَرَّةً لمحمدٍ ... فأكْمَلْتُها ألفًا مِن الخيلِ مُلْجَمَا
[١٦٩/٣و] وقال نبيُّ المؤمنين تقَدَّموا ... وحُبَّ إلينا أن نكونَ[7] المُقَدَّما
وبِتْنا بنَهيِ[8] المُستديرِ ولم يَكُنْ ... بنا الخوفُ إلَّا رغبةً وتَحَزُّمَا
أطَعْناكَ حتى أسْلَم الناسُ كلُّهم ... وحتى صَبَحْنا الجمعَ أهلَ يَلَمْلَما[9]
يَضِلُّ[10] الحِصانُ الأبْلَقُ الوَرْدُ وَسْطَه ... ولا يطْمَئِنُّ الشيخُ حتى يُسَوِّما[11]

(١) فى الأصل: «الفخر».
(٢) تماروا بنا: شكُّوا فينا. والغاب هنا: الرماح. شرح غريب السيرة ٣/ ١١٥، ١١٦.
(٣) الأتى: السَّيل يأتى من بلد إلى بلد. والعرمرم: الكثير الشديد. المصدر السابق ٣/ ١١٦.
(٤) تسلما: يريد: وفى سليم من اعتزى إليهم من حلفائهم، فتسلم بذلك، كما تقول: تقيس الرجل إذا اعتزى إلى قيس. الروض الأنف ٧/ ٢٢٧.
(٥) فى الأصل: «أضاعوا».
(٦) فى الأصل: «نصبت».
(٧) فى الأصل: «تكون».
(٨) فى ص: «بنهم». النهى - بفتح النون وكسرها - الغدير من الماء. شرح غريب السيرة ٣/ ١١٦.
(٩) يلملم: موضع. المصدر السابق.
(١٠) فى الأصل، م، ص: «يظل». والمثبت من السيرة.
(١١) الأبلق: الذى فيه بياض وسواد. والورد من الخيل: مابين الكميت - ما كان لونه بين الأسود والأحمر - والأشقر. ويسوما: يعلم نفسه بعلامة يعرف بها. الوسيط (ب ل ق)، (و ر د)، (ك م ت)، وشرح غريب السيرة ٣/ ١١٦.

سَمَوْنا لهم وِرْدَ القَطا زَفَّهُ ضُحًى وكلٌّ تَراه عن أخيه قَدَ احْجَما[1]
لَدُنْ غُدْوةٍ حتى ترَكْنا عَشِيَّةً حُنينًا وقد سالت دَوافِعُه[2] دَمَا
إذا شِئْتَ مِن كُلِّ رأيْتَ طِمِرَّةً[3] وفارسَها يَهْوِى ورُمحًا مُحَطَّمَا
وقد أحْرَزَت مِنا هَوازِنُ سَرْبَها [4]وحُبَّ إليها أن نَخِيبَ ونُحْرَما[4]

هكذا أوْرد الإمامُ محمدُ بنُ إسحاقَ هذه القصائدَ مِن شعرِ عباسِ بنِ مِرْداسٍ السُّلَمِيِّ، رضىَ اللَّهُ عنه، وقد ترَكْنا بعضَ ما أورده مِن القصائدِ خَشيةَ الإطالةِ وخوفَ المَلالةِ، ثم أورد مِن شعرِ غيرِه أيضًا[5]، وقد حصَل ما فيه كِفايةٌ مِن ذلك. واللَّهُ أعلمُ.

---

(١) الورد: القطيع من الطير. والقطا: نوع من اليمام. وزفه: ساقه سوقًا رفيقا. وأحجم: رجع وانقبض. الوسيط (ورد)، (ق ط و)، وشرح غريب السيرة ٣/ ١١٦.
(٢) فى م: «دوامعه». ودوافعه: مجارى السيول فيه. شرح غريب السيرة ١١٦/٣.
(٣) طمرة: فرس سريعة وَثّابة. المصدر السابق.
(٤ - ٤) فى الأصل، ص: «وحب إلينا أن تخيب وتحرما». والسرب: المال الراعى. المصدر السابق.
(٥) سيرة ابن هشام ٤٥٩/٢ - ٤٧٨.

بسمِ اللهِ الرحمنِ الرحيمِ

غزوةُ الطائفِ

قال عروةُ، وموسى بنُ عقبةَ عن الزهريِّ[1] : قاتَل رسولُ اللهِ ﷺ يومَ حنينٍ، وحاصَر الطائفَ في شوالٍ سنةَ ثمانٍ .

وقال محمدُ بنُ إسحاقَ[2] : ولما قدِم فَلُّ ثقيفٍ الطائفَ أغْلَقوا عليهم أبوابَ مدينتِها، وصنَعوا الصنائعَ للقتالِ، ولم يشْهَدْ حنينًا ولا حصارَ الطائفِ عروةُ بنُ مسعودٍ ولا غَيْلانُ[3] بنُ سَلَمةَ ؛ كانا بجُرَشَ[4] يتعَلَّمان صنعةَ الدباباتِ والمَجانيقِ والضُّبورِ[5] .

قال : ثم سار رسولُ اللهِ ﷺ إلى الطائفِ حينَ فرَغ مِن حنينٍ، فقال كعبُ ابنُ مالكٍ في ذلك :

قضَيْنا مِن تِهامةَ كلَّ رَيْبٍ   وخيبرَ ثم أَجْمَمْنا السُّيوفا[6]

نُخَيِّرُها ولو نطَقَت لقالت   قَواطِعُهن دَوْسًا أو ثقيفَا[7]

فلسْتُ لحاضنٍ[8] إن لم ترَوْها   بساحةِ دارِكم منا ألوفا

---

(١) أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٥/ ١٥٦، من حديث عروة والزهرى به .

(٢) سيرة ابن هشام ٢/٤٧٨ - ٤٨٠.

(٣) فى السيرة : «غيدن». انظر الاستيعاب ٣/ ١٢٥٦، وأسد الغابة ٤/ ٣٤٣، والإصابة ٥/ ٣٣٠.

(٤) جرش : من مخاليف اليمن من جهة مكة . معجم البلدان ٢/ ٥٩.

(٥) الدبابات : آلات تُصنع من خشب وتُغشَّى بجلودٍ يدخل فيها الرجال فيدبُّون بها للأسوار لينقبوها . والمجانيق آلات للحصار يرمى بها الحجارة الثقيلة على الأسوار . والضبور جلود يُغشَّى بها خشب يتَّقى بها فى الحرب . شرح غريب السيرة ٣/ ١٢٣ .

(٦) أجممنا : أرحنا . شرح غريب السيرة ٣/ ١٢٣.

(٧) هذا البيت سقط من : ص.

(٨) الحاضن : المرأة التى تحضن ولدها . المصدر السابق .

ونَنْتَزِعُ العُروشَ ببطنِ وَجٍّ وتُصْبِحُ دُورُكم منكم خُلوفَا[1]
ويَأْتِيكم لنا سَرَعانُ خيلٍ يُغادِرُ خلفَه جمعًا كثيفَا[2]
[٣/ ١٦٩ظ] إذا نزَلوا بساحتِكم سمِعْتُم لها مما أناخَ بها رَجيفَا
بأيديهم قَواضِبُ مُرْهَفاتٌ يُزِرْنَ المُصْطَلِين بها الحُتوفَا
كأمثالِ العقائقِ أخْلَصَتْها قُيونُ الهندِ لم تُضْرَبْ كَتيفَا[3]
تَخالُ جَدِيَّةَ الأبْطالِ فيها غَداةَ الزَّحْفِ جادِيًّا مَدُوفَا[4]
أجَدَّهُمُ أليس لهم نَصِيحٌ مِن الأقوامِ كان بنا عَرِيفَا
يُخَبِّرُهم بأنا قد جَمَعْنا عِتاقَ الخيلِ والنُّجُبَ الطُّرُوفَا[5]
وأنا قد أتَيْناهم بزَحْفٍ يُحِيطُ بسورِ حصنِهمُ صُفوفَا
رئيسُهُمُ النبيُّ وكان صُلْبًا نقيَّ القلبِ مُصْطَبِرًا عَروفَا[6]
رشيدَ الأمرِ ذا حُكْمٍ وعلمٍ وحِلْمٍ لم يَكُنْ نَزِقًا[7] خَفِيفَا
نُطِيعُ نبيَّنا ونُطِيعُ ربًّا هو الرحمنُ كان بنا رءُوفَا

---

(١) العروش هنا : سُقُف البيوت . وخلوف هنا : غائبون ، وهو من الأضداد . شرح غريب السيرة ٣/ ١٢٤.
(٢) سرعان الخيل: أوائلها . اللسان (س ر ع) .
(٣) في الأصل ، م : « كثيفا » . والعقائق : جمع عقيقة وهي هنا شعاع البرق . والقيون : جمع قَيْن ، وهو الحداد . وكتيف : جمع كتيفة ، وهي صفائح الحديد التي تضرب للأبواب وغيرها . اللسان (ق ى ن) ، وشرح غريب السيرة ٣/ ١٢٤.
(٤) الجدية : لون الوجه ، يقال : اصفرت جدية وجهه . والجادى : الزعفران . ومدوف : مختلط . اللسان (ج د ى)، وشرح غريب السيرة ٣/ ١٢٤.
(٥) الطروف : جمع طِرْف ، وهو الكريم العتيق . اللسان (ط ر ف) .
(٦) في م : « عزوفا » . وعروفا : صابرا . شرح غريب السيرة ٣/ ١٢٤.
(٧) نزقًا : كثير الطيش والخفة . شرح غريب السيرة ١٢٤/٣ .

فإن تُلْقُوا إلينا السِّلْمَ نَقْبَلْ ... ونجْعَلْكم لنا عَضُدًا وريفًا[1]

وإن تَأْبَوْا نُجاهِدْكم ونَصْبِرْ ... ولا يَكُ أَمْرُنا رَعِشًا ضعيفًا

نُجالدُ ما بَقِينا أو تُنِيبوا ... إلى الإسلامِ إذعانًا مُضِيفًا[2]

نُجاهِدُ لا نُبالى ما لقِينا ... أأهْلَكْنا التِّلادَ أم الطَّرِيفا[3]

وكم مِن معشرٍ أَلَبوا علينا ... صَميمَ الجِذْمِ منهم والحَلِيفا[4]

أتَوْنا لا يَرَوْن لهم كِفاءً ... فجَدَّعْنا المَسامعَ والأُنوفا

بكلِّ مُهَنَّدٍ لَيْنٍ صَقيلٍ ... نَسوقُهمُ بها سَوْقًا عَنيفا

لأمْرِ اللَّهِ والإسلامِ حتى ... يقومَ الدينُ معتدلًا حَنيفا

وتُنْسَى اللاتُ والعُزَّى ووُدٌّ ... ونَسْلُبَها القَلائدَ والشُّنوفا[5]

فأمْسَوا قد أقَرُّوا واطْمَأنُّوا ... ومَن لا يَمْتَنِعْ يَقْبَلْ خُسوفا[6]

وقال ابنُ إسحاقَ[7] : فأجابه كِنانةُ بنُ عبدِ يَالِيلَ بنِ عمرِو بنِ عُميرٍ الثقفيُّ - قلتُ : وقد وفَد على رسولِ اللَّهِ ﷺ بعدَ ذلك فى وفدِ ثقيفٍ ، فأسْلَم معهم . قاله موسى بنُ عقبةَ ، وابنُ[8] إسحاقَ ، وأبو عمرَ بنُ عبدِ البرِّ ، وابنُ الأثيرِ ، وغيرُ [٣/ ١٧٠و] واحدٍ[9] .

---

(١) الريف : المواضع المخصبة التى على المياه . شرح غريب السيرة ٣/ ١٢٤ .

(٢) مضيفا : مشفقا خائفا . المصدر السابق .

(٣) التلاد : المال القديم . والطريف : المال المحدث . المصدر السابق ٣/ ١٢٥.

(٤) ألبوا علينا : جمعوا علينا . والجذم : الأصل . المصدر السابق .

(٥) الشنوف : جمع شَنْف ؛ وهو القُرط الذى يكون فى الأذن . المصدر السابق .

(٦) الخسوف : الذل . المصدر السابق .

(٧) سيرة ابن هشام ٢/ ٤٨١.

(٨) فى الأصل ، م : « أبو » .

(٩) انظر الإصابة ٥/ ٦٦٩، والاستيعاب ٣/ ١٣٣٠، وأسد الغابة ٤/ ٥٠٠.

وزعَم المَدائنىُّ[1] أنه لم يُسْلِمْ، بل صار إلى بلادِ الرومِ فتنَصَّر ومات بها - :

فمَن كان يَبْغِينا يريدُ قتالَنا ... فإنا بدارٍ مَعْلَمٍ لا نَرِيمُها[2]
وجَدْنا بها الآباءَ مِن قبلِ ما ترَى ... وكانت لنا أَطْواؤُها[3] وكُرومُها
وقد جَرَّبَتْنا قبلُ عمرُو بنُ عامرٍ ... فأخبَرها ذو رأيِها وحَليمُها
وقد عَلِمَتْ إن قالت الحقَّ أننا ... إذا ما أبَت صُعْرُ الخُدودِ[4] نُقِيمُها
نُقَوِّمُها حتى يَلينَ شَرِيسُها ... ويُعْرَفَ للحقِّ المُبِينِ ظَلومُها
علينا دِلاصٌ[5] مِن تُراثِ[6] مُحَرِّقٍ ... كلَوْنِ السماءِ زيَّنَتْها نُجومُها
نُرَفِّعُها عنا ببِيضٍ صَوارِمٍ ... إذا جُرِّدَت فى غَمْرةٍ لا نَشِيمُها[7]

قال ابنُ إسحاقَ[8] : وقال شدادُ بنُ عارضٍ الجُشَمىُّ فى مسيرِ رسولِ اللَّهِ ﷺ إلى الطائفِ :

لا تَنْصُروا اللاتَ إن اللَّهَ مُهْلِكُها ... وكيف يُنْصَرُ مَن هو ليس يَنْتَصِرُ
إن التى حُرِّقَت بالسُّدِّ فاشْتَعَلت ... ولم تُقاتِلْ لدَى أحجارِها هَدَرُ
إن الرسولَ متى يَنْزِلْ بلادَكُمْ ... يَظْعَنْ وليس بها مِن أهلِها بشَرُ

(١) انظر أسد الغابة ٤/ ٥٠١، والإصابة ٥/ ٦٦٩.
(٢) معلم: مشهورة. ولا نريمها: لا نبرح منها ولا نزول. شرح غريب السيرة ٣/ ١٢٥.
(٣) أطواؤها: جمع طوىّ: وهى البئر. المصدر السابق.
(٤) صعر الخدود: هى المائلة إلى جهة تكبرًا وعجبًا. المصدر السابق.
(٥) دلاص: دروع لينة. المصدر السابق.
(٦) فى النسخ: «تراب». والمثبت من السيرة. ومحرق هو عمرو بن هند الملك، وذلك لتحريقه بنى تميم. ويقال: هو عمرو بن عامر وهو أول من حرَّق من العرب بالنار. انظر المصدر السابق ٣/ ١٢٥، ١٢٦.
(٧) لا نشيمها: لا نغمدها. شرح غريب السيرة ٣/ ١٢٦.
(٨) سيرة ابن هشام ٢/ ٤٨١، ٤٨٢.

قال ابنُ إسحاقَ : فسلَك رسولُ اللّهِ ﷺ – يعنى مِن حنينٍ إلى الطائفِ – على نَخْلةَ اليمانيَةِ ، ثم على قَرْنٍ[(١)] ، ثم على المُـلَيْحِ ، ثم على بَحْرةِ الرُّغاءِ مِن لِيَّةَ ، فابْتَنى بها مسجدًا فصلَّى فيه .

قال ابنُ إسحاقَ[(٢)] : فحدَّثنى عمرُو بنُ شعيبٍ أنه ، عليه السلامُ ، أقاد يومئذٍ ببَحْرةِ الرُّغاءِ حينَ نزَلها بدمٍ ، وهو أولُ دمٍ أُقِيد به فى الإسلامِ ، رجلٌ مِن بنى ليثٍ قتَل رجلًا مِن هُذَيْلٍ فقتَله به ، [(٣)] وأمَر رسولُ اللَّهِ ﷺ ، وهو بلِيَّةَ ، بحصنِ مالكِ بنِ عوفٍ فهُدِم[(٣)] .

قال ابنُ إسحاقَ : ثم سلَك فى طريقٍ يقالُ لها : الضَّيْقَةُ . [(٤)] فلما توَجَّه رسولُ اللَّهِ ﷺ سأَل عن اسمِها فقال : « ما اسمُ هذه الطريقِ ؟ » فقيل : الضيقةُ[(٤)] . فقال : « بل هى اليُسْرى » . ثم خرَج منها على نَخِبٍ ، حتى نزَل تحتَ سِدْرةٍ يقالُ لها: الصادرةُ . قريبًا مِن مالِ رجلٍ مِن ثقيفٍ ، فأرسل إليه رسولُ اللَّهِ ﷺ : « إما أن تَخْرُجَ إلينا وإما أن نُخْرِبَ عليك حائِطَك » . فأبَى أن يَخْرُجَ ، فأمَر رسولُ اللَّهِ ﷺ بإخْرابِه .

وقال ابنُ إسحاقَ[(٥)] ، عن إسماعيلَ بنِ أميةَ ، عن [(٦)] بُجَيْرِ بنِ أبى بُجَيْرٍ[(٦)] ، سمِعْتُ عبدَ اللَّهِ بنَ عمرٍو ، سمِعْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ حينَ خرَجْنا معه إلى

---

(١) قرن : قرية بينها وبين مكة أحد وخمسون ميلا ، وهى ميقات أهل اليمن بينها وبين الطائف ذات اليمين ستة وثلاثون ميلا . انظر معجم البلدان ٤/ ٧٢.

(٢) سيرة ابن هشام ٢/ ٤٨٢.

(٣ – ٣) سقط من : ا ٤، ص .

(٤ – ٤) سقط من : الأصل، ا ٤، ص .

(٥) أخرجه البيهقى فى الدلائل ٦/ ٢٩٧، من طريق ابن إسحاق به .

(٦ – ٦) سقط من : ا ٤. وفى الأصل : « بحر بن أبى بحر » ، وفى ص : « بحير بن أبى بحير » . وانظر تهذيب الكمال ٤/ ٩.

الطائفِ فمرَرْنا بقبرٍ ، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « هذا [٣/ ١٧٠ظ] قبرُ أبى رِغالٍ ، وهو أبو ثقيفٍ ، وكان مِن ثمودَ ، وكان بهذا الحرَمِ يُدْفَعُ عنه ، فلما خرَج أصابته النِّقْمةُ التى أصابت قومَه بهذا المكانِ ، فدُفِن فيه ، وآيةُ ذلك أنه دُفِن معه غصنٌ مِن ذهبٍ ، إن أنتم نبَشْتُم عنه أصَبتُموه » . قال : فابْتَدره الناسُ فاسْتَخْرجوا معه الغصنَ . ورواه أبو داودَ ، عن يحيى بنِ مَعِينٍ ، عن وهبِ بنِ جريرِ بنِ حازمٍ ، عن أبيه ، عن محمدِ بنِ إسحاقَ به[1] . ورواه البيهقىُّ مِن حديثِ يزيدَ بنِ زُرَيْعٍ ، عن رَوْحِ بنِ القاسمِ ، عن إسماعيلَ بنِ أميةَ به[2] .

قال ابنُ إسحاقَ[3] : ثم مضَى رسولُ اللَّهِ ﷺ حتى نزَل قريبًا مِن الطائفِ ، فضرَب به عسكرَه ، فقُتِل ناسٌ مِن أصحابِه بالنبْلِ ، وذلك أن العسكرَ اقترب مِن حائطِ الطائفِ[4] ، فتأخَّروا إلى موضعِ مسجدِه ، عليه الصلاةُ والسلامُ ، اليومَ بالطائفِ الذى بنَتْه ثقيفٌ بعدَ إسلامِها ، بناه (٥) عمرُو بنُ أميةَ (٥) بنِ وهبٍ ، وكانت فيه ساريةٌ لا تطْلُعُ عليها الشمسُ صبيحةَ كلِّ يومٍ إلا سُمِع لها نَقِيضٌ فيما يذكُرون . قال : فحاصَرهم بضعًا وعشرين ليلةً .

قال ابنُ هشامٍ : ويقالُ : سبعَ عشْرةَ ليلةً .

---

(١) أبو داود (٣٠٨٨). ضعيف (ضعيف سنن أبى داود ٦٧٨) .
(٢) دلائل النبوة ٦/ ٢٩٧.
(٣) سيرة ابن هشام ٢/ ٤٨٢، ٤٨٣.
(٤) بعده فى السيرة : « فكانت النبل تنالهم ، ولم يقدر المسلمون على أن يدخلوا حائطهم ، أغلقوه دونهم ، فلما أصيب أولئك النفر من أصحابه بالنبل » .
(٥ - ٥) فى الأصل ، ا ٤، ص : « أمية بن عمرو » . قال الحافظ : وقد اختلف فى اسمه ، ففى مختصر السيرة كذا - أى عمرو بن أمية - وعند الأموى فى المغازى عن ابن إسحاق : أبو أميه بن عمرو بن وهب . وعند الواقدى : أمية بن عمرو بن وهب . الإصابة ٤/ ٦٠٣ .

وقال عروةُ ، وموسى بنُ عقبةَ عن الزهريِّ[(١)] : ثم سار رسولُ اللَّهِ ﷺ إلى الطائفِ وترَك السَّبْىَ بالجِعْرانةِ ، ومُلِئت عُرُشُ مكةَ منهم ، ونزَل رسولُ اللَّهِ ﷺ بالأَكَمةِ عندَ حصنِ الطائفِ بضعَ عشْرةَ ليلةً يُقاتِلُهم ويُقاتِلونه مِن وراءِ حصنِهم ، ولم يخرُجْ إليه أحدٌ منهم غيرَ أبى بَكْرةَ بنِ مَسْروحٍ أخى زيادٍ لأمِّه ، فأعْتَقه رسولُ اللَّهِ ﷺ ، وكثُرت الجراحُ ، وقطَعوا طائفةً مِن أعنابِهم ليُغِيظُوهم بها ، فقالت لهم ثقيفٌ : لا تُفْسِدوا الأموالَ ، فإنها لنا أو لكم . وقال عروةُ : أمَر رسولُ اللَّهِ ﷺ كلَّ رجلٍ مِن المسلمين أن يقْطَعَ خمسَ نخَلاتٍ أو خمسَ حُبْلاتٍ[(٢)] ، وبعَث مناديًا يُنادى : « مَن خرَج إلينا فهو حُرٌّ » . فاقْتَحم إليه نفَرٌ منهم ، فيهم أبو بَكْرةَ ابنُ مَسْروحٍ أخو زِيادِ بنِ أبى سفيانَ لأمِّه ، فأعْتَقهم ودفَع كلَّ رجلٍ منهم إلى رجلٍ مِن المسلمين يعولُه ويحمِلُه .

وقال الإمامُ أحمدُ[(٣)] : ثنا يزيدُ ، ثنا حجاجٌ ، عن الحكَمِ ، عن مِقْسَمٍ ، عن ابنِ عباسٍ أن رسولَ اللَّهِ ﷺ كان يُعْتِقُ مَن جاءه مِن العَبيدِ قبلَ مواليهم إذا أسْلموا ، وقد أعْتَق يومَ الطائفِ رجلين .

وقال أحمدُ أيضًا[(٤)] : ثنا عبدُ القُدُّوسِ بنُ بكرِ بنِ خُنَيْسٍ ، ثنا الحجاجُ ، عن الحكَمِ ، عن مِقْسَمٍ ، عن ابنِ عباسٍ قال : حاصَر رسولُ اللَّهِ ﷺ [٣/ ١٧١و] أهلَ الطائفِ ، فخرَج إليه عبدانِ فأعْتَقهما ، أحدُهما أبو بَكْرةَ ، وكان رسولُ اللَّهِ ﷺ

---

(١) أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٥/ ١٥٧، ١٥٨، عن عروة وموسى بن عقبة، ولم نجده عن الزهرى .

(٢) بعده فى الدلائل : « من كرومهم فأتاه ابن الخطاب فقال : يا رسول الله ، إنها عفاء لم تؤكل ثمارها . فأمرهم أن يقطعوا ما أكلت ثمرته الأول فالأول » . والحبلات : واحدها حَبَلة ، وهى القَضِيب من الكرم .

(٣) المسند ١/ ٢٣٦.

(٤) المسند ١/ ٢٤٣.

يُعْتِق العبيدَ إذا خرَجوا إليه .

وقال أحمدُ أيضًا[1] : ثنا نصرُ بنُ بابٍ[2] ، عن الحجاجِ ، عن الحكَمِ ، عن مِقْسَمٍ ، عن ابنِ عباسٍ أنه قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ يومَ الطائفِ : « مَن خرَج إلينا مِن العبيدِ فهو حرٌّ » . فخرَج عَبيدٌ مِن العبيدِ فيهم أبو بكرةَ فأعْتَقهم رسولُ اللَّهِ ﷺ .

هذا الحديثُ تفرَّد به أحمدُ ، ومَدارُه على الحجاجِ بنِ أرْطاةَ ، وهو ضعيفٌ ، لكن ذهَب الإمامُ أحمدُ إلى هذا ، فعندَه أن كلَّ عبدٍ جاء مِن دارِ الحربِ إلى دارِ الإسلامِ عَتَق ، حكمًا شرعيًا مطلقًا عامًّا . وقال آخرون : إنما كان هذا شرطًا لا حكمًا عامًّا ، ولو صح الحديثُ لكان التشريعُ العامُّ أظهرَ ، كما فى قولِه عليه الصلاةُ والسلامُ : « مَن قتَل قتيلًا فله سَلَبُه »[3] .

وقد قال يونُسُ بنُ بُكَيرٍ ، عن محمدِ بنِ إسحاقَ[4] : حدَّثنى عبدُ اللَّهِ بنُ المُكَدَّمِ[5] الثقفىُّ قال : لما حاصَر رسولُ اللَّهِ ﷺ أهلَ الطائفِ خرَج إليه رقيقٌ مِن رقيقِهم ؛ أبو بكرةَ وكان عبدًا للحارثِ بنِ كَلَدَةَ ، والمُنْبَعِثُ وكان اسمُه المُضْطَجِعَ ، فسمَّاه رسولُ اللَّهِ ﷺ المُنْبَعِثَ ، ويُحَنَّسُ ووَرْدانُ ، فى رهطٍ مِن رقيقِهم فأسْلَموا ، فلما قدِم وفدُ أهلِ الطائفِ فأسْلموا ، قالوا : يا رسولَ اللَّهِ ، رُدَّ علينا رقيقَنا الذين أتَوْك . قال : « لا ، أولئك عُتقاءُ اللَّهِ » . وردَّ على ذلك الرجلِ ولاءَ عبدِه فجعله إليه .

---

(1) المسند ١/ ٢٤٨.

(2) سقط من : ا ٤. وفى م ، ص : « رئاب » . انظر المشتبه ١/ ٣٧، وتعجيل المنفعة ص ٤٢٠.

(3) تقدم تخريجه فى صفحة ٢٢ .

(4) أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٥/ ١٥٩، من طريق يونس بن بكير به .

(5) فى النسخ : « المكرم » . والمثبت من الدلائل . وانظر تبصير المنتبه ٤/ ١٣١٤.

وقال البخاريُّ[(١)] : ثنا محمدُ بنُ بَشَّارٍ ، ثنا غُنْدَرٌ ، ثنا شعبةُ ، عن عاصمٍ ، سمِعْتُ أبا عثمانَ قال : سمِعْتُ سعدًا - وهو أولُ مَن رمَى بسهمٍ فى سبيلِ اللَّهِ - وأبا بَكْرةَ - وكان تسَوَّر حصنَ الطائفِ فى أناسٍ ، فجاء إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ - قالا : سمِعْنا رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ : « مَن ادَّعَى إلى غيرِ أبيه وهو يعْلَمُه ، فالجنةُ عليه حرامٌ » . ورواه مسلمٌ مِن حديثِ عاصمٍ به[(٢)] .

قال البخاريُّ[(٣)] : وقال هشامٌ : أنبأنا مَعْمَرٌ ، عن عاصمٍ ، عن أبى العاليةِ ، أو أبى عثمانَ النَّهْدىِّ ، قال : سمِعْتُ سعدًا وأبا بَكْرةَ ، عن النبىِّ ﷺ ، قال عاصمٌ : قلتُ : لقد شهِد عندَك رجلان حسبُك بهما . قال : أجل ، أمَّا أحدُهما فأولُ مَن رمَى بسهمٍ فى سبيلِ اللَّهِ ، وأمَّا الآخرُ فنزَل إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ ثالثَ ثلاثةٍ وعشرين مِن الطائفِ .

قال محمدُ بنُ إسحاقَ[(٤)] : وكان مع رسولِ اللَّهِ ﷺ امرأتان [٣/ ١٧١ظ] مِن نسائِه ، إحداهما أمُّ سَلَمةَ ، فضرَب لهما قُبَّتَيْن ، فكان يصلى بينَهما ، فحاصَرهم وقاتَلهم قتالًا شديدًا ، وترامَوْا بالنَّبْلِ .

قال ابنُ هشامٍ[(٤)] : ورماهم بالمَنْجَنيقِ ، (٥ فحدَّثنى مَن أثِقُ به أن النبىَّ ﷺ أولُ مَن رمَى فى الإسلامِ بالمَنْجَنيقِ ٥) ، رمَى به أهلَ الطائفِ .

(٦ وذكَر ابنُ إسحاقَ[(٤)] أن نفرًا مِن الصحابةِ دخَلوا تحتَ دَبَّابةٍ ، ثم زحَفوا ٦)

---

(١) البخارى (٤٣٢٦) .
(٢) مسلم (١١٥/ ٦٣) .
(٣) البخارى (٤٣٢٧) معلقا .
(٤) سيرة ابن هشام ٢/ ٤٨٢ - ٤٨٤ .
(٥ - ٥) سقط من : ص .
(٦ - ٦) سقط من : الأصل .

(١ليَخْرِقوا(٢) جدارَ أهلِ الطائفِ ١) ، فأرْسَلَت عليهم ثَقِيفٌ(٣) سِكَكَ الحديدِ مُحْماةً ، فخرَجوا مِن تحتِها ، فرمَتْهم ثقيفٌ بالنبلِ ، فقتَلوا منهم رجالًا ، فحينئذٍ أمَر رسولُ اللَّهِ ﷺ بقطعِ أعْنابِ ثقيفٍ ، فوقَع الناسُ فيها يُقَطِّعون .

قال : وتقدَّم أبو سفيانَ بنُ حربٍ والمغيرةُ بنُ شعبةَ ، فنادَيا ثقيفًا بالأمانِ حتى يُكَلِّماهم ، فأمَّنوهما ، فدَعَوا نساءً مِن قريشٍ وبنى كِنانةَ ليَخْرُجْنَ إليهم - وهما يخافان عليهن السِّباءَ إذا فُتِح الحصنُ - فأبَيْنَ ، فقال لهما ابنُ الأسودِ(٤) بنِ مسعودٍ : ألا أدلُّكما على خيرٍ مما جئْتُما له ؟ إن مالَ بنى(٥) الأسودِ بنِ مسعودٍ حيث قد علِمْتُما - وكان رسولُ اللَّهِ ﷺ نازلًا بوادٍ يقالُ له : العَقِيقُ . وهو بينَ مالِ بنى الأسودِ وبينَ الطائفِ - وليس بالطائفِ مالٌ أبعدَ رِشاءً ولا أشدَّ مَؤُونةً ولا أبعدَ عِمارةً منه ، وإن محمدًا إن قطَّعه لم يَعْمُرْ أبدًا ، فكَلِّماه فلْيَأْخُذْه لنفسِه أو لِيدَعْه للَّهِ وللرحمِ . فزعَموا أن رسولَ اللَّهِ ﷺ ترَكه لهم .

وقد رَوى الواقديُّ عن شيوخِه نحوَ هذا(٦) ، وعندَه أن سلمانَ الفارسيَّ هو الذى أشار بالمَنْجَنيقِ وعمِلَه بيدِه ، وقيل : قدِم به وبدَبَّابتَيْنِ(٧) . فاللَّهُ أعلمُ .

وقد أوْرَد البيهقيُّ(٨) مِن طريقِ ابنِ لَهيعةَ ، عن أبى الأسْودِ ، عن عروةَ أن عُيَيْنةَ بنَ حصنٍ اسْتأْذن رسولَ اللَّهِ ﷺ فى أن يأتىَ أهلَ الطائفِ فيدْعوَهم إلى

(١ - ١) سقط من : الأصل .

(٢) فى م : « ليحرقوا » .

(٣) زيادة من السيرة .

(٤) فى الأصل ، م : « أبو الأسود » .

(٥) سقط من : ا ٤. وفى م : « أبى » .

(٦) مغازى الواقدى ٣/ ٩٢٩.

(٧) المصدر السابق ٣/ ٩٢٧.

(٨) دلائل النبوة ٥/ ١٦٣.

الإسلامِ ، فأذِن له ، فجاءهم فأمَرهم بالثَّباتِ فى حصنِهم ، وقال : لا يَهُولَنَّكم قطعُ ما قطِّع مِن الأشجارِ . فى كلامٍ طويلٍ ، فلما رجَع قال له رسولُ اللَّهِ ﷺ : « ما قلتَ لهم ؟ » قال : دعَوْتُهم إلى الإسلامِ ، وأنذَرْتُهم النارَ ، وذكَّرْتُهم بالجنةِ . فقال : « كذَبْتَ ، بل قلتَ لهم كذا وكذا » . فقال : صدَقْتَ يا رسولَ اللَّهِ ، أتوبُ إلى اللَّهِ وإليك مِن ذلك .

وقد رَوى البيهقىُّ[1] عن الحاكمِ ، عن الأصَمِّ ، عن أحمدَ بنِ عبدِ الجبارِ ، عن يونُسَ بنِ [٣/١٧٢و] بكيرٍ ، عن هشامٍ الدَّسْتُوائىِّ ، عن قتادةَ ، عن سالمِ بنِ أبى الجَعْدِ ، عن مَعْدانَ بنِ أبى طَلْحةَ ، عن[2] أبى نَجيحٍ السُّلَمىِّ ؛ وهو عمرُو بنُ عَبَسةَ ، رضى اللَّهُ عنه ، قال : حاصَرْنا مع رسولِ اللَّهِ ﷺ قصرَ الطائفِ ، فسَمِعْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ : « مَن بلَغ بسهمٍ فله درجةٌ فى الجنةِ » . فبلَّغْتُ يومئذٍ ستةَ عشَرَ سهمًا ، وسمِعْتُه يقولُ : « مَن رمَى بسهمٍ فى سبيلِ اللَّهِ فهو عَدْلُ مُحَرَّرٍ ، ومَن شاب شَيْبةً فى سبيلِ اللَّهِ كانت له نورًا يومَ القيامةِ ، وأيُّما رجلٍ أعْتَق رجلًا مسلمًا فإن اللَّهَ ، عزَّ وجلَّ ، جاعلٌ كلَّ عظمٍ مِن عظامِه وِقاءً ، كلَّ عظمٍ بعظمٍ ، وأيُّما امرأةٍ مسلمةٍ أعْتَقت امرأةً مسلمةً فإن اللَّهَ ، عزَّ وجلَّ ، جاعلٌ كلَّ عظمٍ مِن عظامِها وِقاءَ كلِّ عظمٍ مِن عظامِها مِن النارِ » . ورواه أبو داودَ ، والترمذىُّ وصحَّحه ، و[3] النسائىُّ ، مِن حديثِ قتادةَ به[4] .

---

(١) دلائل النبوة ٥/ ١٥٩، ١٦٠.

(٢) بعده فى النسخ : « ابن » . وانظر تهذيب الكمال ٢٢/ ١١٨.

(٣) سقط من : م .

(٤) أبو داود (٣٩٦٥) ، والترمذى (١٦٣٨) مختصرا ، والنسائى (٣١٤٣) . صحيح (صحيح سنن أبى داود ٣٣٥٥) .

وقال البخاريُّ[1] : ثنا الحُمَيْدِيُّ ، سمِع سفيانَ ، ثنا هشامٌ ، عن أبيه ، عن زينبَ بنتِ أمِّ سَلَمةَ ، عن أمِّ سَلَمةَ قالت : دخَل عليَّ رسولُ اللَّهِ ﷺ وعندى مُخَنَّثٌ ، فسمِعْتُه[2] يقولُ لعبدِ اللَّهِ بنِ أبى أُميةَ : أرأيتَ إن فتَح اللَّهُ عليكم الطائفَ غدًا فعليك بابنةِ غَيْلانَ ، فإنها تُقْبِلُ بأربعٍ وتُدْبِرُ بثمانٍ . فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « لا يَدْخُلَنَّ هؤلاء عليكن » . قال ابنُ عُيَينةَ : وقال ابنُ جُرَيْجٍ : المُخَنَّثُ هِيتٌ . وقد رواه البخاريُّ أيضًا ومسلمٌ مِن طُرُقٍ ، عن هشامِ بنِ عُروةَ ، عن أبيه به[3] . وفى لفظٍ : وكانوا يرَوْنه مِن غيرِ أولى الإرْبةِ مِن الرجالِ . وفى لفظٍ[4] : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « ألا أرَى هذا يَعْلَمُ ما هـٰهنا ؟! لا يَدْخُلَنَّ عليكن هؤلاء » . يعنى إذا كان ممن يَفْهَمُ ذلك فهو داخلٌ فى قولِه تعالى[5] : ﴿ أَوِ ٱلطِّفْلِ ٱلَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا۟ عَلَىٰ عَوْرَٰتِ ٱلنِّسَآءِ ﴾ [النور : ٣١] . والمرادُ بالمُخَنَّثِ فى عُرْفِ السلفِ الذى لا هِمَّةَ له إلى النساءِ ، وليس المرادُ به الذى يُؤْتَى ؛ إذ لو كان كذلك لوجَب قتلُه حتمًا كما دلَّ عليه الحديثُ[6] ، وكما قتَله أبو بكرٍ الصديقُ ، رضى اللَّهُ عنه[7] ، ومعنى قولِه : تُقْبِلُ بأربعٍ وتُدْبِرُ بثمانٍ . يعنى بذلك عُكَنَ[8] بطنِها ، فإنها تكونُ أربعًا [٣/ ١٧٢ظ] إذا أقْبَلت ، ثم تَصيرُ كلُّ واحدةٍ ثنْتَين إذا أدْبَرت ، وهذه المرأةُ هى باديةُ بنتُ غَيْلانَ بنِ سلمةَ مِن ساداتِ ثقيفٍ ، وهذا المُخَنَّثُ قد ذكَر

---

(١) البخارى (٤٣٢٤) .

(٢) فى م : « فسمعه » .

(٣) البخارى (٤٣٢٤، ٥٢٣٥، ٥٨٨٧) ، ومسلم (٢١٨٠) .

(٤) مسلم (٢١٨١) بهذين اللفظين من حديث عائشة .

(٥) التفسير ٦/ ٥٢ .

(٦) يشير إلى الحديث الذى رواه أحمد ١/ ٣٠٠، وأبو داود (٤٤٦٢) ، والترمذى (١٤٥٦) ، وابن ماجه (٢٥٦١) . حسن صحيح (صحيح سنن أبى داود ٣٧٤٥) .

(٧) أخرجه البيهقى فى السنن الكبرى ٨/ ٢٣٢ .

(٨) عكن : جمع عُكْنة ، وهى الأطواء فى البطن من السِّمَن . اللسان (ع ك ن) .

البخاريُّ عن ابنِ جُرَيْجٍ أن اسمَه هِيتٌ ، وهذا هو المشهورُ .

لكن قال يونُسُ ، عن ابنِ إسحاقَ قال[1] : وكان مع رسولِ اللَّهِ ﷺ مولًى لخالتِه فاخِتَةَ[2] بنتِ عمرِو بنِ عائذٍ[3] مُخَنَّثٌ يقالُ له : ماتعٌ . يدْخُلُ على نساءِ رسولِ اللَّهِ ﷺ فى بيتِه ، ولا يُرَى أنه يَفطِنُ لشىءٍ مِن أمورِ النساءِ مما يفطِنُ إليه الرجالُ ، ولا يُرَى أن له فى ذلك إِرْبًا ، فسمِعه وهو يقولُ لخالدِ بنِ الوليدِ : يا خالدُ ، إن افتتَح رسولُ اللَّهِ ﷺ الطائفَ فلا تَنْفَلِتَنَّ منكم باديةُ بنتُ غَيْلانَ ، فإنها تُقْبِلُ بأربعٍ وتُدْبِرُ بثمانٍ . فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ حينَ سمِع هذا منه : « ألا أَرَى هذا يَفطِنُ لهذا ؟! » الحديثَ ، ثم قال لنسائِه : « لا يدْخُلَنَّ عليكم » . فحُجِب عن بيتِ رسولِ اللَّهِ ﷺ .

وقال البخاريُّ[4] : ثنا علىُّ بنُ عبدِ اللَّهِ ، ثنا سفيانُ ، عن عمرٍو ، عن أبى العباسِ الشاعرِ الأعْمى ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عَمْرٍو[5] قال : لما حاصَر رسولُ اللَّهِ ﷺ الطائفَ ، فلم يَنَلْ منهم شيئًا ، قال : « إنا قافلون غدًا إن شاء اللَّهُ » . فثَقُل عليهم ، وقالوا : نذْهَبُ ولا نفْتَحُه ؟ فقال : « اغْدُوا على القتالِ » . فغَدَوا ، فأصابهم [6]جِراحٌ ، فقال : « إنا قافلون غدًا إن شاء اللَّهُ » . فأعْجَبهم ، فضحِك النبىُّ ﷺ . وقال سفيانُ مرةً : فتبَسَّم[6] . ورواه مسلمٌ مِن حديثِ سفيانَ بنِ عيينةَ به[7] ،

---

(١) أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٥/ ١٦٠، ١٦١، من طريق يونس بن بكير به .

(٢) زيادة من الدلائل .

(٣) فى الأصل ، ٤١ ، م : « عائد » . وفى ص : « عاين » . والمثبت من الدلائل ، وانظر جمهرة أنساب العرب ص ١٤١ .

(٤) البخارى (٤٣٢٥) .

(٥) فى ا ٤ : « عمر » وهو فى بعض نسخ البخارى كما سيأتى .

(٦ - ٦) سقط من : الأصل .

(٧) مسلم (١٧٧٨) .

وعندَه عن عبدِ اللَّهِ بنِ عمرَ بنِ الخطابِ[(1)]، واخْتُلِف فى نسخِ البخارىِّ؛ ففى نسخةٍ كذلك، [(2)]وفى نسخةٍ[(2)]: عن عبدِ اللَّهِ بنِ عمرِو بنِ العاصِ. واللَّهُ أعلمُ.

وقال الواقدىُّ[(3)]: حدَّثنى كَثيرُ بنُ زيدٍ، عن[(4)] الوليدِ بنِ رَباحٍ[(5)]، عن أبى هريرةَ قال: لما مضَت خمسَ عشْرةَ ليلةً[(6)] مِن حصارِ الطائفِ استشار رسولُ اللَّهِ ﷺ نوفلَ بنَ معاويةَ الدُّئِلىَّ فقال: «يا نوفلُ، ما تَرى فى المُقامِ عليهم؟». قال: يا رسولَ اللَّهِ، ثعلبٌ فى جُحْرٍ، إن أقمْتَ عليه أخَذْتَه، وإن ترَكْتَه لم يضُرَّك.

قال ابنُ إسحاقَ[(7)]: وقد بلَغنى أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال لأبى بكرٍ الصديقِ وهو محاصِرٌ ثقيفًا: «يا أبا بكرٍ، إنى رأيْتُ أنى أُهْدِيَت لى قَعْبَةٌ[(8)] مملوءةٌ زُبْدًا، فنقَرها ديكٌ، فهَراق ما فيها». فقال أبو بكرٍ، رضى اللَّهُ عنه: ما أظُنُّ أن تُدْرِكَ منهم يومَك هذا ما تريدُ. فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «وأنا لا أرى ذلك». قال: ثم إن خُوَيْلَةَ[(9)] بنتَ حكيمٍ السُّلَمية، وهى امرأةُ عثمانَ بنِ [3/173و] مَظْعونٍ قالت: يا رسولَ اللَّهِ، أعْطنى - إن فتَح اللَّهُ عليك الطائفَ[(10)] - حُلِىَّ باديةَ بنتِ

---

(1) بل وقع عنده: «عن عبد اللَّه بن عمرو بن العاص»، وقال النووى فى شرحه 12/123: هكذا هو فى نسخ صحيح مسلم. وانظر تحفة الأشراف 5/418.

(2 - 2) سقط من: ا 4، م، ص.

(3) المغازى 3/936، 937.

(4) فى الأصل، م: «بن»، وانظر تهذيب الكمال 24/113.

(5) فى المغازى: «رياح». وانظر تهذيب الكمال 31/11.

(6) زيادة من المغازى.

(7) سيرة ابن هشام 2/484، 485.

(8) القعبة: القدح. شرح غريب السيرة 3/126.

(9) فى م: «خولة»، وقد ذكر فيها القولان، وانظر الاستيعاب 4/1832، وأسد الغابة 7/93، والإصابة 7/621، 622.

(10) سقط من: الأصل، م.

غَيْلانَ ابنِ سلمةَ ، أو حُلِيَّ الفارعةِ بنتِ عَقِيلٍ ، وكانتا[1] مِن أحْلى نساءِ ثقيفٍ ، فذُكِرَ لى أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال لها : « وإن كان لم يُؤْذَنْ فى ثقيفٍ يا خُوَيْلةُ ؟ » . فخرَجتْ خويلةُ[2] فذكَرتْ ذلك لعمرَ بنِ الخطابِ ، فدخَل على رسولِ اللَّهِ ﷺ فقال : يا رسولَ اللَّهِ ، ما حديثٌ حدَّثَتْنيه خويلةُ[2] زعَمتْ أنك قلتَه ؟ قال : « قد قلتُه » . قال : أو ما أُذِن فيهم ؟ قال : « لا » . قال : أفلا أُؤَذِّنُ بالرحيلِ ؟ قال : « بلى » . فأذَّن عمرُ بالرحيلِ ، فلما استَقَلَّ[3] الناسُ نادَى سعيدُ ابنُ عُبَيْدِ بنِ أَسِيدِ بنِ أبى عمرِو بنِ عِلاجٍ : ألا إن الحيَّ مُقيمٌ . قال : يقولُ عيينةُ ابنُ حصنٍ : أجل ، واللَّهِ مَجَدةً كِرامًا . فقال له رجلٌ مِن المسلمين : قاتَلك اللَّهُ يا عيينةُ ، أتَمْدَحُ المشركين بالامتناعِ مِن رسولِ اللَّهِ ﷺ وقد جئتَ تنْصُرُه ؟ فقال : إنى واللَّهِ ما جئتُ لأقاتلَ ثقيفًا معكم ، ولكنى أرَدْتُ أن يفْتَحَ محمدٌ الطائفَ ، فأُصِيبَ مِن ثقيفٍ جاريةً أطؤُها ، لعلها تَلِدُ لى رجلًا ، فإن ثقيفًا مَناكِيرُ[4] .

وقد رَوى ابنُ لَهيعةَ[5] ، عن أبى الأَسْودِ ، عن عروةَ قصةَ خويلةَ بنتِ حكيمٍ ، وقولَ رسولِ اللَّهِ ﷺ ما قال ، وتَأْذِينَ عمرَ بالرحيلِ ، قال : وأمَر رسولُ اللَّهِ ﷺ الناسَ أن لا يُسَرِّحوا ظهرَهم ، فلما أصبَحوا ارْتَحل رسولُ اللَّهِ ﷺ وأصحابُه ، ودَعا حينَ ركِب قافلًا فقال : « اللهم اهْدِهم واكْفِنا مُؤْنتَهم » .

وروى الترمذىُّ[6] مِن حديثِ عبدِ اللَّهِ بنِ عثمانَ بنِ خُثَيْمٍ[7] ، عن أبى

---

(١) فى الأصل ، م ، ص : « كانت » .
(٢) فى م : « خولة » وانظر حاشية (٩) فى الصفحة السابقة .
(٣) فى م : « استقبل » .
(٤) مناكير : جمع مُنْكَر ، وهو الداهى الفَطِن . اللسان (ن ك ر) .
(٥) أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٥/ ١٦٨ ، ١٦٩ ، من طريق ابن لهيعة به .
(٦) الترمذى (٣٩٤٢) ضعيف . (ضعيف سنن الترمذى ٨٣٠) .
(٧) فى الترمذى « خيثم » . وانظر تهذيب الكمال ١٥/ ٢٧٩ .

الزبيرِ، عن جابرٍ قالوا: يا رسولَ اللَّهِ، أحْرَقَتْنا نِبالُ ثقيفٍ، فادْعُ اللَّهَ عليهم. فقال: «اللهم اهْدِ ثقيفًا». ثم قال: هذا حديثٌ حسنٌ غريبٌ.

ورَوى يونسُ[1]، عن ابنِ إسحاقَ، حدَّثنى عبدُ اللَّهِ بنُ أبى بكرٍ وعبدُ اللَّهِ ابنُ المُكَدَّمِ[2]، عمن أدْرَكوا مِن أهلِ العلمِ قالوا: حاصَر رسولُ اللَّهِ ﷺ أهلَ الطائفِ ثلاثين ليلةً أو قريبًا مِن ذلك، ثم انصَرفوا عنهم، ولم يُؤْذَنْ فيهم، فقدِم المدينةَ، فجاءه وفدُهم فى رمضانَ فأسْلَموا. وسيأتى ذلك مُفَصَّلًا فى رمضانَ مِن سنةِ تسعٍ إن شاء اللَّهُ.

وهذه تسميةُ مَن استُشْهِد مِن المسلمين بالطائفِ فيما قاله ابنُ إسحاقَ[3]، فمِن قريشٍ؛ سعيدُ بنُ سعيدِ بنِ العاصِ بنِ أميةَ، وعُرْفُطةُ بنُ جَنّابٍ[4]، حليفٌ [٣/ ١٧٣ظ] لبنى أميةَ مِنَ الأسدِ بنِ الغَوْثِ، وعبدُ اللَّهِ بنُ أبى بكرٍ الصديقِ، رُمِىَ بسهمٍ فتُوُفِّىَ منه بالمدينةِ بعدَ وفاةِ رسولِ اللَّهِ ﷺ، وعبدُ اللَّهِ بنُ أبى أميةَ بنِ المغيرةِ المخزومىُّ، مِن رَمْيةٍ رُمِيَها يومئذٍ، وعبدُ اللَّهِ بنُ عامرِ بنِ ربيعةَ، حليفٌ لبنى عَدِىٍّ، والسائبُ بنُ الحارثِ بنِ قيسِ بنِ عَدِىٍّ السهمىُّ، وأخوه عبدُ اللَّهِ، وجُلَيْحةُ بنُ عبدِ اللَّهِ مِن بنى سعدِ بنِ ليثٍ، ومِن الأنصارِ ثم مِن الخزرجِ؛ ثابتُ ابنُ الجِذْعِ السُّلَمىُّ[5]، والحارثُ بنُ سهلِ بنِ أبى صَعْصَعَةَ المازنىُّ، والمنذرُ بنُ عبدِ اللَّهِ، مِن بنى ساعدةَ، ومِن الأوسِ، رُقَيْمُ بنُ ثابتِ بنِ ثعلبةَ بنِ زيدِ بنِ لَوْذانَ ابنِ معاويةَ فقطْ، فجميعُ مَن استُشْهِد يومئذٍ اثنا عشَرَ رجلًا؛ سبعةٌ مِن قريشٍ،

---

(١) أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٥/ ١٦٩، من طريق يونس بن بكير به.
(٢) سقط من: ا ٤. وفى الأصل، م، ص: «المكرم». والمثبت من الدلائل.
(٣) سيرة ابن هشام ٢/ ٤٨٦، ٤٨٧.
(٤) فى ا ٤، م: «حباب»، وبه قال ابن هشام، وانظر الإصابة ٤/ ٤٨٦، ففيه الوجهان.
(٥) فى الأصل، ا ٤، م: «الأسلمى»، وانظر الإصابة ١/ ٣٨٤.

وأربعةٌ مِن الأنصارِ، ورجلٌ مِن بنى ليثٍ، رضِى اللَّهُ عنهم أجمعين.

قال ابنُ إسحاقَ[(١)]: ولما انصرف رسولُ اللَّهِ ﷺ راجعًا عن الطائفِ قال بُجَيْرُ بنُ زهيرِ بنِ أبى سُلْمَى يذكُرُ حنينًا والطائفَ:

كانت عُلالةَ يومَ بطنِ حُنَيْنٍ ... وغداةَ أوطاسٍ ويومَ الأبْرقِ[(٢)]
جَمَعَت بإغْواءٍ هَوازِنُ جَمْعَها ... فتبَدَّدوا كالطائرِ المُتَمزِّقِ
لم يَمْنَعوا منا مَقامًا[(٣)] واحدًا ... إلا جدارَهمُ[(٤)] وبطنَ الخندقِ
ولقد تعرَّضْنا لكيما يَخرُجوا ... فاسْتَحْصنوا منا ببابٍ مُغْلَقِ
ترْتَدُّ حَسْرَانًا[(٥)] إلى رَجْراجةٍ ... شَهْباءَ تَلْمَعُ بالمنايا فَيْلَقِ[(٦)]
مَلْمومةٍ خضراءَ لو قذَفوا بها ... حَضَنًا[(٧)] لظلَّ كأنه لم يُخْلَقِ
مشْىَ الضِّراءِ على الهَراسِ كأننا ... قُدُرٌ تفرَّقُ فى القِيادِ وتَلْتقى[(٨)]

---

(١) سيرة ابن هشام ٢/ ٤٨٧، ٤٨٨.

(٢) قال السهيلى: العلالة: جَرْى بعد جرى، أو قتال بعد قتال، وحذف التنوين من علالة ضرورة. وقال أبو ذر: العلالة من العَلل، وهو الشرب بعد الشرب، وأراد به هـهنا معنى التكرار. وحنينٌ: تصغير حنيْن. الروض الأنف ٧/ ٢٧٧، وشرح غريب السيرة ٣/ ١٢٧.

(٣) فى ص: «مقالا».

(٤) فى ص: «حذارهم».

(٥) فى ص: «خسرانا».

(٦) الرجراجة: الكتيبة التى يموج بعضها فى بعض. وفيلق: الجيش الكثير الشديد. شرح غريب السيرة ٣/ ١٢٧.

(٧) فى النسخ: «حصنا». والمثبت من السيرة. وحضن: اسم جبل بأعلى نجد. شرح غريب السيرة ٣/ ١٢٧، وانظر معجم البلدان ٢/ ٢٨٨.

(٨) الهراس: شوك معروف. والضراء: الكلاب، وهى إذا مشت فى الهراس ابتغت لأيديها موضعًا، ثم تضع أرجلها فى موضع أيديها، وشبه الخيل بها. وقدر: يعنى خيلًا تجعل أرجلها فى مواضع أيديها إذا مشت. الروض الأنف ٧/ ٢٧٧. وشرح غريب السيرة ٣/ ١٢٨.

فى كلِّ سابغةٍ إذا ما استَحْصَنَت كالنِّهي هَبَّت ريحُه المُتَرَقْرِقِ[1]

جُدُلٌ تَمَسُّ فُضولُهن نِعالَنا مِن نَسْجِ داودٍ وآلِ مُحَرِّقِ[2]

وقال أبو داودَ[3] : ثنا عمرُ بنُ الخطابِ أبو حفصٍ ، ثنا الفِرْيابيُّ ، ثنا أبانٌ ، [4]قال عمرُ[4] : هو ابنُ عبدِ اللَّهِ بنِ أبى حازمٍ . ثنا عثمانُ بنُ أبى حازمٍ ، عن أبيه ، عن جدِّه صخرٍ - هو ابنُ[5] العَيْلةِ الأحْمَسىُّ - أن رسولَ اللَّهِ ﷺ غزا ثقيفًا ، فلما أن سمِع ذلك صخرٌ ركِب فى خيلٍ يُمِدُّ النبىَّ ﷺ ، فوجَده قد انصرف ولم يَفْتَحْ ، فجعَل [٣/ ١٧٤و] صَخْرٌ حينئذٍ [6]عهدًا وذِمّةً لا أُفارِقُ[6] هذا القصرَ حتى يَنْزِلوا على حكمِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، [7]ولم يُفارِقْهم حتى نزَلوا على حكمِ رسولِ اللَّهِ ﷺ[7] ، وكتَب إليه صخرٌ : أما بعدُ ، فإن ثقيفًا قد نزَلت على حكمِك يا رسولَ اللَّهِ ، وأنا مُقْبِلٌ بهم[8] ، وهم فى خيلٍ[9] ، فأمَر رسولُ اللَّهِ ﷺ بالصلاةِ جامعةً ، فدَعا لأحْمَسَ عشْرَ دَعَواتٍ : « اللهم بارِكْ لأحْمَسَ فى خيلِها ورجالِها » . وأتاه[10] القومُ ، فتكَلَّم المغيرةُ بنُ شعبةَ فقال : يا رسولَ اللَّهِ ، إن صخرًا أخَذ عمتى ، ودخَلَتْ فيما دخَل فيه المسلمون . فدعاه فقال : « يا صخرُ ،

---

(١) السابغة : الدرع الكاملة . والنهى : الغدير من الماء . والمترقرق : المتحرك . شرح غريب السيرة ١٢٨/٣ .

(٢) جدل جمع جدلاء ؛ وهى الدرع الجيدة النسج . وفضولهن : ما انجَرَّ منهن . المصدر السابق .

(٣) أبو داود (٣٠٦٧) ضعيف . (ضعيف سنن أبى داود ٦٧٠) .

(٤ - ٤) فى النسخ « ثنا عمرو » . والمثبت من مصدر التخريج ، وعمر : هو ابن الخطاب شيخ أبى داود . انظر تهذيب الكمال ١٩/ ٣٤٩.

(٥) سقط من ا ٤. وفى الأصل، م : « أبى » ، وانظر تهذيب الكمال ١٣/ ١٢٤.

(٦ - ٦) كذا فى النسخ. وفى المصدر : « عهد اللَّه وذمته ألا يفارق » .

(٧ - ٧) سقط من : الأصل.

(٨) فى سنن أبى داود : « إليهم » .

(٩) فى الأصل، م : « خيلى » .

(١٠) فى الأصل، ا ٤، م : « أتى » .

إن القومَ إذا أسْلَموا أحْرَزوا دماءَهم وأموالَهم ، فادْفَعْ إلى المغيرةِ عمَّتَه » . فدفَعها إليه ، وسأل رسولَ اللَّهِ ﷺ ماءً[1] لبنى سُلَيْم ، قد هرَبوا عن الإسلامِ وترَكوا ذلك الماءَ ، فقال : يا رسولَ اللَّهِ ، أنْزِلْنيه أنا وقومى . قال : « نعم » . فأنْزَله ، وأسْلَم - يعنى السُّلَمِيِّين[2] - فأتَوْا صخرًا فسألوه أن يَدْفَعَ إليهم الماءَ ، فأبَى ، فأتَوا رسولَ اللَّهِ ﷺ فقالوا : يا رسولَ اللَّهِ ، أسْلَمْنا وأتَيْنا صخرًا ليدْفَعَ إلينا ماءَنا ، فأبَى علينا[3] . فقال : « يا صخرُ ، إن القومَ إذا أسْلَموا أحْرَزوا أموالَهم ودماءَهم ، فادْفَعْ إليهم ماءَهم » . قال : نعم يا نبيَّ اللَّهِ . فرأَيْتُ وجهَ رسولِ اللَّهِ ﷺ يتَغَيَّرُ عندَ ذلك حُمْرةً ؛ حَياءً[4] مِن أخْذِه الجاريةَ وأخْذِه الماءَ . تفَرَّد به أبو داودَ ، وفى إسنادِه اختلافٌ[5] .

قلتُ : وكانت الحكمةُ الإلهيةُ تقْتَضى أن يُؤَخَّرَ الفتحُ عامَئذٍ ؛ لئلا يُسْتَأْصَلُوا[6] قتلًا ، لأنه قد تقَدَّم[7] أنه ﷺ لما كان خرَج إلى الطائفِ فدَعاهم إلى اللَّهِ تعالى ، وإلى أن يُؤْوُوه حتى يُبَلِّغَ رسالةَ ربِّه عز وجل ، وذلك بعدَ موتِ عمِّه أبى طالبٍ ، فردُّوا عليه قولَه وكذَّبوه ، فرجع مهمومًا ، فلم يَسْتَفِقْ إلا عندَ قَرْنِ الثَّعالِبِ ، فإذا هو بغمامةٍ ، وإذا فيها جبريلُ ، فناداه مَلَكُ الجبالِ فقال : يا محمدُ ،

---

(١) فى سنن أبى داود : « ما » . وفيها أن النبى ﷺ هو الذى سأل ، وهو خطأ . قال صاحب عون المعبود ١٤١/٣ : « وسأل » : أى صخر . « ما لبنى سليم » . كذا فى بعض النسخ ، وفى بعضها « ماء » بالهمزة ، وهو الظاهر .
(٢) فى النسخ : « الأسلميين » ، والمثبت من مصدر التخريج .
(٣) بعده فى أبى داود : « فأتاه » .
(٤) سقط من : الأصل .
(٥) وانظر لهذا الاختلاف الإصابة ٣/ ٤١٦، ٤١٧.
(٦) أى أهل الطائف .
(٧) تقدم فى ٤/ ٣٣٧ - ٣٤٢.

إن ربَّك يَقْرَأُ عليك السلامَ ، وقد سمِع قولَ قومِك لك ، وما رَدُّوا عليك ، فإن شئتَ أن أُطْبِقَ عليهم الأخْشَبَيْن . فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « بل أسْتَأْنى[1] بهم ؛ لعل اللَّهَ أن يُخْرِجَ مِن أصْلابِهم مَن يَعْبُدُه وحدَه لا يُشْرِكُ به شيئًا » . فناسَب قولُه : « بل أسْتَأْنى بهم » . أن لا يَفْتَحَ حصنَهم لئلا يُقْتَلوا عن آخرِهم ، وأن يُؤَخِّرَ الفتحُ ليَقْدَموا بعدَ ذلك مسلمين فى رمضانَ مِن العامِ المقبلِ ، كما سيأتى بيانُه ، إن شاء اللَّهُ تعالى .

[٣/ ١٧٤ظ] [٢]فصلٌ فى[٢] مرجعِه ، عليه الصلاةُ والسلامُ ، عن[٣] الطائفِ ، وقسمةِ غنائمِ هَوازنَ التي أصابها يومَ حُنَينٍ قبلَ دخولِه مكةَ معتمرًا من الجِعْرانةِ

قال ابنُ إسحاقَ[٤] : ثم خرَج رسولُ اللَّهِ ﷺ حينَ انصرف عن الطائفِ على دَحْنَا ، حتى نزَل الجِعْرَانةَ فيمَن معه مِن المسلمين ، ومعه مِن هَوازنَ سَبْىٌ كثيرٌ ، وقد قال له رجلٌ مِن أصحابِه يومَ ظعَن عن ثقيفٍ : يا رسولَ اللَّهِ ، ادعُ عليهم . فقال : « اللهم اهدِ ثقيفًا وائْتِ بهم » . قال : ثم أتاه وفدُ هَوازِنَ بالجِعْرانةِ ، وكان مع رسولِ اللَّهِ ﷺ مِن سبيِ[٥] هَوازِنَ ستةُ آلافٍ مِن الذَّرارىِّ

---

(١) أستأنى : أنتظر وأتربص . انظر النهاية ١/ ٧٨.
(٢ - ٢) سقط من : م .
(٣) فى م : « من » .
(٤) سيرة ابن هشام ٢/ ٤٨٨.
(٥) فى الأصل : « وفد » .

والنساءِ ، ومِن الإبلِ والشاءِ ما لا يُدْرَى عِدَّتُه .

قال ابنُ إسحاقَ[1] : فحدَّثنى عمرُو بنُ شُعَيْبٍ - وفى روايةِ يونسَ بنِ بكيرٍ عنه قال[2] : حدثنا[3] عمرُو بنُ شعيبٍ - عن أبيه ، عن جدِّه قال[2] : كنا مع رسولِ اللَّهِ ﷺ بحنينٍ ، فلما أصاب مِن هَوازِنَ ما أصاب مِن أموالِهم وسَباياهم ، أدْرَكه وفدُ هَوازِنَ بالجِعْرانةِ وقد أسْلَموا ، فقالوا : يا رسولَ اللَّهِ ، إنا أصلٌ وعشيرةٌ ، وقد أصابنا مِن البلاءِ ما لم يَخْفَ عليك ، فامْنُنْ علينا مَنَّ اللَّهُ عليك . وقام خَطيبُهم زُهيرُ بنُ صُرَدٍ أبو صُرَدٍ ، فقال : يا رسولَ اللَّهِ ، إنَّ ما فى الحظائرِ مِن السبايا خالاتُك [4]وعماتُك[4] وحَواضِنُك اللاتى كن يَكْفُلْنَك ، ولو أنا مَلَحْنا[5] لابنِ أبى شَمِرٍ أو النعمانِ بنِ المنذرِ ، ثم أصابنا منهما مثلُ الذى أصابنا منك ، رجَوْنا عائدتَهما وعطفَهما ، وأنت يا[6] رسولَ اللَّهِ خيرُ المكْفولين . ثم أنشأ يقولُ :

امْنُنْ علينا رسولَ اللَّهِ فى كَرَمٍ ... فإنك المرءُ نرجوه وندَّخِرُ[7]
امنُنْ على بَيْضةٍ [8]قد عاقَها[8] قدَرٌ ... مُمَزَّقٍ شَملُها فى دَهْرِها غِيَرُ
أبْقَت [9]لها الحربُ[9] هُتَّافًا على حَزَنٍ ... على قلوبِهمُ الغَمَّاءُ والغَمَرُ[10]

---

(1) سيرة ابن هشام ٤٨٨/٢ - ٤٩٠، ٤٩٢. ولم يذكر ابن إسحاق - كما فى رواية البكائى عند ابن هشام - شعر زهير فى النبى ﷺ .
(2) أخرجها البيهقى فى دلائل النبوة ٥/ ١٩٤، ١٩٥، من طريق يونس بن بكير ، به .
(3) سقط من النسخ . والمثبت من الدلائل .
(4 - 4) سقط من النسخ . والمثبت من السيرة والدلائل .
(5) فى الأصل : « منحنا » . وملحنا : أرضعنا . شرح غريب السيرة ٣/ ١٢٨.
(6) سقط من : الأصل، م .
(7) فى م : « ننتظر » .
(8 - 8) فى الأصل، ص : « أعناقها » . وفى ا ٤ : « أعتاقها » .
(9 - 9) فى النسخ : « لنا الدهر » . والمثبت من الدلائل .
(10) الغمر : الحقد والغل . الوسيط (غ م ر) .
=

إن لم تَدَارَكْهُمُ[1] نَعْماءُ تَنْشُرُها   يا أرجحَ الناسِ حِلْمًا حينَ يُخْتَبَرُ
امنُنْ على نِسوةٍ قد كنتَ تَرْضَعُها   إذ فوكَ تَمْلؤُه مِن مَحْضِها[2] الدُّرَرُ[3]
امنُنْ على نِسوةٍ قد كنتَ تَرْضَعُها   وإذْ يَزِينُكَ ما تأتى وما تَذَرُ[4]
لا تجْعَلَنَّا كمَن شالتْ نَعامَتُه[5]   واسْتَبْقِ مِنا فإنا مَعْشَرٌ زُهُرُ
إنا لَنشْكُرُ آلاءَ[6] وإن كُفِرت   وعندَنا بعدَ هذا اليومِ مُدَّخَرُ

[٣/ ١٧٥و] قال: فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «نساؤُكم وأبناؤُكم[7] أحَبُّ إليكم أم أموالُكم؟» فقالوا: يا رسولَ اللَّهِ، خيَّرْتَنا بينَ أحسابِنا وأموالِنا، بل أبناؤُنا ونساؤُنا أحَبُّ إلينا. فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «أمَّا ما كان لى ولبنى عبدِ المطلبِ فهو لكم، وإذا أنا صلَّيْتُ بالناسِ فقوموا فقولوا: إنا نسْتَشْفِعُ برسولِ اللَّهِ ﷺ إلى المسلمين وبالمسلمين إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ فى أبنائِنا ونسائِنا. فإنى سأُعْطيكم عندَ ذلك وأسْأَلُ لكم». فلما صلَّى رسولُ اللَّهِ ﷺ بالناسِ الظهرَ، قاموا فقالوا ما أمَرهم به رسولُ اللَّهِ ﷺ، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «أمَّا ما كان لى ولبنى عبدِ المطلبِ فهو لكم». فقال المهاجرون: وما كان لنا فهو لرسولِ اللَّهِ ﷺ. وقالت

= وبعده فى م:
يا خير طفل ومولود ومنتجب   فى العالمين إذا ما حُصِّل البشر

وأشار محقق (م) إلى أنه زيادة من السهيلى. وعند السهيلى ٧/ ٢٨٠: «منتخب» بدلًا من «منتجب».
(١) فى النسخ: «تداركها». والمثبت من دلائل النبوة. وانظر الروض الأنف ٧/ ٢٨٠، وتاريخ الإسلام جزء المغازى ص ٦٠٧.
(٢) فى م، ص، والدلائل: «مخضها».
(٣) فى الأصل، ا ٤، ص: «درر».
(٤) هذا البيت ليس فى الدلائل.
(٥) شالت نعامتهم: إذا ماتوا وتفرقوا، كأنهم لم يبق منهم إلا بقية. والنعامة: الجماعة. اللسان (ش و ل).
(٦) فى الأصل، ا ٤، ص: «للنعمى».
(٧) فى الأصل: «أولادكم».

الأنصارُ : وما كان لنا فهو لرسولِ اللَّهِ ﷺ . وقال الأقْرعُ بنُ حابسٍ : أمَّا أنا وبنو تميمٍ فلا . وقال عُيَينةُ : أمَّا أنا وبنو فَزارةَ فلا . وقال العباسُ بنُ مِرْداسٍ السُّلَميُّ : أما أنا وبنو سُلَيْمٍ فلا . (١ فقالت بنو سُلَيْمٍ : بل ما كان لنا فهو لرسولِ اللَّهِ ﷺ ١) . قال : يقولُ عباسُ بنُ مِرْداسٍ لبنى سُلَيْمٍ : وهَّنْتُمونى . فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « مَن أمْسَكَ منكم بحقِّه فله بكلِّ إنسانٍ ستُّ فَرائضَ(٢) مِن أولِ فَىْءٍ نُصِيبُه » . فرَدوا إلى الناسِ نساءَهم وأبناءَهم . ثم ركِب رسولُ اللَّهِ ﷺ واتَّبَعه الناسُ يقولون : يا رسولَ اللَّهِ ، اقْسِمْ علينا فيئَنا . حتى اضطروه إلى شجرةٍ فانتَزَعت رِداءَه ، فقال : « يا أيها الناسُ ، رُدوا علىَّ ردائى ، فوالذى نفسى فى يدِه لو كان لكم عندى عددُ شجرِ تِهامةَ نَعَمًا لقسَمْتُه عليكم ، ثم (٣ ما ألْفَيْتُمونى ٣) بخيلًا ولا جبانًا ولا كذابًا » . ثم قام رسولُ اللَّهِ ﷺ إلى جنبِ بعيرٍ فأخَذ مِن سَنامِه وَبَرةً فجعَلها بينَ أُصبُعيه (٤ ثم رفَعها ٤) وقال : « أيها الناسُ ، واللَّهِ ما لى مِن فيئِكم ولا هذه الوَبَرةُ إلا الخمُسُ ، والخمُسُ مردودٌ عليكم ، فأدُّوا الخياطَ والمخْيَطَ ، فإنَّ الغُلولَ عارٌ ونارٌ وشَنارٌ على أهلِه يومَ القيامةِ » . فجاء رجلٌ مِن الأنصارِ بكُبَّةٍ مِن خُيوطِ شعرٍ فقال : يا رسولَ اللَّهِ ، أخَذْتُ هذه لأَخِيطَ بها بَرْذَعةَ بعيرٍ لى دَبِرٍ(٥) . فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « أمَّا حقى منها فلك » . فقال الرجلُ : أما إذا بلَغ الأمرُ (٦ فيها إلى هذا ٦) فلا حاجةَ لى بها . فرمَى بها مِن يدِه . وهذا السياقُ يَقتَضِى أنه

(١ - ١) سقط من : ص .
(٢) الفرائض : جمع فريضة ؛ وهو البعير المأخوذ فى الزكاة ، سُمى فريضة ؛ لأنه فرض واجب على رب المال ، ثم اتُّسع فيه حتى سُمى البعير فريضة فى غير الزكاة . النهاية ٣/ ٤٣٢ .
(٣ - ٣) فى الأصل : « ما لقيتمونى » ، وفى ا ٤ : « لا تجدونى » .
(٤ - ٤) زيادة من م ، والسيرة .
(٥) دبر : أصابه الدَّبَر ، والدَّبَر : الجرح الذى يكون فى ظهر البعير . النهاية ٢/ ٩٧ .
(٦ - ٦) فى الأصل ، م ، ص : « فيها » . وفى السيرة والدلائل : « هذا » .

عليه الصلاةُ والسلامُ [٣/ ١٧٥ظ] ردَّ إليهم سبْيَهم قبلَ القِسْمةِ، كما ذهَب إليه محمدُ بنُ إسحاقَ بنِ يَسارٍ، خلافًا لموسى بنِ عقبةَ وغيرِه[(١)].

وفى «صحيحِ البخاريِّ»[(٢)] مِن طريقِ الليثِ، عن عُقَيْلٍ، عن الزهريِّ، عن عروةَ، عن المِسْوَرِ بنِ مَخْرَمةَ ومَرْوانَ بنِ الحكَمِ أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قام حينَ جاءه وفدُ هَوازِنَ مسلمين، فسألوا أن [(٣)]يَرُدَّ إليهم[(٣)] أموالَهم ونساءَهم[(٤)]، فقال لهم رسولُ اللَّهِ ﷺ: «معى مَن ترَوْن، وأَحبُّ الحديثِ إلىَّ أَصْدَقُه، فاخْتاروا إحدى الطائفتَيْن؛ إما السَّبْىَ، وإما المالَ، وقد كنتُ اسْتَأْنَيْتُ بكم». وكان رسولُ اللَّهِ ﷺ انتَظَرهم بضعَ عشْرةَ ليلةً حينَ قفَل مِن الطائفِ، فلما تبيَّنَ لهم أن رسولَ اللَّهِ ﷺ غيرُ رادٍّ إليهم[(٥)] إلا إحدى الطائفتين، قالوا: إنا نَخْتارُ سبْيَنا. فقام رسولُ اللَّهِ ﷺ فى المسلمين فأثْنَى على اللَّهِ بما هو أهلُه، ثم قال: «أما بعدُ، فإن إخوانَكم هؤلاءِ قد جاءونا[(٦)] تائبين، وإنى قد رأيْتُ أن أرُدَّ إليهم[(٧)] سبيَهم، فمَن أحَبَّ منكم[(٨)] أن يُطَيِّبَ ذلك فلْيَفْعلْ، ومَن أحَبَّ منكم أن يكونَ على حظِّه حتى نُعْطِيَه إيَّاه مِن أولِ ما[(٩)] يُفِيءُ اللَّهُ علينا فلْيَفْعلْ». فقال الناسُ: قد طيَّبْنا ذلك يا رسولَ اللَّهِ. فقال لهم: «إنا لا نَدرى مَن أذِن مِنكم [(١٠)]فى ذلك[(١٠)] مِمَّن لم

---

(١) انظر ما ذهب إليه موسى بن عقبة الذى أخرجه عنه البيهقى فى دلائل النبوة ٥/ ١٩٠ - ١٩٢.
(٢) البخارى (٤٣١٨).
(٣ - ٣) فى ا ٤، ص: «يرد عليهم». وفى م: «ترد إليهم».
(٤) كذا فى النسخ، وفى صحيح البخارى: «سبيهم».
(٥) بعده فى الأصل، م، ص: «أموالهم».
(٦) فى م، ص: «جاءوا».
(٧) فى ص: «لهم».
(٨) زيادة من صحيح البخارى.
(٩) فى الأصل، م: «مال».
(١٠ - ١٠) سقط من: الأصل، م.

يأْذَنْ ، فارْجِعوا حتى يَرْفَعَ إلينا عُرفاؤُكم أمْرَكم » . فرجَع[1] الناسُ ، فكلَّمهم عرفاؤُهم ، ثم رجعوا إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فأخْبروه بأنهم قد طَيَّبوا وأذِنوا . فهذا ما بلَغنا عن سَبيِ هَوازِنَ[2] . ولم يتَعَرَّضِ البخاريُّ لمنعِ الأقْرعِ وعُيَيْنة وقومِهما ، بل سكَت عن ذلك ، والمثْبِتُ مُقدَّمٌ على النَّافى ، فكيف الساكتُ ؟!

وقد روَى البخاريُّ[3] مِن حديثِ الزهريِّ ، أخْبرنى عمرُ بنُ محمدِ بنِ جُبيرِ ابنِ مُطْعِمٍ ، عن أبيه ، أخْبَره جبيرُ بنُ مُطْعِمٍ أنه بينما هو مع رسولِ اللَّهِ ﷺ ، ومعه الناسُ مَقْفَلَه مِن حنينٍ ، علِقتِ الأعْرابُ برسولِ اللَّهِ[4] ﷺ يسألونه حتى اضطروه إلى سَمُرَةٍ[5] فخطِفت رداءَه ، فوقَف رسولُ اللَّهِ ﷺ ، ثم قال : « أَعْطونى ردائى ، فلو كان عددُ هذه العِضاهِ نَعَمًا لَقَسَمْتُه بينَكم ، ثم لا تجدونى بخيلًا ولا كذوبًا ولا جبانًا » . تفرَّد به البخاريُّ .

وقال ابنُ إسحاقَ[6] : وحدَّثنى أبو وَجْزةَ يزيدُ بنُ عُبَيْدٍ السَّعْديُّ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ أعْطَى عليَّ بنَ أبى طالبٍ جاريةً يقالُ لها : رَيْطَةُ بنتُ هِلالِ بنِ حَيَّانَ بنِ عُمَيْرةَ . وأعْطَى عثمانَ بنَ عفانَ جاريةً يقالُ لها : [٣/ ١٧٦و] زينبُ بنتُ حَيَّانَ بنِ عمرِو بنِ حَيَّانَ . وأعْطَى عمرَ جاريةً فوهَبها لابنِه[7] عبدِ اللَّهِ .

قال ابنُ إسحاقَ[6] : فحدَّثنى نافعٌ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عمرَ قال : بعَثْتُ بها إلى

---

(١) فى الأصل : « وفد » .
(٢) قائل هذه العبارة الزهرى . انظر فتح البارى ٨/ ٣٤ .
(٣) البخارى (٢٨٢١، ٣١٤٨) .
(٤) فى ص : « رسول الله » .
(٥) فى م : « شجرة » .
(٦) سيرة ابن هشام ٢/ ٤٩٠ .
(٧) فى النسخ : « من ابنه » . والمثبت من السيرة .

أخوالى مِن بنى جُمَحَ ؛ ليُصْلِحوا لى منها ويُهَيِّئوها ، حتى أطوفَ بالبيتِ ثم آتيَهم ، وأنا أريدُ أن أُصيبَها إذا رجَعْتُ إليها . قال : فخرَجْتُ[1] مِن المسجدِ حينَ فرَغْتُ ، فإذا الناسُ يشْتَدُّون ، فقلتُ : ما شأْنُكم ؟ قالوا : ردَّ علينا رسولُ اللَّهِ ﷺ نساءَنا وأبناءَنا . قلت : تِلْكم صاحبتُكم فى بنى جُمَحَ ، فاذْهَبوا فخُذوها . فذهَبوا إليها فأَخَذوها .

قال ابنُ إسحاقَ[2] : وأمَّا عُيَينةُ بنُ حصنٍ فأَخَذ عجوزًا مِن عجائزِ هَوازِنَ ، وقال حينَ أخَذها : أرى عجوزًا إنى لأَحْسَبُ لها فى الحىِّ نسبًا ، [3]وعسى أن يَعْظُمَ فِداؤُها . فلما ردَّ رسولُ اللَّهِ ﷺ السبايا بستٍّ[3] فَرائضَ ، أَبَى أن يَرُدَّها ، فقال له زُهَيْرُ بنُ صُرَدٍ : خُذْها عنك ، فواللَّهِ ما فُوها ببارِدٍ ، ولا ثَدْيُها بناهدٍ ، ولا بطنُها بوالدٍ ، ولا زوجُها بواجدٍ ، ولا دَرُّها بماكدٍ[4] . فردَّها بستِّ فَرائضَ . [5]قال : فزَعَموا أن عُيَينةَ لَقِيَ الأَقْرَعَ فشكى إليه ذلك ، فقال[5] : إنَّك واللَّهِ ما أخذْتَها بيضاءَ غَرِيرةً ، ولا نَصَفًا وَثِيرةً[6] .

قال الواقدىُّ[7] : ولما قسَم رسولُ اللَّهِ ﷺ الغَنائمَ بالجِعْرانةِ أصاب كلَّ رجلٍ أربعٌ مِن الإبلِ وأربعون شاةً .

---

(١) فى الأصل ، م : « فجئت » .
(٢) سيرة ابن هشام ٢/٤٩٠ .
(٣ - ٣) سقط من : الأصل .
(٤) بواجد : من الوجد ، وهو الحزن ؛ أى لا يحزن زوجها عليها ؛ لأنها عجوز كبيرة . والدَّر : اللبن . والماكد : الغزير . شرح غريب السيرة ٣/ ١٢٨.
(٥ - ٥) سقط من : الأصل ، ا ٤، م .
(٦) الغريرة : الصغيرة الغافلة . والنَّصَف : المتوسطة من النساء فى السن . والوثيرة : الرطبة السمينة ؛ من قولك : فراش وثير إذا كان رطْبًا . المصدر السابق .
(٧) مغازى الواقدى ٣/ ٩٤٩.

وقال سَلَمةُ[1] ، عن محمدِ بنِ إسحاقَ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ أبي بكرٍ أن رجلًا ممن شهِد حُنينًا قال : واللَّهِ إنى لأسيرُ إلى جنبِ رسولِ اللَّهِ ﷺ على ناقةٍ لى ، وفى رِجْلى نعْلٌ غليظةٌ ، إذ زحَمَت ناقتى ناقةَ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، ويقَعُ حرفُ نعلى على ساقِ رسولِ اللَّهِ ﷺ فأوْجَعه ، فقرَع قدمى بالسَّوْطِ ، وقال : « أوجَعْتَنى فتأَخَّرْ عنى » . فانصرَفْتُ ، فلما كان مِن[2] الغدِ إذا رسولُ اللَّهِ ﷺ يلْتَمِسُنى . قال : قلتُ: هذا واللَّهِ لِما كنتُ أصَبْتُ مِن رِجْلِ رسولِ اللَّهِ ﷺ بالأمسِ . [3]قال : فجئتُه وأنا أتوَقَّعُ[4] . فقال : « إنك أصَبْتَ رِجْلى بالأمسِ[3] فأوْجَعْتَنى ، فقرَعتُ قدمَك بالسوطِ ، فدَعَوْتُك لأُعَوِّضَك منها » . فأَعْطانى ثمانين نَعْجةً بالضربةِ التى ضرَبنى .

والمقصودُ مِن هذا أن رسولَ اللَّهِ ﷺ ردَّ إلى هَوازِنَ سبْيَهم بعدَ القِسْمةِ ، كما دلَّ عليه هذا[5] السياقُ وغيرُه ، وظاهرُ سِياقِ حديثِ عمرِو بنِ شعيبٍ [6]الذى أوْرَده محمدُ بنُ إسحاقَ عنه[7] ، عن أبيه ، عن جدِّه[6] أن رسولَ اللَّهِ ﷺ ردَّ إلى هَوازِنَ سبْيَهم قبلَ القِسمةِ ، ولهذا لما ردَّ السَّبْىَ وركِب ، علِقتِ الأعْرابُ برسولِ اللَّهِ ﷺ يقولون له : اقْسِمْ علينا فَيْئَنا . حتى اضطروه إلى سَمُرةٍ ، فخطِفتْ رداءَه [٣/ ١٧٦ظ] فقال : « رُدُّوا علىَّ رِدائى أيها الناسُ ، فوالذى نفسى بيدِه لو كان لكم عددُ هذه العِضاهِ نَعَمًا لَقَسَمْتُه بينكم[8] ، ثم لا تجدونى بخيلًا

(١) أخرجه الطبرى فى تاريخه ٣/ ٩٣، من طريق سلمة به . حوادث السنة الثامنة .
(٢) سقط من : الأصل ، م ، ص .
(٣ - ٣) سقط من : ص .
(٤) أتوقع : أترقب .
(٥) سقط من : الأصل ، م .
(٦ - ٦) سقط من : الأصل .
(٧) سقط من : م .
(٨) فى الأصل ، م : « فيكم » .

ولا جبانًا ولا كذابًا » . كما رواه البخاريُّ ، عن جبيرِ بنِ مُطْعِمٍ بنحوِه .

وكأنهم خَشُوا أن يَرُدَّ إلى هَوازِنَ أموالَهم كما رد إليهم نساءَهم وأطفالَهم ، فسألوه قِسْمةَ ذلك فقَسمها ، عليه الصلاةُ والسلامُ ، بالجِعْرانةِ كما أمَره اللَّهُ ، عزَّ وجلَّ ، وآثَر أُناسًا فى القِسْمةِ ، وتألَّف أقوامًا مِن رؤساءِ القبائلِ وأمرائِهم ، فعتَب[(١)] عليه أُناسٌ مِن الأنصارِ حتى خطَبهم ، وبيَّن لهم وجهَ الحكمةِ فيما فعَله ؛ تَطْييبًا لقلوبِهم ، وتنَقَّد بعضُ مَن لا يعْلَمُ مِن الجَهَلَةِ والخوارِج ، كذى الخُوَيْصِرةِ وأشباهِه ، قبَّحه اللَّهُ ، كما سيأتى تفصيلُه وبيانُه فى الأحاديثِ الواردةِ فى ذلك ، وباللَّهِ المُستعانُ .

قال الإمامُ أحمدُ[(٢)] : حدَّثنا عارمٌ ، ثنا معتمرُ بنُ سليمانَ ، سمِعْتُ أبى يقولُ : ثنا السُّمَيْطُ السَّدوسىُّ ، عن أنسِ بنِ مالكٍ قال : فتَحْنا مكةَ ، ثم إنَّا غزَوْنا حُنينًا ، فجاء المشركون بأحسنِ صفوفٍ رأيْتُ ، فصُفَّتِ الخيلُ ، ثم صُفَّتِ المُقاتِلةُ ، ثم صُفَّتِ النساءُ مِن وراءِ ذلك ، ثم صُفَّتِ الغنمُ ، ثم النَّعَمُ . قال : ونحن بشرٌ كثيرٌ ، قد بلَغْنا ستةَ آلافٍ ، وعلى مُجَنِّبةِ خيلِنا خالدُ بنُ الوليدِ . قال : فجعَلت خيلُنا تَلوذُ خلفَ ظهورِنا . قال : فلم نَلْبَثْ أن انكَشَف خيلُنا ، وفرَّت الأعْرابُ ومَن نَعْلَمُ[(٣)] مِن الناسِ . قال : فنادَى رسولُ اللَّهِ ﷺ : « يا لَلمهاجرين يا لَلمهاجرين ، يا لَلأنصارِ [(٤)] يا لَلأنصارِ [(٤)] » . قال أنسٌ : هذا حديثُ عَمِّيه[(٥)] . قال :

---

(١) فى ص : « فعيب » .

(٢) المسند ٣/١٥٧، ١٥٨.

(٣) فى ص : « يعلم » .

(٤ - ٤) سقط من : الأصل ، م .

(٥) قال النووى : ضبطت هذه اللفظة على أوجه ؛ أحدها : « عِمِّيَّة » ، قال القاضى : كذا روينا هذا الحرف عن عامة شيوخنا . قال : وفُسِّر بالشِّدة . والثانى : « عُمِّيَّة » . والثالث : « عَمِّيَهْ » أى حدثنى =

قلنا : لبيك يا رسولَ اللَّهِ . قال : وتقدَّم رسولُ اللَّهِ ﷺ . قال : وايمُ اللَّهِ ما أتَيْناهم حتى هزَمهم اللَّهُ . قال : فقبَضْنا ذلك المالَ ، ثم انطَلَقْنا إلى الطائفِ ، فحاصَرْناهم أربعين ليلةً ، ثم رجَعْنا إلى مكةَ . قال : فنزَلْنا ، فجعَل رسولُ اللَّهِ ﷺ يُعْطِى الرجلَ المائةَ ، ويُعْطِى الرجلَ المائةَ[1] . قال : فتحَدَّث الأنصارُ بينَها : أمَّا مَن قاتَله فيُعْطِيه ، وأمَّا مَن لم يُقاتِلْه فلا يعطيه ! فرُفِع الحديثُ إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ ، ثم أمَر بسَراةِ المهاجرين والأنصارِ أن يَدْخلوا عليه ، ثم قال : « لا يدْخُلَنَّ علىَّ إلا أنصارىٌّ » أو « الأنصارُ » . قال : فدخَلْنا القُبَّةَ حتى ملأْناها . قال نبىُّ اللَّهِ ﷺ : « يا معشرَ الأنصارِ » - أو كما قال - « ما حديثٌ أتانى ؟ » قالوا : ما أتاك يا رسولَ اللَّهِ ؟ قال : « ما حديثٌ أتانى ؟ » قالوا : ما أتاك يا رسولَ اللَّهِ ؟ قال : « ألا تَرْضَوْن أن يذْهَبَ الناسُ [٣/١٧٧و] بالأموالِ ، وتذْهَبون برسولِ اللَّهِ حتى تُدْخِلوه بيوتَكم ؟ » قالوا : رضِينا يا رسولَ اللَّهِ . قال : فرضُوا . أو كما قال . وهكذا رواه مسلمٌ مِن حديثِ مُعْتَمِرِ بنِ سليمانَ[2] . وفيه مِن الغريبِ قولُه : إنهم كانوا يومَ هَوازِنَ ستةَ آلافٍ . وإنما كانوا اثنَىْ عشَر ألفًا ، وقولُه : إنهم حاصَروا الطائفَ أربعين ليلةً . وإنما حاصَروها قريبًا مِن شهرٍ ، أو دون العشرين ليلةً . فاللَّهُ أعلمُ .

وقال البخارىُّ[3] : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ محمدٍ ، ثنا هشامٌ ، ثنا مَعْمَرٌ ، عن

= به عمى . وقال القاضى : على هذا الوجه معناه عندى : جماعتى . قال صاحب « العين » : العم : الجماعة . قال القاضى : وهذا أشبه بالحديث . والوجه الرابع : « عَمِّيَّةْ » وهو الذى ذكره الحميدي وفسره بعمومتى . أى هذا حديث فضل أعمامى . أو : هذا الحديث الذى حدثنى به أعمامى . كأنه حَدَّث بأول الحديث عن مشاهدة ، ثم لعله لم يضبط هذا الموضع ؛ لتفرق الناس ، فحدثه به من شهده من أعمامه أو جماعته الذين شهدوه ؛ ولهذا قال بعده . قال : قلنا : لبيك يا رسول اللَّه . انتهى . صحيح مسلم بشرح النووى ١٥٥/٧ بتصرف .

(١) فى م : « المائتين » .

(٢) مسلم (١٠٥٩/١٣٦) .

(٣) البخارى (٤٣٣١) .

الزهرىّ ، حدَّثنى أنسُ بنُ مالكٍ قال : قال ناسٌ مِن الأنصارِ ، حينَ أفاء اللَّهُ على رسولِه ما أفاء مِن أموالِ هَوازِنَ ، فطفِق النبىُّ ﷺ يُعْطِى رجالًا المائةَ مِن الإبلِ ، فقالوا : يغْفِرُ اللَّهُ لرسولِ اللَّهِ ﷺ ؛ يُعْطِى قريشًا ويترُكُنا وسيوفُنا تَقْطُرُ مِن دمائِهم ؟ ! قال أنسُ بنُ مالكٍ : فحُدِّث رسولُ اللَّهِ ﷺ (١) بمقالتِهم ، فأرْسَل إلى الأنصارِ (١) فجمَعهم فى قُبَّةٍ أَدَمٍ ، ولم يَدْعُ معهم غيرَهم ، فلما اجْتَمعوا قام النبىُّ ﷺ فقال : « ما حديثٌ بلَغنى عنكم ؟ » . فقال فقهاءُ الأنصارِ : أمّا رؤساؤُنا يا رسولَ اللَّهِ ، فلم يقولوا شيئًا ، وأما ناسٌ منا حديثةٌ أسْنانُهم فقالوا : يَغْفِرُ اللَّهُ لرسولِ اللَّهِ ﷺ ؛ يُعْطِى قريشًا ويترُكُنا ، وسيوفُنا تَقْطُرُ مِن دمائِهم . فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « فإنى لَأُعْطِى رجالًا حديثى عهدٍ بكفرٍ أتألَّفُهم ، أمَا تَرْضَون أن يذْهَبَ الناسُ بالأموالِ ، وتذْهَبون بالنبىِّ إلى رحالِكم ؟ فواللَّهِ لَمَا تنْقَلِبون به خيرٌ مما ينْقَلِبون به » . قالوا : يا رسولَ اللَّهِ ، قد رَضِينا . فقال لهم النبىُّ ﷺ : « فستَجِدون أَثَرَةً شديدةً ، فاصْبِروا حتى تلْقَوُا اللَّهَ ورسولَه ، فإنى على الحوضِ » . قال أنسٌ : فلم يَصْبِروا . تفرَّد به البخارىُّ مِن هذا الوجهِ .

ثم رواه البخارىُّ ومسلمٌ مِن حديثِ ابنِ عونٍ (٢) ، عن هشامِ بنِ زيدٍ ، عن جدِّه أنسِ بنِ مالكٍ قال : لما كان يومُ حنينٍ الْتَقَى هَوازِنُ ، ومع النبىِّ ﷺ عشَرةُ آلافٍ والطُّلَقاءُ ، فأدْبَروا ، فقال : « يا معشرَ الأنصارِ » . قالوا : لبيك يا رسولَ اللَّهِ وسعْدَيْك ، لبيك نحن (٣) بينَ يديك . فنزَل رسولُ اللَّهِ ﷺ فقال : « أنا عبدُ اللَّهِ ورسولُه » . فانهَزَم المشركون ، فأعْطَى الطُّلَقاءَ والمهاجرين ، ولم يُعْطِ الأنصارَ

(١ - ١) سقط من : الأصل .

(٢) فى م ، ص : « عوف » . وانظر تهذيب الكمال ١٥/ ٣٩٤ . والحديث فى البخارى (٤٣٣٣) ، ومسلم (١٣٥/ ١٠٥٩) .

(٣) فى ص : « ونحن » .

شيئًا ، فقالوا ، فدعاهم فأدْخَلهم فى قُبَّةٍ[(١)] ، فقال : « أما تَرْضَوْن أن يذْهَبَ الناسُ بالشاةِ والبعيرِ ، وتذْهَبون برسولِ اللَّهِ ، صلَّى اللَّهُ [٣/١٧٧ظ] عليه وسلَّم ؟ » . [(٢)]قالوا : بلى[(٢)] . فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « لو سلَك الناسُ واديًا وسلَكتِ الأنصارُ شِعْبًا لسلَكْتُ شِعْبَ الأنصارِ » . وفى روايةٍ للبخاريِّ مِن هذا الوجهِ قال[(٣)] : لما كان يومُ حنينٍ أقبَلت هَوازِنُ وغَطَفانُ وغيرُهم بنَعَمِهم وذراريِّهم ، ومع رسولِ اللَّهِ ﷺ عشَرةُ آلافٍ والطُّلَقاءُ ، فأدْبَروا عنه حتى بقِىَ وحدَه ، فنادَى يومئذٍ نداءين لم يَخْلِطْ بينَهما ؛ التفت عن يمينِه فقال : « يا معشرَ الأنصارِ » . قالوا : لبيك يا رسولَ اللَّهِ ، أبْشِرْ نحن معك . ثم التفت عن يسارِه فقال : « يا معشرَ الأنصارِ » . قالوا : لبيك يا رسولَ اللَّهِ ، أبْشِرْ نحن معك . وهو على بغلةٍ بيضاءَ ، فنزَل فقال : « أنا عبدُ اللَّهِ ورسولُه » . فانهَزم المشركون ، وأصاب يومئذٍ غنائمَ كثيرةً ، فقسَم بينَ المهاجرين والطُّلَقاءِ[(٤)] ، ولم يُعْطِ الأنصارَ شيئًا . فقالت الأنصارُ : إذا كانت شديدةٌ فنحن نُدْعَى ويُعْطَى الغنيمةَ غيرُنا . فبلَغه ذلك ، فجمَعهم فى قُبَّةٍ فقال : « يا معشرَ الأنصارِ ، ما حديثٌ بلَغنى ؟ » فسكَتوا ، فقال : « يا معشرَ الأنصارِ ، ألا ترْضَوْن أن يَذْهَبَ الناسُ بالدنيا ، وتذْهَبون برسولِ اللَّهِ تَحوزونه إلى بيوتِكم ؟ » قالوا : بلى . فقال : « لو سلَك الناسُ واديًا وسلكت الأنصارُ شِعْبًا ، لسلَكْتُ شِعْبَ الأنصارِ » . قال هشامٌ : قلتُ : يا أبا حمزةَ ، وأنت شاهدٌ ذلك[(٥)] ؟ قال : وأين أغيب عنه ؟

---

(١) فى م : « قبته » .
(٢ - ٢) سقط من : الأصل ، ١١١ ، ٤١ ، ص .
(٣) البخارى (٤٣٣٧) .
(٤) سقط من : ١ ٤، ص .
(٥) سقط من : ص .

ثم رَواه البخاريُّ ومسلمٌ أيضًا[(١)] مِن حديثِ شُعبةَ ، عن قتادةَ ، عن أنسٍ قال : جمَع رسولُ اللَّهِ ﷺ الأنصارَ فقال : « إن قريشًا حَديثو عهدٍ بجاهليةٍ ومُصِيبةٍ ، وإنى أرَدْتُ أن أَجْبُرَهم وأتَألَّفَهم ، أما تَرْضَون أن يَرْجِعَ الناسُ بالدنيا وترجِعون برسولِ اللَّهِ إلى بيوتِكم ؟ » قالوا : بلى . قال : « لو سلَك الناسُ واديًا وسلَكت الأنصارُ شِعْبًا لسلَكْتُ وادىَ الأنصارِ » أو « شِعْبَ الأنصارِ » .

وأخْرجاه أيضًا مِن حديثِ شعبةَ ، عن أبى التَّيَّاحِ يزيدَ بنِ حُمَيْدٍ ، عن أنسٍ بنحوِه[(٢)] ، وفيه : فقالوا : واللَّهِ إن هذا لَهو العَجَبُ ، إن سيوفَنا لَتَقْطُرُ مِن دمائِهم ، والغَنائمُ تُقْسَمُ فيهم ! فخطَبهم[(٣)] . وذكَر نحوَ ما تقدم .

وقال الإمامُ أحمدُ[(٤)] : ثنا عفانُ ، ثنا حمادٌ ، ثنا ثابتٌ ، عن أنسِ بنِ مالكٍ أن رسولَ اللَّهِ ﷺ أعْطَى أبا سفيانَ وعُيَيْنةَ والأقْرعَ وسُهَيلَ بنَ عمرٍو فى آخَرِين يومَ حنينٍ ، [٣/ ١٧٨و] فقالت الأنصارُ : يا رسولَ اللَّهِ ، سيوفُنا تَقْطُرُ مِن دمائِهم ، وهم يذهَبون بالمَغْنَمِ ؟ فبلَغ ذلك النبيَّ ﷺ ، فجمَعهم فى قُبَّةٍ له حتى فاضت ، فقال : « فيكم أحدٌ مِن غيرِكم ؟ » قالوا : لا ، إلا ابنَ أختِنا . قال : « ابنُ أختِ[(٥)] القومِ منهم » . ثم قال : « أقلْتُم كذا وكذا ؟ » قالوا : نعم . قال : « أنتم الشِّعارُ والناسُ الدِّثارُ[(٦)] ، أما تَرْضَون أن يذهَبَ الناسُ بالشاءِ والبعيرِ وتذْهَبون برسولِ اللَّهِ

---

(١) البخارى (٤٣٣٤) ، ومسلم (١٣٣/ ١٠٥٩) .
(٢) البخارى (٤٣٣٢) ، ومسلم (١٣٤/ ١٠٥٩) .
(٣) فى الأصل : « فخطب » .
(٤) المسند ٣/ ٢٤٦.
(٥) فى الأصل : « الأخت » .
(٦) أى ؛ أنتم الخاصة والبطانة ، والشعار : الثوب الذى يلى الجسد لأنه يلى شعره . والدثار : الثوب الذى فوق الشعار . النهاية ٢/ ٤٨٠.

ﷺ إلى ديارِكم ؟ » قالوا : بلى . قال : « الأنصارُ كَرِشى وعَيْبتى ، لو سلَك الناسُ واديًا وسلَكت الأنصارُ شِعْبًا لَسَلَكْتُ شِعْبَهم ، ولولا الهجرةُ لكنتُ امرَءًا مِن الأنصارِ » . وقال حمادٌ : أعْطَى مائةً مِن الإبلِ ، فسَمَّى[1] كلَّ واحدٍ مِن هؤلاء . تفرَّد به أحمدُ مِن هذا الوجهِ ، وهو على شرطِ مسلمٍ .

وقال الإمامُ أحمدُ[2] : حدَّثنا ابنُ أبى عَدِىٍّ ، عن حُمَيْدٍ ، عن أنسٍ أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « يا معشرَ الأنصارِ ، ألم آتِكم ضُلَّالًا فهداكم اللَّهُ بى ؟ ألم آتِكم مُتَفرِّقِين فجمَعكم اللَّهُ بى ؟ ألم آتِكم أعداءً فألَّف اللَّهُ بينَ قلوبِكم ؟ » قالوا : بلى يا رسولَ اللَّهِ . قال : « أفلا تقولون : جِئْتَنا خائفًا فأمَّنَّاك ، وطَرِيدًا فآوَيْناك ، ومَخْذولًا فنصَرْناك ؟ » قالوا : بل للَّهِ المَنُّ علينا ولرسولِه . وهذا إسنادٌ ثلاثيٌّ على شرطِ « الصحيحين »[3] ، فهذا الحديثُ كالمُتواتِرِ عن أنسِ بنِ مالكٍ ، وقد رُوِىَ عن غيرِه مِن الصحابةِ ؛

فقال البخاريُّ[4] : ثنا موسى بنُ إسماعيلَ ، ثنا وُهَيْبٌ ، ثنا عمرُو بنُ يحيى ، عن عَبَّادِ بنِ تَمِيمٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ زيدِ بنِ عاصمٍ قال : لما أفاء اللَّهُ على رسولِه ﷺ يومَ حنينٍ قسَم فى الناسِ فى المُؤَلَّفةِ قلوبُهم ، ولم يُعْطِ الأنصارَ شيئًا ، فكأنهم وجَدوا فى أنفسِهم ، إذ لم يُصِبْهم ما أصاب الناسَ ، فخطبَهم فقال : « يا معشرَ الأنصارِ ، ألم أجِدْكم ضُلَّالًا فهداكم اللَّهُ بى ؟ وكنتم مُتَفَرِّقِين فألَّفكم اللَّهُ بى ؟ وعالةً فأغْناكم اللَّهُ بى ؟ » كلما قال شيئًا قالوا : اللَّهُ ورسولُه أمَنُّ . قال : « لو شئْتُم

---

(١) كذا فى النسخ . وفى المسند : « يسمى » .

(٢) المسند ٣/ ١٠٤، ١٠٥ .

(٣) الحديث ليس على شرط الصحيحين ، بل هو على شرط مسلم ، حيث إن البخارى لم يخرج لابن أبى عدى عن حميد الطويل . انظر تهذيب الكمال ٧/ ٣٥٧، ٢٤/ ٣٢٢.

(٤) البخارى (٤٣٣٠) .

قلتُم : جِئْتَنا كذا وكذا ، ألَا[1] تَرضَون أن يذهَبَ الناسُ بالشاءِ والبعيرِ وتذْهَبون برسولِ اللَّهِ إلى رِحالِكم ؟ لولا الهجرةُ لكنتُ امرَءًا مِن الأنصارِ ، ولو سلَك الناسُ واديًا وشِعْبًا ، لسلَكْتُ وادىَ الأنصارِ وشِعْبَها ، الأنصارُ شِعارٌ والناسُ دِثارٌ ، إنكم ستلْقَون بعدى أَثَرةً ، فاصْبِروا حتى تلْقَونى على الحوضِ » . ورواه مسلمٌ مِن حديثِ عمرِو بنِ يحيى المازنىِّ به[2] .

وقال [٣/ ١٧٨ظ] يونُسُ بنُ بكيرٍ[3] ، عن محمدِ بنِ إسحاقَ ، حدَّثنى عاصمُ ابنُ عمرَ بنِ قَتادةَ ، عن محمودِ بنِ لَبيدٍ ، عن أبى سعيدٍ الخُدْرىِّ قال : لما أصاب رسولُ اللَّهِ ﷺ الغَنائمَ يومَ حنينٍ ، وقسَم للمُتألِّفين مِن قريشٍ وسائرِ العربِ ما قسَم ، ولم يكُنْ فى الأنصارِ منها شىءٌ قليلٌ ولا كثيرٌ ، وجَد هذا الحىُّ مِن الأنصارِ فى أنفسِهم حتى قال قائلُهم : لقِىَ واللَّهِ رسولُ اللَّهِ ﷺ قومَه . فمشَى سعدُ بنُ عُبادةَ إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ فقال : يا رسولَ اللَّهِ ، إنَّ هذا الحىَّ مِن الأنصارِ قد وجَدوا عليك فى أنفسِهم . فقال : « فيم ؟ » . قال : فيما كان مِن قَسْمِك هذه الغنائمَ فى قومِك وفى سائرِ العربِ ، ولم يكُنْ فيهم مِن ذلك شىءٌ . فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « فأين أنت مِن ذلك يا سعدُ ؟ » قال : ما أنا إلا امرُؤٌ مِن قومى . قال : فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « فاجْمَعْ لى قومَك فى هذه الحَظيرةِ ، فإذا اجْتَمعوا فأَعْلِمْنى » . فخرَج سعدٌ ، فصرَخ فيهم ، فجمَعهم فى تلك الحَظيرةِ ، فجاء رجالٌ[4] مِن

---

(١) سقط من النسخ ، وصحيح البخارى طبعة الشعب . وفى م : « أما » . والمثبت من فتح البارى ، وصحيح مسلم .

(٢) مسلم (١٠٦١) .

(٣) أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ١٧٦/٥ - ١٧٨، من طريق يونس بن بكير به .

(٤) فى النسخ : « رجل » . والمثبت من الدلائل .

المهاجرين، فأذِن لهم[1] فدخَلوا، وجاء آخرون فردَّهم[2]، حتى إذا لم يَبْقَ مِن الأنصارِ أحدٌ إلا اجتمع له، أتاه فقال: يا رسولَ اللَّهِ، قد اجْتَمع لك هذا الحيُّ مِن الأنصارِ حيث أمَرْتَنى أن أجْمَعَهم. فخرَج رسولُ اللَّهِ ﷺ فقام فيهم خَطيبًا، فحمِد اللَّهَ وأثْنَى عليه بما هو أهلُه، ثم قال: «يا معشرَ الأنصارِ، ألم آتِكم ضُلَّالًا فهداكم اللَّهُ، وعَالةً فأغْناكم اللَّهُ، وأعْداءً فألَّف اللَّهُ بينَ قلوبِكم؟» قالوا: بلى. ثم قال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «ألا تُجيبوننى يا معشرَ الأنصارِ؟» قالوا: وما نقولُ يا رسولَ اللَّهِ؟ وبماذا نُجيبُك؟ المَنُّ للَّهِ ولرسولِه. قال: «أَمَا[3] واللَّهِ لو شِئْتُم لقلْتُم فصدَقْتُم وصُدِّقْتُم: جِئْتَنا طَريدًا فآوَيْناك، وعائلًا فآسَيْناك، وخائفًا فأمَّنَّاك، ومَخْذولًا فنصَرْناك». فقالوا: المَنُّ للَّهِ ولرسولِه. فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «أوَجَدْتم فى نفوسِكم يا معشرَ الأنصارِ فى لُعاعةٍ[4] مِن الدنيا تألَّفْتُ بها قومًا أسْلَموا[5]، ووكَلْتُكم إلى ما قسَم اللَّهُ لكم مِن الإسلامِ؟! أفلا ترْضَوْن يا معشرَ الأنصارِ أن يذْهَبَ الناسُ إلى رِحالِهم بالشاءِ والبعيرِ وتذْهَبون برسولِ اللَّهِ إلى رحالِكم؟ فوالذى نفسى بيدِه لو أن الناسَ سلكوا شِعْبًا وسلَكَت الأنصارُ شِعْبًا، لسلَكْتُ شِعْبَ الأنصارِ، ولولا الهجرةُ لكنت امرَءًا مِن الأنصارِ، اللهم ارْحَمِ الأنصارَ وأبناءَ الأنصارِ وأبناءَ أبناءِ الأنصارِ». قال: [٣/ ١٧٩و] فبكَى القومُ حتى أَخْضَلوا لحاهم، وقالوا: رَضِينا باللَّهِ[6] ورسولِه قَسْمًا. ثم انصَرف وتفرَّقوا. وهكذا رواه

---

(١) فى م: «له».
(٢) سقط من: الأصل.
(٣) زيادة من الدلائل.
(٤) اللعاعة: نبت ناعم فى أول ما ينبت... يعنى أن الدنيا كالنبات الأخضر قليل البقاء. النهاية ٤/ ٢٥٤.
(٥) فى الدلائل: «ليُسْلموا».
(٦) بعده فى الأصل، م: «ربا».

الإمامُ أحمدُ مِن حديثِ ابنِ إسحاقَ[(١)] ، ولم يَرْوِه أحدٌ مِن أصحابِ الكتبِ مِن هذا الوجهِ ، وهو صحيحٌ .

وقد رَواه الإمامُ أحمدُ[(٢)] ، عن يحيى بنِ بُكيرٍ ، عن الفضلِ بنِ مَرْزوقٍ ، عن عطيةَ بنِ سعدٍ العَوْفيِّ ، عن أبي سعيدٍ الخدريِّ : قال رجلٌ مِن الأنصارِ لأصحابِه : أمَا واللَّهِ لقد كنتُ أُحَدِّثُكم أنه لو قد استقامت الأمورُ قد آثَر عليكم . قال : فرَدُّوا عليه ردًّا عنيفًا . فبلَغ ذلك رسولَ اللَّهِ ﷺ فجاءهم ، فقال لهم أشياءَ لا أحفَظُها ، قالوا : بلى يا رسولَ اللَّهِ . قال : « وكنتم لا ترْكَبون الخيلَ » . وكلما قال لهم شيئًا قالوا : بلى يا رسولَ اللَّهِ . ثم ذكَر بقيةَ الخُطْبَةِ كما تقَدَّم . تفرَّد به أحمدُ أيضًا . وهكذا رواه الإمامُ أحمدُ منفردًا به مِن حديثِ الأعْمشِ ، عن أبي صالحٍ ، عن أبي سعيدٍ بنحوِه[(٣)] . ورَواه أحمدُ أيضًا عن موسى[(٤)] ، عن ابنِ لَهيعةَ ، عن أبي الزبيرِ ، عن جابرٍ مختصرًا[(٥)] .

وقال سفيانُ بنُ عُيَينةَ ، عن عمرَ بنِ سعيدِ بنِ مَسْروقٍ ، عن أبيه ، عن عَبَايةَ (٦ابنِ رِفاعةَ٦) بنِ رافعِ بنِ خَدِيجٍ ، (٦عن جَدِّه رافعِ بنِ خَدِيجٍ٦) ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ أعْطَى المُؤَلَّفَةَ قلوبُهم مِن سبْيِ حنينٍ مائةً مِن الإبلِ ، فأعْطَى أبا سفيانَ بنَ حربٍ مائةً ، وأعْطَى صفوانَ بنَ أميةَ مائةً ، (٧وأعْطَى عُيَينةَ بنَ حصنٍ مائةً ،٧)

---

(١) المسند ٣/ ٧٦، ٧٧.
(٢) المسند ٣/ ٨٩.
(٣) المسند ٣/ ٥٧.
(٤) بعده في الأصل ، م : « بن عقبة » . وهو خطأ ، والصحيح : « موسى بن داود » . انظر تهذيب الكمال ٢٩/ ٥٧، ٥٨.
(٥) المسند ٣/ ٣٤٧.
(٦ - ٦) سقط من : ص .
(٧ - ٧) سقط من : الأصل .

(١) وأعْطَى الأقْرَعَ بنَ حابسٍ مائةً ، وأعْطَى علقمةَ بنَ عُلَاثةَ مائةً (١) ، وأعطى مالكَ ابنَ عوفٍ مائةً ، وأعْطَى العباسَ بنَ مِرْداسٍ دون المائةِ ، ولم يبْلُغْ به أولئك ، فأنْشَأ يقولُ :

أتَجْعَلُ نَهْبى ونَهْبَ العُبَيْـ ـدِ[٢] بيـنَ عُـيَيْنَةَ والأقْـرَعِ
فما كان حِصْنٌ ولا حابسٌ يَفُوقان مِرْداسَ فى المَجْمَعِ
وما كنتُ دونَ امرئٍ منهما[٣] ومَن تَخْفِضِ[٤] اليومَ لا يُرْفَعِ
وقد كنتُ فى الحربِ ذا تُدْرَأٍ[٥] فلم أُعْطَ شيئًا ولم أُمْنَعِ

قال : فأتَمَّ له رسولُ اللَّهِ ﷺ مائةً . رواه مسلمٌ مِن حديثِ ابنِ عُيَينةَ بنحوِه[٦] ، وهذا لفظُ البيهقيِّ[٧] . وفى روايةٍ[٨] ذكَرها موسى بنُ عقبةَ وعروةُ بنُ الزبيرِ وابنُ إسحاقَ[٩] : فقال :

كانت نِهابًا تَلافَيْتُها[١٠] بِكَرِّى على المُهْرِ فى الأجْرَعِ[١١]
وإيقاظِىَ الحَىَّ[١٢] أن يَرْقُدوا إذا هجَع الناسُ لم أَهْجَعِ

(١ - ١) سقط من : الأصل .
(٢) العبيد : اسم فرس عباس بن مرداس . شرح غريب السيرة ٣/١٣٠ . وسيذكره المصنف فى الصفحة القادمة .
(٣) فى ص : « منهم » .
(٤) فى الأصل ، ص : « يخفض » . وفى الدلائل : « تضع » .
(٥) التُّدْرَأ : الحفاظ والمنعة والقوة . الوسيط (درأ) .
(٦) مسلم (١٣٧/ ١٠٦٠) .
(٧) دلائل البيهقى ٥/ ١٧٨، ١٧٩.
(٨) بعده فى الأصل ، ص : « و » .
(٩) أخرج البيهقى بإسناده فى دلائل النبوة ١٧٩/٥ - ١٨٢ روايتى موسى بن عقبة وعروة بن الزبير . ورواية ابن إسحاق فى سيرة ابن هشام ٢/ ٤٩٣، ٤٩٤.
(١٠) فى هذا الشطر خرم .
(١١) الأجرع : المكان السهل . شرح غريب السيرة ٣/ ١٢٩، ١٣٠.
(١٢) فى الدلائل ، والسيرة : « القوم » .

فأصْبَح نَهْبى ونهْبُ العُبَيْـ ـدِ بيـنَ عُـيَـيْنةَ والأقْـرعِ

[٣/ ١٧٩ظ] وقد كنتُ فى الحربِ ذا تُدْرَإٍ فـلـم أُعْـطَ شـيـئًـا ولم أُمْـنَـعِ

إلَّا أَفـائِـلَ[(١)] أُعْـطِـيـتُـهـا[(٢)] عَـديـدَ قـوائِـمِـهـا الأرْبـعِ

وما كان حصنٌ[(٣)] ولا حابسٌ يَفُـوقانِ مِرْداسَ[(٤)] فـى المَجْـمَـعِ

وما كنتُ دونَ امرئٍ منهما ومَـن تـضَـعِ الـيـومَ لا يُـرْفَـعِ

قال عروةُ، وموسى بنُ عقبةَ عن الزهريِّ[(٥)]: فبلَغ ذلك رسولَ اللَّهِ ﷺ فقال له: «أنت القائلُ: أصْبَح نَهْبى ونَهْبُ العُبَيْدِ بينَ الأقرعِ وعُيَينةَ؟» فقال أبو بكرٍ: ما هكذا قال يارسولَ اللَّهِ، ولكن واللَّهِ ما كنتَ بشاعرٍ وما ينْبَغى[(٦)] لك. فقال: «كيف قال؟». فأنْشَده أبو بكرٍ، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «هما سواءٌ، ما[(٦)] يضُرُّك بأيِّهما بدَأْتَ». ثم قال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «اقْطَعوا عنى لِسانَه». فخَشِيَ بعضُ الناسِ أن يكونَ أراد المُثْلَةَ به، وإنما أراد النبىُّ ﷺ العطيةَ. قال: وعُبَيْدٌ فرسُه.

وقال البخاريُّ[(٧)]: حدَّثنا محمدُ بنُ العَلاءِ، ثنا أبو[(٨)] أسامةَ، عن بُرَيْدِ[(٩)] بنِ عبدِ اللَّهِ، عن أبى بُرْدَةَ، عن أبى موسى قال: كنتُ عندَ النبيِّ ﷺ، وهو نازلٌ بالجِعْرانةِ بينَ مكةَ والمدينةِ ومعه بلالٌ، فأتَى رسولَ اللَّهِ ﷺ أعرابيٌّ فقال: ألا

(١) أفائل: جمع أفيل، وهى الصغار من الإبل. شرح غريب السيرة ٣/ ١٣٠.
(٢) فى هذا الشطر خرم.
(٣) فى الأصل، ص: «بدر».
(٤) فى الدلائل، والسيرة: «شيخي».
(٥) تقدم تخريجه فى الصفحة السابقة، وليس فى الدلائل «عن الزهرى».
(٦ - ٦) سقط من: ص.
(٧) البخارى (٤٣٢٨).
(٨) سقط من: الأصل، م.
(٩) فى م، ص: «يزيد».

تُنْجِزُ لى ما وعَدْتَنى ؟ فقال له : « أَبْشِرْ » . فقال : قد أَكْثَرْتَ علىَّ مِن أَبْشِرْ . فأَقْبَلَ على أبى موسى وبلالٍ كهيئةِ الغَضْبانِ فقال : « رَدَّ البُشْرَى فاقْبَلا أنتما » . (١ قالا : قبلنا ١) . ثم دَعا بقَدَحٍ فيه ماءٌ ، فغسَل يديه ووجهَه فيه (٢) ومَجَّ فيه ، ثم قال : « اشْرَبا منه وأَفْرِغا على وجوهِكما ونُحورِكما وأَبْشِرا » . فأَخَذا القَدَحَ ففعَلا (٣) ، فنادَت أمُّ سَلَمَةَ مِن وراءِ السِّتْرِ أن أَفْضِلا لأُمِّكما . فأَفْضَلا لها منه طائفةً . هكذا رواه .

وقال البخاريُّ (٤) : حدَّثنا يحيى بنُ بكيرٍ ، ثنا مالكٌ ، عن إسحاقَ بنِ عبدِ اللَّهِ ، عن أنسِ بنِ مالكٍ قال : كنتُ أَمْشى مع رسولِ اللَّهِ ﷺ وعليه بُرْدٌ نَجْرانىٌّ غَليظُ الحاشيةِ ، فأَدْرَكه أعرابىٌّ ، فجذَبه جَذْبةً شديدةً ، حتى نظَرْتُ إلى صفحةِ عاتقِ رسولِ اللَّهِ ﷺ قد أثَّرَت به حاشيةُ الرِّداءِ مِن شدةِ جَذْبتِه ، ثم (٥) قال : مُرْ لى مِن مالِ اللَّهِ الذى عندَك . [٣/ ١٨٠و] فالتفت إليه فضحِك ثم أمَر له بعَطاءٍ .

وقد ذكَر ابنُ إسحاقَ (٦) الذين أعْطاهم رسولُ اللَّهِ ﷺ يومئذٍ مائةً مِن الإبلِ ، وهم ؛ أبو سفيانَ صخرُ بنُ حربٍ ، وابنُه مُعاويةُ ، وحَكِيمُ بنُ حِزامٍ ، والحارثُ بنُ كَلَدَةَ أخو بنى عبدِ الدارِ ، وعلقمةُ بنُ عُلاثةَ ، والعَلاءُ بنُ جاريةَ (٧) الثَّقَفىُّ حليفُ بنى زُهْرةَ ، والحارثُ بنُ هشامٍ ، وجُبَيْرُ بنُ مُطْعِمٍ ، ومالكُ بنُ عوفٍ النَّصْرىُّ ،

(١ - ١) سقط من : الأصل ، م .
(٢) سقط من : الأصل .
(٣) سقط من : ص .
(٤) البخارى (٣١٤٩) .
(٥) سقط من : الأصل ، م .
(٦) سيرة ابن هشام ٢/ ٤٩٢، ٤٩٣ .
(٧) فى الأصل ، م : « حارثة » . وكذا فى أسد الغابة ٤/ ٧٣، ٧٤ وقال : وقال أبو أحمد العسكرى : العلاء بن جارية ، وبعضهم يقول : خارجة . وفى الاستيعاب ٣/ ١٠٨٥ ، والإصابة ٤/ ٥٤٠ : « جارية » .

وسُهَيْلُ بنُ عمرٍو، وحُوَيْطِبُ بنُ عبدِ العُزَّى، وعُيَيْنةُ بنُ حصنٍ، وصفوانُ بنُ أميةَ، والأقْرعُ بنُ حابسٍ.

قال ابنُ إسحاقَ[1]: وحدَّثنى محمدُ بنُ إبراهيمَ بنِ الحارثِ التَّيْمىُّ، أن قائلًا قال لرسولِ اللَّهِ ﷺ مِن أصحابِه: يا رسولَ اللَّهِ، أعْطَيْتَ عُيَينةَ والأقْرعَ مائةً مائةً، وترَكْتَ جُعَيْلَ بنَ سُراقةَ الضَّمْرىَّ! فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «أمَا والذى نفسُ محمدٍ بيدِه لَجُعَيْلٌ خيرٌ مِن طِلاعِ الأرضِ كلُّهم مثلُ عُيَينةَ والأقْرعِ، ولكن تألَّفْتُهما ليُسْلِما، ووكَلْتُ جُعَيْلَ بنَ سُراقةَ إلى إسلامِه».

ثم ذكَر ابنُ إسحاقَ[2] مَن أعْطاه رسولُ اللَّهِ ﷺ دونَ المائةِ ممن يطولُ ذِكْرُه.

وفى الحديثِ الصحيحِ عن صفوانَ بنِ أميةَ أنه قال: مازال رسولُ اللَّهِ ﷺ يُعْطِينى مِن غَنائمِ حنينٍ وهو أبغضُ الخلقِ إلىَّ، حتى ما خلَق اللَّهُ شيئًا أحبَّ إلىَّ منه[3].

ذكرُ[4] قدومِ مالكِ بنِ عوفٍ النَّصْرىّ على الرسولِ ﷺ

قال ابنُ إسحاقَ[5]: وقال رسولُ اللَّهِ ﷺ لوفدِ هَوازِنَ وسأَلهم عن مالكِ بنِ عوفٍ «ما فعَل؟» فقالوا: هو بالطائفِ مع ثَقيفٍ. فقال صلَّى اللَّهُ عليه وسلَّم:

---

(١) سيرة ابن هشام ٢/ ٤٩٦.
(٢) المصدر السابق ٢/ ٤٩٣.
(٣) أخرجه مسلم (٢٣١٣)، والترمذى (٦٦٦).
(٤) سقط من: ا ٤، م.
(٥) سيرة ابن هشام ٢/ ٤٩١.

«أخْبِروه أنه إن أتانى مسلمًا ردَدْتُ إليه أهلَه ومالَه وأعْطَيْتُه مائةً مِن الإبلِ» . فلمَّا بلَغ ذلك مالكًا انسَلَّ مِن ثقيفٍ ، حتى أتَى رسولَ اللَّهِ ﷺ وهو بالجِعْرانةِ - أو بمكةَ - فأسْلَم وحسُنَ إسلامُه ، فردَّ عليه أهلَه ومالَه ، وأعطاه مائةً (١ مِن الإبلِ ١) ، فقال مالكُ بنُ عوفٍ ، رضِى اللَّهُ عنه :

ما إن رَأَيْتُ ولا سَمِعْتُ بمثلِه ... فى الناسِ كلِّهمُ بمثلِ محمدِ
أوْفَى وأعْطَى للجَزيلِ إذا اجْتُدِى (٢) ... ومتى تَشَأْ يُخْبِرْك عمَّا فى غَدِ
وإذا الكتيبةُ عرَّدَتْ أنيابُها ... بالسَّمْهَرِىِّ وضَرْبِ كلِّ مُهَنَّدِ (٣)
فكأنه ليثٌ على أشْبالِه ... وسْطَ الهَباءةِ خادرٌ فى مَرْصَدِ (٤) [٣/ ١٨٠ظ]

قال : واستَعْمله رسولُ اللَّهِ ﷺ على مَن أسْلَم مِن قومِه ، وتلك القبائلُ ؛ ثُمالةُ وسَلِمةُ وفَهْمٌ ، فكان يُقاتِلُ بهم ثقيفًا لا يَخْرُجُ لهم سَرْحٌ (٥) إلا أغار عليه ، حتى ضيَّق عليهم .

وقال البخارىُّ (٦) : ثنا موسى بنُ إسماعيلَ ، ثنا جريرُ بنُ حازمٍ ، ثنا الحسنُ ، حدَّثنى عمرُو بنُ تَغْلِبَ ، رضى اللَّه عنه ، قال : أعْطَى رسولُ اللَّهِ ﷺ قومًا ومنَع آخرين ، فكأنهم عتَبوا عليه ، فقال : «إنى أُعْطِى قومًا أخافُ ظَلَعَهم (٧) وجَزَعَهم ،

(١ - ١) سقط من : الأصل ، ا ٤ ، م .
(٢) اجتدى أى ؛ طلب منه ، والجدا : العطية . شرح غريب السيرة ٣/ ١٢٩ .
(٣) عرَّدَت : اعوجَّتْ . والسمهرى : الرماح . شرح غريب السيرة ١٢٩/٣ .
(٤) الهباءة : الغُبرة . والخادر : الداخل فى خِدْره ، والخدر هنا : غابة الأسد . والمرصد : الموضع الذى يرصد منه ويرقب . شرح غريب السيرة ٣/ ١٢٩ .
(٥) السرح : الماشية . اللسان (س ر ح) .
(٦) البخارى (٣١٤٥) .
(٧) فى م ، ص : «هلعهم» . وظلعهم أى ؛ اعوجاجهم ، وأصل الظلع الميل ، وأطلق هنا على مرض القلب وضعف اليقين . فتح البارى ٦/ ٢٥٣ .

وأَكِلُ قومًا إلى ما جعَل اللَّهُ فى قلوبِهم مِن الخيرِ والغِنى ، منهم عمرُو بنُ تَغْلِبَ » . قال عمرٌو : فما أُحِبُّ أن لى بكلمةِ رسولِ اللَّهِ ﷺ حُمْرَ النَّعَم . زاد أبو عاصمٍ ، عن جريرٍ ، سمِعْتُ الحسنَ ، ثنا عمرُو بنُ تَغْلِبَ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ أُتِىَ بمالٍ - أو سَبْيٍ - (١ فقَسَمه ... بهذا(٢) .

وفى روايةٍ للبخاريِّ قال(٣) : أُتِىَ رسولُ اللَّهِ بمالٍ - أو ١) بشىءٍ - فأَعْطى رجالًا وترَك رجالًا ، فبلَغه أن الذين ترَك عتَبوا ، فخطَبهم فحمِد اللَّهَ وأثْنَى عليه ، ثم قال : « أما بعدُ » . فذكَر مثلَه سواءً . تفرَّد به البخاريُّ .

وقد ذكَر ابنُ هشامٍ أن حسانَ بنَ ثابتٍ ، رضى اللَّهُ عنه ، قال فيما كان مِن أمرِ الأنصارِ وتأَخُّرِهم عن الغنيمةِ(٤) :

(٥ زادَتْ هُمومٌ ٥) فماءُ العينِ مُنْحَدِرُ ... سَحًّا إذا حَفَلَتْه عَبْرَةٌ دِرَرُ(٦)
وَجْدًا بشَمَّاءَ إذ شَمَّاءُ بَهْكَنَةٌ ... هَيْفاءُ لا ذَنَنٌ فيها ولا خَوَرُ(٧)
دَعْ عنك شَمَّاءَ إذ كانت مَوَدَّتُها ... نَزْرًا وشَرُّ وِصالِ الواصلِ النَّزِرُ
وأْتِ الرسولَ فقل يا خيرَ مُؤْتَمَنٍ ... للمؤمنين إذا ما عُدِّد البَشَرُ
علامَ تُدْعَى سُلَيْمٌ وهْى نازحةٌ(٨) ... قُدَّامَ قومٍ همُ آوَوْا وهمْ نصَروا

(١ - ١) سقط من : الأصل ، ٤١ .
(٢) أى بهذا المتن السابق .
(٣) البخارى (٩٢٣) .
(٤) سيرة ابن هشام ٢/ ٤٩٧، ٤٩٨، وانظر ديوان حسان بن ثابت ص ٢٠٦، ٢٠٧.
(٥ - ٥) فى م : « ذر الهموم » ، وفى ص : « ذار الهموم » ، وسقط البيت من : الأصل ، ا ٤. والمثبت من السيرة .
(٦) السح : الصب . وحفلته : جمعته . ودرر : سائلة . شرح غريب السيرة ٣/ ١٣٠، ١٣١.
(٧) فى الأصل : « سرر » . وشماء : اسم امرأة . وبهكنة : كثيرة اللحم . وهيفاء : ضامرة الخصر . وذنن : قذر ، ومنه الذنين ، وهو ما يسيل من الأنف . المصدر السابق ٣/ ١٣١.
(٨) فى ص : « بارحة » . ونازحة : بعيدة . المصدر السابق .

سمَّاهُمُ اللَّهُ أنصارًا بنصرِهِمُ دينَ الهُدَى وعَوانُ الحربِ تَسْتَعِرُ[1]
وسارَعوا فى سبيلِ اللَّهِ واعْتَرَفوا[2] للنائباتِ وما خانوا[3] وما ضَجِروا
والناسُ أَلْبٌ علينا فيك ليس لنا إلا السيوفَ وأطرافَ القَنا وَزَرُ[4]
نُجالِدُ الناسَ لا نُبْقِى على أحدٍ ولا نُضَيِّعُ ما تُوحِى به السُّوَرُ
ولا تُهِرُّ[5] جُناةُ الحربِ نادِيَنا[6] ونحن حينَ تلَظَّى نارُها سُعُرُ[7]
كما رَدَدْنا ببدرٍ دونَ ما طلَبوا أهلَ النِّفاقِ وفينا يَنْزِلُ الظَّفَرُ
[٣/ ١٨١و] ونحن جندُك يومَ النَّعْفِ[8] مِن أُحُدٍ إذ حزَّبَتْ بَطَرًا أحْزابَها مُضَرُ
فما وَنَيْنا وما خِمْنا وما خَبَروا منَّا عِثارًا وكلُّ الناسِ قد عثَروا

اعتراضُ بعضِ[9] الجهلةِ مِن أهلِ الشِّقاقِ والنِّفاقِ على رسولِ اللَّهِ ﷺ فى القسمةِ العادلةِ بالاتفاقِ[9]

قال البخارىُّ[10] : ثنا قَبيصةُ ، ثنا سفيانُ ، عن الأعْمشِ ، عن أبى وائلٍ ، عن

(١) الحرب العوان : هى التى قوتل فيها مرة بعد مرة . شرح غريب السيرة ٣/١٣١ .
(٢) فى الأصل ، م : « اعترضوا » . واعترفوا : صبروا . المصدر السابق .
(٣) كذا فى النسخ : وفى السيرة : « خاموا » . وخاموا : جبنوا . المصدر السابق .
(٤) ألب : مجتمعون . والوزر : الملجأ . المصدر السابق .
(٥) تهر : تكره . المصدر السابق .
(٦) فى الأصل : « حومتنا » . وفى ص : « بأيدينا » .
(٧) سعر : نوقد الحرب ونشعلها . المصدر السابق .
(٨) النعف : أسفل الجبل . المصدر السابق .
(٩ - ٩) فى م : « أهل الشقاق على الرسول » .
(١٠) البخارى (٤٣٣٥) .

عبدِ اللَّهِ قال : لما قسَم النبيُّ ﷺ قِسْمةَ حنينٍ قال رجلٌ مِن الأنصارِ : ما أراد بها وجهَ اللَّهِ . قال : فأتَيْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ فأخبَرْتُه ، فتغَيَّر وجهُه ، ثم قال : « رحمةُ اللَّهِ على موسى ، قد أُوذِىَ بأكثرَ مِن هذا فصبرَ » . ورواه مسلمٌ مِن حديثِ الأعمشِ به[1] .

ثم قال البخاريُّ[2] : ثنا قُتَيْبةُ بنُ سعيدٍ ، ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، عن أبى وائلٍ ، عن عبدِ اللَّهِ قال : لما كان يومُ حنينٍ آثَر النبيُّ ﷺ ناسًا ؛ أعْطَى الأقْرعَ بنَ حابسٍ مائةً مِن الإبلِ ، وأعْطَى عُيَينةَ مثلَ ذلك ، وأعطى ناسًا ، فقال رجلٌ : ما أُرِيدَ بهذه القِسْمةِ وجهُ اللَّهِ . فقلتُ : لَأُخبِرَنَّ النبيَّ ﷺ[3] . قال : « رحِم اللَّهُ موسى ، قد أُوذِىَ بأكثرَ مِن هذا فصبرَ » . وهكذا رواه[4] مِن حديثِ منصورِ ابنِ[5] المُعْتَمِرِ به .

وفى روايةٍ للبخاريِّ[6] : فقال رجلٌ : واللَّهِ إن هذه لَقِسْمةٌ ما عُدِل فيها ، وما أُرِيدَ فيها وجهُ اللَّهِ . فقلتُ : واللَّهِ لَأُخْبِرَنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ . فأتَيْتُه فأخْبَرْتُه ، فقال : « مَن يَعْدِلُ إذا لم يَعْدِلِ اللَّهُ ورسولُه ؟! رحِم اللَّهُ موسى ، قد أُوذِىَ بأكثرَ مِن هذا فصبرَ » .

وقال محمدُ بنُ إسحاقَ[7] : وحدَّثنى أبو عُبَيْدةَ بنُ محمدِ بنِ عمارِ بنِ ياسرٍ ،

---

(١) مسلم (١٤١/ ١٠٦٢).
(٢) البخارى (٤٣٣٦) .
(٣) بعده فى م : « فأخبرته » .
(٤) لعله سقطت كلمة « مسلم » من كلام المصنف ، فلعل الضمير عائد إلى مسلم ، كعادة المصنف فى ذكر المتابعات على البخارى . والحديث فى صحيح مسلم (١٤٠/ ١٠٦٢) .
(٥) فى الأصل ، م : « عن » . وانظر تهذيب الكمال ٥٤٦/٢٨.
(٦) البخارى (٣١٥٠) .
(٧) سيرة ابن هشام ٤٩٦/٢، ٤٩٧.

عن مِقْسَمٍ أبى القاسمِ مولى عبدِ اللَّهِ بنِ الحارثِ بنِ نوفلٍ قال : خرَجْتُ أنا وتَلِيدُ ابنُ كِلابٍ الليثيُّ ، حتى أتَيْنا عبدَ اللَّهِ بنَ عمرِو بنِ العاصِ وهو يطوفُ بالبيتِ مُعَلِّقًا نعلَه بيدِه ، فقُلْنا له : هل حضَرْتَ رسولَ اللَّهِ ﷺ حينَ كلَّمه التَّميميُّ يومَ حنينٍ ؟ قال : نعم ، جاء رجلٌ مِن بنى تميمٍ يقالُ له : ذو الخُوَيْصِرةِ . فوقَف عليه وهو يُعْطِى الناسَ ، فقال له : يا محمدُ ، قد رأَيْتُ ما صنَعْتَ فى هذا اليومِ . فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « أجل ، فكيف رأيْتَ ؟ » قال : لم أرَك عدَلْتَ . قال : فغضِب النبىُّ ﷺ فقال : « ويحَك ! إذا لم يكنِ العدلُ عندى فعندَ مَن [٣/ ١٨١ظ] يكونُ ؟ ! » فقال عمرُ بنُ الخطابِ : (١) يا رسولَ اللَّهِ (١) ، (٢) ألا نقْتُلُه ؟ فقال : « لا ، دَعُوه (٢) فإنه سيكونُ له شِيعةٌ يتَعَمَّقون فى الدينِ حتى يَخْرُجوا منه كما يَخْرُجُ السهمُ مِن الرَّمِيَّةِ ، يُنْظَرُ فى النَّصْلِ فلا يُوجَدُ شىءٌ ، ثم فى القِدْحِ فلا يُوجَدُ شىءٌ ، ثم فى الفُوقِ فلا يُوجدُ شىءٌ ، سبَق الفَرْثَ والدمَ (٣) » .

وقال الليثُ بنُ سعدٍ ، عن يحيى بنِ سعيدٍ ، عن أبى الزبيرِ ، عن جابرِ بنِ عبدِ اللَّهِ قال : أتَى رجلٌ بالجِعْرانةِ النبىَّ ﷺ مُنْصَرَفَه مِن حنينٍ ، وفى ثوبِ بلالٍ فضةٌ ، ورسولُ اللَّهِ ﷺ يَقْبِضُ منها ويُعْطِى الناسَ ، فقال : يا محمدُ ، اعْدِلْ . قال :

(١ - ١) سقط من : ا ٤ ، م ، ص .

(٢ - ٢) كذا بالنسخ ، وفى السيرة : « ألا أقتله ؟ فقال : لا ، دعه » .

(٣) الرمية : بوزن فعيلة بمعنى مفعولة ، وهو الصيد المرمى . والقدح : السهم قبل أن يُنَصَّل ويُراش . والفوقة : موضع الوتر من السهم . وسبق الفرث والدم : أى جاوزهما ولم يتعلق فيه منهما شىء ، بل خرجا بعده . فتح البارى ٦/ ٦١٨ ، ١٢/ ٢٩٠ ، ٢٩٤ ، واللسان (ق د ح) .

وقال الحافظ فى الفتح ١٢/ ٢٩٤ : أى يخرجون من الإسلام بغتة ، كخروج السهم إذا رماه رام قوى الساعد فأصاب ما رماه ، فنفذ منه بسرعة بحيث لا يعلق بالسهم ولا بشىء منه من المرمىِّ شىء ، فإذا التمس الرامى سهمه وجده ولم يجد الذى رماه ، فينظر فى السهم ليعرف هل أصاب أو أخطأ ، فإذا لم يره علق فيه شىء من الدم ولا غيره ظن أنه لم يصبه ، والفرض أنه أصابه .

« ويلَك ! ومَن يَعْدِلُ إذا لم أكنْ أعْدِلُ ؟! لقد خِبْت وخَسِرْت[1] إذا لم أكنْ أعْدِلُ » . فقال عمرُ بنُ الخطابِ : دعْنى يا رسولَ اللَّهِ فأقْتُلَ هذا المنافقَ . فقال : « مَعاذَ اللَّهِ أن يَتَحدَّثَ الناسُ أنى أقْتُلُ أصحابى ، إن هذا وأصحابَه يَقْرَءُون القرآنَ لا يُجاوِزُ[2] حَناجرَهم ، يَمْرُقون منه كما يَمْرُقُ السهمُ مِن الرمِيَّةِ » . رواه مسلمٌ ، عن محمدِ بنِ رُمْحٍ ، عن الليثِ[3] .

وقال أحمدُ[4] : ثنا أبو عامرٍ ، ثنا قُرَّةُ ، عن عمرِو بنِ دينارٍ ، عن جابرٍ قال : بينما رسولُ اللَّهِ ﷺ يَقْسِمُ مَغانمَ حنينٍ ، إذ قام إليه رجلٌ فقال : اعْدِلْ . فقال : « لقد شقِيتُ إن[5] لم أعْدِلْ » . ورواه البخاريُّ ، عن مسلمِ بنِ إبراهيمَ ، عن قُرَّةَ ابنِ خالدٍ السَّدوسىِّ به[6] .

وفى « الصحيحين »[7] مِن حديثِ الزهرىِّ ، عن أبى سَلَمةَ ، عن أبى سعيدٍ قال : بينما نحن عندَ رسولِ اللَّهِ ﷺ وهو يَقْسِمُ قَسْمًا إذ أتاه ذو الخُوَيْصِرةِ رجلٌ مِن بنى تميمٍ ، فقال : يا رسولَ اللَّهِ ، اعْدِلْ . فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « ويلَك ! ومَن يَعْدِلُ إذا لم أعْدِلْ ؟! لقد خِبْت وخَسِرْت إن لم أعْدِلْ[8] » فقال عمرُ بنُ

---

(١) رُوِىَ بفتح التاء فى : « خبت وحسرت » وبضمهما فيهما ، ومعنى الضم ظاهر ، وتقدير الفتح : خبت أنت أيها التابع إذا كنتُ لا أعدل ؛ لكونك تابعا ومقتديا بمن لا يعدل . والفتح أشهر ، والله أعلم . صحيح مسلم بشرح النووى ٧/ ١٥٩.
(٢) فى الأصل ، م : « يتجاوز » .
(٣) مسلم (١٠٦٣) .
(٤) المسند ٣/ ٣٣٢.
(٥) فى الأصل ، م : « إذ » . وحكى الحافظ فى الفتح ٦/ ٢٤٣ الكلام فى ضبط التاء .
(٦) البخارى (٣١٣٨) .
(٧) البخارى (٣٦١٠) ، ومسلم (١٤٨/ ١٠٦٤) .
(٨) بعده فى النسخ : « فمن يعدل » . وليس فى الصحيحين .

الخطابِ: يا رسولَ اللَّهِ، ائْذَنْ لى فيه فأَضْرِبَ عنقَه. فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «دَعْه فإن له أصحابًا يَحْقِرُ أحدُكم صلاتَه مع صلاتِهم، وصيامَه مع صيامِهم، يقْرَءُون القرآنَ لا يُجاوِزُ تَراقيَهم، يمْرُقون مِن الإسلامِ كما يَمْرُقُ السهمُ مِن الرميةِ، يُنْظَرُ إلى نَصْلِه فلا يوجدُ فيه شيءٌ، ثُم يُنْظَرُ[1] إلى رِصافِه[2] فلا يوجدُ فيه شيءٌ، ثُم يُنْظَرُ إلى نَضِيِّه[3] - وهو قِدْحُه - فلا يوجدُ فيه شيءٌ، ثم يُنْظَرُ إلى قُذَذِه[4] فلا يوجدُ فيه شيءٌ، قد سبَق الفَرْثَ والدمَ، آيتُهم رجلٌ أسودُ إحدى عَضُدَيه مثلُ ثَدْيِ المرأةِ، أو مثلُ [٣/١٨٢و] البَضْعةِ تَدَرْدَرُ[5]، ويَخْرُجون على حينِ فُرْقةٍ مِن الناسِ». قال أبو سعيدٍ: فأشْهَدُ أنى سمِعْتُ هذا مِن رسولِ اللَّهِ ﷺ، وأشْهَدُ أن عليَّ بنَ أبى طالبٍ قاتَلهم وأنا معه، وأمَر بذلك الرجلِ فالْتُمِس فأُتِىَ به، حتى نظَرْتُ إليه على نَعْتِ رسولِ اللَّهِ ﷺ الذى نعَتَ. ورواه مسلمٌ أيضًا مِن حديثِ القاسمِ بنِ الفَضْلِ، عن أبى نَضْرةَ، عن أبى سعيدٍ به نحوَه[6].

---

(١) سقط من: م.

(٢) رصافه: أى عصبه الذي يكون فوق مدخل النصل. فتح البارى ٦/ ٦١٨.

(٣) فى الأصل، م: «نصبه»، وفى ص: «قضيه».

(٤) القذذ: جمع قُذَّة؛ وهى ريش السهم. المصدر السابق ٦/ ٦١٩.

(٥) البضعة: قطعة اللحم. وتدردر: تضطرب، والدردرة: صوت إذا اندفع سمع له اختلاط. المصدر السابق.

(٦) مسلم (١٥٠/ ١٠٦٥)، مختصرًا.

ذِكْرُ[1] مجىءِ أختِ رسولِ اللَّهِ ﷺ مِن الرَّضاعةِ، إليه[2] وهو بالجِعْرانَةِ،[3] واسمُها الشَّيماءُ[3]

قال ابنُ إسحاقَ[4] : وحدَّثنى بعضُ بنى سعدِ بنِ بكرٍ أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال يومَ هَوازِنَ : « إن قدَرْتُم على بِجادٍ[5] - رجلٍ مِن بنى سعدِ بنِ بكرٍ - فلا يُفْلِتَنَّكم » . وكان قد أَحْدَث حدَثًا ، فلما ظفِر به المسلمون ساقوه وأهلَه ، وساقوا معه الشيماءَ بنتَ الحارثِ بنِ عبدِ العُزَّى ، أختَ رسولِ اللَّهِ ﷺ مِن الرَّضاعةِ ، قال : فعَنُفوا عليها فى السَّوقِ ، فقالت للمسلمين : تَعَلَّموا[6] واللَّهِ إنى لَأُخْتُ صاحبِكم مِن الرَّضاعةِ . فلم يُصَدِّقوها حتى أَتَوْا بها رسولَ اللَّهِ ﷺ .

قال ابنُ إسحاقَ[4] : فحدَّثنى يزيدُ بنُ عُبَيْدٍ السَّعْدىُّ - هو أبو وَجْزةَ - قال : فلما انْتُهِىَ بها إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ قالت : يا رسولَ اللَّهِ ، إنى أختُك مِن الرَّضاعةِ . قال : « وما علامةُ ذلك ؟ » قالت : عَضَّةٌ عَضِضْتَنِيها فى ظهْرى وأنا مُتَوَرِّكَتُك[7] . قال : فعرَف رسولُ اللَّهِ ﷺ العلامةَ ، فبسَط لها رداءَه فأجْلَسَها عليه ، وخيَّرها وقال : « إن أحْبَبْتِ فعندى مُحَبَّةً مُكْرَمةً ، وإن أحْبَبْتِ أن

---

(١) سقط من : م .
(٢) سقط من : الأصل ، وفى م : « عليه » .
(٣ - ٣) سقط من : م .
(٤) سيرة ابن هشام ٢/ ٤٥٨ .
(٥) فى الأصل : « مجاد » ، وفى م : « نجاد » .
(٦) فى م : « تعلمون » .
(٧) متوركتك : حاملتك على وركى . انظر النهاية ٥/ ١٧٦ .

أُمَتِّعَكِ[1] وتَرْجِعى إلى قومِكِ فعَلْتُ » . قالت : بل تُمَتِّعُنى وتَرُدُّنى إلى قومى . فمتَّعها رسولُ اللَّهِ ﷺ وردَّها إلى قومِها ، فزعَمت بنو سعدٍ أنه أعْطاها غلامًا يقالُ له : مَكْحولٌ . وجاريةً ، فزوَّجت أحدَهما الآخرَ ، فلم يزَلْ فيهم مِن نَسْلِهما بقيَّةٌ .

ورَوى البيهقىُّ[2] مِن حديثِ الحكَمِ بنِ عبدِ الملكِ ، عن قَتادةَ قال : لما كان يومُ فتحِ هَوازِنَ جاءت جاريةٌ إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ فقالت : يا رسولَ اللَّهِ ، أنا أختُك ، أنا شيماءُ بنتُ الحارثِ . فقال لها : « إن تكونى صادقةً ، فإن بكِ منى أثَرًا لا يَبْلَى » . قال : فكشَفت عن عَضُدِها ، فقالت : نعم يا رسولَ اللَّهِ ، وأنت صغيرٌ ، فعَضِضْتَنى هذه العَضَّةَ . قال : فبسَط لها رسولُ اللَّهِ ﷺ رداءَه ، [٣/ ١٨٢ظ] ثم قال : « سَلِى تُعْطَىْ ، واشْفَعى تُشَفَّعِى » .

وقال البيهقىُّ[3] ، أنبأنا أبو نصرِ بنُ قَتادةَ ، أنبأنا [4]أبو عمرٍو إسماعيلُ بنُ نُجيدٍ السُّلَمِىُّ[4] ، ثنا أبو[5] مسلمٍ ، ثنا أبو عاصمٍ ، ثنا جعفرُ بنُ يحيى بنِ ثَوْبانَ ، أخبرنى عمِّى عُمارةُ بنُ ثَوْبانَ ، أن أبا الطُّفَيْلِ أخْبَره قال : كنتُ غلامًا أحمِلُ عظمَ[6] البعيرِ ، ورأيتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يَقْسِمُ لحمًا[7] بالجِعْرانةِ . قال : فجاءَتْه امرأةٌ فبسَط لها رداءَه ، فقلتُ : مَن هذه ؟ قالوا : أمُّه التى أرضَعَته . هذا حديثٌ غريبٌ ، ولعله يريدُ أختَه ، وقد كانت تَحْضُنُه مع أمِّها حليمةَ السَّعْدِيَّةِ ، وإن كان محفوظًا فقد

---

(١) أمتعك : أى أعطيك ما يكون به الإمتاع ، أى الانتفاع . شرح غريب السيرة ٣/ ١٠٤.

(٢) دلائل النبوة ٥/ ١٩٩، ٢٠٠.

(٣) المصدر السابق ٥/ ١٩٩.

(٤ - ٤) سقط من : ا ٤. وفى الأصل، م : « عمرو بن إسماعيل بن عبد السلمى »، وفى ص : « أبو عمرو إسماعيل بن عبد السلمى ». والمثبت من الدلائل . وانظر سير أعلام النبلاء ١٦/ ١٤٦.

(٥) سقط من : م. وانظر تهذيب الكمال ٨/ ٤٨١.

(٦) فى النسخ : « عضو ». والمثبت من الدلائل .

(٧) فى م، ص : « نعما ».

عُمِّرت حَليمةُ دهرًا ، فإنَّ مِن وقتِ أرْضَعَت رسولَ اللَّهِ ﷺ إلى وقتِ الجِعْرانةِ أزيدَ مِن ستين سنةً ، وأقلُّ ما كان عمرُها حينَ أرضَعَته ﷺ ، ثلاثون سنةً ، ثم اللَّهُ أعلمُ بما عاشت بعدَ ذلك .

وقد وَرَد حديثٌ مرسلٌ ، فيه أن أبويه مِن الرَّضاعةِ قدِما عليه ، واللَّهُ أعلمُ بصحَّتِه ؛ قال أبو داودَ فى « المراسيلِ »[1] : ثنا أحمدُ بنُ سعيدٍ الهَمْدانيُّ ، ثنا ابنُ وهبٍ ، ثنا عمرُو بنُ الحارثِ ، أن عمرَ بنَ السائبِ حدَّثه أنه بلَغه أن رسولَ اللَّهِ ﷺ كان جالسًا يومًا ، فجاءه أبوه مِن الرَّضاعةِ ، فوضَع له بعضَ ثوبِه ، فقعَد عليه ، ثم أقْبَلَت أمُّه ، فوضَع لها شِقَّ ثوبِه مِن جانبِه الآخرِ ، فجلَسَت عليه ، ثم جاء أخوه مِن الرَّضاعةِ ، فقام رسولُ اللَّهِ ﷺ فأجْلَسه بينَ يديه . وقد تقدم أن هَوازِنَ بكمالِها مُتواليةٌ برَضاعتِه مِن بنى سعدِ بنِ بكرٍ ، وهم شِرْذِمةٌ مِن هَوازِنَ ، فقال خطيبُهم زُهَيْرُ بنُ صُرَدٍ : يا رسولَ اللَّهِ ، إنَّ ما فى الحظائرِ أمهاتُك وخالاتُك وحواضنُك ، فامْنُنْ علينا مَنَّ اللَّهُ عليك ، وقال فيما قال :

امنُنْ على نِسوةٍ قد كنتَ تَرْضَعُها ... إذ فوك يَمْلَؤُه مِن مَحْضِها دِرَرُ
امنُنْ على نِسوةٍ قد كنتَ تَرْضَعُها ... وإذ يَزِينُك ما تأتى وما تَذَرُ

فكان هذا سببَ إعتاقِهم عن بَكْرةِ أبيهم ، فعادت فواضلُه ﷺ عليهم قديمًا وحديثًا ، خصوصًا وعمومًا .

وقد ذكَر الواقدىُّ[2] ، عن إبراهيمَ بنِ محمدِ بنِ شُرَحْبِيلَ ، عن أبيه قال : كان النُّضَيرُ بنُ الحارثِ بنِ كَلَدةَ مِن أحلمِ[3] الناسِ ، فكان يقولُ : الحمدُ للَّهِ

---

(١) لم نجده فى المراسيل ، وهو فى السنن (٥١٤٥) . ضعيف (ضعيف سنن أبى داود ١١٠٣) .
(٢) أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٥/ ٢٠٥ ، ٢٠٦ قراءة من كتاب الواقدى به ، وابن عساكر فى تاريخ دمشق ١٧/ ٥٨٠ ، ٥٨١ مخطوط . بإسناده من طريق الواقدى به . وذكره الحافظ ابن حجر فى الإصابة ٦/ ٤٣٧.
(٣) فى النسخ : « أجمل » ، وفى الإصابة : « أعلم » . والمثبت من الدلائل وتاريخ دمشق .

الذى مَنَّ علينا بالإسلامِ، ومَنَّ علينا بمحمدٍ ﷺ، ولم نُمتْ على ما مات عليه الآباءُ، [٣/١٨٣و] وقُتِل عليه الإخوةُ وبنو العمِّ. ثم ذكَر عداوتَه للنبيِّ ﷺ، وأنه خرَج مع قومِه مِن قريشٍ إلى حنينٍ وهم على دينِهم بعدُ. قال: ونحن نريدُ إن كانت دائرةٌ[(١)] على محمدٍ أن نُعِينَ[(٢)] عليه، فلم يُمْكِنَّا ذلك، فلما صار بالجِعْرانةِ، فواللَّهِ إنى لعلى ما أنا عليه إن شَعَرْتُ إلَّا برسولِ اللَّهِ ﷺ، فقال: « أَنُضَيرُ ». قلت: لبيك. قال: « هذا[(٣)] خيرٌ مما أَرَدْتَ يومَ حنينٍ مما حال اللَّهُ بينَك وبينَه ». قال: فأَقْبَلْتُ إليه سريعًا، فقال: « قد آنَ لك أن تُبْصِرَ ما كنتَ فيه تُوضِعُ ». قلتُ: قد [(٤)]أَرَى أنه[(٤)] لو كان مع اللَّهِ غيرُه لقد أَغْنَى شيئًا، وإنى أشهَدُ أن لا إلهَ إلا اللَّهُ وحدَه لا شريكَ له. فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ: « اللهم زِدْه ثَباتًا ». قال النُّضيرُ: فوالذى بعَثه بالحقِّ لكأنَّ قلبى حَجرٌ ثَباتًا فى الدينِ وتَبْصِرةً بالحقِّ. فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ: « الحمدُ للَّهِ الذى هداه ».

عمرةُ الجِعْرانةِ فى ذى القَعْدةِ

قال الإمامُ أحمدُ[(٥)]: ثنا بَهْزٌ وعبدُ الصمدِ. المعْنَى. قالا: ثنا همامُ بنُ يحيى، ثنا قَتادةُ قال: سألْتُ أنسَ بنَ مالكٍ قلتُ: كم حَجَّ رسولُ اللَّهِ ﷺ؟

---

(١) كذا فى النسخ. وفى مصادر التخريج: « دَبْرة ». وكلاهما بمعنى الهزيمة.
(٢) فى النسخ والدلائل: « نغير ». والمثبت من تاريخ دمشق، والإصابة.
(٣) فى النسخ: « هل لك إلى ». والمثبت من مصادر التخريج.
(٤ - ٤) فى النسخ: « أدرى أن ». والمثبت من مصادر التخريج.
(٥) المسند ٣/ ١٣٤.

قال : حَجةً واحدةً ، واعْتَمر أربعَ مِرارٍ[(١)] ؛ عمرتُه زمنَ الحديبيةِ ، وعمرتُه فى ذى القَعْدةِ مِن المدينةِ ، وعمرتُه مِن الجِعْرانةِ فى ذى القَعْدةِ ، حيث قسَم غنيمةَ حنينٍ ، وعمرتُه مع حَجتِه . ورواه البخاريُّ ، ومسلمٌ ، وأبو داودَ ، والترمذيُّ مِن طرقٍ ، عن همامِ بنِ يحيى به[(٢)] . وقال الترمذيُّ : حسنٌ صحيحٌ .

وقال الإمامُ أحمدُ[(٣)] : [(٤)]ثنا أبو النَّضْرِ[(٤)] ، ثنا داودُ ، يعنى العَطَّارَ ، عن عمرٍو ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ قال : اعْتَمَر رسولُ اللَّهِ ﷺ أربعَ عُمَرٍ ؛ عمرةُ الحديبيةِ ، وعمرةُ القَضاءِ ، والثالثةُ مِن الجِعْرانةِ ، والرابعةُ التى مع حَجتِه . ورواه أبو داودَ ، والترمذيُّ ، وابنُ ماجه مِن حديثِ داودَ بنِ عبدِ الرحمنِ العَطَّارِ المكيِّ ، عن عمرِو بنِ دينارٍ به[(٥)] ، وحسَّنه الترمذيُّ .

وقال الإمامُ أحمدُ[(٦)] : ثنا يحيى بنُ زكريا بنِ أبى زائدةَ ، ثنا حَجَّاجُ[(٧)] بنُ أرْطاةَ ، عن عمرِو بنِ شعيبٍ ، عن أبيه ، عن جدِّه ، هو[(٨)] عبدُ اللَّهِ بنُ عمرِو بنِ العاصِ قال : اعْتَمر رسولُ اللَّهِ ﷺ ثلاثَ عُمَرٍ ، كلُّ ذلك [(٩)]فى ذى القَعْدةِ[(٩)] يُلَبِّى حتى يسْتَلِمَ الحَجرَ . غريبٌ مِن هذا الوجهِ ، وهذه الثلاثُ عُمَرٍ اللاتى وقَعْن

---

(١) فى ا ٤ : « عمر » . وفى م ، ص : « مرات » .
(٢) البخارى (١٧٧٨) ، ومسلم (١٢٥٣) ، وأبو داود (١٩٩٤) ، والترمذى (٨١٥) .
(٣) المسند ١/ ٣٢١.
(٤ - ٤) سقط من : الأصل ، ا ٤.
(٥) أبو داود (١٩٩٣) ، والترمذى (٨١٦) ، وابن ماجه (٣٠٠٣) . صحيح (صحيح سنن أبى داود ١٧٥٥) .
(٦) المسند ٢/ ١٨٠. (إسناده صحيح) .
(٧) بعده فى ص : « عن » ، وانظر تهذيب الكمال ٥/ ٤٢٠.
(٨) فى م ، ص : « عن » .
(٩ - ٩) كذا فى النسخ ، وهى ليست فى المسند ، وإنما هى فى متن الحديث الذى بعده مباشرة فى المسند ، من طريق هشيم عن حجاج به .

فى ذى القَعْدةِ ما عدا عمرتَه مع حَجتِه ، فإنها وقَعَت فى ذى الحِجَّةِ مع [٣/ ١٨٣ظ] الحَجَّةِ ، وإن أراد ابتداءَ الإحْرامِ بهن فى ذى القَعْدةِ فلعله لم يُرِدْ عمرةَ الحديبيةِ ؛ لأنه صُدَّ عنها ، ولم يفْعَلْها . واللَّهُ أعلمُ .

قلتُ : وقد كان نافعٌ ومولاه ابنُ عمرَ يُنكران أن يكونَ رسولُ اللَّهِ ﷺ اعتمر مِن الجِعْرانةِ بالكليةِ ، وذلك فيما قال البخاريُّ[1] : ثنا أبو النعمانِ ، ثنا حمادُ بنُ زيدٍ ، عن أيوبَ ، عن نافعٍ ، عن ابنِ عمرَ أن عمرَ بنَ الخطابِ قال : يا رسولَ اللَّهِ ، إنه كان علىَّ اعتكافُ يومٍ فى الجاهليةِ . فأمَره أن يَفِىَ به . قال : وأصاب عمرُ جاريتين مِن سَبْيِ حنينٍ فوضَعهما فى بعضِ بيوتِ مكةَ . قال : فمَنَّ رسولُ اللَّهِ ﷺ على سَبْيِ حنينٍ فجعَلوا يَسْعَون فى السِّكَكِ ، فقال عمرُ : يا عبدَ اللَّهِ ، انظُرْ ما هذا؟ قال : منَّ رسولُ اللَّهِ ﷺ على السَّبْيِ . قال : اذْهَبْ فأرْسِلِ الجاريتَيْن . قال نافعٌ : ولم يعْتَمِرْ رسولُ اللَّهِ ﷺ مِن الجِعْرانةِ ، ولو اعتمر لم يَخْفَ على عبدِ اللَّهِ . وقد رواه مسلمٌ مِن حديثِ أيوبَ السَّخْتِيانىِّ ، عن نافعٍ ، عن ابنِ عمرَ ، رضى اللَّه عنهما ، به[2] .

ورواه مسلمٌ[2] أيضًا ، عن أحمدَ بنِ عَبْدةَ الضَّبِّىِّ ، عن حمادِ بنِ زيدٍ ، عن أيوبَ ، عن نافعٍ قال : ذُكِر عندَ ابنِ عمرَ عُمرةُ رسولِ اللَّهِ ﷺ مِن الجِعْرانةِ ، فقال : لم يَعْتمِرْ منها . وهذا غريبٌ جدًّا عن ابنِ عمرَ ، وعن مولاه نافعٍ فى إنكارِهما عمرةَ الجِعْرانةِ[3] ، وقد أطْبَق النَّقَلةُ ممن عداهما على روايةِ ذلك مِن أصحابِ الصِّحاحِ والسُّنَنِ والمسانيدِ ، وذكَر ذلك أصحابُ المغازى والسيرِ[4] كلُّهم .

---

(١) البخارى (٣١٤٤) .

(٢) مسلم (٢٨/ ١٦٥٦) .

(٣) وانظر لذلك فتح البارى ٣/ ٦٠٠ - ٦٠٢، وصحيح مسلم بشرح النووى ١١/ ١٢٦.

(٤) سقط من : ا ٤. وفى الأصل ، م : « السنن » .

وهذا أيضًا كما ثبَت فى «الصحيحين»[1] مِن حديثِ عطاءِ بنِ أبى رَباحٍ، عن عروةَ، عن عائشةَ أنها أنْكَرت على ابنِ عمرَ قولَه أن رسولَ اللَّهِ ﷺ اعْتَمَر فى رجبٍ، وقالت: يغْفِرُ اللَّهُ لأبى عبدِ الرحمنِ، ما اعتَمَر رسولُ اللَّهِ ﷺ إلا وهو شاهدٌ[2]، وما اعْتَمَر فى رجبٍ قطُّ.

وقال الإمامُ أحمدُ[3]: ثنا ابنُ نُمَيْرٍ، ثنا الأعْمشُ، عن مجاهدٍ قال: سأل عروةُ بنُ الزبيرِ ابنَ عمرَ: فى أىِّ شهرٍ اعتَمَر رسولُ اللَّهِ ﷺ؟ قال: فى رجبٍ. فسَمِعَتْنا عائشةُ، فسألَها ابنُ الزبيرِ وأخبَرها بقولِ ابنِ عمرَ، فقالت: يرْحَمُ اللَّهُ أبا عبدِ الرحمنِ، ما اعتَمَر عمرةً إلا وقد شهِدها، وما اعتَمَر عمرةً قطُّ إلا فى ذى القَعْدةِ[4]. وأخْرجه البخاريُّ ومسلمٌ مِن حديثِ جريرٍ، عن منصورٍ، عن مجاهدٍ به نحوَه[5].

ورواه أبو داودَ والنسائىُّ [٣/١٨٤و] أيضًا[6] مِن حديثِ زُهَيْرٍ، عن أبى إسحاقَ، عن مجاهدٍ: سُئِل ابنُ عمرَ: كم اعتَمَر رسولُ اللَّهِ ﷺ؟ فقال: مرتين. فقالت عائشةُ: لقد علِم ابنُ عمرَ أن رسولَ اللَّهِ ﷺ اعتَمر ثلاثًا سوى التى قرَنها بحَجةِ الوداعِ.

---

(١) البخارى (١٧٧٧) مختصرًا، ومسلم (٢١٩/ ١٢٥٥).

(٢) أى ابن عمر.

(٣) المسند ٢/ ١٤٣.

(٤) كذا فى النسخ. وفى المسند: «الحجة»، ولعل الصواب ما فى النسخ هنا كما ثبت ذلك من الروايات السابقة، بأن عُمَره الثلاث وقعن فى ذى القعدة ما عدا عمرته مع حجته، فإنها وقعت فى ذى الحجة. واللَّه تعالى أعلم.

(٥) البخارى (١٧٧٦)، ومسلم (٢٢٠/ ١٢٥٥).

(٦) أبو داود (١٩٩٢)، والنسائى فى الكبرى (٤٢١٨). ضعيف (ضعيف سنن أبى داود ٤٣٣).

وقال الإمامُ أحمدُ[1] : ثنا يحيى بنُ آدمَ ، ثنا مُفَضَّلٌ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ قال : دخَلْتُ مع عروةَ بنِ الزبيرِ المسجدَ ، فإذا ابنُ عمرَ مُسْتنِدٌ إلى حُجْرةِ عائشةَ وأُناسٌ يصلُّون الضُّحَى ، فقال عروةُ : أبا عبدِ الرحمنِ ، ما هذه الصلاةُ ؟ قال : بِدعةٌ . فقال له عروةُ : أبا عبدِ الرحمنِ ، كم اعتَمَر رسولُ اللَّهِ ؟ فقال : أربعًا ، إحداهن فى رجبٍ . قال : وسمِعْنا استنانَ عائشةَ فى الحجرةِ . فقال لها عروةُ : إن أبا عبدِ الرحمنِ يزْعُمُ أن رسولَ اللَّهِ اعتمر أربعًا ، إحداهن فى رجبٍ . فقالت : يرْحَمُ اللَّهُ أبا عبدِ الرحمنِ ، ما اعتمر النبىُّ ﷺ إلا وهو معه ، وما اعتمر فى رجبٍ قطُّ . وهكذا رَواه الترمذىُّ[2] ، عن أحمدَ بنِ مَنِيعٍ ، عن الحسنِ بنِ موسى ، عن[3] شَيْبانَ ، عن منصورٍ به ، وقال : حسنٌ صحيحٌ غريبٌ .

وقال الإمامُ أحمدُ[4] : ثنا رَوْحٌ ، ثنا ابنُ جُرَيْجٍ ، أخبرنى مُزاحِمُ بنُ أبى مُزاحِمٍ ، عن عبدِ العزيزِ بنِ عبدِ اللَّهِ ، عن مُخَرِّشٍ[5] الكَعْبىِّ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ خرَج مِن الجِعْرانةِ ليلًا حينَ أمْسَى معتمرًا ، فدخَل مكةَ ليلًا يقْضِى عمرتَه ، ثم خرَج مِن تحتِ ليلتِه فأصبَح بالجِعْرانةِ كبائتٍ ، حتى إذا زالت الشمسُ خرَج مِن الجِعْرانةِ فى بطنِ سَرِفٍ ، حتى جامَع[6] الطريقَ طريقَ المدينةِ بسَرِفٍ . قال مُخَرِّشٌ : فلذلك خَفِيَت عمرتُه على كثيرٍ مِن الناسِ . ورواه الإمامُ أحمدُ ، عن

(١) المسند ٢/ ١٥٥.

(٢) الترمذى (٩٣٧) مختصرًا. كما أخرجه البخارى (١٧٧٥، ١٧٧٦)، ومسلم (٢٢٠/ ١٢٥٥)، من طريق منصور عن مجاهد به نحوه.

(٣) فى الأصل، ص: « بن ». وانظر تهذيب الكمال ٦/ ٣٢٨.

(٤) المسند ٣/ ٤٢٧.

(٥) بالخاء المعجمة، وقيل: بالحاء المهملة. واستصوبه الحافظ ابن حجر فى أطراف المسند ٥/ ٢٦٩، وانظر تهذيب الكمال ٢٧/ ٢٨٥.

(٦) فى م: « جاء مع »، وجامع: أى قرن.

يحيى بنِ سعيدٍ، عن ابنِ جُرَيْجٍ كذلك وهو مِن أفرادِه[1] .

والمقصودُ أن عمرةَ الجِعْرانةِ ثابتةٌ بالنقلِ الصحيحِ الذى لا يمكنُ منعُه ولا دفعُه، ومَن نفاها لا حُجَّةَ معه فى مُقابلةِ مَن أثْبَتَها . واللَّهُ أعلمُ . ثم هم كالمُجْمِعين على أنها كانت فى ذى القَعْدَةِ بعدَ غزوةِ الطائفِ وقَسْمِ غَنائمِ حنينٍ .

وما رواه الحافظُ أبو القاسمِ الطبرانىُّ فى «مُعْجَمِه الكبيرِ»[2] قائلًا : حدَّثنا الحسينُ[3] بنُ إسحاقَ [٣/١٨٤ظ] التُّسْتَرِىُّ، ثنا عثمانُ بنُ أبى شَيْبَةَ، ثنا محمدُ ابنُ الحسنِ الأسَدىُّ، ثنا إبراهيمُ بنُ طَهْمانَ، عن أبى الزبيرِ، عن عُمَيْرٍ مولى عبدِ اللَّهِ بنِ عباسٍ، عن ابنِ عباسٍ قال : لما قدِم رسولُ اللَّهِ ﷺ مِن الطائفِ نزَل الجِعْرانةَ فقسَم بها الغَنائمَ، ثم اعْتَمر منها، وذلك لليلتَيْن بقِيَتا مِن شوالٍ . فإنه غريبٌ جدًّا، وفى إسنادِه نظرٌ . واللَّهُ أعلمُ .

وقال البخارىُّ[4] : ثنا يعقوبُ بنُ إبراهيمَ، ثنا إسماعيلُ، ثنا ابنُ جُرَيْجٍ، أخبرنى عطاءٌ أن صفوانَ بنَ يَعْلَى [5]بنِ أمية أخْبَره أن يَعْلَى[5] كان يقولُ : ليتنى أرَى رسولَ اللَّهِ ﷺ حينَ يُنْزَلُ عليه . قال : فبينا رسولُ اللَّهِ ﷺ بالجِعْرانةِ وعليه ثوبٌ قد أُظِلَّ به[6]، معه فيه ناسٌ مِن أصحابِه، إذ جاءه أعرابىٌّ عليه جُبَّةٌ

---

(١) المسند ٣/ ٤٢٦. ولم يتفرد به الإمام أحمد، فقد رواه الترمذى (٩٣٥) به، والنسائى فى الكبرى (٣٨٤٦)، والمجتبى (٢٨٦٣) بنحوه، كلهم من طريق ابن جريج به. صحيح (صحيح سنن الترمذى ٧٤٣). وانظر تحفة الأشراف ٨/ ٣٥٤، ٣٥٥، وجامع المسانيد والسنن للمصنف ١١/ ١٩٣.

(٢) المعجم الكبير ١١/٤٣١ (١٢٢٢٣).

(٣) سقط من : ا ٤. وفى الأصل، م، ص : «الحسن»، والمثبت من مصدر التخريج، وانظر سير أعلام النبلاء ١٤/ ٥٧.

(٤) البخارى (٤٣٢٩).

(٥ - ٥) سقط من : الأصل، ا ٤.

(٦) أظل به : أى جعل عليه كالظلة. فتح البارى ٣/ ٣٩٤.

مُتَضَمِّخٌ[1] بطِيبٍ، فقال: [2]يا رسولَ اللَّهِ، كيف ترَى فى رجلٍ أحرَم بعُمرةٍ فى جُبَّةٍ بعدَ ما تَضَمَّخَ بالطيبِ؟[2] فأشار عمرُ بنُ الخطابِ إلى يَعْلَى بيدِه أن تعالَ، فجاء يَعْلَى فأدْخَل رأسَه، فإذا النبىُّ ﷺ مُحْمَرُّ الوجهِ يَغِطُّ كذلك ساعةً، ثم سُرِّىَ عنه، فقال: «أين الذى يسْأَلُنى عن العمرةِ آنفًا؟» فالتُمِس الرجلُ فأُتِىَ به، قال: «أمَّا الطِّيبُ الذى بك فاغْسِلْه ثلاثَ مراتٍ، وأمَّا الجُبَّةُ فانْزِعْها، ثم اصْنَعْ فى عمرتِك كما تصْنَعُ فى حجِّك». ورواه مسلمٌ مِن حديثِ ابنِ جُرَيْجٍ[3]، وأخْرَجاه مِن وجهٍ آخرَ، عن عطاءٍ، كلاهما عن صفوانَ بنِ يَعْلَى، [4]عن أبيه[4] به[5].

وقال الإمامُ أحمدُ[6]: ثنا أبو أُسامةَ، أنا هشامٌ، عن أبيه، عن عائشةَ قالت: دخَل رسولُ اللَّهِ ﷺ عامَ الفتحِ مِن كَداءٍ مِن أعْلَى مكةَ، ودخَل فى العمرةِ مِن كُدًى.

وقال أبو داودَ[7]: ثنا موسى أبو سَلَمةَ، ثنا حمادٌ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عثمانَ بنِ خُثَيْمٍ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ، عن ابنِ عباسٍ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ وأصحابَه اعْتَمروا مِن الجِعْرانةِ، فرمَلوا بالبيتِ [8]ثلاثًا ومشَوْا أربعًا[8]، وجعَلوا أرْدِيَتَهم تحتَ

---

(١) التضمخ: التلطخ بالطيب وغيره والإكثار منه. النهاية ٣/ ٩٩.
(٢ - ٢) سقط من النسخ. والمثبت من البخارى ليستقيم السياق.
(٣) مسلم (٨/ ١١٨٠).
(٤ - ٤) فى م: «بن أمية».
(٥) البخارى (١٧٨٩، ١٨٤٧، ٤٩٨٥)، ومسلم (٦، ٧، ٩، ١٠/ ١١٨٠).
(٦) المسند ٦/ ٢٠١، ٢٠٢. كما أخرجه الشيخان؛ البخارى (١٥٧٨)، ومسلم (٢٢٥/١٢٥٨)، عن أبى أسامة بنحوه.
(٧) أبو داود (١٨٨٤). صحيح (صحيح سنن أبى داود ١٦٥٩).
(٨ - ٨) كذا فى النسخ. وهذه الزيادة هى لفظ روايتى أبى داود وابن ماجه الآتيتين بعد.

آباطِهم ، ثم قذَ رها على عواتِقِهم اليسرى . تفرد به أبو داودَ . ورواه أيضًا وابنُ ماجه مِن حديثِ ابنِ خُثَيْم ، عن أبي الطُّفَيْلِ ، عن ابنِ عباسٍ مختصرًا[(١)] .

وقال الإمامُ أحمدُ[(٢)] : ثنا يحيى بنُ سعيدٍ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، حدَّثنى حسنُ بنُ مسلمٍ ، عن طاوُسٍ ، أن ابنَ عباسٍ أخبَره أن معاويةَ أخْبَره قال : قصَّرْتُ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ بمِشْقَصٍ[(٣)] أو قال : رأيتُه يُقَصَّرُ عنه بمِشْقَصٍ [٣/ ١٨٥و] عندَ المروةِ . وقد أخرجاه فى « الصحيحين » مِن حديثِ ابنِ جُرَيْجٍ به[(٤)] . ورواه مسلمٌ أيضًا مِن حديثِ سفيانَ بنِ عيينةَ ، عن هشامِ بنِ حُجَيْرٍ ، عن طاوُسٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، عن معاويةَ به[(٥)] . ورواه أبو داودَ ، والنسائىُّ أيضًا مِن حديثِ عبدِ الرزاقِ ، عن معمرٍ ، عن ابنِ طاوُسٍ ، عن أبيه به[(٦)] .

وقال عبدُ اللَّهِ بنُ الإمامِ أحمدَ[(٧)] : حدَّثنى عمرُو بنُ محمدٍ الناقدُ ، ثنا أبو أحمدَ الزُّبَيْرىُّ ، ثنا سفيانُ ، عن جعفرِ بنِ محمدٍ ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ ، عن معاويةَ قال : قصَّرْتُ عن رأسِ رسولِ اللَّهِ ﷺ عندَ المروةِ .

والمقصودُ أن هذا إنما يتَوَجَّهُ أن يكونَ فى عمرةِ الجِعْرانةِ ، وذلك أن عمرةَ

---

(١) أبو داود (١٨٩٠) ، وابن ماجه (٢٩٥٣) . صحيح (صحيح سنن أبى داود ١٦٦٤) .

(٢) المسند ٤/ ٩٨.

(٣) قصرت عن رسول الله ﷺ : أى أخذت من شعر رأسه . والمشقص : نصل السهم إذا كان طويلا غير عريض ، فإذا كان عريضًا فهو المِعْبلة . النهاية ٢/ ٤٩٠.

(٤) البخارى (١٧٣٠) مختصرًا ، ومسلم (٢١٠/ ١٢٤٦) بنحوه .

(٥) مسلم (٢٠٩/ ١٢٤٦) .

(٦) أبو داود (١٨٠٣) ، والنسائى (٢٩٨٨) .

(٧) المسند ٤/ ٩٧، من رواية عبد الله بن الإمام أحمد عن أبيه ، ولعل الراجح أنه من زيادات عبد الله ، كما فى النسخ ؛ فقد ذكره المصنف فى جامع المسانيد والسنن ، والحافظ ابن حجر فى أطراف المسند ، كلاهما من رواية عبد الله عن عمرو الناقد . انظر جامع المسانيد ١١/ ٥٩٨، وأطراف المسند ٥/ ٣٤٠، والمسند الجامع ١٥/ ٣٠٧.

الحديبيةِ لم يَدْخُلْ إلى مكةَ فيها ، بل صُدَّ عنها كما تقدم بيانُه ، وأما عُمرةُ القَضاءِ فلم يَكُنْ أبو سفيانَ أسْلَم ، ولم يَبْقَ بمكةَ مِن أهلِها أحدٌ حينَ دخَل رسولُ اللَّهِ ﷺ ، بل خرَجوا منها ، وتغَيَّبوا عنها مدةَ مُقامِه ﷺ بها تلك الثلاثةَ الأيامِ ، وعمرتُه التى كانت مع حَجتِه لم يتَحَلَّلْ منها بالاتفاقِ . فتعيَّن أن هذا التقصيرَ الذى تعاطاه معاويةُ بنُ أبى سفيانَ ، رضى اللَّهُ عنهما ، مِن رأسِ رسولِ اللَّهِ ﷺ عندَ المروةِ إنما كان فى عمرةِ الجِعْرانةِ كما قلنا . واللَّهُ تعالى أعلمُ .

وقال محمدُ بنُ إسحاقَ[(١)] ، رحِمه اللَّهُ : ثم خرَج رسولُ اللَّهِ ﷺ مِن الجِعْرانةِ معتمرًا ، وأمَر ببقايا الفىءِ فحُبِس بمَجَنَّةَ بناحيةِ مَرِّ الظَّهْرانِ .

قلتُ : الظاهرُ أنه ﷺ إنما اسْتَبْقَى بعضَ المَغْنمِ ليتألَّفَ به مَن يَلْقاه مِن الأعْرابِ فيما بينَ مكةَ والمدينةِ .

قال ابنُ إسحاقَ[(١)] : فلمَّا فرَغ رسولُ اللَّهِ ﷺ مِن عمرتِه انصرف راجعًا إلى المدينةِ ، واستَخْلَف عَتَّابَ بنَ أَسِيدٍ على مكةَ ، وخلَّف معه معاذَ بنَ جبلٍ يُفَقِّهُ الناسَ فى الدينِ ، ويُعَلِّمُهم القرآنَ .

وذكَر عروةُ ، وموسى بنُ عقبةَ[(٢)] أن رسولَ اللَّهِ ﷺ خلَّف مُعاذًا مع عَتَّابٍ[(٣)] بمكةَ قبلَ خروجِه إلى هَوازِنَ ، ثم خلَّفهما بها حينَ رجَع إلى المدينةِ .

وقال ابنُ هشامٍ[(١)] : وبلَغنى عن زيدِ بنِ أسلمَ أنه قال : لما استَعْمَل [٣/ ١٨٥ظ]

---

(١) سيرة ابن هشام ٢/ ٥٠٠.

(٢) أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٥/ ٢٠١، ٢٠٢، عن عروة ، وموسى بن عقبة .

(٣) ليس فى روايتهما ذكر لعتاب بن أسيد ، رضى اللَّه عنه ، وإنما ورد ذكره عند الطبرى فى تاريخه ٣/ ٧٣. حوادث السنة الثامنة . من حديث سلمة عن ابن إسحاق .

رسولُ اللَّهِ ﷺ عَتَّابَ بنَ أَسِيدٍ على مكةَ رزَقه كلَّ يومٍ درهمًا ، فقام فخطَب الناسَ فقال : أيها الناسُ ، أجاع اللَّهُ كَبِدَ مَن جاع على درهمٍ ، فقد رزَقنى رسولُ اللَّهِ ﷺ درهمًا كلَّ يومٍ ، فليستْ بى حاجةٌ إلى أحدٍ .

قال ابنُ إسحاقَ[1] : وكانت عمرةُ رسولِ اللَّهِ ﷺ فى ذى القَعْدةِ ، وقدِم المدينةَ فى بقيةِ ذى القَعْدةِ ، أو فى أولِ ذى الحِجَّةِ .

قال ابنُ هشامٍ[1] : قدِمها لستٍّ بقِين مِن ذى القَعْدةِ . فيما قال أبو عمرٍو المَدينىُّ[2] .

قال ابنُ إسحاقَ[3] : وحجَّ الناسُ ذلك العامَ على ما كانت العربُ تحُجُّ عليه ، وحج بالمسلمين تلك السنةَ عَتَّابُ بنُ أَسِيدٍ ، وهى سنةُ ثمانٍ . قال : وأقام أهلُ الطائفِ على شركِهم وامتناعِهم فى طائفِهم ما بينَ ذى القَعْدةِ[4] إلى رمضانَ مِن سنةِ تسعٍ .

---

(١) سيرة ابن هشام ٢/ ٥٠٠.
(٢) كذا فى النسخ . وفى السيرة : « المدنى » . وهذه النسبة إلى عدة من المدن ، منها مدينة رسول اللَّه ﷺ ، أكثر ما ينسب إليها ، يقال : المدنى والمدينى . انظر الأنساب ٥/ ٢٣٥.
(٣) سيرة ابن هشام ٢/ ٥٠٠، ٥٠١.
(٤) بعده فى السيرة : « إذ انصرف رسول اللَّه ﷺ » .

إسلامُ كعبِ بنِ زُهيرِ بنِ أبى سُلْمَى، رضىَ اللهُ عنه، (١)وأبوه هو صاحبُ إحدى المعلَّقاتِ السبعِ، الشاعرِ ابنِ الشاعرِ(١)، وذكْرُ قصيدتِه (١)التى سَمِعها رسولُ اللهِ ﷺ وهى(١) : بانتْ سُعادُ

قال ابنُ إسحاقَ(٢) : ولما قدِم رسولُ اللَّهِ ﷺ مِن مُنْصَرَفِه عن الطائفِ كتَب بُجَيْرُ بنُ زهيرِ بنِ أبى سُلْمَى إلى أخيه لأبويه كعبِ بنِ زهيرٍ يُخْبِرُه أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قتَل رجالًا بمكةَ ممن كان يَهْجوه ويُؤْذيه، وأنَّ مَن بَقِىَ مِن شُعراءِ قريشٍ؛ ابنَ الزِّبَعْرَى، وهُبَيْرَةَ بنَ أبى وهبٍ هرَبوا فى كلِّ وجهٍ، فإن كانت لك فى نفسِك حاجةٌ، فطِرْ إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ، فإنه لا يَقْتُلُ أحدًا جاءه تائبًا، وإن أنت لم تفعَلْ فانْجُ إلى نَجائِك مِن الأرضِ. وكان كعبٌ قد قال(٣) :

ألا أبلِغا(٤) عنى بُجَيْرًا رسالةً ... (٥)فويحَك ممَّا(٥) قلتَ ويحَك هل لَكا

فبيِّنْ لنا إن كنتَ لسْتَ بفاعلٍ ... على أىِّ شىءٍ غيرِ ذلك دَلَّكا

(١ - ١) سقط من : م.

(٢) سيرة ابن هشام ٢/ ٥٠١.

(٣) شرح ديوان كعب ص ٣.

(٤) فى الأصل، م: «بلغا».

(٥ - ٥) فى ا ٤، م: «فويحك فيما». وفى السيرة والديوان : «فهل لك فيما».

على خُلُقٍ لم أُلْفِ يومًا أبًا له		عليه وما تُلْفِى[1] عليه أبًا لَكَا

فإن أنت لم تفعَلْ فلستُ بآسفٍ		ولا قائلٍ إمَّا عثَرْتَ لَعًا لَكَا[2]

[٣/ ١٨٦و] سقاك بها المأمونُ كأسًا رَوِيَّةً		فأَنْهَلَك المأمونُ منها وعَلَّكا[3]

قال ابنُ هشامٍ[4] : وأنشَدنى بعضُ أهلِ العلمِ بالشعرِ :

مَن مُبْلِغٌ[5] عنى بُجَيْرًا رسالةً[6]		فهل لك فيما قلتُ بالخَيْفِ[7] هل لَكَا

شرِبْتَ مع المأمونِ كأسًا رَوِيَّةً		فأنْهَلَك المأمونُ منها وعَلَّكَا

وخالَفْتَ أسبابَ الهُدَى واتَّبَعْتَه		على أىِّ شىءٍ وَيْبَ [8]غيرِك دَلَّكَا[8]

على خُلُقٍ لم تُلْفِ أُمًّا ولا أبًا		عليه ولم تُدْرِكْ عليه أخًا لكَا

فإن أنت لم تَفْعَلْ فلستُ بآسِفٍ		ولا قائلٍ إمّا عثَرْتَ لَعًا لَكَا

قال ابنُ إسحاقَ[4] : وبعَث بها إلى بُجَيْرٍ، فلما أتَتْ بُجَيْرًا كرِه أن يَكْتُمَها رسولَ اللَّهِ ﷺ، فأنشَده إيَّاها، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ لما سمِع : سقاكَ بها المأمونُ : « صدَق وإنه لكذوبٌ، أنا المأمونُ » . ولما سمِع : على خُلُقٍ لم تُلْفِ أمًّا ولا أبًا عليه . قال : « أجل، [9]لم يُلْفِ[9] عليه أباه ولا أمَّه » . قال[10] : ثم كتَب

(١) سقط من : ٤١ . وفى الأصل، م : « تلقى » . وفى ص : « يلفى » . والمثبت من السيرة .
(٢) لعًا لك : كلمة تقال للعاثر، ومعناها : قم وانتعش . انظر شرح غريب السيرة ٣/ ١٣٢ .
(٣) النَّهَل : الشرب الأول . والعَلَل : الشرب الثانى . المصدر السابق .
(٤) سيرة ابن هشام ٢/ ٥٠٢ .
(٥) فى الأصل : « يبلغ » .
(٦) فى هذا الشطر خرم .
(٧) الخيف : أسفل الجبل . شرح غريب السيرة ٣/ ١٣٢ .
(٨ - ٨) فى ص : « عزك ذلكا » . وويب غيرك : هو بمعنى ويح غيرك . المصدر السابق .
(٩ - ٩) سقط من : الأصل، ص .
(١٠) أى ابن إسحاق .

بُجَيْرٌ إلى كعبٍ يقولُ له :

مَن مُبْلِغٌ كعبًا فهل لك فى التى ... تلُومُ[1] عليها باطلًا وهْىَ أحْزَمُ
إلى اللَّهِ لا العُزَّى ولا اللاتِ وحدَهُ ... فتَنْجُو إذا كان النَّجاءُ وتَسْلَمُ
لدى يومٍ لا ينجو وليس بمُفْلِتٍ ... مِن الناسِ إلا طاهرُ القلبِ مُسْلِمُ
فدِينُ زُهيرٍ وهْو لا شىءَ دينُهُ ... ودينُ أبى سُلْمَى علىَّ مُحَرَّمُ

قال[2] : فلما بلَغ كعبًا الكتابُ ضاقت به الأرضُ ، وأشْفَق [3]على نفسِه[3] ، وأَرْجَف به مَن كان فى حاضرِه[4] مِن عدوِّه ، وقالوا : هو مقتولٌ . فلما لم يجِدْ مِن شىءٍ بُدًّا قال قصيدتَه التى يَمْدَحُ فيها رسولَ اللَّهِ ﷺ ، وذكَر فيها خوفَه وإرجافَ الوُشاةِ به مِن عدوِّه ، ثم خرَج حتى قدِم المدينةَ فنزَل على رجلٍ - كانت بينَه وبينَه معرفةٌ - مِن جُهَيْنةَ ، كما ذُكِر لى ، فغدا به إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ [5]فى صلاةِ[5] الصبحِ ، فصلَّى مع رسولِ اللَّهِ ﷺ ، ثم أشار له إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فقال : هذا رسولُ اللَّهِ ، فقُمْ إليه فاسْتَأْمِنْه . فذُكِر لى أنه قام إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ فجلَس إليه ، ووضَع يدَه [٣/١٨٦ظ] فى يدِه ، وكان رسولُ اللَّهِ ﷺ لا يَعْرِفُه ، فقال : يا رسولَ اللَّهِ ، إن كعبَ بنَ زهيرٍ قد جاء ليَسْتَأْمِنَ منك تائبًا مسلمًا ، فهل أنت قابلٌ منه إن جئتُك به ؟ فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « نعم » . فقال : إذًا أنا يا رسولَ اللَّهِ كعبُ بنُ زهيرٍ .

قال ابنُ إسحاقَ[6] : فحدَّثنى عاصمُ بنُ عمرَ بنِ قَتادةَ أنه وثَب عليه رجلٌ مِن

---

(١) فى ص : « تقوم » .
(٢) سيرة ابن هشام ٢/٥٠٢، ٥٠٣.
(٣ - ٣) سقط من : الأصل، ص .
(٤) حاضره : حيه .
(٥ - ٥) فى ٤١ ، ص ، والسيرة : « حين صلى » .
(٦) سيرة ابن هشام ٢/٥٠٣ - ٥١٣.

الأنصارِ ، فقال : يا رسولَ اللَّهِ ، دعْنى وعدوَّ اللَّهِ أضْرِبْ عنقَه . فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « دَعْه عنك ، فإنه قد جاء تائبًا نازعًا » . قال : فغضِب كعبُ بنُ زهيرٍ على هذا الحيِّ مِن الأنصارِ لِمَا صنَع به صاحبُهم ؛ وذلك أنه لم يتَكَلَّمْ فيه رجلٌ مِن المهاجرين إلَّا بخيرٍ ، فقال[1] فى قصيدتِه التى قال حينَ قدِم على[2] رسولِ اللَّهِ ﷺ :

بانتْ سعادُ فقلبى اليومَ مَتْبولُ ... مُتَيَّمٌ إثْرَها[3] لم يُفْدَ[4] مَكْبولُ[5]
وما سعادُ غَداةَ البَيْنِ إذْ برَزَتْ[6] ... إلَّا أغَنُّ غَضِيضُ الطَّرْفِ مَكْحولُ[7]
تجْلُو عَوارِضَ ذِى ظَلْمٍ إذا ابتَسَمتْ ... كأنَّه مُنْهَلٌ بالراحِ مَعْلولُ[8]

---

(١) بعده فى الأصل : « له » . وانظر هذا الشعر فى شرح ديوان كعب بن زهير ص ٦ - ٢٥.
(٢) سقط من : ص .
(٣) فى الأصل ، م ، ص : « عندها » .
(٤) فى الأصل ، ص : « يجد » . وفى الديوان : « يُجْزَ » من الجزاء . ولم يفد : لم يحرر من الأسر . انظر الوسيط (ف د ى) .
(٥) بانت : ذهبت وفارقت . وسعاد : اسم امرأة . وقيل : امرأته وبنت عمه . ومتبول : هالك . ومتيم : معبد مذلل . ومكبول : مقيد . انظر شرح غريب السيرة ٣/ ١٣٣، ١٣٤.
(٦) فى م ، والسيرة ، والديوان : « رحلوا » . والمثبت موافق للفظ إحدى نسخ السيرة . انظر سيرة ابن هشام ، والديوان .
(٧) بعده فى م ، والسيرة :

هيفاءُ مقبلةً عجزاءُ مدبرةً ... لا يُشتكى قِصَرٌ منها ولا طولُ

والبين : الفِراق . والأغن هنا : الظبى الصغير الذى فى صوته غنة ؛ وهو صوت يخرج من الخياشيم . وغضيض الطرف : فاتر الطرف . شرح غريب السيرة ٣/ ١٣٤.
وهذا البيت غير موجود فى شرح الديوان ، وقد أثبته محققه فى الحاشية وقال أنه لم يجده إلا فى « جمهرة أشعار العرب » لأبى زيد القرشى ! كذا قال . انظر شرح ديوان كعب ص ٦ حاشية (٥) .
(٨) تجلو : تصقل . والعوارض هنا : الأسنان . والظَّلْم : شدة بريق الأسنان ، ويقال : هو ماؤها . ومُنهل : مَسْقِىّ . والراح : من أسماء الخمر . شرح غريب السيرة ٣/ ١٣٤.

شُجَّت بذى شَبَمٍ مِن ماءِ مَحْنِيَةٍ صافٍ بأبْطَحَ أَضْحَى وهْو مَشْمولُ[1]

تَنْفِي الرياحُ القَذَى عنه وأَفْرَطَهُ مِن صَوْبِ غاديةٍ[2] بِيضٌ يَعالِيلُ[3]

فيالها[4] خُلَّةً لو أنها صدَقَت بوَعْدِها أوْ لَوَ انَّ النصحَ مقبولُ[5]

لكنَّها خُلَّةٌ قد سِيطَ مِن[6] دمِها فَجْعٌ ووَلْعٌ وإخْلافٌ وتَبْديلُ[7]

فما تدومُ[8] على حالٍ تكونُ بها كما تَلَوَّنُ فى أثوابِها الغُولُ[9]

[10] وما تُمَسِّكُ بالعهدِ الذى زعَمَتْ إلا كما يُمْسِكُ الماءَ الغَرابيلُ[10][11]

فلا يَغُرَّنْكَ ما مَنَّت وما وعَدَت إن الأمانىَّ والأحلامَ تَضْليلُ

كانت مواعيدُ عُرْقوبٍ[12] لها مَثَلًا وما مَواعِيدُها[13] إلا الأباطيلُ

---

(١) شجت : مزجت . وبذى شبم : يعنى ماءً باردًا ، والشبم : البَرْد . والمحنية : منتهى الوادى ، ويقال : ما انعطف منه . وأبطح : موضع سهل . ومشمول : عليه ريح الشَّمال ، وهى عندهم باردة إذا هبت . شرح غريب السيرة ٣/ ١٣٥.

(٢) فى الديوان : « سارية » .

(٣) القذى : ما يقع فى الماء من تبن أو عود أو غيره ، وكذلك ما يقع فى العين أيضًا . وأفرطه : سبق إليه وملأه . وصوب : مطر . وغادية : سحابة مطرت بالغدوّ . واليعاليل : الحَبَاب الذى يعلو على وجه الماء ؛ وهى رُغوته . المصدر السابق .

(٤) فى الأصل ، ا ٤، ص ، وإحدى روايات الديوان : « ويل امها » . وفى الديوان : « يا ويحها » .

(٥) الخلَّة هنا : الصديقة . المصدر السابق .

(٦) فى الأصل ، ا ٤، ص : « فى » .

(٧) سيط : يروى بالسين وبالشين ، فمن رواه بالسين المهملة ، فمعناه : خُلط . ومن رواه بالشين المعجمة ، فمعناه : غلا وارتفع . وبالسين المهملة أحسن فى المعنى . والولع : الكذب . المصدر السابق .

(٨) فى الأصل ، ص ، وإحدى نسخ السيرة : « تقوم » .

(٩) الغول : ساحرة الجن .

(١٠ - ١٠) سقط من : الأصل ، ص . والشطر الأول فى ا ٤ : « وما تمسكت بالوعد الذى وعدت » .

(١١) فى الأصل ، ا ٤، ص تقديم وتأخير فى الأبيات الأربع التالية .

(١٢) عرقوب : اسم رجل أخلف موعدًا فى حديث مشهور ، فضربت العرب به المثل فى خلف الوعد . شرح غريب السيرة ٣/ ١٣٥.

(١٣) فى الأصل ، ص : « مواعيده » .

أرجو وآمُلُ أن (١) يَعْجَلْنَ فى أَبَدٍ (١) (٢) وما لهن إخالُ الدَّهرَ تعجيلُ (٢)
أمسَتْ سعادُ بأرضٍ لا يُبَلِّغُها إلا العِتاقُ النَّجِيباتُ المَراسيلُ (٣)
ولـن (٤) يُـبَـلِّـغَـهـا إلا عُـذافِـرةٌ فيها (٥) على الأَيْنِ إرْقالٌ وتَبْغيلُ (٦)
مِن كلِّ نَضَّاخةِ الذِّفْرَى إذا عرِقَت عُرْضتُها طامِسُ الأعْلامِ مجهولُ (٧)
[١٨٧/٣و] تَرْمِى النِّجادَ (٨) بعينَىْ مُفْرَدٍ لَهِقٍ إذا تـوَقَّـدَتِ الحِزَّانُ والميـلُ (٩)
ضَخْمٌ مُقَلَّدُها فَعْمٌ مُقَيَّدُها فى خَلْقِها عن بَناتِ الفَحْلِ تَفْضِيلُ (١٠)
حَرْفٌ أخوها أبوها مِن مُهَجَّنَةٍ وعمُّها خالُها قَوْداءُ شِمْليلُ (١١)

(١ - ١) فى م ، والسيرة : « تدنو مودتها » .
(٢ - ٢) كذا بالنسخ . وفى السيرة : « وما إخال لدينا منك تنويل » . وأشار محققوها إلى أنه فى إحدى نسخ السيرة : « وما إخال لهن الدهر تعجيل » . وفى الديوان : « وما لهن طَوال الدهر تعجيل » . وإخال : بكسر الهمزة ؛ لغة لبنى تميم . شرح غريب السيرة ٣/ ١٣٥.
(٣) المراسيل : السريعة . المصدر السابق .
(٤) فى الأصل ، ا ٤ ، ص : « ولا » .
(٥) فى السيرة : « لها » . وأشار محققوها إلى أنه فى إحدى نسخها : « فيها » .
(٦) عذافرة : ناقة ضخمة . والأين : الفتور ، والإعياء . والإرقال والتبغيل : ضربان من السَّير . شرح غريب السيرة ٣/ ١٣٥.
(٧) نضاخة : بالحاء والخاء ؛ هى التى يرشح عرقها . والذفرى : عظم فى أصل الأذن . وعرضتها : الشىء الذى تقوى عليه . وطامس : متغير . والأعلام : العلامات . المصدر السابق ٣/ ١٣٥، ١٣٦.
(٨) كذا بالنسخ ، وإحدى نسخ السيرة . وفى م ، والسيرة ، والديوان : « الغيوب » .
(٩) النجاد هنا : جمع نجد وهو ما ارتفع من الأرض . والمفرد هنا : الثور الوحشى الذى انفرد فى الصحراء . واللهق بفتح الهاء وكسرها : الأبيض . والحزان : المواضع المرتفعة ؛ واحدها حَزين . والميل هنا : العلم الذى يُبنى على الطريق . انظر شرح غريب السيرة ٣/ ١٣٦.
(١٠) بعده فى السيرة بيتان لم يذكرا فى النسخ . ومقلدها : عنقها . وفعم : ممتلىء . ومقيدها : موضع القيد منها . المصدر السابق .
(١١) حرف : شديدة . وأخوها أبوها ، وعمها خالها : يريد أنها مُدَاخَلَةُ النسب فى الكرم لم يدخل فى نسبها هجين . والمهجنة هنا : الكريمة ؛ وهى من الهجان وهى البيض من الإبل وهى كرامها . وقوداء : طويلة . وشمليل : سريعة . شرح غريب السيرة ٣/ ١٣٦.

يَمْشِى القُرادُ عليها ثم يُزْلِقُهُ ... منها لَبانٌ وأَقْرابٌ زَهاليلُ[1]

عَيْرانةٌ قُذِفت بالنَّحْضِ[2] عن عُرُضٍ ... مِرْفقُها عن بَناتِ الزَّوْرِ مَفْتولُ[3]

قَنْواءُ فى حُرَّتَيْها[4] للبَصيرِ بها ... عِتْقٌ مُبِينٌ وفى الخدَّين تَسْهيلُ[5]

كأنَّ ما فاتَ عينَيْها ومَذْبَحَها ... مِن خَطْمِها ومِن اللَّحْيَيْن بِرْطِيلُ[6]

تُمِرُّ[7] مثلَ عَسِيبِ النخلِ ذا خُصَلٍ ... فى غارِزٍ[8] لم تَخَوَّنْهُ[9] الأَحاليلُ[10]

تَهْوِى[11] على يَسَراتٍ وهْى لاهيةٌ[12] ... ذَوابلٍ وَقْعُهنَّ[13] الأرضَ تَحْليلُ[14]

[15]سُمْرِ العُجاياتِ يَتْرُكْنَ الحَصَى زِيَمًا ... لم يَقِهِنَّ[16] رُءوسَ الأُكْمِ[16] تَنْعِيلُ[15]

---

(١) لبان : صدر . وأقراب : جمع قُرْب ؛ وهى الخاصرة وما يليها . وزهاليل : مُلْس . شرح غريب السيرة ٣/١٣٦ .

(٢) فى الديوان : « فى اللحم » .

(٣) عيرانة : تشبه العَيْر فى شدته ونشاطه ، والعير هنا ؛ حمار الوحش . والنحض : اللحم . والزور : أسفل الصدر . المصدر السابق .

(٤) فى الأصل : « حديثها » . وفى م : « حربتيها » .

(٥) قنواء : فى أنفها ارتفاع . وحرتاها : أذناها . المصدر السابق .

(٦) الخطم : الأنف . وبرطيل : حجر طويل ، ويقال : هى فأس طويلة . وفات : تقدم . المصدر السابق .

(٧) فى الأصل : « تر » . وفى ا ٤ : « شما » . وتمر : تمد وتحرك أى ذنبها . المصدر السابق .

(٨) فى م : « غادر » . وغارز : قليل اللبن . المصدر السابق .

(٩) فى الأصل ، ص : « يخوفه » . ولم تخونه : لم تنقصه ولم تضعفه . المصدر السابق .

(١٠) العسيب : جريد النخل . والأحاليل : جمع إحليل ؛ وهو الثُّقب الذي يخرج منه اللبن . المصدر السابق .

(١١) كذا بالنسخ ، وإحدى نسخ السيرة . وفى السيرة ، والديوان : « تخدى » . وكلاهما بمعنى تسرع . ويُروى : « تخذى » بمعجمتين ؛ أى تسترخى .

(١٢) كذا بالنسخ ، وإحدى نسخ السيرة . وفى السيرة ، والديوان : « لاحقة » .

(١٣) فى السيرة : « مَسُّهن » .

(١٤) وعلى يسرات : يعنى قوائمها ؛ لأنها تحسن السير بها كلها . وذوابل : شداد . التحليل : أصله من قولهم : تحلل فى يمينه . إذا حلف ثم استثنى استثناءً متصلاً ، ثم جعل مثلا لكل شىء يَقِلُّ وقته . شرح غريب السيرة ٣/ ١٣٦. وانظر تاج العروس (ح ل ل) .

(١٥ - ١٥) سقط من : الأصل ، م . والعُجايات : جمع عجاية ؛ وهى عصب تكون فوق مِربط القيد من ذى الخف ومن ذى الحافر . وزيم : متكسر متفرق . والأُكَم : الكُدَى ؛ واحدتها أَكَمَة . والتنعيل : نعَّل الدابَّة : كسا حافرها أو خفَّها ما يقيه . المصدر السابق ٣/ ١٣٦، ١٣٧ . وانظر الوسيط (ن ع ل) .

(١٦ - ١٦) فى ا ٤ ، ص : « سواد اللحم » . والمثبت من السيرة ، والديوان .

يوْمًا يَظَلُّ[(1)] به الحِرْباءُ مُرْتَبِئًا[(2)] كأنَّ ضاحيَهُ بالشمسِ[(3)] مَمْلولُ[(4)]
وقال للقومِ حادِيهم وقد جَعَلتْ وُرْقُ[(5)] الجَنادبِ يَرْكُضْن الحَصا قِيلُوا[(6)]
[(7)]كأنَّ أَوْبَ[(8)] ذِراعَيْها وقد عَرِقَتْ وقد تَلَفَّعَ [(9)]بالقُورِ العَساقِيلُ[(9)(7)]
[(10)]أَوْبُ يَدَىْ فاقِدٍ شَمْطَاءَ مُعْوِلَةٍ[(10)] قامتْ [(11)]فجاوَبَها نُكْدٌ[(11)] مَثاكِيلُ

---

(١) فى النسخ : « تظل » . والمثبت من السيرة ، والديوان .
(٢) كذا فى الأصل ، ا ٤ ، ص ، وإحدى روايات السيرة والديوان . وفى م ، والسيرة : « مصطخدًا » . وفى الديوان : « مصطخمًا » . وكلها روايات . قال السكرى فى شرح ديوان كعب ص ١٥ : المصطخم : القائم من الحر ...، ويُروى : مصطخدًا ، أى قد صخدته الشمس إذا اشتدت عليه . اهـ .
(٣) فى الأصل ، ا ٤ ، ص : « فى النار » . وفى الديوان : « بالنار » .
(٤) فى م : « محلول » . ومرتبئا : مرتفعًا . وضاحيه : ما برز منه للشمس . ومملول : محرق فى المَلَّة ؛ والملة : الحجارة والجمر والرماد . شرح غريب السيرة ٣/ ١٣٧.
(٥) فى الأصل ، ا ٤ ، ص : « بقع » . وهى إحدى الروايات كما أشار محقق الديوان . وهى أيضًا الرواية التى وقعت لأبى ذر الخشنى ؛ قال فى شرح غريب السيرة ٣/ ١٣٧: البُقْع : التى فيها ألوان .
(٦) حاديهم : الحادى هو الذى يسوق الإبل . والورق من الوُرْقَة ؛ وهى سَواد فى غُبْرة ، وقيل : سواد وبياض كدُخان الرِّمْث – والرمث شجر من الحَمْض – يكون ذلك فى أنواع البهائم ، وأكثر ذلك فى الإبل . والجنادب : جمع جُنْدُب ، وهو ذَكَر الجراد . ويركضن الحصا : يحرِّكْنه بأرجلهن . وقيلوا : أمر من القَيْل – وهو النوم وسط النهار – أى انزلوا واستريحوا . انظر اللسان (ورق) ، (ر م ث) ، (ر ك ض) . وشرح غريب السيرة ٣/ ١٣٧.
(٧ – ٧) سقط من : الأصل ، م . وترتيب هذا البيت هنا كما فى إحدى نسخ السيرة . انظر سيرة ابن هشام ٢/ ٥٠٨، ٥٠٩. حاشية (٥) .
(٨) الأوب : الرجوع . يقال : آب إلى كذا . إذا رجع إليه . شرح غريب السيرة ٣/ ١٣٧.
(٩ – ٩) فى ا ٤: « بالنور العباقيل » . وتلفع : اشتمل . والقور : جمع قارة ؛ وهى الجبَل الصغير . والعساقيل : لَمْع السراب . المصدر السابق .
(١٠ – ١٠) فى السيرة وشرح الديوان : « شد النهار ذراعا عيطل نصف » . والمثبت موافق لإحدى الروايات فى هذا البيت ، كما أشار بذلك محققو السيرة وشرح الديوان . وفى الأصل ، م : « أوب بذى فاقد سمطا معولة » . وقد جاء فى ا ٤ ، ص : « بذى » بدل « يدى » . فأثبتنا « يدى » من السيرة والديوان . وفاقد : التى فقدتْ ولدها ، يقال « فاقد » للمذكر والمؤنث . والشمطاء : التى خالَطَها الشيب . والشَّمَط : اختلاط الشعر الأسود بالأبيض . ومعولة : رافعة صوتها بالبكاء . شرح غريب السيرة ٣/ ١٣٧.
(١١ – ١١) فى م : « فجاء بها نكر » . والنكد : اللواتى لا يصيبهن خير . والنكد أيضًا : المشائيم اللواتى قد ثكلن أزواجهن وأولادهن . والمثاكيل : جمع مِثْكال وهى الفاقد ، التى فقدت ولدها . انظر المصدر السابق ، وشرح ديوان كعب ص ١٧.

نَوَّاحةٌ رِخْوةُ الضَّبْعَيْنِ[1] ليس لها ... لَمَّا نَعَى بِكْرَها الناعونَ مَعْقولُ
تَفْرِى اللَّبانَ بكفَّيْها ومِدْرَعُها ... مُشَقَّقٌ عن تَراقِيها رَعابِيلُ[2]
تَسْعَى الغُواةُ جَنابَيْها وقولُهمُ ... إنَّك يا بنَ أبى سُلْمَى لَمَقتولُ[3]
وقال كلُّ صديقٍ كُنتُ آمُلُهُ ... لا أُلْهِيَنَّك[4] إنِّى عنك مَشْغولُ
فقلتُ خَلُّوا سبيلى[5] لا أبا لَكُمُ ... فكلُّ ما قَدَّر الرحمنُ مَفْعولُ
كلُّ ابنِ أُنْثى وإن طالَتْ سلامتُهُ ... يومًا على آلةٍ حَدْباءَ مَحْمولُ[6]
نُبِّئْتُ أنَّ رسولَ اللَّهِ أوْعَدَنى ... والعفوُ عندَ رسولِ اللَّهِ مَأْمولُ
مَهْلًا هداك الذى أعْطاك نافلةَ الْـ ... ـقرآنِ فيه[7] مَواعيظٌ وتَفْصيلُ
لا تَأْخُذَنِّى بأقوالِ الوُشاةِ ولم ... أُذْنِبْ ولو كَثُرَتْ فىَّ الأَقاويلُ
لقد أقومُ مَقامًا لو يَقومُ بهِ ... أرَى وأسْمَعُ ما قد[8] يَسْمَعُ الفِيلُ[9]

---

(١) الضبعان: لحمتا العَضُدَيْن. شرح غريب السيرة ٣/ ١٣٧.

(٢) تفرى: تقطع وتشق الثياب عن اللبان. واللبان: الصدر. وتراقيها: واحدة التراقى تَرْقُوَة، وهما ترقوتان عن يمين وشمال، فجَمَعَهما بما حولهما. ورعابيل: قِطَع متفرِّقة. شبَّه ناقته بهذه التى تفرى صدرها ومدرعها بما هلك من ولدها. انظر المصدر السابق، وشرح ديوان كعب ص ١٨.

(٣) الغواة: المُمْعِنون فى الضلال. وجنابيها: حَواليْها. انظر الوسيط (غ و ى)، (ج ن ب).

(٤) ألهينك: أَشْغَلَنَّك. انظر الوسيط (ل هـ و).

(٥) فى الأصل، ا ٤، ص: «طريقى».

(٦) آلة حدباء: أى النعش. انظر شرح غريب السيرة ٣/ ١٣٧، والوسيط (ح د ب).

(٧) فى السيرة وشرح الديوان: «فيها».

(٨) فى السيرة والديوان: «لو».

(٩) ما قد يسمع الفيل: قال السكرى فى شرح ديوان كعب ص ٢٠: ولما كان الفيل عنده ضخمًا؛ توهَّم أنه أسْمَعُ الأشياء. وقد قيل: إن الفيل هـهنا: الذى لا رأى له ولا عقْل؛ يقال: رجل فائِلُ الرأى، وفَيِّل الرأى، وفِيل الرأى.

(١) لَظَلَّ تُرْعَدُ مِن وَجْدٍ بَوادِرُهُ إن لم يَكُنْ مِن رسولِ اللَّهِ تَنْوِيلُ (١)

[٣/ ١٨٧ظ] حتى وضَعْتُ يَمِينى ما أُنازِعُهُ (٢) فى كفِّ ذى نَقِماتٍ قولُه (٣) القِيلُ

فَلَهْوَ أخوفُ عندى إذْ أُكَلِّمُهُ وقِيلَ إنَّك مَنْسوبٌ ومَسْئُولُ

مِن ضَيْغَمٍ بِضَراءِ الأرضِ مَخْدَرُهُ فى بطنِ عَثَّرَ غِيلٌ دونَه غِيلُ (٤)

يَغْدُو فَيُلْحِمُ ضِرْغامَيْن عيشُهما لحمٌ مِن الناسِ مَعْفورٌ خَراديلُ (٥)

إذا يُساوِرُ قِرْنًا (٦) لا يَحِلُّ لهُ أن يَتْرُكَ القِرْنَ إلا وهْو مَفْلولُ (٧)

منه تَظَلُّ (٨) حميرُ الوحْشِ نافرةً (٨) ولا تَمَشَّى بِوادِيهِ الأراجِيلُ (٩)

(١ - ١) فى م:

«لظل يرعد من وجد موارده من الرسول بإذن اللَّه تنويل»

وفى السيرة وشرح الديوان:

«لظل يرعد إلَّا أن يكون له من الرسول بإذن اللَّه تنويل»

والمثبت موافق لإحدى الروايات فى البيت كما أشار بذلك محققو السيرة وشرح الديوان. كما أن المثبت فى الشطر الأول موافق للنسخة التى شرح عليها الخشنى، فقال: البوادر: الذى بين العنق والمَنْكِب. انظر شرح غريب السيرة ٣/ ١٣٧.

(٢) فى الأصل، م، ص: «ينازعها».

(٣) كذا فى النسخ. وفى السيرة وشرح الديوان: «قيله». وقوله القيل: أى قوله الصادق. انظر شرح ديوان كعب ص ٢١.

(٤) الضيغم: الأسد. وضراء الأرض: ما وارى من شجر. ومخدر الأسد: غابته وأجمته. والأجمة: الشجر الكثير الملتف. وعثر: اسم موضع قِبَل تَبالَةَ تكثر فيه الأسود. والغِيل: الأجمة. انظر شرح غريب السيرة ٣/ ١٣٧، والوسيط (أ ج م)، وشرح ديوان كعب ص ٢١، ومعجم البلدان ٣/ ٦١٥.

(٥) يلحم: يطعمها اللحم. وضرغامين: يعنى أسدين، وأراد بهما شِبْلَيْه. ومعفور: مُمرَّغ فى العَفَر وهو التراب. والخراديل: جمع خُرْدُولة وهى العضو الوافر من اللحم. انظر اللسان (خردل).

(٦) يساور: يُواثِب. والقِرن: كُفُؤك فى الشجاعة. انظر شرح غريب السيرة ٣/ ١٣٧، واللسان (ق ر ن).

(٧) فى الأصل، م: «مغلول». ومفلول: أى قد أُثِّر فيه. شرح غريب السيرة ٣/ ١٣٨.

(٨ - ٨) فى ا ٤: «حمير الجو نافرة». وفى السيرة: «سباع الجو نافرة». وفى شرح الديوان: «حمير الوحش ضامزة».

(٩) الأراجيل: الجماعات من الرجال. شرح غريب السيرة ٣/ ١٣٨.

ولا يـزالُ بِـوادِيـهِ أخـو ثِـقَـةٍ مُضَرَّجُ البَزِّ والدِّرْسانِ مَأْكولُ[(١)]

إن الرسولَ لَنُورٌ يُسْتضاءُ بهِ مُهَنَّدٌ مِن سُيُوفِ اللَّهِ مَسْلولُ

فى عُصْبةٍ مِن قريشٍ قال قائلُهمْ ببطنِ مكةَ لَمَّا أسْلموا زُولوا

زالوا فما زال أنْكاسٌ ولا كُشُفٌ عندَ اللقاءِ ولا مِيلٌ مَعازِيلُ[(٢)]

يَمْشون مَشْىَ الجِمالِ الزُّهْرِ يَعْصِمُهمْ ضَرْبٌ إذا عَرَّد السُّودُ التَّنابِيلُ[(٣)]

شُمُّ العَرانِينِ أبْطالٌ لَبُوسُهُمُ مِن نَسْجِ داودَ فى الهَيْجَا سَرابِيلُ[(٤)]

بِيضٌ سَوابغُ قد شُكَّتْ لها حَلَقٌ كأنها حَلَقُ القَفْعاءِ مَجْدولُ[(٥)]

ليسوا مَفارِيحَ[(٦)] إن نالت رِماحُهُمُ قومًا وليسوا مَجازيعًا إذا نِيلوا

---

(١) مضرج : مُخضَّب بالدماء . والبز : الثياب . والدرسان : جمع دِرْس ، وهو الثوب الخَلَق . شرح غريب السيرة ٣/ ١٣٨، واللسان (د ر س) .

(٢) الأنكاس : جمع نِكْس وهو الضعيف . والكشف : الذين ينهزمون ولا يثبتون . والكشف أيضا : جمع أكْشَفَ وهو الذى لا تُرْس معه فى الحرب . والميل : جمع أمْيَل وهو الذى لا يثبت على السَّرْج . والمعازيل : الذين لا سلاح معهم . انظر شرح غريب السيرة ٣/ ١٣٨، وشرح ديوان كعب ص ٢٣، ولسان العرب (ك ش ف) .

(٣) كذا ترتيب هذا البيت فى النسخ . وقد جاء فى السيرة بعد البيت الذى أوله : « ليسوا مفاريح » ، وجاء فى شرح الديوان بعد البيت الذى أوله : « بيض سوابغ » . والزهر : البيض . ويعصمهم : يمنعهم . وعرّد : نَكَّب عن قِرنه وهرب عنه . والتنابيل : جمع تِنْبال وهو القصير . انظر شرح غريب السيرة ٣/ ١٣٨، وشرح الديوان ص ٢٤.

(٤) شم : جمع أشَمّ ، من الشمم وهو هنا ارتفاع قصبة الأنف فى استواء ؛ يبيّنه بعده قوله : « العرانين » . وهى الأنوف . ولبوسهم : دروعهم . والهيجا : الحرب . والسرابيل : جمع سربال وهو القميص والدرع ، أو كل ما لُبِس . الوسيط (ش م م)، (ل ب س)، (هـ ى ج)، (سربل) .

(٥) سوابغ : كاملة . يعني الدروع أنها سابغة ضافية فَضْفاضة . وشُكت : أُدخِل بعضُ حلَقها فى بعضٍ وسُمِّرت . والقفعاء : ضربٌ من الحَسَك وهو نبات له شوك تُشَبّه به حَلَقُ الدروع . ومجدول : مُحْكَم السَّرْد .

(٦) فى م : « معاريج » . وفى ص : « مفاويح » . والمفاريح : جمع مِفْراح ، وهو الذى يفرح كلما سرَّه الدهر ، وهو الكثير الفرح أيضًا . انظر اللسان (ف ر ح) .

لا يقَعُ الطَّعْنُ إلَّا فى نُحورِهِمْ وما[1] لهم عن حِياضِ الموتِ تَهْليلُ[2]

هكذا[3] أوْرَد محمدُ بنُ إسحاقَ هذه القصيدةَ ، ولم يذْكُرْ لها إسنادًا .

وقد رواها الحافظُ البيهقىُّ فى « دلائلِ النبوةِ »[4] بإسنادٍ متصلٍ ، فقال : أنا أبو عبدِ اللَّهِ الحافظُ ، أنا أبو القاسمِ عبدُ الرحمنِ بنُ الحسنِ بنِ أحمدَ الأسَدىُّ بهَمْدانَ[5] ، ثنا إبراهيمُ بنُ الحسينِ ، ثنا إبراهيمُ بنُ المنذرِ الحِزامىُّ ، ثنا الحَجَّاجُ بنُ ذى الرُّقَيْبةِ بنِ عبدِ الرحمنِ بنِ كعبِ بنِ زُهيرِ بنِ أبى سُلْمَى[6] ، عن أبيه ، عن جدِّه قال : خرَج كعبٌ وبُجَيْرٌ ابنا زُهيرٍ حتى أتَيا أبْرَقَ العَزَّافِ[7] ، فقال بجيرٌ لكعبٍ : اثْبُتْ[8] فى هذا المكانِ حتى آتِيَ هذا الرجلَ - يعنى رسولَ اللَّهِ ﷺ - فأسْمَعَ ما يقولُ . فثَبَت كعبٌ ، وخرَج بُجيرٌ فجاء رسولَ اللَّهِ ﷺ ، فعَرَض عليه الإسلامَ فأسْلَم ، فبلَغ ذلك كعبًا فقال[9] : [٣/١٨٨و]

ألا أبْلِغا عنى بُجيرًا رسالةً على أىِّ شىءٍ[10] وَيْبَ غيرِك[10] دَلَّكا

على خُلُقٍ لم تُلْفِ أُمًّا ولا أبًا عليه ولم تُدْرِكْ عليه أخًا لَكا

---

(١) فى الأصل ، م ، ص : « ولا » .

(٢) تهليل : فرار . يقال : هَلَّل عن قِرنه : إذا فرَّ منه . شرح غريب السيرة ١٣٨/٣ .

(٣) قبله فى م : « قال ابن هشام » . وهو خطأ .

(٤) دلائل النبوة ٢٠٧/٥ - ٢٠٩ ، بنحوه .

(٥) فى م : « بهذان » .

(٦) بعده فى الدلائل : « والمزنى » .

(٧) فى الأصل : « الغراف » ، وفى ا ٤ : « العراق » ، وفى الدلائل : « العراف » . وأبرق العزاف : ماء لبنى أسد ابن خزيمة بن مدركة مشهور ، ذُكر فى أخبارهم ، وهو فى طريق القاصد من المدينة إلى البصرة ... سمى العزَّاف ؛ لأنهم يسمعون فيه عزيف الجن . انظر معجم ما استعجم ٣/ ٩٤٠ ، ومعجم البلدان ١/ ٨٤ .

(٨) اثبت : يعنى أقِم وانتظِر .

(٩) شرح ديوان كعب ص ٣ ، ٤ . مع بعض اختلاف فى الألفاظ .

(١٠ - ١٠) كذا فى النسخ والديوان . وفى الدلائل : « غير ذلك » .

سقاك أبو بكرٍ بكأسٍ رَوِيَّةٍ   وأنْهَلَك المأمونُ منها وعَلَّكا

فلما بلَغت الأبياتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ أهْدَر دمَه، وقال: «مَن لَقِيَ كعبًا فلْيَقْتُلْه». فكتَب بذلك بجيرٌ إلى أخيه، وذكَر له أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ قد أهْدَر دمَه، ويقولُ له: النَّجاءَ وما أراك تَنْفَلِتُ. ثُم كتَب إليه بعدَ ذلك: اعْلَمْ أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ لا يأتيه أحدٌ يشهَدُ أن لا إلهَ إلَّا اللَّهُ وأنَّ محمدًا رسولُ اللَّهِ، إلَّا قَبِل ذلك منه وأسْقَط ما كان قبلَ ذلك، فإذا جاءك كتابى هذا، فأَسْلِمْ وأَقْبِلْ. قال: فأسْلَم كعبٌ، وقال قصيدتَه التى يَمْدَحُ فيها رسولَ اللَّهِ ﷺ، ثُم أقْبَل حتى أناخ راحِلَتَه ببابِ مسجدِ رسولِ اللَّهِ ﷺ، ثُم دَخَل المسجدَ ورسولُ اللَّهِ مع أصحابِه كالمائدةِ بينَ القومِ، مُتَحَلِّقون معه حَلْقةً خلفَ حَلْقةٍ، يَلْتَفِتُ إلى هؤلاء مرةً فيُحَدِّثُهم، وإلى هؤلاء مرةً فيُحَدِّثُهم. قال كعبٌ: فأَنَخْتُ راحلتى ببابِ المسجدِ، (١ثُم دخلْتُ المسجدَ١)، فعَرَفْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ بالصِّفَةِ، فتَخَطَّيْتُ(٢) حتى جلَسْتُ إليه، فأسْلَمْتُ وقلتُ: أشهَدُ أن لا إلهَ إلا اللَّهُ، وأنَّك محمدٌ رسولُ اللَّهِ، الأمانَ يا رسولَ اللَّهِ. قال: «ومَن أنت؟» قلتُ(٣): كعبُ بنُ زهيرٍ. قال: «الذى يقولُ». ثُم التَفَت رسولُ اللَّهِ ﷺ (١إلى أبى بكرٍ١) فقال: «كيف قال يا أبا بكرٍ؟» فأنْشَدَه أبو بكرٍ:

سقاك (٤أبو بكرٍ بكأسٍ٤) رَوِيَّةٍ   وأنْهَلَكَ المأمورُ(٥) منها وعَلَّكا

(١ - ١) سقط من النسخ. والمثبت من الدلائل.

(٢) سقط من: الأصل، ا ٤، م.

(٣) فى النسخ: «قال». والمثبت من الدلائل.

(٤ - ٤) فى م: «بها المأمون كأسًا».

(٥) فى م، والدلائل: «المأمون». ويبدو أنه خطأ وقع فى نسخة الدلائل من الناسخ أو الطابع. فلفظ :=

قال[1] : يا رسولَ اللَّهِ ، ما قلتُ هكذا . قال : « فكيف قلتَ ؟ » قال : قلتُ :

سقاك [2]أبو بكرٍ بكأسٍ[2] رَوِيَّةٍ ... وأنْهَلَك المأمونُ[3] منها وعَلَّكا

فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « مأمونٌ[4] واللَّهِ » . ثم أنشَده القصيدةَ كلَّها حتى أتى على [٣/ ١٨٨ظ] آخرِها ، وهى هذه القصيدةُ :

بانت سعادُ فقلبى اليومَ مَتْبولُ ... مُتَيَّمٌ عندَها لم يُفْدَ مَكْبولُ[5]

وقد تقدَّم ما ذكَرْناه مِن الرَّمْزِ لما اختلَف فيه إنشادُ ابنِ إسحاقَ والبيهقىِّ ، رَحِمهما اللَّهُ عزَّ وجلَّ . وذكر أبو عمرَ بنُ عبدِ البرِّ فى كتابِ « الاستيعابِ »[6] أنَّ كعبًا لَمَّا انتهَى إلى قولِه :

إنَّ الرسولَ لَنُورٌ يُسْتَضاءُ به ... مُهَنَّدٌ مِن سيوفِ اللَّهِ مَسْلولُ

نُبِّئْتُ أنَّ رسولَ اللَّهِ أَوْعَدَنى ... والعفوُ عندَ رسولِ اللَّهِ مَأْمولُ

قال : فأشار رسولُ اللَّهِ ﷺ إلى مَن معه أنِ اسْمَعوا . وقد ذكَر ذلك قبلَه موسى بنُ عقبةَ فى « مغازيه »[7] ، وللَّه الحمدُ والمنةُ .

قلتُ : ورَد فى بعضِ الرواياتِ أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ أعطاه بُرْدَتَه حينَ أنْشَدَه

= « المأمون » هو ما قاله كعب أولًا ، كما فى روايتنا هذه ورواية ابن إسحاق التى مرت وعند ابن أبى عاصم فى الآحاد والمثانى ١٦٨/٥ ، فلا يصحُّ أن ينكره على أبى بكر .

(١) القائل : كعب .

(٢ - ٢) فى م : « بها المأمون كأسًا » .

(٣) فى الدلائل : « المأمور » . خطأ ، ولعلَّه كالسابق . فهو خلاف ما قاله كعب نفسه أول مرة ، وانظر موضع كلامه الأول فى الدلائل ٥/ ٢٠٨.

(٤) فى الدلائل : « مأمور » . وراجع الحاشية (٥) فى الصفحة السابقة .

(٥) فى الدلائل : « معلول » .

(٦) الاستيعاب ٣/ ١٣١٤، ١٣١٥.

(٧) أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٥/ ٢١١، عن موسى بن عقبة .

القصيدةَ . وقد نَظَمَ ذلك الصَّرْصَرِيُّ[1] فى بعضِ مَدائِحِه . وهكذا ذكَر ذلك[2] الحافظُ أبو الحسنِ بنُ الأثيرِ فى « الغابةِ » قال : وهى البُرْدَةُ التى عندَ الخلفاءِ[3] .

قلتُ : وهذا مِن الأمورِ المشهورةِ جدًّا ، ولكنْ لم أرَ ذلك فى شىءٍ مِن هذه الكتبِ المشهورةِ بإسنادٍ أرْتضيه . فاللَّهُ أعلمُ .

وقد رُوِىَ أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ قال له لمَّا قال : بانت سعادُ : « ومَن سعادُ ؟ » قال : زوجتى يا رسولَ اللَّهِ . قال : « لم تَبِنْ » . ولكن لم يصحَّ ذلك ، وكأنَّه على ذلك تَوَهَّم أنَّ بإسلامِه تَبِينُ امرأتُه ، والظاهرُ أنَّه إنَّما أراد البَيْنونةَ الحِسِّيَّةَ لا الحُكْمِيَّةَ . واللَّهُ تعالى أعلمُ .

قال ابنُ إسحاقَ[4] : وقال عاصمُ بنُ عمرَ بنِ قَتادةَ : فلمَّا قال كعبٌ - يعنى فى قصيدتِه -: إذا عرَّد السودُ التَّنابيلُ . وإنَّما يُريدُنا معشرَ الأنصارِ ؛ لِمَا كان صاحِبُنا صَنَعَ به[5] ، وخَصَّ المهاجرين مِن قريشٍ بِمِدْحَتِه ؛ غَضِبَتْ عليه الأنصارُ فقال بعدَ أن أسْلَم يَمْدَحُ الأنصارَ ، ويذكُرُ بلاءَهم مِن رسولِ اللَّهِ ﷺ وموضِعَهم مِن اليُمْنِ[6] :

---

(١) هو يحيى بن يوسف بن يحيى الأنصارى ، أبو زكريا جمال الدين الصرصرى ، شاعر من أهل صَرْصَر - على مقربة من بغداد - سكن بغداد ، وكان ضريرًا ، له ديوان شعر صغير ، ومنظومات فى الفقه وغيره ، وله « المنتقى من مدائح الرسول » لعلّه المسمَّى « المختار من مدائح المختار » . قتله التتار يوم دخلوا بغداد ؛ قيل : قتَل أحدهم بعكازه ثم استشهد ، كان ذلك فى عام ٦٥٦هـ . وحُمل إلى صرصر فدفن فيها . انظر الأعلام للزركلى ٩/ ٢٢٥، ٢٢٦.

(٢) أى ذكَر إعطاءَ النبىِّ ﷺ بردتَه لكعبٍ .

(٣) أسد الغابة ٤/ ٤٧٧. وذكر الحافظ ابن حجر فى الإصابة ٥/ ٥٩٤ أن هذا الخبر - الذى فى إعطاء النبى ﷺ البردة لكعب - أخرجه ابن قانع من طريق الزبير بن بكار .

(٤) سيرة ابن هشام ٢/ ٥١٤، ٥١٥.

(٥) انظر ما تقدم فى ص ١٢٦ .

(٦) شرح ديوان كعب ٢٥ - ٤١ والقصيدة عنده ثلاثة وثلاثون بيتًا .

مَن سَرَّه كَرَمُ الحياةِ فلا يَزَلْ   فى مِقْنَبٍ[1] مِن صالحى الأنصارِ
[٣/ ١٨٩و] وَرِثوا المكارمَ كابرًا عن كابرٍ   إنَّ الخيارَ هُمُ بَنُو الأخيارِ
المُكْرِهينَ السَّمْهَرِىَّ بأَذْرُعٍ   كسَوالِفِ الهِنْدىِّ غيرِ قِصارِ[2]
والناظرينَ بأَعْيُنٍ مُحْمَرَّةٍ   كالجَمْرِ غيرِ كليلةِ الإبْصارِ[3]
والبائعينَ نفوسَهم لنبيِّهم   للموتِ يومَ تعانُقٍ وكِرارِ
[4]والقائدينَ[5] الناسَ عن أديانِهم   بالمَشْرَفىِّ وبالقَنا الخَطَّارِ[6][4]
يتَطَهَّرون يَرَوْنَه نُسُكًا لهم   بدماءِ مَن عَلِقوا مِن الكُفَّارِ
دَرِبوا[7] كما دَرِبَتْ بيطنِ[8] خَفِيَّةٍ   غُلْبُ الرِّقابِ مِن الأُسُودِ ضَوارِى[8]
وإذا حَلَلْتَ ليَمْنَعُوك إليهمُ   أصْبَحْتَ عندَ مَعاقِلِ الأغْفارِ[9]

---

(١) المقنب: الجماعة من الخيل. شرح غريب السيرة ٣/ ١٣٨.
(٢) المكرهين: يقول: هم حامِلُوها على المكروه. والسمهرى: الرماح. يقال: رمح سمهرى. أى شديد. وسوالف الهندى: يريد حواشى السيوف، وقد يريد به الرماح أيضًا؛ لأنها قد تُنسب إلى الهند. انظر المصدر السابق ٣/ ١٣٨، ١٣٩. وشرح ديوان كعب ص ٢٦.
(٣) بأعين محمرة: أى لا تبرق أعينهم فى الحرب ولكنها كالجمر؛ للغيظ وشهوة اللقاء. والكليلة: الضعيفة النظر من علة أو غير علة. شرح ديوان كعب ص ٢٧.
(٤ - ٤) سقط من: الأصل، ا ٤، ص.
(٥) كذا فى م والسيرة. وفى شرح الديوان، وشرح غريب السيرة: «الذائدين». قال الخشنى: الذائدين: يريد المانعين والمدافعين. شرح غريب السيرة ٣/ ١٣٩.
(٦) المشرفى: السيف، وأراد به ههنا الجنس. والخطار: المُهْتَزّ. شرح غريب السيرة ٣/ ١٣٩.
(٧) دربوا: تَعَوَّدوا. المصدر السابق.
(٨) فى النسخ: «بطون». والمثبت من السيرة. وخفية: موضعٌ كثيرُ الأُسْد. شرح ديوان كعب ص ٢٨.
(٩) الغلب: الغُلْظ الرقاب. الذَّكَرُ أغْلَب، والأنثى غَلْباء. والضوارى: اللواتى قد ضَرِين - أى أُولِعْنَ - بأكل لحوم الناس. انظر شرح ديوان كعب ص ٢٨، والوسيط (ض ر و).
(١٠) معاقل: جمع مَعْقِل، وهو الموضع المُمْتَنِعُ. والأغفار: جمع غُفر وهو ولد الوَعْل. شرح غريب السيرة ٣/ ١٣٩.

ضَرَبوا عليًّا[1] يومَ بدرٍ ضربةً　　دانتْ لوَقْعَتِها جميعُ نِزارِ
لو يعْلَمُ الأقْوامُ عِلْمِىَ كلَّهُ　　فيهم لَصَدَّقَنى الذين أُمارِى
قومٌ إذا خَوَتِ النجومُ فإنَّهم　　للطَّارِقين النَّازِلين مَقارِى[2]

قال ابنُ هشامٍ[3] : ويقالُ : إن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال له حينَ أنشَده بانت سعادُ : « لولا ذكَرْتَ الأنصارَ بخيرٍ ، فإنهم لذلك أهلٌ » . فقال كعبٌ هذه الأبياتَ ، وهى فى قصيدةٍ له .

قال : وبلَغنى عن علىِّ بنِ زيدِ بنِ جُدْعانَ أن كعبَ بنَ زهيرٍ أنشَد رسولَ اللَّهِ ﷺ فى المسجدِ : بانت سعادُ فقلبى اليومَ مَتْبولُ . وقد رواه الحافظُ البيهقىُّ[4] بإسنادِه المتقدمِ إلى إبراهيمَ بنِ المنذرِ الحزامىِّ ، حدَّثنى مَعْنُ بنُ عيسى ، حدَّثنى محمدُ بنُ عبدِ الرحمنِ الأوْقصُ[5] ، عن ابنِ جُدْعانَ ، فذكَره ، وهو مرسلٌ .

وقال الشيخُ أبو عمرَ بنُ عبدِ البرِّ ، رحِمه اللَّهُ ، فى كتابِ « الاستيعابِ فى

---

(١) قال الخشنى فى شرح غريب السيرة ٣/ ١٣٩: يريد على بن مسعود بن مازن الغسّانى ، وإليه تُنسب بنو كنانة ؛ لأنه كَفَل ولد أخيه عبدَ مناة بن كنانة بعد وفاته فنُسبوا إليه . وقال السكرى فى شرح ديوان كعب ص ٣٤: قالوا : علىٌّ هو على بن بكر بن وائل . ويقال : علىٌّ أخو عبد مناة بن كنانة بن خزيمة من أمه . وقالوا : على بن مسعود بن مازن ... من غسان .

(٢) خوت : أى غَرَبتْ ولم يكن لها تأثير ، على زعمهم . والطارقون : الذين يأتون بالليل . ومن أتاك ليلًا فقد طرقك . والمقارى : جمع مقراة ، وهى الجَفْنة التى يُصنع فيها الطعام للأضياف . شرح غريب السيرة ٣/ ١٣٩.

وبعده فى السيرة .

فى الغرّ من غسانَ من جرثومة　　أعيت محافرها على المنقار

(٣) سيرة ابن هشام ٢/ ٥١٥.

(٤) دلائل النبوة ٥/ ٢١١.

(٥) فى النسخ : « الأفطس » . وهو خطأ . والمثبت من الدلائل . وهو محمد بن عبد الرحمن المخزومى الأوقص . انظر الجرح والتعديل ٧/ ٣٢٣. ونزهة الألباب فى الألقاب لابن حجر ١/ ١٠٠.

معرفةِ الأصحابِ »[1] بعدَ ما أوْرَد طرفًا مِن ترجمةِ كعبِ بنِ زهيرٍ إلى أن قال: وقد كان كعبُ بنُ زهيرٍ شاعرًا مُجَوِّدًا كثيرَ الشعرِ مُقَدَّمًا فى طبقتِه هو وأخوه بُجَيْرٌ، وكعبٌ أشعرُهما، وأبوهما زهيرٌ فوقَهما، ومما يُسْتَجادُ من شعرِ كعبِ بنِ زهيرٍ قولُه:

لو كنتُ أَعْجبُ مِن شيءٍ لأَعْجبنى سَعْىُ الفتَى وهْو مَخْبوءٌ له القَدَرُ

يسْعَى الفتى لأُمورٍ ليس يُدْرِكُها فالنفسُ واحدةٌ والهَمُّ مُنْتَشِرُ

[٣/ ١٨٩ظ] والمرءُ ما عاشَ ممدودٌ له أملٌ لا تنتهى العينُ حتى ينتهى الأثَرُ

ثم أوْرَد له ابنُ عبدِ البرِّ أشعارًا كثيرةً يطولُ ذكْرُها ولم يُؤَرِّخْ وفاتَه، وكذا لم يُؤَرِّخْها أبو الحسنِ بنُ الأثيرِ فى كتابِ «الغابةِ فى معرفةِ الصحابةِ» ولكن حكَى أن أباه تُوُفِّىَ قبلَ المَبعَثِ بسنةٍ[2]. فاللَّهُ أعلمُ.

وقال السهيلىُّ[3]: ومما أجاد فيه كعبُ بنُ زهيرٍ قولُه يَمْدَحُ رسولَ اللَّهِ ﷺ:

تَجْرِى[4] به الناقةُ الأَدْماءُ مُعْتَجِرًا بالبُرْدِ كالبدرِ جَلَّى ليلةَ الظُّلَمِ

ففى عِطافَيْه أو أثناءِ بُرْدتِه ما يعلمُ اللَّهُ مِن دينٍ ومِن كَرَمِ

---

(١) الاستيعاب ٣/١٣١٣ - ١٣١٧.

(٢) أسد الغابة ٤/٤٧٥ - ٤٧٧.

(٣) الروض الأنف ٧/ ٣٠٤.

(٤) كذا فى النسخ، وفى الروض: «تخدى»، والخدى: ضرب من السير. النهاية ٢/ ١٥.

(1)فصلٌ فيما كان مِن(1) الحوادثِ المشهورةِ، فى سنةِ ثمانٍ، والوَفياتِ

فكان فى جُمادَى منها وقعةُ مُؤْتةَ، وفى رمضانَ غزوةُ فتحِ مكةَ، وبعدَها فى شوالٍ غزوةُ هَوازِنَ بحنينٍ، وبعدَها كان حِصارُ الطائفِ، ثم كانت عمرةُ الجِعْرانةِ فى ذى القَعْدةِ، ثم عاد إلى المدينةِ فى بقيةِ السنةِ.

قال الواقدىُّ(2): رجَع رسولُ اللهِ ﷺ إلى المدينةِ لليالٍ بقِين مِن ذى الحِجَّةِ فى سَفْرتِه هذه.

قال الواقدىُّ: وفى هذه السنةِ بعَث رسولُ اللَّهِ ﷺ عمرَو بنَ العاصِ إلى جَيْفرٍ وعمرٍو ابنَي الجُلَنْدَى مِن الأزْدِ، وأُخِذت الجزيةُ مِن مَجوسِ بلدِهما ومَن حولَها مِن الأعرابِ. قال: وفيها تزوج رسولُ اللَّهِ ﷺ فاطمةَ بنتَ الضَّحَّاكِ بنِ سفيانَ الكِلابيِّ فى ذى القَعْدةِ، فاستعاذت منه ﷺ، ففارَقها، وقيل: بل خيَّرها فاختارت الدنيا ففارَقها. قال: وفى ذى الحِجَّةِ منها وُلِد إبراهيمُ بنُ رسولِ اللَّهِ ﷺ مِن ماريةَ القِبْطيةِ، فاشتدَّت غَيْرةُ أمهاتِ المؤمنين منها حينَ رُزِقَت ولدًا ذَكَرًا، وكانت قابِلتُها فيه سَلْمَى مولاةَ رسولِ اللَّهِ ﷺ، فخرَجَت إلى أبى رافعٍ فأخبرَته فذهَب فبشَّر به رسولَ اللَّهِ ﷺ فأعْطاه مملوكًا، ودفَعه رسولُ اللَّهِ ﷺ إلى أمِّ بُرْدَةَ(3) بنتِ

(1 - 1) سقط من: م.

(2) ذكره الطبرى فى تاريخه ٣/ ٩٥، حوادث السنة الثامنة، عن الواقدى بنحوه.

(3) فى النسخ: «برة»، والمثبت من مصدر التخريج، وانظر الاستيعاب ٤/ ١٩٢٦، وأسد الغابة ٧/ ٣٠٥، والإصابة ٨/ ١٧٥.

المنذرِ بنِ زيدِ[1] بنِ خِداشِ[2] بنِ عامرِ بنِ غَنْمِ[3] بنِ عَدِىِّ بنِ النجارِ، وزوجُها البراءُ بنُ [٣/ ١٩٠و] أوسِ بنِ خالدِ بنِ الجَعْدِ بنِ عوفِ بنِ مَبْذولٍ[4]. وكانت فيها وفاةُ مَن ذكَرْنا مِن الشهداءِ فى هذه الوقائعِ. وقد قدَّمْنا هدْمَ خالدِ بنِ الوليدِ البيتَ الذى كانت العُزَّى تُعْبَدُ فيه بنَخْلةَ بينَ مكةَ والطائفِ[5]، وذلك لخمسٍ بقِينَ مِن رمضانَ منها.

قال الواقدىُّ[6]: وفيها كان هدْمُ سُواعٍ الذى كانت تَعْبُدُه هُذَيْلٌ برُهاطٍ[7]، هدَمَه عمرُو بنُ العاصِ، رضى اللَّهُ عنه، ولم يجِدْ فى خزانتِه شيئًا. وفيها هُدِم مَناةُ بالمُشَلَّلِ[8]، وكانت الأنصارُ أوسُها وخزرجُها يُعَظِّمونه، هدَمه سعدُ بنُ زيدٍ الأشْهلىُّ، رضى اللَّهُ عنه. وقد ذكَرْنا مِن هذا فصلًا مفيدًا مبسوطًا فى تفسيرِ «سورةِ النجمِ» عندَ قولِه تعالى[9]: ﴿أَفَرَءَيْتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلْعُزَّىٰ ۝١٩ وَمَنَوٰةَ ٱلثَّالِثَةَ ٱلْأُخْرَىٰٓ﴾ [النجم: ١٩، ٢٠].

قلت: وقد ذكَر البخارىُّ بعدَ فتحِ مكةَ قصةَ تخريبِ خَثْعَمٍ البيتَ الذى كانت تعْبُدُه ويُسَمُّونه الكعبةَ اليَمانيَةَ [10]مُضاهيةً للكعبةِ التى بمكة، ويُسَمُّون التى بمكةَ الكعبةَ الشاميَّةَ، ولتلك الكعبةَ اليمانيَةَ[10].

---

(١) فى النسخ: «أسيد»، والمثبت من مصدر التخريج، وانظر المصادر السابقة.
(٢) كذا فى النسخ ومصدر التخريج. وفى الاستيعاب، وأسد الغابة: «خراش».
(٣) فى الأصل، ص: «نجيم»، وانظر المصادر السابقة.
(٤) بعده فى مصدر التخريج: «بن عمرو بن غنم بن عدى بن النجار».
(٥) تقدم فى ٦/ ٦٠٧، ٦٠٨.
(٦) ذكره الطبرى فى تاريخه ٣/ ٦٦، حوادث السنة الثامنة، عن الواقدى بنحوه.
(٧) رهاط: بضم أوله، وآخره طاء مهملة؛ موضع على ثلاث ليال من مكة. معجم البلدان ٢/ ٨٧٨.
(٨) المشلل: بالضم ثم الفتح، وفتح اللام أيضا والشل الطرد، وهو جبل يهبط منه إلى قديد من ناحية البحر. المصدر السابق ٤/ ٥٤٣.
(٩) التفسير ٧/ ٤٣٠ - ٤٣٣.
(١٠ - ١٠) سقط من: الأصل.

فقال البخاريُّ[(١)] : ثنا يوسفُ بنُ موسى ، ثنا أبو أسامةَ ، عن إسماعيلَ بنِ أبي خالدٍ ، عن قيسٍ ، عن جريرٍ قال : قال لي رسولُ اللَّهِ ﷺ : « ألا تُرِيحُني مِن ذي الخَلَصةِ ؟ » فقلتُ : بلى . فانطَلَقْتُ في خمسين ومائةِ فارسٍ مِن أَحْمَسَ ، وكانوا أصحابَ خيلٍ ، وكنتُ لا أثْبُتُ على الخيلِ ، فذكَرْتُ ذلك للنبيِّ ﷺ ، فضرَب يدَه في صدري حتى رأيْتُ أثرَ يدِه على صدري ، وقال : « اللهم ثَبِّتْه واجعَلْه هاديًا مهديًّا » . قال : فما وقَعْتُ عن فرسٍ بعدُ . قال : وكان ذو الخَلَصةِ بيتًا باليمنِ لخَثْعَمٍ وبَجِيلةَ ، فيه نُصُبٌ تُعْبَدُ - يقالُ له : الكعبةُ اليَمانيَةُ[(٢)] . قال : فأتاها فحرَّقها في النارِ وكسَرها[(٣)] . قال : فلما قدِم جريرٌ اليمنَ كان بها رجلٌ يسْتَقْسِمُ بالأزْلامِ ، فقيل له : إن رسولَ رسولِ اللَّهِ ﷺ هاهنا ، فإن قدَر عليك ضرَب عنقَك . قال : فبينما هو يَضْرِبُ بها إذ وقَف عليه جريرٌ ، فقال : لَتَكْسِرَنَّها وتشْهَدُ[(٤)] أن لا إلهَ إلا اللَّهُ أو لأَضْرِبَنَّ عنقَك . فكسَرها وشهِد . ثم بعَث جريرٌ رجلًا مِن أَحْمَسَ يُكَنَّى أبا[(٥)] أرْطاةَ إلى النبيِّ ﷺ يُبَشِّرُه بذلك ، قال : فلما أتَى رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : يا رسولَ اللَّهِ ، والذي بعَثك بالحقِّ ما جئتُ حتى ترَكْتُها كأنها جملٌ أجْرَبُ[(٦)] . قال : فبرَّك رسولُ اللَّهِ ﷺ على خيلِ [٣/ ١٩٠ظ] أَحْمَسَ ورجالِها خمسَ مراتٍ . ورواه مسلمٌ مِن طرقٍ متعددةٍ ، عن إسماعيلَ بنِ أبي خالدٍ ، عن قيسِ بنِ أبي حازمٍ ، عن جريرِ بنِ عبدِ اللَّهِ البَجَليِّ بنحوِه[(٧)] .

---

(١) البخاري (٤٣٥٧) .
(٢) كذا في النسخ ، وليس في البخاري .
(٣) في م : « وكسرنها » .
(٤) كذا في النسخ ، وفي البخاري : « ولتشهدن » .
(٥) سقط من : الأصل ، م ، وانظر فتح الباري ٨/ ٧٣.
(٦) كأنها جمل أجرب : كناية عن نزع زينتها وإذهاب بهجتها . المصدر السابق .
(٧) مسلم (١٣٧/ ٢٤٧٦) .

(١بسم الله الرحمن الرحيم١)

سنةُ تسعٍ مِن الهجرةِ

ذكرُ غزوةِ تَبوكَ فى رجبٍ منها

قال اللَّهُ تعالى(٢) : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّمَا ٱلْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا۟ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَـٰذَا ۚ وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦٓ إِن شَآءَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٢٨﴾ قَـٰتِلُوا۟ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ ٱلْحَقِّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَـٰبَ حَتَّىٰ يُعْطُوا۟ ٱلْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَـٰغِرُونَ ﴾ [التوبة : ٢٨ ، ٢٩] . رُوِىَ عن ابنِ عباسٍ ومجاهدٍ وعكرمةَ وسعيدِ بنِ جبيرٍ وقَتادةَ والضَّحَّاكِ وغيرِهم(٣) ، أنه لما أمَر اللَّهُ تعالى أن يُمْنَعَ المشركون مِن قُرْبانِ المسجدِ الحرامِ فى الحجِّ وغيرِه قالت قريشٌ : لَيَنْقَطِعَنَّ عنا المَتاجرُ والأسواقُ أيامَ الحجِّ ، ولَيَذْهَبَنَّ ما كنا نُصيبُ منها . فعوَّضهم اللَّهُ عن ذلك بالأمرِ بقتالِ أهلِ الكتابِ حتى يُسْلِموا أو يُعْطُوا الجزيةَ عن يدٍ وهم صاغرون .

قلتُ : فعزَم رسولُ اللَّهِ ﷺ على قتالِ الرومِ ؛ لأنهم أقربُ الناسِ إليه وأولى الناسِ بالدعوةِ إلى الحقِّ ؛ (٤لقُرْبِهم إلى الإسلامِ وأهلِه٤) . وقد قال اللَّهُ تعالى(٥) :

(١ - ١) سقط من : ص .

(٢) التفسير ٤/٧٣ - ٧٦.

(٣) أخرج الطبرى فى تفسيره ١٠/١٠٦ - ١٠٨، عن كل هؤلاء المذكورين بنحو ما ذكر المصنف .

(٤ - ٤) فى ا ٤: « لأنهم أهل الكتاب » .

(٥) التفسير ٤/ ١٧٤، ١٧٥.

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قَٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ يَلُونَكُم مِّنَ ٱلۡكُفَّارِ وَلۡيَجِدُواْ فِيكُمۡ غِلۡظَةٗۚ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلۡمُتَّقِينَ ﴾ [التوبة: ١٢٣]. فلما عزم رسولُ اللَّهِ ﷺ على غزوِ الرومِ عامَ تبوكَ، وكان ذلك فى حرٍّ شديدٍ وضيقٍ مِن الحالِ، جلَّى للناس أمْرَها ودعَا مَن حولَه مِن أحياءِ الأعْرابِ للخروجِ معه، فأوْعَب[1] معه بشرٌ كثيرٌ، كما سيأتى، قريبًا مِن ثلاثين ألفًا، وتخَلَّف آخرون، فعاتب اللَّهُ مَن تخلَّف منهم لغيرِ عذرٍ مِن المنافقين والمُقَصِّرين، ولامَهم ووَبَّخهم وقرَّعهم أشدَّ التَّقْريعِ، وفضَحهم أشدَّ الفَضيحةِ، وأنزَل فيهم قرآنًا يُتْلَى وبيَّنَ أمرَهم فى سورةِ «براءةٌ» كما قد بيَّنَّا ذلك مبسوطًا فى «التفسيرِ»[2] وأمَر المؤمنين بالنَّفْرِ على كلِّ حالٍ. فقال تعالى[3]: ﴿ ٱنفِرُواْ خِفَافٗا وَثِقَالٗا وَجَٰهِدُواْ بِأَمۡوَٰلِكُمۡ وَأَنفُسِكُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ۝٤١ لَوۡ كَانَ عَرَضٗا قَرِيبٗا وَسَفَرٗا قَاصِدٗا لَّٱتَّبَعُوكَ وَلَٰكِنۢ بَعُدَتۡ عَلَيۡهِمُ ٱلشُّقَّةُۚ وَسَيَحۡلِفُونَ بِٱللَّهِ لَوِ ٱسۡتَطَعۡنَا [٣/١٩١و] لَخَرَجۡنَا مَعَكُمۡ يُهۡلِكُونَ أَنفُسَهُمۡ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ إِنَّهُمۡ لَكَٰذِبُونَ ﴾ [التوبة: ٤١، ٤٢]. ثم الآياتِ بعدَها. ثم قال تعالى[4]: ﴿ وَمَا كَانَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ لِيَنفِرُواْ كَآفَّةٗۚ فَلَوۡلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرۡقَةٖ مِّنۡهُمۡ طَآئِفَةٞ لِّيَتَفَقَّهُواْ فِي ٱلدِّينِ وَلِيُنذِرُواْ قَوۡمَهُمۡ إِذَا رَجَعُوٓاْ إِلَيۡهِمۡ لَعَلَّهُمۡ يَحۡذَرُونَ ﴾ [التوبة: ١٢٢]. فقيل: إن هذه ناسخةٌ لتلك. وقيل: لا. فاللَّهُ أعلمُ.

قال ابنُ إسحاقَ[5]: ثم أقام رسولُ اللَّهِ ﷺ بالمدينةِ ما بينَ ذى الحِجَّةِ إلى

---

(١) أوعب: أى خرج إلى الغزو.
(٢) التفسير ٤/ ٩٤، ٩٥.
(٣) التفسير ٤/٩٦ - ٩٩.
(٤) التفسير ٤/١٧٢ - ١٧٤.
(٥) سيرة ابن هشام ٢/ ٥١٥، ٥١٦.

رجبٍ – يعنى مِن سنةِ تسعٍ – ثم أمَرَ الناسَ بالتهيُّؤِ لغزوِ الرومِ . فذكَر الزهرىُّ ، ويزيدُ بنُ رُومانَ ، وعبدُ اللَّهِ بنُ أبى بكرٍ ، وعاصمُ بنُ عمرَ بنِ قتادةَ ، وغيرُهم مِن علمائِنا ، كلٌّ يُحَدِّثُ عن غزوةِ تَبوكَ ما بلَغه عنها ، وبعضُ القومِ يُحَدِّثُ ما لم يُحَدِّثْ بعضٌ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ أمَرَ أصحابَه بالتهيؤِ لغزوِ الرومِ ، وذلك فى زمانِ عُسْرةٍ مِن الناسِ وشدةٍ مِن الحرِّ وجَدْبٍ مِن البلادِ ، وحينَ طابت الثمارُ ، فالناسُ يُحِبون المُقامَ فى ثمارِهم وظِلالِهم ، ويَكْرَهون الشُّخوصَ[1] فى الحالِ مِن الزمانِ الذى هم عليه ، وكان رسولُ اللَّهِ ﷺ [2]قلَّ ما[2] يخْرُجُ فى غزوةٍ إلا كَنَّى عنها[3] إلا ما كان مِن غزوةِ تَبوكَ ، فإنه بيَّنها للناسِ ، لبُعْدِ المشقةِ وشدةِ الزمانِ وكثرةِ العدوِّ الذى يُصمَدُ إليه ليتأهبَ الناسُ لذلك أُهْبتَه ، فأمَرهم بالجهادِ وأخبرهم أنه يريدُ الرومَ ، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ ذاتَ يومٍ وهو فى جَهازِه ذلك ، للجَدِّ بنِ قيسٍ أحدِ بنى سَلِمةَ : « يا جَدُّ ، هل لك العامَ فى جِلادِ بنى الأَصْفرِ ؟ » فقال : يا رسولَ اللَّهِ ، أوَ تَأْذَنُ لى ولا تَفْتِنِّى ، فواللَّهِ لقد عرَف قومى أنه ما رجلٌ بأشدَّ عجبًا[4] بالنساءِ منى ، وإنى أخشَى إن رأيتُ نساءَ بنى الأَصْفرِ أن لا أصْبِرَ . فأعْرض عنه رسولُ اللَّهِ ﷺ وقال : « قد أذِنْتُ لك » . ففى الجَدِّ أنزَل اللَّهُ هذه الآيةَ : ﴿ وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ ٱئْذَن لِّي وَلَا تَفْتِنِّيٓ ۚ أَلَا فِى ٱلْفِتْنَةِ سَقَطُوا۟ ۗ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌۢ بِٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ [التوبة : ٤٩] . وقال قومٌ مِن المنافقين بعضُهم لبعضٍ : لا تَنْفِروا فى الحرِّ . زَهادةً فى الجِهادِ وشكًّا فى الحقِّ وإرْجافًا بالرسولِ ﷺ ، فأنْزل اللَّهُ تعالى فيهم ﴿ وَقَالُوا۟ لَا تَنفِرُوا۟ فِى ٱلْحَرِّ ۗ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ

---

(١) الشخوص : الخروج .
(٢ – ٢) فى الأصل ، ص : « كل ما » ، وفى ا ٤ : « لا » .
(٣) بعده فى ا ٤ : « بغيرها » .
(٤) عجبًا تعنى إعجابًا .

[٣/ ١٩١ظ] ﴿أَشَدُّ حَرًّا لَّوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ ﴿٨١﴾ فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا جَزَآءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ [التوبة: ٨١، ٨٢].

قال ابنُ هشام[(١)] : حدثنى الثقةُ ، عمن حدَّثه ، عن محمدِ بنِ طلحةَ بنِ عبدِ الرحمنِ ، عن إسحاقَ بنِ إبراهيمَ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ حارثةَ ، عن أبيه ، عن جدِّه قال : بلَغ رسولَ اللَّهِ ﷺ أن ناسًا مِن المنافقين يجْتَمِعون فى بيتِ سُوَيْلِمٍ اليهودىِّ - وكان بيتُه عندَ جاسومَ[(٢)] - يُثَبِّطون الناسَ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ فى غزوةِ تَبوكَ ، فبعَث إليهم طلحةَ بنَ عُبَيْدِ اللَّهِ فى نفرٍ مِن أصحابِه ، وأمَره أن يُحَرِّقَ عليهم بيتَ سُوَيْلِمٍ ، ففعَل طلحةُ ، فاقْتَحم الضَّحَّاكُ بنُ خليفةَ مِن ظهرِ البيتِ ، فانكَسَرت رِجْلُه ، واقْتَحَمَ أصحابُه فأفْلَتوا[(٣)] ، فقال الضحاكُ فى ذلك :

كادَت وبيتِ اللَّهِ نارُ محمدٍ يَشِيطُ بها الضَّحاكُ وابنُ أُبَيْرِقِ
وظَلْتُ[(٤)] وقد طَبَّقْتُ[(٥)] كَبْسَ سُوَيْلِمٍ أنوءُ على رِجْلى كسيرًا ومِرْفَقِى[(٦)]
سلامٌ عليكم لا أعودُ لمثلِها أخافُ ومَن تَشْمَلْ به النارُ يُحْرَقِ

قال ابنُ إسحاقَ[(٧)] : ثم إن رسولَ اللَّهِ ﷺ جَدَّ فى سفرِه وأمَر الناسَ بالجَهازِ والانكماشِ[(٨)] ، وحضَّ أهلَ الغِنى على النفقةِ والحُمْلانِ فى سبيلِ اللَّهِ ، فحمَل رجالٌ

(١) سيرة ابن هشام ٢/ ٥١٧.
(٢) فى ا ٤: «خاشوم»، وفى ص: «حاسوم». وجاسوم: اسم موضع. شرح غريب السيرة ٣/ ١٤١.
(٣) فى الأصل: «فأقاموا»، وفى ص: «فأفاتوا».
(٤) فى الأصل: «طلت».
(٥) فى ص: «طبعت»، وطبقت: علوت. شرح غريب السيرة ٣/ ١٤١.
(٦) كبس سويلم: البيت الصغير. وأنوء: أنهض متثاقلًا. المصدر السابق.
(٧) سيرة ابن هشام ٢/ ٥١٧، ٥١٨.
(٨) سقط من: ا ٤. وفى الأصل، ص: «الانكماس». والانكماش: التشمُّر والجدُّ. انظر النهاية ٤/ ٢٠٠.

مِن أهلِ الغِنى واحْتَسبوا ، وأنْفَقَ عثمانُ بنُ عفَّانَ نفقةً عظيمةً لم يُنْفِقْ أحدٌ مثلَها .

قال ابنُ هشامٍ[1] : فحدَّثنى مَن أثِقُ به أن عثمانَ أنْفَق فى جيشِ العُسْرةِ فى غزوةِ تَبوكَ ألفَ دينارٍ ، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « اللهم ارْضَ عن عثمانَ ، فإنى عنه راضٍ » .

وقد قال الإمامُ أحمدُ[2] : حدَّثنا هارونُ بنُ مَعْروفٍ ، ثنا ضَمْرةُ ، ثنا عبدُ اللَّهِ ابنُ شَوْذَبٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ القاسمِ ، عن كَثِيرٍ[3] مَوْلى عبدِ الرحمنِ بنِ سَمُرةَ قال : جاء عثمانُ بنُ عفانَ إلى النبيِّ ﷺ بألفِ دينارٍ فى ثوبِه حينَ جهَّز النبيُّ ﷺ جيشَ العُسْرةِ . قال : فصبَّها فى حِجْرِ النبيِّ ﷺ ، فجعَل النبيُّ ﷺ يُقَلِّبُها بيدِه ، ويقولُ : « ما ضرَّ ابنَ عفانَ ما عمِل بعدَ اليومِ[4] » . ورواه الترمذىُّ ، عن محمدِ بنِ إسماعيلَ ، عن الحسنِ بنِ واقعٍ ، عن ضَمْرةَ به . وقال : حسنٌ غريبٌ[5] . وقاله [٣/ ١٩٢و] عبدُ اللَّهِ بنُ أحمدَ فى « مسندِ » أبيه[6] : حدَّثنى أبو موسى العَنَزىُّ[7] . حدَّثنا عبدُ الصمدِ بنُ عبدِ الوارثِ ، حدثنى سَكَنُ[8] بنُ المغيرةِ ، حدَّثنى الوليدُ بنُ أبى هشامٍ ، عن فَرْقَدٍ أبى طَلْحةَ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ خبَّابٍ[9] السُّلَمىِّ قال : خطَب النبيُّ ﷺ فحثَّ على جيشِ العُسْرةِ ، فقال عثمانُ

---

(١) سيرة ابن هشام ٢/ ٥١٨.

(٢) المسند ٥/ ٦٣.

(٣) فى الأصل ، م ، ص : « كثة » . وانظر تهذيب الكمال ٢٤/ ١٥٢.

(٤) بعده فى ا ٤: « يرددها مرارا » ، وفى المسند : « مرتين » .

(٥) الترمذى (٣٧٠١) . حسن (صحيح سنن الترمذى ٢٩٢٠) .

(٦) وقع فى المسند « حدثنى أبى حدثنى أبو موسى ...» . وهو خطأ . والصواب أنه من زيادات عبد اللَّه ابن الإمام أحمد . وانظر أطراف المسند ٤/ ٢٥٧.

(٧) فى الأصل : « الغزى » . وانظر تهذيب الكمال ٢٦/ ٣٥٩.

(٨) فى ص : « مسكين » . وانظر تهذيب الكمال ١١/ ٢٠٩.

(٩) فى النسخ : « حباب » . والمثبت من مصدر التخريج ، وانظر تهذيب الكمال ١٧/ ٨٠.

ابنُ عفانَ : عليَّ مائةُ بعيرٍ بأحْلاسِها وأقْتابِها[1] . [2]قال : ثم نزَل مِرْقاةً[3] مِن المنبرِ ثم حَثَّ ، فقال عثمانُ : عليَّ مائةٌ أخرى بأحْلاسِها وأقْتابِها[2] . قال : فرأيْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ بيدِه هكذا يُحَرِّكُها ، وأخْرَج عبدُ الصمدِ يدَه ، كالمُتَعَجِّبِ : « ما على عثمانَ ما عمِل بعدَ هذا » . وهكذا رواه الترمذيُّ ، عن محمدِ بنِ بَشارٍ[4] ، عن أبي داودَ الطَّيالسيِّ ، عن سَكَنِ بنِ المغيرةِ أبي محمدٍ مولًى لآلِ عثمانَ به . وقال : غريبٌ مِن هذا الوجهِ[5] .

ورواه البيهقيُّ ، مِن طريقِ عمرِو بنِ مرزوقٍ ، عن سَكَنِ بنِ المغيرةِ به[6] . وقال : ثلاثَ مراتٍ ، وإنه التزم بثلاثِمائةِ بعيرٍ بأحْلاسِها وأقْتابِها . قال عبدُ الرحمنِ : فأنا شهِدْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ وهو على المنبرِ : « ما ضَرَّ عثمانَ بعدَها » . أو قال : « بعدَ اليومِ » .

وقال أبو داودَ الطَّيالسيُّ[7] : حدَّثنا أبو عَوانةَ ، عن حصينِ بنِ عبدِ الرحمنِ ، عن عمرِو بنِ جاوانَ ، عن الأحْنفِ بنِ قيسٍ قال : سمِعْتُ عثمانَ بنَ عفانَ يقولُ لسعدِ بنِ أبي وقاصٍ وعليٍّ والزبيرِ وطلحةَ : أنشُدُكم باللَّهِ هل تعْلَمون أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « مَن جهَّز جيشَ العُسْرةِ غفَر اللَّهُ له » . فجهَّزْتُهم حتى ما يَفْقِدون

---

(1) بعده في المسند : « قال : ثم حث فقال عثمان : عليّ مائة أخرى بأحلاسها وأقتابها » . والحلس : كل ما ولى ظهر الدابة تحت الرحل والقَتَب والسَّرجِ . والقتب : رحل صغير على قدر سنام البعير . الوسيط (ح ل س) ، (ق ت ب) .

(2 - 2) سقط من : الأصل .

(3) المرقاة : الدرجة .

(4) في النسخ : « يسار » . والمثبت من مصدر التخريج ، وانظر تهذيب الكمال ٢٤/ ٥١١ .

(5) الترمذى (٣٧٠٠) . ضعيف (ضعيف سنن الترمذى ٣٩٦٦) .

(6) دلائل النبوة ٥/ ٢١٤ .

(7) مسند أبي داود الطيالسي (٨٢) .

خِطامًا ولا عِقالًا . قالوا : اللهم نعم . ورَواه النسائيُّ مِن حديثِ حصينٍ به[1] .

فصلٌ فى مَن تَخَلَّف معذورًا مِن البَكَّائِين وغيرِهم

قال اللَّهُ تعالى : ﴿ وَإِذَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ أَنْ ءَامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَجَٰهِدُوا۟ مَعَ رَسُولِهِ ٱسْتَـْٔذَنَكَ أُو۟لُوا۟ ٱلطَّوْلِ مِنْهُمْ وَقَالُوا۟ ذَرْنَا نَكُن مَّعَ ٱلْقَٰعِدِينَ ﴿٨٦﴾ رَضُوا۟ بِأَن يَكُونُوا۟ مَعَ ٱلْخَوَالِفِ وَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ ﴿٨٧﴾ لَٰكِنِ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ جَٰهَدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْخَيْرَٰتُ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٨٨﴾ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٨٩﴾ وَجَآءَ ٱلْمُعَذِّرُونَ مِنَ ٱلْأَعْرَابِ لِيُؤْذَنَ لَهُمْ وَقَعَدَ ٱلَّذِينَ كَذَبُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ۚ سَيُصِيبُ ٱلَّذِينَ [٣/١٩٢ظ] كَفَرُوا۟ مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٩٠﴾ لَّيْسَ عَلَى ٱلضُّعَفَآءِ وَلَا عَلَى ٱلْمَرْضَىٰ وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُوا۟ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦ ۚ مَا عَلَى ٱلْمُحْسِنِينَ مِن سَبِيلٍ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٩١﴾ وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ إِذَا مَآ أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَآ أَجِدُ مَآ أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوا۟ وَّأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمْعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُوا۟ مَا يُنفِقُونَ ﴿٩٢﴾ ۞ إِنَّمَا ٱلسَّبِيلُ عَلَى ٱلَّذِينَ يَسْتَـْٔذِنُونَكَ وَهُمْ أَغْنِيَآءُ ۚ رَضُوا۟ بِأَن يَكُونُوا۟ مَعَ ٱلْخَوَالِفِ وَطَبَعَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [التوبة : ٨٦- ٩٣] . قد تكلَّمْنا على تفسيرِ هذا كلِّه فى « التفسيرِ »[2] بما فيه كفايةٌ ، وللَّهِ الحمدُ والمنةُ .

---

(١) سنن النسائى (٣٦٠٨) . صحيح (صحيح سنن النسائى ٣٣٧٢) .
(٢) التفسير ١٣٥/٤ - ١٣٩.

والمقصودُ ذِكْرُ البَكَّائين الذين جاءُوا إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ ليَحمِلَهم، حتى يَصْحَبوه في غزوتِه هذه، فلم يَجِدوا عندَه مِن الظَّهْرِ ما يَحْمِلُهم عليه، فرَجَعوا وهم يَبْكون؛ تأسُّفًا على ما فاتهم مِن الجهادِ في سبيلِ اللَّهِ، والنَّفَقَةِ فيه.

قال ابنُ إسحاقَ[1]: وكانوا سبعةَ نفرٍ مِن الأنصارِ وغيرِهم؛ فمِن بني عمرِو ابنِ عوفٍ سالمُ بنُ عميرٍ، وعُلْبةُ بنُ زيدٍ أخو بني حارثةَ، وأبو ليلى عبدُ الرحمنِ ابنُ كعبٍ أخو بني مازنِ بنِ النَّجّارِ، وعمرُو بنُ الحُمامِ بنِ الجَمُوحِ أخو بني سَلِمةَ، وعبدُ اللَّهِ بنُ المُغَفَّلِ المُزَنيُّ، وبعضُ الناسِ يقولون: بل هو عبدُ اللَّهِ بنُ عمرٍو المُزَنيُّ. وهَرَميُّ بنُ عبدِ اللَّهِ أخو بني واقِفٍ، وعِرْباضُ بنُ ساريةَ الفَزاريُّ.

قال ابنُ إسحاقَ[2]: فبلَغني أن ابنَ يَامِينَ بنَ عُميرِ بنِ كعبٍ النَّضَريَّ لَقِيَ أبا ليلى، وعبدَ اللَّهِ بنَ مُغَفَّلٍ وهما يَبْكيان، فقال: ما يُبْكيكما؟ قالا: جِئْنا رسولَ اللَّهِ ﷺ ليَحمِلَنا، فلم نَجِدْ عندَه ما يَحمِلُنا عليه، وليس عندَنا ما نَتَقَوَّى به على الخروجِ معه. فأعْطاهما ناضِحًا[3] له فارْتَحَلاه، وزَوَّدهما شيئًا مِن تمرٍ، فخرَجا مع النبيِّ ﷺ. زاد يونسُ بنُ بكيرٍ[4]، عن ابنِ إسحاقَ: وأمّا عُلْبةُ بنُ زيدٍ فخَرَج مِن الليلِ، فصلَّى مِن ليلتِه ما شاء اللَّهُ، ثُم بكَى وقال: اللهم إنَّك أمَرْتَ بالجهادِ ورَغَّبْتَ فيه، ثُم لم تَجْعَلْ عندي ما أتقَوَّى به[5]، ولم تَجْعَلْ في يدِ رسولِك ﷺ ما يَحْمِلُني عليه، وإنِّي أتَصَدَّقُ على كلِّ مسلمٍ بكلِّ مَظْلِمَةٍ أصابني فيها؛ في مالٍ أو جسدٍ [٣/١٩٣و] أو عِرْضٍ. ثم أصبح مع الناسِ، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «أين

---

(١) سيرة ابن هشام ٢/٥١٨، بنحوه.
(٢) المصدر السابق.
(٣) الناضح: الدابة يستقى عليها. الوسيط (ن ض ح).
(٤) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٥/٢١٨، ٢١٩، من طريق يونس به.
(٥) بعده في الدلائل: «مع رسول الله ﷺ».

المُتَصَدِّقُ هذه الليلةَ ؟ » فلم يَقُمْ أحدٌ ، ثُم قال : « أين المُتَصَدِّقُ ؟ فلْيَقُمْ » . فقام إليه فأخْبَرَه ، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « أبْشِرْ ، فوالذى نفسى بيدِه ، لقد كُتِبَتْ فى الزكاةِ المُتَقَبَّلَةِ » .

وقد أوْرَد الحافظُ البيهقىُّ هلهنا حديثَ أبى موسى الأشْعرىِّ ، فقال[1] : حدَّثنا أبو عبدِ اللَّهِ الحافظُ ، حدَّثنا أبو العباسِ محمدُ بنُ يعقوبَ ، ثنا أحمدُ بنُ عبدِ الحميدِ الحارِثىُّ[2] ، حدَّثنا أبو أسامةَ ، عن بُرَيْدٍ ، عن أبى بُرْدَةَ ، عن أبى موسى قال : أرْسَلَنى أصْحابى إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ أسْأَلُه لهم الحُمْلانَ ، إذ هم معه فى جيشِ العُسْرَةِ ، [3] وهو فى[3] غزوةِ تَبُوكَ ، فقلتُ : يا نبىَّ اللَّهِ ، إن أصحابى أرْسَلونى إليك لتَحْمِلَهم . فقال : « واللَّهِ لا أحْمِلُكم على شىءٍ » . ووافَقْتُه وهو غَضْبانُ ولا أشْعُرُ ، فرَجَعْتُ حزينًا مِن مَنْعِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، ومِن مَخافَةِ أن يكونَ رسولُ اللَّهِ قد وَجَد فى نفسِه علىَّ ، فرَجَعْتُ إلى أصْحابى فأخْبَرْتُهم بالذى قال رسولُ اللَّهِ ﷺ ، فلم أَلْبَثْ إلَّا سُوَيْعةً إذ سمِعْتُ بلالًا يُنادى : أين عبدُ اللَّهِ بنُ قيسٍ[4] ؟ فأجَبْتُه فقال : أجِبْ ، رسولُ اللَّهِ ﷺ يَدْعوك . فلمَّا أتيْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « خُذْ هَذَيْن القَرِينَيْنِ[5] وهذيْن القَرِينَيْنِ[5] [6] وهذيْن القَرِينَيْنِ[6] » . لستةِ أبْعِرَةٍ ابْتاعَهُنَّ حينَئذٍ مِن سعدٍ ، فقال : « انْطَلِقْ بهنَّ إلى أصحابِك ، فقل :

(١) دلائل النبوة ٥/ ٢١٦، ٢١٧.

(٢) فى الأصل ، م ، ص : « المازنى » . والمثبت من الدلائل . وانظر سير أعلام النبلاء ١٢/ ٥٠٨.

(٣ - ٣) سقط من : م . وفى الأصل : « وهو » .

(٤) عبد اللَّه بن قيس هو اسم أبى موسى الأشعرى .

(٥) فى الأصل ، م : « القربتين » . وفى ص مطموسة . والمثبت من الدلائل . والقرينان : الجملان المشدودان أحدُهما إلى الآخر . انظر النهاية ٤/ ٥٣.

(٦ - ٦) سقط من : ص . وفى الأصل ، م : « وهذين القربتين » . والمثبت من الدلائل .

إنَّ اللَّهَ - أو قال[1]: إنَّ رسولَ اللَّهِ - يَحْمِلُكم على هؤلاءِ فارْكَبُوهم[2] » .
فقلتُ : إنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ يحمِلُكم على هؤلاءِ ، ولكنْ واللَّهِ لا أدَعُكم حتى يَنْطَلِقَ معى بعضُكم إلى مَن سَمِع مقالةَ رسولِ اللَّهِ ﷺ حينَ سألْتُه لكم ، ومَنْعَه لى فى أولِ مرةٍ ، ثم إعطاءَه إياىَ بعدَ ذلك ، لا تَظُنُّوا أنِّى حَدَّثْتُكم شيئًا لم يَقُلْه .
فقالوا لى : واللَّهِ إنَّك عندَنا لَمُصَدَّقٌ ولَنَفْعَلَنَّ ما أحْبَبْتَ . قال : فانْطَلَق أبو موسى بنفرٍ منهم ، حتى أتَوُا الذين سَمِعوا مقالةَ رسولِ اللَّهِ ﷺ مِن مَنْعِه إياهم ، ثُم إعطائِه بعدُ ، فحدَّثوهم بما حدَّثهم به أبو موسى سواءً . وأخْرَجه البخاريُّ ومسلمٌ جميعًا ، عن أبى كُرَيْبٍ ، عن أبى أسامةَ[3] . وفى روايةٍ لهما[4] ، عن أبى موسى قال : أتيتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ فى رَهْطٍ مِن الأشْعريِّين ليَحْمِلَنا ، فقال : « واللَّهِ ما أحْمِلُكم ، وما عندى ما أحْمِلُكم عليه » . قال : ثُم جِيءَ رسولُ اللَّهِ ﷺ [٣/ ١٩٣ظ] بنَهْبِ[5] إبِلٍ ، فأمَر لنا بستٍّ[6] ذَوْدٍ غُرِّ الذُّرَى[7] ، فأخَذْناها ، ثم قلنا : تَغَفَّلْنا[8] رسولَ اللَّهِ ﷺ يمينَه ، واللَّهِ لا يُبارَكُ لنا . فرَجَعْنا له فقال : « ما أنا حَمَلْتُكم ، ولكنَّ اللَّهَ حَمَلَكم » . ثُم قال : « إنِّى واللَّهِ ، إن شاء اللَّهُ ، لا أحْلِفُ

---

(١) سقط من : النسخ . والمثبت من الدلائل .
(٢) زيادة من الدلائل .
(٣) البخارى (٤٤١٥) . ومسلم (٨/ ١٦٤٩) .
(٤) البخارى (٣١٣٣، ٤٣٨٥، ٥٥١٨، ٦٦٢٣، ٦٦٤٩، ٦٧١٨، ٦٧٢١، ٧٥٥٥) ، ومسلم (٧ ، ٩/ ١٦٤٩) .
(٥) نهب : أى غنيمة . انظر النهاية ٥/ ١٣٣.
(٦) كذا فى النسخ . والذى فى البخارى ومسلم : « بثلاث » ، و« بخمس » . والذود من الإبل : ما بين الثنتين إلى التسع . وقيل : ما بين الثلاث إلى العشر . انظر النهاية ٢/ ١٧١.
(٧) غر الذرى : بِيض الأسنمة سِمانُها . والذرى : جمع ذِرْوَة ، وهى أعلى سنام البعير . انظر النهاية ٢/ ١٥٩.
(٨) فى الأصل ، م : « يعقلنا » . والمثبت هو لفظ البخارى . وفى مسلم : « أغفلنا » . قال ابن الأثير : أغفلنا ؛ أى جعلناه غافلًا عن يمينه بسبب سؤالنا . وقيل : سألناه فى وقت شُغله ، ولم نَنتظِر فراغه . يقال : تَغَفَّلْته واستغفلته . أى تحيَّنْتُ غَفْلَتَه . النهاية ٣/ ٣٧٥، ٣٧٦.

على يمينٍ فأرَى غيرَها خيرًا منها إلَّا أتيْتُ الذى هو خيرٌ وتحلَّلْتُها » .

قال ابنُ إسحاقَ[(١)] : وقد كان نفرٌ مِن المسلمين أبطَأَتْ بهم النِّيَّةُ[(٢)] حتى تَخَلَّفوا عن رسولِ اللَّهِ ﷺ مِن غيرِ شكٍّ ولا ارتيابٍ ؛ منهم كعبُ بنُ مالكِ بنِ أبى كعبٍ أخو بنى سَلِمةَ ، ومُرارةُ بنُ ربيعٍ أخو بنى عمرِو بنِ عوفٍ ، وهلالُ بنُ أميةَ أخو بنى واقفٍ ، وأبو خَيْثَمَةَ أخو بنى سالمِ بنِ عوفٍ ، وكانوا نَفَرَ صِدْقٍ لا يُتَّهَمون فى إسلامِهم .

قلتُ : أما الثلاثةُ الأُوَلُ فستأتى قصتُهم مَبْسوطةً قريبًا ، إن شاء اللَّهُ تعالى ، وهم الذين أنزَل اللَّهُ فيهم[(٣)] : ﴿ وَعَلَى ٱلثَّلَٰثَةِ ٱلَّذِينَ خُلِّفُواْ حَتَّىٰٓ إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ ٱلْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنفُسُهُمْ وَظَنُّوٓاْ أَن لَّا مَلْجَأَ مِنَ ٱللَّهِ إِلَّآ إِلَيْهِ ﴾ [التوبة : ١١٨] . وأما أبو خَيْثمةَ ، فإنَّه عاد وعزَم على اللُّحُوقِ برسولِ اللَّهِ ﷺ ، كما سيأتى .

فصل

قال يونسُ بنُ بكيرٍ[(٤)] ، عن ابنِ إسحاقَ : ثم اسْتَتَبَّ[(٥)] برسولِ اللَّهِ ﷺ سفرُه[(٦)] وأجْمَع السيرَ ، فلما خرَج يومَ الخميسِ ضرَب عَسْكرَه على ثنيةِ الوَداعِ ،

---

(١) سيرة ابن هشام ٢/ ٥١٩.
(٢) فى الأصل : « الغية » . وفى م : « الغيبة » .
(٣) التفسير ٤/١٦٥ - ١٧٠.
(٤) أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٥/ ٢١٩، من طريق يونس بن بكير به .
(٥) فى الأصل : « استب » .
(٦) سقط من : الأصل .

ومعه زيادةٌ على ثلاثين ألفًا مِن الناسِ ، وضرَب عبدُ اللَّهِ بنُ أُبَيٍّ عدُوُّ اللَّهِ عَسْكرَه أسفلَ منه ، وما كان فيما يزعُمون بأقلِّ العَسْكَرَيْن ، فلما سار رسولُ اللَّهِ ﷺ تخَلَّف عنه عبدُ اللَّهِ بنُ أُبَيٍّ فى طائفةٍ مِن المنافقين وأهلِ الرِّيَبِ .

قال ابنُ هشام[1] : واسْتَخْلَف رسولُ اللَّهِ ﷺ على المدينةِ محمدَ بنَ مَسْلَمةَ الأنصاريَّ . قال[1] : وذكَر الدَّراوَرْدِيُّ أنه استَخْلَف عليها عامَ تَبوكَ سِباعَ بنَ عُرْفُطةَ .

قال ابنُ إسحاقَ[2] : وخلَّف رسولُ اللَّهِ ﷺ عليَّ بنَ أبى طالبٍ على أهلِه وأمَرَه بالإقامةِ فيهم فأرْجَف به المنافقون ، وقالوا : ما خلَّفه إلا اسْتِثْقالًا له وتخفُّفًا منه . فلما قالوا ذلك أخَذ عليٌّ سلاحَه ، ثم خرَج حتى لحِق برسولِ اللَّهِ ﷺ وهو نازلٌ بالجُرْفِ[3] ، فأخبَره بما قالوا فقال : « كذَبوا ولكنِّى خلَّفْتُك لِما ترَكْتُ ورائى ، فارْجِعْ فاخْلُفْنى فى أهلى وأهلِك ، أفلا تَرْضَى يا عليُّ أن تكونَ منى بمنزلةِ هارونَ مِن موسى ، إلَّا أنه لا نبيَّ بعدى ؟ » فرجَع عليٌّ ، ومضَى رسولُ اللَّهِ ﷺ [٣/١٩٤و] فى سفرِه .

ثم قال ابنُ إسحاقَ[4] : حدَّثنى محمدُ بنُ طلحةَ بنِ يزيدَ بنِ رُكانةَ ، عن إبراهيمَ بنِ سعدِ بنِ أبى وقاصٍ ، عن أبيه سعدٍ أنه سمِع رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ لعليٍّ هذه المقالةَ . وقد روى البخاريُّ ومسلمٌ هذا الحديثَ مِن طريقِ شعبةَ ، عن سعدِ ابنِ إبراهيمَ ، عن إبراهيمَ بنِ سعدِ بنِ أبى وقاصٍ ، عن أبيه به[5] .

---

(١) سيرة ابن هشام ٢/ ٥١٩.
(٢) المصدر السابق ٢/ ٥١٩، ٥٢٠.
(٣) الجرف : موضع على ثلاثة أميال من المدينة نحو الشام . معجم البلدان ٢/ ٦٢.
(٤) سيرة ابن هشام ٢/ ٥٢٠.
(٥) البخارى (٣٧٠٦) ، ومسلم (٢٤٠٤) .

وقد قال أبو داودَ الطَّيالسيُّ في « مسندِه »[(1)] : حدَّثنا شعبةُ ، عن الحكَمِ ، عن مُصعبِ بنِ سعدٍ ، عن أبيه قال : خلَّف رسولُ اللَّهِ ﷺ عليَّ بنَ أبي طالبٍ في غزوةِ تَبوكَ ، فقال : [(2)] يا رسولَ اللَّهِ ، أتُخَلِّفُني في النساءِ والصبيانِ ؟ فقال : « أما تَرْضَى أن تكونَ مني بمنزلةِ هارونَ[(2)] مِن موسى غيرَ أنه لا نبيَّ بعدى ؟ » وأخْرجاه مِن طرقٍ ، عن شعبةَ نحوَه[(3)] . وعلَّقه البخاريُّ أيضًا مِن طريقِ أبي داودَ ، عن شعبةَ[(4)] .

وقال الإمامُ أحمدُ[(5)] : حدَّثنا قتيبةُ بنُ سعيدٍ[(6)] ، حدَّثنا حاتمُ بنُ إسماعيلَ ، عن بُكيرِ بنِ مِسْمارٍ ، عن عامرِ بنِ سعدٍ ، عن أبيه قال[(7)] : سمِعْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ له - وخلَّفه في بعضِ مغازيه ، فقال عليٌّ : يا رسولَ اللَّهِ ، تُخَلِّفُني مع النساءِ والصبيانِ ؟ - فقال : « يا عليُّ ، أما تَرْضَى أن تكونَ مني بمنزلةِ هارونَ مِن موسى [(8)] إلا أنه لا نبيَّ بعدى ؟ » ورواه مسلمٌ ، والترمذيُّ ، عن قتيبةَ ، زاد مسلمٌ : ومحمدِ بنِ عَبَّادٍ[(9)(8)] ، كلاهما عن حاتمِ بنِ إسماعيلَ به[(10)] . وقال الترمذيُّ : حسنٌ صحيحٌ غريبٌ مِن هذا الوجهِ .

قال ابنُ إسحاقَ[(11)] : ثم إن أبا خَيْثمةَ رجَع بعدَ ما سار رسولُ اللَّهِ ﷺ أيامًا

---

(1) مسند أبي داود (209) .
(2 - 2) سقط من : الأصل .
(3) البخارى (4416) ، ومسلم (31/0000/2404) .
(4) البخارى عقب الحديث (4416) .
(5) المسند 1/ 185 . (إسناده صحيح) .
(6) في ص : « سعد » . وانظر تهذيب الكمال 23/ 523 .
(7) زيادة من : المسند .
(8 - 8) سقط من : الأصل .
(9) في ص : « عياد » . وانظر تهذيب الكمال 25/ 435 .
(10) مسلم (32/ 2404) ، والترمذى (3724) .
(11) سيرة ابن هشام 2/ 520 ، 521 .

إلى أهلِه فى يومٍ حارٍّ، فوجَد امرأتَيْن له فى عَرِيشَيْن لهما فى حائطِه، قد رَشَّت كلٌّ واحدةٍ منهما عريشَها، وبرَّدَت له[(1)] فيه ماءً، وهيَّأَت له فيه طعامًا، فلما دخَل قام على بابِ العَرِيشِ فنظَر إلى امرأتيه وما صنَعتا له، فقال: رسولُ اللَّهِ ﷺ فى الضِّحِّ[(2)] والريحِ والحرِّ، وأبو خَيْثمةَ فى ظِلٍّ باردٍ وطعامٍ مُهَيَّأٍ وامرأةٍ حَسْناءَ، فى مالِه مقيمٌ! ما هذا بالنَّصَفِ[(3)]. [(4)]ثم قال[(4)]: واللَّهِ لا أدْخُلُ عَرِيشَ واحدةٍ منكما حتى أَلْحَقَ برسولِ اللَّهِ ﷺ، فهَيِّئا زادًا. ففعَلَتا، ثم قدَّم ناضِحَه فارْتَحله، ثم خرَج فى طلبِ رسولِ اللَّهِ ﷺ حتى أدْرَكَه حينَ نزَل تَبوكَ، [٣/١٩٤ظ] وقد[(5)] كان أدرك أبا خَيْثمةَ عُميرُ بنُ وهبٍ الجُمَحىُّ فى الطريقِ يطْلُبُ رسولَ اللَّهِ ﷺ فترافَقا، حتى إذا دنَوْا مِن تَبوكَ قال أبو خَيْثمةَ لعميرِ بنِ وهبٍ: إنَّ لى[(6)] ذنبًا فلا عليك أن تخَلَّفَ عنِّى حتى آتىَ رسولَ اللَّهِ ﷺ. ففعَل حتى إذا دنا مِن رسولِ اللَّهِ ﷺ قال الناسُ: هذا راكبٌ على الطريقِ مُقْبِلٌ. فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «كن أبا خَيْثمةَ». فقالوا: يا رسولَ اللَّهِ، هو واللَّهِ أبو خَيْثمةَ. فلما بلَغ أقْبَل فسلَّم على رسولِ اللَّهِ ﷺ، فقال له: «أَوْلى لك يا أبا خَيْثمةَ!». ثم أخْبَر رسولَ اللَّهِ الخبرَ، فقال خيرًا، ودعا له بخيرٍ.

وقد ذكَر عروةُ بنُ الزبيرِ، وموسى بنُ عقبةَ قصةَ أبى خَيْثمةَ[(7)] بنحوٍ مِن سياقِ محمدِ بنِ إسحاقَ وأبسطَ، وذكَر أن خروجَه، عليه السلامُ، إلى تَبوكَ

---

(1) سقط من: الأصل، م.
(2) الضِّح: الشمس. الوسيط (ض ح ح).
(3) النَّصَف: العدل. المحيط (ن ص ف).
(4 - 4) زيادة من: ص.
(5) سقط من: الأصل، م.
(6) سقط من: الأصل.
(7) أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٥/٢٢٣ - ٢٢٦، عن عروة وموسى بن عقبة.

كان فى زمنِ الخريفِ[1] . فاللَّهُ أعلمُ .

قال ابنُ هشامٍ[2] : وقال أبو خَيْثمةَ ، واسمُه مالكُ بنُ قيسٍ ، فى ذلك :

لمَّا رَأَيْتُ الناسَ فى الدينِ نافقوا أَتَيْتُ التى كانت أعَفَّ وأكْرَما
وبايَعْتُ[3] باليُمْنَى يَدِى لمحمدٍ فلم أكْتَسِبْ إثْمًا و[4] لم أغْشَ مَحْرمَا
تركْتُ خَضِيبًا[5] فى العَرِيشِ وصِرْمةً صَفايا كِرامًا بُسْرُها قد تَحَمَّمَا[6]
وكنتُ إذا شَكَّ المنافقُ أسْمَحَت إلى الدينِ نفسى شَطْرَه حيث يَمَّمَا[7]

قال يونسُ بنُ بكيرٍ[8] ، عن محمدِ بنِ إسحاقَ ، عن بُرَيْدةَ بنِ[9] سفيانَ ، عن محمدِ بنِ كعبٍ القُرَظىِّ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ مسعودٍ قال : لمَّا سار رسولُ اللَّهِ ﷺ إلى تَبوكَ جعَل لا يزالُ الرجلُ يتَخَلَّفُ ، فيقولون : يا رسولَ اللَّهِ ، تخَلَّف فلانٌ . فيقولُ : « دَعُوه ، إن يكُ فيه خيرٌ فسيُلْحِقُه اللَّهُ بكم ، وإن يكُ غيرَ ذلك فقد أراحكم اللَّهُ منه » . حتى قيل : يا رسولَ اللَّهِ ، تخَلَّف أبو ذرٍّ وأبْطَأَ به بعيرُه . فقال : « دَعُوه ، إن يكُ فيه خيرٌ فسيُلْحِقُه اللَّهُ بكم ، وإن يكُ غيرَ ذلك فقد

---

(١) دلائل النبوة ٥/ ٢٢٤.
(٢) سيرة ابن هشام ٢/ ٥٢١.
(٣) فى ا ٤: «وصافحت».
(٤) سقط من: «م».
(٥) فى الأصل، ص: «خصيبًا». وفى ا ٤: «حصانا». والخضيب: المخضوبة بالحناء. شرح غريب السيرة ٣/ ١٤٢.
(٦) الصرمة هنا: جماعة النخل. وصفايا: أى كثيرة الحمل. والبسر: التمر قبل أن يطيب. وتحمم: أى أخذ فى الإرطاب فاسودَّ. المصدر السابق.
(٧) أسمحت: انقادت. وشطره: نحوه وقصده. ويمم: قصد. المصدر السابق.
(٨) أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٥/ ٢٢١، ٢٢٢، من طريق يونس بن بكير به.
(٩) فى الأصل، م: «عن». وانظر تهذيب الكمال ٤/ ٥٥.

أراحكم اللَّهُ منه » . فتَلَوَّم[1] أبو ذَرٍّ بعيرَه ، فلما أبْطَأ عليه أخَذ متاعَه فجعَله على ظهرِه ، ثم خرَج يَتَّبعُ رسولَ اللَّهِ ﷺ ماشيًا ، ونزَل رسولُ اللَّهِ ﷺ [٣/ ١٩٥و] فى بعضِ منازِله ، ونظَر ناظرٌ مِن المسلمين ، فقال : يارسولَ اللَّهِ ، إن هذا الرجلَ ماشٍ على الطريقِ . فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « كن أبا ذَرٍّ » . فلما تأَمَّلَه القومُ قالوا : يا رسولَ اللَّهِ ، هو واللَّهِ أبو ذَرٍّ . فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « يَرْحَمُ اللَّهُ أبا ذَرٍّ ، يمشى وحدَه ، ويموتُ وحدَه ، ويُبْعَثُ وحدَه » . قال : فضرَب [٢]الدَّهرُ مِن[٢] ضَرْبِه[٣] ، وسُيِّرَ أبو ذرٍّ إلى الرَّبَذَةِ[٤] ، فلما حضَره الموتُ أوْصَى امرأتَه وغلامَه فقال : إذا مُتُّ فاغْسِلانى وكفِّنانى مِن الليلِ ، ثم ضَعانى على قارعةِ الطريقِ ، فأوَّلُ رَكْبٍ يَمُرُّون بكم فقولوا : هذا أبو ذرٍّ . فلما مات فعَلوا به كذلك ، فاطَّلع رَكْبٌ ، فما عَلِموا به حتى كادت رِكابُهم تطَأُ سَريرَه ، فإذا ابنُ مسعودٍ فى رهطٍ مِن أهلِ الكوفةِ فقال : ما هذا ؟ فقيل : جِنازةُ أبى ذرٍّ . فاستهلَّ ابنُ مسعودٍ يبكى ، وقال : صدَق رسولُ اللَّهِ ﷺ : « يَرْحَمُ اللَّهُ أبا ذرٍّ يمشى وحدَه ، [٥]ويموتُ وحدَه[٥] ، ويُبْعَثُ وحدَه » . فنزَل فوليَه بنفسِه حتى أجَنَّه[٦] . إسنادُه حسنٌ ، ولم يُخْرِجوه .

قال الإمامُ أحمدُ[٧] : حدَّثنا عبدُ الرزاقِ ، أخْبَرنا مَعمَرٌ ، أخبَرَنا عبدُ اللَّهِ بنُ

---

(١) فى ا ٤ : « فحرك » . وفى الدلائل : « فيلزم » . وتلوم : انتظر .
(٢ - ٢) سقط من : م . وبياض فى : الأصل ، ص .
(٣) ضرب الدهر من ضربه : أى مرَّ من مُروره ، وذهب بعضه . النهاية ٣/ ٨٠ .
(٤) الربذة : من قرى المدينة على ثلاثة أميال قريبة من ذات عرق ، على طريق الحجاز إذا رحلت من فيد تريدُ مكة ؛ وبهذا الموضع قبر أبى ذر الغفارى ، رضىَ اللَّه عنه ، وكان قد خرج إليها مغاضبًا لعثمان بن عفان ، رضىَ اللَّه عنه ، فأقام بها إلى أن مات فى سنة ٣٢ . معجم البلدان ٢/ ٧٤٩ .
(٥ - ٥) سقط من : الأصل .
(٦) أجنَّه : دفَنَه .
(٧) أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٥/ ٢٢٧، من طريق أحمد بن حنبل به .

محمدِ بنِ عَقِيلٍ فى قولِه تعالى[1] : ﴿ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ فِى سَاعَةِ ٱلْعُسْرَةِ ﴾ [التوبة : ١١٧] . قال : خرَجوا فى غزوةِ تَبوكَ ، الرجلان والثلاثةُ على بعيرٍ واحدٍ ، وخرَجوا فى حرٍّ شديدٍ ، فأصابهم فى يومٍ عطشٌ حتى جعَلوا ينْحَرون إبلَهم ليَعْصِرُوا[2] أكْراشَها ويشْرَبوا ماءَها ، فكان ذلك عُسْرةً فى الماءِ وعُسْرةً فى النفقةِ وعُسْرةً فى الظَّهْرِ .

قال عبدُ اللَّهِ بنُ وهبٍ[2] : أخبرنى عمرُو بنُ الحارثِ ، عن سعيدِ[3] بنِ أبى هلالٍ ، عن عتبةَ بنِ أبى عتبةَ ، عن نافعِ بنِ جبيرٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عباسٍ أنه قيل لعمرَ بنِ الخطابِ : حدِّثْنا عن شأنِ ساعةِ العُسْرةِ . فقال عمرُ : خرَجْنا إلى تَبوكَ فى قَيْظٍ شديدٍ ، فنزَلْنا منزلًا وأصابنا فيه عطشٌ حتى ظَنَنَّا أن رِقابَنا ستَنْقَطِعُ ، حتى إن كان[4] أحدُنا لَيَذْهَبُ فيلْتَمِسُ الرحلَ[5] فلا يرجِعُ حتى يظُنَّ أن رقبتَه ستَنْقَطِعُ ، حتى إنَّ الرجلَ لَيَنْحَرُ بعيرَه فيَعْتَصِرُ فَرْثَه فيَشْرَبُه ، ثم يجعَلُ ما بَقِىَ على كبدِه ، فقال أبو بكرٍ الصديقُ : يا رسولَ اللَّهِ ، إن اللَّهَ قد عوَّدك فى الدعاءِ خيرًا ، فادْعُ اللَّهَ لنا . فقال : « أتُحِبُّ ذلك ؟ » [٣/١٩٥ظ] قال : نعم . قال : فرفَع يديه نحوَ السماءِ ، فلم يُرْجِعْهما حتى قالت[6] السماءُ ، فأَظَلَّت[7] ثم سكَبَت ، فملئوا ما معهم ، ثم ذهَبْنا ننظُرُ فلم نجِدْها جاوَزت العسكرَ . إسنادُه جيدٌ ، ولم يُخْرِجوه

---

(١) التفسير ٤/ ١٦٤، ١٦٥.
(٢) فى النسخ : « لينفضوا » . والمثبت من دلائل النبوة . وانظر تاريخ الإسلام جزء المغازى ص ٦٣٤.
(٣) أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٥/ ٢٣١، من طريق ابن وهب به .
(٤) فى الدلائل : « سعد » . وانظر تهذيب الكمال ١١/ ٩٤.
(٥) فى الأصل، ص: « كاد » .
(٦) فى الأصل ، والدلائل : « الرجل » .
(٧) أى تهيأت واستعدت . قال ابن الأثير : والعرب تجعل القول عبارة عن جميع الأفعال ، وتطلقه على غير الكلام واللسان . انظر القاموس المحيط (ق و ل) . والنهاية ٤/ ١٢٤.
(٨) فى الأصل : « فأطلعت » . وفى م : « فأطلت » .

مِن هذا الوجهِ .

وقد ذكَر ابنُ إسحاقَ[1] ، عن عاصمِ بنِ عمرَ[2] بنِ قتادةَ ، عن رجالٍ مِن قومِه أن هذه القَضِيَّةَ كانت وهم بالحِجْرِ ، وأنَّهم قالوا لرجلٍ معهم منافِقٍ : ويحَك ! هل بعدَ هذا مِن شيءٍ ؟! فقال : سحابةٌ مارَّةٌ . وذكَر أن ناقةَ رسولِ اللَّهِ ﷺ ضَلَّت ، فذهَبوا[3] فى طلبِها ، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ لعُمارةَ بنِ حزمٍ الأنصاريِّ - وكان عندَه - : « إن رجلًا قال : هذا محمدٌ يُخبِرُكم أنه نبيٌّ ويُخْبِرُكم خبرَ السماءِ وهو لا يَدْرى أين ناقتُه . وإنى واللَّهِ ما أعْلَمُ إلا ما علَّمنىَ اللَّهُ ، وقد دلَّنىَ اللَّهُ عليها ، هى فى الوادى قد[4] حبَسَتْها شجرةٌ بزِمامِها » . فانطَلَقوا فجاءوا بها فرجَع عُمارةُ إلى رَحلِه ، فحدَّثهم عما جاء رسولَ اللَّهِ ﷺ مِن خبرِ الرجلِ ، فقال رجلٌ ممن كان فى رحلِ عُمارةَ : إنما قال ذلك زيدُ بنُ اللُّصَيْتِ ، وكان فى رحلِ عُمارةَ قبلَ أن يأتىَ ، فأقْبَلَ عُمارةُ على زيدٍ يجَأُ فى عنقِه ويقولُ : إن فى رحلى لَداهيةً وأنا لا أدرى ، اخْرُجْ عنى يا عدوَّ اللَّهِ ، فلا تَصْحَبْنى . فقال بعضُ الناسِ : إن زيدًا تاب . وقال بعضُهم : لم يزلْ[5] مُصِرًّا[6] حتى هلَك .

قال الحافظُ البيهقىُّ[7] : وقد رُوِّينا مِن حديثِ ابنِ مسعودٍ شبيهًا بقصةِ الراحلةِ . ثم روَى[8] مِن حديثِ الأعْمشِ ، وقد رواه الإمامُ أحمدُ[9] ، عن أبى

---

(١) أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٥/ ٢٣١، ٢٣٢، من طريق ابن إسحاق به .
(٢) فى ص : « عمرو » . وانظر تهذيب الكمال ١٣/ ٥٢٨.
(٣) بعده فى ص : « صحابه » .
(٤) سقط من : الأصل ، ص .
(٥) سقط من : الأصل .
(٦) فى الأصل : « حصيرًا » . وفى م : « متهمًا بشرٍ » وهو لفظ رواية ابن إسحاق فى سيرة ابن هشام ٢/ ٥٢٣.
(٧) دلائل النبوة ٥/ ٢٣٢.
(٨) أى البيهقى ، دلائل النبوة ٥/ ٢٢٩، ٢٣٠.
(٩) المسند ٣/ ١١. والحديث عند مسلم كما سيأتى .

معاويةَ ، عن الأعْمشِ ، عن أبى صالحٍ ، عن أبى هريرةَ ، أو عن أبى سعيدٍ الخدرىِّ – شكَّ الأعْمشُ – قال : لما كان يومُ غزوةِ تَبوكَ أصاب الناسَ مَجاعةٌ ، فقالوا : يا رسولَ اللَّهِ ، لو أَذِنْتَ لنا فننْحَرَ نَواضحَنا ، فأَكَلْنا وادَّهَنَّا . فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « افْعَلوا » . فجاء عمرُ فقال : يا رسولَ اللَّهِ ، (١) إن فعَلْتَ قلَّ الظَّهْرُ (١) ، ولكن ادْعُهم بفضلِ أزْوادِهم ، وادْعُ اللَّهَ لهم فيها بالبركةِ ، لعل اللَّهَ أن يَجْعَلَ فيها البركةَ . فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « نعم » . فدَعا بنِطَعٍ فبسَطه ، ثم دَعا بفَضْلِ أزْوادِهم فجعَل الرجلُ يجىءُ بكفِّ ذُرَةٍ ، ويجىءُ الآخر بكفٍّ مِن التمرِ ، ويجىءُ الآخرُ [٣/١٩٦و] بكِسْرةٍ حتى اجتمع على النِّطَعِ مِن ذلك شىءٌ يسيرٌ ، فدَعا رسولُ اللَّهِ ﷺ بالبركةِ ، ثم قال لهم : « خذُوا فى أوعيتِكم » . فأَخَذوا فى أوعيتِهم حتى ما ترَكوا (٢) فى العسكرِ (٢) وعاءً إلا ملَئوه وأَكَلوا حتى شبِعوا ، وفضَلَت فَضْلةٌ ، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « أشْهَدُ أن لا إلهَ إلا اللَّهُ وأنِّى رسولُ اللَّهِ لا يَلْقَى اللَّهَ بها عبدٌ غيرَ شاكٍّ فيُحْجَبَ عن الجنةِ » . ورواه مسلمٌ ، عن أبى كُرَيْبٍ ، عن أبى معاويةَ ، عن الأعْمشِ به (٣) . ورواه الإمامُ أحمدُ (٤) مِن حديثِ سُهيلِ (٥) بنِ أبى صالحٍ (٥) ، (٦) عن أبيه (٦) ، عن أبى هريرةَ (٧) . ولم يذكُرْ غزوةَ تَبوكَ ، بل قال : كان فى غزوةٍ غزاها .

(١ – ١) بياض فى : ص . وفى المسند : « إنهم إن فعلوا قل الظهر » .
(٢ – ٢) سقط من : الأصل .
(٣) مسلم (٤٥/ ٢٧) .
(٤) المسند ٢/ ٤٢١ .
(٥ – ٥) زيادة من : ا ٤ .
(٦ – ٦) سقط من مطبوعة المسند ، وهو ذكوان أبو صالح السّمان . انظر أطراف المسند ٧/ ١٨٧ ، ١٨٨ .
(٧) بعده فى م : « به » .

ذكرُ[1] مرورِه ﷺ في ذهابِه إلى تَبوكَ بمساكنِ ثمودَ [2]وصَرْحَتِهم[2] بالحِجْرِ

قال ابنُ إسحاقَ[3] : وقد كان رسولُ اللَّهِ ﷺ حينَ مرَّ بالحِجْرِ نزَلها واسْتَقَى الناسُ مِن بئرِها ، فلما راحوا قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « لا تَشْرَبوا مِن مياهِها شيئًا ، ولا تتَوَضَّئوا منه للصلاةِ ، وما كان مِن عجينٍ عجَنْتُموه فأعْلِفوه الإبلَ ، ولا تأْكُلوا منه شيئًا » . هكذا ذكَره ابنُ إسحاقَ بغيرِ إسنادٍ .

وقال الإمامُ أحمدُ[4] : حدَّثنا يَعْمَرُ بنُ بِشْرٍ ، حدَّثنا عبدُ اللَّهِ - هو ابنُ المباركِ - أخبرنا مَعْمَرٌ ، عن الزُّهْرِيِّ ، أخبرني سالمُ بنُ عبدِ اللَّهِ ، عن أبيه ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ لمَّا مرَّ بالحِجْرِ قال : « لا تدْخُلوا مساكنَ الذين ظلَموا أنفسَهم إلَّا أن تكونوا باكين ؛ أن يُصِيبَكم ما أصابهم » . وتَقَنَّع بردائِه وهو على الرَّحْلِ . ورواه البخاريُّ مِن حديثِ عبدِ اللَّهِ بنِ المباركِ وعبدِ الرزاقِ ، كلاهما عن مَعْمَرٍ بإسنادِه نحوَه[5] .

وقال مالكٌ[6] ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ دينارٍ ، عن ابنِ عمرَ أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال لأصحابِه : « لا تدْخُلوا على هؤلاء القومِ[7] المعذَّبين إلا أن تكونوا باكين ، فإن لم

---

(١) سقط من : م .
(٢ - ٢) سقط من : م . والصرحة : ساحة الدار . الوسيط (ص ر ح) .
(٣) سيرة ابن هشام ٢/ ٥٢١.
(٤) المسند ٢/ ٦٦. (إسناده صحيح) .
(٥) البخاري (٣٣٨٠، ٤٤١٩) .
(٦) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٥/ ٢٣٣، من طريق مالك به .
(٧) سقط من : الأصل ، م .

تكونوا باكين فلا تدْخُلوا عليهم، أن يُصِيبَكم مثلُ ما أصابهم». ورواه البخاريُّ مِن (١ حديثِ مالكٍ ومِن ١) حديثِ سليمانَ بنِ بلالٍ، كلاهما عن عبدِ اللَّهِ بنِ دينارٍ[٢]. ورواه مسلمٌ مِن وجهٍ آخرَ، (١ عن عبدِ اللَّهِ بنِ دينارٍ نحوَه[٣] ١).

وقال الإمامُ أحمدُ[٤]: حدَّثنا عبدُ الصمدِ، حدَّثنا صَخْرٌ - هو ابنُ جُوَيْرِيَةَ - عن نافعٍ، عن ابنِ عمرَ قال: نزَل رسولُ اللَّهِ ﷺ بالناسِ عامَ تَبوكَ الحِجْرَ عندَ بيوتِ ثَمودَ، [٣/ ١٩٦ظ] فاسْتَقَى الناسُ مِن الآبارِ التى كانت تَشْرَبُ منها ثمودُ، فعجَنوا ونصَبوا القُدورَ (١ باللحمِ، فأمَرهم رسولُ اللَّهِ ﷺ فأهْرَقوا القُدورَ ١)، وعلَفوا العجينَ الإبلَ، ثم ارتحل بهم حتى نزَل بهم على البئرِ التى كانت تَشْرَبُ منها الناقةُ، ونهاهم أن يدْخُلوا على القومِ الذين عُذِّبوا فقال: «إنى أخْشَى أن يُصيبَكم مثلُ ما أصابهم، فلا تدْخُلوا عليهم». وهذا الحديثُ إسنادُه على شرطِ «الصحيحين» مِن هذا الوجهِ، ولم يُخرِجوه، وإنما أخْرَجه البخاريُّ ومسلمٌ مِن حديثِ أنسِ بنِ عِياضٍ[٥] أبى ضَمْرةَ، عن عُبَيْدِ اللَّهِ بنِ عمرَ، عن نافعٍ، عن ابنِ عمرَ به[٦]. قال البخاريُّ: وتابعه أسامةُ، عن نافعٍ[٧]. ورواه مسلمٌ مِن حديثِ شعيبِ بنِ إسحاقَ، عن عُبَيْدِ اللَّهِ، عـن نافـعٍ به[٨].

(١ - ١) سقط من: الأصل، ص.
(٢) البخارى (٤٣٣، ٣٣٧٨، ٤٤٢٠، ٤٧٠٢).
(٣) مسلم (٢٩٨٠).
(٤) تقدم تخريجه فى ١/ ٣٢١.
(٥) بعده فى الأصل: «بن»، وبعده فى ١ ٤، م، ص: «عن». والمثبت من مصادر ترجمته، وأبو ضمرة هو أنس بن عياض بن ضمرة. انظر تهذيب الكمال ٣/ ٣٤٩.
(٦) البخارى (٣٣٧٩)، ومسلم (٠٠٠/ ٢٩٨١).
(٧) فى النسخ: «عبيد الله»، وهو خطأ. والمثبت من البخارى. وأسامة هو ابن زيد بن أسلم. انظر تهذيب الكمال ٢/ ٣٣٤. ووصل هذه الطريق الحافظُ فى تغليق التعليق ٤/ ٢٢. وانظر الفتح ٦/ ٣٨٠.
(٨) مسلم (٢٩٨١).

وقال الإمامُ أحمدُ[(١)] : حدَّثنا عبدُ الرزاقِ ، حدَّثنا مَعْمَرٌ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عثمانَ بنِ خُثَيْمٍ ، عن أبى الزبيرِ ، عن جابرٍ قال : لما مرَّ النبىُّ ﷺ بالحِجْرِ قال : « لا تَسْألُوا الآياتِ ، فقد سأَلها قومُ صالحٍ فكانت تَرِدُ مِن هذا الفَجِّ ، وتَصْدُرُ مِن هذا الفَجِّ ، فعتَوْا عن أمْرِ ربِّهم فعقَروها ، وكانت تَشْرَبُ ماءَهم يومًا ويشْرَبون لبنَها يومًا ، فعقَروها ، فأخَذَتهم صَيْحةٌ أهْمَد اللَّهُ مَن تحتَ أَديمِ السماءِ منهم ، إلا رجلًا واحدًا كان فى حَرَمِ اللَّهِ » . قيل : مَن هو يا رسولَ اللَّهِ ؟ قال : « هو أبو رِغالٍ ، فلما خرَج مِن الحَرَمِ أصابه ما أصاب قومَه » . إسنادُه صحيحٌ ، ولم يُخْرِجوه .

وقال الإمامُ أحمدُ[(٢)] : حدَّثنا يزيدُ بنُ هارونَ ، أخبرنا المَسْعودىُّ ، عن إسماعيلَ بنِ أَوْسطَ[(٣)] ، عن محمدِ بنِ أبى كَبْشةَ الأنمارىِّ ، عن أبيه قال : لما كان فى غزوةِ تَبوكَ تَسارَع الناسُ إلى أهْلِ الحِجْرِ يَدْخُلون عليهم ، فبلَغ ذلك رسولَ اللَّهِ ﷺ ، فنُودِىَ فى الناسِ : الصلاةَ جامعةً . قال : فأتَيْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ وهو مُمْسِكٌ بعيرَه وهو يقولُ : « ما تدْخُلون على قومٍ غضِب اللَّهُ عليهم ؟ » فناداه رجلٌ منهم[(٤)] : نَعْجَبُ منهم (٥)يا رسولَ اللَّهِ(٥) . قال : « أفلا أُنَبِّئُكم بأعجبَ مِن ذلك ؟ رجلٌ مِن أنفسِكم يُنَبِّئُكم بما كان قَبلَكم وما هو كائنٌ بعدَكم ، فاسْتَقِيموا وسدِّدوا ، فإن اللَّهَ لا يَعْبَأُ بعذابِكم شيئًا ، وسيأتى قومٌ لا يَدْفَعون عن أنفسِهم شيئًا » . إسنادُه حسنٌ ، ولم يُخْرِجوه .

وقال يونسُ بنُ بكيرٍ[(٦)] ، عن ابنِ إسحاقَ ، حدَّثنى عبدُ اللَّهِ بنُ أبى بكرِ بنِ

---

(١) تقدم تخريجه فى ١/ ٣١٧.
(٢) تقدم تخريجه فى ١/ ٣٢٢.
(٣) فى م : « واسط » . وانظر التاريخ الكبير ١/ ٣٤٦.
(٤) سقط من : ا ٤، م .
(٥ - ٥) زيادة من المسند .
(٦) أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٥/ ٢٤٠، من طريق يونس بن بكير به .

حَزْمٍ [٣/١٩٧و] عن العباسِ بنِ سَهْلِ بنِ سعدٍ الساعدىِّ - أو عن العباسِ ، (١) عن سَهْلِ (١) بنِ سعدٍ ، الشكُّ منى - أن رسولَ اللَّهِ ﷺ حينَ مرَّ بالحِجْرِ ونزَلها اسْتَقَى الناسُ مِن بئرِها ، فلما راحوا منها قال رسولُ اللَّهِ ﷺ للناسِ : « لا تشْرَبوا مِن مائِها شيئًا ، ولا تتَوَضَّئوا منه للصلاةِ ، وما كان مِن عجينٍ عجَنْتُموه فأَعْلِفوه الإبلَ ولا تأكلوا منه شيئًا ، ولا يَخْرُجَنَّ أحدٌ منكم الليلةَ إلا ومعه صاحبٌ له » . ففعَل الناسُ ما أمَرهم به رسولُ اللَّهِ ﷺ إلا رجلين مِن بنى ساعدةَ ، خرَج أحدُهما لحاجتِه ، وخرَج الآخرُ فى طلبِ بعيرٍ له ؛ فأما الذى ذهَب لحاجتِه ، فإنه خُنِق على مَذْهَبِه[(٢)] ، وأما الذى ذهَب فى طلبِ بعيرِه ، فاحتَمَلته الريحُ حتى ألْقَته بجَبَلَىْ[(٣)] طَيِّئٍ ، فأُخْبِر رسولُ اللَّهِ ﷺ بذلك فقال : « ألم أنْهَكم أن يخْرُجَ رجلٌ إلا ومعه صاحبٌ له ؟ » ثم دعا للذى أُصِيب على مذْهَبِه فشُفِىَ ، وأما الآخرُ فإنه وصَل إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ (٤) بعدَ مرجعِه (٤) مِن تَبوكَ - وفى روايةِ زيادٍ ، عن ابنِ إسحاقَ[(٥)] أن طَيِّئًا أهْدَته إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ حينَ رجَع إلى المدينةِ - قال ابنُ إسحاقَ[(٥)] : وقد حدَّثنى عبدُ اللَّهِ بنُ أبى بكرٍ أن العباسَ بنَ سهلٍ سَمَّى له الرجلين ، لكنه استَكْتَمه إيَّاهما ، فلم يُحَدِّثْنى بهما .

وقد قال الإمامُ أحمدُ[(٦)] : حدَّثنا عفانُ ، حدَّثنا وُهَيْبُ بنُ خالدٍ ، ثنا عمرُو بنُ يحيى ، عن العباسِ بنِ سهلِ بنِ سعدٍ الساعدىِّ ، عن أبى حُمَيدٍ الساعدىِّ قال :

(١ - ١) سقط من النسخ . والمثبت من الدلائل .
(٢) المذهب : الموضع الذى يتغوط فيه . النهاية ٢/ ١٧٣.
(٣) فى الأصل ، م ، ص : « بجبل » .
(٤ - ٤) سقط من : الأصل ، م ، ص . وفى الدلائل : « حين قدم » .
(٥) سيرة ابن هشام ٢/ ٥٢٢.
(٦) المسند ٥/ ٤٢٤، ٤٢٥.

خرَجنا مع رسولِ اللَّهِ ﷺ عامَ تبوكَ حتى جئْنا وادىَ القُرَى ، فإذا امرأةٌ فى حديقةٍ لها ، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ لأصحابِه : « اخرُصوا » . فخرَص القومُ وخرَص رسولُ اللَّهِ ﷺ عشَرةَ أوْسُقٍ ، وقال رسولُ اللَّهِ ﷺ للمرأةِ : « أحْصِى ما يخْرُجُ منها حتى أرْجِعَ إليكِ إن شاءَ اللَّهُ » . قال : فخرَج حتى قدِم تبوكَ ، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « إنها ستَهُبُّ[(١)] عليكم الليلةَ ريحٌ شديدةٌ ، فلا يَقُومَنَّ فيها رجلٌ ، فمَن كان له بعيرٌ فلْيُوثِقْ عِقالَه » . قال أبو حُميدٍ : فعقَلْناها ، فلما كان مِن الليلِ ، هبَّت علينا ريحٌ شديدةٌ ، فقام فيها رجلٌ فألْقَتْه [٣/١٩٧ظ] فى جبلِ طَيِّئٍ ، ثم جاء رسولَ اللَّهِ مَلِكُ أَيْلةَ ، فأهْدى لرسولِ اللَّهِ بغلةً بيضاءَ ، وكساه رسولُ اللَّهِ بُرْدًا ، وكتَب له ببَحْرِهم[(٢)] ، ثم أقبل وأقْبَلْنا معه ، حتى جئنا وادىَ القُرَى ، فقال للمرأةِ : « كم جاءت حديقتُك ؟ » قالت : عشَرةَ أوْسُقٍ ، خَرْصَ رسولِ اللَّهِ ﷺ . فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « إنى مُتَعَجِّلٌ ، فمَن أحَبَّ منكم أن يَتَعَجَّلَ فلْيَفْعَلْ » . قال : فخرَج رسولُ اللَّهِ وخرَجْنا معه ، حتى إذا أوْفَى على المدينةِ ، قال : « هذه طابةُ » . فلما رأى أُحُدًا قال : « هذا أُحُدٌ[(٣)] ، يُحِبُّنا ونُحِبُّه ، ألا أُخْبِرُكم بخيرِ دُورِ الأنصارِ ؟ » قلنا : بلى يا رسولَ اللَّهِ . قال : « خيرُ دُورِ الأنصارِ بنو النجّارِ ، ثم دارُ بنى عبدِ الأشْهلِ ، ثم دارُ بنى ساعدةَ ، ثم فى كلِّ دُورِ الأنصارِ خيرٌ » . وأخْرَجه البخارىُّ ومسلمٌ مِن غيرِ وجهٍ عن عمرِو بنِ يحيى به نحوَه[(٤)] .

---

(١) كذا فى النسخ . وفى المسند : « ستبيت » .

(٢) سقط من : ا ٤ . وفى الأصل ، ص : « يخبرهم » ، وفى م : « بجيرهم » . والمثبت من المسند . وكتب له ببحرهم : أى ببلدهم وأرضهم . النهاية ١/ ١٠٠ .

(٣) فى ا ٤ : « جبل » .

(٤) البخارى (١٤٨١، ١٨٧٢، ٣١٦١، ٣٧٩١، ٤٤٢٢) ، ومسلم (١٣٩٢) .

وقال الإمامُ مالكٌ، رحمه اللَّه[1]، عن أبى الزُّبَيرِ، عن أبى الطُّفيلِ عامرِ بنِ واثلةَ، أن مُعاذَ بنَ جبلٍ أخبره أنهم خرَجوا مع رسولِ اللَّهِ ﷺ عامَ تَبوكَ، فكان يَجْمَعُ بينَ الظهرِ والعصرِ، وبينَ المغربِ والعشاءِ. قال: فأخَّر الصلاةَ يومًا، ثم خرَج فصلَّى الظهرَ والعصرَ جميعًا، ثم دخَل، ثم خرَج فصلَّى المغربَ والعشاءَ جميعًا، ثم قال: «إنكم ستأتون غدًا، إن شاء اللَّهُ، عينَ تبوكَ، وإنكم لن تأتُوها حتى يَضْحَى[2] النهارُ، فمَن جاءها فلا يَمَسَّ مِن مائِها شيئًا حتى آتىَ». قال: فجِئْناها وقد سبَق إليها رجلان، والعينُ مثلُ الشِراكِ تَبِضُّ بشىءٍ مِن ماءٍ، فسألهما رسولُ اللَّهِ ﷺ: «هل مَسَسْتُما مِن مائِها شيئًا؟» قالا: نعم. فسبَّهما وقال لهما ما شاء اللَّهُ أن يقولَ، ثم غرَفوا بأيديهم[3] مِن العينِ قليلًا قليلًا حتى اجتمع فى شىءٍ، ثم غسَل رسولُ اللَّهِ فيه وجهَه ويديْه، ثم أعاده فيها، فجَرت العينُ بماءٍ كثيرٍ، فاسْتَقى الناسُ، ثم قال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «يا معاذُ، يُوشِكُ إن طالت بك حياةٌ أن ترَى ما هٰهنا قد مُلِئَ جِنانًا». وأخْرَجه مسلمٌ مِن حديثِ مالكٍ به[4].

---

(١) الموطأ ١/١٤٣، ١٤٤.

(٢) بعده فى النسخ: «ضحى».

(٣) سقط من النسخ. والمثبت من الموطأ، وصحيح مسلم.

(٤) مسلم (١٠/٧٠٦) باب من معجزات النبى ﷺ، من كتاب الفضائل.

ذكرُ خطبتِه، عليه الصلاةُ والسلامُ، إلى تَبوكَ إلى نَخْلةٍ هناك

روَى الإمامُ أحمدُ[1]، عن أبى النَضْرِ هاشمِ بنِ القاسمِ، ويونُسَ بنِ محمدٍ المُؤَدِّبِ، وحَجَّاجِ بنِ محمدٍ، ثلاثتُهم عن الليثِ بنِ سعدٍ، عن يزيدَ بنِ أبى حَبِيبٍ، عن أبى الخيرِ، عن أبى الخطابِ، عن أبى سعيدٍ الخدرىِّ أنه قال: إن رسولَ اللَّهِ ﷺ عامَ تبوكَ [٣/١٩٨و] خطَب الناسَ وهو مُسْنِدٌ ظهرَه إلى نخْلةٍ فقال: «ألَا أخْبِرُكم بخيرِ الناسِ وشرِّ الناسِ؟ إن مِن خيرِ الناسِ رجلًا عمِل فى سبيلِ اللَّهِ على ظهرِ فرسِه، أو على ظهرِ بعيرِه، أو على قدمَيْه، حتى يأتيَه الموتُ، وإنَّ مِن شرِّ الناسِ رجلًا فاجرًا جريئًا يَقْرَأُ كتابَ اللَّهِ لا يَرْعَوِى إلى شىءٍ منه». ورواه النسائىُّ، عن قتيبةَ، عن الليثِ به[2]. وقال[3]: أبو الخطابِ لا أعرِفُه. وروَى البيهقىُّ[4] مِن طريقِ يعقوبَ بنِ محمدٍ الزُّهْرِىِّ، عن عبدِ العزيزِ بنِ عِمْرانَ، حدَّثنا (٥)عبدُ اللَّهِ بنُ مُصْعَبِ بنِ(٥) مَنْظورِ بنِ جَميلِ بنِ سِنانٍ، أخبَرَنى أبى، سَمِعْتُ عقبةَ بنَ عامرٍ الجُهَنىَّ يقولُ[6]: خرَجْنا مع رسولِ اللَّهِ ﷺ فى غزوةِ تَبوكَ، فاسترْقَد رسولُ اللَّهِ ﷺ فلم يَستَيْقِظْ حتى كانت الشمسُ قِيدَ رمحٍ،

---

(١) المسند ٣/٣٧ من حديث أبى النضر، و ٣/ ٤١، ٤٢ من حديث يونس بن محمد، و ٣/ ٥٧، ٥٨ من حديث حجاج بن محمد.

(٢) النسائى (٣١٠٦). ضعيف الإسناد (ضعيف سنن النسائى ١٩٩).

(٣) أى: النسائى. انظر تهذيب الكمال ٣٣/ ٢٨٢.

(٤) دلائل النبوة ٥/ ٢٤١، ٢٤٢.

(٥ - ٥) فى النسخ: «مصعب بن عبد الله عن». والمثبت من الدلائل. وانظر تهذيب الكمال ١٨/ ١٧٩ فيمن يَروِى عنهم عبد العزيز بن عمران.

(٦) سقط من النسخ. والمثبت من الدلائل.

قال : « ألم أقلْ لك يا بلالُ : اكْلَأْ لنا الفجرَ ؟ » فقال : يا رسولَ اللَّهِ ، ذهَب بى مِن النومِ مثلُ الذى ذهَب بك . قال : فانتَقَلَ رسولُ اللَّهِ ﷺ مِن منزلِه غيرَ بعيدٍ ، ثم صلَّى وسار بقيةَ يومِه وليلتَه ، فأصْبَح بتَبوكَ ، فحمِد اللَّهَ وأثْنَى عليه بما هو أهلُه ، ثم قال : « أيها الناسُ ، أما بعدُ ؛ فإن أصدقَ الحديثِ كتابُ اللَّهِ ، وأوْثَقَ العُرَى كلمةُ التَّقْوى ، وخيرَ المِلَلِ ملةُ إبراهيمَ ، وخيرَ السُّنَنِ سنةُ محمدٍ ، وأشرفَ الحديثِ ذكرُ اللَّهِ ، وأحسنَ القَصَصِ هذا القرآنُ ، وخيرَ الأمورِ عَوازمُها[1] ، وشرَّ الأمورِ محدثاتُها ، وأحسنَ الهَدْيِ هدْىُ الأنبياءِ ، وأشرفَ الموتِ قتلُ الشهداءِ ، وأعْمَى العَمَى الضلالةُ بعدَ الهُدَى ، وخيرَ الأعمالِ ما نفَع ، وخيرَ الهَدْيِ ما اتُّبِع ، وشرَّ العَمَى عَمَى القلبِ ، واليدَ العليا خيرٌ مِن اليدِ السفلى ، وما قلَّ وكفَى خيرٌ مما كَثُر وألْهَى ، وشرَّ المَعْذِرةِ حينَ يَحْضُرُ الموتُ ، وشرَّ النَّدامةِ يومَ القيامةِ ، ومِن الناسِ مَن لا يأتى الجمعةَ إلا دُبْرًا[2] ، ومِن الناسِ مَن لا يذْكُرُ اللَّهَ إلا هَجْرًا ، ومِن أعظمِ الخطايَا اللسانُ الكَذّابُ[3] ، وخيرَ الغِنى غِنى النفسِ ، وخيرَ الزادِ التقوى ، ورأسَ الحكمةِ مخافةُ اللَّهِ ، عز وجل ، وخيرَ ما وقَر فى القلوبِ اليقينُ ، والارتيابَ مِن الكفرِ ، والنِّياحةَ مِن عملِ الجاهليَّةِ ، والغُلولَ مِن جُثَى[4] جهنمَ[5] ، والشعرَ مِن إبليسَ ، والخمرَ جِماعُ الإثْمِ ، والنساءَ حَبائلُ الشيطانِ ، والشبابَ شعبةٌ مِن الجنونِ ، وشرَّ المكاسبِ كسبُ الرِّبا ، وشرَّ المآكلِ[6] أكلُ مالِ اليتيمِ ، [٣/ ١٩٨ظ] والسعيدَ مَن وُعِظ بغيرِه ، والشقىَّ مَن شَقِىَ فى بطنِ أمِّه ، وإنما يَصِيرُ

---

(١) عوازمها : أى فرائضها التى عزم اللَّه عليك بفعلها . النهاية ٣/ ٢٣١.

(٢) لا يأتى الجمعة إلا دبرًا : أى يأتى الصلاة حين يُدبِر وقتها . انظر النهاية ٢/ ٩٧.

(٣) فى ا ٤ ، م : « الكذوب » .

(٤) فى م : « جثاء » ، وفى الدلائل : « حثاء » . وجثى : جمع جُثْوَة ، وهو الشىء المجموع . النهاية ١/ ٢٣٩.

(٥) بعده فى الدلائل : « والسكر من كى النار » .

(٦) فى الدلائل : « المأكل » .

أحدُكم إلى موضعِ أربعةِ أذْرعٍ ، والأمرَ إلى الآخرةِ ، ومِلاكَ العملِ خواتِمُه ، وشرَّ الرَّوايا[(١)] رَوايا الكذبِ ، وكلَّ ما هو آتٍ قريبٌ ، وسِبابَ المؤمنِ فُسوقٌ ، وقتالَ المؤمنِ كفرٌ ، وأكْلَ لحمِه مِن معصيةِ اللَّهِ ، وحُرْمةَ مالِه كحرمةِ دمِه ، ومَن يتَألَّ على اللَّهِ يُكْذِبْه ، ومَن يستَغْفِرْه[(٢)] يَغْفِرْ له ، ومَن يعْفُ يَعْفُ اللَّهُ عنه ، ومن يَكْظِمْ يأجُرْه اللَّهُ ، ومَن يصْبِرْ على الرَّزِيَّةِ يُعَوِّضْه اللَّهُ ، ومَن يَتَّبِعِ السُّمْعةَ يُسَمِّعِ اللَّهُ به ، ومَن يَصْبِرْ يُضَعِّفِ اللَّهُ له ، ومَن يَعْصِ اللَّهَ يُعَذِّبْه اللَّهُ ، اللهمَّ اغفِرْ لى ولأمتى ، اللهمَّ اغفِرْ لى ولأمتى ، اللهمَّ اغفِرْ لى ولأمتى » . قالها ثلاثًا ، ثم قال : « أسْتَغْفِرُ اللَّهَ لى ولكم » . وهذا حديثٌ غريبٌ ، وفيه نَكارةٌ ، وفى إسنادِه ضعفٌ . واللَّهُ تعالى أعلمُ بالصوابِ .

وقال أبو داودَ[(٣)] : ثنا أحمدُ بنُ سعيدٍ الهَمْدانيُّ ، وسليمانُ بنُ داودَ قالا : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، أخبرنى معاويةُ ، عن سعيدِ بنِ غَزْوانَ ، عن أبيه أنه نزَل بتَبوكَ وهو حاجٌّ ، فإذا رجلٌ مُقْعَدٌ ، فسأَلَه[(٤)] عن أمْرِه فقال : سأُحدِّثُك حديثًا ، فلا تُحَدِّثْ به ما سمِعْتَ أنّى حيٌّ ؛ إنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ نزَل بتَبوكَ إلى نَخْلةٍ فقال : « هذه قِبْلتُنا » . ثم صلَّى إليها . قال : فأقْبَلْتُ وأنا غلامٌ أسْعَى ، حتى مرَرْتُ بينَه وبينَها ، فقال : « قطَع صلاتَنا قطَع اللَّهُ أثَرَه » . (٥)قال : فما قُمْتُ عليها إلى يومى هذا . ثم رواه أبو داودَ[(٦)] مِن حديثِ سعيدِ بنِ[(٧)] عبدِ العزيزِ التَّنُوخيِّ ، عن مولًى(٥)

---

(١) الروايا : جمع رَوِيّة ، وهى ما يُرَوِّى الإنسان فى نفسه من القول والفعل ، أى يُزَوِّرُ ويفكر . النهاية ٢/ ٢٧٩.

(٢) فى الدلائل : « يغفر » .

(٣) أبو داود (٧٠٧) . ضعيف (ضعيف سنن أبى داود ١٤٠) .

(٤) فى الأصل ، م ، ص : « فسألته » .

(٥ - ٥) سقط من : الأصل .

(٦) أبو داود (٧٠٥) . ضعيف (ضعيف سنن أبى داود ١٣٨) .

(٧) فى م : « عن » .

(1) ليزيدَ بنِ نِمْرانَ ، عن يزيدَ بنِ نِمْرانَ قال : رأيْتُ بتبوكَ مُقعدًا فقال : مَرَرْتُ بينَ يدىْ رسولِ اللَّهِ ﷺ وأنا على حِمارٍ ، وهو يُصَلِّى ، فقال : « اللهم اقْطَعْ أثَرَه » . فما مَشِيتُ عليها بعدُ . وفى روايةٍ(2) : « قطَع صلاتَنا قطَع اللَّهُ أثَرَه » (1) .

ذكرُ(3) الصلاةِ على معاويةَ بنِ معاويةَ(4)

(5) إن صحَّ الخبرُ فى ذلك(5)

روى البيهقىُّ(6) مِن حديثِ يزيدَ بنِ هارونَ ، أخبرنا العلاءُ أبو محمدٍ الثقفىُّ قال : سمِعْتُ أنسَ بنَ مالكٍ قال : كنا مع رسولِ اللَّهِ ﷺ بتبوكَ ، فطلَعَت الشمسُ بضياءٍ و(7) شعاعٍ ونورٍ لم أرَها طَلَعَتْ فيما مضَى ، فأتَى جبريلُ رسولَ اللَّهِ ، فقال : « يا جبريلُ ، ما لى أَرَى الشمسَ اليومَ طلَعَت بضياءٍ(8) ونورٍ وشعاعٍ لم أرَها طلَعت فيما مضى ؟ » قال : ذلك أن معاويةَ بنَ معاويةَ(9) الليثىَّ مات بالمدينةِ اليومَ ، فبعَث اللَّهُ إليه سبعين ألفَ مَلَكٍ يُصَلُّون عليه . قال : « ومِمَّ(10) ذاك ؟ » قال : بكثرةِ قراءتِه ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ [الإخلاص: 1] بالليلِ

(1 - 1) سقط من: الأصل.

(2) أبو داود (706) . ضعيف (ضعيف سنن أبى داود 139) .

(3) سقط من: م.

(4) فى الأصل، م: «أبى معاوية». وانظر الاستيعاب 3/ 1423، وأسد الغابة 5/ 214، والإصابة 6/ 159.

(5 - 5) سقط من: م.

(6) دلائل النبوة 5/ 245.

(7) بعده فى م: «لها».

(8) فى الأصل، م: «بيضاء».

(9) فى م: «أبى معاوية».

(10) فى الدلائل: «فيم».

والنهارِ، وفى ممشاه وفى قيامِه وقعودِه، فهل لك يا رسولَ اللَّهِ أن أَقْبِضَ لك الأرضَ فتصلِّىَ عليه؟ قال: «نعم». قال: فصلَّى عليه ثم رجَع. وهذا الحديثُ [٣/ ١٩٩و] فيه غرابةٌ شديدةٌ ونَكارةٌ، والناسُ يُسْنِدون أمرَه[1] إلى العَلاءِ بنِ زيدٍ هذا، وقد تكَلَّموا فيه[2].

ثم قال البيهقىُّ[3]: أخبرنا علىُّ بنُ أحمدَ بنِ عَبْدانَ، أخبرنا أحمدُ بنُ عُبَيْدٍ الصَّفَّارُ، حدَّثنا هشامُ[4] بنُ علىٍّ، أخبرنا عثمانُ بنُ الهيثمِ، حدَّثنا مَحْبوبُ بنُ هلالٍ، عن عطاءِ بنِ أبى ميمونةَ، عن أنسٍ قال: جاء جبريلُ فقال: يا محمدُ، مات معاويةُ بنُ معاويةَ المُزَنىُّ، أفتُحِبُّ أن تُصَلِّىَ عليه؟ قال: «نعم». فضرَب بجَناحِه، فلم يَبْقَ مِن شجرةٍ ولا أَكَمةٍ إلا تضَعْضَعَت له. قال: فصلَّى وخلفَه صفَّان مِن الملائكةِ، فى كلِّ صفٍّ سبعون ألفَ ملَكٍ. قال: قلتُ: «يا جِبريلُ، بم نال هذه المنزلةَ مِن اللَّهِ؟» قال: بحبِّه ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ يقْرؤُها قائمًا وقاعدًا، وذاهبًا وجائيًا، وعلى كلِّ حالٍ. قال عثمانُ: فسألْتُ أبى: أين كان النبىُّ ﷺ؟ قال: بغزوةِ تَبوكَ بالشامِ، ومات معاويةُ بالمدينةِ، ورُفِع له سَريرُه حتى نظَر إليه وصلَّى عليه. وهذا أيضًا منكرٌ مِن هذا الوجهِ[5].

---

(١) سقط من: ا ٤١. وفى الأصل: «أمرهم». وفى م: «أمرها».

(٢) انظر التاريخ الكبير ٦/ ٥٢٠، وميزان الاعتدال ٣/ ٩٩، والضعفاء للعقيلى ٣/ ٣٤٢.

(٣) دلائل النبوة ٥/ ٢٤٦.

(٤) فى م: «هاشم».

(٥) قال ابن حبان: حديث منكر لم يتابع عليه، ولست أحفظ من أصحاب رسول اللَّه ﷺ أحدًا يقال له: معاوية بن معاوية الليثى، وقد سرق هذا الحديث شيخ من أهل الشام فرواه عن بقية عن محمد بن زياد عن أبى أمامة بطوله. كتاب المجروحين والضعفاء والمتروكين ٢/ ١٨١.

قـدومُ رسـولِ قَيْصـرَ إلى رسولِ اللهِ ﷺ بتَبوكَ

قال الإمامُ أحمدُ(1) : حدَّثنا إسحاقُ بنُ عيسى ، حدَّثنا يحيى بنُ سُلَيْم(2) ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عثمانَ بنِ خُثَيْم(3) ، عن سعيدِ بنِ أبى راشدٍ قال : لقِيتُ(4) التَّنُوخيَّ رسولَ هِرَقْلَ إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ بحِمْصَ(5) ، وكان جارًا لى شيخًا كبيرًا قد بلَغ الفَنَدَ(6) أو قرُب . فقلتُ : ألا تُخْبِرُنى عن رسالةِ هِرَقْلَ إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ ورسالةِ رسولِ اللَّهِ ﷺ إلى هِرَقْلَ؟ فقال : بلى ، قدِم رسولُ اللَّهِ ﷺ تبوكَ ، فبَعَث دِحْيةَ الكَلْبيَّ إلى هِرَقْلَ ، فلما أن جاءه كتابُ رسولِ اللَّهِ ﷺ دعا قِسِّيسِى الرومِ وبَطارقتَها ، ثم أغْلَق عليه وعليهم الدارَ ، فقال : قد نزَل هذا الرجلُ حيث رأيْتُم ، وقد أرْسَل إلىَّ يدْعُونى إلى ثلاثِ خِصالٍ ؛ يدعونى إلى أن أتَّبِعَه على دينِه ، أو على أن نُعْطِيَه مالَنا على أرضِنا والأرضُ أرضُنا ، أو نُلْقِىَ إليه الحربَ ، واللَّهِ لقد عرَفْتُم فيما تقرءُون مِن الكتبِ ليَأْخُذَنَّ (7) ما تحتَ قَدَمَىَّ (7) فهلُمَّ فلْنَتَّبِعْه على دينِه أو نُعْطِه مالَنا على أرضِنا . فنخَروا نَخْرةَ(8) رجلٍ واحدٍ حتى خرَجوا مِن

---

(1) المسند ٣/ ٤٤١، ٤٤٢.

(2) فى المسند « سليمان » . وهو خطأ . وانظر ترجمته فى تهذيب الكمال ٣١/ ٣٦٥، ٣٧٢.

(3) فى م ، ص : « خيثم » . وانظر تهذيب الكمال ١٥/ ٢٧٩.

(4) فى الأصل : « رأيت » . وانظر الفتح الربانى ٢١/ ١٩٨.

(5) فى الأصل : « بمصر » . وانظر المصدر السابق .

(6) فى الأصل ، م : « العقد » . والفند : فى الأصل الكذب وأفند : تكلم بالفند ، ثم قالوا للشيخ إذا هرم : قد أفند . لأنه يتكلم بالمحرَّف من الكلام عن سنن الصحة ، وأفنده الكبر إذا أوقعه فى الفند . النهاية ٣/ ٤٧٤، ٤٧٥.

(7 - 7) سقط من : الأصل ، م ، ص . وفى ا ٤ : « أرضكم » . والمثبت من المسند .

(8) نخروا نخرة : أى تكلموا كلام رجل واحد ، وكأنه كلام مع غضب ونفور حملهم على أن يخرجوا من برانسهم . بلوغ الأمانى ٢١/ ١٩٨.

بَرانسِهم[1] ، وقالوا : تدْعونا إلى أن نذَرَ النصرانيةَ أو نكونَ عبيدًا لأعْرابىٍّ جاء مِن الحِجازِ ؟ فلما ظنَّ أنهم إن خرَجوا مِن عندِه أفْسَدوا عليه الرومَ رَفَأهم[2] ولم يَكِدْ ، وقال : إنما قلتُ ذلك لكم لأعْلَمَ صَلابتَكم على أمرِكم . ثم دعا [٣/ ١٩٩ظ] رجلًا مِن عربِ تُجِيبَ[3] كان على نَصارَى العربِ ، قال : ادْعُ لى رجلًا حافظًا للحديثِ عربىَّ اللسانِ أبْعَثْه إلى هذا الرجلِ بجوابِ كتابِه . فجاء بى فدفَع إلىَّ هِرَقْلُ كتابًا ، فقال : اذهَبْ بكتابى إلى هذا الرجلِ ، فما سمِعْتَ[4] مِن حديثِه فاحْفَظْ لى منه ثلاثَ خِصالٍ ؛ انظُرْ هل يذْكُرُ صحيفتَه التى كتَب إلىَّ بشىءٍ ، وانظُرْ إذا قرَأ كتابى فهل يذْكُرُ الليلَ ، وانظُرْ فى ظَهْرِه هل به شىءٌ يُريبُك . قال : فانطَلَقْتُ بكتابِه حتى جئتُ تَبوكَ ، فإذا هو جالسٌ بينَ ظَهْرانَى أصحابِه مُحْتَبِيًا على الماءِ ، فقلتُ : أين صاحبُكم ؟ قيل : ها هو ذا . فأقْبَلْتُ أمشى حتى جلَسْتُ بينَ يديه فناوَلْتُه كتابى ، فوضَعه[5] فى حِجْرِه ثم قال : « ممن أنت ؟ » فقلتُ : أنا أخو[6] تَنُوخَ . قال : « هل لك إلى[7] الإسلامِ الحنيفيةِ ملةِ أبيك[8] إبراهيمَ ؟ » قلتُ : إنى رسولُ قومٍ وعلى دينِ قومٍ ، لا أرْجِعُ عنه حتى أرْجِعَ إليهم . فضحِك وقال : « ﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ وَهُوَ أَعْلَمُ

---

(١) البرانس جمع بُرْنُس ، وهو كل ثوب رأسه منه ملتزق به . الوسيط (برنس) .

(٢) رفأهم : أى سكّنهم ودعا لهم .

(٣) تجيب : اسم قبيلة من كندة . معجم البلدان ١/ ٨٢٧.

(٤) كذا فى النسخ . وفى المسند : « ضيعت » . ولفظ المسند معناه : أى مهما نسيت من شىء فاحفظ لى منه ثلاث خصال . انظر بلوغ الأمانى ٢١/ ١٩٩.

(٥) فى الأصل ، ص : « فوضعته » .

(٦) فى ص ، والمسند : « أحد » . وفى ٤١ « جد » . ولعل المثبت هو الصواب ، ويشهد لهذا قوله ﷺ - فيما سيأتى : « ... يا أخا تنوخ ...» .

(٧) كذا فى النسخ . وفى المسند : « فى » .

(٨) فى الأصل ، م : « أبيكم » .

بِٱلۡمُهۡتَدِينَ ﴾ [القصص: ٥٦] يا أخا تَنوخَ، إنى كتَبْتُ بكتابٍ إلى كِسْرَى فمزَّقه[1]، واللَّهُ مُمَزِّقُه ومُمَزِّقٌ مُلْكه، وكتَبْتُ إلى النجاشىِّ بصحيفةٍ فخرَّقها واللَّهُ مُخَرِّقُه ومُخرِّقٌ مُلْكَه، وكتَبْتُ إلى صاحبِك بصحيفةٍ فأمْسَكها، فلن يزالَ الناسُ يجِدون منه بأسًا ما دام فى العيشِ خيرٌ». قلتُ: هذه إحدى الثلاثِ التى أوْصانى بها صاحبى. فأخَذْتُ سهمًا مِن جَعْبَتى فكتَبْتُه فى جِلْدِ[2] سيفى، ثم إنه ناول الصحيفةَ رجلًا عن يسارِه، قلتُ: مَن صاحبُ كتابِكم الذى يقْرَأُ لكم؟ قالوا: معاويةُ. فإذا فى كتابِ صاحبى: تدْعونى إلى جنةٍ عرضُها السماواتُ والأرضُ أُعِدَّت للمتقين، فأين النارُ؟ فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «سبحانَ اللَّهِ! أين الليلُ إذا جاء النهارُ؟!» قال: فأخَذْتُ سهمًا مِن جَعْبَتى فكَتَبْتُه فى جِلْدِ سيفى. فلما أن فرَغ مِن قراءةِ كتابى، قال: «إن لك حقًّا وإنك رَسولٌ، فلو وجَدْتُ عندَنا جائزةً جوَّزْناك بها، إنَّا سَفْرٌ مُرْمِلون[3]». قال: فناداه رجلٌ مِن طائفةِ الناسِ، قال: أنا أُجَوِّزُه. ففتَح رحلَه، فإذا هو يأتى بحُلَّةٍ صَفُّوريَّةٍ[4] فوضَعها فى حِجْرى، قلتُ: مَن صاحبُ الجائزةِ؟ قيل لى: عثمانُ. ثم قال رسولُ اللَّهِ: «أيُّكم يُنْزِلُ هذا الرجلَ؟» فقال فتًى مِن الأنصارِ: أنا. فقام الأنصارىُّ وقمتُ معه حتى إذا خرَجْتُ مِن طائفةِ المجلسِ نادانى رسولُ اللَّهِ فقال: «تعال يا أخا [٣/٢٠٠و] تَنوخَ». فأقْبَلْتُ أَهوِى إليه حتى كنتُ قائمًا فى مجلسى الذى كنتُ

(١) سقط من: الأصل، ص.

(٢) فى النسخ: «جنب». والمثبت من المسند.

(٣) سفر: بفتح المهملة وسكون الفاء أى مسافرون. ومرملون: أى نفذ زادنا. وأصله من الرَّمْل كأنهم لصقوا بالرمل كما قيل للفقير: الترب. بكسر الراء. بلوغ الأمانى ٢١/ ١٩٩.

(٤) صفورية: نسبة إلى صَفُّورية - بفتح أوله وتشديد ثانيه، وواو، وراء مهملة ثم ياء مخففة - كورة وبلدة من نواحى الأردن بالشام وهى قرب طبرية. انظر المصدر السابق، ومعجم البلدان ٣/ ٤٠٢.

بينَ يديه ، فحلَّ حُبْوَتَه[1] عن ظهرِه ، وقال : « هاهنا امْضِ لما أُمِرتَ به » . فجُلْتُ في ظهرِه ، فإذا أنا بخاتمٍ في موضعِ غُضونِ الكتفِ مثلِ الحَجْمةِ[2] الضخمةِ . هذا حديثٌ غريبٌ ، وإسنادُه لا بأسَ به ، تفرد به الإمامُ أحمدُ .

ذكرُ[3] مُصالحتِه ، عليه الصلاةُ والسلامُ ، ملِكَ أيْلَةَ وأهْلَ جَرْباءَ وأَذْرُحَ[4] وهو مخيِّمٌ على تبوكَ[4] قبلَ رجوعِه

قال ابنُ إسحاقَ[5] : ولما انتهى رسولُ اللَّهِ ﷺ إلى تبوكَ أتاه يُحَنَّةُ بنُ رُؤْبةَ صاحبُ أيْلةَ ، فصالح رسولَ اللَّهِ ﷺ وأعْطاه الجزيةَ ، وأتاه أهلُ جَرْباءَ وأَذْرُحَ فأعْطَوْه الجزيةَ ، وكتَب لهم رسولُ اللَّهِ ﷺ كتابًا[6] فهو عندَهم ، فكتَب ليُحَنَّةَ ابنِ رُؤْبةَ[7] وأهلِ أيْلةَ[7] : « بسمِ اللَّهِ الرحمنِ الرحيمِ ، هذه أَمَنَةٌ مِن اللَّهِ ومحمدٍ النبيِّ رسولِ اللَّهِ ليُحَنَّةَ بنِ رُؤْبةَ وأهلِ أيْلةَ ، سُفُنِهم وسَيَّارتِهم في البرِّ والبحرِ ، لهم ذِمَّةُ اللَّهِ و[8] محمدٍ النبيِّ ومَن كان معهم مِن أهلِ الشامِ وأهلِ اليمنِ وأهلِ البحرِ ،

---

(١) حل حبوته : أى ألقى بردة كانت عليه عن ظهره . بلوغ الأمانى ٢١/ ٢٠٠.

(٢) في الأصل ، م : « الحمحمة » . وفى ا ٤، ص : « الححمة » . والمثبت من المسند . ولعلها المِحْجَمة ، كما في الفتح الربانى ٢١/ ٢٠٠. والحديث أخرجه أيضا عبد اللَّه بن الإمام أحمد في المسند ٤/ ٧٤، ٧٥، من طريق عباد بن عباد ، والبيهقى في دلائل النبوة ١/ ٢٦٦، من طريق يحيى بن سُليم ، كلاهما عن عبد اللَّه بن عثمان بن خُثيم به ، وفيهما : « المحجمة » . والمحجمة : الآلة التى يُجتمع بها دمُ الحِجامة عند المصّ . انظر النهاية ١/ ٣٤٧، وبلوغ الأمانى ٢١/ ٢٠٠.

(٣) سقط من : الأصل ، م ، ص .

(٤ - ٤) سقط من : م .

(٥) سيرة ابن هشام ٢/ ٥٢٥.

(٦) سقط من : الأصل ، ص .

(٧ - ٧) ليس في السيرة .

(٨) بعده في السيرة : « ذمة » .

فمن أحْدَث منهم حدَثًا فإنه لا يَحُولُ مالُه دون نفسِه ، وإنه طيِّبٌ لِمَن أخَذه مِن الناسِ ، وإنه لا يَحِلُّ أن يمْنَعوه[1] ماءً يَرِدونه ولا طريقًا يَرِدونه[2] مِن برٍّ أو بحرٍ » .

زاد يونسُ بنُ بكيرٍ[3] ، عن ابنِ إسحاقَ بعدَ هذا . وهذا كتابُ جُهَيْمِ بنِ الصَّلْتِ وشُرَحْبِيلَ بنِ حَسَنةَ بإذنِ رسولِ اللَّهِ .

قال يونسُ[4] ، عن ابنِ إسحاقَ : وكتَب لأهلِ جَرْباءَ وأَذْرُحَ : « بسمِ اللَّهِ الرحمنِ الرحيمِ ، هذا كتابٌ مِن محمدٍ النبيِّ رسولِ اللَّهِ لأهلِ جَرْباءَ وأَذْرُحَ ، أنهم آمنون بأمانِ اللَّهِ وأمانِ محمدٍ ، وأن عليهم مائةَ دينارٍ فى كلِّ رجبٍ ، (٥ومائةَ أوقيَّةٍ٥) طيبةٍ[6] وأن اللَّهَ عليهم كفيلٌ بالنُّصحِ والإحسانِ إلى المسلمين ، ومَن لجأ إليهم مِن المسلمين[7] » . قال : وأعطَى النبيُّ ﷺ أهلَ أيْلَةَ بُرْدَه مع كتابِه أمانًا لهم . قال : فاشتراه (٨بعدَ ذلك٨) أبو العباسِ عبدُ اللَّهِ بنُ محمدٍ[9] بثلاثِمائةِ دينارٍ .

---

(١) كذا فى النسخ . وفى السيرة : « يمنعوا » .
(٢) كذا فى النسخ . وفى السيرة : « يريدونه » .
(٣) دلائل النبوة للبيهقى ٥/ ٢٤٨، عن يونس بن بكير به .
(٤) المصدر السابق ٥/ ٢٤٨، ٢٤٩.
(٥ - ٥) كذا فى النسخ . وفى الدلائل : « وافية » .
(٦) سقط من : الأصل .
(٧) بعده فى الدلائل : « من المخافة . وذكر باقى الكتاب » .
(٨ - ٨) زيادة من النسخ . وليس فى الدلائل .
(٩) هو المعروف بالسفاح ، أول خلفاء بنى العباس ، توفى فى ذى الحجة سنة ست وثلاثين ومائة وعاش ثمانيا وعشرين سنة فى قول ، انظر تاريخ خليفة ٢/ ٦٢٩، وسير أعلام النبلاء ٦/ ٧٧. وانظر ما سيأتى فى ٨/ ٣٧٧.

بَعْثُه، عليه الصلاةُ والسلامُ، خالدَ بنَ الوليدِ إلى أُكَيْدِرِ دُومةَ

قال ابنُ إسحاقَ[1] : ثُم إنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ دعا خالدَ بنَ الوليدِ فبَعَثَه إلى أُكَيْدِرِ دُومةَ، وهو أُكَيْدِرُ بنُ عبدِ الملكِ؛ رجلٌ مِن كِنْدَةَ[2]، كان مَلِكًا عليها، وكان نصرانيًّا. وقال رسولُ اللَّهِ ﷺ لخالدٍ: «إنكَ ستَجِدُه يَصِيدُ البقرَ». فخرَج خالدٌ، حتى إذا كان مِن [٣/ ٢٠٠ظ] حِصْنِه بمَنْظَرِ العينِ، وفى ليلةٍ مُقْمِرةٍ صائِفَةٍ، وهو على سطحٍ له، ومعه امرأتُه، وباتتِ البقرُ تَحُكُّ بقُرونِها بابَ القصرِ، فقالت له امرأتُه: هل رأيْتَ مثلَ هذا قطُّ؟! قال: لا واللَّهِ! قالت: فمن يَتْرُكُ هذا؟ قال: لا أحدَ. فنزَل فأمَر بفرسِه فأُسْرِج له، ورَكِب معه نَفَرٌ مِن أهلِ بيتِه، فيهم أخٌ له يُقالُ له: حسَّانُ. فرَكِب وخرَجوا معه بمَطارِدِهم. فلمَّا خرَجوا تَلَقَّتْهم خيلُ النبيِّ ﷺ، فأخَذَتْه وقتَلوا أخاه، وكان عليه قَباءٌ مِن دِيباجٍ مُخَوَّصٌ بالذهبِ[3]، فاسْتَلَبَه خالدٌ، فبعَث به إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ قبلَ قدومِه عليه. قال: فحدَّثنى عاصمُ بنُ عمرَ بنِ قتادةَ، عن أنسِ بنِ مالكٍ قال: رأيْتُ قَباءَ أُكَيْدِرٍ حينَ قُدِم به على رسولِ اللَّهِ ﷺ، فجعَل المسلمون يَلْمِسُونه بأيديهم ويَتَعَجَّبون منه، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «أتَعْجَبون مِن هذا؟ فوالذى نفسى بيدِه لَمَناديلُ سعدِ ابنِ معاذٍ فى الجنةِ أحْسَنُ مِن هذا».

قال ابنُ إسحاقَ[4] : ثُم إن خالدَ بنَ الوليدِ لمَّا قَدِم بأُكَيْدِرٍ على رسولِ اللَّهِ

---

(١) سيرة ابن هشام ٢/ ٥٢٦.

(٢) فى الأصل، م: «بنى كنانة»، وفى ١ ٤، ص: «بنى كندة». والمثبت من السيرة.

(٣) القباء: ثوب يُلْبس فوق الثياب أو القميص ويُتَمَنْطَق عليه. انظر الوسيط (ق ب و).

(٤) سيرة ابن هشام ٢/ ٥٢٦، ٥٢٧.

ﷺ حقَن له دمَه فصالَحَه على الجِزْيَةِ ، ثُم خَلَّى سبيلَه ، فرَجَع إلى قريتِه ، فقال رجلٌ مِن بنى طَيِّئٍ - يقالُ له : بُجَيْرُ بنُ بَجْرَةَ - فى ذلك :

تَبارَك سائقُ البَقَراتِ إنِّى ... رأيْتُ اللَّهَ يَهْدِى كلَّ هادِ
فمَنْ يَكُ حائدًا عن ذى تَبُوكٍ ... فإنَّا قد أُمِرْنا بالجِهادِ

وقد حكَى البيهقىُّ[(1)] أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ قال لهذا الشاعرِ : لا يَفْضُضِ اللَّهُ فاك » . فأتَت عليه تسعون[(2)] سنةً ما تحَرَّكَ له فيها ضِرْسٌ ولا سِنٌّ .

وقد روَى ابنُ لَهيعةَ[(3)] ، عن أبى الأسْودِ ، عن عروةَ ، أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ بَعَث خالدًا مَرْجِعَه مِن تَبُوكَ فى أربعِمائةٍ وعشرين فارسًا إلى أُكَيْدِرِ دُومةَ . فذَكَر نحوَ ما تقَدَّم ، إلَّا أنَّه ذكَر أنَّه ماكَرَه حتى أنْزَله مِن الحصنِ ، وذكَر أنَّه قدِم مع أُكَيْدِرٍ إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ ثمانُمائةٍ مِن السَّبْيِ ، وألفُ بعيرٍ ، وأربعُمائةِ درعٍ ، وأربعُمائةِ رمحٍ ، وذكَر أنَّه لمَّا سَمِع عظيمُ أيْلَةَ يُحَنَّةُ بنُ رُؤْبَةَ[(4)] بقضيةِ أُكَيْدِرِ دُومةَ أقْبَل قادمًا على رسولِ اللَّهِ ﷺ ليُصالِحَه ، فاجْتَمَعا عندَ رسولِ اللَّهِ ﷺ بتَبوكَ . فاللَّهُ أعلمُ .

وروَى يونسُ بنُ بكيرٍ[(5)] ، عن سعدِ بنِ أوسٍ ، عن بلالِ بنِ يحيى ، أنَّ أبا بكرٍ الصِّدِّيقَ [٣/ ٢٠١و] كان على المهاجرين فى غزوةِ دُومةِ الجَنْدَلِ ، وخالدَ بنَ الوليدِ على الأعْرابِ فى غزوةِ دُومةِ الجَنْدلِ . فاللَّهُ أعلمُ .

---

(١) دلائل النبوة ٥/ ٢٥١.
(٢) فى النسخ : « سبعون » . والمثبت من الدلائل . وانظر أسد الغابة ١/ ١٩٦، والإصابة ١/ ٢٦٨، ٢٦٩.
(٣) أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٥/ ٢٥١، ٢٥٢، من طريق ابن لهيعة به .
(٤) فى الدلائل : « رومة » . والمثبت موافق لما عند ابن هشام ٢/ ٥٢٥.
(٥) أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٥/ ٢٥٣، من طريق يونس به .

فصلٌ

قال ابنُ إسحاقَ[1] : فأقام رسولُ اللَّهِ ﷺ بِضْعَ عشْرةَ ليلةً بتَبُوكَ[2] لم يُجاوِزْها ، ثم انْصَرَف قافِلًا إلى المدينةِ . قال : وكان فى الطريقِ ماءٌ يَخْرُجُ مِن وَشَلٍ[3] ، يَرْوِى الراكبَ والراكبَيْنِ والثلاثةَ ، بوادٍ يُقالُ له : وادى المُشَقَّقِ . فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « مَن سَبَقَنا إلى ذلك الماءِ فلا يَسْتَقِيَنَّ منه شيئًا حتى نَأْتِيَه » . قال : فسبَقه إليه نفرٌ مِن المنافقين فاسْتَقَوْا ما فيه ، فلمَّا أتاه رسولُ اللَّهِ ﷺ وَقَف عليه فلم يَرَ فيه شيئًا ، فقال : « مَن سَبَقَنا إلى هذا الماءِ ؟ » فقيل له : يا رسولَ اللَّه ، فلانٌ وفلانٌ . فقال : « أوَ لم أنْهَهُم أن يَسْتَقُوا منه حتى آتِيَه ؟ » ثُم لَعَنهم ودعا عليهم ، ثُم نَزَل فوَضَع يدَه تحتَ الوَشَلِ ، فجَعَل يَصُبُّ فى يدِه ما شاءَ اللَّهُ أن يَصُبَّ ، ثُم نَضَحَه به ومَسَحَه بيدِه ، ودعا بما شاء اللَّهُ أن يَدْعُوَ ، فانْخَرَق مِن الماءِ - كما يقولُ مَن سَمِعَه - ما إنَّ له حِسًّا كحِسِّ الصَّواعِقِ ، فشَرِب الناسُ واستَقَوا حاجَتَهم منه ، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « لَئِنْ بَقِيتُم أو مَن بَقِىَ منكم لَيَسْمَعَنَّ بهذا الوادى وهو أخْصَبُ ما بينَ يَدَيْه وما خلفَه » .

قال ابنُ إسحاقَ[4] : وحَدَّثنى محمدُ بنُ إبراهيمَ بنِ الحارثِ التَّيْمىُّ ، أنَّ عبدَ اللَّهِ بنَ مسعودٍ كان يُحَدِّثُ قال : قُمْتُ مِن جوفِ الليلِ وأنا مع رسولِ اللَّهِ فى غزوةِ تَبوكَ ، فرأيتُ شُعْلةً مِن نارٍ فى ناحيةِ العَسْكرِ ، فاتَّبَعْتُها أنْظُرُ إليها . قال : فإذارسولُ اللَّهِ ﷺ وأبو بكرٍ وعمرُ ، وإذا عبدُ اللَّهِ ذو البِجادَيْن قد مات ، وإذا هم

(١) سيرة ابن هشام ٢/ ٥٢٧.

(٢) سقط من : الأصل ، م ، ص .

(٣) الوشل : حجر أو جبل يقطر منه الماء قليلا قليلا . شرح غريب السيرة ٣/ ١٤٢.

(٤) سيرة ابن هشام ٢/ ٥٢٧، ٥٢٨.

قد حَفَروا له ، ورسولُ اللَّهِ ﷺ فى حُفْرَتِه ، وأبو بكرٍ وعمرُ يُدَلِّيانِه إليه ، وإذا هو يقولُ : « أَدْنِيا إلىَّ أخاكما » . فدَلَّياه إليه ، فلمَّا هَيَّأَه لشِقِّه قال : « اللهمَّ إنِّى قد أمْسَيْتُ راضيًا عنه ، فارْضَ عنه » . قال : يقولُ ابنُ مسعودٍ : يا ليتَنى كنتُ صاحبَ الحفرةِ .

قال ابنُ هشامٍ : إنَّما سُمِّىَ ذا البِجادَيْن ؛ لأنَّه كان يريدُ الإسلامَ ، فمَنَعَه قومُه وضَيَّقوا عليه ، حتى خَرَج مِن بينِهم وليس عليه إلَّا بِجادٌ ، وهو الكساءُ الغليظُ[(1)] ، فشَقَّه باثنتَيْن ، فائْتَزَر بواحدةٍ وارْتَدَى بالأُخرى ، ثُم أتَى رسولَ اللَّهِ ﷺ ، [٣/ ٢٠١ظ] فسُمِّىَ ذا البِجادَيْن .

قال ابنُ إسحاقَ[(2)] : وذكَر ابنُ شِهابٍ الزهرىُّ ، عن ابنِ أُكَيْمةَ اللَّيْثِىِّ ، عن ابنِ أخى أبى رُهْمٍ الغِفارىِّ ، أنَّه سَمِع أبا رُهْمٍ كُلْثومَ بنَ الحُصَينِ ، وكان مِن أصحابِ الشجرةِ ، يقولُ : غزوتُ مع رسولِ اللَّهِ ﷺ غزوةَ تبوكَ ، فسِرْتُ ذاتَ ليلةٍ معه ونحن بالأخْضَرِ[(3)] ، وألْقَى اللَّهُ علىَّ النُّعاسَ ، فطَفِقْتُ أسْتَيْقِظُ وقد دَنَتْ راحلتى مِن راحلةِ النبىِّ ﷺ ، فيُفْزِعُنى دُنُوُّها منه ؛ مَخافةَ أن أُصِيبَ رِجْلَه فى الغَرْزِ[(4)] ، فطفِقْتُ أَحُوزُ[(5)] راحِلَتى عنه ، حتى غَلَبَتْنى عينى فى بعضِ الطريقِ ، فزاحَمَتْ راحلتى راحلتَه ورِجْلُه فى الغَرْزِ ، فلم أسْتَيْقِظْ إلَّا بقولِه : « حَسِّ »[(6)] . فقلتُ : يا رسولَ اللَّهِ ، اسْتَغْفِرْ لى . قال : « سِرْ » . فجعَل رسولُ اللَّهِ ﷺ يَسْأَلُنى

---

(١) سقط من : ص . وبعده فى السيرة : « الجافى » .
(٢) سيرة ابن هشام ٢/ ٥٢٨، ٥٢٩.
(٣) الأخضر : منزل قُرب تبوك ، بينه وبين وادى القرى . معجم البلدان ١/ ١٦٤.
(٤) الغرز للرَّحل بمنزلة الرِّكاب للسَّرج . شرح غريب السيرة ٣/ ١٤٣.
(٥) أحوز : أُبْعِد . المصدر السابق .
(٦) حسِّ ، كلمةٌ تقولها العرب عند وجود الألم ، وهى صوت كالأنين الذى يُخرجه المتألم نحو : آه . انظر : الروض الأنف ٧/ ٣٦٦، ٣٦٧.

عمَّن تَخَلَّف عنه مِن بنى غِفارٍ ، فأُخْبِرُه به ، فقال وهو يسألُنى : « ما فَعَل النَّفَرُ الحُمْرُ الطِّوالُ الثِّطَاطُ الذين لا شعرَ فى وجوهِهم ؟ » فحَدَّثْتُه بتَخَلُّفِهم ، قال : « فما فَعَل النفرُ السُّودُ الجِعادُ[1] القِصارُ ؟ » قال : قلتُ : واللَّهِ ما أعْرِفُ هؤلاءِ مِنّا . قال : « بلى ، الذين لهم نَعَمٌ بشَبَكَةِ شَدَخٍ[2] » . فتَذَكَّرْتُهم فى بنى غِفارٍ ، فلم أذْكُرْهم ، حتى ذَكَرْتُ أنَّهم رَهْطٌ مِن أسْلَم كانوا حُلفاءَ فينا ، فقلتُ : يا رسولَ اللَّهِ ، أولئك رَهْطٌ مِن أسْلَمَ حُلفاءُ فينا . فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « ما مَنَع أحدَ أولئك حينَ تخَلَّفَ أن يحْمِلَ على بعيرٍ مِن إبلِه امْرَأً نشيطًا فى سبيلِ اللَّهِ ؟ إنَّ أعَزَّ أهلى علىَّ أن يَتَخَلَّفَ عنِّى ؛ المهاجرون والأنصارُ وغِفارٌ وأسْلَمُ » .

وقال ابنُ لَهِيعةَ[3] ، عن أبى الأسْودِ ، عن عروةَ بنِ الزبيرِ قال : لمَّا قَفَل رسولُ اللَّهِ ﷺ مِن تَبوكَ إلى المدينةِ ، هَمَّ جماعةٌ مِن المنافقين بالفَتْكِ به ، وأن يَطْرَحوه مِن رأسِ عَقَبةٍ فى الطريقِ ، فأُخْبِر بخبرِهم ، فأمَر الناسَ بالمسيرِ مِن الوادى ، وصَعِد هو العَقَبةَ ، وسَلَكَها معه أولئك النفرُ وقد تَلَثَّموا ، وأمَر رسولُ اللَّهِ ﷺ عمارَ بنَ ياسرٍ وحذيفةَ بنَ اليمانِ أن يَمْشِيا معه ، عمارٌ آخِذٌ بزِمامِ الناقةِ ، وحُذَيْفةُ يَسُوقُها ، فبينما هم يسيرون إذ سَمِعوا بالقومِ قد غَشُوهم ، فغَضِب رسولُ اللَّهِ ﷺ ، وأبْصَر حذيفةُ غضبَه ، فرجَع إليهم ومعه مِحْجَنٌ ، فاسْتَقْبل وجوهَ رواحِلِهم بمِحْجَنِه ، فلما رَأَوْا حذيفةَ ظَنُّوا أنْ قد أُظْهِرَ على ما أضْمَروه مِن الأمرِ العظيمِ ، فأسْرَعوا حتى [٣/٢٠٢و] خالَطُوا الناسَ ، وأقْبَلَ حُذيفةُ حتى أدْرَكَ

---

(١) الجِعاد : جمع جَعْد ، والجعد فى صفات الرجال يكون مدحًا وذمًّا ؛ فالمدح معناه أن يكون شديد الأَسْرِ والخَلْق ، أو يكون جَعْدَ الشَّعْر . وأما الذم فهو القصير المُتَرَدِّد الخَلْق . انظر النهاية ١/ ٢٧٥.

(٢) شبكةُ شدَخٍ : موضع من بلاد غفار . الروض الأنف ٧/ ٣٦٧.

(٣) أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٥/ ٢٥٦، ٢٥٧، من طريق ابن لهيعة به نحوه .

رسولَ اللَّهِ ﷺ ، فأمَرهما فأسْرَعا حتى قطَعوا العَقَبةَ ، ووَقَفوا يَنْتَظرون الناسَ ، ثُم قال رسولُ اللَّهِ ﷺ لحذيفةَ : « هل عَرَفْتَ هؤلاء القومَ ؟ » قال : ما عَرَفْتُ إلَّا رَواحِلَهم فى ظُلْمةِ الليلِ حينَ غَشِيتُهم . ثُم قال : « عَلِمْتُما ما كان مِن شأنِ هؤلاءِ الرَّكْبِ ؟ » . قالا : لا . فأخْبَرَهما بما كانوا تَمالَئوا عليه ، وسمَّاهم لهما ، واسْتَكْتَمَهما ذلك ، فقالا : يا رسولَ اللَّهِ ، أفلا تَأْمُرُ بقتلِهم ؟ فقال : « أكْرَهُ أن يَتَحَدَّثَ الناسُ أنَّ محمدًا يقْتُلُ أصحابَه » .

وقد ذكَر ابنُ إسحاقَ هذه القصةَ(١) ، إلَّا أنَّه ذَكَر أنَّ النبىَّ ﷺ إنَّما أعْلَمَ بأسمائِهم حُذيفةَ بنَ اليَمانِ وحدَه ، وهذا هو الأشْبهُ . واللَّهُ أعلمُ . ويَشْهَدُ له قولُ أبى الدَّرْداءِ لعَلْقمةَ(٢) صاحبِ ابنِ مسعودٍ : أليس فيكم - يعنى أهلَ الكوفةِ - صاحبُ السَّوادِ والوِسادِ ؟ - يعنى ابنَ مسعودٍ - أليس فيكم صاحبُ السرِّ الذى لا يعْلَمُه غيرُه ؟ - يعنى حذيفةَ - أليس فيكم الذى أجاره اللَّهُ مِن الشيطانِ على لسانِ محمدٍ ﷺ ؟ - يعنى عمارًا . ورُوِّينا(٣) عن أميرِ المؤمنين عمرَ بنِ الخطابِ ، رَضِىَ اللَّهُ عنه ، أنَّه قال لحذيفةَ : أقْسَمْتُ عليك باللَّهِ ، أنا منهم ؟ قال : لا ولا أُبَرِّئُ بعدَك أحدًا . يعنى حتى لا يكونَ مُفْشِيًا سرَّ النبىِّ ﷺ .

قلتُ : وقد كانوا أربعةَ عشَرَ رجلًا ، وقيل(١) : كانوا اثْنَىْ عشَرَ رجلًا .

وذكَر ابنُ إسحاقَ أن رسولَ اللَّهِ ﷺ بعَث إليهم حُذيفةَ بنَ اليَمانِ فجمَعَهم له ، فأخْبَرَهم رسولُ اللَّهِ ﷺ بما كان مِن أمرِهم وبما تَمالَئوا عليه . ثُم سَرَد ابنُ

---

(١) أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٢٥٧/٥ - ٢٥٩، عن ابن إسحاق .

(٢) أخرجه البخارى فى صحيحه (٣٧٤٢، ٣٧٤٣، ٣٧٦١) .

(٣) وأخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ١٢/ ٢٧٦.

إسحاقَ أسماءَهم، قال: وفيهم أنزَل اللَّهُ عز وجل[1]: ﴿وَهَمُّواْ بِمَا لَمْ يَنَالُواْ﴾ [التوبة: ٧٤].

وروى البيهقيُّ[2] مِن طريقِ محمدِ بنِ سَلَمَةَ[3]، عن ابنِ إسحاقَ[4]، عن الأعْمَشِ، عن عمرِو بنِ مُرَّةَ، عن أبى البَخْتَرِيِّ، عن حُذيفةَ بنِ اليَمانِ قال: كنتُ آخذًا بخِطامِ ناقةِ رسولِ اللَّهِ ﷺ أقودُ به، وعمارٌ يسوقُ الناقةَ - أو أنا أسوقُ وعمارٌ يقودُ به - حتى إذا كُنَّا بالعَقَبَةِ إذا أنا باثْنَىْ عشَرَ راكبًا[5] قد اعْتَرَضُوه فيها. قال: فأنْبَهْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ، فصَرَخ بهم فوَلَّوْا مُدْبِرين، فقال لنا رسولُ اللَّهِ ﷺ: «هل عَرَفْتُم القومَ؟». قلنا: لا يا رسولَ اللَّهِ، قد كانوا مُتَلَثِّمِين، ولكنَّا قد عَرَفْنا الرِّكابَ. قال: «هؤلاء المنافقون إلى يومِ القيامةِ، وهل تدْرُون ما أرادوا؟». قلنا: لا. قال: «أرادوا أن يَزْحَموا رسولَ اللَّهِ فى العَقَبةِ، فيُلْقُوه منها». قلنا: يا رسولَ اللَّهِ، أوَ لا تَبْعَثُ إلى عَشائرِهم؛ [٣/٢٠٢ظ] حتى يَبْعَثَ إليك كلُّ قومٍ برأسِ صاحبِهم؟ قال: «لا، أكْرَهُ أن تَحَدَّثَ[6] العربُ بينَها أن محمدًا قاتَلَ بقومٍ[7]، حتى إذا أظْهَرَه اللَّهُ بهم أقْبَل عليهم يَقْتُلُهم». ثُم قال: «اللهم ارْمِهم بالدُّبَيْلَةِ». قلنا: يا رسولَ اللَّهِ، وما الدُّبَيْلةُ؟ قال: «شِهابٌ مِن نارٍ يَقَعُ على نِياطِ قلبِ أحدِهم فيَهْلِكُ».

---

(١) التفسير ٤/١٢١ - ١٢٣.
(٢) دلائل النبوة ٥/ ٢٦٠، ٢٦١.
(٣) فى الأصل، م: «مسلمة».
(٤) فى م: «أبى إسحاق».
(٥) فى الأصل، م: «رجلًا».
(٦) فى ١ ٤: «تتحدث». وفى م، ص: «يتحدث». وهو معنى تحدث.
(٧) فى الأصل، م، ص: «لقومه». وفى ١ ٤: «بقومه». والمثبت من الدلائل.

وفى « صحيحِ مسلمٍ »[1] مِن طريقِ شعبةَ ، عن قَتادةَ ، عن أبى نَضْرَةَ ، عن قيسِ بنِ عُبادٍ[2] قال : قلتُ لعمارٍ : أرَأَيْتُم صنيعَكم هذا فيما كان مِن أمْرِ علىٍّ ؛ أرأيًا رَأَيْتُموه ، أم شيئًا عَهِدَه إليكم رسولُ اللَّهِ ﷺ ؟ فقال : ما عَهِد إلينا رسولُ اللَّهِ ﷺ شيئًا لم يَعْهَدْه إلى الناسِ كافَّةً ، ولكنْ حذيفةُ أخْبَرَنى عن رسولِ اللَّهِ ﷺ أنَّه قال : « فى أصحابى اثنا عشرَ منافقًا ، منهم ثمانيةٌ لا يَدْخُلون الجنةَ حتى يَلِجَ الجملُ فى سَمِّ الخياطِ » .

[3]وفى روايةٍ له[4] مِن وجهٍ آخرَ عن قَتادةَ : « إن فى أمتى اثنَىْ عَشَرَ منافقًا ، لا يدْخُلون الجنةَ حتى يَلِجَ الجَمَلُ فى سَمِّ الخياطِ[3] ، ثمانيةٌ منهم تَكْفِيكَهُمُ الدُّبَيْلةُ ؛ سِراجٌ مِن النارِ يَظْهَرُ بينَ أكتافِهِم حتى يَنْجُمَ[5] مِن صدورِهم » .

قال الحافظ البيهقىُّ[6] : ورُوِّينا عن حُذيفةَ أنَّهم كانوا أربعةَ عشَرَ ، أو خمسةَ عشَرَ ، وأشْهَدُ باللَّهِ أنَّ اثنَىْ عشَرَ منهم حربٌ للَّهِ ولرسولِه ﷺ فى الحياةِ الدنيا ويومَ يقومُ الأشْهادُ ، وعذَر ثلاثةً أنَّهم قالوا : ما سَمِعْنا المُنادىَ ولا عَلِمْنا بما أراد .

وهذا الحديثُ قد رواه الإمامُ أحمدُ فى « مسندِه »[7] قال : حدثنا يزيدُ - هو ابنُ هارونَ - أخبرَنا الوليدُ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ جُمَيْعٍ ، عن أبى الطُّفَيْلِ قال : لمَّا أقْبَل رسولُ اللَّهِ ﷺ مِن غزوةِ تبوكَ أمَر مناديًا فنادى : إنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ آخذٌ بالعَقَبَةِ ،

---

(١) مسلم (٩/ ٢٧٧٩) .

(٢) فى م : « عبادة » . انظر تهذيب الكمال ٢٤/ ٦٤، ٦٥.

(٣ - ٣) سقط من : ص .

(٤) سقط من : م . والرواية فى صحيح مسلم (١٠/ ٢٧٧٩) .

(٥) ينجم : يظهر ويعلو . صحيح مسلم بشرح النووى ١٧/ ١٢٥.

(٦) دلائل النبوة ٥/ ٢٦٢.

(٧) المسند ٥/ ٤٥٣، ٤٥٤.

فلا يَأْخُذْها أحدٌ . فبينما رسولُ اللَّهِ ﷺ يقودُه حذيفةُ ويَسوقُه عمارٌ، إذ أقْبَل رَهْطٌ مُتَلَثِّمون على الرَّواحلِ، فغشُوا عمارًا وهو يَسُوقُ برسولِ اللَّهِ ﷺ، وأقْبَل عمارٌ يَضْرِبُ وجوهَ الرَّواحلِ، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ لحذيفةَ : « قُدْ قُدْ »[(1)] . حتى هبَط رسولُ اللَّهِ ﷺ[(2)]، فلمَّا هَبَط نَزَل[(3)] ورجَع عمارٌ، قال : « يا عمارُ، هل عَرَفْتَ القومَ ؟ » قال : قد عرَفْتُ عامةَ الرواحلِ، والقومُ مُتَلَثِّمون . قال : « هل تدرى ما أرادوا ؟ » قال : اللَّهُ ورسولُه أعلمُ . قال : « أرادوا أن يَنْفِروا برسولِ اللَّهِ ﷺ فيطْرَحوه » . قال : فسارَّ[(4)] عمارٌ رجلًا مِن أصحابِ النبيِّ ﷺ فقال : [٣/ ٢٠٣و] نَشَدْتُك باللَّهِ، كم تَعْلَمُ كان أصحابُ العَقَبةِ ؟ قال : أربعةَ عشَرَ . فقال : إن كنتَ فيهم فقد كانوا خمسةَ عشَرَ . قال : فعَذَر[(5)] رسولُ اللَّهِ ﷺ منهم ثلاثةً قالوا : ما سمِعْنا مُنادىَ رسولِ اللَّهِ ﷺ، وما عَلِمْنا ما أراد القومُ . فقال عمارٌ : أشْهَدُ أن الاثنَىْ عشَرَ الباقين حربٌ للَّهِ ولرسولِه فى الحياةِ الدنيا، ويومَ يقومُ الأشْهادُ .

قصةُ[(6)] مسجدِ الضِّرارِ

قال اللَّهُ تعالى : ﴿ وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًۢا بَيْنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَادًا لِّمَنْ حَارَبَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ مِن قَبْلُۚ وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَآ إِلَّا

(١) قدقد : بمعنى أسرع . وتكرارها لتأكيد الأمر .
(٢) بعده فى م : « من الوادى » .
(٣) سقط من النسخ . والمثبت من المسند .
(٤) كذا فى النسخ . وفى المسند : « فساب » .
(٥) فى المسند : « فعدد » .
(٦) فى ص : « قضية » .

﴿ٱلْحُسْنَىٰ وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴿١٠٧﴾ لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا لَّمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى ٱلتَّقْوَىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَن تَقُومَ فِيهِ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُوا وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُطَّهِّرِينَ ﴿١٠٨﴾ أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَٰنَهُۥ عَلَىٰ تَقْوَىٰ مِنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنٍ خَيْرٌ أَم مَّنْ أَسَّسَ بُنْيَٰنَهُۥ عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَٱنْهَارَ بِهِۦ فِى نَارِ جَهَنَّمَ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٠٩﴾ لَا يَزَالُ بُنْيَٰنُهُمُ ٱلَّذِى بَنَوْا رِيبَةً فِى قُلُوبِهِمْ إِلَّآ أَن تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ [التوبة: ١٠٧- ١١٠]. وقد تكلَّمْنا على تفسيرِ ما يَتَعَلَّقُ بهذه الآياتِ الكريمةِ فى كتابِنا «التفسيرِ»[(١)] بما فيه كفايةٌ، ولِلَّهِ الحمدُ.

وذكَر ابنُ إسحاقَ[(٢)] كيفيةَ بناءِ هذا المسجدِ الظالمِ أهلُه، وكيفيةَ أمرِ رسولِ اللَّهِ ﷺ بخَرابِه مَرْجِعَه مِن تبوكَ قبلَ دخولِه المدينةَ. ومضمونُ ذلك؛ أن طائفةً مِن المنافقين بنَوْا صورةَ مسجدٍ قريبًا مِن مسجدِ قُباءٍ، وأرادوا أن يصلِّىَ لهم رسولُ اللَّهِ ﷺ فيه؛ حتى يَرُوجَ لهم ما أرادوه مِن الفسادِ والكفرِ والعِنادِ، فعصَم اللَّهُ رسولَه ﷺ مِن الصلاةِ فيه، وذلك أنه كان على جَناحِ سَفَرٍ[(٣)] إلى تبوكَ، فلما رجَع منها فنزَل بذى أَوانٍ - مكانٍ بينَه وبينَ المدينةِ ساعةٌ - نزَل عليه الوحىُ فى شأنِ هذا المسجدِ؛ وهو قولُه تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًۢا بَيْنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَادًا لِّمَنْ حَارَبَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ مِن قَبْلُ﴾ الآية. أما قولُه: ﴿ضِرَارًا﴾. فلأنهم أرادوا مُضاهاةَ مسجدِ قُباءٍ، ﴿وَكُفْرًا﴾ باللَّهِ لا للإيمانِ به، ﴿وَتَفْرِيقًۢا﴾ للجماعةِ عن مسجدِ قُباءٍ، ﴿وَإِرْصَادًا لِّمَنْ حَارَبَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ مِن قَبْلُ﴾ وهو أبو عامرٍ الراهبُ الفاسقُ، قبَّحه اللَّهُ، وذلك أنه لما دعاه رسولُ اللَّهِ ﷺ إلى الإسلامِ فأبَى [٣/٢٠٣ظ] عليه،

(١) التفسير ٤/١٤٨ - ١٥٥.

(٢) سيرة ابن هشام ٢/٥٢٩، ٥٣٠.

(٣) يقال: هو على جناح سفر. إذ كان يريد السفر. انظر الوسيط (ج ن ح).

ذهَب إلى أهلِ[1] مكةَ فاستنْفَرهم، فجاءوا عامَ أُحُدٍ، فكان مِن أمرِهم ما قدَّمْناه، فلما لم يَنْهَضْ أمرُه ذهَب إلى مَلِكِ الرومِ قيصرَ؛ ليسْتَنْصِرَه على رسولِ اللَّهِ ﷺ، وكان أبو عامرٍ على دينِ هِرَقْلَ ممن تنَصَّر معهم مِن العربِ، وكان يَكْتُبُ إلى إخوانِه الذين نافقوا يعِدُهم ويُمَنِّيهم، وما يَعِدُهم الشيطانُ إلا غُرورًا، فكانت مُكاتَباتُه ورُسُلُه تفِدُ إليهم كلَّ حينٍ، فبنَوْا هذا المسجدَ فى الصورةِ الظاهرةِ، وباطنُه دارُ حربٍ ومَقَرٌّ لمن يَفِدُ مِن عندِ أبى عامرٍ الراهبِ، ومُجَمَّعٌ لمن هو على طريقتِهم مِن المنافقين، ولهذا قال تعالى: ﴿ وَإِرْصَادًا لِّمَنْ حَارَبَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ مِن قَبْلُ ﴾. ثم قال: ﴿ وَلَيَحْلِفُنَّ ﴾. أى الذين بنَوْه ﴿ إِنْ أَرَدْنَآ إِلَّا ٱلْحُسْنَىٰ ﴾. أى؛ إنما أرَدْنا ببنائِه الخيرَ. قال اللَّهُ تعالى: ﴿ وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴾. ثم قال اللَّهُ تعالى لرسولِه: ﴿ لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا ﴾. فنهاه عن القيامِ فيه لئلَّا يُقَرِّرَ أمْرَه، ثم أمَره وحثَّه على القيامِ فى المسجدِ الذى أُسِّس على التقْوى مِن أولِ يومٍ، وهو مسجدُ قُباءٍ، لِمَا دل عليه السياقُ، والأحاديثُ الواردةُ فى الثناءِ على تطهيرِ أهلِه مشيرةٌ إليه، وما ثبَت فى «صحيحِ مسلمٍ»[2] مِن أنه مسجدُ رسولِ اللَّهِ ﷺ لا يُنافى ما تقدَّم؛ لأنه إذا كان مسجدُ قُباءٍ أُسِّس على التقوى مِن أولِ يومٍ، فمسجدُ الرسولِ أولى بذلك وأحْرَى، وأثْبَتُ فى الفضلِ منه وأقوى، وقد أشْبَعْنا القولَ فى ذلك فى «التفسيرِ» وللَّهِ الحمدُ.

والمقصودُ أن رسولَ اللَّهِ ﷺ لما نزَلَ بذى أَوانٍ دعا مالكَ بنَ الدُّخْشُمِ ومَعْنَ بنَ عَدِيٍّ - أو أخاه عاصمَ[3] بنَ عَدِيٍّ - رضى اللَّهُ عنهما، فأمَرهما أن يَذْهَبا إلى هذا

---

(١) سقط من: الأصل، م.

(٢) مسلم (١٣٩٨)، من حديث أبى سعيد الخدرى.

(٣) فى الأصل، ص: «عامر». وانظر الاستيعاب ٢/ ٧٨١، وأسد الغابة ٣/ ١١٤، والإصابة ٣/ ٥٧٢.

المسجدِ الظالمِ أهلُه فيُحَرِّقاه بالنارِ ، فذهَبا فحَرَّقاه بالنارِ ، وتفَرَّق عنه أهلُه .

قال ابنُ إسحاقَ[1] : وكان الذين بَنَوه اثنَيْ عشَرَ رجلًا وهم ؛ خِذامُ بنُ خالدٍ - وفى جنبِ دارِه كان بناءُ هذا المسجدِ - وثعلبةُ بنُ حاطبٍ ، ومُعَتِّبُ بنُ قُشَيْرٍ ، وأبو حَبيبةَ بنُ الأَزْعَرِ ، وعَبَّادُ بنُ حُنَيْفٍ أخو سهلِ بنِ حُنَيْفٍ ، وجارِيةُ بنُ عامرٍ ، وابناه مُجَمِّعٌ وزيدٌ ، ونَبْتَلُ بنُ الحارثِ ، وبَحْزَجٌ[2] وهو إلى بنى ضُبَيْعةَ ، وبِجادُ بنُ عثمانَ ، وهو من بنى ضُبَيْعةَ ، ووَديعةُ بنُ ثابتٍ وهو إلى بنى أميَّةَ .

قلتُ : وفى غزوةِ تبوكَ هذه صلَّى رسولُ اللَّهِ ﷺ خلفَ عبدِ الرحمنِ بنِ عوفٍ صلاةَ الفجرِ ، أَدْرَك معه الركعةَ الثانيةَ منها ، وذلك أن رسولَ اللَّهِ ﷺ ذهَب [٣/٢٠٤و] يتوضَّأُ ومعه المغيرةُ بنُ شعبةَ ، فأَبْطأَ على الناسِ ، فأُقِيمت الصلاةُ ، فتقدَّم عبدُ الرحمنِ بنُ عوفٍ ، فلما سلَّم الناسُ أعْظَموا ما وقَع ، فقال لهم رسولُ اللَّهِ ﷺ : « أحسَنْتم وأصبتُم » . وذلك فيما رواه البخاريُّ ، رحِمه اللَّهُ ، قائلًا : حدَّثنا[3] .

وقال البخاريُّ[4] : حدَّثنا أحمدُ بنُ محمدٍ ، حدَّثنا عبدُ اللَّهِ بنُ المُبارَكِ ، أخبرنا حُمَيْدٌ الطويلُ ، عن أنسِ بنِ مالكٍ ، رضى اللَّه عنه ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ رجَع مِن غزوةِ تبوكَ ، فدَنا مِن المدينةِ فقال : « إن بالمدينةِ أقوامًا ، ما سِرْتُم مسيرًا ولا قطَعْتُم واديًا إلَّا كانوا معكم » . فقالوا : يا رسولَ اللَّهِ ، وهم بالمدينةِ ؟! قال : « وهم بالمدينةِ ، حبَسهم العُذْرُ » . تفرد به مِن هذا الوجهِ .

---

(١) سيرة ابن هشام ٢/ ٥٣٠.

(٢) فى النسخ : « بخرج » . والمثبت من السيرة . وانظر جمهرة أنساب العرب ص ٣٣٦.

(٣) الذى فى صحيح البخارى قصة وضوء النبى ﷺ (٤٤٢١) ، أما الحديث بتمامه فهو فى صحيح مسلم (٨١/ ٢٧٤) من كتاب الطهارة ، و (١٠٥/ ٢٧٤) من كتاب الصلاة .

(٤) البخارى (٤٤٢٣) .

وقال البخاريُّ[1] : حدَّثنا خالدُ بنُ مَخْلَدٍ ، حدَّثنا سليمانُ ، حدَّثنى عمرُو بنُ يحيى ، عن العباسِ بنِ سهلِ بنِ سعدٍ ، عن أبى حُمَيْدٍ قال : أَقْبَلْنا مع رسولِ اللَّهِ ﷺ مِن غزوةِ تبوكَ ، حتى إذا أَشْرَفْنا على المدينةِ قال : « هذه طابةُ ، وهذا أحدٌ ؛ جبلٌ يُحِبُّنا ونُحِبُّه » . ورواه مسلمٌ ، مِن حديثِ سليمانَ بنِ بلالٍ به نحوَه[2] .

وقال البخاريُّ[3] : حدَّثنا عبدُ اللَّهِ بنُ محمدٍ ، حدَّثنا سفيانُ ، عن الزهريِّ ، عن السائبِ بنِ يزيدَ قال : أَذْكُرُ أنِّى خرَجْتُ مع الصبيانِ نتَلَقَّى رسولَ اللَّهِ ﷺ إلى ثَنِيَّةِ الوَداعِ مَقْدَمَه مِن غزوةِ تبوكَ . ورواه أبو داودَ والترمذيُّ مِن حديثِ سفيانَ بنِ عُيَيْنةَ به[4] ، وقال الترمذيُّ : حسنٌ صحيحٌ .

وقال البيهقيُّ[5] : أخبرَنا أبو نصرِ بنُ قَتادةَ ، أَخْبَرَنا أبو عمرِو بنُ مطَرٍ ، سمِعْتُ أبا خليفةَ يقولُ : سمِعْتُ ابنَ عائشةَ يقولُ : لما قدِم رسولُ اللَّهِ ﷺ المدينةَ ، جعَل النساءُ والصبيانُ والوَلائدُ يقُلْن :

طلَع البَدْرُ علينا مِن ثَنِيَّاتِ الوَداعْ
وجَب الشكرُ علينا ما دَعا للَّهِ داعْ

قال البيهقيُّ : وهذا يذْكُرُه علماؤُنا عند مَقْدَمِه المدينةَ مِن مكةَ ، لا أنه لما قدِم المدينةَ مِن ثَنِيَّاتِ الوَداعِ عندَ مَقْدَمِه مِن تبوكَ ، واللَّهُ أعلمُ ، فذكَرْناه هٰهنا أيضًا .

قال البخاريُّ ، رحِمه اللَّهُ[6] : حديثُ كعبِ بنِ مالكٍ ، رضى اللَّهُ عنه ،

---

(١) البخارى (٤٤٢٢) .
(٢) مسلم (١٣٩٢) .
(٣) البخارى (٤٤٢٧) .
(٤) أبو داود (٢٧٧٩) ، والترمذى (١٧١٨) .
(٥) دلائل النبوة ٥/ ٢٦٦.
(٦) البخارى (٤٤١٨) .

حدَّثنا يحيى بنُ بُكَيرٍ، حدَّثنا الليثُ، عن عُقَيْلٍ، عن ابنِ شهابٍ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ كعبِ بنِ مالكٍ، أن عبدَ اللَّهِ بنَ كعبِ بنِ مالكٍ - وكان قائدَ كعبٍ مِن بَنِيه[1] حينَ عَمِيَ - قال: سمِعْتُ [٣/ ٢٠٤ظ] كعبَ بنَ مالكٍ يُحَدِّثُ حينَ تخَلَّف عن قصةِ تَبوكَ، قال كعبٌ: لم أتخَلَّفْ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ في غزوةٍ غزاها إلَّا في غزوةِ تبوكَ، غيرَ أني كنتُ تخَلَّفْتُ في غزوةِ بدرٍ، ولم يُعاتَبْ أحدٌ تخَلَّف عنها، إنما خرَج رسولُ اللَّهِ ﷺ يريدُ عِيرَ قريشٍ[2]، حتى جمَع اللَّهُ بينَهم وبينَ عدوِّهم على غيرِ ميعادٍ، ولقد شهِدْتُ مع رسولِ اللَّهِ ﷺ ليلةَ العقبةِ (٣حينَ تواثَقْنا٣) على الإسلامِ، وما أُحِبُّ أن لي بها مَشهَدَ بدرٍ، وإن كانت بدرٌ أذْكَرَ في الناسِ منها، كان مِن خبرى أني لم أكُنْ قطُّ أقوى ولا أيْسَرَ حينَ تخَلَّفْتُ عنه في تلك الغزاةِ، واللَّهِ ما اجْتَمَعَت عندى قبلَه راحلتان قطُّ، حتى جمَعْتُهما في تلك الغَزوةِ، ولم يكنْ رسولُ اللَّهِ يريدُ غزوةً إلَّا وَرَّى بغيرِها، حتى كانت تلك الغزوةُ، غزاها رسولُ اللَّهِ في حرٍّ شديدٍ، واستقبل سفرًا بعيدًا، (٤ومَفازًا، وعدوًّا٤) كثيرًا، فجلَّى للمسلمين أمْرَهم؛ ليتأهَّبوا أُهْبَةَ غزوِهم، فأخْبرهم بوجهِه الذي يريدُ، والمسلمون مع رسولِ اللَّهِ ﷺ كثيرٌ، ولا يَجْمَعُهم كتابٌ حافظٌ - يريدُ الدِّيوانَ - قال كعبٌ: فما رجلٌ يريدُ أن يتَغَيَّبَ إلا ظنَّ أن سَيَخْفَى له ما لم يَنْزِلْ فيه وحىُ اللَّهِ، وغزا رسولُ اللَّهِ ﷺ (٥تلك الغزوةَ٥) حينَ طابت الثمارُ والظِّلالُ، وتجَهَّز رسولُ اللَّهِ ﷺ والمسلمون معه، فطفِقْتُ

---

(١) في الأصل: «بيته».
(٢) بعده في الأصل، ا ٤، ص: «وذكر الحديث».
(٣ - ٣) في الأصل، م، ص: «حتى تواثبنا». وفى ا ٤: «حين توافقنا». والمثبت من صحيح البخارى.
(٤ - ٤) في الأصل: «وعدادا وعدوا». وفى ا ٤: «وقفارا وعدوا». وفى م: «عددا وعدادا». وفى ص: «وعدوا». والمثبت من صحيح البخارى. والمفاز: الصحراء.
(٥ - ٥) سقط من: الأصل، ا ٤، ص.

أغْدُو ؛ لكى أتجَهَّزَ معهم ، فأَرْجِعُ ولم أَقْضِ شيئًا ، فأقولُ فى نفسى : أنا قادرٌ عليه . فلم يَزَلْ يَتمادَى بى ، حتى اشْتَدَّ بالناسِ الجِدُّ ، فأَصْبح رسولُ اللَّهِ والمسلمون معه ولم أقْضِ مِن جَهازى شيئًا ، فقلتُ : أتجَهَّزُ بعدَه بيومٍ أو يومين ، ثم أَلْحَقُهم . فغدَوْتُ بعدَ أن فصَلوا لأتجَهَّزَ ، فرجَعْتُ ولم أقْضِ شيئًا ، ثم غدَوْتُ ثم رجَعْتُ ولم أقْضِ شيئًا ، فلم يَزَلْ بى حتى أَسْرعوا وتفارَط[1] الغزوُ ، وهمَمْتُ أن أرْتَحِلَ فأُدْرِكَهم - وليتنى فعلْتُ - فلم يُقَدَّرْ لى ذلك ، فكنتُ إذا خرَجْتُ فى الناسِ بعدَ خروجِ رسولِ اللَّهِ فطُفْتُ فيهم ، أَحْزَننى أنى لا أرَى إلا رجلًا مَغْموصًا[2] عليه النفاقُ ، أو رجلًا ممن عذَر اللَّهُ مِن الضعفاءِ ، ولم يذْكُرْنى رسولُ اللَّهِ ﷺ حتى بلَغ تبوكَ ، فقال وهو جالسٌ فى القومِ بتبوكَ : « ما فعَل كعبٌ ؟ » فقال رجلٌ من بنى سَلِمةَ : يا رسولَ اللَّهِ ، حبَسه بُرْداه ، ونَظَرُه فى عِطْفَيْه[3] . فقال معاذُ بنُ [٣/٢٠٥و] جبلٍ : بئس ما قلتَ ، واللَّهِ يا رسولَ اللَّهِ ما علِمْنا عليه إلا خيرًا . فسكَت رسولُ اللَّهِ ﷺ . قال كعبُ بنُ مالكٍ ، قال : فلما بلَغنى أنه توَجَّه قافلًا ، حضَرنى همى ، وطفِقْتُ أتذَكَّرُ الكذبَ وأقولُ : بماذا أَخْرُجُ مِن سَخَطِه غدًا ؟ واستَعَنْتُ على ذلك بكلِّ ذى رأيٍ مِن أهلى ، فلما قيل : إن رسولَ اللَّهِ ﷺ قد أظَلَّ قادمًا ، زاح عنى الباطلُ ، وعرَفْتُ أنى لن أَخْرُجَ منه أبدًا بشىءٍ فيه كذبٌ ، فأَجْمَعْتُ صِدْقَه ، وأصبح رسولُ اللَّهِ ﷺ قادمًا ، وكان إذا قدِم مِن سفرٍ بدَأ بالمسجدِ ، فيركَعُ فيه ركْعَتَيْن ، ثم جلَس للناسِ ، فلما فعَل ذلك جاء المُخَلَّفون فطفِقوا يَعْتَذِرون إليه ، ويَحْلِفون له ، وكانوا بِضْعةً وثمانين رجلًا ، فقبِل

---

(١) تفارط : فات وسبق ، والفرط : السبق . فتح البارى ٨/ ١١٨.

(٢) مغموصًا : أى مطعونًا عليه فى دينه متهَمًا بالنفاق . المصدر السابق .

(٣) كذا فى النسخ . وفى البخارى : « عطفه » . والعطفان : الجانبان ، وكنى بذلك عن الإعجاب بنفسه واختياله بحسن لباسه ، فهو يلتفت إليهما من شدة خيلائه . انظر المصدر السابق ، والوسيط (ع ط ف) .

منهم رسولُ اللَّهِ ﷺ عَلانِيَتَهم، وبايَعهم واسْتَغْفَر لهم، ووكَل سَرائرَهم إلى اللَّهِ، عز وجل، فجئتُه، فلما (١ سلَّمْتُ عليه ١) تبَسَّم تَبَسُّمَ المُغْضَبِ، ثم قال: «تعالَ». فجئتُ أمْشِي حتى جلَسْتُ بينَ يديه، فقال لى: «ما خلَّفك؟ ألم تَكُنْ قد ابْتَعْتَ ظَهْرَك؟» فقلتُ: بلى، إنِّي واللَّهِ لو جلَسْتُ عندَ غيرِك مِن أهلِ الدنيا لَرأيْتُ أنْ سأخْرُجُ مِن سَخَطِه بعُذْرٍ، ولقد أُعْطِيتُ جَدَلًا، ولكنى واللَّهِ لقد علِمْتُ لئن حدَّثْتُك اليومَ حديثَ كَذِبٍ تَرْضَى به عنى، لَيُوشِكَنَّ اللَّهُ أن يُسْخِطَك علىَّ، ولئن حدَّثْتُك حديثَ صِدْقٍ تَجِدُ علىَّ فيه، إنِّى لأَرْجو فيه عفوَ اللَّهِ، لا واللَّهِ ما كان لى مِن عُذْرٍ، واللَّهِ ما كنتُ قطُّ أقوى ولا أيْسَرَ منِّى حينَ تخَلَّفْتُ عنك. فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «أمَّا هذا فقد صدَق، فقُمْ حتى يقْضِيَ اللَّهُ فيك». فقمْتُ، وثار رجالٌ من بنى سَلِمةَ[٢] فاتَّبَعونى فقالوا لى: واللَّهِ ما علِمْناك كنتَ أذْنَبْتَ ذنبًا قبلَ هذا، ولقد عجَزْتَ أن لا تكونَ اعْتَذَرْت إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ بما اعْتَذر إليه المُخَلَّفون، وقد كان كافيَك ذنبَك استغفارُ رسولِ اللَّهِ ﷺ لك. فواللَّهِ ما زالوا يُؤَنِّبوننى حتى همَمْتُ[٣] أن أرْجِعَ فأُكَذِّبَ نفسى، ثم قلتُ لهم: هل لقِيَ هذا معى أحدٌ؟ قالوا: نعم، رجلان قالا مثلَ ما قلتَ، وقيل لهما مثلَ ما قيل لك. فقلتُ: مَن هما؟ قالوا: مُرارةُ بنُ الربيعِ العَمْرىُّ، وهلالُ بنُ أميَّةَ الواقفىُّ. فذكَروا لى [٣/٢٠٥ظ] رجلَيْن صالحَيْن قد شهِدا بدرًا فيهما أُسْوةٌ، فمضَيْتُ حينَ ذكَروهما لى[٤]، ونهَى رسولُ اللَّهِ ﷺ المسلمين عن

(١ - ١) سقط من: الأصل، ص. وفى ١ ٤: «رآنى».
(٢) فى الأصل، ص: «أمية». وثار رجال أى: وثبوا. انظر الفتح ١١٩/٨.
(٣) كذا فى النسخ. وفى البخارى: «أردت».
(٤) سقط من: الأصل، م.

كلامِنا أيُّها الثلاثةُ مِن بينِ مَن تخَلَّف عنه[1] ، فاجْتَنَبنا الناسُ وتغَيَّروا لنا ، حتى تنَكَّرَت فى نفسىَ الأرضُ ، فما هى التى أعْرِفُ ، فلبِثْنا على ذلك خمسين ليلةً ، فأما صاحباىَ فاسْتَكانا ، وقعَدا فى بيوتِهما يبْكِيان ، وأما أنا فكنتُ أشَبَّ القومِ وأجْلَدَهم ، فكنتُ أخرجُ فأشْهَدُ الصلاةَ مع المسلمين ، وأطوفُ فى الأسْواقِ ولا يُكَلِّمُنى أحدٌ ، وآتِى رسولَ اللَّهِ ﷺ فأُسَلِّمُ عليه وهو فى مَجْلِسه بعدَ الصلاةِ ، فأقولُ فى نفسى : هل حرَّك شَفَتَيْه بردِّ السلامِ علىَّ أم لا ؟ ثم أُصلِّى قريبًا منه ، فأُسارِقُه النظرَ ، فإذا أقْبَلْتُ على صلاتى أقْبَل إلىَّ ، وإذا التَفَتُّ نحوَه أعْرَض عنى ، حتى إذا طال علىَّ ذلك مِن جَفْوةِ الناسِ ، مشَيْتُ حتى تسَوَّرْتُ جِدارَ حائطِ أبى قَتادةَ ، وهو ابنُ عمِّى وأحَبُّ الناسِ إلىَّ ، فسَلَّمْتُ عليه ، فواللَّهِ ما ردَّ علىَّ السلامَ ، فقلتُ : يا أبا قتادةَ ، أَنْشُدُك باللَّهِ هل تَعْلَمُنى أُحِبُّ اللَّهَ ورسولَه ؟ فسكَت فعُدْتُ له فنشَدْتُه [2]فسكَت ، فعُدْتُ له فنشَدْتُه[2] ، فقال : اللَّهُ ورسولُه أعلمُ . ففاضت عَيْناىَ ، وتوَلَّيْتُ حتى تَسَوَّرْتُ الجِدارَ . قال : وبينا أنا أمشِى بسوقِ المدينةِ إذا نَبَطِىٌّ مِن أنْباطِ أهلِ الشامِ[3] ممن قدِم بطعامٍ يَبيعُه بالمدينةِ يقولُ : مَن يدُلُّنى على كعبِ بنِ مالكٍ ؟ فطفِق الناسُ يُشِيرون له ، حتى إذا جاءنى دفَع إلىَّ كتابًا مِن ملِكِ غسَّانَ[4] ، فإذا فيه : أمَّا بعدُ ، فإنه قد بلَغنى أن صاحبَك قد جَفاك ، ولم يجْعَلْك اللَّهُ بدارِ هَوانٍ ولا مَضْيَعةٍ ، فالْحَقْ بنا نُواسِك . فقلتُ لما قرَأْتُها : وهذا أيضًا مِن البلاءِ . فتيَمَّمْتُ بها التَّنُّورَ فسجَرْتُه بها[5] ، حتى إذا

---

(١) زيادة من صحيح البخارى .

(٢ - ٢) سقط من : ص .

(٣) قال ابن حجر : قوله : « من أنباط أهل الشام » . نسبة إلى استنباط الماء واستخراجه ، وهؤلاء كانوا فى ذلك الوقت أهل الفلاحة . ويقال : إن النبط يُنسبون إلى نبط بن هانب بن أميم بن لاوذ بن سام بن نوح . فتح البارى ٨/ ١٢٠ .

(٤) بعده فى م : « فى سراقة من حرير » .

(٥) بعده فى الأصل ، م : « فأقمنا على ذلك » . وسجرته : أوقدته .

مضَت أربعون ليلةً مِن الخمسين إذا رسولُ رسولِ اللَّهِ ﷺ يأْتِينى ، فقال : إن[1] رسولَ اللَّهِ ﷺ يأْمُرُك أن تَعْتَزِلَ امرأَتَك . فقلتُ : أُطَلِّقُها أم ماذا أَفْعَلُ ؟ قال : لا ، بل اعْتَزِلْها ولا تَقْرَبْها . وأَرْسَل إلى صاحبىَّ بمثلِ ذلك ، فقلتُ لامرأتى : الحَقِى بأهلِك فتكونى عندَهم ، حتى يَقْضِىَ اللَّهُ فى هذا الأمرِ . قال كعبٌ : فجاءت امرأةُ هلالِ بنِ أُميَّةَ إلى رسولِ اللَّهِ فقالت : يا رسولَ اللَّهِ ، إن هلالَ بنَ أُميَّةَ شيخٌ ضائعٌ ليس [٢٠٦/٣و] له خادمٌ ، فهل تَكْرَهُ أن أَخْدُمَه ؟ قال : « لا ، ولكن لا يَقْرَبْكِ » . قالت : إنه واللَّهِ ما به حركةٌ إلى شىءٍ ، واللَّهِ مازال يَبْكِى منذ كان مِن أمرِه ما كان إلى يومِه هذا . فقال لى بعضُ أهلى : لو اسْتَأْذَنْتَ رسولَ اللَّهِ فى امرأتِك كما [2]أَذِن لامرأةِ[2] هلالِ بنِ أُميَّةَ أن تَخْدُمَه . فقلتُ : واللَّهِ لا أَسْتَأْذِنُ فيها رسولَ اللَّهِ ، وما يُدْرِينى ما يقولُ رسولُ اللَّهِ ﷺ إذا استَأْذَنْتُه فيها وأنا رجلٌ شابٌّ ! قال : فلبِثْتُ بعدَ ذلك عشْرَ ليالٍ ، حتى كمَلَت لنا خمسون ليلةً مِن حينَ نهَى رسولُ اللَّهِ عن كلامِنا ، فلما صلَّيْتُ الفجرَ صُبْحَ خمسين ليلةً وأنا على ظهرِ بيتٍ مِن بُيوتِنا ، فبينا أنا جالسٌ على الحالِ التى ذكَر اللَّهُ ، عز وجل ، قد ضاقت علىَّ نفسى ، وضاقت علىَّ الأرضُ بما رَحُبَت ، سمِعْتُ صوتَ صارخٍ أَوْفَى على جبلِ سَلْعٍ[3] بأعلى صوتِه : يا كعبُ بنَ مالكٍ ، أبْشِرْ . فخرَرْتُ ساجدًا ، وعرَفْتُ أن قد جاء فرَجٌ ، وآذَن رسولُ اللَّهِ ﷺ[4] بتوبةِ اللَّهِ علينا حينَ صلَّى صلاةَ الفجرِ ، فذهَب الناسُ يُبَشِّروننا ، وذهَب قِبَلَ صاحبىَّ مُبَشِّرون ، وركَض رجلٌ إلىَّ فَرَسًا ، وسعَى ساعٍ مِن أسْلَمَ ، فأَوْفَى على الجبلِ ، وكان الصوتُ أسْرَعَ مِن

(١) سقط من : م .
(٢ - ٢) فى الأصل ، م : « استأذن هلال » . وفى ص : « أذن لهلال » .
(٣) بعده فى م : « يقول » .
(٤) بعده فى م : « للناس » .

الفرسِ ، فلما جاءنى الذى سمِعْتُ صوتَه يُبَشِّرُنى ، نزَعْتُ له ثوبىَّ فكسَوْتُه إياهما بِبُشْراه ، واللَّهِ ما أمْلِكُ غيرَهما يومَئذٍ ، واسْتَعَرْتُ ثوبين فلبِسْتُهما ، وانطَلَقْتُ إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فتلَقَّانى الناسُ فَوْجًا فَوْجًا يُهَنِّئونى بالتوبةِ يقولون : لِيَهْنِكَ توبةُ اللَّهِ عليك . قال كعبٌ : حتى دخَلْتُ المسجدَ ، فإذا برسولِ اللَّهِ ﷺ جالسٌ حولَه الناسُ ، فقام إلىَّ طلحةُ بنُ عُبَيْدِ اللَّهِ يُهَرْوِلُ حتى صافحنى وهنَّأنى ، واللَّهِ ما قام إلىَّ رجلٌ مِن المهاجرين غيرُه ولا أنساها لطلحةَ . قال كعبٌ : فلما سلَّمْتُ على رسولِ اللَّهِ ﷺ قال رسولُ اللَّهِ ﷺ وهو يَبْرُقُ وجهُه مِن السرورِ : « أَبْشِرْ بخيرِ يومٍ مرَّ عليك منذ ولَدَتك أمُّك » . قال : قلتُ : أمِن عندِك يا رسولَ اللَّهِ أم مِن عندِ اللَّهِ ؟ قال : « لا ، بل مِن عندِ اللَّهِ » . وكان رسولُ اللَّهِ ﷺ إذا سُرَّ استنار وجهُه حتى كأنه قطعةُ قمرٍ ، وكنا نَعْرِفُ ذلك منه ، فلما جلَسْتُ بينَ يديه ، قلتُ : يا رسولَ اللَّهِ ، إن مِن توبتى أن أَنْخَلِعَ مِن مالى صدقةً إلى اللَّهِ وإلى رسولِه . قال [٢٠٦/٣ظ] رسولُ اللَّهِ : « أمْسِكْ عليك بعضَ مالِك ، فهو خيرٌ لك » . قلتُ : فإنى أُمْسِكُ سهمِى الذى بخيبرَ . فقلتُ : يا رسولَ اللَّهِ ، إن اللَّهَ إنما نجَّانى بالصدقِ ، وإن مِن توبتى ألا أُحدِّثَ إلا صدقًا ما بقِيتُ . فواللَّهِ ما أعْلَمُ أحدًا مِن المسلمين أبْلاه اللَّهُ فى صدقِ الحديثِ منذ ذكَرْتُ ذلك لرسولِ اللَّهِ ﷺ أحسنَ مما أبْلانى ، ما تعَمَّدْتُ[1] منذ ذكَرْتُ ذلك لرسولِ اللَّهِ ﷺ إلى يومى هذا كَذِبًا ، وإنى لَأَرْجو أن يحْفَظَنِىَ اللَّهُ فيما بقِيتُ ، وأنزل اللَّهُ على رسولِه ﷺ : ﴿ لَّقَد تَّابَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلنَّبِيِّ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ ﴾ إلى قولِه : ﴿ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴾ [التوبة : ١١٧- ١١٩] . فواللَّهِ ما أنْعَم اللَّهُ علىَّ مِن نعمةٍ قطُّ بعدَ أن هدانى للإسلامِ أعظمَ فى نفسى مِن صدقى لرسولِ اللَّهِ ﷺ أن لا أكونَ كذَبْتُه ،

---

(١) سقط من : ا ٤. وفى الأصل ، م : « شهدت » .

فأَهْلِكَ كما هلَك الذين كذَبوا ، فإن اللَّهَ تعالى قال للذين كذَبوا حينَ أَنْزَل الوحىَ شرَّ ما قال لأحدٍ ، قال اللَّهُ تعالى : ﴿ سَيَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ لَكُمْ إِذَا ٱنقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ لِتُعْرِضُواْ عَنْهُمْ ﴾ إلى قولِه : ﴿ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يَرْضَىٰ عَنِ ٱلْقَوْمِ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴾ [التوبة : ٩٥، ٩٦] . قال كعبٌ : وكنا تخلَّفْنا أيُّها الثلاثةُ عن أمرِ أولئك الذين قَبِل منهم رسولُ اللَّهِ حينَ حلَفوا له فبايَعهم واستَغْفَر لهم ، وأَرْجَأ رسولُ اللَّهِ أمرَنا حتى قضَى اللَّهُ فيه ، فبذلك قال اللَّهُ تعالى : ﴿ وَعَلَى ٱلثَّلَٰثَةِ ٱلَّذِينَ خُلِّفُواْ ﴾ [التوبة : ١١٨] . ليس الذى ذكَر اللَّهُ مما خُلِّفْنا مِن الغزوِ ، وإنما هو تخليفُه إيانا وإرجاؤُه أمْرَنا عمن حلَف له واعْتَذر إليه فقَبِل منه . وهكذا رواه مسلمٌ ، مِن طريقِ الزهرىِّ بنحوِه[1] . وهكذا رواه محمدُ بنُ إسحاقَ ، عن الزهرىِّ مثلَ سياقِ البخارىِّ[2] ، وقد سُقْناه فى « التفسيرِ » مِن « مسندِ الإمامِ أحمدَ »[3] ، وفيه زياداتٌ يسيرةٌ ، ولِلَّهِ الحمدُ والمِنَّةُ .

ذكرُ أقوامٍ تخلَّفوا مِن العُصاةِ غيرِ هؤلاء

قال علىُّ بنُ طلحةَ الوالبىُّ ، عن ابنِ عباسٍ[4] فى قولِه تعالى : ﴿ وَءَاخَرُونَ ٱعْتَرَفُواْ بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُواْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَءَاخَرَ سَيِّئًا عَسَى ٱللَّهُ أَن يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [التوبة : ١٠٢] . قال : كانوا عشَرةَ رَهْطٍ تخلَّفوا عن رسولِ اللَّهِ ﷺ

---

(١) مسلم (٢٧٦٩) .

(٢) سيرة ابن هشام ٥٣١/٢ - ٥٣٧ .

(٣) التفسير ١٦٥/٤ - ١٦٩، والمسند ٤٥٦/٣ - ٤٥٩ .

(٤) أخرجه الطبرى فى تفسيره ١١/ ١٢، ١٣، ١٦، والبيهقى فى دلائل النبوة ٥/ ٢٧١، ٢٧٢، كلاهما من طريق على بن طلحة به .

فى غزوةِ تبوكَ ، فلما حضَر[(١)] رجوعُه أوْثَق سبعةٌ منهم أنفسَهم بسوارى المسجدِ ، (٢) وكان ممَرُّ النبىِّ ﷺ إذا رجَع من المسجدِ عليهم (٢) ، فلما مرَّ بهم رسولُ اللَّهِ قال : « مَن هؤلاء ؟ » قالوا : أبو لُبابةَ وأصحابٌ له ، تخَلَّفوا عنك ، حتى تُطْلِقَهم وتَعْذُرَهم . قال : « وأنا [٢٠٧/٣و] أُقْسِمُ باللَّهِ لا أُطْلِقُهم ولا أَعْذُرُهم حتى يكونَ اللَّهُ ، عز وجل ، هو الذى يُطْلِقُهم ، رَغِبوا عنى ، وتخَلَّفوا عن الغزوِ مع المسلمين » . فلما أن بلَغهم ذلك قالوا : ونحن لا نُطْلِقُ أنفسَنا حتى يكونَ اللَّهُ هو الذى يُطْلِقُنا . فأنْزَل اللَّهُ عز وجل : ﴿ وَءَاخَرُونَ ٱعۡتَرَفُواْ بِذُنُوبِهِمۡ ﴾ الآية . و « عسى » مِن اللَّهِ واجبٌ ، فلما أُنْزِلت ، أرْسَل إليهم رسولُ اللَّهِ فأطْلَقهم وعذَرهم ، فجاءوا بأموالِهم وقالوا : يا رسولَ اللَّهِ ، هذه أموالُنا فتصَدَّقْ بها عنا ، واستغفِرْ لنا . فقال : « ما أُمِرْتُ أن آخذَ أموالَكم » . فأنْزَل اللَّهُ : ﴿ خُذۡ مِنۡ أَمۡوَٰلِهِمۡ صَدَقَةٗ تُطَهِّرُهُمۡ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيۡهِمۡۖ إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٞ لَّهُمۡۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ . إلى قولِه : ﴿ وَءَاخَرُونَ مُرۡجَوۡنَ لِأَمۡرِ ٱللَّهِ إِمَّا يُعَذِّبُهُمۡ وَإِمَّا يَتُوبُ عَلَيۡهِمۡۗ ﴾ [التوبة : ١٠٣- ١٠٦] . وهم الذين لم يَرْبُطوا أنفسَهم بالسوارى فأُرْجِئوا ، حتى نزَل قولُه تعالى : ﴿ لَّقَد تَّابَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلنَّبِيِّ وَٱلۡمُهَٰجِرِينَ وَٱلۡأَنصَارِ ﴾ إلى قولِه : ﴿ وَعَلَى ٱلثَّلَٰثَةِ ٱلَّذِينَ خُلِّفُواْ ﴾ إلى آخرِها [التوبة : ١١٧، ١١٨] . وكذا رواه عطيةُ بنُ سعدٍ[(٣)] العَوْفىُّ ، عن ابنِ عباسٍ بنحوِه[(٤)] .

وقد ذكَر سعيدُ بنُ المسيَّبِ ومجاهدٌ[(٥)] ومحمدُ بنُ إسحاقَ[(٦)] قصةَ أبى لُبابةَ

---

(١) فى م : « حضروا » .
(٢ - ٢) زيادة من تفسير الطبرى والدلائل .
(٣) فى م : « سعيد » . وانظر تهذيب الكمال ٢٠/ ١٤٥.
(٤) تفسير الطبرى ١١/ ١٣، ١٧.
(٥) أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٥/ ٢٧٠، ٢٧١ ، بإسنادين عن سعيد بن المسيب ومجاهد به .
(٦) سيرة ابن هشام ٢/ ٢٣٦ - ٢٣٨.

وما كان مِن أمرِه يومَ بنى قُرَيْظةَ ، ورَبْطِه نفسَه حتى تِيب عليه ، ثم إنه تَخَلَّف عن غزوةِ تبوكَ ، فربَطَ نفسَه أيضًا حتى تاب اللَّهُ عليه ، وأراد أن ينْخَلِعَ مِن مالِه كلِّه صدقةً ، فقال له رسولُ اللَّهِ ﷺ : « يَكْفِيك مِن ذلك الثُّلُثُ » . قال مجاهدٌ وابنُ إسحاقَ : وفيه نزَل : ﴿ وَءَاخَرُونَ ٱعْتَرَفُواْ بِذُنُوبِهِمْ ﴾ الآية . قال سعيدُ بنُ المسيَّبِ : ثم لم يُرَ منه بعدَ ذلك فى الإسلامِ إلا خيرٌ ، رضِى اللَّهُ عنه وأرضاه .

قلتُ : ولعل هؤلاء الثلاثةَ لم يَذْكُروا معه بقيةَ أصحابِه ، واقْتَصروا على أنه كان كالزعيمِ لهم ، كما دلَّ عليه سياقُ ابنِ عباسٍ . واللَّهُ أعلمُ .

ورَوَى الحافظُ البيهقىُّ[(1)] مِن طريقِ أبى أحمدَ الزبيرىِّ ، عن سفيانَ الثورىِّ ، عن سلَمةَ بنِ كُهَيْلٍ ، عن عِياضِ بنِ عِياضٍ ، عن أبيه ، عن أبى[(2)] مسعودٍ قال : خطَبَنا رسولُ اللَّهِ ﷺ فقال : « إن منكم منافقِين ، فمَن سمَّيْتُ فلْيَقُمْ ، قُمْ يا فلانُ ، قمْ يا فلانُ ، قمْ يا فلانُ » . حتى عدَّ ستةً وثلاثين ، ثم قال : « إن فيكم - أو إن منكم - منافقين فسلوا اللَّهَ العافيةَ » . قال : فمرَّ عمرُ برجلٍ مُتَقَنِّعٍ ، وقد كان بينَه وبينَه معرفةٌ ، فقال : ما شأنُك ؟ فأخبَره بما قال [٢٠٧/٣ظ] رسولُ اللَّهِ ﷺ ، فقال : بُعْدًا لك سائرَ اليومِ .

قلتُ : كان المُتَخَلِّفون عن غزوةِ تبوكَ أربعةَ أقسامٍ ؛ مأمورون مأجورون كعلىِّ بنِ أبى طالبٍ ومحمدِ بنِ مَسْلَمةَ وابنِ أمِّ مَكْتومٍ ، ومَعْذورون وهم الضعفاءُ والمرْضَى والمُقِلُّون وهم البَكَّاءون ، وعُصاةٌ مُذْنِبون وهم الثلاثةُ و[(3)]أبو لُبابةَ وأصحابُه المذكورون ، وآخرون مَلومون مَذْمومون وهم المنافقون .

---

(١) دلائل النبوة ٥/ ٢٨٣، ٢٨٤.

(٢) فى النسخ : « ابن » . والمثبت من الدلائل . وانظر تعجيل المنفعة ص ٣٢٦.

(٣) سقط من : م .

(١) ذِكْرُ ما كان مِن الحوادثِ بعدَ رجوعِه ﷺ إلى المدينةِ مُنْصَرَفَه مِن تبوكَ (١)

قال الحافظُ البيهقىُّ (٢) : حدَّثنا أبو عبدِ اللَّهِ الحافظُ إملاءً ، أخبرنا أبو العباسِ محمدُ بنُ يعقوبَ ، حدَّثنا أبو البَخْتَرىُّ عبدُ اللَّه بنُ (٣) محمدِ بنِ (٣) شاكرٍ ، حدَّثنا زكريا بنُ يحيى ، حدَّثنا عمُّ أبى زَحْرُ (٤) بنُ حصنٍ ، عن جدِّه حُمَيْدِ بنِ مُنْهِبٍ (٥) قال : سمِعْتُ جدى خُرَيْمَ بنَ أوسِ بنِ حارثةَ بنِ لامٍ يقولُ : هاجَرْتُ إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ مُنْصَرفَه مِن تبوكَ (٦) ، فسَمِعْتُ العباسَ بنَ عبدِ المطلبِ يقولُ : يا رسولَ اللَّهِ ، إنى أريدُ أن أَمْتَدِحَك . فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « قل ، لا يَفْضُضِ اللَّهُ فاكَ » . فقال :

مِن قَبْلِها طِبْتَ فى الظِّلالِ وفى ... مُسْتَوْدَعٍ حيث يُخْصَفُ الوَرَقُ (٧)

(١ - ١) فى م : « ما كان من الحوادث بعد منصرفه من تبوك » .

(٢) دلائل النبوة ٥/ ٢٦٧. وأخرجه الطبرانى فى الكبير ٤/ ٢٥٢ (٤١٦٧) من طريق أبى السكين زكريا ابن يحيى به نحوه ، قال الهيثمى فى المجمع ٨/ ٢١٨: وفيه من لم أعرفهم .

(٣ - ٣) سقط من النسخ ، والمثبت من الدلائل . انظر سير أعلام النبلاء ١٣/ ٣٣.

(٤) سقط من : ا ٤. وفى الأصل ، ص : « زجر » ، وفى م : « زخر » ، والمثبت من الدلائل والمعجم الكبير . وانظر ميزان الاعتدال ٢/ ٦٩.

(٥) فى الدلائل : « منيب » . وهو تحريف . والمثبت موافق لما فى المعجم الكبير . انظر الإصابة ٢/ ١٢٩.

(٦) بعده فى الدلائل : « فأسلمت » .

(٧) قبلها : أى الأرض أو الدنيا أو الولادة . والظلال : أى ظلال الجنة فى صلب آدم . ومستودع : الموضع الذى كان آدم وحواء به فى الجنة . يخصف : يلزق . شرح المواهب اللدنية ٣/ ٨٤.

ثم هبَطْتَ البلادَ لا بَشَرٌ أنت ولا مضغةٌ[1] ولا عَلَقُ
بل نطفةٌ تركَبُ السفينَ وقد ألْجَم نَسْرًا وأهلَه الغَرَقُ[2]
تُنْقَلُ مِن صالبٍ إلى رَحِمٍ إذا مضَى عالَمٌ بدَا طَبَقُ
حتى احتوى بيتَك المهيمنُ مِن خِنْدِفَ عَلْياءَ تحتَها النُّطُقُ
وأنت لمَّا وُلِدْتَ أشْرَقَت الأرْ ضُ وضاءتْ بنورِك الأُفُقُ
فنحن فى ذلك الضياءِ وفى النو رِ وسُبْلِ الرشادِ نَخْتَرِقُ

ورواه البيهقىُّ[3] مِن طريقٍ أخرى، عن أبى السُّكَيْنِ[4] زكريا بنِ يحيى الطائىِّ، وهو فى جزءٍ له مروىٌّ عنه. قال البيهقىُّ: وزاد: ثم قال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «هذه الحيرةُ البيضاءُ رُفِعت لى، وهذه الشَّيْماءُ بنتُ بُقَيْلَةَ[5] الأزْديةُ على بغْلةٍ شَهْباءَ مُعْتَجِرةً بخمارٍ أسودَ». فقلتُ: يا رسولَ اللَّهِ، إنْ نحن دخَلْنا الحيرةَ فوجَدْتُها كما [٢٠٨/٣و] تَصِفُ فهى لى؟ قال: «هى لك». قال: ثم كانت الرِّدَّةُ، فما ارتد أحدٌ من طيِّئٍ، وكنا نُقاتِلُ مَن يلينا مِن العربِ على الإسلامِ، فكنا نُقاتِلُ قيسًا وفيها عُيَيْنةُ بنُ حصنٍ، وكنا نُقاتِلُ بنى أَسَدٍ وفيهم طُلَيحةُ[6] بنُ خُوَيْلِدٍ، وكان خالدُ بنُ الوليدِ يَمْدَحُنا، وكان فيما قال فينا:

جزَى اللَّهُ عنا طيِّئًا فى ديارِها بمُعْتَرَكِ الأبطالِ خيرَ جزاءِ
همُ أهلُ راياتِ السَّماحةِ والنَّدَى إذا ما الصَّبا أَلْوَتْ بكلِّ خِباءِ

---

(١) فى الأصل، م، ص: «نطفة».
(٢) نسرًا: أحد الأصنام التى عبدها قوم نوح. أهله: عباده. المصدر السابق.
(٣) دلائل النبوة ٢٦٨/٥، ٢٦٩. وأخرجه الطبرانى فى الكبير ٢٥٣/٤، ٢٥٤ من طريق أبى السكين به.
(٤) فى الأصل، م، ص: «السكن». وانظر تهذيب الكمال ٣٨٣/٩.
(٥) فى م، والدلائل: «نفيلة». وانظر الإكمال ٣٤٧/١.
(٦) فى الأصل، م، ص: «طلحة». وانظر جمهرة أنساب العرب ص ١٩٦.

هُمُ ضرَبوا قيسًا على الدِّينِ بعدَما ... أجابوا مُنادى ظلمةٍ وعَماءِ

قال: ثم سار خالدٌ إلى مُسَيْلِمةَ الكذابِ فسِرْنا معه، فلما فرَغْنا مِن مُسَيْلِمةَ أَقْبَلْنا إلى ناحيةِ البصرةِ، فلقِينا هُرْمُزَ بكاظِمةَ[1] فى جيشٍ[2] هو أكبرُ مِن جَمْعِنا، ولم يكنْ أحدٌ مِن الناسِ[3] أعْدَى للعربِ والإسلامِ مِن هُرْمُزَ، فخرَج إليه خالدٌ ودعاه إلى البِرازِ، فبرَز له فقتَله خالدٌ، وكتَب بخبرِه إلى الصديقِ، فنفَّله سَلَبَه، فبلَغت قَلَنْسُوَةُ هُرْمُزَ مائةَ ألفِ درهمٍ، وكانت الفُرسُ إذا شَرُف فيها الرجلُ جعَلت قَلَنْسُوَتَه بمائةِ ألفِ درهمٍ. قال: ثم أقبَلْنا[4] على طريقِ الطَّفِّ[5] إلى الحيرةِ، فأولُ مَن تلَقَّانا حينَ دخَلْناها الشيماءُ بنتُ بُقَيْلةَ[6]، كما قال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «على بغلةٍ شَهْباءَ مُعْتَجِرةً بخمارٍ أسودَ». فتعَلَّقْتُ بها وقلتُ: هذه وهَبها لى رسولُ اللَّهِ ﷺ. فدعانى خالدٌ عليها بالبينةِ، فأتَيْتُه بها، وكانت البينةُ محمدَ ابنَ مَسْلَمةَ ومحمدَ بنَ بَشيرٍ الأنصاريَّ، فسلَّمها إلىَّ، فنزَل إلىَّ أخوها عبدُ المسيحِ يريدُ الصلحَ، فقال: بِعْنيها. فقلتُ: لا أَنْقُصُها واللَّهِ عن عَشْرِ مائةِ درهمٍ. فأعطانى ألفَ درهمٍ، وسلَّمْتُها إليه، فقيل: لو قلتَ مائةَ ألفٍ لدفَعها إليك. فقلتُ: ما كنتُ أَحْسَبُ أن عددًا أكثرُ مِن عشرِ مائةٍ.

---

(١) كاظمة: جَوٌّ - وهو المنخفض من الأرض - على سِيف البحر فى طريق البحرين من البصرة، بينها وبين البصرة مرحلتان. معجم البلدان ٤/ ٢٢٨، واللسان (ج و و).

(٢) كذا فى النسخ، وفى مصدرى التخريج: «جمع».

(٣) فى الأصل، ص: «العرب»، وفى م: «العجم».

(٤) فى الأصل، م: «قفلنا».

(٥) الطف: أرض من ضاحية الكوفة فى طريق البرية. معجم البلدان ٣/ ٥٣٩.

(٦) فى م: «نفيلة».

قدومُ وفدِ ثقيفٍ على رسولِ اللهِ ﷺ في رمضانَ مِن سنةِ تسعٍ

تقدم[(1)] أن رسولَ اللَّهِ ﷺ لما ارتَحَل عن ثقيفٍ سُئِل أن يَدعُوَ عليهم فدعا لهم بالهدايةِ ، وقد تقدم[(2)] أن رسولَ اللَّهِ ﷺ حينَ أسْلَم مالكُ بنُ عوفٍ النَّصْرِيُّ أنعم عليه وأعطاه ، وجعَله أميرًا على مَن أسْلَم مِن قومِه ، فكان يغْزُو بلادَ ثقيفٍ ويُضَيِّقُ عليهم ، حتى ألْجَأهم إلى الدخولِ فى الإسلامِ ، وتقدم[(3)] أيضًا فيما رواه [٣/٢٠٨ظ] أبو داودَ ، عن صخرِ بنِ العَيْلةِ الأحْمَسِيِّ أنه لم يَزَلْ بثقيفٍ حتى أنزَلهم مِن حصنِهم على حكمِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فأقْبَل بهم إلى المدينةِ النبويةِ بإذنِ رسولِ اللَّهِ ﷺ له فى ذلك .

قال ابنُ إسحاقَ[(4)] : وقدِم رسولُ اللَّهِ ﷺ المدينةَ مِن تبوكَ فى رمضانَ ، وقدِم عليه فى ذلك الشهرِ وفدُ ثقيفٍ ، وكان مِن حديثِهم أن رسولَ اللَّهِ ﷺ لما انصَرف عنهم ، اتَّبَع أثَرَه عروةُ بنُ مسعودٍ ، حتى أدْرَكه قبلَ أن يَصِلَ إلى المدينةِ فأسْلَم ، وسأَله أن يَرْجِعَ إلى قومِه بالإسلامِ ، فقال له رسولُ اللَّهِ - كما يَتحدثُ قومُه - : « إنهم قاتِلوكَ » . وعرَف رسولُ اللَّهِ ﷺ أن فيهم نَخْوةَ الامتناعِ ؛ للذى كان منهم ، فقال عروةُ : يا رسولَ اللَّهِ ، أنا أَحَبُّ إليهم مِن أبْكارِهم . وكان فيهم

---

(١) تقدم فى ٣٤٢/٤.

(٢) تقدم فى صفحة ١٠٣ .

(٣) تقدم فى صفحة ٨٠ ، ٨١ .

(٤) سيرة ابن هشام ٥٣٧/٢، ٥٣٨.

كذلك مُحَبَّبًا[1] مُطاعًا، فخرَج يدعو قومَه إلى الإسلامِ، رجاءَ أن لا يُخالِفوه؛ لمنزلتِه فيهم، فلما أشْرَف على عِلِّيَّةٍ له، وقد دعاهم إلى الإسلامِ وأظْهَر لهم دينَه، رَمَوْه بالنبل مِن كلِّ وجهٍ فأصابه سهمٌ فقتَله، فيَزْعُمُ بنو مالكٍ أنه قتلَه رجلٌ منهم [2]يقالُ له: أوسُ بنُ عوفٍ. أخو بنى سالمِ بنِ مالكٍ، وتزْعُمُ الأحْلافُ أنه قتلَه رجلٌ منهم[2] مِن بنى عَتَّابٍ يقالُ له: وهبُ بنُ جابرٍ. فقيل لعروةَ: ما ترَى فى دمِك[3]؟ قال: كرامةٌ أكْرَمنِى اللَّهُ بها، وشهادةٌ ساقها اللَّهُ إلىَّ، فليس فىَّ إلا ما فى الشهداءِ الذين قُتِلوا مع رسولِ اللَّهِ ﷺ قبلَ أن يَرْتَحِلَ عنكم، فادْفِنونى معهم. فدفَنوه معهم، فزعَموا أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال فيه: «إن مَثَلَه فى قومِه كمَثَلِ صاحبِ يس فى قومِه». وهكذا ذكر موسى بنُ عقبةَ قصةَ عروةَ[4]، ولكن زعَم أن ذلك كان بعدَ حَجةِ أبى بكرٍ الصديقِ، وتابعه أبو بكرٍ البيهقىُّ فى ذلك[5] وهذا بعيدٌ، والصحيحُ أن ذلك قبلَ حَجةِ أبى بكرٍ كما ذكَره ابنُ إسحاقَ. واللَّهُ أعلمُ.

قال ابنُ إسحاقَ[6]: ثم أقامت ثقيفٌ بعدَ قتلِ عروةَ أشْهُرًا، ثم إنهم ائْتَمروا بينَهم، ورأَوْا أنه لا طاقةَ لهم بحربِ مَن حولَهم مِن العربِ، وقد بايَعوا وأسْلَموا، فائْتَمَروا فيما بينَهم، وذلك عن رأيِ عمرِو بنِ أميةَ أخى بنى عِلاجٍ، فائْتمروا بينَهم، ثم أجْمَعوا على أن يُرْسِلوا رجلًا منهم، فأرْسَلوا عبدَ ياليلَ بنَ عمرِو بنِ

---

(١) فى الأصل، ص: «مجيبا».
(٢ - ٢) سقط من: الأصل.
(٣) فى النسخ: «دينك». والمثبت من السيرة.
(٤) أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٥/٢٩٩ - ٣٠٤، عن موسى بن عقبة.
(٥) المصدر السابق.
(٦) سيرة ابن هشام ٢/٥٣٨، ٥٣٩.

عميرٍ ، ومعه اثنان مِن الأحْلافِ وثلاثةٌ مِن بنى مالكٍ ، وهم ؛ الحكمُ بنُ عمرِو بنِ وهبِ بنِ مُعَتِّبٍ ، وشُرَحْبِيلُ بنُ غَيْلانَ بنِ سَلَمةَ بنِ مُعَتِّبٍ ، [٣/٢٠٩و] وعثمانُ ابنُ أبى العاصِ ، وأوسُ بنُ عوفٍ أخو بنى سالمٍ ، ونُمَيْرُ بنُ خَرَشَةَ بنِ ربيعةَ .

وقال موسى بنُ عقبةَ : كانوا بضعةَ عشَرَ رجلًا ، فيهم كِنانةُ بنُ عبدِ يا لِيلَ ، وهو رئيسُهم ، وفيهم عثمانُ بنُ أبى العاصِ ، وهو أصغرُ الوفدِ .

قال ابنُ إسحاقَ(١) : فلما دنَوْا مِن المدينةِ ونزَلوا قَناةَ ، ألْفَوُا المغيرةَ بنَ شعبةَ يَرْعَى فى نَوْبتِه رِكابَ أصحابِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فلما رآهم ذهَب يشْتَدُّ ليُبَشِّرَ رسولَ اللَّهِ بقدومِهم ، فلقِيَه أبو بكرٍ الصديقُ فأخبَره عن ركبِ ثقيفٍ أنهم قدِموا يُريدون البَيْعةَ والإسلامَ (٢) بأن يَشْرُطَ(٢) لهم رسولُ اللَّهِ شروطًا ، ويَكْتَتِبُوا(٣) كتابًا فى قومِهم ، فقال أبو بكرٍ للمغيرةِ : أقْسَمْتُ عليك لا تَسْبِقْنى إلى رسولِ اللَّهِ حتى أكونَ أنا أُحَدِّثُه . ففعَل المغيرةُ ، فدخَل أبو بكرٍ فأخبَر رسولَ اللَّهِ ﷺ بقدومِهم ، ثم خرَج المغيرةُ إلى أصحابِه فروَّح الظَّهْرَ معهم ، وعلَّمهم كيف يُحَيُّون(٤) رسولَ اللَّهِ ﷺ ، فلم يَفْعَلوا إلا بتحيةِ الجاهليةِ ، ولما قدِموا على رسولِ اللَّهِ ضُرِبت عليهم قُبَّةٌ فى المسجدِ ، وكان خالدُ بنُ سعيدِ بنِ العاصِ هو الذى يمشى بينَهم وبينَ رسولِ اللَّهِ ، فكان إذا جاءهم بطعامٍ مِن عندِه لم يأْكُلوا منه حتى يأْكُلَ خالدُ بنُ سعيدٍ قبلَهم ، وهو الذى كتَب لهم كتابَهم . قال : وكان مما اشْتَرطوا على رسولِ اللَّهِ ﷺ أن يدَعَ لهم الطاغيةَ - (٥)وهى اللاتُ(٥) - ثلاثَ سنين ، فما برِحوا

---

(١) سيرة ابن هشام ٢/ ٥٣٩، ٥٤٠.

(٢ - ٢) فى الأصل ، م : « إن شرط » .

(٣) فى النسخ : « يكتبوا » . والمثبت من السيرة .

(٤) فى ص : « يجيئون » .

(٥ - ٥) زيادة من السيرة .

يسألونه سنةً سنةً ويأبَى عليهم، حتى سألوه شهرًا واحدًا بعدَ مَقْدَمِهم ليتألّفوا سفهاءَهم، فأبَى عليهم أن يدَعَها شيئًا مُسَمًّى إلا أن يبْعَثَ معهم أبا سفيانَ بنَ حربٍ والمغيرةَ ليَهْدِماها، وسألوه مع ذلك أن لا يُصَلُّوا وأن لا يَكْسِروا أصنامَهم بأيديهم، فقال: «أما كَسْرُ أصنامِكم بأيديكم فسنُعْفِيكم مِن ذلك، وأما الصلاةُ فلا خيرَ في دينٍ لا صلاةَ فيه». فقالوا: سنُؤْتِيكها وإن كانت دَناءةً.

وقد قال الإمامُ أحمدُ[1]: حدثنا عفانُ، ثنا [2]حمادُ بنُ سَلَمةَ[2]، عن حُمَيْدٍ، عن الحسنِ، عن عثمانَ بنِ أبي العاصِ، أنَّ وفدَ ثقيفٍ قدِموا على رسولِ اللَّهِ ﷺ، فأنْزَلهم المسجدَ ليكونَ أرَقَّ لقلوبِهم، فاشْتَرطوا على رسولِ اللَّهِ ﷺ أن لا يُحْشَروا ولا يُعْشَروا ولا يُجَبُّوا ولا يُسْتَعْمَلَ عليهم غيرُهم[3]. فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ[4]: «لكم أن لا تُحْشَروا ولا تُعْشَروا[5] ولا يُسْتَعْمَلَ عليكم غيرُكم، ولا خيرَ في دينٍ لا ركوعَ فيه». وقال [٣/ ٢٠٩ظ] عثمانُ بنُ أبي العاصِ: يا رسولَ اللَّهِ، علِّمْني القرآنَ واجْعَلْني إمامَ قومي. وقد رواه أبو داودَ مِن حديثِ أبي داودَ الطَّيالسيِّ، عن حمادِ بنِ سلَمةَ، عن حُمَيْدٍ به[6].

---

(١) المسند ٤/ ٢١٨.

(٢ - ٢) في النسخ: «محمد بن مسلمة». والمثبت من المسند، وسنن أبي داود، كما سيأتي. وانظر أطراف المسند ٤/ ٢٩٥.

(٣) لا يحشروا: أي لا يُندَبون إلى المغازي ولا تضرب عليهم البعوث. وقيل: لا يحشرون إلى عامل الزكاة ليأخذ صدقة أموالهم، بل يأخذها في أماكنها. النهاية ١/ ٣٨٩. ولا يعشروا: أي لا يؤخذ عشر أموالهم. وقيل: أرادوا به الصدقة الواجبة، وإنما فَسَح لهم في تركها لأنها لم تكن واجبة يومئذ عليهم، وإنما تجب بتمام الحول. النهاية ٣/ ٢٣٩. ولا يجبوا: أصل التجبية أن يقوم الإنسان قيام الراكع. وقيل: هو أن يضع يديه على ركبتيه وهو قائم. وقيل: هو السجود. النهاية ١/ ٢٣٨.

(٤) بعده في المسند: «إن».

(٥) في م: «تجبوا».

(٦) أبو داود (٣٠٢٦). ضعيف (ضعيف سنن أبي داود ٦٥٢).

وقال أبو داودَ[1] : حدَّثنا الحسنُ بنُ الصَّبَّاحِ ، ثنا إسماعيلُ بنُ عبدِ الكريمِ ، حدثنى إبراهيمُ بنُ عَقِيلِ بنِ مَعْقِلِ بنِ مُنَبِّهٍ ، [2]عن أبيه[2] ، عن وهبٍ قال[3] : سألْتُ جابرًا عن شأنِ ثقيفٍ إذ بايَعتْ ، قال : اشتَرَطتْ على رسولِ اللَّهِ ﷺ أن لا صدقةَ عليها ولا جهادَ ، وأنه سمِع رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ بعدَ ذلك : « سيتَصَدَّقون ويُجاهِدون إذا أسْلَموا » .

قال ابنُ إسحاقَ[4] : فلما أسْلَموا وكتَب لهم كتابَهم أمَّر عليهم عثمانَ بنَ أبى العاصِ - وكان أحْدَثَهم سنًّا - لأن الصِّدِّيقَ قال : يا رسولَ اللَّهِ ، إنى رأيْتُ هذا الغلامَ مِن أحرصِهم على التفقهِ فى الإسلامِ وتعَلُّمِ القرآنِ .

وذكَر موسى بنُ عقبةَ[5] أن وفدَهم كانوا إذا أتَوْا رسولَ اللَّهِ خلَّفوا عثمانَ بنَ أبى العاصِ فى رِحالِهم ، فإذا رجَعوا وَسْطَ النهارِ جاء هو إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ فسأَله عن العلمِ فاسْتَقْرَأه القرآنَ ، فإن وجَده نائمًا ذهَب إلى أبى بكرٍ الصديقِ ، فلم يَزَلْ دَأْبَه حتى فَقُه فى الإسلامِ ، وأحَبَّه رسولُ اللَّهِ ﷺ حبًّا شديدًا .

قال ابنُ إسحاقَ[6] : حدثنى سعيدُ بنُ أبى هندَ ، عن مُطَرِّفِ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ الشِّخِّيرِ ، عن عثمانَ بنِ أبى العاصِ قال : كان مِن آخرِ ما عَهِد إلىَّ رسولُ اللَّهِ ﷺ حينَ بعَثنى إلى ثقيفٍ أن[7] قال : « يا عثمانُ ، تجَوَّزْ[8] فى الصلاةِ ، واقْدُرِ

---

(1) أبو داود (٣٠٢٥) . صحيح (صحيح سنن أبى داود ٢٦١٤) .
(٢ - ٢) سقط من النسخ . والمثبت من سنن أبى داود . وانظر تهذيب الكمال ٢/ ١٥٤.
(٣) زيادة من سنن أبى داود .
(٤) سيرة ابن هشام ٢/ ٥٤٠.
(٥) أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٥/ ٣٠٠، ٣٠١، عن موسى بن عقبة .
(٦) سيرة ابن هشام ٢/ ٥٤١.
(٧) سقط من : م .
(٨) فى الأصل ، ص ، والسيرة : « تجاوز » .

الناسَ بأضعفِهم ، فإن فيهم الكبيرَ والصغيرَ والضعيفَ وذا الحاجةِ » .

وقال الإمامُ أحمدُ[(١)] : حدثنا عفانُ ، حدثنا حمادُ بنُ سَلَمةَ ، أخبرنا سعيدٌ الجُرَيرىُّ ، عن أبى العَلاءِ ، عن مُطَرِّفٍ ، عن عثمانَ بنِ أبى العاصِ قال : قلتُ : يا رسولَ اللَّهِ ، اجْعَلْنى إمامَ قومى . قال : « أنت إمامُهم ، فاقْتَدِ بأضعَفِهم ، واتَّخِذْ مؤذِّنًا لا يأخُذُ على أذانِه أجرًا » . رواه أبو داودَ والنسائىُّ[(٢)] مِن حديثِ حمادِ بنِ سَلَمةَ به . ورواه ابنُ ماجه ، عن أبى بكرِ بنِ أبى شَيْبةَ ، عن إسماعيلَ بنِ عُلَيَّةَ ، عن محمدِ بنِ إسحاقَ[(٣)] ، كما تقدم .

وروَى أحمدُ[(٤)] ، عن عفانَ ، عن وهيبٍ[(٥)] ، وعن معاويةَ[(٦)] بنِ عمرٍو ، عن زائدةَ ، كلاهما عن عبدِ اللَّهِ بنِ عثمانَ بنِ خُثَيْمٍ ، عن داودَ بنِ أبى عاصمٍ ، عن عثمانَ بنِ أبى العاصِ أن آخرَ ما فارقه رسولُ اللَّهِ حينَ استَعْمَله على الطائفِ أن قال : « إذا صَلَّيْتَ بقومٍ فخَفِّفْ بهم » . حتى وقَّت لى ﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِى خَلَقَ ﴾ [العلق: ١] . وأشباهَها [٣/ ٢١٠و] مِن القرآنِ .

وقال أحمدُ[(٧)] : حدثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، حدثنا شعبةُ ، عن عمرِو بنِ مُرَّةَ ، سمِعْتُ سعيدَ بنَ المسيَّبِ قال : حدَّث عثمانُ بنُ أبى العاصِ قال : آخِرُ ما عَهِد

---

(١) المسند ٤/ ٢١.

(٢) فى النسخ : « الترمذى » . والمثبت من جامع المسانيد للمصنف ٩/ ٢٤، فالحديث لم يروه الترمذى ، فلعل ذلك سبق قلم من المصنف . انظر تحفة الأشراف ٧/ ٢٣٩. والحديث فى سنن أبى داود (٥٣١) ، والنسائى (٦٧١) . صحيح (صحيح سنن أبى داود ٤٩٧) .

(٣) ابن ماجه (٩٨٧) . حسن صحيح (صحيح سنن ابن ماجه ٨٠٦) .

(٤) المسند ٤/ ٢١٨.

(٥) فى النسخ : « وهب » . والمثبت من المسند . انظر تهذيب الكمال ٣١/ ١٦٤.

(٦) فى المسند : « أبو معاوية » . وهو خطأ . انظر تهذيب الكمال ٢٨/ ٢٠٧.

(٧) المسند ٤/ ٢٢.

إلىَّ رسولُ اللَّهِ ﷺ أن قال: «إذا أَمَمْتَ[1] قومًا فخَفِّفْ بهم الصلاةَ». ورواه مسلمٌ، عن محمدِ بنِ مُثَنَّى وبُنْدارٍ، كلاهما عن محمدِ بنِ جعفرٍ [2]غُنْدَرٍ به[2].

وقال أحمدُ[3]: حدَّثنا أبو أحمدَ الزبيريُّ، ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ عبدِ الرحمنِ بنِ يَعْلَى الطائفيُّ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ الحكَمِ، أنه سمِع عثمانَ بنَ أبي العاصِ يقولُ: استَعْمَلَنى رسولُ اللَّهِ ﷺ على الطائفِ، فكان آخِرَ ما عهِده إلىَّ أن قال: «خَفِّفْ عن[4] الناسِ الصلاةَ». تفرد به مِن هذا الوجهِ.

وقال أحمدُ[5]: حدَّثنا يحيى بنُ سعيدٍ، أخبرنا عمرُو بنُ عثمانَ، حدَّثنى موسى - هو ابنُ طلحةَ - أن عثمانَ بنَ أبي العاصِ حدَّثه أن رسولَ اللَّهِ ﷺ أمَره أن يَؤُمَّ قومَه، ثم قال: «مَن أمَّ قومًا فلْيُخَفِّفْ بهم، فإن فيهم الضعيفَ والكبيرَ والمريضَ[6] وذا الحاجةِ، فإذا صلَّى وحدَه فلْيُصَلِّ كيف شاء». ورواه مسلمٌ مِن حديثِ عمرِو بنِ عثمانَ به[7].

وقال أحمدُ[8]: حدثنا محمدُ بنُ جعفرٍ[9]، حدثنا شعبةُ، عن النعمانِ بنِ سالمٍ، سمِعْتُ أشياخًا مِن ثقيفٍ قالوا: حدَّثنا عثمانُ بنُ أبي العاصِ أنه قال: قال

---

(١) كذا فى النسخ، وصحيح مسلم. وفى المسند: «أميت».

(٢ - ٢) فى الأصل، ص: «عن غندر به»، وفى م: «عن عبد ربه». وغندر لقب محمد بن جعفر الهذلى. انظر تهذيب الكمال ٢٥/ ٥. والحديث فى صحيح مسلم (١٨٧/ ٤٦٨).

(٣) المسند ٤/ ٢١٨.

(٤) فى المسند: «على».

(٥) المسند ٤/ ٢١٦.

(٦) سقط من النسخ. والمثبت من المسند.

(٧) مسلم (١٨٦/ ٤٦٨).

(٨) المسند ٤/ ٢١.

(٩) وقع فى المسند: «بكر». وانظر أطراف المسند ٤/ ٢٩٧.

لى رسولُ اللَّهِ ﷺ : « أُمَّ قومَك ، وإذا أَمَمْتَ قومًا[1] فأخِفَّ[2] بهم الصلاةَ ؛ فإنه يقومُ فيها الصغيرُ والكبيرُ والضعيفُ والمريضُ وذو الحاجةِ » .

وقال أحمدُ[3] : حدثنا [4]إسماعيلُ بنُ إبراهيمَ[4] ، عن الجُرَيْرِيِّ ، عن أبى العَلاءِ بنِ الشِّخِّيرِ ، أن عثمانَ قال : يا رسولَ اللَّهِ ، حال الشيطانُ بينى وبينَ صلاتى وقراءتى . قال : « ذاك شيطانٌ يقالُ له : خِنْزَبٌ . فإذا أنت حسَسْتَه فتعَوَّذْ باللَّهِ منه واتْفُلْ عن يسارِك ثلاثًا » . قال : ففعَلْتُ ذلك فأذْهَبه اللَّهُ عنى . ورواه مسلمٌ مِن حديثِ سعيدٍ الجُرَيْرِيِّ به[5] .

وروَى مالكٌ وأحمدُ ومسلمٌ وأهلُ السننِ مِن طرقٍ[6] ، عن نافعِ بنِ جبيرِ بنِ مُطْعِمٍ ، عن عثمانَ بنِ أبى العاصِ أنه شكَا إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ وجَعًا يجِدُه فى جسدِه ، فقال له : « ضَعْ يدَك على الذى تألَّمَ مِن جسدِك ، وقلْ : بسمِ اللَّهِ . ثلاثًا ، وقلْ سبعَ مراتٍ : أعوذُ بعزةِ اللَّهِ وقدرتِه مِن شرِّ ما أجِدُ وأُحاذِرُ » . وفى بعضِ الرواياتِ : [٣/٢١٠ظ] ففعَلْتُ ذلك فأذْهَبَ اللَّهُ ما كان بى ، فلم أزَلْ آمُرُ به أهلى وغيرَهم .

وقال أبو عبدِ اللَّهِ بنُ ماجه[7] : حدَّثنا محمدُ بنُ بَشَّارٍ[8] ، ثنا محمدُ بنُ

---

(١) فى المسند : « قومك » .
(٢) فى الأصل ، ص : « فاخفف » . وفى م : « فخفف » .
(٣) المسند ٤/ ٢١٦.
(٤ - ٤) فى م : « إبراهيم بن إسماعيل » . انظر تهذيب الكمال ٣/ ٢٣.
(٥) مسلم (٢٢٠٣) .
(٦) الموطأ ٢/ ٩٤٢، والمسند ٤/ ٢١، ومسلم (٢٢٠٢) ، وأبو داود (٣٨٩١) ، والترمذى (٢٠٨٠) ، والنسائى فى الكبرى (١٠٨٣٧ - ١٠٨٤٠) ، وابن ماجه (٣٥٢٢) .
(٧) ابن ماجه (٣٥٤٨) . صحيح (صحيح سنن ابن ماجه ٢٨٥٨) .
(٨) فى النسخ : « يسار » . والمثبت من سنن ابن ماجه . وانظر تحفة الأشراف ٧/ ٣٨، وتهذيب الكمال ٢٤/ ٥١١.

عبدِ اللَّهِ الأنصاريُّ ، حدثني عيينةُ بنُ عبدِ الرحمنِ - وهو ابنُ جَوْشَنٍ - حدثني أبي ، عن عثمانَ بنِ أبي العاصِ قال : لما اسْتَعْمَلَني رسولُ اللَّهِ ﷺ على الطائفِ جعَل يَعْرِضُ لي شيءٌ في صلاتي ، حتى ما أَدْري ما أُصلِّي ، فلما رأَيْتُ ذلك رحَلْتُ إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فقال : « ابنُ أبي العاصِ ؟ » قلتُ : نعم يا رسولَ اللَّهِ . قال : « ما جاء بك ؟ » قلتُ : يا رسولَ اللَّهِ ، عرَض لي شيءٌ في صلاتي ، حتى ما أدري ما أُصلِّي . قال : « ذاك الشيطانُ ، ادْنُه » . فدنَوْتُ منه ، فجلَسْتُ على صدورِ قدميَّ . قال : فضرَب صدري بيدِه وتفَل في فمي ، وقال : « اخْرُجْ عدوَّ اللَّهِ » . ففعَل ذلك ثلاثَ مراتٍ ، ثم قال : « الْحَقْ بعملِك » . قال : فقال عثمانُ : فلَعَمْري ما أَحْسَبُه خالطني بعدُ . تفرَّد به ابنُ ماجه .

قال ابنُ إسحاقَ[1] : وحدَّثني عيسى بنُ عبدِ اللَّهِ ، عن[2] عطيَّةَ بنِ سفيانَ بنِ ربيعةَ الثقفيِّ ، عن بعضِ وفدِهم قال : كان بلالٌ يأتينا حينَ أسْلَمْنا وصُمْنا مع رسولِ اللَّهِ ﷺ ما بقِيَ مِن شهرِ رمضانَ بفَطورِنا وسَحورِنا[3] ، فيأتينا بالسَّحورِ ، فإنا لَنقولُ : إنا لَنَرَى الفجرَ قد طلَع . فيقولُ : قد ترَكْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يتَسَحَّرُ لتأخيرِ السَّحورِ . ويأتينا بفِطْرِنا ، وإنا لَنقولُ : ما نَرَى الشمسَ ذهَبت كلُّها بعدُ . فيقولُ : ما جئتُكم حتى أكَل رسولُ اللَّهِ ﷺ . ثم يضَعُ يدَه في الجَفْنةِ فيَلْقَمُ منها .

وروَى الإمامُ أحمدُ وأبو داودَ وابنُ ماجه[4] ، مِن حديثِ عبدِ اللَّهِ بنِ عبدِ الرحمنِ بنِ يَعْلَى الطائفيِّ ، عن عثمانَ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ أوسٍ ، عن جدِّه أوسِ بنِ

---

(١) سيرة ابن هشام ٢/ ٥٤٠.

(٢) وقع في السيرة : « ابن » . وهو خطأ ، وانظر تهذيب الكمال ٢٢/ ٦٢٣.

(٣) بعده في السيرة : « من عند رسول الله ﷺ » .

(٤) المسند ٤/ ٩، ٣٤٣، وأبو داود (١٣٩٣) ، وابن ماجه (١٣٤٥) . ضعيف (ضعيف سنن أبي داود ٢٩٧) .

حذيفةَ قال : قدِمْنا على رسولِ اللَّهِ ﷺ فى وفدِ ثقيفٍ . قال : فنُزِّلَت الأحْلافُ على المغيرةِ بنِ شعبةَ ، وأنْزَل رسولُ اللَّهِ ﷺ بنى مالكٍ فى قُبَّةٍ له ، كلَّ ليلةٍ يأتينا بعدَ العِشاءِ يُحَدِّثُنا قائمًا على رجليه ، حتى يُراوِحَ بينَ رجليه مِن طولِ القيامِ ، فأكثرُ ما يُحَدِّثُنا ما لقِىَ مِن قومِه مِن قريشٍ ، ثم يقولُ : « لا أَنْسَى[(1)] وكنا مُسْتَضْعَفِين مُسْتَذَلِّين بمكةَ ، فلما خرَجْنا إلى المدينةِ كانت سِجالُ الحربِ بينَنا وبينَهم ، نُدالُ عليهم ويُدالُون علينا » . فلما كانت ليلةٌ أبْطَأَ عن[(2)] الوقتِ الذى كان يأتينا فيه ، فقلنا : لقد أبْطَأْتَ عنَّا[(3)] الليلةَ . فقال : « [٣/ ٢١١و] إنه طَرَأَ علىَّ حِزْبى[(4)] مِن القرآنِ ، فكرِهْتُ أن أجِىءَ حتى أُتِمَّه » . قال أوسٌ : سأَلْتُ أصحابَ رسولِ اللَّهِ ﷺ كيف تُحَزِّبُون[(5)] القرآنَ ؟ فقالوا : ثلاثٌ ، وخمسٌ ، وسبعٌ ، وتسعٌ ، وإحْدَى عشْرةَ ، وثلاثَ عشْرةَ ، وحِزْبُ المُفَصَّلِ وحدَه[(6)] . لفظُ أبى داودَ .

قال ابنُ إسحاقَ[(7)] : فلما فرَغوا مِن أمرِهم وتوَجَّهوا إلى بلادِهم راجعين ،

---

(١) فى الأصل ، م ، ص : « آسى » . وفى مصادر التخريج : « سواء » . قال صاحب عون المعبود : « لا سواء » هكذا فى أكثر النسخ ، قال الطيبى : أى : لا نحن سواء ... والمعنى : حالنا الآن غيرما كانت عليه قبل الهجرة . انتهى ... وفى بعض نسخ الكتاب : « لا أنسى » وهكذا فى نسختين من المنذرى ، والمعنى : لا أنسى أذيتهم وعداوتهم معنا . عون المعبود ١/ ٥٢٧، ٥٢٨.

(٢) فى النسخ : « عنا » . والمثبت من مصادر التخريج .

(٣) فى النسخ : « علينا » .

(٤) فى الأصل ، ا ٤١ ، م : « جزئى » . والمثبت موافق لما فى المسند وسنن ابن ماجه ، وهو لفظ بعض نسخ سنن أبى داود . انظر المصدر السابق .

(٥) فى النسخ : « تجزئون » . والمثبت من مصادر التخريج .

(٦) قال صاحب عون المعبود : ثلاث : أى البقرة وآل عمران والنساء ، فهذه السور منزل واحد من سبع منازل القرآن . وخمس : من المائدة إلى البراءة . وسبع : من يونس إلى النحل . وتسع : من بنى إسرائيل إلى الفرقان . وإحدى عشرة : من الشعراء إلى يس . وثلاث عشرة : من الصافات إلى الحجرات . وحزب المفصل وحده : من ق إلى آخر القرآن ، فعلم من هذا أن فى عصر الصحابة كان ترتيب القرآن مشهورًا على هذا النمط المعروف الآن . عون المعبود ٣/ ٥٢٨.

(٧) سيرة ابن هشام ٢/ ٥٤١.

بعَث رسولُ اللَّهِ ﷺ معهم أبا سفيانَ بنَ حربٍ والمغيرةَ بنَ شعبةَ فى هَدْمِ الطاغيةِ، فخرَجا مع القومِ، حتى إذا قدِموا الطائفَ أراد المغيرةُ أن يُقَدِّمَ أبا سفيانَ، فأبَى ذلك عليه أبو سفيانَ وقال: ادْخُلْ أنت على قومِك. وأقام أبو سفيانَ بمالِه (١) بذى الهَرْمِ (١)، فلما دخَل المغيرةُ عَلاها يَضْرِبُها بالمِعْوَلِ، وقام قومُه بنو مُعَتِّبٍ دونَه؛ خشيةَ أن يُرْمَى أو يُصابَ كما أُصِيب عروةُ بنُ مسعودٍ. قال: وخرَج نساءُ ثقيفٍ حُسَّرًا يَبْكِين عليها، ويَقُلْن: لَتُبْكَيَنَّ دَفَّاعْ، أسْلَمَها الرُّضَّاعْ، لم يُحْسِنوا المِصاعْ[٢]

قال ابنُ إسحاقَ[٣]: ويقولُ أبو سفيانَ والمغيرةُ يَضْرِبُها بالفأسِ: واهًا لكِ إهلاكَكِ[٤]. فلما هدَمها المغيرةُ وأخَذ مالَها وحُلِيَّها أرْسَل إلى أبى سفيانَ وقال له: إن رسولَ اللَّهِ قد أمَرَنا أن نقْضِيَ عن عروةَ بنِ مسعودٍ وأخيه الأسودِ بنِ مسعودٍ، والدِ قاربِ بنِ الأسودِ، دَيْنَهما مِن مالِ الطاغيةِ. فقَضَى[٥] ذلك عنهما.

قلت: كان الأسودُ قد مات مشركًا، ولكن أمَر رسولُ اللَّهِ بذلك تأليفًا وإكرامًا لولدِه قاربِ بنِ الأسودِ، رضى اللَّهُ عنه.

وذكَر موسى بنُ عقبةَ[٦] أن وفدَ ثقيفٍ كانوا بضعةَ عشَرَ رجلًا، فلما قدِموا

(١ - ١) فى الأصل: «يد فى الهدم»، وفى السيرة: «بذى الهدم». وذو الهرم: مال كان لعبد المطلب بالطائف. وقيل: بل ذو الهرم مال لأبى سفيان بن حرب بالطائف. معجم البلدان ٤/ ٩٦٩.

(٢) دفاع: سَمَّيْنَها دفاعًا، لأنها كانت تدفع عنهم وتنفع وتضر على زعمهم. والرضاع: اللئام، من قولهم: لئيم راضع. والمصاع: المضاربة بالسيوف. شرح غريب السيرة ٣/ ١٤٤.

(٣) سيرة ابن هشام ٢/ ٥٤٢، مطولًا.

(٤) كذا فى الأصل، ١٤، ص. وفى م والسيرة: «آها لك». وواها لك: كلمة تقال فى معنى التأسف والتحزن. شرح غريب السيرة ٣/ ١٤٤.

(٥) فى الأصل، م، ص: «يقضى».

(٦) أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٥/ ٣٠٠ - ٣٠٤، عن موسى بن عقبة به.

أنزَلهم رسولُ اللَّهِ المسجدَ ليَسْمَعوا القرآنَ ، فسأَلوه عن الربا والزنا والخمرِ ، فحرَّم عليهم ذلك كلَّه ، فسأَلوه عن الرَّبَّةِ ما هو صانعٌ بها . قال : « اهْدِموها » . قالوا : هيهاتَ ، لو تَعْلَمُ الرَّبَّةُ أنك تريدُ أن تَهْدِمَها قتَلَتْ أهلَها . فقال عمرُ بنُ الخطابِ : ويْحَك يا بنَ عبدِ يا لِيلَ ! ما أجهلَك ! إنما الرَّبَّةُ حَجَرٌ . فقالوا : إنا لم نأْتِك يا بنَ الخطابِ . ثم قالوا : يا رسولَ اللَّهِ ، تولَّ أنت هدْمَها ، (١أما نحن فإنا لن نهدِمَها١) أبدًا . فقال : « سأبْعَثُ إليكم مَن يكْفِيكم هدمَها » . فكاتَبوه على ذلك ، واستَأْذَنوه أن يَسْبِقوا رسلَه إليهم ، فلما جاءوا قومَهم تلَقَّوْهم ، فسأَلوهم ما وراءَكم ؟ فأَظْهَروا الحزنَ ، وأنهم إنما جاءوا مِن عندِ رجلٍ فَظٍّ غليظٍ ، قد ظهَر بالسيفِ ، يَحْكُمُ ما يريدُ وقد دوَّخ العربَ ، قد حرَّم [٣/ ٢١١ظ] الربا والزنا والخمرَ ، وأمَر بهدمِ الرَّبَّةِ ، فنفَرت ثقيفٌ وقالوا : لا نُطيعُ لهذا أبدًا . قال : فأَهِّبُوا للقتالِ وأعِدُّوا السلاحَ . فمكَثوا على ذلك يومين أو ثلاثةً ، ثم أَلْقَى اللَّهُ فى قلوبهم الرعبَ ، فرجَعوا وأنابوا ، وقالوا : ارجعوا إليه ، فشارِطوه على ذلك وصالِحوه عليه . قالوا : فإنا قد فعَلْنا ذلك ، ووجَدْناه أتْقَى الناسِ وأوْفاهم وأرْحمَهم وأصدقَهم ، وقد بُورِك لنا ولكم فى مسيرِنا إليه وفيما قاضَيْناه عليه(٢) ، فافْهَموا (٣ما فى٣) القضيةِ واقْبَلوا عافيةَ اللَّهِ . قالوا : فلِمَ كتَمْتُمونا هذا أولًا ؟ قالوا : أرَدْنا أن يَنْزِعَ اللَّهُ مِن قلوبِكم نَخْوةَ الشيطانِ . فأسْلَموا مكانَهم ، ومكَثوا أيامًا ، ثم قدِم عليهم رسلُ رسولِ اللَّهِ ﷺ وقد أمَّر عليهم خالدَ بنَ الوليدِ ، وفيهم المغيرةُ بنُ شعبةَ ، فعمَدوا إلى اللاتِ ، وقد استَكَفَّت(٤) ثقيفٌ رجالُها ونساؤُها والصبيانُ ،

(١ - ١) سقط من : الأصل .
(٢) سقط من : الأصل ، م .
(٣ - ٣) سقط من : م .
(٤) استكف القوم حول الشىء : أى أحاطوا به ينظرون إليه . اللسان (ك ف ف) .

حتى خرَج العَواتقُ مِن الحِجالِ[1] ، ولا يرَى عامةُ ثقيفٍ أنها مَهْدومةٌ ، ويظنون أنها ممتنِعةٌ ، فقام المغيرةُ بنُ شعبةَ ، فأخَذ الكِرْزِينَ - يعنى المِعْوَلَ - وقال لأصحابِه : واللَّهِ لَأُضْحِكَنَّكم مِن ثقيفٍ .

فضرَب بالكِرْزِينِ ، ثم سقَط يرْكُضُ برِجلِه ، فارْتَجَّ أهلُ الطائفِ بصَيْحةٍ واحدةٍ وفرِحوا وقالوا : أبْعَد اللَّهُ المغيرةَ ، قتَلَته الرَّبَّةُ . وقالوا لأولئك : مَن شاء منكم فلْيَقْتَرِبْ . فقام المغيرةُ فقال : واللَّهِ يا معشرَ ثقيفٍ إنما هى لَكاعِ[2] حِجارةٌ ومَدَرٌ ، فاقْبَلوا عافيةَ اللَّهِ واعْبُدوه . ثم إنه ضرَب البابَ فكسَره ، ثم علا سُورَها ، وعلا الرجالُ معه ، فما زالوا يَهْدِمونها حجرًا حجرًا حتى سوَّوْها بالأرضِ ، وجعَل سادِنُها يقولُ : لَيَغْضَبَنَّ الأساسُ فلَيَخْسِفَنَّ بهم . فلما سمِع ذلك[3] المغيرةُ قال لخالدٍ : دَعْنى أَحْفِرْ أساسَها . فحفَروه حتى أخرجوا ترابَها ، وجَمَعوا ماءَها وبناءَها ، وبُهِتَت عندَ ذلك ثقيفٌ ، ثم رجَعوا إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فقسَم أموالَها مِن يومِه ، وحمِدوا اللَّهَ تعالى على اعتزازِ دينِه ونصرةِ رسولِه .

قال ابنُ إسحاقَ[4] : وكان كتابُ رسولِ اللَّهِ ﷺ الذى كتَب لهم : بسم اللَّهِ الرحمنِ الرحيم ، مِن محمدٍ النبىِّ رسولِ اللَّهِ إلى المؤمنين ؛ إن عِضاهَ وَجٍّ[5] وصيدَه لا يُعْضَدُ[6] ، مَن وُجِد يَفْعَلُ شيئًا مِن ذلك فإنه يُجْلَدُ وتُنْزَعُ ثيابُه ، وإن

---

(١) الحجال جمع حَجَلة ؛ وهى بيت كالقبة يُستَر بالثياب وتكون له أزرار كبار . النهاية ١/ ٣٤٦.

(٢) اللكع عند العرب : العبد ، ثم استعمل فى الحمق والذم . يقال للرجل : لكَع . وللمرأة : لكاع . النهاية ٤/ ٢٦٨.

(٣) سقط من : الأصل ، ا ٤١، م .

(٤) سيرة ابن هشام ٢/ ٥٤٢، ٥٤٣.

(٥) العضاه : شجر له شوك وهو أنواع ، واحدته : عِضَةٌ . ووج : اسم موضع بالطائف . شرح غريب السيرة ٣/ ١٤٤.

(٦) لا يعضد : لا يقطع . المصدر السابق .

تَعَدَّى ذلك فإنه يُؤْخَذُ (١ فيُبْلَغُ به ١) النبيَّ محمدًا ، وإنَّ هذا أمْرُ النبيِّ محمدٍ . وكتب خالدُ بنُ سعيدٍ بأمرِ الرسولِ محمدِ بنِ عبدِ اللَّهِ فلا يتَعَدَّه أحدٌ فيَظْلِمَ نفسَه فيما أمَرَ به محمدٌ رسولُ اللَّهِ ﷺ .

وقد قال الإمامُ أحمدُ[٢] : حدثنا عبدُ اللَّهِ بنُ الحارثِ - مِن أهلِ مكةَ مخزوميٌّ - حدثنى محمدُ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ إنسانَ - وأثْنَى عليه خيرًا - عن [٣/ ٢١٢و] أبيه ، عن عروةَ بنِ الزبيرِ ، (٣ عن أبيه ٣) قال : أقْبَلْنا مع رسولِ اللَّهِ ﷺ مِن لِيَّةَ[٤] حتى إذا كنا عندَ السِّدْرةِ وقَف رسولُ اللَّهِ ﷺ فى طَرَفِ القَرْنِ الأسودِ[٥] حَذْوَها ، فاسْتَقْبل نَخِبًا[٦] ببصرِه ، يعنى واديًا ، ووقَف حتى اتَّقَفَ[٧] الناسُ كلُّهم ، ثم قال : « إن صيدَ وَجٍّ وعِضاهَه حَرَمٌ مُحَرَّمٌ للَّهِ » . وذلك قبلَ نزولِه الطائفَ وحِصارِه ثقيفًا . وقد رواه أبو داودَ مِن حديثِ محمدِ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ إنسانَ الطائفيِّ[٨] ، وقد ذكَره ابنُ حِبانَّ فى « ثقاتِه »[٩] . وقال ابنُ مَعينٍ[١٠] : ليس به بأسٌ . تكَلَّم فيه بعضُهم ، وقد ضعَّف أحمدُ والبخاريُّ وغيرُهما هذا الحديثَ[١١] ، وصحَّحه الشافعيُّ[١٢] وقال بمُقْتَضاه . واللَّهُ أعلمُ .

(١ - ١) سقط من : ٤١. وفى الأصل ، ص : « فبلغ » .

(٢) المسند ١/ ١٦٥.

(٣ - ٣) سقط من النسخ ، والمثبت من المسند . وانظر أطراف المسند ٢/ ٣٥٧.

(٤) فى المسند : « ليلة » ، وهو تحريف . ولية : اسم موضع بالطائف . انظر معجم البلدان ٤/ ٣٧٦.

(٥) سقط من النسخ . والقرن الأسود : جبل صغير فى الحجاز بقرب الطائف . عون المعبود ٢/ ١٦٤.

(٦) فى م : « محبسا » .

(٧) فى م ، والمسند : « اتفق » . واتقف الناس : وقفوا ... مثل : وصفته فاتصف . ووعدته فاتَّعَد . انظر النهاية ٥/ ٢١٦.

(٨) أبو داود (٢٠٣٢) . ضعيف (ضعيف سنن أبى داود ٤٤١) .

(٩) الثقات ٩/ ٣٣.

(١٠) أخرجه ابن أبى حاتم فى الجرح والتعديل ٢٩٤/٧ عنه .

(١١) انظر التاريخ الكبير ١/ ١٤٠، وميزان الاعتدال ٢/ ٣٩٣.

(١٢) انظر المصدر السابق .

ذكرُ[1] موتِ عبدِ اللَّهِ بنِ أُبَىٍّ، قبَّحه اللَّهُ

قال محمدُ بنُ إسحاقَ[2] : حدَّثنى الزهرىُّ ، عن عروةَ ، عن أسامةَ بنِ زيدٍ ، رضِىَ اللَّه عنه ، قال : دخَل رسولُ اللَّهِ ﷺ على عبدِ اللَّهِ بنِ أُبَىٍّ يَعودُه فى مرضِه الذى مات فيه ، فلما[3] عرَف فيه الموتَ قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « أما واللَّهِ إن كنتُ لأَنهاك عن حبِّ يهودَ » . فقال : قد أبغَضَهم أسعدُ بنُ زُرارةَ ، فمَهْ[4] ؟

وقال الواقدىُّ[5] : مرِض عبدُ اللَّهِ بنُ أُبَىٍّ فى ليالٍ بقِين مِن شوالٍ ، ومات فى ذى القَعْدةِ ، وكان مرَضُه عشرين ليلةً ، فكانَ رسولُ اللَّهِ يَعودُه فيها ، فلما كان اليومُ الذى مات فيه دخَل عليه رسولُ اللَّهِ ﷺ وهو يَجودُ بنفسِه ، فقال : « قد نَهَيْتُك عن حبِّ يهودَ » . فقال : قد أبْغَضهم أسعدُ بنُ زُرارةَ ، فما نفَعه ؟ ثم قال : يا رسولَ اللَّهِ ، ليس هذا بحينِ[6] عِتابٍ ! هو الموتُ ، [7]فإن مُتُّ[7] فاحْضُرْ غُسْلى ، وأعْطِنى قميصَك الذى يَلِى جلدَك فكفِّنِّى فيه ، وصلِّ علىَّ واستَغْفِرْ لى . ففعَل ذلك به رسولُ اللَّهِ ﷺ . وروَى البيهقىُّ[8] مِن حديثِ سالمِ بنِ عَجْلانَ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ نحوًا مما ذكَره الواقدىُّ . فاللَّهُ أعلمُ .

---

(١) سقط من : ١ ٤، م .
(٢) أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٥/ ٢٨٥، من طريق ابن إسحاق به .
(٣) بعده فى ١ ٤، ص : « أن » .
(٤) سقط من : الأصل .
(٥) مغازى الواقدى ٣/ ١٠٥٧.
(٦) فى م : « الحين » .
(٧ - ٧) سقط من : الأصل ، م ، ص .
(٨) دلائل النبوة ٥/ ٢٨٨.

وقد قال إسحاقُ بنُ رَاهَوَيْهِ[1] : قلتُ لأبى أسامةَ : أَحَدَّثكم عُبَيْدُ اللَّهِ ، عن نافعٍ ، عن ابنِ عمرَ قال : لما تُوُفِّىَ عبدُ اللَّهِ بنُ أُبَىٍّ بنِ سلولَ جاء ابنُه عبدُ اللَّهِ إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فسأله أن يُعْطِيَه قميصَه ليُكَفِّنَه فيه ، فأعْطاه ، ثم سأله أن يُصَلِّىَ عليه ، فقام رسولُ اللَّهِ ﷺ يصلِّى عليه ، فقام عمرُ بنُ الخطابِ فأخَذ بثوبِه [٣/ ٢١٢ظ] فقال : يا رسولَ اللَّهِ ، تصلِّى عليه وقد نهاك اللَّهُ عنه ؟! فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « إن ربى خيَّرنى فقال : ﴿ ٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِن تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ ﴾ [التوبة : ٨٠] . وسأزيدُ على السبعين » . فقال : إنه منافقٌ ، [2]أتصلِّى عليه[2] ؟! فأنزَل اللَّهُ ، عزَّ وجلَّ : ﴿ وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَىٰ قَبْرِهِۦٓ ۖ إِنَّهُمْ كَفَرُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ﴾ [التوبة : ٨٤] فأقرَّ به أبو أسامةَ ، وقال : نعم . وأخرجاه فى « الصحيحين »[3] مِن حديثِ أبى أسامةَ .

وفى روايةٍ للبخاريِّ وغيرِه[4] : قال عمرُ ، رضى اللَّهُ عنه : فقلتُ : يا رسولَ اللَّهِ ، تُصَلِّى عليه وقد قال فى يومِ كذا : كذا وكذا ، وقال فى يومِ كذا : كذا وكذا ؟! فقال : « دَعْنى يا عمرُ ، فإنى بينَ خَيْرَتَيْن ، ولو أَعْلَمُ أنى إن زِدْتُ على السبعين غُفِر له لزِدْتُ » . ثم صلَّى عليه ، فأنزَل اللَّهُ عز وجل : ﴿ وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَىٰ قَبْرِهِۦٓ ﴾ الآية . قال عمرُ : فعجِبْتُ بعدُ[5] مِن جُرْأتى على رسولِ اللَّهِ ﷺ ، واللَّهُ ورسولُه أعلمُ .

---

(١) أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٥/ ٢٨٧، من طريق إسحاق بن إبراهيم - وهو ابن راهويه - به .
(٢ - ٢) كذا بالنسخ . وفى الدلائل : «فصلى عليه رسول اللَّه ﷺ» .
(٣) البخارى (٤٦٧٠)، ومسلم (٢٧٧٤) .
(٤) البخارى (٤٦٧١)، ومسند أحمد ١/ ١٦، والترمذى (٣٠٩٧)، والنسائى (١٩٦٥) .
(٥) سقط من : الأصل ، م .

وقال سفيانُ بنُ عيينةَ[1]، عن عمرِو بنِ دينارٍ، سمِع جابرَ بنَ عبدِ اللَّهِ، رضىَ اللَّهُ عنه، يقولُ: أتَى رسولُ اللَّهِ ﷺ قبرَ عبدِ اللَّهِ بنِ أُبَيٍّ بعدَما أُدْخِل حفرتَه، فأمَر به فأُخْرِج، فوضَعه على ركبتيه - أو فخِذيه - ونفَث عليه مِن رِيقِه، وألْبَسه قميصَه. فاللَّهُ أعلمُ.

وفى «صحيحِ البخارىِّ» بهذا الإسنادِ مثلُه[2]، وعندَه أنه إنما ألْبَسه قميصَه مكافأةً لِمَا كان كَسَا العباسَ، رضىَ اللَّه عنه، قميصًا حينَ قدِم المدينةَ، فلم يجِدوا قميصًا يصْلُحُ له إلا قميصَ عبدِ اللَّهِ بنِ أُبَيٍّ. وقد ذكَر البيهقىُّ هلهنا قصةَ ثعلبةَ بنِ حاطبٍ[3]، وكيف افْتُتِن بكثرةِ المالِ، ومنْعَه الصدقةَ، وقد حرَّرْنا ذلك فى «التفسيرِ»[4] عندَ قولِه تعالى: ﴿ وَمِنْهُم مَّنْ عَـٰهَدَ ٱللَّهَ لَئِنْ ءَاتَىٰنَا مِن فَضْلِهِۦ ﴾ الآية [التوبة: ٧٥].

فصلٌ

قال ابنُ إسحاقَ[5]: وكانت غزوةُ تبوكَ آخرَ غزوةٍ غزاها رسولُ اللَّهِ ﷺ.

وقال حسانُ بنُ ثابتٍ، رضىَ اللَّهُ عنه، يُعَدِّدُ أيَّامَ الأنصارِ مع رسولِ اللَّهِ ﷺ، ويذْكُرُ مَواطنَهم معه فى أيامِ غزوِه[6] - قال ابنُ هشامٍ: وتُرْوَى لابنِه عبدِ

(١) أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٥/ ٢٨٦، من طريق سفيان بن عيينة به.
(٢) البخارى (١٣٥٠، ٣٠٠٨).
(٣) دلائل النبوة ٥/٢٨٩ - ٢٩٢.
(٤) التفسير ٤/ ١٢٤، ١٢٥.
(٥) سيرة ابن هشام ٢/ ٥٥٤.
(٦) المصدر السابق ٢/ ٥٥٤، ٥٥٥، وديوان حسان ص ٣٩٤، ٣٩٥. وهذه الأبيات ليست فى ١ ٤.

الرحمنِ بنِ حسانَ - :

أَلَسْتُ خيرَ مَعَدٍّ كلِّها نفَرًا ... ومَعْشرًا إن هُمُ عُمُّوا وإن حُصِلوا[(١)]

قومٌ همُ شهِدوا بدرًا بأجْمعِهمْ ... مع الرسولِ فما آلَوْا وما خَذَلوا

[٢١٣/٣و] وبايَعوه فلم يَنْكُثْ به أحدٌ ... منهم ولم يَكُ فى إيمانِه دَخَلُ

ويومَ صبَّحَهم فى الشِّعْبِ مِن أُحُدٍ ... ضَرْبٌ رَصِينٌ كحرِّ النارِ مُشْتَعِلُ

ويومَ ذى قَرَدٍ يومَ استَثار بهمْ ... على الجيادِ فما خاموا[(٢)] وما نكَلوا[(٣)]

وذا العُشَيْرةِ جاسوها بخيلِهمُ ... مع الرسولِ عليها البيضُ والأَسَلُ[(٤)]

ويومَ وَدَّانَ أجْلَوا أهلَه رَقَصًا ... بالخيلِ حتى نهانا الحَزْنُ والجبلُ[(٥)]

وليلةً طلَبوا فيها عدوَّهمُ ... للَّهِ واللَّهُ يَجزِيهم بما عمِلوا

وليلةً بحُنينٍ جالدوا معهُ ... فيها يَعُلُّهمُ[(٦)] [(٧)]فى الحربِ[(٧)] إذ نهِلوا[(٨)]

وغزوةً يومَ نَجْدٍ ثَمَّ كان لهمْ ... مع الرسولِ بها الأَسْلابُ والنَّفَلُ

وغزوةَ القاعِ فرَّقْنا العدوَّ به ... كما تُفَرَّقُ دونَ المَشْرَبِ الرَّسَلُ[(٩)]

---

(١) عمُّوا وإن حُصِلُوا: أى؛ جمعوا كلهم، وأراد حُصِّلوا بالتشديد فخففه. شرح غريب السيرة ٣/ ١٤٥، ١٤٦.

(٢) فى الأصل، م، ص: «خانوا». والمثبت من السيرة.

(٣) خاموا أى رجعوا، ونكلوا أيضًا رجعوا، ولا يكونان إلا رجوع هيبة وفزع. شرح غريب السيرة ٣/ ١٤٦.

(٤) جاسوها: وطِئوها. والأسل: الرماح. المصدر السابق.

(٥) رقصًا: الرقص: ضرب من المشى. والحزن: ما غَلُظ من الأرض. الوسيط (ح ز ن).

(٦) فى ص: «يعلمهم». ويعلهم: أى؛ يكررها عليهم. شرح غريب السيرة ٣/١٤٦.

(٧ - ٧) فى الأصل، ص: «بالحرب».

(٨) نهلوا: شربوها أولًا. المصدر السابق.

(٩) الرسل: الإبل. المصدر السابق ٣/ ١٤٦، ١٤٧.

ويومَ بُويِعَ كانوا أهلَ بيعتِه ... على الجِلادِ فآسَوْه[1] وما عدَلوا

وغزوةَ الفتحِ كانوا فى سَرِيَّتِه ... مُرابِطِين فما طاشوا وما عَجِلوا

ويومَ خيبرَ كانوا فى كَتيبتِه ... يَمْشُون كلُّهمُ مُستَبْسِلٌ بَطَلُ

بالبِيضِ تُرْعَشُ فى الأَيْمانِ عاريةً ... تَعْوَجُّ [2]فى الضَّرْبِ[2] أحيانًا وتَعْتَدِلُ

ويومَ سار رسولُ اللَّهِ مُحْتَسِبًا ... إلى تبوكَ وهم راياتُه الأُوَلُ

وساسةُ[3] الحربِ إن حربٌ بدَتْ لهمُ ... حتى بَدَا لهمُ الإقْبالُ فالقَفَلُ[4]

أولئك القومُ أنصارُ النبىِّ وهمْ ... قومى أَصِيرُ إليهمْ حينَ أتَّصِلُ[5]

ماتوا كِرامًا ولم تُنْكَثْ عهودُهمُ ... وقَتْلُهمْ فى سبيلِ اللَّهِ إذ قُتِلوا

---

(١) فى الأصل : « فما آسوا » . وفى ص : « فما آسوه » .
(٢ - ٢) فى م : « بالضرب » .
(٣) فى الأصل ، ص : « دساسة » .
(٤) القفل : الرجوع . شرح غريب السيرة ١٤٧/٣ .
(٥) أتَّصل : أنتسب . المصدر السابق .

ذكرُ بعثِ رسولِ اللهِ ﷺ أبا بكرٍ الصديقَ أميرًا على الحَجِّ سنةَ تسعٍ ونزولِ سورةِ «براءة»

قال ابنُ إسحاقَ بعدَ ذِكْرِه وفودَ أهلِ الطائفِ إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ فى رمضانَ كما تقدم بيانُه مبسوطًا . قال[1] : ثم[2] أقام رسولُ اللَّهِ ﷺ بقيةَ شهرِ رمضانَ وشَوَّالًا وذا القَعْدةِ ، ثم بعَث أبا بكرٍ أميرًا على الحجِّ مِن سنةِ تسعٍ ؛ ليقيمَ للمسلمين حَجَّهم ، وأهلُ الشركِ على منازلِهم مِن حجِّهم [3]لم يُصَدُّوا بعدُ عن البيتِ ، ومنهم مَن له عهدٌ مُؤَقَّتٌ إلى أمَدٍ[3] ، فلما خرَج أبو بكرٍ ، [٣/٢١٣ظ] رضىَ اللَّهُ عنه ، بمَن معه مِن المسلمين ، وفصَل عن المدينةِ[4] أنزَل اللَّهُ عز وجل هذه الآياتِ مِن أولِ سورةِ التوبةِ ﴿ بَرَآءَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلَّذِينَ عَـٰهَدتُّم مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ۝١ فَسِيحُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ ﴾ إلى قولِه : ﴿ وَأَذَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلنَّاسِ يَوْمَ ٱلْحَجِّ ٱلْأَكْبَرِ أَنَّ ٱللَّهَ بَرِىٓءٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ۙ وَرَسُولُهُۥ ۚ ﴾ إلى آخرِ القصةِ .

ثم شرَع ابنُ إسحاقَ يتكلَّمُ على هذه الآياتِ ، وقد بسَطْنا الكلامَ عليها فى «التفسيرِ»[5] وللَّهِ الحمدُ والمنةُ ، والمقصودُ أن رسولَ اللَّهِ ﷺ بعَث عليًّا، رضىَ اللَّهُ عنه ، بعدَ أبى بكرٍ الصديقِ ؛ ليكونَ معه ، ويتَوَلَّى علىٌّ بنفسِه إبلاغَ البراءةِ إلى

---

(١) سيرة ابن هشام ٢/ ٥٤٣.
(٢) سقط من : الأصل، م .
(٣ - ٣) ليس فى السيرة .
(٤) فى الأصل ، م، ص : «البيت» .
(٥) التفسير ٤/٤٤ - ٦٥.

المشركين نيابةً عن رسولِ اللهِ ﷺ ؛ لكونِه ابنَ عمِّه مِن عَصَبتِه .

قال ابنُ إسحاقَ[(١)] : حدثني حكيمُ بنُ حكيمِ بنِ عَبّادِ بنِ حُنَيْفٍ ، عن أبى جعفرٍ محمدِ بنِ علىٍّ أنه قال : لما نزَلت « براءةٌ » على رسولِ اللَّهِ ﷺ ، وقد كان بعَث أبا بكرٍ الصديقَ ، رضِى اللَّهُ عنه ، ليقيمَ للناسِ الحجَّ ، قيل له : يا رسولَ اللَّهِ ، لو بعَثْتَ بها إلى أبى بكرٍ . فقال : « لا يُؤَدِّى عنى إلا رجلٌ مِن أهلِ بيتى » . ثم دعا علىَّ بنَ أبى طالبٍ فقال : « اخْرُجْ بهذه القصةِ مِن صدرِ « براءةٌ » وأَذِّنْ فى الناسِ يومَ النحرِ إذا اجْتَمَعوا بمِنًى : ألَا إنه لا يدْخُلُ الجنةَ كافرٌ ، ولا يحُجُّ بعدَ العامِ مشركٌ ، ولا يطوفُ بالبيتِ عُرْيانٌ ، ومَن كان له عندَ رسولِ اللَّهِ ﷺ عهدٌ فهو له إلى مدتِه » . فخرَج علىُّ بنُ أبى طالبٍ على ناقةِ رسولِ اللَّهِ ﷺ العَضْباءِ حتى أدْرَك أبا بكرٍ بالطريقِ[(٢)] ، فلما رآه أبو بكرٍ قال : أميرٌ أو مأمورٌ ؟ فقال : بل مأمورٌ . ثم مضَيا ، فأقام أبو بكرٍ للناسِ الحجَّ ، والعربُ إذ ذاك فى تلك السنةِ على منازِلِهم مِن الحجِّ التى كانوا عليها فى الجاهليةِ ، حتى إذا كان يومُ النحرِ ، قام علىُّ ابنُ أبى طالبٍ فأَذَّن فى الناسِ بالذى أمَره به رسولُ اللَّهِ ﷺ ، وأجَّل الناسَ[(٣)] أربعةَ أشهرٍ مِن يومَ أذَّن فيهم ؛ ليَرْجِعَ كلُّ قومٍ إلى مَأْمَنِهم وبلادِهم[(٤)] ، ثم لا عهدَ لمشركٍ ولا ذمةَ إلا أحدٍ كان له عندَ رسولِ اللَّهِ ﷺ عهدٌ[(٥)] ، فهو له إلى مدتِه ، فلم يَحُجَّ بعدَ ذلك العامِ مشركٌ ، ولم يَطُفْ بالبيتِ عُرْيانٌ ، ثُم قدِما على رسولِ اللَّهِ ﷺ . وهذا مرسلٌ مِن هذا الوجهِ .

---

(١) سيرة ابن هشام ٢/ ٥٤٥. والسياق هنا مختصر.
(٢) فى الأصل ، م ، ص : « الصديق » .
(٣) سقط من : م .
(٤) فى السيرة : « أو بلادهم » .
(٥) بعده فى السيرة : « إلى مدة » .

وقد قال البخاريُّ[(١)] : بابُ حجِّ أبي بكرٍ ، رضى اللَّهُ عنه ، بالناسِ سنةَ تسعٍ ، حدَّثنا سليمانُ بنُ داودَ أبو الربيعِ ، حدثنا فُلَيْحٌ ، عن الزهريِّ ، عن حُمَيْدِ بنِ عبدِ الرحمنِ ، عن أبي هريرةَ ، أن أبا بكرٍ الصديقَ ، رضى اللَّهُ عنه ، بعَثه فى الحَجَّةِ التى أمَّره النبيُّ ﷺ عليها قبلَ حَجةِ [٣/ ٢١٤و] الوَداعِ فى رهطٍ يُؤَذِّنُ فى الناسِ أن لا يَحُجَّ بعدَ العامِ مشركٌ ، ولا يطُوفَنَّ بالبيتِ عُرْيانٌ .

وقال البخاريُّ فى موضعٍ آخرَ[(٢)] : حدَّثنا عبدُ اللَّهِ بنُ يوسفَ ، ثنا الليثُ ، حدثنى عُقَيْلٌ ، عن ابنِ شِهابٍ ، أخْبَرَنى حُمَيْدُ بنُ عبدِ الرحمنِ ، أن أبا هريرةَ قال : بعَثنى أبو بكرٍ الصديقُ فى تلك الحَجةِ فى المُؤَذِّنين ، بعَثهم يومَ النحرِ يُؤَذِّنون بمِنًى أن لا يَحُجَّ بعدَ العامِ مشركٌ ، ولا يَطوفَنَّ[(٣)] بالبيتِ عُريانٌ . قال حُمَيْدٌ : ثم أرْدَف النبيُّ ﷺ بعليٍّ ، فأمَره أن يُؤَذِّنَ بـ « براءةٌ » . قال أبو هريرةَ : فأذَّن معنا عليٌّ فى أهلِ منًى يومَ النحرِ بـ « براءةٌ » أن لا يَحُجَّ بعدَ العامِ مشركٌ ، ولا يَطوفَنَّ[(٣)] بالبيتِ عُرْيانٌ .

وقال البخاريُّ فى كتابِ الجهادِ[(٤)] : حدثَّنا أبو اليَمانِ ، أنبأنا شعيبٌ ، عن الزهريِّ ، أخبرَنى حُمَيْدُ بنُ عبدِ الرحمنِ ، أن أبا هريرةَ قال : بعَثنى أبو بكرٍ الصديقُ فيمَن يُؤَذِّنُ يومَ النحرِ بمِنًى . لا يَحُجُّ بعدَ العامِ مشركٌ ، ولا يَطوفُ بالبيتِ عُرْيانٌ . ويومُ الحجِّ الأكبرِ يومُ النَّحْرِ ، وإنما قيل : الأكبرُ . مِن أجلِ قولِ الناسِ[(٥)] : الحجُّ الأصغرُ . فنبَذ أبو بكرٍ إلى الناس فى ذلك العامِ ، فلم يحُجَّ عامَ

---

(١) البخارى (٤٣٦٣) .
(٢) البخارى (٤٦٥٦) .
(٣) كذا فى النسخ . وفى البخارى : « يطوف » .
(٤) البخارى (٣١٧٧) .
(٥) بعده فى م : « العمرة » .

حَجةِ الوداعِ - الذى حجَّ فيه رسولُ اللَّهِ ﷺ - مشركٌ . ورَواه مسلمٌ مِن طريقِ الزهريِّ به نحوَه[1] .

وقال الإمامُ أحمدُ[2] : حدَّثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، حدَّثنا شعبةُ ، عن مغيرةَ ، عن الشعبيِّ ، عن مُحَرَّرِ[3] بنِ أبى هريرةَ ، عن أبيه قال : كنتُ مع عليِّ بنِ أبى طالبٍ حينَ[4] بعَثه رسولُ اللَّهِ ﷺ . فقال : ما كنتُم تُنادُون ؟ قال[5] : كنَّا نُنادِى : إنه لا يدخُلُ الجنةَ إلا مؤمنٌ ، ولا يَطوفُ بالبيتِ عُرْيانٌ ، ومَن كان بينَه وبينَ رسولِ اللَّهِ ﷺ عهدٌ فإن أجلَه - أو أمَدَه - إلى أربعةِ أشهرٍ ، فإذا مضَت الأربعةُ الأشهرِ فإن اللَّهَ برىءٌ مِن المشركين ورسولُه ، ولا يحُجُّ هذا البيتَ بعدَ العامِ مشركٌ . قال : فكنتُ أُنادِى حتى صَحِل صوتى[6] . وهذا إسنادٌ جيدٌ لكنْ فيه نكارةٌ مِن جهةِ قولِ الراوى : إنَّ مَن كان له عهدٌ فأجلُه إلى أربعةِ أشهرٍ . وقد ذهَب إلى هذا ذاهِبون ، ولكنَّ الصحيحَ أن مَن كان له عهدٌ ، فأجلُه إلى أمدِه بالغًا ما بلَغ ولو زاد على أربعةِ أشهرٍ ، ومَن ليس له أمدٌ بالكليةِ ، فله تأجيلُ أربعةِ أشهرٍ ، بقِىَ قسمٌ ثالثٌ وهو مَن له أمدٌ يَتَناهَى إلى أقلَّ مِن أربعةِ أشهرٍ مِن يومِ التأجيلِ ، وهذا يَحْتَمِلُ أن يلتحِقَ بالأوَّلِ ، فيكونَ أجلُه إلى مدتِه وإن قلَّ ، ويَحْتَمِلُ أن يقالَ : إنه يؤجَّلُ إلى أربعةِ أشهرٍ ؛ لأنه أوْلى ممن ليس له عهدٌ بالكليةِ . واللَّهُ تعالى أعلمُ .

---

(١) مسلم (١٣٤٧) .
(٢) المسند ٢/ ٢٩٩. (إسناده صحيح) .
(٣) فى الأصل ، م : « محرز » . وانظر تهذيب الكمال ٢٧/ ٢٧٥.
(٤) فى المسند : « حيث » .
(٥) فى الأصل ، م : « قالوا » .
(٦) صَحِل فلان : كان فى صوته بُحَّة . ويقال : صحل صوته . الوسيط (ص ح ل) .

وقال الإمامُ أحمدُ[(١)] : حدَّثنا عفانُ ، ثنا حمَّادٌ ، عن سِماكٍ ، عن أنسِ بنِ مالكٍ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ بعَث بـ « براءةٌ » مع أبى بكرٍ ، فلمَّا بلَغ ذا الحُلَيْفةِ قال[(٢)] : « لا يُبَلِّغُها إلا أنا أو رجلٌ مِن أهلِ بيتى » . فبعَث بها مع علىٍّ بنِ أبى طالبٍ . وقد رَواه الترمذىُّ مِن حديثِ حمادِ بنِ سلَمةَ[(٣)] ، وقال : حسنٌ غريبٌ مِن حديثِ أنسٍ .

وقد روَى عبدُ اللَّهِ بنُ أحمدَ[(٤)] ، عن لُوَيْنٍ ، عن محمدِ بنِ جابرٍ ، عن سِماكٍ ، عن حَنَشٍ[(٥)] ، عن علىٍّ أن رسولَ اللَّهِ ﷺ لمَّا أردَف أبا بكرٍ بعلىٍّ فأَخَذ منه الكتابَ بالجُحْفَةِ ، رجَع أبو بكرٍ فقال : يا رسولَ اللَّهِ ، نزَل فىَّ شىءٌ ؟ قال : « لا ، ولكنَّ جبريلَ جاءنى فقال : لا يؤدِّى عنك إلا أنت أو رجلٌ منك » . وهذا ضعيفُ الإسنادِ ، ومتنُه [٣/ ٢١٤ظ] فيه نكارةٌ . واللَّهُ أعلمُ .

وقال الإمامُ أحمدُ[(٦)] : حدَّثنا سفيانُ ، عن أبى إسحاقَ ، عن زيدِ بنِ يُثَيْعٍ[(٧)] - رجلٍ مِن هَمْدانَ - قال : سألْنا عليًّا : بأىِّ شىءٍ بُعِثْتَ ؟ - يومَ بعَثه رسولُ اللَّهِ ﷺ مع أبى بكرٍ فى الحجةِ - قال : بأربعٍ ؛ لا يدخُلُ الجنةَ إلا نفسٌ مؤمنةٌ ، ولا يطوفُ بالبيتِ عريانٌ ، ومَن كان بينَه وبينَ رسولِ اللَّهِ عهدٌ فعهدُه إلى مدتِه ، ولا

---

(١) المسند ٣/ ٢١٢.
(٢) بعده فى المسند : « عفان » .
(٣) الترمذى (٣٠٩٠) . حسن الإسناد (صحيح سنن الترمذى ٢٤٦٧) .
(٤) المسند ١/ ١٥١ مطولا .
(٥) فى الأصل ، م : « حلس » . وانظر تهذيب الكمال ٧/ ٤٣٢.
(٦) المسند ١/ ٧٩. (إسناده حسن) .
(٧) فى م : « بثيع » . وفى المسند : « أثيع » . واختلف فى اسمه فقيل : يثيع . وقيل : أثيع . وقال الترمذى : والصحيح هو زيد بن أثيع . انظر الترمذى (٣٠٩٢) ، والإكمال ١/ ١٢، ١٣، وتهذيب الكمال ١٠/ ١١٥، ١١٦.

يَحُجُّ المشركون والمسلمون[1] بعدَ عامِهم هذا. وهكذا رَواه الترمذيُّ، من حديثِ سفيانَ - هو ابنُ عُيَيْنةَ - عن أبي إسحاقَ السَّبِيعيِّ، عن زيدِ بنِ يُثَيْعٍ[2]، عن عليٍّ به[3]، وقال: حسنٌ صحيحٌ. ثم قال: وقد رَواه شعبةُ، عن أبي إسحاقَ فقال: عن زيدِ بنِ أُثَيْلٍ[4]، ورَواه الثوريُّ، عن أبي إسحاقَ، عن بعضِ أصحابِه، عن عليٍّ.

قلتُ: ورَواه ابنُ جريرٍ، مِن حديثِ معمرٍ، عن أبي إسحاقَ، عن الحارثِ، عن عليٍّ[5].

وقال ابنُ جريرٍ[6]: حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ عبدِ الحكمِ، أخبَرنا أبو زُرْعةَ وهبُ اللَّهِ[7] بنُ راشدٍ، أخبرَنا حَيْوةُ بنُ شُرَيْحٍ، أخبرَنا أبو صخرٍ[8]، أنه سمِع أبا معاويةَ البَجَليَّ مِن أهلِ الكوفةِ يقولُ: سمِعْتُ أبا الصَّهْباءِ البَكْريَّ وهو يقولُ: سألْتُ عليَّ بنَ أبي طالبٍ عن يومِ الحجِّ الأكبرِ فقال: إن رسولَ اللَّهِ ﷺ بعَث أبا بكرِ بنَ أبي قُحافةَ يُقِيمُ للناسِ الحجَّ، وبعَثني معه بأربَعين آيةً مِن «براءةٌ» حتى أتَى عرفةَ، فخطَب الناسَ يومَ عرفةَ، فلمَّا قضَى خطبتَه التفَت إليَّ فقال: قمْ

---

(١) سقط من: ا ٤، م. ومعنى: «لا يحج المشركون والمسلمون». بينته رواية الترمذى الآتية التى فيها: «يجتمع» بدلا من: «يحج».

(٢) انظر الصفحة السابقة حاشية (٧).

(٣) الترمذى (٨٧١، ٨٧٢، ٣٠٩٢). صحيح (صحيح سنن الترمذى ٦٩١، ٦٩٢، ٢٤٦٩).

(٤) وهذا وهمٌ من شعبة، كما قال الترمذى عقب حديث (٣٠٩٢).

(٥) تفسير الطبرى ١٠/ ٦٤.

(٦) تفسير الطبرى ١٠/ ٦٧.

(٧) فى تفسير الطبرى: «وهبة اللَّه». انظر الثقات ٩/ ٢٢٨، وتهذيب الكمال ٧/ ٤٨٠ فيمن روى عن حيوة بن شريح، وأيضا ٢٥/ ٤٩٨ فيمن روى عنه محمد بن عبد اللَّه بن عبد الحكم.

(٨) فى النسخ: «ابن صخر». والمثبت من تفسير الطبرى. وأبو صخر هو حميد بن زياد. انظر تهذيب الكمال ٧/ ٣٦٦.

يا عليُّ فأدِّ رسالةَ رسولِ اللَّهِ ﷺ . فقمْتُ ، فقرأْتُ عليهم أربعين آيةً مِن « براءةٌ » ، ثم صدَرْنا حتى أَتينا مِنًى ، فرمَيْتُ الجمرةَ ، ونحَرْتُ البَدَنةَ ثم حلَقْتُ رأسِى ، وعلِمتُ أن أهلَ الجَمْعِ لم يكونوا (١) حُضُورًا كلُّهم (١) خُطبةَ أبى بكرٍ ، رَضِىَ اللَّهُ عنه ، يومَ عرفةَ ، فطَفِقْتُ (٢) أتتبَّعُ بها الفَساطِيطَ أقرَؤُها عليهم . قال علىٌّ : فمِن ثَمَّ إخالُ حسِبتُم أنه يومُ النحرِ ، ألا وهو يومُ عرفةَ . وقد تقصَّيْنا الكلامَ على هذا المَقامِ فى « التفسيرِ » (٣) . وذكَرْنا أسانيدَ الأحاديثِ والآثارِ فى ذلك مبسوطًا بما فيه كفايةٌ ، وللَّهِ الحمدُ والمنةُ .

قال الواقدىُّ (٤) : وقد كان خرَج مع أبى بكرٍ مِن المدينةِ ثلاثُمائةٍ مِن الصحابةِ ، منهم عبدُ الرحمنِ بنُ عوفٍ ، وخرَج أبو بكرٍ معه بخمسِ بَدَناتٍ ، وبعَث معه رسولُ اللَّهِ ﷺ بعِشرين بَدَنةً ، ثم أردَفه بعلىٍّ ، فلحِقه بالعَرْجِ (٥) فنادَى بـ« براءةٌ » أمامَ المَوْسِمِ .

فصلٌ

كان فى هذه السنةِ - أعنى فى سنةِ تسعٍ - مِن الأمورِ الحادثةِ غزوةُ تبوكَ فى

(١ - ١) كذا فى النسخ . وفى تفسير الطبرى : « حضروا » .
(٢) سقط من : ٤١ . وفى الأصل ، م ، ص : « فطفت » . والمثبت من تفسير الطبرى .
(٣) التفسير ٤/٤٤ - ٦٥.
(٤) أخرجه الطبرى فى تاريخه ١٢٢/٣ ، عن الواقدى مطولاً .
(٥) العرج ، بفتح أوله وسكون ثانيه وجيم : قرية جامعة فى واد من نواحى الطائف . معجم البلدان ٦٣٧/٣.

رجبٍ منها[1] كما تقدَّم بيانُه .

قال الواقديُّ[2] : وفى رجبٍ منها مات النجاشىُّ صاحبُ الحبشةِ ونعاه رسولُ اللَّهِ ﷺ إلى الناسِ . وفى شعبانَ منها - أى مِن هذه السنةِ - تُوُفِّيَتْ أمُّ كُلْثومٍ بنتُ رسولِ اللَّهِ ﷺ، فغسَّلَتْها أسماءُ بنتُ عُمَيْسٍ ، وصفيةُ بنتُ عبدِ المطلبِ ، وقيل : غسَّلها نسوةٌ مِن الأنصارِ فيهن أمُّ عطيةَ .

قلتُ : وهذا ثابتٌ فى « الصحيحيْن »[3] ، وثبَت فى الحديثِ[4] أيضًا أنه ، عليه الصلاةُ والسلامُ ، لمَّا صلَّى عليها وأراد دفنَها قال : « لا يدخُلُه أحدٌ قارَفَ الليلةَ أهلَه[5] » . فامتنَع زوجُها عثمانُ لذلك ، [٣/٢١٥و] ودفَنها أبو طلحةَ الأنصاريُّ ، رَضِىَ اللَّهُ عنه ، (٦ويَحْتَمِلُ أنه أراد بهذا الكلامِ مَن كان يتولَّى ذلك مِمن يتبَرَّعُ بالحفرِ والدَّفنِ مِن الصحابةِ كأبى عبيدةَ ، وأبى طلحةَ ، ومَن شابَهَهم فقال : « لا يدخلُ قبرَها إلَّا مَن لم يُقارِفْ أهلَه مِن هؤلاءِ » . إذ يَبْعُدُ أن عثمانَ كان عندَه غيرُ أمِّ كُلْثومٍ بنتِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، هذا بعيدٌ . واللَّهُ أعلمُ٦) .

وفيها صالحَ مِلِكَ أيْلَةَ وأهلَ جَرْباءَ وأَذْرُحَ وصاحبَ دُومةِ الجندلِ كما تقدَّم إيضاحُ ذلك كلِّه فى مواضعِه . وفيها هُدِم مسجدُ الضِّرارِ الذى بناه جماعةُ المنافِقين صورةَ مسجدٍ ، وهو دارُ حربٍ فى الباطنِ فأمَر به ، عليه الصلاةُ والسلامُ ،

---

(١) سقط من : الأصل ، م .
(٢) أخرجه الطبرى فى تاريخه ١٢٢/٣ ، ١٢٤ ، عن الواقدى .
(٣) المقصود حديث أم عطية فى غسل أم كلثوم رضى اللَّه عنها . البخارى (١٢٥٣، ١٢٥٤، ١٢٥٨- ١٢٦٣)، ومسلم (٩٣٩).
(٤) البخارى (١٢٨٥ ، ١٣٤٢).
(٥) يقال : قارف الرجل امرأته . إذا جامعها . انظر النهاية ٤٥/٤ .
(٦ - ٦) سقط من: ٤١، ص.

فحُرِّق . وفى رمضانَ منها قدِم وفدُ ثقيفٍ فصالَحوا عن قومِهم ، ورجَعوا إليهم بالأمانِ ، وكُسِّرتِ اللاتُ كما تقدَّم ، وفيها تُوُفِّىَ عبدُ اللَّهِ بنُ أُبَىٍّ بنِ سَلُولَ رأسُ المنافِقين ، لعَنه اللَّهُ ، فى أواخرِها ، وقبلَه بأشهرٍ تُوُفِّىَ معاويةُ بنُ معاويةَ الليثىُّ - أو المزنىُّ - وهو الذى صلَّى عليه رسولُ اللَّهِ ﷺ وهو نازلٌ بتبوكَ إن صحَّ الخبرُ فى ذلك[1] ، وفيها حجَّ أبو بكرٍ ، رضِى اللَّهُ عنه ، بالناس عن إذنِ رسولِ اللَّهِ ﷺ له فى ذلك ، وفيها كان قدومُ عامَّةِ وفودِ أحياءِ العربِ ، ولذلك تُسمَّى سنةُ تسعٍ سنةَ الوفودِ ، وها نحن نعقِدُ لذلك كتابًا برأسِه اقتداءً بالبخارىِّ وغيرِه .

---

(١) بعده فى ا ٤١ : « وفيها توفى عبد اللَّه ذو النجادين - كذا فى المخطوطة ، والصواب : ذو البِجادَيْن - وفيها تيب على كعب بن مالك وصاحبيه ، رضى اللَّه عنهم ، وعلى أبى لبابة ومن معه من المربوطين » .

كتابُ الوُفودِ الوَاردين إلى رسولِ اللّهِ ﷺ

قال محمدُ بنُ إسحاقَ[1] : لمَّا افتتح رسولُ اللَّهِ ﷺ مكةَ ، وفرَغ مِن تبوكَ ، وأسلَمت ثَقِيفٌ وبايَعت ، ضرَبَت إليه وفودُ العربِ مِن كلِّ وجهٍ - قال ابنُ هشامٍ : حدَّثنى أبو عُبَيدةَ أن ذلك فى سنةِ تسعٍ ، وأنها كانت تُسمَّى سنةَ الوفودِ - قال ابنُ إسحاقَ : وإنما كانت العربُ تَرَبَّصُ بإسلامِها أمْرَ هذا الحيِّ مِن قريشٍ ؛ لأن قريشًا كانوا إمامَ الناسِ وهادِيَهم[2] ، وأهلَ البيتِ والحرمِ ، وصَرِيحَ ولدِ إسماعيلَ بنِ إبراهيمَ ، وقادةَ العربِ ، لا يُنْكِرون ذلك ، وكانت قريشٌ هى التى نصَبَت الحربَ لرسولِ اللَّهِ ﷺ وخلافه ، فلمَّا افتُتِحَتْ مكةُ ، ودانَتْ له قريشٌ ، ودوَّخها الإسلامُ ، عرَفَت العربُ أنهم لا طاقةَ لهم بحربِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ولا عداوتِه ، فدخَلوا فى دينِ اللَّهِ - كما قال عزَّ وجلَّ - أفواجًا ، يَضْرِبون إليه مِن كلِّ وجهٍ [٣/ ٢١٥ظ] يقولُ اللَّهُ تعالى لنبيِّه ﷺ : ﴿ إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ ۝١ وَرَأَيْتَ ٱلنَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ ٱللَّهِ أَفْوَاجًا ۝٢ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَٱسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُۥ كَانَ تَوَّابًا ﴾ [النصر : ١ - ٣] . أى ؛ فاحْمَدِ اللَّهَ على ما أَظْهَر[3] مِن دينِك ، واستغفِرْه إنه كان توابًا .

وقد قدَّمْنا حديثَ عمرِو بنِ سَلَمةَ[4] قال : وكانتِ العربُ تَلَوَّمُ بإسلامِهم

(١) سيرة ابن هشام ٢/ ٥٥٩، ٥٦٠.

(٢) فى الأصل ، م : « هاديتهم » ، وفى ٤١ : « قادتهم » ، وفى ص : « هادتهم » . والمثبت من السيرة .

(٣) سقط من : ٤١، ص . وفى الأصل ، م : « ظهر » . والمثبت من السيرة .

(٤) فى الأصل ، م : « مسلمة » . وانظر تهذيب الكمال ٢٢/ ٥٠. والحديث تقدم فى ٦/ ٦٢٥.

الفتحَ فيقولون : اترُكوه وقومَه ، فإنه إنْ ظَهَر عليهم فهو نبيٌّ صادقٌ . فلمَّا كانت وقعةُ أهلِ الفتحِ بادَر كلُّ قومٍ بإسلامِهم ، وبدَر أبي قومي بإسلامِهم ، فلمَّا قَدِم قال : جئتُكم واللَّهِ مِن عندِ النبيِّ حقًّا ، قال : « صلُّوا صلاةَ كذا في حينِ كذا ، وصلاةَ كذا في حينِ كذا ، فإذا حضَرتِ الصَّلاةُ فلْيُؤَذِّنْ لكم أحدُكم ، ولْيَؤُمَّكم أكثرُكم قرآنًا » . وذكَر تمامَ الحديثِ ، وهو في « صحيحِ البخاريِّ » .

قلتُ : وقد ذكَر محمدُ بنُ إسحاقَ ، ثم الواقديُّ والبخاريُّ ، ثم البيهقيُّ بعدَهم ، مِن الوفودِ ما هو متقدِّمٌ تاريخُ قدومِهم [(1)] على سنةِ تسعٍ ، بل وعلى فتحِ مكةَ . وقد قال اللَّهُ تعالى : ﴿ لَا يَسْتَوِي مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ أُولَٰئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ الَّذِينَ أَنفَقُوا مِن بَعْدُ وَقَاتَلُوا وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَىٰ ﴾ [الحديد : ١٠] . وتقدَّم قولُه ﷺ يومَ الفتحِ [(2)] : « لا هجرةَ ، ولكن جهادٌ ونيةٌ » . فيَجِبُ التمييزُ بينَ السابقِ مِن هؤلاءِ الوافدين على زمنِ الفتحِ مِمن يُعَدُّ وفودُه هجرةً ، وبينَ اللاحقِ لهم بعدَ الفتحِ ممن وعَدَه [(3)] اللَّهُ خيرًا وحُسْنَى ، ولكن ليس في ذلك كالسابقِ له في الزمانِ والفضيلةِ . واللَّهُ أعلمُ [(3)] . على أن هؤلاءِ الأئمةَ الذين اعتنَوْا بإيرادِ الوفودِ قد ترَكوا فيما أورَدوه أشياءَ [(3)] لم يَذْكُروها ، ونحن نُورِدُ بحمدِ اللَّهِ ومَنِّه ما ذكروه ، ونُنَبِّهُ على ما يَنبَغِي التَّنبيهُ عليه مِن ذلك ، ونذكُرُ ما وقَع لنا مما أهمَلوه إن شاء اللَّهُ ، وبه الثقةُ وعليه التُّكْلانُ [(3)] .

وقد قال محمدُ بنُ عمرَ الواقديُّ [(4)] : حدَّثنا كَثيرُ بنُ عبدِ اللَّهِ المُزَنيُّ ، عن

---

(١) في م : « قومهم » .
(٢) تقدم في ٦/ ٦١٩.
(٣ - ٣) سقط من : ص .
(٤) أخرجه ابن سعد في طبقاته ١/ ٢٩١، من طريق الواقدي به .

أبيه ، عن جدِّه قال : كان أوَّلَ مَن وفَد على رسولِ اللَّهِ ﷺ مِن مُضَرَ أربعُمائةٍ مِن مُزَيْنةَ ، وذلك في رجبٍ سنةَ خمسٍ ، فجعَل لهم رسولُ اللَّهِ ﷺ الهجرةَ في دارِهم وقال : « أنتم مهاجِرون حيث كنتم ، فارجِعوا إلى أموالِكم » . فرجَعوا إلى بلادِهم .

ثم ذكَر الواقديُّ[1] ، عن هشامِ بنِ الكَلْبيِّ بإسنادِه ، أن أوَّلَ مَن قدِم [٣/ ٢١٦و] مِن مُزَيْنةَ خُزاعيُّ بنُ عبدِ نُهْمٍ ، ومعه عشَرةٌ مِن قومِه ، فبايَع رسولَ اللَّهِ ﷺ على إسلامِ قومِه ، فلمَّا رجَع إليهم لم يَجِدْهم كما ظنَّ فيهم ، فتأخَّروا عنه ، فأمَر رسولُ اللَّهِ ﷺ حسانَ بنَ ثابتٍ أن يُعَرِّضَ بخزاعيٍّ مِن غيرِ أن يَهْجُوَه ، فذكَر أبياتًا ، فلمَّا بلَغَت خُزاعيًّا شكَى ذلك إلى قومِه ، فحَمُوا[2] له ، وأسلَموا معه ، وقدِم بهم إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فلمَّا كان يومُ الفتحِ دفَع رسولُ اللَّهِ ﷺ لواءَ مُزَيْنةَ - وكانوا يومَئذٍ ألفًا - إلى خُزاعيٍّ هذا . قال : وهو أخو عبدِ اللَّهِ ذي البِجادَيْن .

وقال البخاريُّ ، رحِمه اللَّهُ[3] : بابُ وفدِ بني تَميمٍ ، حدَّثنا أبو نُعَيْمٍ ، حدَّثنا سفيانُ ، عن أبي صَخْرةَ ، عن صفوانَ بنِ مُحْرِزٍ المازنيِّ ، عن عمرانَ بنِ حُصَيْنٍ قال : أتَى نفرٌ مِن بني تَميمٍ إلى النبيِّ ﷺ ، فقال : « اقْبَلوا البُشْرَى يا بني تَميمٍ » . قالوا : يا رسولَ اللَّهِ ، قد بَشَّرْتَنا فأعْطِنا . فرُئِيَ ذلك في وجهِه ، فجاء نفرٌ مِن اليمنِ ، فقال : « اقْبَلوا البُشْرَى إذ لم يَقْبَلْها بنو تَميمٍ » . قالوا : قد قَبِلْنا يا رسولَ اللَّهِ .

ثم قال البخاريُّ[4] : حدثَّنا إبراهيمُ بنُ موسى ، حدَّثنا هشامُ بنُ يوسفَ أن

---

(١) أخرجه ابن سعد في طبقاته ١/ ٢٩١، من طريق الواقدي به .
(٢) في الأصل، م : « فجمعوا » . وحموا : أي أخذتهم الحميَّة ، وهي الأنفة والغيرة . انظر النهاية ١/ ٤٤٧.
(٣) البخاري (٤٣٦٥) .
(٤) البخاري (٤٣٦٧) .

ابنَ جُرَيْجٍ أخبَرَه[1] عن ابنِ أبى مُلَيْكةَ، أن عبدَ اللَّهِ بنَ الزبيرِ أخبَرهم أنه قدِم رَكْبٌ مِن بنى تميمٍ على النبىِّ ﷺ، فقال أبو بكرٍ: أَمِّرِ القَعْقاعَ بنَ مَعْبَدِ بنِ زُرارةَ. فقال عمرُ: بل أَمِّرِ الأقرعَ بنَ حابِسٍ. فقال أبو بكرٍ: ما أرَدْتَ إلا خِلافى. فقال عمرُ: ما أرَدتُ خلافَك. فتَمارَيا حتى ارتفَعتْ أصواتُهما، فنزَلت: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُقَدِّمُواْ بَيْنَ يَدَيِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ﴾ [الحجرات: ١]. حتى انقضَتْ. ورَواه البخارىُّ أيضًا مِن غيرِ وجهٍ، عن ابنِ أبى مُلَيْكةَ بألفاظٍ أُخَرَ[2]، قد ذكَرنا ذلك فى «التفسيرِ» عندَ قولِه تعالى[3]: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَرْفَعُوٓاْ أَصْوَٰتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ ٱلنَّبِيِّ ﴾ الآية [الحجرات: ٢].

وقال محمدُ بنُ إسحاقَ[4]: ولمَّا قدِمَتْ على رسولِ اللَّهِ ﷺ وفودُ العربِ قدِم عليه عُطارِدُ بنُ حاجبِ بنِ زُرارةَ بنِ عُدُسٍ التميمىُّ فى أشرافِ بنى تميمٍ، منهم؛ الأقْرعُ بنُ حابسٍ التَّمِيمىُّ، والزِّبْرِقانُ بنُ بدرٍ التميمىُّ، أحدُ بنى سعدٍ، وعمرُو بنُ الأهْتَمِ، والحَبْحابُ[5] بنُ يَزيدَ، ونُعَيْمُ بنُ يزيدَ، وقيسُ بنُ الحارثِ، وقيسُ بنُ عاصمٍ أخو بنى سعدٍ، فى وفدٍ عظيمٍ مِن بنى تميمٍ. قال ابنُ إسحاقَ: ومعهم عُيَيْنةُ بنُ حِصْنِ [٣/ ٢١٦ظ] بنِ حُذَيفةَ بنِ بَدْرٍ الفَزارىُّ، وقد كان الأقرعُ ابنُ حابسٍ وعيينةُ شَهِدا مع رسولِ اللَّهِ ﷺ فتحَ مكةَ وحُنَيْنًا والطائفَ، فلمَّا قدِم

---

(١) فى البخارى: «أخبرهم».
(٢) البخارى (٤٨٤٥، ٤٨٤٧، ٧٣٠٢).
(٣) التفسير ٧/ ٢٤٦.
(٤) سيرة ابن هشام ٢/ ٥٦٠ - ٥٦٣.
(٥) كذا فى الأصل، والسيرة، وسقط من: ا ٤. وفى م: «الحتحات»، وفى ص: «الحجاب». قال ابن هشام: الحُتات. والذى ذكره ابن هشام موافق لما فى الاستيعاب ١/ ٤١٢، وأسد الغابة ١/ ٤٥٤، والإصابة ٢/ ٢٩.

وفدُ بنى تَميمٍ كانا معهم ، فلمّا دخَلوا المسجدَ نادَوا رسولَ اللَّهِ ﷺ مِن وراءِ حُجُراتِه ؛ أنِ اخرُجْ إلينا يا محمدُ . فآذَى ذلك رسولَ اللَّهِ ﷺ مِن صِياحِهم ، فخرَج إليهم ، فقالوا : يا محمدُ ، جِئْناك نُفاخِرُك ، فأْذَنْ لشاعرِنا وخطيبِنا . قال : « قد أذِنتُ لخطيبِكم فليَقُلْ » . فقام عُطارِدُ بنُ حاجبٍ ، فقال : الحمدُ للَّهِ الذى له علينا الفضلُ والمنُّ[1] وهو أهلُه ، الذى جعَلَنا ملوكًا ، ووهَب لنا أموالًا عِظامًا نفعَلُ فيها المعروفَ ، وجعَلَنا أعزَّ[2] أهلِ المشرقِ ، وأكثرَه عددًا ، وأيسرَه عُدَّةً ، فمَن مِثْلُنا فى الناسِ ؟ ألسْنا برءُوسِ الناسِ وأُولِى فضلِهم ؟ فمَن فاخَرَنا فلْيُعَدِّدْ مثلَ ما عَدَّدْنا ، وإنا لو نشاءُ لأكثَرْنا الكلامَ ، ولكنا نَستَحِى[3] مِن الإكثارِ فيما أعطَانا ، وإنا نُعرَفُ بذلك ، أقولُ هذا لأنْ تأتوا بمثلِ قولِنا ، وأمرٍ أفضلَ مِن أمرِنا . ثم جلَس ، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ لثابتِ بنِ قيسِ بنِ شَمَّاسٍ ، أخى بنى الحارثِ بنِ الخزرجِ : « قُمْ فأجِبِ الرجلَ فى خُطبتِه » . فقام ثابتٌ فقال : الحمدُ للَّهِ الذى السمواتُ والأرضُ خَلْقُه ، قضَى فيهن أمرَه ، ووَسِع كرسيَّه علمُه ، ولم يكُ شىءٌ قطُّ إلا مِن فضلِه ، ثم كان مِن قدرتِه أن جعَلَنا ملوكًا ، واصْطَفى مِن [4]خَيْرِ خلقِه[4] رسولًا ، أكرمَه نسبًا ، وأصدقَه حديثًا ، وأفضلَه حَسَبًا ، فأنزَل عليه كتابًا[5] ، وائْتَمَنه على خلقِه ، فكان خِيرةَ اللَّهِ مِن العالمِين ، ثم دعا الناسَ إلى الإيمانِ به ، فآمَن برسولِ اللَّهِ المهاجِرون مِن قومِه وذَوِى رحمِه ، أكرمُ الناسِ أحسابًا ، وأحسنُ الناسِ وجوهًا ، وخيرُ الناسِ فَعَالًا ، ثم كان أَوَّلَ الخلقِ إجابةً

---

(١) سقط من : الأصل ، ا ٤ ، ص ، وسقط من إحدى نسخ السيرة ، كما أشار إلى ذلك محققوها .

(٢) فى الأصل ، م : « أعزة » .

(٣) فى الأصل ، م ، ص : « نخشى » . وفى السيرة : « نحيا » . ونحيا ؛ أى نستحى .

(٤ - ٤) فى النسخ : « خيرته » . والمثبت من السيرة .

(٥) فى السيرة : « كتابه » .

واسْتَجاب للَّهِ حينَ دعاه رسولُ اللَّهِ ﷺ نحن، فنحن أنصارُ اللَّهِ ووزراءُ رسولِه، نُقاتِلُ الناسَ حتى يُؤْمِنوا، فمَن آمَن باللَّهِ ورسولِه منَع مالَه ودمَه، ومَن كفَر جاهَدْناه فى اللَّهِ أبدًا، وكان قتلُه علينا يسيرًا، أقولُ قولى هذا، وأسْتغفِرُ اللَّهَ لى ولكم وللمؤمنين والمؤمناتِ، والسلامُ عليكم. فقام الزِّبْرِقانُ بنُ بدرٍ فقال:

نحن الكرامُ فلا حيٌّ يُعادِلُنا ... منا الملوكُ وفينا تُنْصَبُ البِيَعُ

وكم قَسَرْنا مِن الأحْياءِ كلِّهمُ ... عندَ النِّهابِ وفضلُ العزِّ يُتَّبَعُ

[٢١٧/٣و] ونحن يُطْعِمُ[(١)] عندَ القَحْطِ مُطْعِمُنا ... مِن الشِّواءِ إذا لم يُؤْنَسِ القَزَعُ[(٢)]

بما تَرَى الناسَ تأتينا سَراتُهُمُ ... مِن كلِّ أرضٍ هُوِيًّا[(٣)] ثم نَصْطَنِعُ

فنَنْحَرُ الكُومَ عَبْطًا فى أَرُومتِنا ... للنازلين إذا ما أُنزِلوا شَبِعوا[(٤)]

فما ترانا إلى حيٍّ نُفاخِرُهم ... إلا استفادوا وكانوا الرأسَ يُقْتَطَعُ

فمَن يُفاخِرُنا فى ذاك نَعرِفُه ... فيَرْجِعُ القومُ والأخبارُ تُسْتَمَعُ

إنا أَبَيْنا ولم يأبَى لنا أحدٌ ... إنا كذلك عند الفخرِ نَرْتَفِعُ

قال ابنُ إسحاقَ[(٥)]: وكان حسانُ بنُ ثابتٍ غائبًا، فبعَث إليه رسولُ اللَّهِ ﷺ. [(٦)]قال حسانُ: فجاءَنى رسولُه، فأخبرنى أنه إنما دعانى لأُجِيبَ شاعرَ[(٦)]

---

(١) فى ا ٤، م، ص: «نطعم».

(٢) فى الأصل، م: «الفزع». وفى ا ٤: «الهزع». وفى ص: «الفرع». والمثبت من السيرة. والقزع: جمع قَزَعة، وهو سحاب رقيق يكون فى الخريف. شرح غريب السيرة ٣/ ١٥١.

(٣) هويا: سراعا. المصدر السابق.

(٤) الكوم: جمع كَوماء، وهى العظيمة السنام من الإبل. وعبطا: أى نحرا من غير داء ولا علة. والأرومة: الأصل. المصدر السابق.

(٥) سيرة ابن هشام ٢/٥٦٣ - ٥٦٥.

(٦ - ٦) سقط من: الأصل، م، ص.

(1) بنى تَمِيمٍ . قال : فخرجتُ وأنا أقولُ[2] :

مَنَعْنا رسولَ اللَّهِ إذ حلَّ وَسْطَنا ... على أنفِ راضٍ مِن مَعَدٍّ وراغمِ
منعْناه لما حلَّ بينَ بُيُوتِنا ... بأسيافِنا من كلِّ باغٍ وظالمِ
ببيتٍ حَرِيدٍ[3] عِزُّه وثراؤُه ... بجابيةِ الجَوْلانِ وسْطَ الأعاجمِ
هل المجدُ إلا السؤْدُدُ العَوْدُ[4] والندَى ... وجاهُ الملوكِ واحتمالُ العظائمِ (1)

قال : فلمَّا انتهَيتُ إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ وقام شاعرُ القومِ فقال ما قال ، عرَضتُ[5] فى قولِه ، وقلتُ على نحوِ ما قال . قال : فلمَّا فرَغ الزِّبْرِقَانُ قال رسولُ اللَّهِ ﷺ لحسانَ بنِ ثابتٍ : « قمْ يا حسانُ فأجِبِ الرجلَ فيما قال » . فقال حسانُ[6] :

إنَّ الذَّوائبَ مِن فِهْرٍ وإخْوَتِهِمْ ... قد بيَّنوا سُنَّةً للناسِ تُتَّبَعُ
يَرْضَى بها كلُّ مَن كانت سَرِيرتُه ... تَقْوَى الإلهِ وكلَّ الخيرِ يَصْطَنِعُ
قومٌ إذا حارَبوا ضَرُّوا عدوَّهمُ ... أو حاولوا النفعَ فى أشياعِهم نفَعوا
سَجِيةٌ تلك منهم غيرُ مُحْدَثةٍ ... إنَّ الخَلائِقَ فاعْلَمْ شَرُّها البِدَعُ
إن كان فى الناسِ سَبَّاقون بعدَهمُ ... فكلُّ سَبْقٍ لِأَدْنى سَبْقِهم تَبَعُ

(1 - 1) سقط من : الأصل ، م ، ص .
(2) انظر ديوان حسان ص ٢٣٦ .
(3) فى ا ٤١ : « جريد » . والمثبت من السيرة . والحريد : البيت المنفرد عن البيوت . يريد غسان وهم ملوك الشام وهم وسط الأعاجم . وجابية الجولان : موضع بالشام . انظر الروض الأنف ٧/ ٤٣٤ ، وشرح غريب السيرة ٣/ ١٥٤ .
(4) العود : القديم الذى يتكرر على مر الزمان . شرح غريب السيرة ٣/ ١٥٤ .
(5) فى الأصل ، م : « أعرضت » .
(6) ديوان حسان ص ٢٣٨ - ٢٤٠ .

لا يَرْقَعُ[1] النَّاسُ ما أَوْهَتْ أَكُفُّهُمُ عندَ الدِّفاعِ ولا يُوهُون ما رَقَعوا[2]
إن سابَقوا النَّاسَ يومًا فاز سَبْقُهُمُ أو وازنوا أهلَ مَجْدٍ بالنَّدَى مَتَعوا[3]
أَعِفَّةٌ ذُكِرت فى الوَحْيِ عِفَّتُهمْ لا يَطْمَعون ولا يُرْدِيهمُ طَمَعُ
لا يَبْخَلون على جارٍ بِفَضْلِهِمُ ولا يَمَسُّهمُ مِن مَطْمَعٍ طَبَعُ[4]
إذا نَصَبْنا لحيٍّ لم نَدِبَّ لهمْ كما يَدِبُّ إلى الوحشيَّةِ الذَّرَعُ[5]
نَسْمُو إذا الحربُ نَالَتْنا مَخالِبُها إذا الزَّعانِفُ مِن أظفارِها خَشَعوا
[6]لا يَفْخَرون إذا نالوا عدُوَّهمُ وإنْ أُصِيبُوا فلا خُورٌ ولا هُلُعُ[6]
كأنهم فى الوَغَى والموتُ مُكْتَنِعٌ أُسْدٌ بحَلْيَةَ فى أرْساغِها فَدَعُ[7]
خُذْ منهمُ ما أَتَوْا عَفْوًا إذا غَضِبوا ولا يَكُنْ همُّك الأمرَ الذى منَعوا
[٢١٧/٣ظ] فإنَّ فى حربِهمْ فاتْرُكْ عداوتَهمْ شرًّا يُخاضُ عليه السُّمُّ والسَّلَعُ[8]
أَكْرِمْ بقومٍ رسولُ اللَّهِ شيعتُهمْ إذا تَفاوَتَت الأهواءُ والشِّيَعُ
أَهْدَى لهم مِدْحتى قلبٌ يُؤازِرُه فيما أُحِبُّ لسانٌ حائِكٌ صَنَعُ[9]

---

(١) فى النسخ: «يرفع». والمثبت من السيرة.
(٢) فى النسخ: «رفعوا». والمثبت من السيرة.
(٣) فى م: «منعوا». وفى ص: «قنعوا». ومتعوا: ارتفعوا، يقال: متع النهار. إذا ارتفع. الروض الأنف ٧/ ٤٣٦.
(٤) الطبع: الدنس. شرح غريب السيرة ٣/ ١٥٢.
(٥) الذرع: ولد البقرة الوحشِيَّة. المصدر السابق ٣/ ١٥٣.
(٦ - ٦) سقط من: الأصل.
(٧) مكتنع: دانٍ، يقال: اكتنع منه الموت. إذا دنا. وحلية: اسم موضع تنسب إليه الأسود. والفدع: اعوجاج إلى ناحية. المصدر السابق.
(٨) السلع: شجر مر. الروض الأنف ٧/ ٤٣٥.
(٩) صنع: يحسن العمل. شرح غريب السيرة ٣/ ١٥٣.

فإنهم أفضلُ الأحياءِ كلِّهمُ إن جَدَّ فى الناسِ جِدُّ القولِ أو شَمَعوا[1]

وقال ابنُ هشامٍ[2] : وأخبَرَنى بعضُ أهلِ العلمِ بالشِّعرِ مِن بنى تميمٍ أن الزِّبْرِقَانَ لمَّا قدِمَ على رسولِ اللَّهِ ﷺ فى وفدِ بنى تميمٍ قام فقال :

أتَيْناك كيما يَعْلَمَ الناسُ فَضْلَنا إذا اخْتَلفوا عندَ احتضارِ المواسِمِ
بأنَّا فروعُ الناسِ فى كلِّ موطِنٍ وأن ليس فى أرضِ الحجازِ كَدارِمِ
وأنَّا نَذودُ المُعْلِمين إذا انْتَخَوْا ونَضْرِبُ رأسَ الأَصْيَدِ المُتَفاقِمِ[3]
وأنَّ لنا المِرْباعَ[4] فى كلِّ غارةٍ نُغِيرُ بنَجْدٍ أو بأرضِ الأعاجِمِ

قال : فقام حسانُ فأجابه فقال[5] :

هل المجدُ إلا السُّؤْدُدُ العَوْدُ والنَّدَى وجاهُ الملوكِ واحتِمالُ العَظائمِ
نصَرْنا وآوَيْنا النبىَّ محمدًا على أنفِ راضٍ مِن مَعَدٍّ وراغِمِ
بحَىٍّ حَرِيدٍ أصلُه وثَراؤُه بجابيةِ الجَوْلانِ وَسْطَ الأعاجِمِ
نصَرْناه لمّا حَلَّ بينَ ديارِنا[6] بأسيافِنا مِن كلِّ باغٍ وظالمِ
جعَلْنا بَنِينا دونَه وبناتِنا وطِبْنا له نفسًا بفىءِ المَغانِمِ
ونحن ضرَبْنا الناسَ حتى تَتابَعوا على دينِه بالمُرْهَفاتِ الصَّوارِمِ

---

(١) فى الأصل، ا ٤١، ص: «سمعوا». وشمعوا: هزلوا، وأصل الشمع الطرب واللهو. شرح غريب السيرة ١٥٣/٣ .

(٢) سيرة ابن هشام ٢/ ٥٦٥، ٥٦٦.

(٣) المعلمون : الذين يُعلِمون أنفسهم فى الحرب بعلامة يُعرفون بها . وانتخوا : من النخوة وهى التكبر والإعجاب . والأصيد : المتكبر الذى لا يلوى عنقه يمينا وشمالا . والمتفاقم : المتعاظم . شرح غريب السيرة ١٥٣/٣، ١٥٤.

(٤) المرباع : أخذ الربع من الغنيمة ، يريد أنهم رؤساء. المصدر السابق.

(٥) ديوان حسان ص ٢٣٧.

(٦) فى الأصل، م : «بيوتنا» .

ونحن ولَدْنا مِن قريشٍ عظيمَها ولَدْنا نبىَّ الخيرِ مِن آلِ هاشمِ[1]
بنى دارمٍ لا تَفْخَروا إنَّ فخرَكم يَعودُ وَبالًا عندَ ذكرِ المَكارِمِ
هَبِلْتم علينا تَفْخَرون وأنتمُ لنا خَوَلٌ مِن بينِ ظِئْرٍ وخادِمِ[2]
فإن كنتمُ جئتم لحَقْنِ دمائِكم وأموالِكم أن تُقْسَموا فى المقاسِمِ
فلا تَجْعَلوا للَّهِ نِدًّا وأسْلِموا ولا تَلْبَسوا زِيًّا كزِىِّ الأعاجِمِ

قال ابنُ إسحاقَ[3]: فلمَّا فرَغ حسانُ بنُ ثابتٍ مِن قولِه، قال الأقرعُ بنُ حابسٍ: وأبِى إنَّ هذا لَمُؤَتَّى له[4]، [٢١٨/٣و] لَخَطيبُه أخْطبُ مِن خطيبِنا، ولَشاعرُه أشعرُ مِن شاعرِنا، وَلأصواتُهم أعلى مِن أصواتِنا. قال: فلمَّا فرَغ القومُ أسلَموا، وجَوَّزَهم رسولُ اللَّهِ ﷺ فأحسَن جوائزَهم، وكان عمرُو بنُ الأهْتَمِ قد خَلَّفه القومُ فى رحالِهم، وكان أصغرَهم سنًّا، فقال قيسُ بنُ عاصمٍ، وكان يُبْغِضُ عمرَو بنَ الأهتمِ: يا رسولَ اللَّهِ، إنه قد كان رجلٌ منا فى رحالِنا، وهو غلامٌ حَدَثٌ. وأزْرَى به. فأعطاه رسولُ اللَّهِ ﷺ مثلَ ما أعطَى القومَ، فقال عمرُو بنُ الأهتمِ، حينَ بلَغه أن قيسًا قال ذلك، يَهْجُوه:

ظَلِلْتَ مُفْتَرِشَ الهَلْباءِ[5] تَشْتُمُنى عندَ الرسولِ فلم تَصْدُقْ ولم تُصِبِ
سُدْناكمُ سُؤْدُدًا رَهْوًا وسُؤْدُدُكم بادٍ نَواجِذُه مُقْعٍ على الذنَبِ[6]

---

(١) قول حسان: ولدنا نبى الخير. لأن أم عبد المطلب جدِّ النبى ﷺ كانت نجّاريّة من الأنصار. انظر شرح غريب السيرة ٣/ ١٥٤.
(٢) هبلتم: فُقِدتم. والخول: العبيد والإماء وغيرهم من الحاشية. والظئر: التى ترضع ولد غيرها. وقد تأخذ على ذلك أجرا. المصدر السابق، واللسان (خ و ل).
(٣) سيرة ابن هشام ٢/ ٥٦٧.
(٤) لمؤتى له: لموفق له. شرح غريب السيرة ٣/ ١٥٤.
(٥) الهلباء: شعر الذنب، فاستعاره هنا للإنسان. المصدر السابق ٣/ ١٥٥.
(٦) الرهو هنا: المتسع. ومقع على الذنب: يقال: أقعى الكلب والذئب. إذا جلس على أليتيه وضم ساقيه ومد ذنبه خلفه. المصدر السابق.

وقد روَى الحافظُ البيهقىُّ[(١)] مِن طريقِ يعقوبَ بنِ سفيانَ، حدَّثنا سليمانُ بنُ حربٍ، حدَّثنا حمادُ بنُ زيدٍ، عن محمدِ بنِ الزُّبَيرِ الحنظلىِّ قال: قدِم على رسولِ اللَّهِ ﷺ الزِّبْرِقانُ بنُ بدرٍ، وقيسُ بنُ عاصمٍ، وعمرُو بنُ الأهتمِ، فقال لعمرِو بنِ الأهتمِ: «أخبِرْنى عن الزِّبْرِقانِ، فأمَّا هذا فلستُ أسأَلُك عنه». وأُرَاه كان قد عرَف قيسًا. قال: فقال: مطاعٌ فى أَدْنَيه[(٢)]، شديدُ العارضةِ، مانعٌ لِما وراءَ ظهرِه. فقال الزِّبْرِقانُ: قد قال ما قال وهو يعلمُ أنى أفضلُ مما قال. قال: فقال عمرٌو: واللَّهِ ما علِمْتُك إلَّا زَمِرَ[(٣)] المُروءةِ، ضَيِّقَ العَطَنِ[(٤)]، أحمقَ الأبِ، لئيمَ الخالِ. ثم قال: يا رسولَ اللَّهِ، قد صدَقْتُ فيهما جميعًا، أرْضَانى فقلتُ بأحسنِ ما أعلمُ فيه، وأسخَطَنى فقلتُ بأسوءِ ما أعلمُ فيه[(٥)]. قال: فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «إن مِن البيانِ سحرًا». وهذا مرسلٌ مِن هذا الوجهِ.

قال البيهقىُّ[(٦)]: وقد رُوِىَ مِن وجهٍ آخرَ موصولًا، أخبَرَنا أبو جعفرٍ كاملُ بنُ أحمدَ المُسْتَمْلِى، ثنا محمدُ بنُ محمدِ[(٧)] بنِ أحمدَ بنِ عثمانَ البغدادىُّ، ثنا محمدُ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ الحسينِ[(٨)] العَلَّافُ ببغدادَ، حدَّثنا علىُّ بنُ حربٍ الطائىُّ، أنبَأَنا أبو سعدٍ[(٩)] الهيثمُ بنُ محفوظٍ، عن أبى المُقَوِّمِ يحيى بنِ يزيدَ الأنصارىِّ، عن

---

(١) دلائل النبوة ٥/ ٣١٦.

(٢) سقط من ١٤. وفى ص، والدلائل: «أذنيه». ومطاع فى أدنيه: أى مطاع فى أقربائه.

(٣) فى الأصل، م: «زبر». والزمر: قليل المروءة. اللسان (ز م ر).

(٤) فى الدلائل: «العطية». وضيق العطن: كناية عن البخل.

(٥) زيادة من الدلائل.

(٦) دلائل النبوة ٥/ ٣١٦، ٣١٧.

(٧) بعده فى النسخ: «بن محمد». وانظر ترجمته فى سير أعلام النبلاء ١٦/ ٤٦٦.

(٨) فى النسخ: «الحسن». والمثبت من الدلائل. وانظر ترجمته فى تاريخ بغداد ٥/ ٤٤٧.

(٩) بعده فى م، ص: «بن». وانظر المغنى فى الضعفاء ٢/ ٣٧٨.

الحكمِ ، عن مِقْسَمٍ ، عن ابنِ عباسٍ قال : جلَس إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ قيسُ بنُ عاصمٍ ، والزِّبْرِقانُ بنُ بدرٍ ، وعمرُو بنُ الأهتمِ التميميُّون ، ففخَر الزِّبْرِقانُ فقال : يا رسولَ اللَّهِ ، أنا سيِّدُ بنى تميمٍ ، والمطاعُ فيهم والمجابُ ، أمنَعُهم مِن الظلمِ ، وآخُذُ لهم بحقوقِهم ، وهذا يَعْلَمُ [٣/٢١٨ظ] ذلك . يعنى عمرَو بنَ الأهتمِ . فقال عمرُو ابنُ الأهتمِ : إنه لَشديدُ العارضةِ ، مانعٌ لجانبِه ، مطاعٌ فى أَدْنَيه[1] . فقال الزِّبْرِقانُ : واللَّهِ يا رسولَ اللَّهِ ، لقد عَلِم منِّى غيرَ ما قال ، وما منَعه أن يَتَكَلَّمَ إلَّا الحسدُ . فقال عمرُو بنُ الأهتمِ : أنا أحسُدُك ؟! فواللَّهِ إنك لَلئيمُ الخالِ ، حديثُ المالِ ، أحمقُ الوالدِ[2] ، مُضَيَّعٌ فى العشيرةِ ، واللَّهِ يا رسولَ اللَّهِ ، لقد صدَقْتُ فيما قلتُ أولًا ، وما كذَبْتُ فيما قلتُ آخرًا ، ولكنى رجلٌ إذا رضِيتُ قلتُ أحسنَ ما علِمْتُ ، وإذا غضِبْتُ[3] قلتُ أقبحَ ما وجَدْتُ ، ولقد صدَقْتُ فى الأولى والأخرى جميعًا . فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « إن مِن البيانِ سحرًا » . وهذا إسنادٌ غريبٌ جدًّا .

وقد ذكَر الواقدىُّ سببَ قدومِهم[4] ، وهو أنه كانوا قد شَهروا السلاحَ على خُزاعةَ ، فبعَث إليهم رسولُ اللَّهِ ﷺ عُيَينةَ بنَ بدرٍ فى خمسين ، ليس فيهم أنصارىٌّ ولا مهاجرىٌّ ، فأسَر منهم أحدَ عشَرَ رجلًا ، وإحْدَى عشْرةَ امرأةً ، وثلاثِين صبيًّا ، فقَدِم رؤساؤهم بسببِ أُسرائِهم ، ويقالُ : قَدِم منهم تسعون أو ثمانون رجلًا فى ذلك ، منهم ؛ عُطارِدٌ ، والزِّبْرِقانُ ، وقيسُ بنُ عاصمٍ ، وقيسُ بنُ

---

(١) فى الأصل ، والدلائل : « أذنيه » .

(٢) فى الدلائل : « الولد » .

(٣) فى ص : « سخطت » .

(٤) طبقات ابن سعد ١/٢٩٣، ٢٩٤.

الحارثِ ، ونُعَيْمُ بنُ سعدٍ ، والأقرعُ بنُ حابسٍ ، ورِياحُ[1] بنُ الحارثِ ، وعمرُو بنُ الأهتمِ ، فدخَلوا المسجدَ وقد أذَّن بلالٌ الظهرَ ، والناسُ يَنتَظِرون رسولَ اللَّهِ ﷺ ليخرُجَ إليهم ، فعَجِّل هؤلاء ، فنادَوْه مِن وراءِ الحُجُراتِ ، فنزَل فيهم ما نزَل . ثم ذكَر الواقديُّ خطيبَهم وشاعرَهم ، وأنه ، عليه الصلاةُ والسلامُ ، أجازهم على كلِّ رجلٍ اثْنَتَيْ عشْرَةَ أُوقيَّةً ونَشًّا ، إلا عمرَو بنَ الأهتمِ ، فإنما أُعْطِيَ خمسَ أواقٍ لحداثةِ سنِّه . واللَّهُ أعلمُ .

قال ابنُ إسحاقَ[2] : ونزَل فيهم مِن القرآنِ قولُه تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَآءِ ٱلْحُجُرَٰتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ۝٤ وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا۟ حَتَّىٰ تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [الحجرات : ٤، ٥] .

قال ابنُ جريرٍ[3] : حدَّثنا أبو عمارٍ الحسينُ بنُ حُرَيْثٍ المَرْوَزِيُّ ، حدَّثنا الفضلُ بنُ موسى ، عن الحسينِ بنِ واقدٍ ، عن أبي إسحاقَ ، عن البرَاءِ في قولِه : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَآءِ ٱلْحُجُرَٰتِ ﴾ . قال : جاء رجلٌ إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ فقال : يا محمدُ ، إن حَمْدِي زَيْنٌ ، وذَمِّي شَيْنٌ . فقال : « ذاك اللَّهُ عزَّ وجلَّ » . وهذا إسنادٌ جيدٌ متصلٌ .

وقد رُوِيَ عن [٣/ ٢١٩و] الحسنِ البصريِّ وقتادةَ مرسلًا عنهما[4] ، وقد وقَع تسميةُ هذا الرجلِ ؛ فقال الإمامُ أحمدُ[5] : حدَّثنا عفانُ ، ثنا وُهَيْبٌ ، ثنا موسى ابنُ عقبةَ ، عن أبي سلَمةَ بنِ عبدِ الرحمنِ ، عن الأقرعِ بنِ حابسٍ أنه نادَى رسولَ

---

(١) في النسخ : « رباح » . والمثبت من الطبقات . وانظر الإصابة ٢/ ٥٠٢.
(٢) سيرة ابن هشام ٢/ ٥٦٧.
(٣) تفسير الطبري ٢٦/ ١٢١.
(٤) المصدر السابق ٢٦/ ١٢٢.
(٥) المسند ٦/ ٣٩٣، ٣٩٤.

اللَّهِ ﷺ فقال : يا محمدُ ، يا محمدُ - وفى روايةٍ : يا رسولَ اللَّهِ - فلم يُجِبْه ، فقال : يا رسولَ اللَّهِ ، إن حمدى لَزَيْنٌ ، وإن ذمِّى لَشَيْنٌ . فقال : « ذاك اللَّهُ عزَّ وجلَّ » .

(1) حديثٌ فى فضلِ بنى تميمٍ

قال البخارىُّ[2] : حدَّثنا زُهَيرُ بنُ حربٍ ، حدَّثنا جريرٌ ، عن عُمارةَ بنِ القَعْقاعِ ، عن أبى زُرْعةَ ، عن أبى هريرةَ قال : لا أزالُ أحِبُّ بنى تميمٍ بعدَ ثلاثٍ سمِعْتُهن مِن رسولِ اللَّهِ ﷺ يقولُها فيهم : « هم أشدُّ أمَّتى على الدَّجّالِ » . وكانت فيهم سَبِيَّةٌ عندَ عائشةَ فقال : « أعتقِيها ؛ فإنها مِن ولدِ إسماعيلَ » . وجاءَتْ صَدَقاتُهم فقال : « هذه صدقاتُ قومٍ - أو : قومى - » . وهكذا رَواه مسلمٌ ، عن زُهَيْرِ بنِ حربٍ به[3] .

وهذا الحديثُ يَرُدُّ على[4] ما ذكَره صاحبُ « الحَماسةِ »[5] وغيرُه مِن شعرِ مَن ذمَّهم ، حيث يقولُ[6] :

تَميمٌ بطُرْقِ اللُّؤْمِ أَهْدَى مِن القَطَا ... ولو سلَكَت طُرْقَ الرَّشادِ لَضَلَّتِ
ولو أنَّ بُرْغوثًا على ظهرِ قَمْلةٍ ... رأَتْه تميمٌ مِن بعيدٍ لَوَلَّتِ (1)

(1 - 1) سقط من : 41، ص .
(2) البخارى (4366) .
(3) مسلم (00/2525) .
(4) بعده فى الأصل، م : « قتادة » . وليس لذكره معنى هنا .
(5) وهو هبة اللَّه بن على بن حمزة العلوى الحسنى ، أبو السعادات ، المعروف بابن الشجرى .
(6) البيتان فى الحماسة الشجرية ، ضمن قصيدة للطِّرماح بن حكيم . الحماسة الشجرية 1/438، 439.

وفدُ بنى عبدِ القيسِ

ثم قال البخاريُّ[1] بعدَ وفدِ بنى تميمٍ: بابُ وفدِ عبدِ القيسِ، حدَّثنا إسحاقُ[2]، حدَّثنا أبو عامرٍ العَقَدِيُّ، حدَّثنا قُرَّةُ، عن أبى جَمْرَةَ[3] قال: قلتُ لابنِ عباسٍ: إنَّ لى جَرَّةً يُنْتَبَذُ لى فيها نَبِيذٌ[4]، فأشرَبُه حُلْوًا فى جَرٍّ[5]، إن أكثَرْتُ منه فجالَسْتُ القومَ فأطَلْتُ الجلوسَ، خَشِيتُ أن أَفْتَضِحَ. فقال: قَدِم وفدُ عبدِ القيسِ على رسولِ اللَّهِ ﷺ فقال: «مرحبًا بالقومِ غيرَ خَزايا، ولا النَّدَامى». فقال: يا رسولَ اللَّهِ، إنَّ بينَنا وبينَك المشركين مِن مُضَرَ، وإنَّا لا نَصِلُ إليك إلَّا فى الشهرِ الحرامِ، فحَدِّثْنا بجُمَلٍ[6] مِن الأمرِ إن عَمِلْنا به دَخَلْنا الجنةَ، ونَدْعُو به مَن وراءَنا. قال: «آمُرُكم بأربعٍ، وأنْهاكم عن أربعٍ؛ الإيمانُ باللَّهِ، هل تدرُون ما الإيمانُ باللَّهِ؟ شهادةُ أن لا إلهَ إلَّا اللَّهُ، وإقامُ الصلاةِ، وإيتاءُ الزَّكاةِ، وصومُ رمضانَ، وأن تُعْطُوا مِن المَغانمِ الخُمُسَ، وأنهاكم عن أربعٍ؛ ما يُنْتَبَذُ فى الدُّبَّاءِ والنَّقِيرِ والحَنْتَمِ والمُزَفَّتِ[7]». [٣/٢١٩ظ] وهكذا رَواه مسلمٌ

---

(١) البخارى (٤٣٦٨).

(٢) فى الأصل، م: «أبو إسحاق». وهو خطأ. وإسحاق هو إسحاق بن إبراهيم بن مَخْلَد الحَنْظَلىّ، أبو يعقوب المروزى المعروف بابن راهويه. انظر تهذيب الكمال ٢/ ٣٧٣.

(٣) فى ا ٤١: «حمرة». وفى م، ص: «حمزة». وانظر تهذيب الكمال ٢٩/ ٣٦٢.

(٤) سقط من: الأصل، م.

(٥) الجَرّ والجِرار: جمع جَرَّة؛ وهو الإناء المعروف من الفَخَّار. وقوله: «فى جر» يتعلق بـ«جرة»، وتقديره: إن لى جرةً كائنةً فى جملة جرارٍ. انظر النهاية ١/ ٢٦٠، وفتح البارى ٨/ ٨٦.

(٦) فى م: «بجميل».

(٧) الدباء: القَرْع، واحدها دُبَّاءَة، كانوا ينتبذون فيها فتُسرع الشِّدَّةُ فى الشراب. والنقير: أصل النخلة، يُنْقَر وسَطه ثم يُنْبَذ فيه التمر، ويُلقَى عليه الماء ليصير نبيذًا مسكرًا. والحنتم: جِرار مدهونةٌ =

(1) مِن حديثِ قُرَّةَ بنِ خالدٍ، عن أبى جَمْرَةَ[2] به[3](1)، وله طرقٌ فى «الصحيحيْن» عن أبى جَمْرة[4].

وقال أبو داوَد الطيالسىُّ فى «مسندِه»[5]: حدَّثَنا شُعْبةُ، عن أبى جَمْرَةَ، سمِعتُ ابنَ عباسٍ يقولُ: إنَّ وفدَ عبدِ القيسِ لمَّا قَدِم على رسولِ اللَّهِ ﷺ، قال: «مِمَّن القومُ؟» قالوا: مِن رَبِيعةَ. قال: «مرحبًا بالوفدِ غيرِ (6) الخَزايا ولا النَّدامى (6)». فقالوا: يا رسولَ اللَّهِ، إنَّا حىٌّ مِن رَبِيعةَ، وإنَّا نأْتِيك مِن[7] شُقَّةٍ بعيدةٍ، وإنَّه يَحُولُ بينَنا وبينَك هذا الحىُّ مِن كفارِ مُضَرَ، وإنّا لا نَصِلُ إليك إلَّا فى شهرِ حرامٍ، فمُرْنا بأمرٍ فَصْلٍ نَدْعُو إليه مَن وراءَنا ونَدْخُلُ به الجنةَ. فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «آمُرُكم بأربعٍ وأنْهَاكم عن أربعٍ؛ آمُرُكم بالإيمانِ باللَّهِ وحدَه، أتدرُون ما الإيمانُ باللَّهِ؟ شهادةُ أن لا إلهَ إلا اللَّهُ وأنَّ محمدًا رسولُ اللَّهِ، وإقامُ الصلاةِ، وإيتاءُ الزَّكاةِ، وصومُ رمضانَ، وأن تُعْطُوا مِن المَغانمِ الخُمُسَ، وأنهَاكم عن أربعٍ؛ عن الدُّبَّاءِ والحَنْتَمِ والنَّقِيرِ والمُزَفَّتِ - وربما قال: والمُقَيَّرِ - فاحْفَظُوهُنَّ

= خُضْرٌ، كانت تُحمَل الخمر فيها إلى المدينة، ثم اتُّسِع فيها فقيل للخزف كله: حنتم. واحدتها حَنْتَمة. وإنما نُهى عن الانتباذ فيها؛ لأنها تُسرع الشدَّةُ فيها لأجل دَهْنها، وقيل: لأنها كانت تُعمل من طين يُعجن بالدم والشعر فنُهى عنها ليُمتنَع مِن عَمَلها. والأول الوجه. والمزفت: هو الإناء الذى طُلِىَ بالزِّفت وهو نوع من القار، ثم انتُبِذ فيه. انظر النهاية ١/ ٤٤٨، ٢/ ٩٦، ٣٠٤، ٥/ ١٠٤. وفتح البارى ١/ ١٢٩ - ١٣٥.

(١ - ١) سقط من: ا ١.

(٢) فى م، ص: «حمزة».

(٣) سقط من: م. والحديث فى صحيح مسلم (١٧/٢٥).

(٤) فى م، ص: «حمزة». وانظر طرق الحديث فى البخارى (٥٣، ٨٧، ٥٢٣، ١٣٩٨، ٣٠٩٥، ٣٥١٠، ٤٣٦٩، ٦١٧٦، ٧٢٦٦، ٧٥٥٦)، ومسلم (٢٣، ١٧/٢٤)، ومسلم أيضًا (١٧/٣٩) باب النهى عن الانتباذ فى المزفت ...، من كتاب الأشربة.

(٥) مسند أبى داود (٢٧٤٧).

(٦ - ٦) فى المسند: «خزايا ولا ندامى».

(٧) سقط من: الأصل، م.

وادْعُوا إليهن مَن وراءَكم » . وقد أخْرَجه صاحِبا « الصحيحيْن » مِن حديثِ شعبةَ بنحوِه[(1)] . وقد رَواه مسلمٌ[(2)] مِن حديثِ سعيدِ بنِ أبي عَرُوبةَ ، عن قتادةَ ، عن أبي نَضْرَةَ ، عن أبي سعيدٍ بحديثِ قِصَّتِهم بمثلِ هذا السياقِ ، وعندَه أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ قال لأشَجِّ عبدِ القيسِ : « إنَّ فيك لَخَلَّتيْن يُحِبُّهما اللَّهُ ، عزَّ وجلَّ ؛ الحِلْمُ والأَناةُ » . وفي روايةٍ[(3)] : « يُحِبُّهما اللَّهُ ورسولُه » . [(4)]فقال : يا رسولَ اللَّهِ ، تَخَلَّقْتُهما أم جَبَلَنيَ اللَّهُ عليهما ؟ فقال : « بل جَبَلَك اللَّهُ عليهما » . فقال : الحمدُ للَّهِ الذي جَبَلَني على خُلُقَيْن يُحِبُّهما اللَّهُ ورسولُه[(4)] .

وقال الإمامُ أحمدُ[(5)] : حدَّثنا أبو سعيدٍ مولى بني هاشمٍ ، حدَّثنا مطرُ بنُ عبدِ الرحمنِ ، سمِعتُ هندَ بنتَ الوازِعِ تقولُ[(6)] : إنَّها سمِعَت الوازعَ يقولُ : أتَيْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ والأشجُّ المنذرُ بنُ عامرٍ[(7)] ، أو عامرُ بنُ المنذرِ ، ومعهم رجلٌ مصابٌ ، فانتَهَوْا إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فلمَّا رأَوْا رسولَ اللَّهِ ﷺ وَثَبُوا مِن رَواحِلِهم ، فأتَوْا رسولَ اللَّهِ ﷺ فقبَّلُوا يدَه ، ثُم نَزَل الأَشَجُّ فعَقَل راحلتَه ، وأخرَج عَيْبَتَه[(8)] ففتَحها ، فأخْرَج ثوبَيْن أبيضَيْن مِن ثيابِه فلَبِسَهما ، ثُم أتَى رَواحلَهم فعَقَلَها ، فأتَى رسولَ اللَّهِ ﷺ [٣/ ٢٢٠و] فقال : « يا أشجُّ ، إنَّ فيك خَصْلَتَيْن

---

(١) تقدم تخريجه في الصفحة السابقة حاشية (٤) .

(٢) مسلم (١٨) .

(٣) أخرج هذه الرواية البخاري في الأدب المفرد (٥٨٧) بنحوها . ضعيف الإسناد (ضعيف الأدب المفرد ٩٢) .

(٤ - ٤) سقط من : ص .

(٥) ذكره الهيثمي في مجمع الزوائد ٩/ ٢ ، وعزاه إلى الإمام أحمد ، وقال : فيه هند بنت الوازع ولم أعرفها ، وبقية رجاله ثقات .

(٦) زيادة ليستقيم السياق .

(٧) كذا في النسخ . وفي المجمع : « عاصم » .

(٨) العَيْبَة : وعاء من أدَم ونحوه يكون فيه المتاع . الوسيط (ع ي ب) .

يُحِبُّهما اللَّهُ ، عزَّ وجلَّ ، ورسولُه ؛ الحِلْمُ والأَناةُ » . فقال : يا رسولَ اللَّهِ ، أنا تَخلَّقْتُهما أو جبَلَنِيَ اللَّهُ عليهما ؟ فقال : « بل اللَّهُ جَبَلك عليهما » . قال : الحمدُ للَّهِ الذى جَبَلَنى على خُلُقَيْن يُحِبُّهما اللَّهُ ، عزَّ وجلَّ ، ورسولُه . فقال الوازِعُ : يا رسولَ اللَّهِ ، إنَّ معى خالًا لى مُصابًا ، فادْعُ اللَّهَ له . فقال : « أين هو ؟ ائْتِنِى به » . قال : فصَنَعْتُ مثلَ ما صنَع الأشَجُّ ؛ أَلْبَسْتُه ثوبَيْه ، وأَتَيْتُه ، فأَخَذَ طائفةً[1] مِن رِدائِه[2] يرفَعُها حتى رَأَيْنا بياضَ إبطِه ، ثم ضَرَب بظَهْرِه فقال : « اخْرُجْ عدوَّ اللَّهِ » . فوَلَّى وجهَه وهو يَنْظُرُ بنَظَرِ رجلٍ صحيحٍ .

وروَى الحافظُ البيهقىُّ[3] ، مِن طريقِ هُودِ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ سعدٍ[4] ، أنه سمِع جدَّه مَزِيدَةَ العَصَرِىَّ[5] قال : بينما رسولُ اللَّهِ ﷺ يحدِّثُ أصحابَه إذ قال لهم : « سيَطْلُعُ مِن هٰهنا رَكْبٌ هم خيرُ أهلِ المشرقِ » . فقام عمرُ فتَوَجَّه نحوَهم ، فلَقِيَ[6] ثلاثةَ عشَرَ راكبًا ، فقال : مَنِ القومُ ؟ قالوا : مِن بنى عبدِ القيسِ . قال : فما أقدَمَكم هذه البلادَ ؟ التجارةُ ؟ قالوا : لا . قال : أمَا إنَّ النبىَّ ﷺ قد ذَكَرَكم آنفًا فقال خيرًا . ثُم مشَوا معه حتى أتَوُا النبىَّ ﷺ فقال عمرُ للقومِ : هذا صاحبُكم الذى تُريدون . فرَمَى القومُ بأنفُسِهم عن رَكائِبِهم ، فمنهم مَن مَشَى ، ومنهم مَن هَرْوَل ، ومنهم مَن سَعَى ، حتى أتَوا رسولَ اللَّهِ ﷺ ، فأَخَذُوا بيدِه فقَبَّلُوها ، وتَخَلَّف الأشَجُّ فى الرِّكابِ حتى أناخَها ، وجَمَع متاعَ القومِ ، ثُم جاء

---

(١) سقط من النسخ . والمثبت من المجمع .

(٢) فى م : « ورائه » . والمعنى أن الوازع ألبس خالَه ثوبين ، ثم أتى به النبى ﷺ فرفع النبى ﷺ بعض رداء خال الوازع .

(٣) دلائل النبوة ٥/ ٣٢٦، ٣٢٧ .

(٤) فى الدلائل : « سعيد » . وانظر تهذيب الكمال ٢٧/ ٤٢١ .

(٥) فى م : « العبدى » . وهو يُنسب إلى كلتا النسبتين . انظر المصدر السابق .

(٦) فى الأصل ، م : « فتلقى » .

يَمْشِى حتى أخَذ بيدِ رسولِ اللَّهِ ﷺ فقَبَّلَها ، فقال النبىُّ ﷺ : « إنَّ فيك خَلَّتَيْن يُحِبُّهما اللَّهُ ورسولُه » . قال : جَبْلٌ جُبِلْتُ عليه[1] أم تَخَلُّقٌ منى ؟ قال : « بل جَبْلٌ » . فقال : الحمدُ للَّهِ الذى جَبَلَنى على ما يُحِبُّ اللَّهُ ورسولُه .

وقال ابنُ إسحاقَ[2] : وقَدِم على رسولِ اللَّهِ ﷺ الجارودُ بنُ عمرِو بنِ حَنَشٍ ، أخو عبدِ القيسِ . قال ابنُ هشامٍ[2] : هو الجارودُ بنُ بِشرِ بنِ المُعَلَّى فى وفدِ عبدِ القيسِ ، وكان نصرانيًّا .

قال ابنُ إسحاقَ[3] : وحدَّثنى مَن لا أتَّهِمُ ، عن الحسنِ قال : لمَّا انْتَهَى إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ كلَّمه ، فعَرَض عليه الإسلامَ ، ودعاه إليه ، ورَغَّبه فيه ، فقال : يا محمدُ ، إنِّى كنتُ على دينٍ ، وإنِّى تاركٌ دينى لدينِك ، أفتَضْمَنُ لى دينى ؟ فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « نعم ، أنا ضامنٌ أن قد هدَاك اللَّهُ إلى ما هو خيرٌ منه » . قال : فأسْلَم وأسلَم أصحابُه ، [٣/ ٢٢٠ظ] ثُم سأَل رسولَ اللَّهِ ﷺ الحُمْلانَ ، فقال : « واللَّهِ ما عندِى ما أحمِلُكم عليه » . قال : يا رسولَ اللَّهِ ، إنَّ بينَنا وبينَ بلادِنا ضَوالَّ مِن ضَوالِّ الناسِ ، أفنَتَبَلَّغُ عليها إلى بلادِنا ؟ قال : « لا ، إيَّاك وإيَّاها ، فإنَّما تلك حَرَقُ النارِ[4] » . قال : فخرَج الجارودُ راجعًا إلى قومِه ، وكان حسَنَ الإسلامِ صُلْبًا على دينِه ، حتى هلَك وقد أدْرَك الرِّدَّةَ ، فلمَّا رَجَعَ مِن قومِه مَن كان أَسلَم منهم إلى دينِهم الأوَّلِ مع الغَرُورِ بنِ المنذرِ بنِ النعمانِ بنِ المنذرِ ، قام الجارودُ فتَشَهَّد شهادةَ الحقِّ ودعا إلى الإسلامِ ، فقال : أيُّها الناسُ ، إنِّى أشهَدُ أن لا إلهَ إلا

---

(١) سقط من : م .

(٢) سيرة ابن هشام ٢/ ٥٧٥.

(٣) المصدر السابق ٢/ ٥٧٥، ٥٧٦.

(٤) حرق النار : لهبُها . انظر النهاية ١/ ٣٧١.

اللَّهُ ، وأنَّ محمدًا عبدُه ورسولُه ، وأُكَفِّرُ مَن لم يَشْهَدْ . وقد كان رسولُ اللَّهِ ﷺ بَعَث العَلاءَ بنَ الحَضْرَمِيِّ قبلَ فتحِ مكةَ إلى المنذرِ بنِ ساوَى العَبْدِيِّ ، فأسْلَم فحسُن إسلامُه ، ثُم هَلَك بعدَ رسولِ اللَّهِ ﷺ قبلَ رِدَّةِ أهلِ البحرينِ ، والعَلاءُ عندَه أميرًا لرسولِ اللَّهِ ﷺ على البحرينِ .

ولهذا روَى البخاريُّ[1] مِن حديثِ إبراهيمَ بنِ طَهْمانَ ، عن أبى جَمْرَةَ ، عن ابنِ عباسٍ قال : أولُ جُمُعةٍ [2]جُمِّعَتْ - بعدَ جُمُعةٍ[2] جُمِّعَتْ فى مسجدِ رسولِ اللَّهِ ﷺ - فى مسجدِ عبدِ القيسِ بجُوَاثَى[3] مِن البحرَيْنِ .

وروَى البخاريُّ[4] ، عن أمِّ سلمةَ ، أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ أخَّر الرَّكعتَيْن بعدَ الظهرِ بسببِ وفدِ عبدِ القيسِ ، حتى صلَّاهما بعدَ العصرِ فى بيتِها .

قلتُ : لكنْ فى سياقِ ابنِ عباسٍ ما يدلُّ على أنَّ قدومَ وفدِ عبدِ القيسِ كان قبلَ فتحِ مكةَ ؛ لقولِهم : وبينَنا وبينَك هذا الحيُّ مِن مُضَرَ ، لا نَصِلُ إليك إلَّا فى شهرٍ حرامٍ . واللَّهُ أعلمُ .

---

(1) البخارى (٨٩٢، ٤٣٧١) .

(٢ - ٢) سقط من : م، ص .

(3) فى م : « بحوانا » .

(4) البخارى (٤٣٧٠) مطولًا .

قصةُ ثُمامةَ ووفدِ بنى حَنِيفةَ ومعهم مُسَيْلِمةُ الكذَّابُ، (١لَعَنَه اللهُ١)

قال البخاريُّ[٢] : بابُ وفدِ بنى حَنِيفةَ وقصةِ ثُمامةَ بنِ أُثالٍ ؛ حدَّثنا عبدُ اللَّهِ ابنُ يوسفَ ، حدَّثنا الليثُ بنُ سعدٍ ، حدَّثنى سعيدُ بنُ أبى سعيدٍ ، أنَّه[٣] سَمِع أبا هريرةَ قال : بَعَث النبيُّ ﷺ خيلًا قِبَلَ نجدٍ ، فجاءتْ برجلٍ مِن بنى حَنيفةَ يُقالُ له : ثُمامةُ بنُ أُثالٍ . فرَبَطُوه بساريةٍ مِن سَوارِى المسجدِ ، فخرَج إليه النبيُّ ﷺ فقال : « ما عندَك يا ثُمامةُ ؟ » قال : عندى خيرٌ يا محمدُ ، إن تَقْتُلْنى تَقْتُلْ ذا دمٍ[٤] ، وإن تُنْعِمْ تُنْعِمْ على شاكرٍ ، وإن كنتَ تريدُ المالَ فسَلْ منه ما شئتَ . فتَرَكَه حتى كان الغدُ ، ثم قال له : « ما [٣/ ٢٢١و] عندَك يا ثُمامةُ ؟ » فقال : عندِى ما قلتُ لك : إن تُنْعِمْ تُنْعِمْ على شاكرٍ . فتَرَكه حتى بعدِ الغدِ فقال : « ما عندَك يا ثُمامةُ ؟ » فقال : عندِى ما قلتُ لك . فقال : « أَطْلِقُوا ثُمامةَ » . فانْطَلَق إلى نخلٍ قريبٍ مِن المسجدِ ، فاغْتَسَل ثُم دخَل المسجدَ ، فقال : أشهدُ أن لا إلهَ إلا اللَّهُ ، وأنَّ محمدًا رسولُ اللَّهِ ، يا محمدُ ، واللَّهِ ما كان على وجهِ الأرضِ وجهٌ أبغضَ إلىَّ مِن وجهِك ، فقد أصْبَحَ وجهُك أحَبَّ الوجوهِ إلىَّ ، واللَّهِ ما كان دِينٌ أبغضَ

(١ - ١) زيادة من : الأصل ، ص .

(٢) البخارى (٤٣٧٢) .

(٣) سقط من النسخ . والمثبت من البخارى .

(٤) قال الإمام النووى فى شرح صحيح مسلم ١٢/ ٨٧، ٨٨: قوله : إن تقتل تقتل ذا دم . اختلفوا فى معناه ؛ فقال القاضى عياض فى المشارق ، وأشار إليه فى شرح مسلم : معناه إن تقتلْ تقتلْ صاحبَ دمٍ ؛ لدمِه موقعٌ يَشتفى بقتْله قاتلُه ، ويُدرِك قاتلُه به ثأرَه ، أى لرياسته وفضيلته ، وحُذف هذا ؛ لأنهم يفهمونه فى عُرفهم . وقال آخرون : معناه تقتل مَن عليه دم ومطلوب به ، وهو مستحَقٌّ عليه ، فلا عتْبَ عليك فى قتله . انتهى كلام الإمام النووى .

إلىَّ مِن دينِك ، فأصبَح دِينُك أحبَّ الدينِ إلىَّ ، واللَّهِ ما كان مِن بلدٍ أبغضَ إلىَّ مِن بلدِك ، فأصْبَح بلدُك أحبَّ البلادِ إلىَّ ، وإنَّ خيلَك أخَذَتْنى وأنا أريدُ العُمْرةَ ، فماذا ترَى ؟ فبشَّره رسولُ اللَّهِ ﷺ، وأمَرَه أن يَعْتَمِرَ ، فلمَّا قدِم مكةَ قال له قائلٌ : صَبَوْتَ[1] ؟ قال : لا ، ولكنْ أسلَمْتُ مع محمدٍ ﷺ ، ولا واللَّهِ لا يأتِيكم مِن اليَمامةِ حَبَّةُ حِنْطَةٍ حتى يَأْذَنَ فيها النبىُّ ﷺ . وقد رَواه البخارىُّ فى موضعٍ آخرَ ، ومسلمٌ ، وأبو داودَ ، والنسائىُّ ، كلُّهم عن قُتَيبةَ ، عن الليثِ به[2] . وفى ذِكْرِ البخارىِّ هذه القصةَ فى الوفودِ نظرٌ ؛ وذلك أنَّ ثُمامةَ لم يَفِدْ بنفسِه ، وإنَّما أُسِر وقُدِم به فى الوَثاقِ ، فرُبِط بساريةٍ مِن سوارِى المسجدِ . ثُم فى ذِكْرِه مع الوفودِ سنةَ تسعٍ نظرٌ آخرُ ؛ وذلك أن الظَّاهرَ مِن سياقِ قصتِه أنَّها قُبَيْلَ الفتحِ ؛ لأنَّ أهلَ مكةَ عَيَّرُوه بالإسلامِ ، وقالوا : أصَبَوْتَ ؟ فتَوَعَّدَهم بأنَّه لا يَفِدُ إليهم مِن اليَمامةِ حَبَّةُ حِنْطةٍ مِيرةً ، حتى يَأْذَنَ فيها رسولُ اللَّهِ ﷺ ، فدَلَّ على أنَّ مكةَ كانت إذ ذاك دارَ حربٍ لم يُسْلِمْ أهلُها بعدُ . واللَّهُ أعلمُ . ولهذا ذكَر الحافظُ البيهقىُّ[3] قصةَ ثُمامةَ بنِ أُثالٍ قبلَ فتحِ مكةَ ، وهو أشبَهُ ، ولكنْ ذَكَرْناه هلهنا اتِّباعًا للبخارىِّ ، رَحِمه اللَّهُ .

وقال البخارىُّ[4] : حدَّثنا أبو اليَمانِ ، ثنا شُعَيبٌ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ أبى حُسينٍ ، ثنا نافعُ بنُ جُبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ قال : قدِم مُسَيْلِمَةُ الكذَّابُ على عهدِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فجعَل يقولُ : إن جَعَل لى محمدٌ الأمرَ مِن بعدِه ، اتَّبَعْتُه .

---

(١) هى لغة ، والمشهور بالهمز . وعلى الأول جاء قولهم : الصُّباة . كقاضٍ وقُضاة . انظر صحيح مسلم بشرح النووى ١٢/ ٨٩، ٩٠.

(٢) البخارى (٤٦٩، ٢٤٢٢)، ومسلم (١٧٦٤/٥٩)، وأبو داود (٢٦٧٩)، والنسائى (١٨٩، ٧١١).

(٣) دلائل النبوة ٧٨/٤ - ٨١.

(٤) البخارى (٤٣٧٣، ٤٣٧٤).

وقَدِمَها فى بَشَرٍ كثيرٍ مِن قومِه ، فأقْبَل إليه رسولُ اللَّهِ ﷺ ومعه ثابتُ بنُ قيسِ بنِ شَمَّاسٍ ، وفى يدِ رسولِ اللَّهِ ﷺ قطعةُ جَرِيدٍ ، حتى وقَف على مُسَيْلِمَةَ فى [٣/ ٢٢١ظ] أصحابِه ، فقال[١] : « لو سَألْتَنى هذه القطعةَ ما أعْطَيْتُكَها[٢] ، ولن تَعْدُوَ أمرَ اللَّهِ فيك ، ولَئِن أدْبَرْتَ ليَعْقِرَنَّك اللَّهُ ، وإنى لأُراكَ الذى [٣]أُرِيتُ فيه ما رَأَيْتُ[٣] ، وهذا ثابتٌ يُجِيبُك عنى » . ثُم انْصَرَف عنه . قال ابنُ عباسٍ : فسَألْتُ عن قولِ رسولِ اللَّهِ ﷺ : « إنَّك أُرَى[٤] الذى [٥]أُرِيتُ فيه ما أُرِيتُ »[٥] . فأخْبَرَنى أبو هريرةَ أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « بينَا أنا نائمٌ ، رأيتُ فى يَدَىَّ سِوارَيْن مِن ذهبٍ ، فأهَمَّنى شأنُهما ، فأُوحِىَ إلىَّ فى المنامِ أن انْفُخْهُما ، فنَفَخْتُهما فطارا ، فأوَّلْتُهما كَذَّابَيْن يَخْرُجان بعدِى ؛ أحدُهما[٦] العَنْسِىُّ ، والآخرُ مُسَيْلِمَةُ » .

ثُم قال البخارىُّ[٧] : حدَّثنا إسحاقُ بنُ نصرٍ[٨] ، ثنا عبدُ الرزاقِ ، أخْبَرَنى مَعْمَرٌ ، عن [٩]هَمَّامِ بنِ مُنَبِّهٍ[٩] ، أنَّه سَمِع أبا هُريرةَ يقولُ : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « بينَا أنا نائمٌ ، أُتِيتُ بخَزائنِ الأرضِ ، فوُضِع فى كَفِّى سِوارانِ مِن ذهبٍ ، فكَبُرا علىَّ ، فأُوحِىَ إلىَّ أنِ انْفُخْهما ، فنَفَخْتُهما فذَهَبا ، فأوَّلْتُهما الكذَّابَيْن اللذَيْن أنا بينَهما ؛ صاحبَ صَنْعاءَ ، وصاحبَ اليَمامةِ » .

---

(١) بعده فى م : « له » .

(٢) فى م : « أعطيتها » .

(٣ - ٣) فى الأصل ، ٤١ : « رأيت فيه ما رأيت » . وفى م : « رأيت فيه ما أريت » .

(٤) سقط من : الأصل ، م .

(٥ - ٥) فى م : « رأيت فيه ما أريت » . وفى ص : « أريت فيه ما رأيت » .

(٦) بعده فى م : « الأسود » .

(٧) البخارى (٤٣٧٥) .

(٨) فى النسخ : « منصور » . والمثبت من البخارى . وانظر تهذيب الكمال ٢/ ٣٨٨ .

(٩ - ٩) فى م : « هشام بن أمية » . وانظر تهذيب الكمال ٣٠/ ٢٩٨ .

[(1)] ثُم قال البخاريُّ[(2)] : ثنا سعيدُ بنُ محمدٍ الجَرْمِيُّ ، ثنا يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، حدَّثنا أبي ، عن صالحٍ ، عن ابنِ[(3)] عُبَيْدَةَ بنِ[(4)] نَشِيطٍ - وكان في موضعٍ آخرَ اسمُه عبدُ اللهِ - أنَّ[(1)] عُبَيدَ اللهِ بنَ عبدِ اللهِ بنِ عُتْبَةَ قال : بَلَغَنا أنَّ مُسَيْلِمَةَ الكذَّابَ قدِمَ المدينةَ ، فنَزَل في دارِ بنتِ الحارثِ ، وكان تحتَه بنتُ الحارثِ بنِ كُرَيْزٍ ، وهي أمُّ عبدِ اللهِ بنِ عامرِ[(5)] بنِ كُرَيْزٍ ، فأتاه رسولُ اللهِ ﷺ ومعه ثابتُ بنُ قيسِ بنِ شَمَّاسٍ - وهو الذي يقالُ له : خَطيبُ رسولِ اللهِ ﷺ - وفي يدِ رسولِ اللهِ ﷺ قَضِيبٌ ، فوَقَفَ عليه فكَلَّمَه ، فقال له مُسَيْلِمةُ : إن شئتَ خَلَّيْتُ بينك[(6)] وبينَ الأمرِ ، ثُم جَعَلْتَه لنا بعدَك . فقال رسولُ اللهِ ﷺ : « لو سَأَلْتَني هذا القَضيبَ ما أعْطَيْتُكَه ، وإنِّي لأَراك الذي [(7)]أُرِيتُ فيه ما أُرِيتُ[(7)] ، وهذا ثابتُ بنُ قيسٍ وسيُجِيبُك عني » . فانْصَرَف رسولُ اللهِ ﷺ . قال عُبَيدُ[(8)] اللهِ : سألْتُ ابنَ عباسٍ عن رُؤْيا رسولِ اللهِ ﷺ التي[(9)] ذَكَر ، فقال ابنُ عباسٍ : ذُكِر لي أنَّ

(١ - ١) في ١٤ : « ورواه في صحيحه من حديث » .
(٢) البخارى (٤٣٧٨، ٤٣٧٩) .
(٣) في الأصل ، ص : « أبي » . وهو خطأ . وهو عبد الله بن عُبيدة بن نَشيط الرَّبذى ، كما سيشير إليه البخارى في الجملة التالية المعترضة . قال الحافظ ابن حجر : قوله : وكان في موضع آخر اسمه عبد الله . أراد بهذا أن ينبه على أن المبهم هو عبد الله بن عبيدة لا أخوه موسى . وموسى ضعيف جدا وأخوه عبد الله ثقة ، وكان عبد الله أكبر من موسى بثمانين سنة . انظر تهذيب الكمال ١٥/ ٢٦٣، وفتح البارى ٨/ ٩٢.
(٤) في الأصل ، م : « عن » . وهو خطأ . انظر الحاشية السابقة .
(٥) في النسخ : « الحارث » . والمثبت من البخارى . قال الحافظ : والذى وقع هنا - أى في الصحيح - أنها أم عبد الله بن عامر ، قيل : الصواب أم أولاد عبد الله بن عامر ؛ لأنها زوجته لا أمه ، فإن أم ابن عامر ليلى بنت أبي حثمة العدوية . وهو اعتراض متجه . ولعله كان فيه أم عبد الله بن عبد الله بن عامر فإن لعبد الله بن عامر ولدا اسمه عبد الله كاسم أبيه . فتح البارى ٨/ ٩٢.
(٦) في الأصل : « بيني » .
(٧ - ٧) في الأصل ، م : « رأيت فيه ما رأيت » . وفي ١٤ : « أريت فيه ما رأيت » .
(٨) في م : « عبد » .
(٩) في النسخ : « الذى » . والمثبت من البخارى .

رسولَ اللَّهِ ﷺ [٣/ ٢٢٢و] قال : « بينَا أنا نائمٌ ، رأيتُ أنَّه وُضِع فى يَدَىَّ سِواران مِن ذهبٍ ، فَفُظِعْتُهما[1] وكَرِهْتُهما ، فأُذِن لى فَنَفَخْتُهما فطارا ، فأَوَّلْتُهما كذَّابَيْن [2]يَخْرُجان » . فقال عُبَيدُ اللَّهِ : أحَدُهما العَنسِىُّ الذى قَتَلَه[2] فَيْروزُ باليمنِ ، والآخرُ مُسَيْلِمةُ الكذَّابُ .

وقال محمـدُ بنُ إسحاقَ[3] : قَدِم على رسولِ اللَّهِ ﷺ وفدُ بنى حَنِيفةَ ، فيهم [4]مُسَيْلِمَةُ بنُ حَبِيبٍ الكذَّابُ . وقال ابنُ هشامٍ[3] : هو مُسَيلِمَةُ بنُ ثُمامَةَ ، ويُكَنَّى أبا ثُمامةَ .

وقال أبو[5] القاسمِ السُّهَيْلِىُّ : هو[4] مُسَيْلِمةُ بنُ ثُمامةَ بنِ كَبيرِ[6] بنِ حَبيبِ ابنِ الحارثِ بنِ عبدِ الحارثِ بنِ هِفَّانَ[7] بنِ ذُهْلِ بنِ الدُّولِ[8] بنِ حَنِيفةَ ، ويُكَنَّى أبا ثُمامةَ ، وقِيل : أبا هارونَ . وكان قد تَسَمَّى بالرحمنِ ، فكان يقالُ له : رحمنُ اليمامةِ . وكان عمرُه يومَ قُتِل مائةً وخمسِين سنةً ، وكان يَعْرِفُ أبوابًا مِن

---

(١) فى النسخ : « فقطعتهما » . والمثبت من البخارى . قال الحافظ : يقال : فظُع الأمر فهو فظيع . إذا جاوز المقدار . وقال ابن الأثير : الفظيع : الأمر الشديد ، وجاء هنا متعدِّيا ، والمعروف : فظِعت به وفظِعت منه ، فيحتمل التعدية على المعنى ؛ أى خفتهما ، أو معنى فظعتهما : اشتد علىَّ أمرهما . فتح البارى ٨/ ٩٣. وانظر النهاية ٣/ ٤٥٩، ٤٦٠.

(٢ - ٢) سقط من : الأصل .

(٣) سيرة ابن هشام ٢/ ٥٧٦.

(٤ - ٤) سقط من : الأصل ، ٤١ ، م .

(٥) فى ص : « ابن » . وهو خطأ . والمثبت من شذرات الذهب ٤/ ٢٧١. وانظر كلام السهيلىّ فى الروض الأنف ٧/ ٤٤٢ - ٤٤٤.

(٦) فى الأصل ، ٤١ ، م : « كثير » . وكذا ورد « كثير » فى جمهرة أنساب العرب ص ٣١٠.

(٧) فى الأصل : « حماز » . وفى م : « هماز » . وفى ص : « همان » . والمثبت من الروض .

(٨) فى الأصل ، م : « الزول » . وفى ص : « المرول » . والمثبت من الروض .

النِّيرَجاتِ[1] ؛ فكان يُدخِلُ البيضةَ إلى القارورةِ ، وهو أوَّلُ مَن فَعَل ذلك ، وكان يَقُصُّ جناحَ الطيرِ ثم يَصِلُه[2] ، ويَدَّعِى أن ظَبْيَةً تَأْتِيه مِن الجبلِ فيَحْلِبُ لبنَها[3] .

قلتُ : وسنذكُرُ أشياءَ مِن خبرِه عندَ ذِكْرِ مقتلِه ، لعَنه اللّهُ .

قال ابنُ إسحاقَ[4] : وكان منزلُهم فى دارِ بنتِ الحارثِ ، امرأةٍ مِن الأنصارِ ، ثُم مِن بنى النَّجّارِ ، فحدَّثنى بعضُ علمائِنا مِن أهلِ المدينةِ أنَّ بنى حَنيفةَ أتَتْ به رسولَ اللّهِ ﷺ تَسْتُرُه بالثِّيابِ ، ورسولُ اللّهِ ﷺ جالسٌ فى أصحابِه ، معه عَسِيبٌ[5] مِن سَعَفِ النخلِ فى رأسِه خُوصاتٌ ، فلمَّا انْتَهى إلى رسولِ اللّهِ ﷺ وهم يستُرُونه بالثِّياب كلَّمه وسَأَله ، فقال له رسولُ اللّهِ ﷺ : « لو سَأَلْتَنى هذا العَسِيبَ ما أعْطَيْتُكَه » . قال ابنُ إسحاقَ[6] : وحدَّثنى شيخٌ مِن بنى حَنيفةَ مِن أهلِ اليَمامةِ ، أنَّ حديثَه كان على غيرِ هذا ، وزَعَم أنَّ وفدَ بنى حَنيفةَ أتَوْا رسولَ اللّهِ ﷺ ، خَلَّفُوا مُسَيْلِمةَ فى رِحالِهم ، فلمَّا أسلموا ذَكَروا مكانَه فقالوا : يا رسولَ اللّهِ ، إنّا قد خَلَّفْنا صاحبًا لنا فى رِحالِنا وفى رَكائِبِنا يحفظُها لنا . قال : فأمَر له رسولُ اللّهِ ﷺ بِمِثْلِ ما أمَر به للقومِ ، وقال : « أمَا إنَّه ليس بشَرِّكم مكانًا » . أى لحِفْظِه ضَيْعَةَ أصحابِه ، ذلك الذى يريدُ رسولُ اللّهِ ﷺ . قال : ثم

---

(١) كذا فى النسخ . وفى الروض : « نيروجات » . والنِّيرَج : أُخَذٌ تشبه السِّحر ، وليست بحقيقته ، ولا كالسحر ، إنما هو تشبيه وتلبيس . لسان العرب (ن ر ج) .

(٢) الذى فى الروض أنه أول من وصل جناح الطائر المقصوص .

(٣) فى الأصل ، م : « منها » .

(٤) سيرة ابن هشام ٢/ ٥٧٦.

(٥) العسيب : جريدة النخل . انظر شرح غريب السيرة ٣/ ١٦٠.

(٦) سيرة ابن هشام ٢/ ٥٧٦، ٥٧٧.

انْصَرَفوا عن رسولِ اللَّهِ ﷺ، وجاءُوا مُسَيْلِمةَ بما أعطاه رسولُ اللَّهِ ﷺ، فلمَّا انتَهَوا إلى اليَمامةِ ارْتَدَّ عدوُّ اللَّهِ وتنَبَّأَ وتَكَذَّب لهم، وقال: إنِّى قد أُشْرِكْتُ فى الأمرِ معه. وقال لوفدِه [٣/٢٢٢ظ] الذين كانوا معه: ألم يَقُلْ لكم حينَ ذَكَرْتُمونى له: «أمَا إنَّه ليس بشَرِّكم مكانًا؟» ما ذاك إلَّا لِمَا كان يَعْلَمُ أنِّى قد أُشْرِكْتُ فى الأمرِ معه. ثُم جعل يَسْجَعُ لهم السَّجَعاتِ[١]، ويقولُ لهم فيما يقولُ؛ مُضاهاةً للقرآنِ: لقد أنْعَم اللَّهُ على الحُبْلَى، أخْرَج منها نَسَمةً تَسْعَى، مِن بينِ صِفاقٍ[٢] وَحَشَا. وأحَلَّ[٣] لهم الخمرَ والزنا، ووَضَع عنهم الصلاةَ، وهو مع هذا يشْهَدُ لرسولِ اللَّهِ ﷺ بأنَّه نبىٌّ، فأَصْفَقَتْ[٤] معه بنو حَنيفةَ على ذلك. قال ابنُ إسحاقَ[٥]: فاللَّهُ أعلمُ أىُّ ذلك كان.

وذَكَر السُّهَيْلِىُّ[٦] وغيرُه أنَّ الرَّجَّالَ[٧] ابنَ عُنْفُوَةَ، واسمُه نَهارُ بنُ عُنْفُوَةَ، كان قد أسْلَم وتعَلَّم شيئًا مِن القرآنِ، وصَحِب رسولَ اللَّهِ ﷺ مدةً، وقد مَرَّ عليه رسولُ اللَّهِ ﷺ وهو جالسٌ مع أبى هُريرةَ وفُراتِ بنِ حَيَّانَ، فقال لهم: «أحدُكم ضِرْسُه فى النارِ مثلُ أُحُدٍ». فلم يَزالا خائفَيْن حتى ارتدَّ الرَّحَّالُ مع مُسَيْلِمةَ، وشَهِد له زُورًا أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ أَشْرَكه فى الأمرِ معه، وألْقَى إليه شيئًا ممَّا كان

---

(١) كذا فى النسخ. وفى السيرة: «السجائع». والمثبت لفظ إحدى نسخ السيرة.
(٢) الصفاق: ما رَقَّ من البطن. شرح غريب السيرة ٣/ ١٦٠.
(٣) أى مسيلمة الكذاب، لعنه اللَّه.
(٤) أصفقت: اجتمعت. انظر الوسيط (ص ف ق).
(٥) سيرة ابن هشام ٢/ ٥٧٧.
(٦) الروض الأنف ٧/ ٤٤٣.
(٧) فى النسخ والروض: «الرحال» بالحاء، قال صاحب القاموس: ووَهم مَن ضبطه - أى الرجَّالَ - بالحاء. القاموس المحيط (ر ج ل). انظر الإكمال ٤/ ٣١، ٣٢، وتبصير المنتبه ٢/ ٥٩٣.

يَحْفَظُه مِن القرآنِ ، فادَّعاه مُسَيْلِمةُ لنفسِه ، فحصَل بذلك فتنةٌ عظيمةٌ لبنى حَنيفةَ ، وقد قتَله زيدُ بنُ الخطابِ يومَ اليَمامةِ ، كما سيأتى .

قال السهيلىُّ(١) : وكان مؤذِّنُ مُسَيْلِمةَ يقالُ له : حُجَيْرٌ . وكان مُدَبِّرُ الحربِ بينَ يديه مُحَكَّمَ بنَ الطُّفَيْلِ ، وأُضِيف إليهم سَجَاحُ ، وكانت تُكَنَّى أُمَّ صادِرٍ ، تَزَوَّجَها مُسَيْلِمةُ ، وله معها أخبارٌ فاحشةٌ ، واسمُ مُؤَذِّنِها زهيرُ بنُ عمرٍو ، وقِيل : جَنَبَةُ بنُ طارقٍ . ويقالُ : إن شِبْثَ بنَ رِبْعِيٍّ أذَّن لها أيضًا ، (٢ثم أسْلَم٢) . وقد أسْلَمَت هى أيضًا أيامَ عمرَ بنِ الخطابِ ، فحَسُن إسلامُها .

وقال يونسُ بنُ بُكيرٍ(٣) ، عن ابنِ إسحاقَ : وقد كان مُسَيْلِمةُ بنُ حَبيبٍ كَتَب إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ : مِن مُسَيْلِمةَ رسولِ اللَّهِ إلى محمدٍ رسولِ اللَّهِ ، سلامٌ عليك ، أمَّا بعدُ ، فإنِّى قد أُشْرِكْتُ فى الأمرِ معك ، فإنَّ لنا نصفَ الأمرِ ، ولقُرَيشٍ نصفَ الأمرِ ، ولكنَّ قريشًا قومٌ يَعْتَدُون(٤) . فقَدِم عليه رسولانِ بهذا الكتابِ ، فكتَب إليه رسولُ اللَّهِ ﷺ : « بسمِ اللَّهِ الرحمنِ الرحيمِ ، مِن محمدٍ رسولِ اللَّهِ إلى مُسَيْلِمةَ الكذَّابِ ، سلامٌ على مَن اتَّبع الهُدَى ، أمَّا بعدُ ، فإنَّ الأرضَ للَّهِ يُورِثُها مَن يشاءُ مِن عبادِه ، والعاقبةُ للمتقين » . [٣/٢٢٣و] قال : وكان ذلك فى آخرِ سنةِ عشْرٍ . يعنى ورودَ هذا الكتابِ(٥) .

---

(١) الروض الأنف ٧/ ٤٤٤، ٤٤٥.

(٢ - ٢) زيادة من النسخ ليست فى الروض .

(٣) أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٥/ ٣٣١، ٣٣٢، من طريق يونس به مطولًا .

(٤) فى م : « لا يعتدون » .

(٥) بعده فى ا ٤١ : « وقد روى البخارى قصة هذا الكتاب فى صحيحه » . وبعده فى ص : « وقد روى البخارى قصة هذا الكتاب فى صحيحه فقال » . وهذا خطأ ؛ فلم يروه البخارى فى صحيحه . وانظر تحفة الأشراف ٩/ ٣٣. وإنما رواه أبو داود فى سننه (٢٧٦١) ، من طريق سلمة بن الفضل عن ابن إسحاق به . وهى الطريق الآتية بعد . وحديث أبى داود صحيح (صحيح سنن أبى داود ٢٣٩٩) .

قال يونسُ بنُ بُكيرٍ[1]، عن ابنِ إسحاقَ: فحدَّثني سعدُ بنُ طارقٍ، عن سَلَمةَ بنِ نُعَيْمِ بنِ مسعودٍ، عن أبيه قال: سَمِعْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ، حينَ جاءَه رَسُولَا مُسَيْلِمةَ الكذَّابِ بكتابِه، يقولُ لهما: «وأنتما تقولان مثلَ ما يقولُ؟» قالا: نعم. فقال: «أمَا واللَّهِ لولا أنَّ الرسلَ لا تُقْتَلُ لَضَرَبْتُ أعناقَكما».

وقال أبو داودَ الطيالسيُّ[2]: حدَّثنا المَسْعُوديُّ، عن عاصمٍ، عن أبي وائلٍ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ مسعودٍ قال: جاء ابنُ النَّوَّاحةِ وابنُ أُثالٍ رسولَيْن لمُسَيْلِمةَ الكذَّابِ إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ، فقال لهما: «أتَشْهَدانِ أنِّي رسولُ اللَّهِ؟» فقالا: نَشْهَدُ أنَّ مُسَيْلِمةَ رسولُ اللَّهِ. فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «آمَنْتُ باللَّهِ ورسلِه، ولو كنتُ قاتلًا رسولًا لَقَتَلْتُكما». قال عبدُ اللَّهِ بنُ مسعودٍ: فمَضَتِ السُّنَّةُ بأنَّ الرسلَ لا تُقْتَلُ. قال عبدُ اللَّهِ: فأمّا ابنُ أُثالٍ فقد كَفاه اللَّهُ، وأمَّا ابنُ النَّوَّاحةِ فلم يَزَلْ في نفسي منه[3] حتى أمْكَنَ اللَّهُ منه.

قال الحافظُ البيهقيُّ[4]: أمَّا أسامةُ بنُ أُثالٍ فإنَّه أسْلَم، وقد مضَى الحديثُ في إسلامِه، وأمَّا ابنُ النَّوَّاحةِ، فأخْبَرَنا أبو زكريا بنُ أبي إسحاقَ المُزَكِّي[5]، أنبأنا أبو عبدِ اللَّهِ محمدُ بنُ يعقوبَ، ثنا محمدُ بنُ عبدِ الوَهَّابِ، ثنا جعفرُ بنُ عَوْنٍ، أنبأنا إسماعيلُ بنُ أبي خالدٍ، عن قيسِ بنِ أبي حازمٍ قال: جاء رجلٌ إلى عبدِ اللَّهِ ابنِ مسعودٍ، فقال: إنِّي مَرَرْتُ ببعضِ مساجدِ بني حَنيفةَ وهم يَقْرَءُون قراءةً

---

(١) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٥/ ٣٣٢، من طريق يونس به.
(٢) مسند أبي داود (٢٥١). وأخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٥/ ٣٣٢، من طريق أبي داود به.
(٣) زيادة من النسخ ليست في المسند والدلائل.
(٤) دلائل النبوة ٥/ ٣٣٢، ٣٣٣.
(٥) سقط من: ٤١. وفي الأصل، م: «المزني». وهو أبو زكريا يحيى بن المحدث المزكي أبي إسحاق إبراهيم بن محمد النيسابوري. انظر الأنساب ٥/ ٢٧٥، وسير أعلام النبلاء ١٧/ ٢٩٥.

ما أنزلها اللَّهُ على محمدٍ ﷺ : والطاحِناتِ طَحْنًا ، والعاجناتِ عَجْنًا ، والخابزاتِ خَبْزًا ، والثارداتِ ثَرْدًا ، واللّاقِماتِ لَقْمًا . قال : فأرسل إليهم عبدُ اللَّهِ ، فأُتِىَ بهم ، وهم سبعون رجلًا ، ورأسُهم عبدُ اللَّهِ بنُ النَّوَّاحةِ . قال : فأَمَر به عبدُ اللَّهِ فقُتِلَ ، ثُم قال : ما كُنّا بمُحْرِزِين الشيطانَ مِن هؤلاءِ ، (١ولَكِنّا نَحُوزُهم ١) إلى الشامِ ، لعلَّ اللَّهَ أن يَكْفِيَناهم .

وقال الواقدىُّ (٢) : كان وفدُ بنى حَنيفةَ بضعةَ عشَرَ رجلًا عليهم سَلْمَى بنُ حَنْظَلَةَ (٣) ، وفيهم ؛ الرَّجّالُ ابنُ عُنْفُوَةَ ، وطَلْقُ بنُ علىٍّ ، وعلىُّ بنُ سِنانٍ ، ومُسَيْلِمةُ بنُ حَبيبٍ الكذّابُ ، فأُنْزِلوا فى دارِ رَمْلَةَ (٤) بنتِ الحارثِ ، وأُجْرِيَت عليهم (٥) الضِّيافةُ ، فكانوا يُؤْتَوْن بغداءٍ وعشاءٍ ؛ مرةً خُبزًا ولحمًا ، ومرةً خبزًا ولبنًا ، (٦ومرةً خبزًا ٦) ، ومرةً خبزًا وسمنًا ، ومرةً تمرًا يُنْثَرُ (٧) لهم . فلمَّا قَدِموا المسجدَ أسْلَموا [٣/٢٢٣ظ] وقد خَلَّفوا مُسَيْلِمةَ فى رِحالِهم ، ولمَّا أرادوا الانصرافَ أعْطاهم جوائزَهم خمسَ أواقٍ (٨من فضةٍ ٨) ، وأمَر لمسيلِمةَ بمثلِ ما

(١ - ١) فى ١٤ : « ولكنا نرسلهم » . وفى ص : « ولكنا نحدرهم » . وفى الدلائل : « ولا كنا نحدرهم » . والمعنى أنهم لن يقدروا على منع الشيطان من إغواء أمثال هؤلاء ، ولكن سيرسلونهم إلى الشام إبعادًا لهم . ونحوزهم : أى نجمعهم ونسوقهم . انظر النهاية ١/٤٥٩ .

(٢) أخرجه ابن سعد فى الطبقات ١/ ٣١٦، ٣١٧ ، عن الواقدى عن الضحاك بن عثمان عن يزيد بن رومان ، وعن على بن محمد القرشى عمن سمَّى من رجاله ، بنحوه .

(٣) لم يذكر ابن سعد فى الطبقات أن سلمى كان عليهم ، وإنما عدَّه ممن كان فيهم . وذكر أسماء أخرى أكثر مما ذكره المصنف هنا .

(٤) فى م : « مسلمة » .

(٥) سقط من : ١٤ . وفى الأصل ، م : « على » .

(٦ - ٦) زيادة من النسخ ليست فى الطبقات .

(٧) سقط من : ١٤ . وفى م : « ينز » .

(٨ - ٨) زيادة من النسخ ليست فى الطبقات . وبعده فى الطبقات : « لكل رجل » .

أعطاهم ، لمَّا ذَكَروا أنه فى رِحالِهم ، فقال : « أمَا إنَّه ليس بشرِّكم مكانًا » . فلما رجَعوا إليه أخبروه بما قال عنه ، فقال : إنَّما قال ذلك ؛ لأنَّه عرَف أنَّ الأمرَ لى مِن بعدِه . وبهذه[1] الكلمةِ تَشَبَّث ، قبَّحه اللَّهُ ، حتى ادَّعَى النبوةَ . قال الواقدىُّ[2] : وقد كان رسولُ اللَّهِ ﷺ بعَث معهم بإداوةٍ فيها فضلُ طَهُورِه ، وأمَرهم أن يَهْدِموا بِيعَتَهم ، ويَنْضَحُوا هذا الماءَ مكانَها ويتَّخِذوه مسجدًا ، ففعَلُوا ، وسيأتى ذكرُ مَقتَلِ الأسْودِ العَنْسىِّ فى آخرِ حياةِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، ومقتلِ مُسَيلمةَ الكذَّابِ فى أيامِ الصِّدِّيقِ ، وما كان مِن أمرِ بنى حَنِيفةَ ، إن شاء اللَّهُ تعالى .

وفدُ أهلِ نَجْرانَ

قال البخارىُّ[3] : حدثنا عباسُ بنُ الحسينِ ، ثنا يَحيى بنُ آدَمَ ، عن إسرائيلَ ، عن أبى إسحاقَ ، عن صِلَةَ بنِ زُفَرَ ، عن حُذيفةَ قال : جاء العاقبُ والسيِّدُ صاحبا نَجْرانَ إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ يُريدان أن يُلاعِناه . قال : فقال أحدُهما لصاحبِه : لا تفْعَلْ ، فواللَّهِ لئن كان نبيًّا فلاعنَّاه[4] لا نُفْلِحُ نحن ولا عَقِبُنا مِن بعدِنا . قالا : إنا نُعْطِيك ما سأَلْتَنَا ، وابْعَثْ معنا رجلًا أمينًا ، ولا تَبْعَثْ معنا إلا[5] أمينًا . فقال : « لأَبعَثَنَّ معكم رجلًا أمينًا حقَّ أمينٍ » . فاستَشْرَف لها أصحابُ رسولِ اللَّهِ ﷺ . فقال : « قُمْ يا أبا عُبَيدةَ بنَ الجراحِ » . فلما قام قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « هذا أمينُ

---

(١) تعقيب من المصنف بعد سياق الواقدى .
(٢) طبقات ابن سعد ٣١٧/١ بنفس الإسناد .
(٣) البخارى (٤٣٨٠) .
(٤) كذا فى النسخ . وعند البخارى : « فلاعنَّا » .
(٥) بعده فى الأصل ، م : « رجلا » .

هذه الأُمَّةِ » . وقد رواه البخاريُّ أيضًا ومسلمٌ مِن حديثِ شعبةَ ، عن أبي إسحاقَ به[(١)] .

وقال الحافظُ أبو بكرٍ البيهقيُّ[(٢)] : أنبأنا أبو عبدِ اللَّهِ الحافظُ وأبو سعيدٍ محمدُ ابنُ موسى بنِ الفضلِ ، قالا : ثنا أبو العباسِ محمدُ بنُ يعقوبَ ، ثنا أحمدُ بنُ عبدِ الجبارِ ، ثنا يونسُ بنُ بكيرٍ ، عن سَلَمةَ بنِ [(٣)]عبدِ يَسوعَ[(٣)] ، عن أبيه ، عن جدِّه - قال يونُسُ : وكان نصرانيًّا فأسْلَم - أن رسولَ اللَّهِ ﷺ كتَب إلى أهلِ[(٤)] نَجْرانَ قبلَ أن ينْزِلَ عليه « طس » سُليمانَ[(٥)] : « باسمِ إلهِ إبراهيمَ وإسحاقَ ويعقوبَ ، مِن محمدٍ النبيِّ رسولِ اللَّهِ إلى أُسْقُفِّ نَجْرانَ [(٦)]وأَهلِ نجْرانَ ، إن أَسلَمْتم[(٦)] فإني أحْمَدُ إليكم[(٧)] إلهَ إبراهيمَ وإسحاقَ ويعقوبَ ؛ أمَّا بعدُ ، فإني أدْعوكم إلى عبادةِ اللَّهِ مِن عبادةِ العبادِ ، وأدْعوكم إلى وِلايةِ اللَّهِ مِن ولايةِ العبادِ ، [٣/٢٢٤و] فإن أبَيْتُم فالجزيةُ ، فإن أبَيْتُم آذَنْتُكم بحربٍ ، والسلامُ » .

فلما أتَى الأُسْقُفَّ الكتابُ فقرَأه فُظِع[(٨)] به وذُعِر به ذُعْرًا شديدًا ، وبعَث إلى رجلٍ مِن أهلِ نَجْرانَ يقالُ له : شُرَحْبِيلُ بنُ وَداعَةَ - وكان مِن أهلِ[(٩)] هَمْدانَ ، ولم يكنْ أحدٌ يُدْعَى إذا نزَلت مُعْضِلةٌ قَبلَه ، [(١٠)]لا الأيهَمُ[(١٠)] ولا السيدُ ولا

---

(١) البخارى (٣٧٤٥، ٤٣٨١، ٧٢٥٤)، ومسلم (٢٤٢٠).
(٢) دلائل النبوة ٥/٣٨٥ - ٣٩١.
(٣ - ٣) فى م: «يسوع». وفى الدلائل: «عبد يشوع».
(٤) سقط من: الأصل، م.
(٥) سقط من: الأصل. ويعنى سورة «النمل».
(٦ - ٦) فى الأصل، م، ص: «أسلم أنتم». وفى ا ٤١: «أسلم أنتم أم حرب». والمثبت من الدلائل.
(٧) بعده فى الدلائل لفظ الجلالة.
(٨) فى الأصل، ا ٤١، م: «قطع».
(٩) ليس فى النسخ .
(١٠ - ١٠) فى الأصل: «إلا الأتهم». وفى ا ٤١: «لا الأهيم». وفى م: «لا الأتهم». وفى ص: «الأيهم». والمثبت من الدلائل.

العاقبُ – فدفَع الأُسْقُفُّ كتابَ رسولِ اللَّهِ ﷺ إلى شُرَحْبِيلَ فقرَأه ، فقال الأُسْقُفُّ : يا أبا مريَمَ ، ما رأيُك ؟ فقال شُرَحْبيلُ : قد علِمْتَ ما وعَد اللَّهُ إبراهيمَ فى ذريَّةِ إسماعيلَ مِن النبوةِ ، فما يُؤْمَنُ أن يكونَ هذا هو ذاك الرجلَ ، ليس لى فى النبوةِ رأىٌ ، ولو كان أمرٌ مِن أمورِ الدنيا لأَشَرْتُ عليك فيه برأيِ[1] وجهِدْتُ لك . فقال له الأُسْقُفُّ : تنَحَّ فاجْلِسْ . فتَنَحَّى شُرَحْبِيلُ ، فجلَس ناحيةً[2] ، فبعَث الأُسْقُفُّ إلى رجلٍ مِن أهلِ نَجْرانَ يقالُ له : عبدُ اللَّهِ بنُ شُرَحْبيلَ . وهو مِن ذى أصْبَحَ مِن حِمْيَرَ ، فأَقْرَأَه الكتابَ ، وسأَله عن الرأيِ ، فقال له مثلَ قولِ شُرَحْبيلَ ، فقال له الأُسْقُفُّ : تنَحَّ[1] فاجْلِسْ . فتَنَحَّى فجلَس ناحيةً[2] ، فبعَث الأُسْقُفُّ إلى رجلٍ من أهلِ نَجْرانَ يقالُ له : جَبَّارُ بنُ فَيْضٍ . مِن بنى الحارثِ بنِ كعبٍ أحدِ بنى الحِمَاسِ ، فأَقْرَأه الكتابَ ، وسأَله عن الرأيِ فيه ، فقال له مثلَ قولِ شُرَحْبيلَ وعبدِ اللَّهِ ، فأمَره الأُسْقُفُّ ، فتَنَحَّى فجلَس ناحيةً[2] ، فلما اجتمع الرأىُ منهم على تلك المقالةِ جميعًا ، أمَر الأُسْقُفُّ بالناقوسِ فضُرِب به ، ورُفِعت[3] المُسوحُ[4] فى الصَّوامِعِ ، وكذلك كانوا يفعلون إذا فَزِعوا بالنهارِ ، وإذا كان فَزَعُهم ليلًا ضرَبوا بالناقوسِ ، ورُفِعت النيرانُ فى الصَّوامِعِ ، فاجْتَمع حيـنَ ضُرِب بالناقوسِ ورُفِعت المُسوحُ ، أهلُ الوادى أعلاه وأسفلِه ، وطُولُ الوادى مسيرةُ يومٍ للراكبِ السريعِ ، وفيه ثلاثٌ وسبعون قريةً ، وعشرون ومائةُ ألفِ مُقاتِلٍ ، فقرَأ عليهم كتابَ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، وسأَلهم عن الرأيِ فيه ، فاجتمعَ رأىُ أهلِ الرأيِ منهم على أن يبْعَثوا

---

(١) زيادة من النسخ ليست فى الدلائل .

(٢) فى م : « ناحيته » .

(٣) بعده فى النسخ : « النيران و » . وهى زيادة مخالفة لصحة المعنى فى السياق ، كما يتبين مما بعده .

(٤) المسوح : جمع مَسْح ، وهو ثوب الراهب . انظر الوسيط (م س ح) .

شُرَحْبِيلَ بنَ وَداعةَ الهَمْدانيَّ ، وعبدَ اللَّهِ بنَ شُرَحْبيلَ الأَصْبَحيَّ ، وجَبَّارَ بنَ فَيْضٍ الحارثيَّ ، فيأتوهم بخبرِ رسولِ اللَّهِ ﷺ . قال : فانطلق الوفدُ ، حتى إذا كانوا بالمدينةِ وضَعوا ثيابَ السفرِ عنهم ، ولبِسوا حُلَلًا لهم يَجُرُّونها مِن حِبَرةٍ ، وخواتيمَ الذهبِ ، ثم انطَلَقوا حتى أتَوْا رسولَ اللَّهِ ﷺ فسلَّموا عليه ، [٣/ ٢٢٤ظ] فلم يَرُدَّ عليهم السلامَ ، وتَصَدَّوا لكلامِه نهارًا طويلًا ، فلم يكَلِّمْهم وعليهم تلك الحُـلَلُ والخواتيمُ الذهبُ ، فانطلقوا يَتَّبِعُون[1] عثمانَ بنَ عفانَ وعبدَ الرحمنِ بنَ عوفٍ ، [2]وكانوا يعْرِفونهما[2] ، فوجَدوهما فى ناسٍ مِن المهاجرين والأنصارِ فى مجلسٍ ، فقالوا : يا عثمانُ ، ويا عبدَ الرحمنِ ، إن نبيَّكم كتَب إلينا بكتابٍ ، فأَقْبَلْنا مُجِيبين له ، فأَتَيْناه فسلَّمْنا عليه ، فلم يَرُدَّ سلامَنا ، وتصَدَّيْنا لكلامِه نهارًا طويلًا ، فأَعْيانا أن يُكَلِّمَنا ، فما الرأىُ منكما ؟ [3]أترَوْن أن[3] نَرْجِعَ ؟ فقالا لعلىِّ بنِ أبى طالبٍ وهو فى القومِ : ما ترَى يا أبا الحسنِ فى هؤلاءِ القومِ ؟ فقال علىٌّ لعثمانَ ولعبدِ الرحمنِ ، رضىَ اللَّه عنهم : أرَى أن يضَعوا حُلَلَهم هذه وخواتيمَهم ، ويَلْبَسوا ثيابَ سفرِهم ، ثم يعودوا إليه . ففعَلوا فسلَّموا فردَّ سلامَهم ، ثم قال : « والذى بعَثنى بالحقِّ ، لقد أتَوْنى المرةَ الأولى وإن إبليسَ لمعهم » . ثم ساءلهم وساءَلُوه ، فلم تزَلْ به وبهم المسألةُ حتى قالوا له[4] : ما تقولُ فى عيسى ؟ فإنا نَرْجِعُ إلى قومِنا ، ونحن نصارَى يَسُرُّنا[5] إن كنتَ نبيًّا أن نسمَعَ ما تقولُ فيه . فقال رسولُ اللَّهِ

---

(١) فى ا ٤١ : « يبتغون » . وفى ص غير منقوطة . وتتبَّعه : تطلَّبه شيئا بعد شىء فى مهلة . الوسيط (ت ب ع) .
(٢ - ٢) كذا فى النسخ . وفى الدلائل : « وكانا معرفة لهم ، كانا يجدعان العتائر إلى نجران فى الجاهلية فيشترروا لهما من بزها وثمرها وذرتها » .
(٣ - ٣) فى الدلائل : « أنعود أم » .
(٤) زيادة من الدلائل .
(٥) فى م : « ليسرنا » .

ﷺ : « ما عندى فيه شىءٌ يومى هذا ، فأقيموا حتى [(1)]أُخْبِرَكم بما يقولُ اللَّهُ[(1)] فى عيسى » . فأصبح الغدَ وقد أنزل اللَّهُ عز وجل هذه الآيةَ : ﴿ إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَۖ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ۝٥٩ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْمُمْتَرِينَ ۝٦٠ فَمَنْ حَآجَّكَ فِيهِ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا۟ نَدْعُ أَبْنَآءَنَا وَأَبْنَآءَكُمْ وَنِسَآءَنَا وَنِسَآءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَتَ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰذِبِينَ ﴾ [آل عمران: ٥٩- ٦١] . فأبَوْا أن يُقِرُّوا بذلك ، فلما أصْبَح رسولُ اللَّهِ ﷺ الغدَ بعدَما أَخْبَرَهم الخبرَ ، أقبل مُشْتَمِلًا على الحسنِ والحسينِ فى خَمِيلٍ[(2)] له ، وفاطمةُ تمشى عندَ ظهرِه للمُلاعَنةِ ، وله يومئذٍ عدةُ نسوةٍ ، فقال شُرَحْبِيلُ لصاحبَيه : قد علِمْتُما أن الوادىَ إذا اجتمع أعلاه وأسفلُه لم يَرِدُوا ولم يَصْدُروا إلا عن رأيى ، وإنى واللَّهِ أرَى أمرًا ثقيلًا[(3)] ، واللَّهِ لئن كان هذا الرجلُ مَلِكًا متقوِّيًا[(4)] ، فكُنّا أولَ العربِ طَعَن فى عَيْنِه[(5)] ورَدَّ عليه أمرَه ، لا يَذْهَبُ لنا مِن صدرِه ولا مِن صدورِ أصحابِه[(6)] حتى يُصيبونا بجائحةٍ ، وإنا أدنى العربِ منهم جِوارًا ، ولئن كان هذا الرجلُ نبيًّا مرسلًا فلاعَنَّاه ؛ لا يَبْقَى على وجهِ الأرضِ منا شعرٌ ولا [٣/ ٢٢٥و] ظُفرٌ إلا هلَك . فقال له صاحباه : فما الرأىُ يا أبا مريمَ[(7)] ؟ فقال : رأيى أن أُحَكِّمَه فإنى أرَى رجلًا لا يَحْكُمُ شَطَطًا أبدًا . فقالا له : أنت وذاك . قال : فتلَقَّى شُرَحْبِيلُ رسولَ اللَّهِ ﷺ فقال : إنى قد رأيتُ خيرًا مِن

(١ - ١) كذا فى النسخ . وفى الدلائل : « أخبركما بما يقال » .
(٢) الخميل : القطيفة ، وهو كل ثوب له خَمْل من أى شىء كان . وقيل : الخميل : الأسود من الثياب . واشتمل على فلان أى : وقاه بنفسه . انظر النهاية ٢/ ٨١، والوسيط (ش م ل) .
(٣) كذا فى النسخ . وفى الدلائل : « مقبلًا » .
(٤) كذا فى النسخ . وفى الدلائل : « مبعوثًا » .
(٥) فى الأصل : « عيبه » . وفى م : « عيبته » .
(٦) فى الدلائل : « قومه » .
(٧) بعده فى الدلائل : « فقد وضعتك الأمور على ذراعٍ ، فهاتِ رأيك » .

مُلاعَنتِك . فقال : « وما هو ؟ » . فقال : حُكْمُك اليومَ إلى الليلِ ، وليلتَك إلى الصباحِ ، (١فمهما حَكَمْتَ١) فينا فهو جائزٌ . فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « لعل وراءَك أحدًا يُثرِّبُ عليك(٢) ؟ » فقال شُرَحْبيلُ : سلْ صاحبىَّ . فسَأَلَهما(٣) فقالا : ما يَرِدُ الوادى ولا يَصْدُرُ إلا عن رأىِ شُرَحْبيلَ . (٤فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « كافرٌ - أو قال : جاحِدٌ - مُوَفَّقٌ »٤) . فرجَع رسولُ اللَّهِ ﷺ فلم يُلاعِنْهم ، حتى إذا كان الغدُ أتَوْه ، فكتَب لهم هذا الكتابَ : « بسمِ اللَّهِ الرحمنِ الرحيمِ ، هذا ما كتَب محمدٌ النبىُّ(٥) رسولُ اللَّهِ ﷺ لنَجْرانَ ، أنْ(٦) كان عليهم حُكمُه فى كلِّ ثمرةٍ وكلِّ صفراءَ وبيضاءَ ورقيقٍ ، فأَفْضَلَ عليهم وترَك ذلك كلَّه على أَلْفَىْ حُلَّةٍ(٧) ، فى كلِّ رجبٍ ألفُ حُلَّةٍ ، وفى كلِّ صَفَرٍ ألفُ حُلَّةٍ » . وذكَر تمامَ الشروطِ ، (٨إلى أن قال٨) : شَهِد أبو سفيانَ بنُ حربٍ ، وغَيْلانُ بنُ عمرٍو ، ومالكُ بنُ عوفٍ مِن بنى نَصْرٍ ، والأقرعُ بنُ حابسٍ الحَنْظلىُّ ، والمغيرةُ (٩بنُ شُعْبَةَ٩) ، وكتَب ، حتى إذا قبَضوا كتابَهم انصَرفوا إلى نجْرانَ ، (١٠فتَلَقَّاهم الأُسْقُفُّ ووجوهُ نجرانَ على مسيرةِ ليلةٍ مِن نجرانَ١٠) ، ومع الأُسْقُفِّ أخٌ له مِن أمِّه ، وهو ابنُ عمِّه مِن النسبِ يقالُ له : بِشْرُ بنُ معاويةَ . وكنيتُه أبو عَلْقمةَ ، فدفَع الوفدُ كتابَ رسولِ اللَّهِ ﷺ إلى

(١ - ١) فى الأصل : « فمهما حكمك » . وفى م : « فما حكمك » .

(٢) يثرب عليك أى : يلومك ويعيّرك بذنبك . انظر الوسيط (ث ر ب) .

(٣) سقط من النسخ . والمثبت من الدلائل .

(٤ - ٤) سقط من النسخ . والمثبت من الدلائل .

(٥) بعده فى م : « الأمى » .

(٦) كذا فى النسخ . وفى الدلائل : « إذ » .

(٧) بعده فى الدلائل : « من حلل الأواقى » .

(٨ - ٨) فى الأصل : « قال » . وفى م : « إلى أن » .

(٩ - ٩) من : ا ٤ .

(١٠ - ١٠) سقط من النسخ . والمثبت من الدلائل .

الأُسْقُفُّ ، فبينما هو يقْرَأُه ، وأبو عَلْقمةَ معه وهما يسيران ، إذ كَبَتْ ببشرٍ ناقتُه ، فتَعَّس بشرٌ غيرَ أنه لا يُكَنِّى عن رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فقال له الأُسْقُفُّ عندَ ذلك : قد واللَّهِ تَعَّسْتَ نبيًّا مرسلًا . فقال له بشرٌ : لا جَرَمَ ، واللَّهِ لا أَحُلُّ عنها عَقدًا حتى (١آتىَ رسولَ اللَّهِ ﷺ ١) . (٢قال : فضرَب٢) وجهَ ناقتِه نحوَ المدينةِ ، وثنَى الأُسْقُفُّ ناقتَه عليه ، فقال له : افْهَم عنى ، إنى إنما قلتُ هذا ليَبْلُغَ عنى العربَ ؛ مخافةَ أن يرَوْا أنا أخَذْنا حقَّه ، أو رَضِينا (٣نصرتَه ، أو بَخَعْنا لهذا الرجلِ بما لم تَبْخَعْ٣) به العربُ ، ونحن أعزُّهم وأجْمعُهم دارًا . فقال له بشرٌ : لا واللَّهِ لا أَقْبَلُ ما خرَج مِن رأسِك أبدًا . فضرَب بشرٌ ناقتَه وهو مُوَلٍّ الأُسْقُفَّ ظهرَه ، وارتجز يقولُ :

إليك تَعْدو(٤) قلِقًا وَضِينُها(٥) مُعترِضًا فى بطنِها جنينُها

[٣/٢٢٥ظ] مخالفًا دينَ النَّصارَى دينُها

حتى أتَى رسولَ اللَّهِ ﷺ فأسْلَم ، ولم يزَلْ معه حتى قُتِل(٦) بعدَ ذلك . قال : ودخَل الوفدُ نَجْرانَ ، فأتى الراهبَ ليثَ(٧) بنَ أبى شمرٍ الزبيدىَّ وهو فى رأسِ صَوْمعتِه(٨) ، فقال له : إن نبيًّا بُعِث بتِهامةَ . فذكَر له(٩) ما كان مِن وفدِ نَجْرانَ إلى

(١ - ١) كذا فى النسخ . وفى الدلائل : « آتيه » .
(٢ - ٢) فى الأصل : « قال : فصرف » . وفى م : « فصرف » . وفى ص : « قال : وصرف » .
(٣ - ٣) فى الأصل ، م ، ص : « بصوته أو نجعنا لهذا الرجل بما لم تنجع » . وفى ا ٤ : « بقوله أو يجمعنا لهذا الرجل بما لم يجمع » . والمثبت من الدلائل . وبخع له : تذلَّل وأطاع وأقرَّ . الوسيط (ب خ ع) .
(٤) فى النسخ : « تغدو » . والمثبت من الدلائل .
(٥) الوضين : حزام عريض منسوج بعضه على بعض من سيور أو شعر ، أو لا يكون إلا من جلد ، يشد به الرحل على البعير . ويقال : إنه لقلق الوضين : سريع الحركة ، خفيف ، قليل الثبات . الوسيط (و ض ن) .
(٦) كذا فى النسخ . وفى الدلائل : « استشهد أبو علقمة » .
(٧) زيادة من الدلائل .
(٨) فى ص : « صومعة له » . وفى الدلائل : « صومعة » .
(٩) سقط من : الأصل ، م .

رسولِ اللَّهِ ﷺ ، وأنه عرَض عليهم المُلاعَنةَ فأبَوْا ، وأن بشرَ بنَ مُعاويةَ دفَع[1] إليه فأسْلَم ، فقال الراهبُ : أنْزِلونى وإلا ألْقَيْتُ نفسى مِن هذه الصومعةِ . قال : فأنْزَلوه فأخَذ معه هديَّةً ، وذهَب إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ ، منها هذا البُرْدُ الذى يَلْبَسُه الخلفاءُ ، وقَعْبٌ ، وعَصًا ، فأقام مدةً عندَ رسولِ اللَّهِ ﷺ يسمعُ الوحىَ ، ثم رجَع إلى قومِه ، ولم يُقَدَّرْ له الإسلامُ ، ووعَد أنه سيعودُ[2] ، فلم يُقَدَّرْ له حتى تُوُفِّىَ رسولُ اللَّهِ ﷺ ، وإن الأُسْقُفَّ أبا الحارثِ أتَى رسولَ اللَّهِ ﷺ ، ومعه السيدُ والعاقبُ ووجوهُ قومِه ، فأقاموا عندَه يسمَعون ما يُنَزِّلُ اللَّهُ عليه ، وكتَب للأُسْقُفِّ هذا الكتابَ ولأساقِفَةِ نَجْرانَ بعدَه[3] : « بسمِ اللَّهِ الرحمنِ الرحيمِ ، مِن محمدٍ النبىِّ ﷺ للأُسْقُفِّ أبى الحارثِ وكلِّ[4] أساقِفَةِ نَجْرانَ وكهنتِهم ورُهْبانِهم ، وكلِّ ما تحتَ أيديهم مِن قليلٍ أو كثيرٍ ، جِوارُ اللَّهِ ورسولِه ، لا يُغَيَّرُ أُسْقُفٌّ مِن أُسْقُفَّتِه ، ولا راهبٌ مِن رَهْبانِيَّتِه ، ولا كاهنٌ مِن كَهانتِه ، ولا يُغَيَّرُ حقٌّ مِن حقوقِهم ولا سلطانِهم ، ولا مما[5] كانوا عليه ، على[6] ذلك جِوارُ اللَّهِ ورسولِه أبدًا ، ما نصَحوا[7] وأَصلَحوا عليهم ، غيرَ مُثْقَلِين[8] بظلمٍ ولا ظالمين » . وكتَب المغيرةُ بنُ شعبةَ .

وذكَر محمدُ بنُ إسحاقَ[9] أن وفدَ نصارى نجرانَ كانوا ستين راكبًا ، يَرْجِعُ

(١) فى ص : « رجع » . ودفع إليه : انتهى إليه . الوسيط (د ف ع) .
(٢) ليس فى رواية الدلائل ذِكْر وعد الراهب أنه سيعود .
(٣) ليس فى الدلائل .
(٤) زيادة من الدلائل .
(٥) فى النسخ : « ما » . والمثبت من الدلائل .
(٦) فى الأصل ، م : « من » .
(٧) بعده فى الدلائل : « اللَّه » .
(٨) فى م ، ص : « مبتلين » .
(٩) سيرة ابن هشام ١/٥٧٣ - ٥٧٥ ، مطولًا .

أمرُهم إلى أربعةَ عشَرَ منهم ، وهم ؛ العاقبُ واسمُه عبدُ المسيحِ ، والسيدُ وهو الأَيهمُ(١) ، وأبو حارثةَ بنُ عَلْقمةَ ، وأوسٌ ، و(٢)الحارثُ ، وزيدٌ ، وقيسٌ ، ويزيدُ ، ونُبَيْهٌ ، وخُوَيْلِدٌ ، وعمرٌو ، وخالدٌ ، وعبدُ اللَّهِ ، ويُحَنَّسُ ، وأمْرُ هؤلاء الأربعةَ عشَرَ يئُولُ إلى ثلاثةٍ منهم ، وهم ؛ العاقبُ وكان أميرَ القومِ وذا رأيِهم وصاحبَ مَشورتِهم ، والذى لا يَصْدُرون إلا عن رأيِه ، والسيدُ وكان ثِمالَهم(٣) وصاحبَ رَحْلِهم ، وأبو حارثةَ بنُ عَلْقمةَ وكان [٣/٢٢٦و] أُسْقُفَّهم وحَبْرَهم(٤) ، وكان رجلًا مِن العربِ مِن بكرِ بنِ وائلٍ ، ولكن دخَل فى دينِ النصرانيةِ ، فعظَّمَتْه الرومُ وشرَّفوه ، وبنَوْا له الكَنائسَ ، ومَوَّلوه وأخدَموه(٥) ؛ لِمَا يَعْرِفون مِن صَلابتِه فى دينِهم ، وكان مع ذلك يَعْرِفُ أمرَ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، ولكن صَدَّه الشَّرَفُ والجاهُ عن(٦) اتِّباعِ الحقِّ .

وقال يونسُ بنُ بكيرٍ(٧) ، عن ابنِ إسحاقَ ، حدَّثنى بُرَيْدةُ بنُ سفيانَ(٨) ، عن ابنِ البَيْلَمانىِّ ، عن كُرْزِ بنِ عَلْقمةَ قال : قدِم وفدُ نصارى نجرانَ ستون راكبًا ، منهم أربعةٌ وعشرون رجلًا مِن أشرافِهم ، والأربعةُ والعشرون منهم ثلاثةُ نفرٍ إليهم

---

(١) فى الأصل، م : « الأتهم » .

(٢) فى الأصل، م ، ص : « بن » . والمثبت من السيرة .

(٣) الثِّمالُ : يقال : فلان ثمال لبنى فلان . إذا كان يقوم بأمرهم ويكون أصلًا لهم وغياثًا . شرح غريب السيرة ١/ ١٧٣.

(٤) فى م : « خيرهم » .

(٥) فى م : « وخدموه » . وأخدموه : جعلوا له خادمًا . الوسيط (خ د م) .

(٦) فى الأصل، م : « من » .

(٧) أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٥/ ٣٨٢، ٣٨٣، من طريق يونس بن بكير به .

(٨) فى ص : « سليمان » . وانظر تهذيب الكمال ٤/ ٥٥.

يَئُولُ أمْرُهم ؛ العاقبُ ، والسيدُ ، وأبو حارثةَ أحدُ بنى بكرِ بنِ وائلٍ ، أُسْقُفُّهم وصاحبُ مِدراسِهم[(١)] ، وكانوا قد شرَّفوه فيهم ، ومَوَّلوه وأخدموه[(٢)] ، وبسَطوا عليه الكَراماتِ ، وبنَوْا له الكَنائسَ ؛ لِمَا بلَغهم عنه مِن عِلمه واجتهادِه فى دينِهم ، فلما توَجَّهوا مِن نجرانَ جلَس أبو حارثةَ على بغلةٍ له ، وإلى جنبِه أخٌ له يقالُ له : كُرْزُ[(٣)] بنُ عَلْقمةَ . يُسايِرُه إذ عثَرت بغلةُ أبى حارثةَ ، فقال كُرْزٌ : تعِس الأبْعدُ . يريدُ رسولَ اللَّهِ ﷺ ، فقال له أبو حارثةَ : بل أنت تَعِسْتَ . فقال له كُرْزٌ : ولِمَ يا أخى ؟ فقال : واللَّهِ إنه لَلنبىُّ الذى كنا ننتظرُه . فقال له كُرْزٌ : وما يَمْنَعُك وأنت تَعْلَمُ هذا ؟ فقال : ما صنَع بنا هؤلاء القومُ ؛ شرَّفونا ومَوَّلونا وأَخْدَمونا[(٤)] ، وقد أَبَوْا إلا خلافَه ، ولو فعَلْتُ نزَعوا منا كلَّ ما تَرَى . قال : فأضْمَر عليها منه أخوه كُرْزٌ حتى أسْلَم بعدَ ذلك .

وذكَر ابنُ إسحاقَ[(٥)] أنهم لما دخَلوا المسجدَ النبوىَّ دخَلوا فى تَجَمُّلٍ وثيابٍ حِسانٍ ، وقد حانت صلاةُ العصرِ فقاموا يُصلُّون إلى المشرقِ ، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « دعُوهم » . فكان المُتَكَلِّمُ لهم أبا حارثةَ بنَ عَلْقمةَ والسيدَ والعاقبَ حتى نزَل فيهم صَدْرُ[(٦)] سورةِ آلِ عِمْرانَ والمُباهَلَةُ ، فأَبَوْا ذلك[(٧)] وسأَلوا أن يُرْسِلَ معهم

---

(١) فى الأصل ، م : « مدارستهم » . والمدراس : الموضع يُدرس فيه كتاب اللَّه ، ومنه مدراس اليهود . الوسيط (د ر س) .

(٢) فى م : « أكرموه » .

(٣) هنا وفيما يأتى ، فى الدلائل : « كوز » . ويبدو أنه خطأ من الطابع إذ جاءت فى أول سياق الدلائل بالراء - كرز -. وقد ذكره الحافظ فى الإصابة ٥٨٤/٥ فقال : كرز ، ويقال : كوز .

(٤) فى الدلائل : « وأكرمونا » .

(٥) سيرة ابن هشام ٥٧٤/١ - ٥٨٤، مطولًا .

(٦) بعده فى م : « من » . قال المصنف - رحمه اللَّه - فى صدر تفسيره سورة آل عمران : هى مدنية ؛ لأن صدرها إلى ثلاث وثمانين آية منها نزلت فى وفد نجران . التفسير ٣/٢ .

(٧) أى : أَبَوا المباهلة . وباهل بعضهم بعضًا مباهلة : اجتمعوا فتداعَوْا ، فاستنزلوا لعنة اللَّه على الظالم منهم . الوسيط (ب هـ ل) .

أمينًا ، فبعَث معهم أبا عُبَيْدةَ بنَ الجرَّاحِ ، كما تقدم[1] فى روايةِ البخاريِّ ، وقد ذكَرْنا ذلك مُسْتَقْصًى فى تفسيرِ سورةِ آلِ عمرانَ[2] . ولِلَّهِ الحمدُ والمنةُ .

وفدُ بنى عامرٍ وقصةُ عامرِ بنِ الطُّفَيلِ وأرْبدَ بنِ قَيْسٍ[3] [4]لعَنَهما اللَّهُ[4]

قال ابنُ إسحاقَ[5] : وقدِم على رسولِ اللَّهِ ﷺ وفدُ بنى عامرٍ ، فيهم ؛ عامرُ [٣/٢٢٦ظ] ابنُ الطُّفَيْلِ ، وأرْبَدُ بنُ قَيْسٍ[3] بنِ جَزْءِ بنِ [6]خالدِ بنِ جعفرٍ[6] ، وجَبَّارُ[7] بنُ سُلْمَى بنِ مالكِ بنِ جعفرٍ ، وكان هؤلاء الثلاثةُ رؤساءَ القومِ وشياطينَهم ، وقدِم عامرُ بنُ الطُّفَيْلِ عدوُّ اللَّهِ ، على رسولِ اللَّهِ ﷺ وهو يريدُ الغدرَ به ، وقد قال له قومُه : [8]يا عامرُ[8] ، إن الناسَ قد أسْلَموا ، فأسْلِمْ . قال : واللَّهِ لقد كنتُ آلَيْتُ ألَّا أنْتَهِيَ حتى تَتْبَعَ العربُ عَقِبى ، أفأنا أتْبَعُ عقبَ هذا الفتى مِن قريشٍ ؟! ثم قال لأرْبَدَ : إن قدِمْنا على الرجلِ ، فإنى سأُشْغَلُ عنك وجهَه ، فإذا فعَلْتُ ذلك فاعْلُه بالسيفِ . فلما قدِموا على رسولِ اللَّهِ ﷺ قال عامرُ بنُ

---

(١) تقدم فى صفحة ٢٦٣ .
(٢) التفسير ٢/٣ - ٤٦.
(٣) فى الأصل ، م : « مقيس » . وانظر جمهرة أنساب العرب ص ٢٨٥.
(٤ - ٤) زيادة من : ص .
(٥) سيرة ابن هشام ٢/٥٦٧ - ٥٦٩.
(٦ - ٦) سقط من : ا ٤ . وفى الأصل : « جعفر » . وفى م : « جعفر بن خالد » . وانظر جمهرة أنساب العرب ص ٢٨٥.
(٧) فى الأصل ، ص : « حيان » . وفى ا ٤ : « حبان » . وانظر جمهرة الأنساب ص ٢٨٦، والإصابة ١/ ٤٤٨.
(٨ - ٨) فى النسخ : « يا أبا عامر » . والمثبت من السيرة .

الطُّفَيْلِ : يا محمدُ ، خالِنى[1] . قال : « لا واللَّهِ ، حتى تُؤْمِنَ باللَّهِ وحدَه » . قال : يا محمدُ ، خالِنى[1] . قال : وجعَل يُكَلِّمُه ، ويَنْتَظِرُ مِن أَرْبَدَ ما كان أَمَره به ، فجعَل أَرْبَدُ لا يُحِيرُ شيئًا[2] ، فلما رأى عامرٌ ما يَصْنَعُ أَرْبَدُ قال : يا محمدُ ، خالِنى[1] . قال : « لا ، حتى تُؤْمِنَ باللَّهِ وحدَه لا شريكَ له » . فلما أَبَى عليه رسولُ اللَّهِ ﷺ قال : أما واللَّهِ لأَمْلأَنَّها عليك خيلًا ورجالًا . فلما ولَّى قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « اللهم اكْفِنى عامرَ بنَ الطُّفَيْلِ » . فلما خرَجوا مِن عندِ رسولِ اللَّهِ ﷺ قال عامرٌ لأَرْبَدَ[3] : أين ما كنتُ أَمَرْتُك به ، واللَّهِ ما كان على ظهرِ الأرضِ رجلٌ أَخْوفَ على نفسى منك ، وايْمُ اللَّهِ لا أخافُك بعدَ اليومِ أبدًا . قال : لا أبا لك ! لا تَعْجَلْ علىَّ ، واللَّهِ ما همَمْتُ بالذى أَمَرْتَنى به[4] إلا دخَلْتَ بينى وبينَ الرجلِ حتى ما أَرَى غيرَك ، أفأَضْرِبُك بالسيفِ ؟! وخرَجوا راجعين إلى بلادِهم ، حتى إذا كانوا ببعضِ الطريقِ بعَث اللَّهُ ، عز وجل ، على عامرِ بنِ الطُّفَيْلِ الطاعونَ فى عُنُقِه ، فقتَله اللَّهُ فى بيتِ امرأةٍ مِن بنى سَلُولَ[5] ، فجعَل يقولُ : يا بنى عامرٍ ، أغُدَّةٌ كغُدَّةِ البَكْرِ فى بيتِ امرأةٍ مِن بنى سَلُولَ ؟! قال ابنُ هشامٍ[6] : ويقالُ : أغُدَّةً

---

(1) فى ا ٤ : « خاللنى » . وخالنى : قال أبو ذر : من رواه بتخفيف اللام فمعناه : تفرَّدْ لى خاليًا حتى أتحدث معك . ومن رواه خالَّنى بتشديد اللام فمعناه : اتَّخذْنى خليلًا وصاحبًا . من المخالَّة وهى الصداقة . شرح غريب السيرة ٣/ ١٥٥.

(2) لا يحير شيئا : لا يردُّ شيئا . انظر الوسيط (ح و ر) .

(3) بعده فى السيرة : « ويلك يا أربد » .

(4) بعده فى السيرة : « من أمره » .

(5) سلول : فخذ من قيس بن هوازن ؛ وقال الجوهرى: وسلول قبيلة من هوازن ، وهم بنو مرة بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن ، وسلول : اسم أمهم نُسبوا إليها . وإنما تأسف عامر أن لم يمت مقتولًا كما يتأسف الشجعان . وتأسف أيضا على موته فى بيت امرأة من سلول ؛ لأن بنى سلول قَبِيلٌ موصوف عندهم باللؤم ، وليس ذلك لِلُؤمِ أصولهم ؛ لأن مكانهم من قومهم مشهور ، وإنما هو شئٌ غَلَب عليهم ، وكذلك محارب وباهلة . انظر اللسان (س ل ل) ، وشرح غريب السيرة ٣/ ١٥٥.

(6) سيرة ابن هشام ٢/ ٥٦٩.

كغُدَّةِ الإبلِ وموتًا فى بيتِ سَلُوليَّةٍ ؟

وروَى الحافظُ البيهقيُّ[(1)] مِن طريقِ الزبيرِ بنِ بكَّارٍ ، حدثتنى فاطمةُ بنتُ عبدِ العزيزِ بنِ مَوَلَةَ[(2)] ، عن أبيها ، عن جَدِّها مَوَلَةَ بنِ جَميلٍ[(3)] قال : أتَى عامرُ بنُ الطُّفَيلِ رسولَ اللَّهِ ﷺ فقال له : « يا عامرُ ، أسْلِمْ » . فقال : أُسْلِمُ على أنَّ لىَ الوَبَرَ ولك المَدَرَ ؟ . قال : « لا » . ثم قال : « أَسْلِمْ » . فقال : أُسْلِمُ على أنَّ لىَ الوَبَرَ ولك المَدَرَ ؟ (4)قال : « لا »(4) . فولَّى وهو يقولُ : واللَّهِ يا محمدُ لأَمْلَأَنَّها عليك خيلًا جُرْدًا[(5)] ورجالًا مُرْدًا ، ولأربطَنَّ بكلِّ نخلةٍ فرسًا . فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : [٣/٢٢٧و] « اللهم اكْفِنى عامرًا ، واهْدِ قومَه » . فخرَج حتى إذا كان بظهرِ المدينةِ صادف امرأةً (6)مِن قومِه(6) ، يقالُ لها : سَلُولِيَّةُ . فنزَل عن فرسِه ، ونام فى بيتِها ، فأخَذَته غُدَّةٌ فى حَلْقِه ، فوثَب على فرسِه وأخَذ رُمْحَه ، وأقْبَل يجولُ وهو يقولُ : غُدَّةٌ كغُدَّةِ البَكْرِ ، وموتٌ فى بيتِ سلوليَّةَ . فلم تَزَلْ تلك حالَه حتى سقَط عن فرسِه ميتًا . وذكَر الحافظُ أبو عمرَ بنُ عبدِ البَرِّ فى « الاستيعابِ »[(7)] فى أسماءِ الصحابةِ مَوَلَةَ هذا ، فقال : هو مَوَلَةُ بنُ كُثَيْفٍ الضِّبابىُّ الكِلابىُّ العامرىُّ مِن بنى عامرِ بنِ صَعْصَعةَ ، أتَى رسولَ اللَّهِ ﷺ وهو ابنُ عشرين سنةً ، فأسْلَم وعاش فى الإسلامِ مائةَ سنةٍ ، وكان يُدْعَى ذا اللسانين ؛ مِن فصاحتِه ، روَى عنه ابنُه

(١) دلائل النبوة ٥/ ٣٢١.

(٢) فى الدلائل : « مؤمل » . وانظر أسد الغابة ٥/ ٢٨٣، والإصابة ٦/ ٢٣٥.

(٣) فى الأصل ، م : « حميل » . وجاء اسمه فى الأسد والإصابة : « حَمَل » . والمثبت موافق لما فى الدلائل .

(٤ - ٤) زيادة من النسخ عما فى الدلائل .

(٥) الجُرْد : جمع أجرَد ، وفرسٌ أجرد : قصير الشعر . وذلك من علامات العِتْق والكرم . اللسان (ج ر د) .

(٦ - ٦) زيادة من النسخ ليست فى الدلائل .

(٧) الاستيعاب ٤/ ١٤٨٧.

عبدُ العزيزِ ، وهو الذى روَى قصةَ عامرِ بنِ الطفيلِ : غُدَّةٌ كغُدَّةِ البعيرِ ، وموتٌ فى بيتِ سلوليّةٍ .

قال الزبيرُ بنُ بكّارٍ[1] : حدثتنى ظَمْيَاءُ بنتُ عبدِ العزيزِ بنِ مَوَلةَ بنِ كُثَيْفِ بنِ حَمَلٍ[2] بنِ خالدِ بنِ عمرِو بنِ معاويةَ ، وهو الضِّبابُ بنُ كِلابِ بنِ ربيعةَ بنِ عامرِ ابنِ صَعْصَعةَ ، قالت : حدثنى أبى ، عن أبيه[3] مَوَلَةَ أنه أتى رسولَ اللَّهِ ﷺ فأسْلَم وهو ابنُ عشرين سنةً ، وبايع رسولَ اللَّهِ ﷺ ومسَح يمينَه ، وساق إبلَه إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ فصَدَّقَها بنتَ لَبُونٍ ، ثم صحِب أبا هريرةَ بعدَ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، وعاش فى الإسلامِ مائةَ سنةٍ ، وكان يُسَمَّى ذا اللسانين ؛ مِن فَصاحتِه .

قلتُ : والظاهرُ أن قصةَ عامرِ بنِ الطُّفَيْلِ متقدِّمةٌ على الفتحِ ، وإن كان ابنُ إسحاقَ والبيهقىُّ قد ذكَراها[4] بعدَ الفتحِ ، وذلك لما رواه الحافظُ البيهقىُّ[5] ، عن الحاكمِ ، عن الأصَمِّ ، أنبأنا محمدُ بنُ إسحاقَ ، أنبأنا معاويةُ بنُ عمرٍو ، ثنا أبو إسحاقَ الفَزارىُّ ، عن الأوْزاعىِّ ، عن إسحاقَ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ أبى طلحةَ ، عن أنسٍ فى قصةِ بئرِ مَعونةَ وقتلِ عامرِ بنِ الطُّفَيْلِ حَرامَ بنَ مِلْحانَ - خالَ أنسِ بنِ مالكٍ - وغدرِه بأصحابِ بئرِ مَعونةَ ، حتى قُتِلوا عن آخرِهم سوى عمرِو بنِ أميَّةَ ، كما تقدم .

---

(١) ذكره الحافظ ابن حجر فى الإصابة ٢٣٥/٦ ، وعزاه للبغوى وغيره من طريق الزبير به .

(٢) فى الأصل ، م : « حميل » . وفى ٤١ : « جميل » .

(٣) بعده فى م : « عن » وهو خطأ .

(٤) فى الأصل ، ٤١ ، م : « ذكرها » . وانظر سيرة ابن هشام ٥٦٧/٢ - ٥٦٩ ، ودلائل النبوة ٥/ ٣١٨ - ٣٢١ .

(٥) دلائل النبوة ٥/ ٣٢٠ .

قال الأوْزاعىُّ[1] : قال يحيى : فمكَث رسولُ اللَّهِ ﷺ يدعو على عامرِ بنِ الطُّفَيْلِ ثلاثين صباحًا : « اللهم اكْفِنى عامرَ بنَ الطفيلِ بما شئتَ ، وابْعَثْ عليه ما[2] يَقْتُلُه » . فبعَث اللَّهُ عليه الطاعونَ[3] .

وروَى[4] عن همامٍ ، عن إسحاقَ بنِ عبدِ اللَّهِ ، عن أنسٍ فى قصةِ حَرامِ بنِ مِلْحانَ قال : وكان[5] عامرُ بنُ الطفيلِ قد أتَى رسولَ اللَّهِ ﷺ فقال : أُخَيِّرُك بينَ ثلاثِ خِصالٍ ؛ يكونُ لك أهلُ السهلِ ويكونُ [٣/٢٢٧ظ] لى أهلُ الوَبَرِ[6] ، وأكونُ خليفتَك مِن بعدِك ، أو أغزوك بغَطَفانَ بألفِ أشْقرَ وألفِ شَقْراءَ . قال : فطُعِن فى بيتِ امرأةٍ ، فقال : أغُدَّةٌ كغُدَّةِ البَكْرِ[7] ، وموتٌ فى بيتِ امرأةٍ مِن بنى فلانٍ ، ائتونى بفرسى . فركِب فمات على ظهرِ فرسِه .

قال ابنُ إسحاقَ[8] : ثم خرَج أصحابُه حينَ وارَوه[9] ، حتى قَدِموا أرضَ بنى عامرٍ شاتِين ، فلما قدِموا أتاهم قومُهم ، فقالوا : ما وراءَك يا أرْبَدُ ؟ قال : لا شىءَ ، واللَّهِ لقد دعانا إلى عبادةِ شىءٍ لَوَدَدْتُ لو أنه عندى الآنَ ، فأرْمِيَه بالنَّبلِ حتى أقْتُلَه

---

(١) أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٥/٣٢٠ ، من طريق الأوزاعى به .
(٢) كذا فى النسخ . وفى الدلائل : « داء » .
(٣) بعده فى الدلائل : « فقتله » .
(٤) أى البيهقى . دلائل النبوة ٥/ ٣٢٠.
(٥) بعده فى الدلائل : « رئيس المشركين » .
(٦) كذا فى النسخ . وفى الدلائل : « المدر » .
(٧) فى الأصل ، ا ٤، م : « البعير » .
(٨) سيرة ابن هشام ٢/ ٥٦٩.
(٩) فى الأصل ، ا ٤، م : « رأوه » .

الآنَ . فخرَج بعدَ مقالتِه بيومٍ أو يومين معه جملٌ له يبيعُه[1] ، فأرْسَل اللَّهُ تعالى عليه وعلى جملِه صاعقةً فأحْرَقَتْهما .

قال ابنُ إسحاقَ[2] : وكان أربدُ بنُ قيسٍ أخا لَبِيدِ بنِ ربيعةَ لأُمِّه ، فقال لَبيدٌ يَبْكى أرْبَدَ :

ما إن تُعَرِّى[3] المَنونُ مِن أحدِ   لا والِدٍ مُشْفِقٍ ولا ولَدِ
أخْشَى على أرْبَدَ الحُتوفَ ولا   أرْهَبُ نَوْءَ السِّماكِ والأسدِ[4]
فعينِ هلَّا بَكَيْتِ أرْبدَ إذ   قُمْنا وقام النساءُ فى كَبَدِ[5]
إن يَشْغَبوا لا يُبَالِ شَغْبَهُمُ   أو يَقْصِدوا فى الحُكومِ يَقْتَصِدِ
حُلْوٌ أَرِيبٌ[6] وفى حلاوتِه   مُرٌّ لَطيفُ[7] الاحشاءِ والكَبِدِ
وعينِ هلَّا بكيْتِ أرْبَدَ إذ   ألْوَتْ رِياحُ الشتاءِ بالعَضَدِ[8]
وأصْبَحَتْ لاقحًا مُصَرَّمةً[9]   حتى تجَلَّت غَوابِرُ[10] المَدَدِ

---

(١) فى السيرة : « يتبعه » . والمثبت من النسخ موافق لما فى إحدى نسخ السيرة . أشار بذلك محققوها .

(٢) سيرة ابن هشام ٢/ ٥٦٩، ٥٧٠.

(٣) سقط من : ١٤. وفى الأصل ، ص : « تعزى » . وفى السيرة : « تعدى » . والمثبت موافق لرواية الخشنى فى شرح غريب السيرة ٣/ ١٥٦؛ قال : قوله هنا : تعرى . معناه تَتْرك .

(٤) النوء : السقوط . والسماك : اسم نجم معروف . والأسد أحد بروج السماء ، بين السرطان والعذراء . انظر اللسان (ن و أ) ، والوسيط (أ س د) .

(٥) الكبد : الجَهد والمشقة . شرح غريب السيرة ٣/ ١٥٦.

(٦) الأريب : العاقل . المصدر السابق .

(٧) سقط من : ١٤. وفى م : « لصيق » .

(٨) ألوت : ذهبت . والعضد : قوائم أبواب بيوت العرب . المصدر السابق .

(٩) اللاقح : الحامل . والمصرمة : التى لا لبن لها . المصدر السابق .

(١٠) فى ص : « عواير » . والغوابر : البقايا . المصدر السابق .

أشجعُ مِن ليثِ غابةٍ لَحِمٍ[1] ذو نَهْمةٍ[2] فى العُلَا ومُنْتَقَدِ
لا تَبْلُغُ العينُ كلَّ نَهْمتِها ليلةَ تُمسِى الجِيادُ كالقِدَدِ[3]
الباعثُ النَّوْحَ[4] فى مآتِمِه[5] مثلَ الظِّباءِ الأبكارِ بالجَرَدِ[6]
فَجَّعَنى البَرْقُ والصَّواعقُ بالْـ ـفارسِ يومَ الكَرِيهةِ النَّجِدِ[7]
والحاربِ الجابرِ الحريبِ إذا جاء نَكِيبًا وإن يَعُدْ يَعُدِ[8]
يعفو على الجَهْدِ والسؤالِ كما يَنْبُتُ غيثُ الربيع ذو الرَّصَدِ[9]
كلُّ بنى حُرَّةٍ مَصِيرُهمُ قُلٌّ[10] وإن كَثُروا[11] مِن العددِ
إن يُغْبَطوا يُهْبَطوا وإن أَمِروا يومًا فهمْ للهلاكِ والنَّفَدِ[12] [٣/٢٢٨و]

وقد روَى ابنُ إسحاقَ[13]، عن لَبيدٍ أشعارًا كثيرةً فى رِثاءِ أخيه لأمِّه، أربدَ

---

(١) لحم: كثير الأكل للحم. شرح غريب السيرة ١٥٦/٣ .
(٢) النهمة: الحب فى بلوغ غاية الشيء. ومن رواه «ذو نهية» فمعناه: ذو عقل، وجمعه: نُهَى. المصدر السابق.
(٣) القدد: جمع قِدَّة وهى سَيْر يُقَدُّ من الجلد غير المدبوغ. النهاية ٢١/٤ .
(٤) النوح: جماعة النساء اللاتى يَنُحْنَ. شرح غريب السيرة ١٥٦/٣، ١٥٧.
(٥) فى ص: «حاتمه». ومآتمه: جمع مأتم وهو الجماعات من النساء يجتمعن فى الخير والشر. وقال بعض اللغويين: قد يكون المأتم من الرجال. المصدر السابق ١٥٧/٣.
(٦) الجرد، بالجيم والدال المهملة: الأرض التى لا نبات فيها. المصدر السابق.
(٧) النجد: الشجاع. المصدر السابق.
(٨) الحارب: السالب. والحريب: المسلوب. ونكيب: منكوب؛ أى أصابته نكبة. المصدر السابق.
(٩) يعفو على الجهد: يكثر عطاؤه ويزيد. والجهد: المشقة. والرصد: كلأٌ قليل. المصدر السابق.
(١٠) قل: قليل. المصدر السابق.
(١١) سقط من: ا ٤. وفى السيرة: «أكثرت».
(١٢) يُهبَطوا: تُغَيَّر أحوالهم. من قوله: هبطه المرض. إذا غيَّره. وأمِروا: كثروا، يقال: أمر الناس والنبات والزرع، أى كثر ذلك. المصدر السابق.
(١٣) سيرة ابن هشام ٥٧١/٢ - ٥٧٣.

ابنِ قِيسٍ ، ترَكْناها اختصارًا واكتفاءً بما أوْرَدْناه ، واللَّهُ الموفِّقُ للصوابِ .

قال ابنُ هشامٍ[1] : وذَكَر زيدُ بنُ أسْلَمَ ، عن عطاءِ بنِ يَسارٍ ، عن ابنِ عباسٍ قال : وأنْزَل اللَّهُ ، عز وجل ، في عامرٍ وأرْبَدَ : ﴿ ٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنثَىٰ وَمَا تَغِيضُ ٱلْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ ۖ وَكُلُّ شَىْءٍ عِندَهُۥ بِمِقْدَارٍ ﴿٨﴾ عَـٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَـٰدَةِ ٱلْكَبِيرُ ٱلْمُتَعَالِ ﴿٩﴾ سَوَآءٌ مِّنكُم مَّنْ أَسَرَّ ٱلْقَوْلَ وَمَن جَهَرَ بِهِۦ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍۭ بِٱلَّيْلِ وَسَارِبٌۢ بِٱلنَّهَارِ ﴿١٠﴾ لَهُۥ مُعَقِّبَـٰتٌ مِّنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ يَحْفَظُونَهُۥ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ ۗ ﴾ [الرعد : ٨ - ١١] . يعني محمدًا ﷺ ثم ذكَر أرْبَدَ وقتلَه ، فقال اللَّهُ تعالى : ﴿ وَإِذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِقَوْمٍ سُوٓءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُۥ ۚ وَمَا لَهُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَالٍ ﴿١١﴾ هُوَ ٱلَّذِى يُرِيكُمُ ٱلْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنشِئُ ٱلسَّحَابَ ٱلثِّقَالَ ﴿١٢﴾ وَيُسَبِّحُ ٱلرَّعْدُ بِحَمْدِهِۦ وَٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِۦ وَيُرْسِلُ ٱلصَّوَٰعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَن يَشَآءُ وَهُمْ يُجَـٰدِلُونَ فِى ٱللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ ٱلْمِحَالِ ﴾ [الرعد : ١١ - ١٣] .

قلتُ : وقد تكَلَّمنا على هذه الآياتِ الكريماتِ في سورةِ « الرعدِ »[2] . وللَّهِ الحمدُ والمنةُ ، وقد وقَع لنا إسنادُ ما علَّقه ابنُ هشامٍ ، رحِمه اللَّهُ ، فرُوِّينا مِن طريقِ الحافظِ أبي القاسمِ سليمانَ بنِ أحمدَ الطبرانيِّ في « مُعْجَمِه الكبيرِ »[3] حيث قال : حدَّثنا مَسْعَدةُ بنُ سعدٍ العَطَّارُ ، حدثنا إبراهيمُ بنُ المنذرِ الحِزاميُّ ، حدثني عبدُ العزيزِ بنُ عِمرانَ ، حدثني عبدُ الرحمنِ وعبدُ اللَّهِ ابنا زيدِ بنِ أَسْلَمَ ، عن

---

(١) سيرة ابن هشام ٣/ ٥٦٩.

(٢) التفسير ٤/٣٥٧ - ٣٦٧.

(٣) المعجم الكبير ١٠/٣٧٩ - ٣٨١ (١٠٧٦٠)، وأخرجه الطبراني أيضا في المعجم الأوسط (٩١٢٣) . قال الهيثمي في المجمع ٧/ ٤٢: رواه الطبراني في الأوسط والكبير بنحوه ... وفي إسنادهما عبد العزيز بن عمران ، وهو ضعيف .

أبيهما ، عن عَطاءِ بنِ يَسارٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، أن أربدَ بنَ قيسِ بنِ جَزْءٍ[(1)] بنِ خالدِ ابنِ جعفرِ بنِ كِلابٍ ، وعامرَ بنَ الطفيلِ بنِ مالكٍ قدِما المدينةَ على رسولِ اللَّهِ ﷺ فانتَهَيَا إليه وهو جالسٌ ، فجلسا بينَ يديه ، فقال عامرُ بنُ الطفيلِ : يا محمدُ ، ما تجْعَلُ لى إن أسْلَمْتُ ؟ فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « لك ما للمسلمين ، وعليك ما عليهم » . قال عامرٌ : أتجْعَلُ لىَ الأمرَ إن أسْلَمْتُ مِن بعدِك ؟ فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « ليس ذلك لك ولا لقومِك ، ولكن لك أعِنَّةُ الخيلِ » . قال : أنا الآنَ فى أَعِنَّةِ خيلِ نجدٍ ، اجْعَلْ لى الوَبَرَ ولك المَدَرَ . قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « لا » . فلما قَفا مِن عندِه ، قال عامرٌ : أما واللَّهِ لأمْلأنَّها عليك خيلًا ورجالًا . فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « يَمْنَعُك اللَّهُ » . فلما خرَج أرْبَدُ وعامرٌ ، قال عامرٌ : يا أرْبَدُ ، أنا أَشْغَلُ عنك محمدًا بالحديثِ ، فاضْرِبْه بالسيفِ ، فإن الناسَ إذا قتَلْتَ محمدًا لم يَزِيدوا على أن يَرْضَوْا بالديَةِ ويَكْرَهوا الحربَ ، فسنُعْطِيهم الديَةَ . قال أربدُ : أفْعَلُ . فأقْبَلا راجعَيْن [٣/٢٢٨ظ] إليه ، فقال عامرٌ : يا محمدُ ، قُمْ معى أُكَلِّمْك . فقام معه رسولُ اللَّهِ ﷺ ، فخلَّيا إلى الجدارِ ، ووقَف معه رسولُ اللَّهِ ﷺ يُكَلِّمُه ، وسلَّ أربدُ السيفَ ، فلما وضَع يدَه على السيفِ ، يبِسَت يدُه على قائمِ السيفِ ، (٢فلم يَسْتَطِعْ سَلَّ السيفِ٢) ، فأبْطَأَ أرْبَدُ على عامرٍ بالضربِ ، فالتَفَت رسولُ اللَّهِ ﷺ فرَأَى أرْبَدَ وما يَصْنَعُ ، فانصرف عنهما ، فلما خرَج أربدُ وعامرٌ مِن عندِ رسولِ اللَّهِ ﷺ حتى إذا كانا بالحَرَّةِ ، حَرَّةِ واقمٍ[(3)] ، نزَلا ، فخرَج إليهما سعدُ بنُ

---

(١) فى ا ٤ : « حرر » . وفى مصادر التخريج : « جزى » . وانظر جمهرة أنساب العرب ص ٢٨٥.

(٢ - ٢) زيادة من النسخ ليست فى مصادر التخريج .

(٣) الحرة : أرض ذات حجارة سود نخرة كأنها أُحرقت بالنار . وحرة واقم : إحدى حَرَّتى المدينة وهى الشرقية . معجم البلدان ٢/ ٢٤٧، ٢٥٢.

معاذٍ وأُسَيْدُ بنُ الحُضَيْرِ ، فقالا : اشْخَصا[(١)] يا عدوَّيِ اللَّهِ ، لعَنكما اللَّهُ . فقال عامرٌ : مَن هذا يا سعدُ ؟ قال : أُسَيْدُ بنُ حضيرِ الكتائبِ[(٢)] . فخرَجا حتى إذا كانا بالرَّقَمِ[(٣)] أرْسَل اللَّهُ ، عز وجل ، على أرْبَدَ صاعقةً فقتَلَتْه ، وخرَج عامرٌ حتى إذا كان بالخُرَيْمِ[(٤)] ، أرْسَل اللَّهُ عليه[(٥)] قُرحةً فأخذَتْه ، فأدْرَكه الليلُ فى بيتِ امرأةٍ مِن بنى سَلُولَ ، فجعَل يمَسُّ قُرْحَتَه فى حلقِه ويقولُ : غُدَّةٌ كغُدَّةِ الجملِ فى بيتِ سَلُوليَّةٍ ! يَرْغَبُ عن[(٦)] أن يموتَ فى بيتِها ، ثم ركِب فرسَه فأحْضَرها[(٧)] حتى مات عليها راجعًا ، فأنْزَل اللَّهُ فيهما ﴿ ٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنثَىٰ وَمَا تَغِيضُ ٱلْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُۖ ﴾ إلى قولِه : [(٨)]﴿ وَمَا لَهُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَالٍ ﴾ . قال : المعقِّباتُ من أمرِ اللَّهِ يحفَظون[(٨)] محمدًا ﷺ ، ثم ذكَر أربدَ وما قتَله به ، فقال : ﴿ وَيُرْسِلُ ٱلصَّوَٰعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَن يَشَآءُ ﴾ الآية .

وفى هذا السياقِ دَلالةٌ [(٩)]على تقدُّمِ[(٩)] قصةِ عامرٍ وأربَدَ ، وذلك لذكرِ سعدِ بنِ مُعاذٍ فيه . واللَّهُ أعلمُ . وقد تقدم وفودُ الطُّفيلِ بنِ عامرٍ الدَّوْسيِّ ، رضى اللَّهُ عنه ،

(١) سقط من الأصل ، م ، ص . واشخصا : اخرجا .

(٢) سقط من : ا ٤١ . وفى المعجم الكبير والمجمع : « الكاتب » . وانظر جمهرة أنساب العرب ص ٣٣٩ . والاستيعاب ١/ ٩٣، ٩٤ .

(٣) رقم ، بفتح أوله وثانيه : موضع قرب المدينة تُنسب إليه الرقميَّات . معجم البلدان ٢/ ٨٠١ .

(٤) سقط من : ا ٤١ . وفى م : « الحرة » ، وفى ص : « بالخرم » . وفى المعجم الكبير : « بالحر » . خطأ واضح ينافى السياق . والمثبت موافق لما فى المعجم الأوسط والمجمع . والخريم : ثنية بين جبلين بين الجار والمدينة . وقيل : بين المدينة والرَّوْحاء . معجم البلدان ٢/ ٤٣١ .

(٥) سقط من النسخ . والمثبت من مصادر التخريج .

(٦) زيادة من « م » . وهى لازمة للمعنى .

(٧) فأحضرها : جعلها تثب فى عَدْوِها . انظر الوسيط (ح ض ر) .

(٨ - ٨) سقط من : ا ٤١ . وفى الأصل ، م ، ص : « ﴿له معقبات من بين يديه ومن خلفه﴾ يعنى » . والمثبت من مصادر التخريج .

(٩ - ٩) فى م : « على ما تقدم من » .

على رسولِ اللَّهِ ﷺ بمكةَ وإسلامُه، وكيف جعَل اللَّهُ له نورًا بينَ عينيه، ثم سأَل اللَّهَ فحوَّله له إلى طَرَفِ سَوْطِه، وبسَطْنا ذلك هنالك، فلا حاجةَ إلى إعادتِه هاهنا، كما صنَع البيهقيُّ[1] وغيرُه.

قدومُ ضِمامِ بنِ ثعلبةَ[2] على رسولِ اللَّهِ ﷺ، وافدًا عن قومِه بنى سعدِ بنِ بكرٍ[2]

قال ابنُ إسحاقَ[3]: حدثنى محمدُ بنُ الوليدِ بنِ نُوَيفِعٍ، عن كُرَيْبٍ، عن ابنِ عباسٍ قال: بَعَثَتْ بنو سعدِ بنِ بكرٍ ضِمامَ بنَ ثعلبةَ وافدًا إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ، فقدِم إليه[4] وأناخ بعيرَه على بابِ المسجدِ، ثم عقَله، ثم دخَل المسجدَ ورسولُ اللَّهِ ﷺ جالسٌ فى أصحابِه، وكان ضِمامٌ رجلًا جَلْدًا أشعرَ ذا غَدِيرَتَيْنِ[5]، فأَقبل حتى وقَف على رسولِ اللَّهِ ﷺ فى أصحابِه، [٣/٢٢٩و] فقال: أيُّكم ابنُ عبدِ المطلبِ؟ فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «أنا ابنُ عبدِ المطلبِ». فقال: يا محمدُ. قال: «نعم». قال: يابنَ عبدِ المطلبِ، إنى سائلُك ومُغَلِّظٌ عليك فى المسألةِ، فلا تَجِدَنَّ فى نفسِك. قال: «لا أجِدُ فى نفسى، فسَلْ عما بدا لك». فقال: أنْشُدُك اللَّهَ إلهَك، وإلهَ مَن كان قبلَك، وإلهَ مَن هو كائنٌ

---

(١) دلائل النبوة ٥/٣٥٩ - ٣٦٢.

(٢ - ٢) فى م: «وافدا على قومه».

(٣) سيرة ابن هشام ٢/٥٧٣ - ٥٧٥.

(٤) فى ص، والسيرة: «عليه».

(٥) الغديرتان: مثنى الغديرة، وهى الذؤابة المضفورة من الشعر. والذؤابة: شعر مقدَّم الرأس. انظر الوسيط (غ د ر)، (ذ أ ب).

بعدَك ، آللَّهُ بعَثك إلينا رسولًا ؟ قال : « اللهم نعم » . قال : فأنشُدُك اللَّهَ إلهَك ، وإلهَ مَن كان قبلَك ، وإلهَ مَن هو كائنٌ بعدَك ، آللَّهُ أمَرك أن تأمُرَنا أن نعبدَه وحدَه ، ولا نشركَ به شيئًا ، وأن نَخْلَعَ هذه الأندادَ التى كان آباؤُنا يعْبُدون[1] ؟ قال : « اللهم نعم » . قال : فأنشُدُك اللَّهَ إلهَك ، وإلهَ مَن كان قبلَك ، وإلهَ مَن هو كائنٌ بعدَك ، آللَّهُ أمَرك أن نصلِّىَ هذه الصلواتِ الخمسَ ؟ قال : « اللهم[2] نعم » . قال : ثم جعَل يَذْكُرُ فرائضَ الإسلامِ فريضةً فريضةً ؛ الزكاةَ ، والصيامَ ، والحجَّ ، وشرائعَ الإسلامِ كلَّها ، ينْشُدُه عندَ كلِّ فريضةٍ منها ، كما ينْشُدُه فى التى قبلَها ، حتى إذا فرَغ قال : فإنى أشْهَدُ أن لا إلهَ إلا اللَّهُ ، وأشْهَدُ أن محمدًا رسولُ اللَّهِ ، وسأُؤَدِّى هذه الفرائضَ ، وأجْتَنِبُ ما نهيْتَنى عنه ، ثم لا أَزيدُ ولا أنْقُصُ . ثم انصرَف إلى بعيرِه راجعًا . قال : فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « إن صدَق ذو العَقِيصَتَيْنْ[3] دخَل الجنةَ » . قال : فأتَى بعيرَه فأطْلَق عِقالَه ، ثم خرَج حتى قدِم على قومِه ، فاجْتَمَعوا إليه ، فكان أوَّلَ ما تكَلَّم به[4] أن قال : بئسَت اللاتُ والعُزَّى . فقالوا : مَهْ يا ضِمامُ ، اتَّقِ البَرَصَ ، اتقِ الجُذامَ ، اتقِ الجُنونَ . فقال : ويلكم ، إنهما واللَّهِ لا يَضُرَّان ولا ينْفعان ، إنَّ اللَّهَ قد بعَث رسولًا ، وأنْزَل عليه كتابًا اسْتَنْقَذَكم به مما كنتُم فيه ، وإنى أشْهَدُ أن لا إلهَ إلا اللَّهُ وحدَه لا شريكَ له ، وأن محمدًا عبدُه ورسولُه ، وقد جئتُكم مِن عندِه بما أمَركم به وما نهاكم عنه . قال : فواللَّهِ ما أمْسَى مِن ذلك اليومِ فى حاضِرِه[5] رجلٌ ولا امرأةٌ إلا مسلمًا .

---

(١) بعده فى السيرة : « معه » .
(٢) سقط من النسخ . والمثبت من السيرة .
(٣) العقيصتان : مثنى العقيصة ، وهى الشعر المعقوص ، وهو نَحْوٌ من المضفور . والعَقْص أن تلوى الخُصْلة من الشعر ثم تَعْقِدها ثم تُرْسِلها . انظر اللسان (ع ق ص) .
(٤) سقط من : الأصل ، ا ، ٤ ، م .
(٥) الحاضر : الحى .

قال : يقولُ ابنُ عباسٍ : فما سمِعْنا بوافدِ قومٍ كان أفضلَ مِن ضِمامِ بنِ ثعلبةَ . وهكذا رواه الإمامُ أحمدُ ، عن يعقوبَ بنِ إبراهيمَ الزهريِّ ، عن أبيه ، عن ابنِ إسحاقَ ، فذكَره[1] ، وقد رَوَى هذا الحديثَ أبو داودَ ، مِن طريقِ سَلَمةَ بنِ الفضلِ ، عن محمدِ بنِ إسحاقَ ، عن سَلمةَ بنِ كُهَيْلٍ ، ومحمدِ بنِ الوليدِ بنِ نُوَيْفعٍ ، عن كُرَيْبٍ ، عن ابنِ عباسٍ بنحوِه[2] . وفى هذا [٣/ ٢٢٩ظ] السياقِ ما يدُلُّ على أنه رجَع إلى قومِه قبلَ الفتحِ ؛ لأن العُزَّى خرَّبها خالدُ بنُ الوليدِ أيامَ الفتحِ .

وقد قال الواقدىُّ[3] : حدَّثنى أبو بكرِ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ أبى سَبْرةَ ، عن شَرِيكِ ابنِ عبدِ اللَّهِ بنِ أبى نَمِرٍ ، عن كُرَيْبٍ ، عن ابنِ عباسٍ قال : بعَثَتْ بنو سعدِ بنِ بكرٍ فى رجبٍ سنةَ خمسٍ ضِمامَ بنَ ثعلبةَ ، وكان جَلْدًا أشعرَ ذا غَديرتين[4] ، وافدًا إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فأقْبَل حتى وقَف على رسولِ اللَّهِ ﷺ فسأله فأغْلَظ فى المسألةِ ؛ سأَلَه عمن أرْسَله ، وبما أرْسَله ، وسأَله عن شرائعِ الإسلامِ ، فأجابه رسولُ اللَّهِ ﷺ فى ذلك كلِّه ، فرجَع إلى قومِه مسلمًا قد خلَع الأنْدادَ ، فأخْبَرَهم بما أمَرهم به ونهاهم عنه ، فما أمْسَى فى ذلك اليومِ فى حاضرِه رجلٌ ولا امرأةٌ إلا مسلمًا ، وبنَوُا المساجدَ ، وأذَّنوا بالصلاةِ .

وقال الإمامُ أحمدُ[5] : حدثنا هاشمُ بنُ القاسمِ ، ثنا سليمانُ - يعنى ابنَ المغيرةِ - عن ثابتٍ ، عن أنسِ بنِ مالكٍ قال : كنا نُهِينا أن نسأَلَ رسولَ اللَّهِ ﷺ عن شىءٍ ، فكان يُعْجِبُنا أن يَجِىءَ الرجلُ مِن أهلِ الباديةِ العاقلُ ، فيسْأَله ونحن

(١) المسند ١/ ٢٥٠. (إسناده صحيح) .
(٢) أبو داود (٤٨٧) . حسن (صحيح سنن أبى داود ٤٦١) .
(٣) أخرجه ابن سعد فى الطبقات ١/ ٢٩٩، عن الواقدى به .
(٤) سقط من : ا ٤. وفى الأصل ، م : « عذارتين » .
(٥) المسند ٣/ ١٤٣.

نسْمَعُ ، فجاء رجلٌ مِن أهلِ الباديةِ ، فقال : يا محمدُ ، أتانا رسولُك فزعَم لنا أنك تزْعُمُ أن اللَّهَ أرْسَلَك . قال: « صَدَق » . قال : فمَن خلَق السماءَ[(١)] ؟ قال : « اللَّهُ » . قال : فمَن خلَق الأرضَ ؟ قال : « اللَّهُ » . قال : فمَن نصَب هذه الجبالَ ، وَجعَل فيها ما جعَل ؟ قال : « اللَّهُ » . قال : فبالذى خلَق السماءَ ، وخلَق الأرضَ ، ونصَب هذه الجبالَ ، آللَّهُ أرْسَلَك ؟ قال : « نعم » . قال : وزعَم رسولُك أنَّ علينا خمسَ صلواتٍ فى يومِنا وليلتِنا . قال : « صدَق » . قال : فبالذى أرْسَلك ، آللَّهُ أمَرك بهذا ؟ قال : « نعم » . قال : وزعَم رسولُك أن علينا زكاةً فى أموالِنا . قال : « صدَق » . قال : فبالذى أرْسَلك ، آللَّهُ أمَرك بهذا ؟ قال : « نعم » . قال : وزعَم رسولُك أنَّ علينا صومَ شهرِ رمضانَ[(٢)] فى سَنَتِنا . قال[(٣)] : « صدَق » . قال : فبالذى أرْسَلك ، آللَّهُ أمَرك بهذا ؟ قال : « نعم » . قال : وزعَم رسولُك أنَّ علينا حجَّ البيتِ مَن استطاع إليه سبيلًا . قال : « صدَق » . قال : ثم ولَّى فقال : والذى بعَثك بالحقِّ نبيًّا[(٤)] لا أَزيدُ عليهن شيئًا ، ولا أنقُصُ منهن[(٥)] شيئًا . فقال النبىُّ ﷺ : « لئن صدَق ليَدْخُلَنَّ الجنةَ » . [(٦)]وهذا الحديثُ مُخَرَّجٌ فى « الصحيحين » وغيرِهما بأسانيدَ وألفاظٍ كثيرةٍ ، عن أنسِ بنِ مالكٍ ، رضى اللَّهُ عنه[(٦)] ، وقد رواه مسلمٌ مِن حديثِ أبى النَّضْرِ هاشمِ بنِ القاسمِ ، عن سليمانَ بنِ المغيرةِ ، وعلَّقه [٣/ ٢٣٠و] البخارىُّ مِن طريقِه[(٧)] .

---

(١) فى ١ ٤١، م : « السماوات » .

(٢) سقط من النسخ . والمثبت من المسند .

(٣) بعده فى المسند : « نعم » .

(٤) سقط من النسخ . والمثبت من المسند .

(٥) فى النسخ : « عنهن » . والمثبت من المسند .

(٦ - ٦) سقط من : ١ ٤١، ص . وسيأتى تفصيل ذلك فى الآتى من كلام المصنف .

(٧) مسلم (١٠/ ١٢) ، والبخارى من طريق سليمان بن المغيرة معلقا عقب الحديث (٦٣) .

وأخْرَجه[1] مِن وجهٍ آخرَ بنحوِه ، فقال الإمامُ أحمدُ : حدثنا حجاجٌ ، ثنا ليثٌ ، حدثنى سعيدُ بنُ أبى سعيدٍ ، عن شَرِيكِ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ أبى نَمِرٍ ، أنه سمِع أنسَ بنَ مالكٍ يقولُ : بينا نحن معَ[2] رسولِ اللَّهِ ﷺ جلوسًا فى المسجدِ ، دخَل رجلٌ على جملٍ ، فأناخه فى المسجدِ ثم عقَله ، ثم قال : أيُّكم محمدٌ[3] ؟ ورسولُ اللَّهِ ﷺ مُتَّكِئٌ بينَ ظَهْرانَيهم . قال : فقلنا : هذا الرجلُ الأبيضُ المتكئُ . فقال الرجلُ : يا بنَ عبدِ المطلبِ . فقال له رسولُ اللَّهِ ﷺ : « قد أجَبْتُك » . فقال الرجلُ : يا محمدُ ، إنى سائلُك فمُشْتَدٌّ[4] عليك فى المسألةِ فلا تجِدْ علىَّ فى نفسِك . فقال : « سَلْ ما بدا لك » . فقال الرجلُ : أنْشُدُك[5] بربِّك وربِّ مَن كان قبلَك ، آللَّهُ أرْسَلك إلى الناسِ كلِّهم ؟ فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « اللهم نعم » . [6]قال : فأنشُدُك اللَّهَ ، آللَّهُ أمَرك أن نصلِّىَ الصلواتِ الخمسَ فى اليومِ والليلةِ ؟ قال : « اللهم نعم »[6] . قال : فأنشُدُك اللَّهَ ، آللَّهُ أمَرك أن نصومَ هذا الشهرَ مِن السَّنةِ ؟ فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « اللهم نعم » . [7]قال : أنشُدُك اللَّهَ ، آللَّهُ أمَرك أن تأخذَ هذه الصدقةَ مِن أغنيائِنا فتَقْسِمَها على فقرائِنا ؟ قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « اللهم نعم »[7] . قال الرجلُ : آمنْتُ بما جئتَ به ، وأنا رسولُ مَن ورائى مِن قومى ، وأنا ضِمامُ بنُ ثعلبةَ ، أخو بنى سعدِ بنِ بكرٍ . وقد رواه البخاريُّ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ يوسفَ ، عن الليثِ بنِ سعدٍ ، عن سعيدٍ المَقْبُرِىِّ به[8] ، وهكذا رواه

(١) أى الإمام أحمد فى المسند ٣/ ١٦٨.
(٢) سقط من : ١ ٤. وفى الأصل ، م : « عند » .
(٣) بعده فى المسند : « رسول الله » .
(٤) كذا فى النسخ . وفى المسند : « فمشدد » .
(٥) فى الأصل ، م : « أسألك » . وفى المسند : « نشدتك » .
(٦ - ٦) سقط من : الأصل ، م .
(٧ - ٧) سقط من : الأصل ، ١ ٤ ، م .
(٨) البخارى (٦٣) .

أبو داودَ والنسائىُّ وابنُ ماجَه عن الليثِ به[1] ، والعَجَبُ أن النسائىَّ رواه مِن طريقٍ آخرَ ، عن الليثِ ، قال : حدَّثنى ابنُ عَجْلانَ وغَيرُه مِن أصحابِنا ، عن سعيدٍ المَقْبُرىِّ ، عن شَرِيكٍ ، عن أنسِ بنِ مالكٍ ، فذَكَره[2] ، وقد رواه النسائىُّ أيضًا مِن حديثِ عُبَيْدِ اللَّهِ العُمَرىِّ ، عن سعيدٍ المَقْبُرىِّ ، عن أبى هريرةَ[3] ، فلعله عن سعيدٍ المَقْبُرىِّ مِن الوجهين جميعًا .

فصلٌ

وقد قدَّمْنا[4] ما رواه الإمامُ أحمدُ ، عن يحيى بنِ آدمَ ، عن حفصِ بنِ غِياثٍ ، عن داودَ بنِ أبى هندَ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ فى قدومِ ضِمادٍ الأَزْدىِّ على رسولِ اللَّهِ ﷺ بمكةَ قبلَ الهجرةِ ، وإسلامِه وإسلامِ قومِه ، كما ذكَرْناه مبسوطًا بما أغْنَى عن إعادتِه هـٰهنا ، وللَّه الحمدُ والمنةُ .

---

(١) أبو داود (٤٨٦) ، والنسائى (٢٠٩١) ، وابن ماجه (١٤٠٢) .

(٢) النسائى (٢٠٩٢) . ووجه العجب عند المصنف - رحمه اللَّه - أن الحديث رواه النسائى ، من طريق الليث عن سعيد المقبرى بغير واسطة ، ورواه النسائى أيضًا من وجه آخر من طريق الليث عن ابن عجلان وغيره عن سعيد المقبرى ، مع أن الليث أثبتُهم فى سعيد . وقد أزال هذا العجب الحافظ ابن حجر فى فتح البارى ١/١٥٠ ، فانظره هناك .

(٣) النسائى (٢٠٩٣) .

(٤) تقدم فى ٤/٩٢ - ٩٥، ولكن من رواية مسلم والبيهقى من طريق داود بن أبى هند به ، وأما حديث أحمد فهو فى المسند ١/٣٠٢. (إسناده صحيح) .

وفدُ طيِّئٍ مع زيدِ الخَيْلِ، رضى اللَّـهُ عنه

(١) وهو زيدُ بنُ مُهَلهِلِ بنِ زيدِ بنِ مُنْهِبٍ أبو مُكْنِفٍ الطائىُّ، وكان من أحسنِ العربِ وأطولِهم رجلًا، وسُمِّىَ زيْدَ الخيلِ لخَمْسِ أفراسٍ كنَّ له. قال السُّهيلىُّ(٢): ولهنَّ أسماءٌ لا يَحْضُرُنى الآنَ حفظُها(١).

قال ابنُ إسحاقَ(٣): وقدِم على رسولِ اللَّهِ ﷺ وفدُ طيِّئٍ، فيهم زيدُ الخيلِ، وهو سيدُهم، فلما انْتَهَوا إليه كلَّموه، وعرَض عليهم رسولُ اللَّهِ ﷺ الإسلامَ، فأسْلَموا فحسُن إسلامُهم، وقال رسولُ اللَّهِ ﷺ، كما حدَّثَنى مَن لا أَتَّهِمُ مِن رجالِ طيِّئٍ: «ما ذُكِرَ لى(٤) رجلٌ مِن العربِ [٣/ ٢٣٠ظ] بفضلٍ، ثم جاءنى إلا رأيتُه دونَ ما يقالُ فيه، إلا زيدَ الخيلِ، فإنه لم يُبْلَغْ كلُّ الذى(٥) فيه». ثم سمَّاه رسولُ اللَّهِ ﷺ زيدَ الخَيْرِ، وقطَع له فَيْدَ(٦) وأرَضِين معه، وكتَب له بذلك، فخرَج مِن عندِ رسولِ اللَّهِ ﷺ راجعًا إلى قومِه، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «إن يَنْجُ زيدٌ مِن حُمَّى المدينةِ فإنَّه(٧)». قال: وقد سمَّاها رسولُ اللَّهِ ﷺ باسمٍ غيرِ الحُمَّى

(١ - ١) سقط من: الأصل، م.

(٢) الروض الأنف ٧/ ٤٤٧.

(٣) سيرة ابن هشام ٢/ ٥٧٧، ٥٧٨.

(٤) سقط من: الأصل، ص، م.

(٥) فى السيرة: «ما كان».

(٦) فيدُ: مكان بشرقىِّ سَلْمَى، وسلمى أحد جبلَىْ طيئ. وقال السكونى: كان فيد فَلاةً فى الأرض بين أسدٍ وطيئ فى الجاهلية، فلما قدم زيد الخيل على رسول اللَّه ﷺ أقطعه فيدَ. انظر معجم ما استعجم ٣/ ١٠٣٣. قال فى تاج العروس (ف ى د): والغالب على فيد التأنيث... قال التدمرى: والاختيار فيها عند سيبويه عدم الانصراف.

(٧) فإنه: فى «إنه» قولان؛ أحدهما أن تجعل «إنه» بمعنى «نَعَم»، والآخر أن تجعل الكلام=

وغيرِ أمِّ مَلْدَمٍ، لم يُثْبِتْه[1]. قال: فلما انتهى مِن بلدِ نجدٍ إلى ماءٍ مِن مياهِه يقالُ له: فَرْدَةُ. أصابتْه الحُمَّى، فمات بها، ولما أحَسَّ بالموتِ قال:

أَمُرْتَحِلٌ قومِى المشارقَ غُدْوَةً وأُتْرَكُ فى بيتٍ بفَرْدَةَ مُنْجِدِ

ألا رُبَّ يومٍ لو مَرِضْتُ لَعادنى عَوائِدُ مَن لم يُبْرَ منهن يَجْهَدِ

قال: ولما مات عَمَدَتِ امرأتُه - [2]بجهلِها وقلةِ عقلِها ودينِها[2] - إلى ما كان معه مِن الكتبِ فحرَقَتْها بالنارِ.

قلتُ: وقد ثبَت فى «الصحيحينِ»[3]، عن أبى سعيدٍ أن علىَّ بنَ أبى طالبٍ بعَث إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ مِن اليمنِ بذُهَيْبَةٍ[4] فى تُرْبتِها، فقسَمها رسولُ اللَّهِ ﷺ بينَ أربعةٍ؛ زيدِ الخَيْلِ، وعَلْقمةَ بنِ عُلاثَةَ، والأقْرعِ بنِ حابسٍ، وعُيَيْنَةَ[5] بنِ بدرٍ. الحديثَ. وسيأتى ذكرُه فى بعثِ علىٍّ إلى اليمنِ، إن شاء اللَّهُ تعالى.

قصةُ عدىِّ بنِ حاتمٍ الطائىِّ

قال البخارىُّ فى «الصحيحِ»[6]: وفدُ طيِّئٍ وحديثُ عدىِّ بنِ حاتمٍ، حدثنا

= مختصرا مقتصرا مما بعده عليه، كأنه قال: وإنه كذلك. انظر غريب الحديث لابن قتيبة ١/ ٥٣٧.

(١) قال السهيلى فى الروض الأنف ٧/ ٤٤٧: الاسم الذى ذهب عن الراوى من أسماء الحمَّى هو: أم كُلْبَة، ذُكر لى أن أبا عُبيدة ذكَره فى مَقاتِل الفرسان، ولم أره.

(٢ - ٢) زيادة من النسخ. وهو تعليق المصنف - رحمه اللَّه - على صنيع امرأة زيد.

(٣) فى الأصل، ا ٤١، م: «الصحيح». والحديث عند البخارى (٣٣٤٤)، ومسلم (١٠٦٤).

(٤) فى م: «بذهبية». وذهيبة فى تربتها: يعنى أنها لم تخلَّص من تراب المعدن فكأنها كانت تبرًا، وتخليصها بالسبك. فتح البارى ٨/ ٦٨.

(٥) فى الأصل، م: «عتبة».

(٦) البخارى (٤٣٩٤).

موسى بنُ إسماعيلَ، ثنا أبو عَوانةَ، ثنا عبدُ الملكِ بنُ عُميرٍ، عن عمرِو بنِ حُرَيْثٍ، عن عديٍّ بنِ حاتمٍ قال: أتَيْنا عمرَ بنَ الخطابِ فى وفدٍ، فجعَل يدعو رجلًا رجلًا يُسَمِّيهم، فقلتُ: أما تَعْرِفُنى يا أميرَ المؤمنين؟ قال: بلى، أسْلَمْتَ إذ كفَروا، وأقْبَلْتَ إذ أدْبَروا، ووفَيْتَ إذ غدَروا، وعرَفْتَ إذ أنكَروا[(١)]. فقال عديٌّ: لا أُبالى إذًا.

وقال ابنُ إسحاقَ[(٢)]: وأما عديُّ بنُ حاتمٍ فكان يقولُ، فيما بلَغنى: ما رجلٌ مِن العربِ كان أشدَّ كراهةً لرسولِ اللَّهِ ﷺ حينَ سمِع به منى، أمَّا أنا فكنتُ امرأً شريفًا، وكنتُ نصرانيًّا، وكنتُ أَسيرُ فى قومى بالمِرْباعِ، وكنتُ فى نفسى على دينٍ، وكنتُ ملِكًا فى قومى؛ لِما كان يُصْنَعُ بى، فلما سمِعْتُ برسولِ اللَّهِ ﷺ كرِهْتُه، فقلتُ لغلامٍ كان لى عربيٍّ، وكان راعيًا لإبلى: لا أبَا لك، أعْدِدْ لى مِن إبلى أجمالًا ذُلُلًا[(٣)] سِمانًا، فاحْتَبِسْها قريبًا منى، فإذا سمِعْتَ بجيشٍ لمحمدٍ قد وَطِئ هذه البلادَ فآذِنِّى. ففعَل، [٣/ ٢٣١و] ثم إنه أتانى ذاتَ غداةٍ فقال: يا عديُّ، ما كنتَ صانعًا إذا غَشِيَتْك خيلُ محمدٍ، فاصْنَعْه الآنَ؛ فإنى قد رأيتُ راياتٍ، فسألْتُ عنها فقالوا: هذه جيوشُ محمدٍ. قال: قلْتُ: فقرِّبْ إلىَّ أجمالى. فقرَّبَها فاحْتَمَلْتُ بأهلى وولدى، ثم قلتُ: ألْحَقُ بأهلِ دينى مِن النصارى بالشامِ. فسلَكْتُ الجُوشِيَّةَ[(٤)] وخلَّفْتُ بنتًا لحاتمٍ[(٥)] فى الحاضِرِ، فلما

---

(١) فى م: «نكروا».

(٢) سيرة ابن هشام ٢/٥٧٨ - ٥٨١.

(٣) ذللا: جمع ذَلُول: وهو السهل الانقياد.

(٤) فى الأصل، ٤١، م: «الحوشية». والجوشية: قال الحازمى: موضع بين نجد والشام. معجم البلدان ٢/ ١٥٤.

(٥) قال السهيلى فى الروض الأنف ٧/ ٤٥١: «لا يُعرف له - أى لحاتم - بنت إلا سَفَّانة، فهى إذًا هذه المذكورة فى السيرة. واللَّه أعلم».

قدِمْتُ الشامَ أقمْتُ بها وتُخالِفُنى خيلُ رسولِ اللَّهِ ﷺ فتُصِيبُ ابنةَ حاتمٍ فيمَن أصابت ، فقُدِم بها على رسولِ اللَّهِ ﷺ فى سَبايا مِن طيِّئٍ، وقد بلَغ رسولَ اللَّهِ ﷺ هربى إلى الشامِ . قال : فجُعِلت ابنةُ حاتمٍ فى حَظيرةٍ ببابِ المسجدِ ، كانت السَّبايا تُحْبَسُ بها ، فمرَّ بها رسولُ اللَّهِ ﷺ فقامت إليه ، وكانت امرأةً جَزْلةً[1] ، فقالت : يا رسولَ اللَّهِ ، هلَك الوالدُ ، وغاب الوافدُ[2] ، فامْنُنْ علىَّ مَنَّ اللَّهُ عليك . قال : « ومَن وافدُك ؟ » قالت : عدىُّ بنُ حاتمٍ . قال : « الفارُّ مِن اللَّهِ ورسولِه ؟ » قالت : ثم مضى وترَكنى حتى إذا كان الغدُ مَرَّ بى ، فقلتُ له مثلَ ذلك ، وقال لى مثلَ ما قال بالأمسِ . قالت : حتى إذا كان بعدَ الغدِ مرَّ بى وقد يئِسْتُ ، فأشار إلىَّ رجلٌ خلفَه أنْ قومى فكَلِّميه . قالت : فقُمْتُ إليه فقلتُ : يا رسولَ اللَّهِ ، هلَك الوالدُ ، وغاب الوافدُ ، فامْنُنْ علىَّ مَنَّ اللَّهُ عليك . فقال ﷺ : « قد فعَلْتُ ، فلا تعْجَلى بخروجٍ حتى تجدى مِن قومِك مَن يكونُ لك ثقةً حتى يُبَلِّغَك إلى بلادِك ، ثم آذِنينى » . فسألْتُ عن الرجلِ الذى أشار إلىَّ أنْ كلِّميه ، فقيل لى : علىُّ بنُ أبى طالبٍ . قالت : فأقمْتُ[3] حتى قدِمَ رَكْبٌ[4] مِن بَلِىٍّ أو قُضاعةَ . قالت : وإنما أُريدُ أن آتىَ أخى بالشامِ ، فجئتُ فقلتُ : يا رسولَ اللَّهِ ، قد قَدِم رَهْطٌ مِن قومى ، لى فيهم ثقةٌ وبَلاغٌ . قالت : فكسانى وحَمَلنى ، وأعطانى نفقةً ، فخرَجْتُ معهم حتى قدِمْتُ الشامَ . قال عدىٌّ : فواللَّهِ إنى لقاعدٌ فى أهلى ، إذ نظَرْتُ إلى ظَعينةٍ تُصَوِّبُ[5] (٦) إلى قومِنا(٦) . قال : فقلتُ : ابنةُ حاتمٍ ؟

---

(١) جزلة : ذات كلام جَزْلٍ ؛ أى قوىّ شديد . انظر النهاية ١/ ٢٧٠.

(٢) الوافد : تريد به الزائر الذى كان يتردد عليها ويتعهَّدها بالصلة والمعونة . بلوغ الأمانى ٢٢/ ٣٢٢.

(٣) فى م : « فقمت » .

(٤) سقط من : الأصل ، م .

(٥) تصوّب : أى تتوجّه . انظر الوسيط (ص و ب) .

(٦ - ٦) كذا فى النسخ . وفى السيرة : « إلىَّ تؤمنا » .

قال : فإذا هى هى ، فلما وقَفتْ علىَّ انْسَحَلَتْ[(١)] تقولُ : القاطعُ الظالمُ ، احتَمَلْتَ بأهلِك وولدِك ، وترَكْتَ بقيةَ والدِك عَوْرَتَك ؟ قال : قلتُ : أىْ أُخَيَّةُ ، لا تقولى إلا خيرًا ، فواللَّهِ ما لى مِن عذرٍ ، لقد صنَعْتُ ما ذكَرْتِ . قال : ثم نزَلَتْ فأقامت عندى ، فقلتُ لها ، وكانت امرأةً حازمةً : ماذا ترَيْن فى أمرِ هذا الرجلِ ؟ قالت : أرى واللَّهِ أن تَلْحَقَ به سريعًا ، [٣/ ٢٣١ظ] فإن يكنِ الرجلُ نبيًّا فللسابقِ إليه فضلُه ، وإن يكنْ مِلِكًا فلن تذِلَّ[(٢)] فى عزِّ اليَمنِ وأنت أنت . قال : قلتُ : واللَّهِ إنْ هذا الرأىُ . قال : فخرَجْتُ حتى أقدَمَ على رسولِ اللَّهِ ﷺ المدينةَ ، فدخَلْتُ عليه وهو فى مسجدِه ، فسلَّمْتُ عليه ، فقال : « مَن الرجلُ ؟ » فقلتُ : عدىُّ بنُ حاتمٍ . فقام رسولُ اللَّهِ ﷺ ، وانطَلق بى إلى بيتِه ، فواللَّهِ إنه لعامدٌ بى إليه إذ لقِيَتْه امرأةٌ ضعيفةٌ كبيرةٌ فاستَوْقَفَتْه ، فوقَف لها طويلًا تُكَلِّمُه فى حاجتِها . قال : قلتُ فى نفسى : واللَّهِ ما هذا بمِلِكٍ . قال : ثم مضَى بى رسولُ اللَّهِ ﷺ حتى إذا دخَل[(٣)] بيتَه تناول وِسادةً مِن أَدَمٍ مَحْشُوَّةً لِيفًا ، فقذَفها إلىَّ ، فقال : « اجْلِسْ على هذه » . قال : قلتُ : بل أنت فاجْلِسْ عليها . قال : « بل أنت » . فجلَسْتُ وجلَس رسولُ اللَّهِ ﷺ بالأرضِ . قال : قلتُ فى نفسى : واللَّهِ ما هذا بأمرِ مِلِكٍ . ثم قال : « إيهِ يا عدىَّ بنَ حاتمٍ ، ألم تكُ رَكُوسِيًّا[(٤)] ؟ » . قال : قلتُ : بلى . قال : « أوَ لم تَكُنْ تسيرُ فى قومِك بالمِرْباعِ ؟ » قال : قلتُ : بلى . قال : « فإن ذلك لم يكنْ يحِلُّ لك فى دينِك » . قال : قلتُ : أجَلْ واللَّهِ . قال :

---

(١) سقط من : ا ٤١. وفى الأصل ، م ، ص : « استحلت » . والمثبت من السيرة . وانسحلت : أى لامت . شرح غريب السيرة ٣/ ١٦٠.

(٢) فى م : « تزل » .

(٣) بعده فى ص : « فى » . وبعده فى السيرة : « بى » .

(٤) الرَّكُوسِيَّة : قوم لهم دين بين النصارى والصابئين . شرح غريب السيرة ٣/ ١٦١.

وعرَفْتُ أنه نبيٌّ مرسلٌ يعْلَمُ ما يُجْهَلُ . ثم قال : « لعلك يا عديُّ ، إنما يَمْنَعُك مِن دخولٍ فى هذا الدينِ ما ترَى مِن حاجتِهم ، فواللَّهِ لَيُوشِكَنَّ المالُ أن يَفيضَ فيهم ، حتى لا يُوجَدَ مَن يأخذُه ، ولعلك إنما يَمْنَعُك مِن دخولٍ فيه ما ترَى مِن كثرةِ عدوِّهم وقلةِ عددِهم ، فواللَّهِ ليُوشِكَنَّ أن تسمعَ بالمرأةِ تخرُجُ مِن القادسيَّةِ على بعيرِها حتى تزورَ هذا البيتَ لا تخافُ ، ولعلك إنما يمنَعُك مِن دخولٍ فيه أنك ترى أن المُلكَ والسلطانَ فى غيرِهم ، وايمُ اللَّهِ لَيُوشِكَنَّ أن تسمعَ بالقصورِ البِيضِ مِن أرضِ بابلَ قد فُتِحت عليهم » . قال : فأسْلَمْتُ . قال : فكان عديٌّ يقولُ : مضَت اثنتان وبقِيَتِ الثالثةُ ، واللَّهِ لَتكُونَنَّ ؛ وقد رأيْتُ القصورَ البِيضَ مِن أرضِ بابلَ قد فُتِحت ، ورأيْتُ المرأةَ تخرُجُ مِن القادسيَّةِ على بعيرِها لا تخافُ حتى تحُجَّ هذا البيتَ ، وايمُ اللَّهِ لَتكونَنَّ الثالثةُ ؛ لَيَفيضُ المالُ حتى لا يُوجدَ مَن يأخُذُه . هكذا أَورد ابنُ إسحاقَ ، رحِمه اللَّهُ ، هذا السياقَ بلا إسنادٍ ، وله شواهدُ مِن وجوهٍ أخرَ .

فقال الإمامُ أحمَدُ[1] : حدَّثَنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، حدثنا شعبةُ ، سمِعْتُ سِماكَ ابنَ حربٍ ، سمِعْتُ عَبّادَ بنَ حُبَيْشٍ يُحَدِّثُ عن [٣/ ٢٣٢و] عَدِيِّ بنِ حاتمٍ قال : جاءت خيلُ رسولِ اللَّهِ ﷺ وأنا بعقربٍ[2] ، فأخذوا عمَّتى[3] وناسًا ، فلما أتَوْا بهم رسولَ اللَّهِ ﷺ . قال : فصَفُّوا له . قالت : يا رسولَ اللَّهِ ، نأى[4] الوافدُ

---

(١) المسند ٤/ ٣٧٨، ٣٧٩.

(٢) كذا فى النسخ والمسند . وعقرب بلفظ الحشرة المعروفة : اسم لمكان كما يعطيه السياق ، وفى معجم البلدان : عقرباء - بالمد - منزل من أرض اليمامة كان للمسلمين مع مسيلمة الكذاب عنده وقائعُ . وعقرباء أيضا اسم مدينة الجَوْلان وهى كورة من كور دمشق كان ينزلها ملوك غسان . وقال الأديبى : العقربة ماء لبنى أسد . انظر بلوغ الأمانى ٢٢/ ٣٢١، ٣٢٢، ومعجم البلدان ٣/ ٦٩٤، ٦٩٥.

(٣) هكذا الرواية ، والمشهور فى كتب السيرة أن المأخوذ أخته ، فإن أمكن التوفيق وإلا كان ما فى الحديث أصح . انظر بلوغ الأمانى ٢٢/ ٣٢٢.

(٤) فى م : « بان » .

وانقطع الولدُ ، وأنا عجوزٌ كبيرةٌ ، ما بى مِن خِدْمةٍ ، فمُنَّ علىَّ مَنَّ اللَّهُ عليك . فقال : « ومَن وافدُك ؟ » قالت : عدىُّ بنُ حاتمٍ . قال : « الذى فرَّ مِن اللَّهِ ورسولِه ؟ » قالت : فمَنَّ علىَّ . فلمَّا رجَع ورجلٌ إلى جنبِه تُرَى أنه علىٌّ ، قال : سليه حُمْلانًا[1] . قال : فسألَتْه ، فأمَر لها . قال عدىٌّ : فأتَتْنى فقالت : لقد فعَلْتَ فَعْلةً ما كان أبوك يفْعَلُها . وقالت : ائتِه راغبًا أو راهبًا ، فقد أتاه فلانٌ فأصاب منه ، وأتاه فلانٌ فأصاب منه . قال : فأتَيْتُه فإذا عندَه امرأةٌ وصبيانٌ أو صبىٌّ ، فذكَر قُرْبَهم منه ، فعرَفْتُ أنه ليس ملكَ كسرى ولا قيصرَ . فقال له : « يا عدىَّ بنَ حاتمٍ ، ما أفَرَّك[2] ؟ أفَرَّك أن يُقالَ : لا إلهَ إلا اللَّهُ ؟ فهل مِن إلهٍ إلا اللَّهُ ؟! ما أفَرَّك ؟ أفَرَّك أن يُقالَ : اللَّهُ أكبرُ ؟ فهل شىءٌ هو أكبرُ مِن اللَّهِ عز وجل ؟! » قال[3] : فأسْلَمْتُ فرأيْتُ وجهَه استَبْشَر ، وقال : « إن المغضوبَ عليهم اليهودُ ، وإن الضالِّين النصارى » . قال : ثم سألوه ، فحمِد اللَّهَ وأثْنَى عليه ، ثم قال : « أمَّا بعدُ ، فلكم أيها الناسُ أن تُرْضَخوا مِن الفَضْلِ ، ارتَضَخ امرُؤٌ بصاعٍ[4] ، ببعضِ صاعٍ ، بقُبضةٍ ، ببعضِ قُبضةٍ » - قال شعبة : وأكثرُ علمى أنه قال : « بتمرةٍ ، بشِقِّ تمرةٍ » - وإن أحدَكم لاقِى اللَّهِ فقائلٌ[5] ما أقولُ : ألم أجعلْك سميعًا بصيرًا ؟ ألم أجعلْ لك مالًا وولدًا ؟ فماذا قدَّمْتَ ؟ فينْظُرُ مِن بينِ يديه ومِن خلفِه ، وعن

---

(١) حملانًا : المراد به ما يحملها من الإبل إلى قومها ومعه الزاد وما تحتاج إليه . بلوغ الأمانى ٢٢/ ٣٢٢.

(٢) أفرك : أى ما حمَلَك على الفرار . بلوغ الأمانى ٢٢/ ٣٢٢.

(٣) القائل عدىٌّ رضى اللَّه عنه .

(٤) ترضخوا : أى تُعطوا . وقوله ﷺ : « ارتضخ امرؤ بصاع » . خبر معناه الأمر ؛ أى ليُعطِ كل منكم ما يستطيع . انظر بلوغ الأمانى ٢٢/ ٣٢٢.

(٥) فى م : « فقاتل » . وقوله ﷺ : « فقائل » . أى اللَّه عز وجل لمن يلقاه من عباده . وقوله ﷺ بعده : « ما أقول » . أى ما أقول لكم الآن من الأسئلة . وهى : « ألم أجعلك سميعًا بصيرًا ...» إلخ . انظر بلوغ الأمانى ٢٢/ ٣٢٢.

يمينه وعن شمالِه ، فلا يَجِدُ شيئًا ، فما يتَّقى النارَ إلا بوجهِه ، فاتَّقوا النارَ ولو بشِقِّ تمرةٍ ، فإن لم تجِدوه فبكلمةٍ ليِّنةٍ ، إنى لا أخْشَى عليكم الفاقَةَ ، لَينصُرَنَّكم اللَّهُ ولَيُعْطِيَنَّكم أو لَيَفْتَحَنَّ عليكم[(١)] حتى تسيرَ الظَّعينةُ بينَ الحِيرةِ ويثربَ أو[(٢)] أكثرَ ما تَخافُ[(٣)] السَّرَقَ[(٤)] على ظعينتِها[(٥)] » . وقد رواه الترمذىُّ[(٦)] ، مِن حديثِ شعبةَ وعمرِو بنِ أبى قيسٍ ، كلاهما عن سِماكٍ ، ثم قال : حسنٌ غريبٌ لا نَعْرِفُه إلا مِن حديثِ سِماكٍ .

وقال الإمامُ أحمدُ[(٧)] أيضًا : حدَّثنا يزيدُ ، أنبأنا هشامُ بنُ حسانَ ، عن محمدِ ابنِ سِيرينَ ، عن أبى عُبَيدةَ - هو ابنُ حُذَيفةَ - عن رجلٍ ، قال : قلتُ لعدىِّ بنِ حاتمٍ : حديثٌ بلَغنى عنك أُحِبُّ أن أسْمعَه منك . قال : نعم ، لما بلَغنى خروجُ رسولِ اللَّهِ [٣/ ٢٣٢ظ] ﷺ كرِهْتُ خروجَه كراهيةً شديدةً ، فخرَجْتُ حتى وقَعْتُ ناحيةَ الرومِ - وفى روايةٍ[(٨)] : حتى قدِمْتُ على قيصرَ - قال : فكرِهْتُ مكانى ذلك أشدَّ مِن كراهتى لخروجِه . قال : قلتُ : واللَّهِ لو أتَيْتُ هذا الرجلَ ، فإن كان كاذبًا لم يَضُرَّنى ، وإن كان صادقًا علِمْتُ . قال : فقدِمْتُ فأتَيْتُه ، فلما قدِمْتُ ، قال الناسُ : عدىُّ بنُ حاتمٍ ، [(٩)] عَدِىُّ بنُ حاتمٍ [(٩)] . فدخَلْتُ على رسولِ

---

(١) كذا فى النسخ . وفى المسند : « لكم » .
(٢) فى النسخ : « إن » . والمثبت من المسند .
(٣) فى الأصل : « نخاف » . وفى ١٤ : « نحاف » . وفى م : « يخاف » .
(٤) السرق : المراد به السرقة . بلوغ الأمانى ٢٢/ ٣٢٣.
(٥) المراد بالظعينة فى الموضع الأول المرأة ، وفى الثانى الراحلة التى تحملها . انظر المصدر السابق .
(٦) الترمذى (٢٩٥٣ مكرر) ، من طريق عمرو بن أبى قيس ، ومن طريق شعبة (٢٩٥٤) . صحيح (صحيح سنن الترمذى ٢٣٥٤) .
(٧) المسند ٤/ ٢٥٧.
(٨) هى رواية يزيد - الذى حدَّث عنه الإمام أحمد أول الإسناد - ببغداد ؛ ففى المسند : وقال يعنى يزيد ببغداد .
(٩ - ٩) سقط من : الأصل ، م .

اللَّهِ ﷺ ، فقال لى : « يا عدىَّ بنَ حاتمٍ ، أَسْلِمْ تَسْلَمْ » ثلاثًا . قال : قلتُ : إنى على دِينٍ . قال : « أنا أعلمُ بدينِك منك » . فقلتُ : أنت أعْلَمُ[(1)] بدينى منى ؟! قال : « نعم ، ألستَ مِن الرَّكوسِيَّةِ ، وأنت تأْكُلُ مِرْباعَ قومِك ؟ » قلتُ : بلى . قال : « هذا لا يَحِلُّ لك فى دينِك » . قال : نعم . فلم يَعْدُ أن قالها فتَواضَعْتُ لها . قال : « أمَا إنى أعْلَمُ الذى يَمْنَعُك مِن الإسلامِ ؛ تقولُ : إنَّما اتَّبعه ضَعَفَةُ الناسِ ومَن لا قوةَ له[(2)] ، وقد رمَتْهم العربُ ، أتَعْرِفُ الحيرةَ ؟ » قلتُ : لم أرَها وقد سمِعْتُ بها . قال : « فوالذى نفسى بيدِه لَيُتِمَّنَّ اللَّهُ هذا الأمرَ حتى تخْرُجَ الظَّعينةُ مِن الحيرةِ حتى تَطوفَ بالبيتِ فى غيرِ جِوارِ أحدٍ ، ولَيَفْتَحَنَّ كنوزَ كِسرى بنِ هُرْمُزَ » . قال : قلتُ : كسرى[(3)] بنِ هُرْمُزَ ؟ قال : « نعم ، كسرى بنِ هُرْمُزَ ، ولَيُبْذَلَنَّ المالُ حتى لا يَقْبَلَه أحدٌ » . قال عدىُّ بنُ حاتمٍ : فهذه الظَّعينةُ تخرُجُ[(4)] مِن الحيرةِ تَطوفُ بالبيتِ فى غيرِ جِوارٍ ، ولقد كنتُ فيمَن فتَح كنوزَ كِسْرى [(5)] بنِ هُرْمُزَ[(5)] ، والذى نفسى بيدِه لَتَكونَنَّ الثالثةُ ؛ لأن رسولَ اللَّهِ ﷺ قد قالها .

ثم قال أحمدُ[(6)] : حدَّثنا يونسُ بنُ محمدٍ ، حدَّثنا حمادُ بنُ زيدٍ ، عن أيوبَ ، عن محمدِ بنِ سيرينَ ، عن أبى عُبَيدةَ بنِ حذيفةَ ، عن رجلٍ - وقال حمادٌ عن[(7)] هشامٍ ، عن محمدٍ عن[(8)] أبى عُبَيْدةَ ، ولم يذْكُرْ : عن رجلٍ -

---

(1) فى م : « تعلم » .
(2) سقط من : الأصل . وفى م : « لهم » .
(3) فى النسخ : « كنوز » . والمثبت من المسند .
(4) سقط من : الأصل ، ص . وفى ١ ، ٤ ، م : « تأتى » . والمثبت من المسند .
(٥ - ٥) سقط من : الأصل ، ٤١ ، م .
(6) المسند ٤/ ٣٧٩ .
(7) فى الأصل ، م : « بن » .
(8) فى النسخ والمسند : « و » . وهو خطأ . والمثبت من أطراف المسند ٤/ ٣٣٢ . وانظر تهذيب الكمال ٧/ ٢٣٩ ، ٣٠/ ١٨١ ، والمسند الجامع ١٢/ ٥٠٠ .

قال[1] : كنتُ أسْأَلُ الناسَ عن حديثِ عدىٍّ بنِ حاتمٍ ، وهو إلى جنبى لا أسألُه . قال : فأتَيْتُه فسألْتُه ، فقال : نعم . فذكَر الحديثَ .

وقال الحافظُ أبو بكرٍ البيهقىُّ[2] ، أنبأنا أبو عَمرٍو الأديبُ ، أنبأنا أبو بكرٍ الإسماعيلىُّ ، أخبرنى الحسنُ بنُ سفيانَ ، حدَّثنا إسحاقُ بنُ إبراهيمَ ، أنبأنا النَّضْرُ ابنُ شُمَيْلٍ ، أنبأنا إسرائيلُ ، أنبأنا سعدٌ الطائىُّ ، أنبأنا مُحِلُّ بنُ خليفةَ ، عن عدىِّ ابنِ حاتمٍ قال : بينا أنا عندَ النبىِّ ﷺ إذ أتاه رجلٌ فشكَى إليه الفاقَةَ ، وأتاه آخرُ فشكَى إليه قطعَ السبيلِ . قال : « يا عدىَّ بنَ حاتمٍ ، هل رأيتَ الحيرةَ ؟ » قلتُ : لم أَرَها ، وقد أُنْبِئْتُ عنها . قال : « فإن طالت [٣/٢٣٣و] [3]بك حياةٌ لَتَرَيَنَّ الظَّعينةَ ترْتَحِلُ مِن الحيـرةِ حتى تطوفَ بالكعبةِ لا تَخافُ أحـدًا إلا اللَّهَ عز وجل » . قال : قلتُ فى نفسى : فأين[4] دُعّارُ[5] طيِّئٍ الذين سَعَّروا[6] البلادَ ؟ « ولئن طالت بك حياةٌ لَتُفْتَحَنَّ كنوزُ كسرى بنِ هُرْمُزَ » . قلتُ : كسرى بنِ هُرْمُزَ ؟! قال : « كسرى بنِ هُرْمُزَ » . « ولئن طالت[3] بك حياةٌ لَتَرَيَنَّ الرجلَ يخرُجُ بملءِ كفِّه[7] مِن ذهبٍ أو فضةٍ ، يطْلُبُ مَن يَقْبَلُه منه فلا يجدُ أحدًا يقْبَلُه

---

(١) بعده فى المسند : « حماد يعنى » .

(٢) دلائل النبوة ٥/ ٣٤٣، ٣٤٤.

(٣ - ٣) سقط من : الأصل .

(٤) فى م ، ص : « فإن » .

(٥) فى م ، ص ، والدلائل: « ذعار » . والمثبت موافق للفظ البخارى (٣٥٩٥) . والدعار : جمع داعر ، وهو الشاطر الخبيث المفسد ، وأصله عُودٌ داعرٌ ؛ إذا كان كثير الدخان ، قال الجواليقى : والعامة تقوله بالذال المعجمة ، فكأنهم ذهبوا به إلى معنى الفزع ، والمعروف الأول والمراد به قطاع الطريق . انظر فتح البارى ٦/ ٦١٣.

(٦) سعروا : أى أوقدوا نار الفتنة ، أى ملئوا الأرض شرا وفسادا ، وهو مستعار من اسْتِعارِ النار ، وهو توقُّدها . فتح البارى ٦/ ٦١٣.

(٧) كذا فى النسخ . وفى الدلائل : « كفيه » .

منه ، ولَيَلْقَيَنَّ اللَّهَ أحدُكم يومَ يَلْقاه ليس بينَه وبينَه تُرْجُمانٌ ، فيَنْظُرُ عن يمينِه فلا يرَى إلا جهنمَ ، وينْظُرُ عن شمالِه فلا يَرَى إلا جهنَّمَ » . قال عديٌّ : سمِعْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ : « اتقوا النارَ ولو بشِقِّ تمرةٍ ، فإن لم تَجِدْ[(١)] شِقَّ تمرةٍ ، فبكلمةٍ طيِّبةٍ » . قال عديٌّ : فقد رأيتُ الظَّعينةَ ترْتَحِلُ مِن الكوفةِ حتى تَطوفَ بالبيتِ ، لا تَخافُ إلا اللَّهَ ، عز وجل ، وكنتُ فيمن افتَتَح كنوزَ كسرى بنِ هُرْمُزَ ، ولئن طالت بكم حياةٌ ستَرَوْن ما قال أبو القاسمِ ﷺ . وقد رواه البخاريُّ ، عن محمدِ بنِ الحكمِ ، عن النَّضْرِ بنِ شُمَيْلٍ به بطولِه[(٢)] ، وقد رواه مِن وجهٍ آخرَ ، عن سَعْدانَ بنِ بشرٍ ، عن سعدٍ أبى مجاهدٍ الطائىِّ ، عن مُحِلِّ بنِ خَليفةَ ، عن عدىٍّ به[(٣)] ، ورواه الإمامُ أحمدُ والنسائىُّ مِن حديثِ شعبةَ ، عن سعدٍ أبى مجاهدٍ الطائىِّ به[(٤)] . وممن رَوَى هذه القصةَ عن عدىٍّ عامرُ بنُ شُرَحْبِيلَ الشعبىُّ ، فذكَر نحوَه ، وقال : « لا تَخافُ إلا اللَّهَ والذئبَ على غنمِها[(٥)] » .

وثبَت فى « صحيحِ البخارىِّ »[(٦)] ، مِن حديثِ شعبةَ ، وعندَ مسلمٍ[(٧)] مِن حديثِ زهيرِ بنِ معاويةَ ، كلاهما عن أبى إسحاقَ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ مَعْقِلِ بنِ مُقَرِّنٍ المُزَنىِّ ، عن عدىِّ بنِ حاتمٍ قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « اتقوا النارَ ولو بشِقِّ

---

(١) فى م : « تجدوا » .
(٢) البخارى (٣٥٩٥) .
(٣) البخارى (١٤١٣) .
(٤) المسند ٤/ ٢٥٦، والنسائى (٢٥٥١) . وعندهما : عن شعبة عن محل به . وليس كما ذكر المصنف عن شعبة عن سعد . وليس لشعبة رواية عن سعدٍ على ما ذكره الحافظ ابن حجر فى تهذيب التهذيب . انظر جامع المسانيد ٩/ ٦٨، وأطراف المسند ٤/ ٣٢٨، وتحفة الأشراف ٧/ ٢٨٢، ٢٨٣، وتهذيب التهذيب ٣/ ٤٨٥، ٤/ ٣٣٨.
(٥) أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٥/ ٣٤٤، ٣٤٥.
(٦) البخارى (١٤١٧) .
(٧) مسلم (١٠١٦/٦٦) .

تمرةٍ » . ولفظُ مسلمٍ : « مَن استطاع منكم أن يَسْتَتِرَ مِن النارِ ولو بشِقٍّ تمرةٍ ، فلْيَفْعَلْ » .

طريقٌ أخرى فيها شاهدٌ لما تقدم : وقد قال الحافظُ البيهقيُّ[1] : أنبأنا أبو عبدِ اللَّهِ الحافظُ ، حدَّثنى أبو بكرٍ[2] محمدُ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ يوسُفَ ، ثنا أبو سعيدٍ عُبَيدُ ابنُ كثيرِ بنِ عبدِ الواحدِ الكوفيُّ ، ثنا ضِرارُ بنُ صُرَدٍ ، ثنا عاصمُ بنُ حُمَيدٍ ، عن أبى حَمزةَ الثُّماليِّ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ جُنْدُبٍ ، عن كُمَيْلِ بنِ زِيادٍ النَّخَعيِّ قال : قال عليُّ بنُ أبى طالبٍ : يا سبحانَ اللَّهِ ! ما أزهدَ كثيرًا مِن الناسِ فى خيرٍ ، عجبًا لرجلٍ يجيئُه أخوه المسلمُ فى الحاجةِ ، فلا يرَى نفسَه للخيرِ أهلًا ، فلو كان لا يرجو ثوابًا ، ولا يخْشَى عقابًا لكان ينبَغى له أن يُسارِعَ فى مَكارمِ الأخْلاقِ ؛ فإنها تدُلُّ على سُبُلِ[3] النجاحِ . فقام إليه رجلٌ فقال : فداك أبى وأمى يا أميرَ المؤمنين ، سمِعْتَه مِن رسولِ اللَّهِ ﷺ ؟ قال : نعم ، وما هو خيرٌ منه ؛ لمَّا أُتِيَ بسبايا طيِّئٍ وقَفَت جاريةٌ حمراءُ ، لَعْساءُ ، ذَلْفاءُ[4] ، عَيْطاءُ ، شَمَّاءُ الأنفِ ، معتدلةُ القامةِ [٣/٢٣٣ظ] والهامةِ ، دَرْماءُ الكعبين ، خَدْلَةُ الساقين ، لَفَّاءُ الفخِذَيْن ، خَمِيصةُ الخَصْرَيْن ، ضامرةُ الكَشْحَيْن ، مَصْقولةُ المَتْنَيْن . قال : فلما رأيْتُها أُعْجِبْتُ بها ، وقلتُ : لأَطْلُبَنَّ إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ يَجْعَلُها فى فَيْئى . فلما تكَلَّمَت أُنسِيتُ جمالَها مِن فصاحتِها . فقالت : يا محمدُ ، إن رأيتَ أن تُخَلِّيَ عنا ، ولا تُشْمِتَ بنا أحياءَ العربِ ، فإنى ابنةُ سيدِ قومى ، وإنَّ أبى كان يَحْمِى الذِّمارَ ،

---

(١) دلائل النبوة ٥/ ٣٤١. وقد تقدم الحديث فى ٣/ ٢٥٤.

(٢) بعده فى الأصل ، م : « بن » .

(٣) فى م : « سبيل » .

(٤) فى الأصل ، م : « دلفاء » .

ويَفُكُّ العانىَ ، ويُشْبِعُ الجائعَ ، ويَكْسو العارىَ ، ويَقْرِى الضيفَ ، ويُطْعِمُ الطعامَ ، ويُفْشِى السلامَ ، ولم يَرُدَّ طالبَ حاجةٍ قطُّ ، أنا ابنةُ حاتمِ طيِّئٍ. فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « يا جاريةُ ، هذه صفةُ المؤمنين حقًّا ، لو كان أبوك مسلمًا لَتَرَحَّمْنا عليه ، خَلُّوا عنها ؛ فإن أباها كان يُحِبُّ مكارمَ الأخلاقِ ، واللَّهُ يُحِبُّ مَكارمَ الأخْلاقِ » . (1فقام أبو بُرْدَةَ بنُ نِيارٍ ، فقال : يا رسولَ اللَّهِ ، (2واللَّهُ يُحِبُّ2) مَكارمَ الأخلاقِ ؟1) . فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « والذى نفسى بيدِه لا يَدْخُلُ أحدٌ الجنةَ إلا بحسنِ الخُلُقِ » . هذا حديثٌ حسنُ المتنِ ، غريبُ الإسنادِ جدًّا ، عَزيزُ المَخْرَجِ ، وقد ذكَرْنا ترجمةَ حاتمِ الطائىِّ(3) فى أيامِ الجاهليةِ عندَ ذكرِنا مَن مات مِن أعيانِ المشهورين فيها ، وما كان يُسْدِيه حاتمٌ إلى الناسِ مِن المكارمِ والإحسانِ ، إلا أنَّ نفعَ ذلك فى الآخرةِ مَعْذوقٌ(4) بالإيمانِ ، وهو ممن لم يَقُلْ يومًا مِن الدهرِ : ربِّ اغفِرْ لى خطيئتى يومَ الدينِ . وقد زعَم الواقدىُّ(5) أن رسولَ اللَّهِ ﷺ بعَث علىَّ ابنَ أبى طالبٍ فى ربيعٍ الآخرِ مِن سنةِ تسعٍ إلى بلادِ طيِّئٍ، فجاء معه بسبايا ، فيهم أختُ عدىِّ بنِ حاتمٍ ، وجاء معه بسيفَيْن كانا فى بيتِ الصنَمِ ، يقالُ لأحدِهما : الرَّسُوبُ . والآخرِ : المِخْذَمُ . كان الحارثُ بنُ أبى شِمْرٍ(6) قد نذَرهما لذلك الصنمِ .

قال البخارىُّ رحِمه اللَّهُ(7) :

(1 - 1) سقط من : ص .

(2 - 2) سقط من : ص . وفى الأصل ، م : « تحب » .

(3) فى م : « طيئ » . وتقدم ذكر ترجمة حاتم فى ٣/٢٥٢ - ٢٦٤.

(4) فى ١ئ : « مقرون » . ومعذوق بالإيمان أى معلّق به . انظر النهاية ٣/ ١٩٩.

(5) ذكره الطبرى فى تاريخه ٣/ ١١١. حوادث السنة التاسعة .

(6) فى م : « سمر » .

(7) البخارى (٤٣٩٢) .

قصةُ دَوْسٍ والطُّفَيْلِ بنِ عمرٍو

حدثنا أبو نُعيمٍ ، ثنا سفيانُ ، عن ابنِ ذَكْوانَ - هو عبدُ اللَّهِ (١)أبو الزِّنادِ(١) - عن عبدِ الرحمنِ الأعْرجِ ، عن أبى هريرةَ قال : جاء الطُّفَيْلُ بنُ عمرٍو إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ فقال : إن دَوْسًا قد هلَكت(٢) ، عصَت وأبَت ، فادْعُ اللَّهَ عليهم . فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « اللهم اهْدِ دَوْسًا ، وأْتِ بهم » . انفرد به البخاريُّ مِن هذا الوجهِ .

ثم قال(٣) : حدَّثنا محمدُ بنُ العَلاءِ ، حدَّثنا أبو أسامةَ ، حدَّثنا إسماعيلُ ، عن قيسٍ ، عن أبى هريرةَ [٣/٢٣٤و] قال : لمَّا قدِمْتُ على النبيِّ ﷺ قلتُ فى الطريقِ :

يا ليلةً مِن طُولِها وعَنائِها(٤) ... على أنَّها مِن دارَةِ(٥) الكفرِ نَجَّتِ

وأبَقَ غلامٌ لى فى الطريقِ ، فلما قدِمْتُ على النبيِّ ﷺ وبايَعْتُه ، فبينا أنا عندَه إذ طلَع الغلامُ ، فقال لىَ النبيُّ ﷺ : « (٦)يا أبا هريرةَ(٦) ، هذا غلامُك » . فقلتُ : هو حرٌّ لوجهِ اللَّهِ ، عز وجل ، فأعتقتُه . انفرد به البخاريُّ مِن حديثِ إسماعيلَ بنِ أبى خالدٍ ، عن قيسِ بنِ أبى حازمٍ . وهذا الذى ذكَره البخاريُّ مِن قدومِ الطُّفيلِ ابنِ عمرٍو فقد كان قبلَ الهجرةِ ، ثم إنْ قُدِّر قدومُه بعدَ الهجرةِ فقد كان قبلَ الفتحِ ؛ لأنَّ دوسًا قدِموا ومعهم أبو هريرةَ ، وكان قدومُ أبى هريرةَ ورسولُ اللَّهِ

(١ - ١) سقط من : ٤١. وفى الأصل : « بن الزناد » . وفى م : « بن زياد » . وانظر تهذيب الكمال ١٤/ ٤٧٦.
(٢) بعده فى الأصل ، م ، ص : « و » .
(٣) البخارى (٤٣٩٣) .
(٤) فى هذا الشطر من البيت خرم .
(٥) الدارة ؛ أخص من الدار ، وقد كثر استعمالها فى أشعار العرب . فتح البارى ٥/ ١٦٣.
(٦ - ٦) سقط من : ٤١، ص.

ﷺ مُحاصِرٌ خيبرَ ، ثم ارتحَل أبو هريرةَ حتى قدِم على رسولِ اللَّهِ ﷺ خيبرَ بعدَ الفتحِ ، فرضَخ لهم شيئًا مِن الغنيمةِ ، وقد قدَّمْنا ذلك كلَّه مطولًا فى مواضعِه .

وقال البخاريُّ ، رحِمه اللَّهُ[1] :

قدومُ الأشْعَرِيّين وأهلِ اليمنِ

ثم رَوَى[2] مِن حديثِ شعبةَ ، عن سليمانَ بنِ مِهْرانَ الأعْمشِ ، عن ذَكْوانَ أبى صالحٍ السَّمَّانِ ، عن أبى هريرةَ ، عن النبىِّ ﷺ قال : « أتاكم أهلُ اليَمنِ ، هم أرقُّ أفئدةً ، وألينُ قلوبًا ، الإيمانُ يَمانٍ ، والحكمةُ يَمانيَةٌ ، والفخرُ والخُيَلاءُ فى أصحابِ الإبلِ ، والسكينةُ والوَقارُ فى أهلِ الغَنَمِ » . ورواه مسلمٌ مِن حديثِ شعبةَ[3] .

ثم رواه البخاريُّ[4] ، عن أبى اليَمانِ ، عن شعيبٍ ، عن أبى الزِّنادِ ، عن الأعْرجِ ، عن أبى هريرةَ ، عن النبىِّ ﷺ قال : « أتاكم أهلُ اليمنِ ، أضعفُ قلوبًا وأرقُّ أفئدةً ، الفقهُ يمانٍ ، والحكمةُ يَمانيَةٌ » .

ثم روَى[5] ، عن إسماعيلَ ، عن سليمانَ ، عن ثورٍ ، عن أبى الغيثِ[6] ، عن أبى هريرةَ أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « الإيمانُ يمانٍ ، والفتنةُ هلهنا ؛ هلهنا يَطْلُعُ قرنُ الشيطانِ » . ورواه مسلمٌ ، عن شعيبٍ ، عن الزهرىِّ ، عن سعيدِ بنِ المسيبِ ، عن أبى هريرةَ[7] .

---

(١) فتح البارى ٨/٩٦ باب قدوم الأشعريين وأهل اليمن ، من كتاب المغازى .
(٢) البخارى (٤٣٨٨) .
(٣) مسلم (٥٢/٩١) .
(٤) البخارى (٤٣٩٠) .
(٥) البخارى (٤٣٨٩) .
(٦) فى الأصل ، م : « المغيث » . وانظر تهذيب الكمال ١٠/ ١٧٩.
(٧) مسلم (٥٢/٨٩) .

ثم رَوَى البخاريُّ[1] مِن حديثِ شعبةَ ، عن إسماعيلَ ، عن قيسٍ ، عن أبي مسعودٍ أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « الإيمانُ هـٰهنا - وأشار بيدِه إلى اليَمنِ - والجَفاءُ وغِلَظُ القُلوبِ في الفَدَّادِين[2] عندَ أُصولِ أذْنابِ الإبلِ مِن حيث يَطْلُعُ قرنا الشيطانِ ربيعةَ ومُضَرَ » . وهكذا رواه البخاريُّ أيضًا ومسلمٌ [٣/ ٢٣٤ظ] مِن حديثِ إسماعيلَ بنِ أبي خالدٍ ، عن قيسِ بنِ أبي حازمٍ ، عن أبي مسعودٍ عقبةَ بنِ عمرٍو[3] .

ثم رَوَى[4] مِن حديثِ سفيانَ الثوريِّ ، عن أبي صَخْرةَ جامعِ بنِ شدَّادٍ ، ثنا صفوانُ بنُ مُحْرِزٍ ، عن عمرانَ بنِ حُصينٍ قال : جاءت بنو تميمٍ إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ فقال : « أبْشِروا يا بني تميمٍ » . فقالوا : أمَّا إذ بشَّرْتَنا فأعْطِنا . فتغَيَّر وجهُ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فجاء ناسٌ مِن أهلِ اليَمنِ ، فقال : « اقْبَلوا البُشْرَى إذ لم يَقْبَلْها بنو تميمٍ » . فقالوا : قبِلْنا يا رسولَ اللَّهِ . وقد رواه الترمذيُّ ، والنسائيُّ مِن حديثِ الثوريِّ به[5] .

وهذا كلُّه مما يدُلُّ على فضلِ وفودِ أهلِ اليَمنِ ، وليس فيه تَعَرُّضٌ لوقتِ

---

(١) البخاري (٤٣٨٧) .

(٢) الفدادين ، بالتشديد : الذين تعلو أصواتهم في حروثهم ومواشيهم . وقيل : إنما هو « الفَدَادين » مخففًا ، واحدها : فدَّان ، مشدد ، وهي البقر التي يُحرث بها ، وأهلها أهل جفاء وغلظة . انظر النهاية ٣/ ٤١٩ .

(٣) البخاري (٣٣٠٢) ، ومسلم (٥١/٨١) .

(٤) البخاري (٤٣٨٦) .

(٥) الترمذي (٣٩٥١) . والنسائي في الكبرى (١١٢٤٠) ولكن من حديث عبد الرحمن المسعودي - لا سفيان الثوري كما ذكر المصنف - عن جامع بن شداد به ، ببعضه وفيه : « كان اللَّه ولا شيء غيره ، وكان عرشه على الماء ، فكتب في الذكر كل شيء ثم خلق سبع سماوات » . وانظر تحفة الأشراف والنكت الظراف ٨/ ١٨٢، ١٨٣، وجامع المسانيد للمصنف ٩/ ٤٤٧، ٤٤٨.

وفودِهم . ووفدُ بنى تميم ، وإن كان متأخّرًا قدومُهم ، لا يلزَمُ مِن هذا أن يكونَ مُقارِنًا لقدومِ الأشْعَرِيِّين ، بل الأشْعَرِيُّون متقدمٌ وفدُهم على هذا ، فإنهم قَدِموا صُحْبَةَ أبى موسى الأشْعرىِّ فى صحبةِ جعفرِ بنِ أبى طالبٍ وأصحابِه مِن المهاجرين الذين كانوا بالحبشةِ ، وذلك كلُّه حين فتَح رسولُ اللَّهِ ﷺ خيبرَ ، كما قدَّمْناه مبسوطًا فى موضعِه ، وتقدم قولُه ﷺ : « واللَّهِ ما أدرى بأيِّهما أُسَرُّ ؛ أبقدومِ جعفرٍ ، أو بفتحِ خيبرَ ؟ » . واللَّهُ سبحانَه وتعالى أعلمُ .

قال البخارىُّ[(١)] :

قصة عُمَانَ والبَحْرَيْن

حدثنا قتيبةُ بنُ سعيدٍ ، ثنا سفيانُ ، سمِع محمدَ بنَ المُنْكَدِرِ ، سمِع جابرَ بنَ عبدِ اللَّهِ يقولُ : قال لى رسولُ اللَّهِ ﷺ : « لو قد جاءَ مالُ البَحْرَيْن لقد أعْطَيْتُك هكذا وهكذا[(٢)] » . ثلاثًا ، [(٣)] فلم يَقْدَمْ مالُ البحْرَيْن حتى قُبِض رسولُ اللَّهِ ﷺ ، فلما قَدِم على أبى بكرٍ أمَر مناديًا فنادَى : مَن كان له عندَ النبىِّ[(٣)] ﷺ دَينٌ أو عِدَةٌ فلْيَأْتِنى . قال جابرٌ : فجئتُ أبا بكرٍ ، فأخْبَرْتُه أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « لو جاء مالُ البحْرَيْن أعْطَيْتُك هكذا وهكذا » . ثلاثًا . قال : فأعطانى[(٤)] . قال[(٥)] جابرٌ : فلقِيتُ أبا بكرٍ بعدَ ذلك فسألْتُه ، فلم يُعْطِنى ، ثم أتَيْتُه فلم يُعْطِنى ، ثم أتَيْتُه الثالثةَ

(١) فتح البارى ٨/ ٩٥، حديث (٤٣٨٣) .
(٢) بعده فى الأصل ، م : « وهكذا » .
(٣ - ٣) سقط من : الأصل .
(٤) فى النسخ : « فأعرض عنى » . والمثبت من البخارى .
(٥) القائل محمد بن المنكدر . كما بينته رواية البخارى (٣١٣٧) .

فلم يُعْطِنى ، فقلتُ له : قد أتَيْتُك فلم تُعْطنى ، ثم أتَيْتُك فلم تُعْطنى ، (١ ثم أتيتُك فلم تُعْطِنى ١) ، فإمَّا أن تُعْطِيَنى ، وإمَّا أن تَبْخَلَ عنى . قال : أقلتَ : تبْخَلُ عنى ؟ قال : وأىُّ داءٍ أدْوَأُ مِن البخلِ ؟ - قالها ثلاثًا - ما مَنَعْتُك مِن مرةٍ إلا وأنا أريدُ أن أُعْطيَك . هكذا رواه البخاريُّ هـٰهنا ، وقد رواه مسلمٌ ، عن عمرٍو الناقدِ ، عن سفيانَ بنِ عيينةَ به[٢] .

ثم قال البخاريُّ بعدَه[٣] : وعن عمرٍو ، عن محمدِ بنِ علىٍّ ، سمِعْتُ جابرَ ابنَ عبدِ اللَّهِ يقولُ : جئتُه ، فقال لى أبو بكرٍ : عُدَّها . فعدَدْتُها فوجَدْتُها خمسَمائةٍ ، فقال : خذْ مثلَها مرتين . وقد رواه البخاريُّ أيضًا ، عن علىِّ بنِ المَدينىِّ ، عن سفيانَ - هو ابنُ عُيَينةَ - عن عمرِو بنِ دينارٍ ، عن محمدِ بنِ علىٍّ أبى جعفرٍ الباقرِ ، عن جابرٍ[٤] ، كروايتِه [٣/ ٢٣٥و] له ، عن قتيبةَ ، ورواه أيضًا هو ومسلمٌ مِن طُرقٍ أخرَ ، عن سفيانَ بنِ عيينةَ ، عن عمرٍو ، عن محمدِ بنِ علىٍّ ، عن جابرٍ بنحوِه[٥] ، وفى روايةٍ أخرى له[٦] أنه أمَره فحثَى بيديه مِن دراهمَ ، فعدَّها فإذا هى خمسُمائةٍ فأضْعَفها له مرتين ، يعنى فكان جملةُ ما أعطاه ألفًا وخمسَمائةِ درهمٍ .

(١ - ١) سقط من : الأصل ، م .
(٢) مسلم (٦٠/٢٣١٤) .
(٣) البخارى (٤٣٨٣) . قال الحافظ فى الفتح ٩٦/٨: هو معطوف على الإسناد الأول .
(٤) البخارى (٢٢٩٦) .
(٥) البخارى (٢٢٩٦) ، ومسلم (٦٠/٢٣١٤) .
(٦) البخارى (٣١٣٧ ، ٣١٦٤) .

وفودُ فَرْوَةَ بنِ مُسَيْكٍ المُرادىّ، (١ أحدِ رؤساءِ قومِه ١)، إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ

قال ابنُ إسحاقَ(٢) : وقدِم فروةُ بنُ مُسَيْكٍ المُراديُّ مُفارِقًا لملوكِ كِنْدةَ، ومُباعِدًا لهم إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ، وقد كان بينَ قومِه مُرادٍ وبينَ هَمْدانَ وقعةٌ قُبيلَ الإسلامِ، أصابت هَمْدانُ مِن قومِه حتى أثْخَنوهم، وكان ذلك فى يومٍ يقالُ له : الرَّدْمُ . وكان الذى قاد هَمْدانَ إليهم الأجْدعُ بنُ مالكٍ . قال ابنُ هشامٍ(٢) : ويقالُ : مالكُ بنُ خُرَيْمٍ(٣) الهَمْدانىُّ . قال ابنُ إسحاقَ(٤) : فقال فروةُ بنُ مُسَيْكٍ فى ذلك اليومِ :

مَرَرْنَ على لِفاتَ وهن خُوصٌ ... يُنازِعْن الأعِنَّةَ يَنْتَحِينَا(٥)
فإن نَغْلِبْ فغَلَّابون قِدْمًا ... وإن نُغلَبْ فغيرُ مُغَلَّبِينا
وما إن طِبُّنا جُبْنٌ(٦) ولكنْ ... مَنايانا وطُعْمَةُ آخَرِينا
كذاك الدهرُ دولتُه سِجالٌ ... تَكُرُّ صُروفُه حينًا فحِينَا

(١ - ١) سقط من : م .

(٢) سيرة ابن هشام ٢/ ٥٨١.

(٣) سقط من : ٤١ . وفى السيرة : « حريم » . قال أبو ذر الخشنى : يُروى هنا بفتح الحاء المهملة، ويروى أيضًا : خُريم، بضم الخاء المعجمة . وحريم بفتح الحاء المهملة هو الصواب . شرح غريب السيرة ٣/ ١٦١.

(٤) سيرة ابن هشام ٢/ ٥٨١، ٥٨٢.

(٥) فى الأصل : « ينتخينا » . وفى ص : « ينتحنا » . وينتحين : يعترضن ويعتمرن . ولِفات : اسم موضع، يروى هنا بكسر اللام وفتحها . وخوص : غائرات العيون . انظر شرح غريب السيرة ٣/ ١٦١.

(٦) وما إن طبنا جبن : أى ما عادتنا . والجبن : الفزع . المصدر السابق .

فبينا ما نُسَرُّ به ونَرْضَى ... ولو لُبِست غَضارتُه[1] سِنِينَا
إذِ[2] انقَلَبَت به كرَّاتُ دهرٍ ... فأَلْفَيْتَ[3] الأُولَى غُبِطوا طَحِينا[4]
فمَن يُغْبَطْ برَيْبِ الدهرِ منهم ... يَجِدْ رَيْبَ الزمانِ له خَئُونَا
فلو خلَدَ الملوكُ إذًا خلَدْنا ... ولو بقِىَ الكِرامُ إذًا بَقِينا
فأفْنَى ذلكم سَرَواتِ[5] قومى ... كما أفْنَى القُرونَ الأوَّلِينا

قال ابنُ إسحاقَ[6] : ولما توَجَّه فروةُ بنُ مُسَيْكٍ إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ مُفارِقًا ملوكَ كِندَةَ قال :

لمَّا رأيْتُ ملوكَ كِنْدَةَ أعْرَضَتْ ... كالرَّجلِ خان الرِّجلَ عِرْقُ نَسائِها[7]
قرَّبْتُ راحلتى أؤُمُّ محمدًا ... (8)أرجو فَواضِلَها وحسنَ ثَرائِها(8)

[٣/٢٣٥ظ] قال[9] : فلمَّا انتَهى فَرْوةُ إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ قال له ، فيما بلَغنى : « يا فَرْوةُ ، هل ساءك ما أصاب قومَك يومَ الرَّدْمِ ؟ » فقال : يا رسولَ اللَّهِ ، مَن ذا الذى يُصيبُ قومَه ما أصاب قومى يومَ الرَّدْمِ ، لا يسوءُه ذلك ؟! فقال له

---

(١) فى ص : « عضارته » . وغضارة الشىء : طراوته ونعمته . المصدر السابق ٣/ ١٦٢ .
(٢) فى الأصل ، م : « إذا » .
(٣) فى الأصل : « فألقى فى » . وفى ٤١ ، م ، ص : « فألفى فى » . والمثبت من السيرة .
(٤) الأولى هنا : بمعنى الذين . وغبطوا : أى استحسنت حالهم . شرح غريب السيرة ٣/ ١٦٢ .
(٥) سروات القوم : أشرافهم . المصدر السابق .
(٦) سيرة ابن هشام ٢/ ٥٨٢ .
(٧) النَّسا : عِرق مُسْتَبْطَن فى الفخذ ، وهو مقصور غير ممدود ، فإن مُدّ فى شِعرٍ فلضرورةٍ ، وقد رُوى ههنا ممدودًا . شرح غريب السيرة ٣/ ١٦٢ .
(٨ - ٨) فى ص :
* أرجو فواضله وحسن ثنائها *
وهى الرواية التى ذكر ابن هشام فى السيرة ٢/ ٥٨٣ أن أبا عبيدة أنشده إياها .
(٩) أى ابن إسحاق . سيرة ابن هشام ٢/ ٥٨٣ .

رسولُ اللَّهِ ﷺ : « أمَا[1] إن ذلك لم يَزِدْ قومَك فى الإسلامِ إلا خيرًا » . واستعمَله على مُرادٍ وزُبَيْدٍ ومَذْحِجٍ كلِّها ، وبعَث معه خالدَ بنَ سعيدِ بنِ العاصِ على الصدقةِ ، فكان معه فى بلادِه حتى تُوُفِّىَ رسولُ اللَّهِ ﷺ .

قدومُ عمرِو بنِ مَعْدِ يكَرِبَ فى أناسٍ مِن زُبَيْدٍ

قال ابنُ إسحاقَ[2] : وقد كان عمرُو بنُ مَعْدِ يكَرِبَ قال لقيسِ بنِ مَكْشوحٍ المُراديِّ ، حينَ انتَهى إليهم أمرُ رسولِ اللَّهِ ﷺ : يا قيسُ ، إنك سيِّدُ قومِك ، وقد ذُكِر لنا أن رجلًا مِن قريشٍ يقالُ له : محمدٌ . قد خرَج بالحجازِ ، يقالُ : إنه نبيٌّ . فانطَلِقْ بنا إليه حتى نعلَمَ علمَه ، فإن كان نبيًّا كما يقولُ[3] ، فإنه لن يَخْفَى علينا[4] ، و[5] إذا لقِيناه اتَّبَعناه ، وإن كان غيرَ ذلك علِمْنا علمَه . فأَبَى عليه قيسٌ ذلك ، وسفَّه رأيَه ، فركِب عمرُو بنُ مَعْدِ يكَرِبَ حتى قَدِم على رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فأسلَم وصدَّقه وآمَن به ، فلمَّا بلَغ ذلك قيسَ بنَ مَكْشوحٍ أوعَد عَمرًا ، وقال : خالَفنى وترَك [6]أمرى ورَأْيِى[6] . فقال عمرُو بنُ مَعْدِ يكَرِبَ فى ذلك :

أمرْتُك يومَ ذى صنعا ءَ أمرًا باديًا رَشَدُهْ[7]

---

(١) سقط من : الأصل ، ا ٤، ص .
(٢) سيرة ابن هشام ٢/ ٥٨٣، ٥٨٤.
(٣) فى الأصل ، م : « تقول » .
(٤) كذا فى النسخ . وفى السيرة : « عليك » .
(٥) زيادة من السيرة .
(٦ - ٦) فى م : « ورائى » . وفى السيرة : « رأيى » .
(٧) ذو صنعاء : موضع . شرح غريب السيرة ٣/ ١٦٢.

أمرْتُـك باتقـاءِ اللَّـــــهِ والمعــروفِ تتَّعِـدُهْ

خرَجْـتَ مِـن المُنَى مثلَ الْـ ـحُـمَـيِّـرِ غَـرَّهُ وَتِـدُهْ

تمَـنَّـانـى عـلـى فـرسٍ عـلـيـه جـالـسًـا أسَـدُهْ

علىَّ مُفاضــةٌ كالنَّـهْـ ـيِ أخْلَص ماءَه جَدَدُهْ[1]

تَرُدُّ الرُّمْـحَ مُنْثَنِـىَ السِّـنـانِ عَـوائِـرًا[2] قِـصَـدُهْ[3]

فلـو لاقيْتَـنى لَلقِيـ ـتَ لـيـثًـا فـوقَـه لِـبَـدُهْ[4]

تُلاقى شَنْبَثًا شَثْنَ[5] الْـ ـبَـرَاثِـنِ نـاشـزًا[6] كَـتَـدُهْ[7]

يُسامى القِرْنَ إنْ قِرْنٌ تَـيَـمَّـمَـه فيَعْـتَـضِـدُهْ

فيَأْخُـذُه فيَرْفَـعُـه فيَخْـفِـضُـه فيَقْـتَـصِـدُهْ[8]

فيَدْمَـغُـه فيَحْـطِـمُـه[9] فيَخْضِمُه[10] فيَـزْدَرِدُهْ[11]

ظَلومُ الشِّرْكِ فيما أحْـ ـرَزَتْ أنيابُـه ويَـدُهْ

---

(١) المفاضة: الدرع الواسعة. والنهى: الغدير من الماء. والجدد: الأرض الصلبة. شرح غريب السيرة ٣/ ١٦٢.

(٢) فى الأصل: «غوابرا». وفى ص: «غوائرا». وعوائرًا: متطايرةً. المصدر السابق.

(٣) القصد: جمع قِصْدَة، وهى ما تكسَّر من الرمح. المصدر السابق.

(٤) لبد: جمع لِبدة؛ وهى ما علا كَتِفَى الأسد من الشعر. المصدر السابق ٣/ ١٦٢، ١٦٣.

(٥) فى الأصل: «شتن». وشثن البراثن: غليظ الأصابع. والبراثن للسباع بمنزلة الأصابع للإنسان. المصدر السابق ٣/ ١٦٣.

(٦) فى الأصل: «ناشدا». وفى م: «ناشرا». وناشزًا: مرتفعًا. المصدر السابق.

(٧) فى الأصل: «كثده». والشنبث: الذى يتعلّق بقِرْنه - أى مِثْله ونظيره - ولا يُزايله. والكتد: ما بين الكتفين. انظر المصدر السابق.

(٨) فى ص: «فنقتصده». ويقتصده: يقتله. المصدر السابق.

(٩) يدمغه: يخرج دماغه. ويحطمه: يكسره. المصدر السابق.

(١٠) فى الأصل، ص: «فيخصمه». وفى م: «فيخمضه». ويخضمه: يأكله. المصدر السابق.

(١١) يزدرده: يبتلعه. المصدر السابق.

[٣/٢٣٦و] قال ابنُ إسحاقَ[(١)] : فأقام عمرُو بنُ مَعْدِ يكَرِبَ فى قومِه مِن بنى زُبَيْدٍ وعليهم فَرْوَةُ بنُ مُسَيْكٍ ، فلمَّا تُوُفِّىَ رسولُ اللَّهِ ﷺ ارتدَّ عمرُو بنُ مَعْدِ يكَرِبَ فى مَنِ ارتدَّ وهجَا فَرْوَةَ بنَ مُسَيْكٍ فقال :

وجَدْنا مُلْكَ فَرْوةَ شرَّ مُلكٍ ... حِمارًا سافَ[(٢)] مَنْخِرُه بثَفْرِ[(٣)]

وكنتَ إذا رأيتَ أبا عُميرٍ ... ترَى الحَوْلاءَ[(٤)] مِن خُبْثٍ وغَدْرِ

قلتُ : ثم رجَع إلى الإسلامِ ، وحَسُن إسلامُه ، وشهِد فتوحاتٍ كثيرةً فى أيامِ الصِّديقِ ، وعمرَ الفاروقِ ، رَضِىَ اللَّهُ عنهما ، وكان مِن الشُّجعانِ المذكورِين ، والأبطالِ المشْهورِين ، والشُّعراءِ المجيدِين ، تُوُفِّىَ سنةَ إحدَى وعشرين بعدَما شهِد فتحَ نَهاوَنْدَ ، وقيل : بل شهِد القادِسيَّةَ ، وقُتِل يومَئذٍ[(٥)] .

قال أبو عمرَ بنُ عبدِالبرِّ[(٦)] : وكان وفودُه إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ سنةَ تسعٍ . وقيل : سنةَ عَشْرٍ . فيما ذكَره ابنُ إسحاقَ والواقدىُّ .

قلتُ : وفى كلامِ الشَّافعىِّ ما يدلُّ عليه[(٧)] . فاللَّهُ أعلمُ .

قال يونسُ[(٨)] ، عن ابنِ إسحاقَ : وقد قيل : إنَّ عمرَو بنَ مَعْدِ يكَرِبَ لم يأتِ النبىَّ ﷺ ، وقد قال فى ذلك :

---

(١) سيرة ابن هشام ٢/ ٥٨٤، ٥٨٥.

(٢) فى ص : « ساق » . وساف : شمَّ . شرح غريب السيرة ٣/ ١٦٣.

(٣) ثفر : الثفر فى البهائم بمنزلة الرحم فى الإنسان . المصدر السابق .

(٤) فى ص : « الخولاء » . والحولاء : الجِلْدة التى يخرج فيها ولد الناقة . المصدر السابق .

(٥) ذكر ذلك ابن عبد البر فى الاستيعاب ٣/ ١٢٠٢، وابن الأثير فى أسد الغابة ٤/ ٢٧٣.

(٦) الاستيعاب ٣/ ١٢٠١، ١٢٠٢.

(٧) أخرجه ابن عبد البر فى الاستيعاب ٣/ ١٢٠٣، ١٢٠٤ بسنده عن الشافعى .

(٨) أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٥/ ٣٦٩، من طريق يونس به .

إننى بالنبـــىِّ مُوقِنـــةٌ نفـــ ـــسى وإن لم أر النبىَّ عَيانَا

سـيـدُ الـعـالمين طُـرًّا وأدْنـا هم إلى اللَّهِ حينَ بان[1] مكانَا

جاءنا[2] بالناموسِ مِن لَدُنِ اللَّهِ وكـان الأمـيـنَ فيه المُعـانَـا

حُكمُه بعدَ حِكمةٍ وضياءٍ فاهْتَدَيْنا[3] بنورِها مِن عَمانا

وركِبْنا السبيلَ حيـــنَ ركِبْنـا هُ جـديـدًا بـكُـرْهِـنـا ورضـانـا

وعـبَـدْنـا[4] الإلـهَ حـقًّـا وكـنـا لـلـجَـهـالاتِ نـعـبُـدُ الأوْثـانـا

وائـتـلَـفْـنـا بـه وكـنـا عـدُوًّا فـرجَـعْـنـا بـه مـعًـا إخـوانَـا

فعليه السلامُ والسِّلْمُ[5] منا حيث كنّا مِن البلادِ وكانا

إن نـكـنْ لم نـرَ الـنـبـىَّ فإنـا قـد تـبِـعْـنـا سـبـيـلَـه إيمـانَـا

قُدومُ الأشْعثِ بنِ قيسٍ فى وَفدِ كِنْدَةَ

قال ابنُ إسحاقَ[6] : وقدِم على [٣/٢٣٦ظ] رسولِ اللَّهِ ﷺ الأشْعثُ بنُ قيسٍ فى وفدِ كِنْدَةَ ، فحدَّثنى الزهرىُّ أنه قدِم فى ثمانِين راكبًا مِن كِنْدَةَ ، فدخَلوا على رسولِ اللَّهِ ﷺ مسجدَه قد رَجَّلوا جُمَمَهم وتكَحَّلوا ، عليهم جُبَبُ

(١) فى ا ٤١: « يأتى » . وفى الدلائل : « ثاب » .
(٢) فى النسخ : « جاء » . والمثبت من الدلائل .
(٣) فى الدلائل : « قد هدينا » .
(٤) فى الدلائل : « وعبد » .
(٥) سقط من : الأصل . وفى ا ٤١: « والتحية » . وفى م : « والسلام » .
(٦) سيرة ابن هشام ٢/ ٥٨٥، ٥٨٦.

الحِبَرَةِ[1] قد كَفَّفُوها[2] بالحَرِيرِ ، فلمَّا دخَلوا على رسولِ اللَّهِ ﷺ قال لهم : « ألم تُسْلِموا ؟ » قالوا : بلى . قال : « فما بالُ هذا الحريرِ فى أعْناقِكم ؟ » قال : فشَقُّوه منها فألْقَوه ، ثم قال له الأشْعثُ بنُ قيسٍ : يا رسولَ اللَّهِ ، نحن بنو آكلِ المُرَارِ[3] ، وأنت ابنُ آكلِ المُرَارِ . قال : فتبسَّم رسولُ اللَّهِ ﷺ وقال : « ناسِبُوا بهذا النَّسَبِ العبَّاسَ بنَ عبدِ المُطَّلبِ ، وربيعةَ بنَ الحارثِ » . وكانا تاجِرَيْن ، (٤إذا شاعا٤) فى العربِ فسُئِلا : مِمَّن أنتما ؟ قالا : نحن بنو آكلِ المُرَارِ . يعنِى يَنْتَسِبان إلى كِنْدَةَ ليَعِزَّا فى تلك البلادِ ؛ لأن كِنْدَةَ كانوا ملوكًا ، فاعتقَدتْ كِنْدةُ أن قريشًا منهم ؛ لقولِ عباسٍ ورَبيعةَ : نحن بنو آكلِ المُرَارِ . (٥وهو الحارثُ بنُ عمرِو (٦بنِ حُجْرِ بنِ عمرِو٦) بنِ معاويةَ بنِ الحارثِ بنِ معاويةَ بنِ ثورِ بنِ مُرْتِعِ بنِ معاويةَ بنِ كِنْدِىٍّ . ويقالُ : ابنِ كِنْدةَ٥) . ثم قال رسولُ اللَّهِ ﷺ لهم : « لا ، نحن بنو النَّضْرِ بنِ كِنانةَ لا نَقْفُو[7] أُمَّنا ، ولا نَنْتَفِى مِن أبينا » . فقال لهم الأشْعثُ بنُ قيسٍ : واللَّهِ يا معشرَ كِندةَ لا أسمَعُ رجلًا يقولُها إلا ضرَبْتُه ثمانِين .

وقد رُوِىَ هذا الحديثُ مُتَّصِلًا مِن وجهٍ آخرَ ، فقال الإمامُ أحمدُ[8] : حدَّثنا

---

(١) جبب الحبرة ؛ الجبب : جمع جُبَّة . والحبرة : ضرب من برود اليمن . شرح غريب السيرة ٣/ ١٦٣.
(٢) كففوها : كفف الثوب بالحرير وغيره : عمل على ذيله وأكمامه وجيبه كِفافًا . والكِفاف من الثوب : حواشيه وأطرافه . الوسيط (ك ف ف) .
(٣) المُرار : نبت إذا أكلته الإبل ارتفعت مشافرها - والمشافر للإبل بمنزلة الشِّفاه للإنسان - وتقبَّضتْ ؛ لمرارة هذا النبات . انظر شرح غريب السيرة ٣/ ١٦٤.
(٤ - ٤) سقط من : ا ٤. وفى م : « إذْ أشاعا » . وشاعا : بَعُدا . انظر شرح غريب السيرة ٣/ ١٦٣.
(٥ - ٥) هذه العبارة من كلام ابن هشام . انظر السيرة ٢/ ٥٨٦.
(٦ - ٦) سقط من : الأصل ، م .
(٧) فى الأصل : « لا تنفوا » . ولا نقفو أمَّنا : أى لا نتبعها فى نسبها ، وإنما يتبع الرجلُ نسب أبيه لا نسب أمِّه . شرح غريب السيرة ٣/ ١٦٣.
(٨) المسند ٥/ ٢١٢.

بَهْزٌ وعفَّانُ[1] قالا : حدَّثنا حمادُ بنُ سَلَمةَ ، حدَّثنى عَقيلُ بنُ[2] طلحةَ - وقال عفَّانُ[1] فى حديثِه : أنبأنا عَقيلُ بنُ طلحةَ السُّلَمىُّ - عن مسلمِ بنِ هَيْصَم[3] ، عن الأشْعثِ بنِ قيسٍ أنه قال : أتيتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ فى وفدِ كِندةَ - قال عفَّانُ : لا يَرَوْنى أفضلَهم - قال : قلت : يا رسولَ اللَّهِ ، إنَّا نَزْعُمُ[4] أنَّكم منَّا . قال : فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « نحن بنو النَّضرِ بنِ كِنانةَ لا نقْفو أُمَّنا ، ولا ننتَفِى مِن أبينا » . قال : قال الأشْعثُ : فواللَّهِ لا أسمَعُ أحدًا نفَى قريشًا مِن النَّضرِ ابنِ كِنانةَ إلا جلَدْتُه الحدَّ . وقد رَواه ابنُ ماجه ، عن أبى بكرِ بنِ أبى شيبةَ ، عن يزيدَ بنِ هارونَ ، وعن محمدِ بنِ يحيى ، عن سليمانَ بنِ حربٍ ، وعن هارونَ بنِ حَيَّانَ[5] ، عن عبدِ العزيزِ بنِ المغيرةِ ، ثلاثتُهم عن حمادِ[6] بنِ سلمةَ[6] به نحوَه[7] .

وقال الإمامُ أحمدُ[8] : حدَّثنا سُرَيجُ[9] بنُ النُّعمانِ ، [٣/٢٣٧و] حدَّثنا هُشَيْمٌ ، أنبَأنا مُجَالدٌ ، عن الشعبىِّ ، حدَّثنا الأشْعثُ بنُ قيسٍ قال : قدِمْتُ على رسولِ اللَّهِ ﷺ فى وفدِ كِندةَ فقال لى : « هل لك مِن ولدٍ ؟ » قلتُ : غلامٌ وُلِد

---

(١) فى الأصل : « عثمان » . انظر تهذيب الكمال ٢٠/ ١٦٠.

(٢) بعده فى الأصل ، ٤١ ، ص : « أبى » . انظر تهذيب الكمال ٢٠/ ٢٣٦.

(٣) فى الأصل : « هضيم » . وفى ٤١ : « هتيم » . و فى م ، ص ، والمسندُ : « هيضم » . والمثبت من مصادر ترجمته . انظر التاريخ الكبير ٧/ ٢٧٤ ، وصحيح مسلم بشرح النووى ١٢/ ٤٠ ، وتهذيب الكمال ٢٧/ ٥٤٧.

(٤) سقط من : ٤١ . وفى الأصل ، م ، ص : « ابن عم » . والمثبت من المسند .

(٥) فى ص : « حبان » . وانظر تهذيب الكمال ٣٠/ ١١٢.

(٦ - ٦) سقط من : الأصل .

(٧) سنن ابن ماجه (٢٦١٢) . حسن (صحيح سنن ابن ماجه ٢١١٥) .

(٨) المسند ٥/ ٢١١.

(٩) فى الأصل ، ص : « شريح » . وانظر تهذيب الكمال ١٠/ ٢١٨.

لى فى مخرجِى إليك مِن ابنةِ جَمْدٍ[1] ، ولوَدِدْتُ أن مكانَه شَبِعَ القومُ[2] . قال : « لا تقولَنَّ ذلك ؛ فإن فيهم قُرَّةَ عينٍ ، وأجرًا إذا قُبِضوا ثَمَّ ، ولئن قلتُ ذاك[3] إنهم لمَجْبَنَةٌ مَحْزَنَةٌ ، إنهم لمَجْبَنَةٌ مَحْزَنَةٌ » . تفرَّد به أحمدُ ، وهو حديثٌ حسنٌ جيدُ الإسنادِ .

قدومُ أعشَى بنى[4] مازنٍ على النبىِّ ﷺ

قال عبدُ اللَّهِ بنُ[5] الإمامِ أحمدَ[6] : حدَّثنى العبَّاسُ بنُ عبدِ العظيمِ العَنْبَرِىُّ ، ثنا أبو سَلَمةَ عُبَيْدُ بنُ عبدِ الرَّحمنِ الحنفىُّ قال : حدَّثنى الجُنَيْدُ بنُ أُمَيْنِ بنِ ذِرْوَةَ ابنِ نَضْلَةَ [7]بنِ طَرِيفِ بنِ [8]بُهْصُلٍ الحِرْمَازىُّ[8] ، حدَّثنى أبى أُمينٌ عن أبيه ذِرْوَةَ ، عن أبيه نضلةَ[7] أنَّ رجلًا منهم يقالُ له : الأعشَى . واسمُه عبدُ اللَّهِ بنُ[9] الأعورِ كانت عندَه امرأةٌ يقالُ لها : مُعاذةُ . خرَج فى رجبٍ يَمِيرُ أهلَه مِن هَجَرَ ، فهرَبَت امرأتُه بعدَه ناشزًا عليه ، فعاذَت برجلٍ منهم يقالُ له : مُطَرِّفُ بنُ نَهْشَلِ[10] بنِ

---

(١) بياض فى الأصل . وفى ا ٤١، ص : « حمد » . وقد جاء ذكر اسمه كاملًا فى حديث أخرجه الطبرانى فى الكبير ١/٢٠٧ (٦٤٧) عن الأشعث بن قيس، وهو جمد بن وليعة الكندى .

(٢) قال فى بلوغ الأمانى ١٩/ ٤٤: الظاهر أن قومه كانوا مُجدبين، فتمنَّى شِبَع قومه بَدَل هذا الولد .

(٣) أى : ومع قولى : إن فيهم قُرةَ عين وأجرًا إذا قبضوا . فإنهم لمجبنة محزنة . المصدر السابق .

(٤) فى م : « بن » .

(٥) سقط من : « الأصل » .

(٦) المسند ٢/ ٢٠٢. من رواية الإمام أحمد ، وهو خطأ ، بل هو من زوائد عبد اللَّه . (إسناده ضعيف) . انظر شرح الشيخ أحمد شاكر للمسند ١١/ ١٠٤.

(٧ - ٧) سقط من : الأصل .

(٨ - ٨) فى ا ٤١: « نهشل الجرماوى » . وفى م : « نهصل الحرمازى » . وفى ص : « بهصل الحرمازنى » . والمثبت من المسند .

(٩) سقط من النسخ . والمثبت من المسند .

(١٠) كذا فى النسخ . وفى المسند : « بُهْصُل » .

كعبِ (١ بنِ قُميثعِ ١) بنِ ذُلَفِ (٢) بنِ أهضَمَ (٣) بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ الحِرْمازِ (٤) ، فجعَلَها خلفَ ظهرِه ، فلمَّا قدِم لم يجِدْها فى بيتِه ، وأُخْبِر أنها نشَزَت عليه ، وأنها عاذَت بمُطَرِّفِ بنِ نَهْشَلٍ (٥) فأتاه فقال : يا بنَ عمٍّ ، أعندَك امرأتى مُعاذةٌ ؟ فادفَعْها إلىَّ . قال : ليست عندى ، ولو كانت عندى لم أدفَعْها إليك . قال : وكان مُطَرِّفٌ أعزَّ منه . قال (٦) : فخرَج الأعْشَى حتى أتَى النبىَّ ﷺ فعاذ به وأنشَأ يقولُ :

يا سيِّدَ الناسِ ودَيَّانَ العربْ إليك أشْكو ذِرْبَةً (٧) مِن الذِّرَبْ
كالذئبةِ الغَبْساءِ فى ظِلِّ السَّرَبْ خرَجْتُ أبْغيها الطعامَ فى رجبْ
فخلَّفَتْنى بنِزاعٍ وهرَبْ أخْلَفَتِ الوعدَ (٨) ولَطَّتْ بالذَّنَبْ (٩)
وقذَفَتْنى بينَ عصرٍ (١٠) مُؤْتَشَبْ وهن شرُّ غالبٍ لِمَن غلَبْ

فقال النبىُّ ﷺ عندَ ذلك : « وهن شرُّ غالبٍ لمن غلَبْ » . فشكَى إليه امرأتَه

(١ - ١) سقط من : ٤١ . وفى الأصل : « بن قمشيع » ، وفى ص : « فميثع » ، وفى المسند : « قميشع » . وانظر شرح الشيخ أحمد شاكر ١١/١٠٧ .
(٢) فى المسند : « دُلف » .
(٣) فى المسند : « أهْصَم » .
(٤) سقط من : ٤١ . وفى الأصل : « الحرمان » .
(٥) كذا فى النسخ ، وفى المسند : « بهصل » .
(٦) سقط من : الأصل .
(٧) فى الأصل : « أذربة » . قال أبو منصور : أراد بالذربة امرأته ، كنى بها عن فسادها وخيانتها إياه فى فرجها ، وقيل : أراد سلاطة لسانها وفساد منطقها . انظر اللسان (ذ ر ب) .
(٨) فى المسند : « العهد » .
(٩) فى الأصل : « بالذب » .
(١٠) فى المسند : « عيص » .

وما صنعَت به ، وأنها عندَ رجلٍ منهم يقالُ له : مُطَرِّفُ بنُ نُهْشُلٍ ، فكتَب له النبيُّ ﷺ إلى مُطَرِّفٍ : « انظُرِ امرأةَ هذا ، مُعاذةَ ، فادفَعْها إليه » . فأتاه كتابُ النبيِّ ﷺ فقُرِئَ عليه ، فقال لها : يا مُعاذةُ ، هذا كتابُ النبيِّ صلَّى اللَّهُ [٣/ ٢٣٧ظ] عليه وسلَّم ، فيكِ ، فأنا دافِعُك إليه . فقالت : خُذْ لى عليه العهدَ والميثاقَ وذِمَّةَ نبيِّه أن لا يعاقِبَنى فيما صنَعْتُ . فأخَذ لها ذلك عليه ، ودفَعها مُطَرِّفٌ إليه ، فأنشَأ يقولُ :

لَعَمْرُكَ ما حُبِّى مُعاذةَ بالذى ... يُغَيِّرُه الواشِى ولا قِدَمُ العَهْدِ
ولا سوءُ ما جاءت به إذْ أزالها ... غُواةُ الرجالِ إذ يُناجونَها بعْدِى

قدومُ صُرَدِ بنِ عبدِ اللَّهِ الأزْدِىّ فى نفرٍ مِن قومِه ثم وفودِ أهلِ جُرَشَ بعدَهم

قال ابنُ إسحاقَ[(١)] : وقدِم صُرَدُ بنُ عبدِ اللَّهِ الأَزْدِىُّ على رسولِ اللَّهِ ﷺ فى وفدٍ مِن الأزْدِ ، فأسلَم وحسُنَ إسلامُه ، وأمَّره رسولُ اللَّهِ ﷺ على مَن أسلَم مِن قومِه ، وأمَره أن يُجاهِدَ بمَن أسلَم مَن يلِيه مِن أهلِ الشِّركِ مِن قبائلِ اليمنِ ، فذهَب فحاصَرَ جُرَشَ ، وبها قبائلُ مِن اليمنِ ، وقد ضَوَت[(٢)] إليهم خَثْعَمُ حينَ سمِعوا بمسيرِه إليهم ، فأقام عليهم قريبًا مِن شهرٍ ، فامتَنعوا فيها منه ، ثم رجَع عنهم حتى إذا كان قريبًا مِن جبلٍ يقالُ له : شَكَرٌ . فظنُّوا أنه[(٣)] قد ولَّى عنهم مُنْهَزِمًا ، فخرَجوا فى طلبِه ، فعطَف عليهم فقتَلهم قتلًا شديدًا ، وقد كان أهلُ جُرَشَ بعَثوا

(١) سيرة ابن هشام ٢/ ٥٨٧، ٥٨٨.
(٢) فى الأصل ، م ، ص : « صوت » . وضوت : لجأت .
(٣) سقط من : الأصل .

منهم رَجُليْن إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ إلى المدينةِ ، فبينَما هما عندَه بعدَ العصرِ إذْ قال : « بأىِّ بلادِ اللَّهِ شَكَرُ ؟ » . فقام الجُرَشِيَّان ، فقالا : يا رسولَ اللَّهِ ، ببلادِنا جبلٌ يقالُ له : كَشَرُ[1] ، وكذلك يُسمِّيه أهلُ جُرَشَ . فقال : « إنه ليس بكَشَرَ[2] ، ولكنه شَكَرُ » . قالا : فما شأنُه يا رسولَ اللَّهِ ؟ فقال : « إن بُدْنَ اللَّهِ لَتُنْحَرُ عندَه الآنَ » . قال : فجلَس الرجلان إلى أبى بكرٍ ، أو إلى عثمانَ ، فقال لهما : ويحَكما ! إن رسولَ اللَّهِ ﷺ الآنَ لَيَنْعَى لكما قومَكما ، فقُوما إليه ، فاسأَلاه أن يدعوَ اللَّهَ فيرفَعَ عن قومِكما . فقاما إليه ، فسأَلاه ذلك فقال : « اللهم ارفَعْ عنهم » . فرجَعا ، فوجَدا قومَهما قد أُصِيبوا يومَ أخبَرَ عنهم رسولُ اللَّهِ ﷺ ، ثم جاء وفدُ أهلِ جُرَشَ بمَن بقِىَ منهم حتى قدِموا على رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فأسلَموا وحسُن إسلامُهم ، وحمَى لهم حولَ قريتِهم .

قُدومُ رسولِ ملوكِ[3] حميَرَ إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ

قال الواقدىُّ[4] ، وكان ذلك فى رمضانَ سنةَ [٣/٢٣٨و] تسعٍ .

قال ابنُ إسحاقَ[5] : وقدِم على رسولِ اللَّهِ كتابُ ملوكِ حميرَ ، ورسلُهم[6]

(١) فى الأصل ، ا ٤١ : « شكر » .

(٢) فى الأصل : « بكبير » . وفى ا ٤١ : « بكثر » .

(٣) فى ا ٤١ ، ص : « ملك » .

(٤) تاريخ الطبرى ٣/ ١٢٠ . حوادث السنة التاسعة .

(٥) سيرة ابن هشام ٢/ ٥٨٨ ، وتاريخ الطبرى ٣/ ١٢٠ ، من طريق سلمة ، عن ابن إسحاق .

(٦) فى السيرة : « ورسولهم » .

بإسلامِهم مَقْدَمَه مِن تبوكَ ، وهم ؛ الحارثُ بنُ عبدِ كُلَالٍ ، ونُعَيمُ بنُ عبدِ كُلالٍ ، والنُّعمانُ قَيْلُ[1] ذِى رُعَيْنٍ ومَعَافِرَ وهَمْدانَ[2] ، وبعَث إليه زُرْعَةُ ذو يَزَنَ مالكَ بنَ مُرَّةَ الرَّهاوِىَّ بإسلامِهم ومفارقتِهم الشركَ وأهلَه ، فكتَب إليهم رسولُ اللَّهِ ﷺ : « بسمِ اللَّهِ الرَّحمنِ الرَّحيمِ ، مِن محمدٍ رسولِ اللَّهِ النبىِّ ، إلى الحارثِ ابنِ عبدِ كُلَالٍ ، ونُعَيمِ بنِ عبدِ كُلَالٍ ، والنُّعمانِ قَيْلِ ذى رُعَيْنٍ ومَعَافِرَ وهَمْدانَ ، أمَّا بعدَ ذلكم ؛ فإنى أحمَدُ إليكم اللَّهَ الذى لا إلهَ إلا هو[3] ، فإنه قد وقَع بنا[4] رسولُكم مُنْقَلَبَنا مِن أرضِ الرومِ ، فلَقِيَنا بالمدينةِ ، فبلَّغ ما أرسلتُم به ، وخبَّر ما قِبَلَكم ، وأنبَأَنا بإسلامِكم ، وقتلِكم المشركين ، وأنَّ اللَّهَ قد هَدَاكم بهُداه ، إن أصلَحتُم وأطَعتُم اللَّهَ ورسولَه ، وأقَمتُم الصلاةَ ، وآتَيتُم الزَّكاةَ ، وأعطَيتُم مِن المغانمِ خُمُسَ اللَّهِ ، وسهمَ النبىِّ ﷺ وصَفِيَّه[5] ، وما كُتِب على المؤمنين فى[6] الصدقةِ ؛ مِن العَقارِ[7] عُشْرُ ما سَقَت العينُ وسَقَت السماءُ ، وعلى ما سَقَى الغَرْبُ[8] نِصْفُ العُشْرِ ، وأن فى الإبلِ فى الأربعين ابنةَ لَبُونٍ ، وفى ثلاثين مِن الإبلِ ابنُ لبونٍ ذكرٌ ، وفى كلِّ خمسٍ مِن الإبلِ شاةٌ ، وفى كلِّ عشرٍ مِن الإبلِ شاتان ، وفى

---

(١) القيل : الملك ويقال : هو دون الملك الأكبر . شرح غريب السيرة ٣/ ١٦٤.

(٢) رعين بضم أوله ، على لفظ تصغير رعن : جبل باليمن فيه حصن ينسب إليه ملك من ملوكهم ، يقال له : ذو رعين . ومعافر : موضع باليمن . وهمدان : قبيلة باليمن . معجم ما استعجم ٢/ ٦٦٢، ٤/ ١٢٤١. والقاموس المحيط (هـ م د) .

(٣) بعده فى السيرة : « أما بعد » .

(٤) فى م : « نبأ » .

(٥) الصفى : ما يصطفيه الرئيس من الغنيمة لنفسه قبل أن تُقْسَمَ المغانم . شرح غريب السيرة ٣/ ١٦٤.

(٦) كذا فى النسخ . وهو لفظ رواية الطبرى . وفى السيرة : « من » .

(٧) العقار : الأرض . المصدر السابق .

(٨) الغرب : الدلو العظيمة . المصدر السابق .

كلِّ أربعين مِن البقرِ بقرةٌ ، وفى كلِّ ثلاثين (1)من البقرِ(1) تَبيعٌ جَذَعٌ أو جَذَعَةٌ ، وفى كلِّ أربعِين مِن الغنمِ سائمةٍ وَحْدَها شاةٌ ، وإنها فريضةُ اللَّهِ التى فرَض على المؤمنين فى الصدقةِ ، فمَن زاد خيرًا ، فهو خيرٌ له ، ومَن أدَّى ذلك وأشهَد على إسلامِه وظاهَر المؤمنين على المشركين ، فإنه مِن المؤمنين ، له ما لهم وعليه ما عليهم ، وله ذِمَّةُ اللَّهِ ، وذِمَّةُ رسولِه ، وإنه مَن أسلَم مِن يهوديٍّ أو نصرانيٍّ ، فإنه مِن المؤمنين ، له ما لهم وعليه ما عليهم ، ومَن كان على يهوديتِه أو نصرانيتِه فإنه لا يُرَدُّ عنها وعليه الجزيةُ ؛ على كلِّ حالمٍ[2] ذكرٍ أو[3] أنثى ، حرٍّ أو عبدٍ ، دينارٌ وافٍ مِن قيمةِ المَعَافرِ[4] أو عِوَضُه ثيابًا ، فمَن أدَّى ذلك إلى رسولِ اللَّهِ ، فإن له ذِمَّةَ اللَّهِ وذِمَّةَ رسولِه ، ومَن منَعه ، فإنه عدوٌّ للَّهِ ولرسولِه .

أمَّا بعدُ ؛ فإن رسولَ اللَّهِ محمدًا النبيَّ أرسَل إلى زُرْعَةَ بنِ[5] ذى يزنَ أنْ إذا أتاك رُسُلى فأُوصِيكُم بهم خيرًا ؛ معاذُ بنُ جبلٍ ، وعبدُ اللَّهِ بنُ [٣/٢٣٨ظ] زيدٍ[6] ، ومالكُ بنُ عُبَادةَ ، وعُقْبةُ بنُ نَمِرٍ ، ومالكُ بنُ مُرَّةَ ، وأصحابُهم ، وأنِ اجْمَعوا ما عندَكم مِن الصدقةِ والجزيةِ مِن مَخالِيفِكم[7] ، وأبْلِغُوها رُسُلى ، وإنَّ أميرَهم معاذُ بنُ جبلٍ ، فلا يَنْقَلِبَنَّ إلَّا راضيًا .

أمَّا بعدُ ؛ فإن محمدًا يشهَدُ أن لا إلهَ إلا اللَّهُ وأنه عبدُه ورسولُه ، ثم إن مالكَ ابنَ مُرَّةَ الرَّهاويَّ قد حدَّثنى أنك أسلَمْتَ مِن أوَّلِ حِمْيرَ ، وقتَلْتَ المشركين ،

(١ - ١) ليست فى النسخ . والمثبت من مصدرى التخريج .
(٢) كذا فى النسخ . وفى السيرة : « حال » .
(٣) فى الأصل ، م : « و » .
(٤) المعافر : ثياب من ثياب اليمن . المصدر السابق .
(٥) ليس فى السيرة وتاريخ الطبرى .
(٦) فى ١ ٤ : « قيس » . وفى ص : « يزيد » . والصواب ما أثبتناه ، وهو الضمرى . وانظر الإصابة ٤/ ١٠٠ .
(٧) فى ص : « مخالفيكم » . ومخاليف : عشائر . انظر النهاية ٢/ ٦٩ ، ٧٠ .

فأَبْشِرْ بخيرٍ ، وآمُرُك بحِمْيرَ خيرًا ، ولاتخونوا ولا تَخاذَلوا ، فإن رسولَ اللَّهِ هو مولى[1] غَنيِّكم وفقيرِكم ، وإن الصدقةَ لا تحِلُّ لمحمدٍ ولا لأهلِ بيتِه ، وإنما هى زكاةٌ يُزَكَّى بها على فقراءِ المسلمين وابنِ السَّبيلِ ، وإن مالكًا قد بلَّغ الخبرَ وحفِظ الغيبَ ، فآمُرُكم به خيرًا ، وإنى قد أرسَلْتُ إليكم مِن صالحِى أهلى وأُولِى دينِهم وأُولِى عِلمِهم ، فآمُرُكم[2] بهم خيرًا ، فإنهم منظورٌ إليهم ، والسلامُ عليكم ورحمةُ اللَّهِ وبركاتُه » .

وقد قال الإمامُ أحمدُ[3] : حدَّثنا حسنٌ ، حدَّثنا عُمارةُ ، عن ثابتٍ ، عن أنسِ ابنِ مالكٍ ، أن مالكَ ذى يَزَنَ أهدَى إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ حُلَّةً قد أخَذها بثلاثةٍ وثلاثين بعيرًا ، [4]وثلاثةٍ وثلاثين ناقةً[4] . ورَواه أبو داودَ ، عن عمرِو بنِ عونٍ[5] الواسطىِّ ، عن عُمارةَ بنِ زاذانَ الصَّيْدلانىِّ[6] ، عن ثابتٍ البُنَانىِّ ، عن أنسٍ به[7] .

وقد أورَد الحافظُ البيهقىُّ[8] هلهنا حديثَ كتابِ عمرِو بنِ حزمٍ ، فقال : أنبأنا أبو عبدِ اللَّهِ الحافظُ ، أنبأَنا أبو العباسِ الأصَمُّ ، ثنا أحمدُ بنُ عبدِ الجبارِ ، ثنا يونُسُ بنُ بكيرٍ ، عن محمدِ بنِ إسحاقَ ، حدَّثنى عبدُ اللَّهِ بنُ أبى بكرٍ ، عن أبيه أبى بكرِ بنِ محمدِ بنِ عمرِو بنِ حزمٍ قال : هذا كتابُ رسولِ اللَّهِ ﷺ عندَنا ، الذى كتَبه لعمرِو بنِ حزمٍ حينَ بعَثه إلى اليمنِ يُفَقِّهُ أهلَها ، ويعلِّمُهم السُّنَّةَ ، ويأخُذُ صَدَقاتِهم ، فكتَب له كتابًا وعهدًا ، وأمَره فيه أمْرَه ، فكتَب : « بسمِ اللَّهِ

---

(١) كذا فى النسخ . وهو لفظ رواية الطبرى . وفى السيرة : « ولى » .
(٢) فى السيرة : « وآمرك » . والمثبت موافق للفظ الطبرى .
(٣) المسند ٣/ ٢٢١.
(٤ - ٤) فى الأصل : « وثلاثين ناقة » .
(٥) فى الأصل : « عنون » . وفى ا ٤١ : « عوف » . وانظر تهذيب الكمال ٢٢/ ١٧٧.
(٦) فى الأصل : « الصيلانى » . وانظر تهذيب الكمال ٢١/ ٢٤٣.
(٧) أبو داود (٤٠٣٤) . ضعيف (ضعيف سنن أبى داود ٨٧١) .
(٨) دلائل النبوة ٥/ ٤١٣. وسيرة ابن هشام ٢/ ٥٩٤ - ٥٩٦.

الرحمنِ الرحيمِ ، هذا كتابٌ مِن اللَّهِ ورسولِه ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَوۡفُواْ بِٱلۡعُقُودِۚ ﴾ [المائدة: ١] عهدًا مِن رسولِ اللَّهِ لعمرِو بنِ حزمٍ حينَ بعَثَه إلى اليمنِ ؛ آمُرُه[١] بتقْوى اللَّهِ فى أمْرِه كلِّه[٢] ، فإن اللَّهَ مع الذين اتَّقَوا والذين هم محسنون » وأمَره أن يأخُذَ بالحقِّ كما أمَره اللَّهُ ، وأن يُبشِّرَ الناسَ بالخيرِ ويأمُرَهم به[٢] ، ويعلِّمَ الناسَ القرآنَ ويُفقِّهَهم [٣]فى الدينِ[٣] ، وأن يَنْهَى الناسَ فلا [٣/ ٢٣٩و] يَمَسَّ أحدٌ القرآنَ إلا وهو طاهرٌ ، وأن يُخبِرَ الناسَ بالذى لهم والذى عليهم ، ويَلينَ لهم فى الحقِّ ويشتَدَّ[٤] عليهم فى الظلمِ ، فإن اللَّهَ ، عزَّ وجلَّ ، حرَّم الظلمَ ونهَى عنه ، فقال عزَّ وجلَّ : ﴿ أَلَا لَعۡنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ ۝١٨ ٱلَّذِينَ يَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ [هود: ١٨، ١٩] . وأن يُبشِّرَ الناسَ بالجنةِ وبعملِها ، ويُنذِرَ الناسَ النارَ وعمَلَها ، ويَسْتأْلِفَ الناسَ حتى يَتَفَقَّهوا[٥] فى الدِّينِ ، ويُعلِّمَ الناسَ معالمَ الحجِّ وسُنَنَه وفرائضَه ، وما أمَرَ[٦] اللَّهُ به ، [٧]والحجُّ الأكبرُ الحجُّ ، والحجُّ الأصغرُ العمرةُ[٧] ، وأن ينْهَى الناسَ أن يصلِّيَ الرجلُ فى ثوبٍ واحدٍ صغيرٍ ، إلا أن يكونَ واسعًا فيُخالِفُ بينَ طرفَيه على عاتِقَيه ، وينهَى أن يَحْتبِيَ الرَّجلُ فى ثوبٍ واحدٍ ويُفضِيَ[٨] بفرْجِه إلى السماءِ ، ولا ينقُضَ[٩] شعرَ رأسِه إذا عفا[١٠] فى قفاه ،

---

(١) فى م ، ص : « أمره » .
(٢) ليس فى الدلائل . والمثبت من النسخ ، وهو موافق لما فى السيرة .
(٣ - ٣) فى الدلائل : « فيه » .
(٤) فى الدلائل : « يشد » .
(٥) كذا فى النسخ . وفى الدلائل : « يفقهوا » .
(٦) فى الأصل ، م ، ص : « أمره » .
(٧ - ٧) كذا فى النسخ . وفى الدلائل : « والحج الأكبر والحج الأصغر ، فالحج الأصغر العمرة » .
(٨) فى الدلائل : « يغضى » . والمثبت من النسخ ، وهو موافق لما فى السيرة .
(٩) فى الدلائل : « يعقد » .
(١٠) عفا الشعر : كثر وطال . اللسان (ع ف و) .

ويَنْهى الناسَ إن كان بينَهم هَيْجٌ[1] أن يدْعُوا إلى القبائلِ والعَشائرِ، ولْيكُنْ دعاؤُهم إلى اللَّهِ وحدَه لا شريكَ له، فمَن لم يدْعُ إلى اللَّهِ، عزَّ وجلَّ، ودعَا إلى العَشائرِ والقَبائلِ فلْيَعْطِفوا[2] بالسيفِ حتى يكونَ دعاؤُهم إلى اللَّهِ وحدَه لا شريكَ له، ويأمُرَ الناسَ بإسباغِ الوضوءِ وجوهَهم وأيديَهم إلى المَرافقِ، وأرجلَهم إلى الكعبيْن، وأن يمسَحوا رءوسَهم، كما أمَرهم اللَّهُ عزَّ وجلَّ، وأُمِروا بالصَّلاةِ لوقتِها، وإتمامِ الرُّكوعِ والسجودِ[3]، وأن يُغَلِّسَ[4] بالصبحِ، وأن يُهَجِّرَ بالهاجرةِ[5] حينَ[6] تَميلُ الشمسُ، وصلاةُ العصرِ والشمسُ فى الأرضِ مُبْدَّدَةٌ[7]، والمغربُ حينَ يُقْبِلُ الليلُ ولا تؤخَّرُ حتى تبدُوَ النجومُ فى السماءِ، والعِشاءُ أوَّلَ الليلِ، وأمَره [8]بالسَّعْيِ إلى الجُمُعةِ إذا نُودِىَ بها، والغُسْلِ عند الرَّواحِ إليها، وأمَره[8] أن يأخُذَ مِن المغانمِ خُمُسَ اللَّهِ، وما كُتِب على المؤمنين مِن الصدقةِ مِن العَقارِ فيما [9]سقت العينُ[9] وفيما سقَت السماءُ العُشْرُ، وما سقَى القَرَبُ[10] فنصفُ العُشْرِ، وفى كلِّ عشرٍ مِن الإبلِ شاتان، وفى عشرين أربعُ شِياهٍ[11]،

---

(١) الهيج: الحرب.
(٢) عطف: حمل وكرّ. انظر الوسيط (ع ط ف).
(٣) في الدلائل: «الخشوع». والمثبت من النسخ وهو موافق لما فى السيرة.
(٤) غلّس بالصلاة: صلاها بغلَس. والغلس: ظلمة الليل إذا اختلطت بضوء الصبح. الوسيط (غ ل س).
(٥) يهجر بالهاجرة: التهجير: التبكير إلى كل شيء والمبادرة إليه، يقال: هجَّر يهجّر تهجيرا، فهو مهجِّر، وهى لغة حجازية، والمراد المبادرة إلى أول وقت الصلاة. وصلاة الهجير: صلاة الظهر، والهجير والهاجرة: اشتداد الحر نصف النهار. انظر النهاية ٥/ ٢٤٦.
(٦) فى النسخ والدلائل: «حتى». والمثبت من السيرة.
(٧) ليس فى الدلائل. وفى الأصل، م، ص: «مبدرة». والمثبت بمعنى لفظ السيرة.
(٨ - ٨) سقط من النسخ. والمثبت من الدلائل.
(٩ - ٩) فى الأصل، م، ص: «سقى المغل».
(١٠) فى الأصل، م، ص: «الغرب». والمثبت من الدلائل. والقرب: البئر القريبة الماء. الوسيط (ق ر ب).
(١١) زيادة من النسخ ليست فى الدلائل.

(١) وفى أربعين مِن البقرِ بقرةٌ(١) ، وفى كلِّ ثلاثين مِن البقرِ تَبيعٌ أو تَبيعةٌ جَذَعٌ أو جَذَعةٌ ، وفى كلِّ أربعين مِن الغنمِ سائِمةٍ وحْدَها شاةٌ ، فإنها فريضةُ اللَّهِ التى افترَض على المؤمنين (٢) من الصدقة(٢) فمَن زاد فهو خيرٌ له ، وإنه مَن أسلَم مِن يهوديٍّ أو نصرانيٍّ إسلامًا خالصًا مِن نفسِه فدَانَ دينَ الإسلامِ ، فإنه مِن المؤمنين ، له ما لهم وعليه ما عليهم ، ومَن كان على يهوديَّتِه أو نصرانيَّتِه ، فإنه لا يُغَيَّرُ عنها ، وعلى كلِّ حالمٍ ذكرٍ أو أنثى حرٍّ أو عبدٍ ، دينارٌ وافٍ أو عِوَضُه مِن الثِّيابِ ، فمَن أدَّى ذلك فإن له ذِمَّةَ اللَّهِ ، عزَّ وجلَّ ، وذِمَّةَ رسولِه ﷺ ، ومَن منَع ذلك فإنه عدُوُّ اللَّهِ ورسولِه والمؤمنين جميعًا ، صلواتُ اللَّهِ على محمدٍ ، والسلامُ عليه ورحمةُ اللَّهِ وبركاتُه » .

قال الحافظُ البيهقيُّ(٣) : وقد روَى سليمانُ بنُ داودَ ، عن [٣/ ٢٣٩ظ] الزهريِّ ، عن أبى بكرِ بنِ محمدِ بنِ عمرِو بنِ حزمٍ ، عن أبيه ، عن جدِّه هذا الحديثَ موصولًا بزياداتٍ كثيرةٍ ونقصانٍ عن بعضِ ما ذكَرناه فى الزكاةِ والدِّياتِ وغيرِ ذلك .

قلتُ : ومِن هذا الوجهِ رَواه الحافظُ أبو عبدِ الرحمنِ النسائىُّ فى « سننِه » مطوَّلًا ، وأبو داودَ فى كتابِ « المراسيلِ »(٤) ، وقد ذكَرْتُ ذلك بأسانيدِه وألفاظِه فى « السننِ »(٥) ، وللَّهِ الحمدُ والمنةُ ، وسنذكُرُ بعدَ الوفودِ بعثَ النبىِّ ﷺ الأمراءَ إلى اليمنِ لتعليمِ الناسِ وأخذِ صَدَقاتِهم وأخماسِهم ؛ معاذَ بنَ جبلٍ ، وأبا موسى ، وخالدَ بنَ الوليدِ ، وعليَّ بنَ أبى طالبٍ ، رضِى اللَّهُ عنهم أجمعين .

(١ - ١) ليس فى الدلائل.

(٢ - ٢) سقط من النسخ. والمثبت من الدلائل.

(٣) دلائل النبوة ٥/ ٤١٥.

(٤) النسائى (٤٨٦٨، ٤٨٦٩)، وأبو داود فى المراسيل (٨٥ مختصرا، ٩٧ مطولا).

(٥) جامع المسانيد والسنن ٩/ ٥٦٠ - ٥٦٥.

قدومُ جَريرِ بنِ عبدِ اللهِ البَجلىّ وإسلامُه

قال الإمامُ أحمدُ[1] : حدَّثنا أبو قَطَنٍ ، حدثنى يونُسُ ، عن المغيرةِ بنِ شِبْلٍ قال : وقال جريرٌ : لمَّا دنَوْتُ مِن المدينةِ أنخْتُ راحِلَتى ، ثم حلَلْتُ عَيْبَتِى[2] ، ثم لبِسْتُ حُلَّتى ، ثم دخَلْتُ فإذا رسولُ اللَّهِ ﷺ يخطُبُ فرَمانى الناسُ بالحَدَقِ[3] ، فقلتُ لجليسى : يا عبدَ اللَّهِ[4] ، ذكَرنى رسولُ اللَّهِ ﷺ ؟ قال : نعم ، ذكَرك[5] بأحسنِ الذِّكرِ . فبينَما هو يخطُبُ إذ عُرِض له فى خطبتِه ، وقال : « يدخُلُ عليكم مِن هذا البابِ أو مِن هذا الفَجِّ مِن خيرِ ذى يَمَنٍ إلا أنَّ على وجهِه مَسْحَةَ مَلَكٍ[6] » . قال جريرٌ : فحمِدْتُ اللَّهَ ، عزَّ وجلَّ ، على ما أبلَانى : وقال أبو[7] قَطَنٍ : فقلتُ له : سمِعتَه منه ؟ أو : سمِعْتَه مِن المغيرةِ بنِ شِبْلٍ ؟ قال : نعم . ثم رَواه الإمامُ أحمدُ ، عن أبى نعيمٍ[8] وإسحاقَ بنِ يوسفَ[9] ، وأخرَجه النسائىُّ مِن حديثِ الفضلِ بنِ موسى[10] ، ثلاثتُهم عن يونسَ بنِ[11] أبى إسحاقَ السَّبِيعىِّ ،

---

(1) المسند ٤/ ٣٥٩، ٣٦٠.

(2) العيبة : وعاء من أدم ونحوه يكون فيه المتاع . الوسيط (ع ى ب) .

(3) الحدق : جمع حدقة بالتحريك وهى العين . والتحديق شدة النظر . بلوغ الأمانى ٢١/ ٢١٦.

(4) بعده فى النسخ : « هل » .

(5) بعده فى المسند : « آنفًا » .

(6) يقال : على وجهه مسحة مَلَك ، ومسحة جمال . أى ؛ أثر ظاهر منه ، ولا يقال ذلك إلا فى المدح . النهاية ٤/ ٣٢٨.

(7) ليس فى المسند .

(8) المسند ٤/ ٣٦٠.

(9) المسند ٤/ ٣٦٤.

(10) النسائى فى الكبرى (٨٣٠٤) .

(11) فى ا ٤، م : « عن » . وانظر تهذيب الكمال ٣٢/ ٤٨٨.

عن المغيرةِ بنِ شِبْلٍ - ويقالُ : ابنِ شُبَيْلٍ - عن عوفٍ البَجَليِّ الكوفيِّ ، عن جريرِ ابنِ عبدِ اللَّهِ ، وليس له عنه غيرُه[1] .

وقد رَواه النسائيُّ ، عن قُتَيبةَ ، عن سفيانَ بنِ عُيَيْنةَ ، عن إسماعيلَ بنِ أبي خالدٍ ، عن قيسِ بنِ أبي حازمٍ ، عن جريرٍ بقصَّتِه[2] : « يدخُلُ عليكم مِن هذا البابِ رجلٌ[3] على وجهِه مَسْحةُ مَلَكٍ » . الحديث ، وهذا على شرطِ « الصحيحيْن » .

وقال الإمامُ أحمدُ[4] : حدَّثنا محمدُ بنُ عُبيدٍ ، ثنا إسماعيلُ ، عن قيسٍ ، عن جريرٍ قال : ما حجَبنى[5] رسولُ اللَّهِ ﷺ منذُ أسلَمْتُ ، ولا رآنى إلا تبسَّم [6] فى وجهى[6] . وقد رَواه الجماعةُ إلا أبا داودَ مِن طرقٍ عن إسماعيلَ بنِ أبى خالدٍ ، عن قيسِ بنِ أبى حازمٍ عنه[7] . وفى « الصحيحيْن » زيادةٌ[8] : وشكَوْتُ إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ أنى لا أَثْبُتُ على الخيلِ ، [9] فضرَب بيدِه فى صدرِى[9] ، وقال : « اللهم ثبِّتْه ، [٣/ ٢٤٠و] واجعَلْه هاديًا مهديًّا » .

ورَواه النسائيُّ ، عن قُتَيبةَ ، عن سفيانَ بنِ عُيَينةَ ، عن إسماعيلَ ، عن قيسٍ

---

(١) انظر تحفة الأشراف ٢/ ٤٣١.

(٢) النسائى فى الكبرى (٨٣٠٢) ، وليس فيه قصة .

(٣) كذا فى النسخ . وفى النسائى : « من خير ذى يمن » .

(٤) المسند ٤/ ٣٥٨.

(٥) بعده فى المسند : « عنه » .

(٦ - ٦) زيادة من النسخ ليست فى المسند .

(٧) البخارى (٣٠٣٥، ٣٨٢٢، ٦٠٨٩) ، ومسلم (٢٤٧٥) ، والترمذى (٣٨٢٠، ٣٨٢١) ، والنسائى فى الكبرى (٨٣٠٢) ، وابن ماجه (١٥٩) .

(٨) البخارى (٣٠٣٦) ، ومسلم (٢٤٧٥/١٣٥) . وكذا هذه الزيادة عند ابن ماجه فى الموضع السابق .

(٩ - ٩) سقط من : الأصل .

عنه، وزاد فيه: «يدخُلُ عليكم مِن هذا البابِ رجلٌ[1] على وجهِه مَسْحَةُ مَلَكٍ». فذكَر نحوَ ما تقدَّم[2].

قال الحافظُ البيهقيُّ[3]: أنبأَنا أبو عبدِ اللَّهِ الحافظُ، حدَّثنا أبو عمرٍو عثمانُ بنُ أحمدَ السَّمَّاكُ، حدَّثنا الحسنُ بنُ سلَّامٍ السَّوَّاقُ، حدَّثنا محمدُ بنُ مُقاتِلٍ الخُراسانيُّ، حدَّثنا حُصينُ[4] بنُ عمرَ الأحْمَسيُّ، حدَّثنا إسماعيلُ بنُ أبي خالدٍ، عن[5] قيسِ بنِ[6] أبي حازمٍ، عن جريرِ بنِ عبدِ اللَّهِ قال: بعَث إليَّ رسولُ اللَّهِ ﷺ فقال: «يا جريرُ، لأيِّ شيءٍ جئتَ؟» قلتُ: أُسلِمُ[7] على يَديك يا رسولَ اللَّهِ. قال: فألقَى عليَّ[8] كِساءً، ثم أقبَل على أصحابِه فقال: «إذا أتاكم كريمُ قومٍ فأكرِموه». ثم قال: «يا جريرُ، أدعُوك إلى شهادةِ أن لا إلهَ إلا اللَّهُ وأنِّي رسولُ اللَّهِ، وأن تؤمِنَ باللَّهِ واليومِ الآخرِ، والقدرِ خيرِه وشرِّه، وتصلِّيَ الصلاةَ المكتوبةَ، وتؤدِّيَ الزَّكاةَ المفروضةَ». ففعَلْتُ ذلك فكان بعدَ ذلك لا يراني إلا تبسَّم في وجهي. هذا حديثٌ غريبٌ مِن هذا الوجهِ.

وقال الإمامُ أحمدُ[9]: حدَّثنا يَحيى بنُ سعيدٍ القَطَّانُ، حدَّثنا إسماعيلُ بنُ أبي خالدٍ، عن قيسِ بنِ أبي حازمٍ، عن جريرِ بنِ عبدِ اللَّهِ قال: بايَعْتُ

---

(١) كذا في النسخ، وفي النسائي: «من خير ذي يمن».
(٢) النسائي في الكبرى (٨٣٠٢)، وليس فيه قصة.
(٣) دلائل النبوة ٥/ ٣٤٧.
(٤) في الدلائل: «حسين»، وانظر تهذيب الكمال ٦/ ٥٢٦.
(٥) في الأصل، م: «أو».
(٦) في ص: «عن».
(٧) في الدلائل: «جئت لأسلم».
(٨) في الدلائل: «إليّ».
(٩) المسند ٤/ ٣٦٥.

رسولَ اللَّهِ ﷺ على إقامِ الصلاةِ، وإيتاءِ الزكاةِ، (١) والنُّصحِ لكلِّ مسلمٍ. وأخرَجاه فى «الصحيحيْن» مِن حديثِ إسماعيلَ بنِ أبى خالدٍ به (٢)، وهو فى «الصحيحيْن» (١) مِن حديثِ زِيادِ بنِ عِلاقةَ (٣)، عن جريرٍ به (٤).

وقال الإمامُ أحمدُ (٥): حدَّثنا أبو سعيدٍ، حدَّثنا زائِدةُ، ثنا عاصمٌ، عن شقيقٍ (٦) - يعنى أبا وائلٍ - عن جريرٍ قال: قلتُ: يا رسولَ اللَّهِ، اشترِطْ علىَّ، فأنت أعلَمُ بالشَّرطِ. قال: «أُبايِعُك على أن تعبُدَ اللَّهَ (٧) لا تشرِكُ به شيئًا، وتُقيمَ الصَّلاةَ، وتُؤْتِيَ الزَّكاةَ، وتنصَحَ المسلمَ، وتَبْرأَ مِن المُشْرِكِ (٨)». ورَواه النسائىُّ مِن حديثِ شُعْبةَ، عن الأعمشِ، عن أبى وائلٍ، عن جريرٍ (٩). وفى طريقٍ أخرى (١٠)، عن الأعمشِ (١١) وعن منصورٍ، عن أبى وائلٍ، عن أبى نُخَيْلةَ (١٢)، عن جريرٍ به. فاللَّهُ أعلمُ.

ورَواه (١٣) أيضًا، عن محمدِ بنِ قُدامةَ، عن جريرٍ، عن مُغيرةَ، عن أبى

(١ - ١) سقط من: الأصل.
(٢) البخارى (٥٧، ٥٢٤، ١٤٠١، ٢١٥٧، ٢٧١٥)، ومسلم (٥٦).
(٣) فى ١٤، م، ص: «علاثة». وانظر تهذيب الكمال ٩/ ٤٩٨.
(٤) البخارى (٥٨، ٢٧١٤)، ومسلم (٥٦/٩٨).
(٥) المسند ٤/ ٣٦٤.
(٦) فى الأصل، م، ص: «سفيان». وانظر تهذيب الكمال ١٢/ ٥٤٨.
(٧) بعده فى ١٤، م، ص: «وحده».
(٨) فى الأصل، ١٤، م: «الشرك».
(٩) النسائى (٤١٨٦). صحيح (صحيح سنن النسائى ٣٨٩٢).
(١٠) النسائى (٤١٨٧، ٤١٨٨). صحيح (صحيح سنن النسائى ٣٨٩٣).
(١١) سقط من: الأصل، م، ص.
(١٢) فى ص: «بجيلة». وانظر تهذيب الكمال ٣٤/ ٣٤٢.
(١٣) أى النسائى.

وائلٍ، والشعبىِّ، عن جريرٍ به[1]. ورَواه عن جريرٍ عبدُ اللَّهِ بنُ عَميرةَ[2]، رَواه أحمدُ منفردًا به[3]. وابنُه عُبَيدُ اللَّهِ بنُ جريرٍ، رواه[4] أحمدُ أيضًا منفردًا به[5]. وأبو جَميلةَ وصوابُه [6]أبو نُخَيْلةَ[6]، ورَواه أحمدُ أيضًا[7] والنسائىُّ[8]. ورَواه أحمدُ أيضًا[9]، عن غُنْدَرٍ، عن شُعْبةَ، عن منصورٍ، عن أبى وائلٍ، [10]عن رجلٍ[10]، [11]عن جريرٍ[11]، فذكَره، والظَّاهرُ أن هذا الرجلَ هو أبو نُخَيلةَ البَجَلىُّ. [٣/ ٢٤٠ظ] واللَّهُ أعلمُ.

وقد ذكَرْنا بعثَ النبىِّ ﷺ له حينَ أسلَم إلى ذى الخَلَصةِ[12] - بيتٍ كان يعبُدُه خَثْعَمٌ وبُجَيلةُ، وكان يقالُ له: الكعبةُ اليَمانيَةُ. يُضاهون به الكعبةَ التى بمكةَ، ويقولون للتى بيكةَ: الكعبةُ الشَّاميَّةُ. ولبيتِهم: الكعبةُ اليَمانيَةُ. فقال له رسولُ اللَّهِ ﷺ: «ألَا تُريحُنى مِن ذى الخَلَصةِ؟» فحينَئذٍ شكَى إلى النبىِّ ﷺ أنه لا يثبُتُ على الخيلِ، فضرَب بيدِه الكريمةِ فى صدرِه حتى أثَّرَت فيه وقال: «اللهمَّ ثبِّتْه، واجعَلْه هاديًا مَهْديًّا». فلم يسقُطْ بعدَ ذلك عن فرسٍ، ونفَر إلى

---

(١) النسائى (٤١٨٥). صحيح (صحيح سنن النسائى ٣٨٩١).
(٢) فى ص: «عمرة». وانظر تهذيب الكمال ١٢/ ١١٦.
(٣) المسند ٤/ ٣٦٦.
(٤) سقط من: الأصل، م، ص.
(٥) المسند ٤/ ٣٥٨.
(٦ - ٦) فى الأصل، ص: «نحيلة». وفى ا ٤١: «أبو نجيلة». وفى م: «نخيلة». وانظر تهذيب الكمال ٣٤/ ٣٤٢.
(٧) المسند ٥/ ٣٦٥.
(٨) سقط من: الأصل. وهو فى النسائى، كما سبق (٤١٨٧، ٤١٨٨).
(٩) المسند ٤/ ٣٥٨.
(١٠ - ١٠) سقط من: الأصل.
(١١ - ١١) سقط من: ص.
(١٢) تقدم فى صفحة ١٤٣.

ذى الخَلَصةِ فى خمسين ومائةِ راكبٍ مِن قومِه مِن أَحْمَسَ ، فخرَّب ذلك البيتَ ، وحرَّقه حتى ترَكه مثلَ الجملِ الأجربِ ، وبعَث إلى النبىِّ ﷺ بَشيرًا[1] يقالُ له : أبو أرْطاةَ . فبشَّره بذلك ، فبرَّك رسولُ اللَّهِ ﷺ على خيلِ أحْمَسَ ورجالِها خمسَ مراتٍ . والحديثُ مبسوطٌ فى « الصحيحيْن »[2] وغيرِهما ، كما قدَّمناه بعدَ الفتحِ استطرادًا بعدَ ذكرِ تخريبِ بيتِ العُزَّى على يَدَىْ خالدِ بنِ الوليدِ ، رضِى اللَّهُ عنه .

والظَّاهرُ أن إسلامَ جريرٍ ، رضِى اللَّهُ عنه ، كان متأخِّرًا عن الفتحِ بمقدارٍ جيِّدٍ ، فإن الإمامَ أحمدَ قال[3] : حدَّثنا هاشمُ[4] بنُ القاسمِ ، حدَّثنا زيادُ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ عُلاثةَ[5] عن[6] عبدِ الكريمِ بنِ مالكٍ الجزَرِىِّ ، عن مجاهدٍ ، عن جريرِ ابنِ[7] عبدِ اللَّهِ البَجَلىِّ قال : إنما أسلَمْتُ بعدَ ما أُنزِلت المائدةُ ، وأنا رأَيت رسولَ اللَّهِ ﷺ يمسَحُ بعدَ ما أسلَمْتُ . تفرَّد به أحمدُ ، وهو إسنادٌ جيِّدٌ ، اللهمّ إلا أن يكونَ منقطِعًا بينَ مجاهدٍ وبينَه .

وثبَت فى « الصحيحيْن »[8] أن أصحابَ عبدِ اللَّهِ بنِ مسعودٍ كان يُعْجِبُهم حديثُ جريرٍ فى مسحِ الخُفِّ ؛ لأن إسلامَ جريرٍ إنما كان بعدَ نزولِ المائدةِ ،

---

(١) سقط من : الأصل .
(٢) البخارى (٣٠٢٠، ٣٠٧٦، ٣٨٢٣، ٤٣٥٥، ٤٣٥٦، ٤٣٥٧، ٦٣٣٣) ، ومسلم (٢٤٧٦) .
(٣) المسند ٤/ ٣٦٣.
(٤) فى الأصل ، ٤١، م : « هشام » .
(٥) فى المسند : « علاقة » . وانظر تهذيب الكمال ٩/ ٤٩٠.
(٦) فى ٤١، م : « بن » . وانظر تهذيب الكمال ١٨/ ٢٥٢.
(٧) فى الأصل : « عن » . وهو خطأ .
(٨) فى ص : « الصحيح » ، وهو فى البخارى (٣٨٧) ، ومسلم (٢٧٢) .

وسيأتى فى حَجةِ الوداعِ أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال له : « استَنصِتِ الناسَ يا جريرُ » . وإنما أمَره بذلك لأنه كان صبيًّا[1] ، وكان ذا شَكْلٍ عظيمٍ ، كانت نعلُه طولُها ذراعٌ[2] ، وكان مِن أحسنِ الناسِ وجهًا ، وكان مع هذا مِن أغضِّ الناسِ طَرْفًا ، ولهذا رَوَيْنا فى الحديثِ الصحيحِ[3] عنه أنه قال : سألتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ عن نظرِ الفَجْأَةِ فقال : « أطرِقْ بصرَك » .

وِفادةُ وائلِ بنِ حُجْرِ بنِ رَبيعةَ بنِ وائلِ ابنِ يَعْمَرَ الحَضْرمىِّ[4] أبى هُنيدٍ[5] ، أحدِ ملوكِ اليمنِ ، على رسولِ اللَّهِ ﷺ

قال أبو عمـرَ بنُ عبدِ البرِّ[6] : كان أحدَ أَقْيالِ حَضْرَموتَ ، وكان أبوه مِن [٣/ ٢٤١و] ملوكِهم . ويقال : إن رسولَ اللَّهِ ﷺ بشَّر أصحابَه قبلَ قدومِه به ، وقال : « يأتيكم بقيةُ أبناءِ الملوكِ » . فلمَّا دخَل رحَّب به ، وأدْناه مِن نفسِه ، وقرَّب مجلِسَه ، وبسَط له رداءَه ، وقال : « اللهم بارِكْ فى وائلٍ وولدِه وولدِ ولدِه » .

---

(١) كذا فى النسخ. ولعلها « صَيِّتًا » أى شديد الصوت .
(٢) انظر المسند ٤/ ٣٦٢. قال الهيثمى فى المجمع ٩/ ٣٧٣: « رواه عبد اللَّه ، وابن جرير لم أعرفه ، وبقية رجاله رجال الصحيح » .
(٣) مسلم (٢١٥٩) .
(٤) فى ص: « الحضرمى » . وانظر تهذيب الكمال ٣٠/ ٤١٩.
(٥) فى ص: « هنيدة » . وكلاهما صواب . وانظر الاستيعاب ٤/ ١٥٦٢، وأسد الغابة ٥/ ٤٣٥.
(٦) الاستيعاب ٤/ ١٥٦٢، ١٥٦٣، مطولًا .

واستعمَله على الأقْيالِ مِن حَضْرَموتَ ، وكتَب معَه ثلاثةَ كتبٍ ؛ منها كتابٌ إلى المُهاجرِ بنِ أبى أميَّةَ ، وكتابٌ إلى الأقْيالِ والعباهلةِ[1] ، وأقطَعه أرضًا ، وأرسَل معه معاويةَ بنَ أبى سفيانَ ، فخرَج معه راجِلًا ، فشكَى إليه معاويةُ[2] حرَّ الرَّمْضاءِ ، فقال : انتعِلْ ظِلَّ الناقةِ . فقال : وما يُغْنِى عنى ذلك ؟ لو جعَلْتَنى رِدْفًا . فقال له وائلٌ : اسكُتْ فلستَ مِن أرْدافِ الملوكِ . ثم عاش وائلُ بنُ حُجْرٍ حتى وفَد على مُعاويةَ وهو أميرُ المؤمنين فعرَفه معاويةُ ، فرحَّب به وقرَّبه وأدْناه ، وأذكَره الحديثَ ، وعرَض عليه جائزةً سَنِيَّةً فأبَى أن يأخُذَها ، وقال : أعْطِها مَن هو أحوَجُ إليها منِّى . وأوْرَد الحافظُ البيهقىُّ[3] بعضَ هذا ، وأشار إلى أن البخارىَّ فى « التاريخِ »[4] روَى فى ذلك شيئًا .

وقد قال الإمامُ أحمدُ[5] : حدَّثنا حجَّاجٌ ، أنبأَنا شعبةُ ، عن سِماكِ بنِ حربٍ ، عن عَلْقمةَ بنِ وائلٍ ، عن أبيه أن رسولَ اللَّهِ ﷺ أقطَعه أرضًا . قال : فأرسَلَ معى مُعاويةَ أن أَعْطِها إيَّاه - أو قال : أَعْلِمْها إياه - قال : فقال لى مُعاويةُ : أردِفْنى خلفَك . فقلتُ : لا تكونُ مِن أرْدافِ الملوكِ . قال : فقال : أعطِنى نعلَك . فقلتُ : انتعِلْ ظلَّ النَّاقةِ . قال : فلمَّا استُخْلِف معاويةُ أتيتُه ، فأقعَدنى معه على السَّريرِ ، فذكَّرنى الحديثَ . قال سِماكٌ : فقال : وَدَدْتُ أنى كنتُ حملْتُه بينَ يَدىَّ . وقد رَواه أبو داودَ ، والترمذىُّ مِن حديثِ شُعبةَ[6] ، وقال الترمذىُّ : صحيحٌ .

---

(١) فى الأصل : « العناهلة » . وفى ا ٤ ، م ، ص : « العياهلة » . والمثبت من الاستيعاب والعباهلة : هم الذين أُقِرُّوا على مُلْكهم لا يُزالُون عنه . وواحد العباهلة : عَبْهل . انظر النهاية ٣/ ١٧٤، والاشتقاق ص ٥٥٦.

(٢) زيادة من : ا ٤.

(٣) دلائل النبوة ٥/ ٣٤٩.

(٤) انظر التاريخ الكبير ٨/ ١٧٥، ١٧٦.

(٥) المسند ٦/ ٣٩٩.

(٦) أبو داود (٣٠٥٨)، والترمذى (١٣٨١)، مختصرًا. صحيح (صحيح سنن أبى داود ٢٦٣١).

وِفادةُ لَقِيطِ بنِ عامرٍ المُنْتَفِقِ أبى رَزِينٍ العُقَيْلىّ إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ

قال عبدُ اللَّهِ بنُ الإمامِ أحمدَ(١) : كَتَب إلَيَّ إبراهيمُ بنُ حَمزةَ بنِ محمدِ بنِ حمزةَ بنِ مُصعَبِ بنِ الزُّبيرِ الزُّبَيْرِىُّ : كتَبْتُ إليك بهذا الحديثِ ، وقد عَرَضْتُه وسَمِعْتُه(٢) على ما كَتَبْتُ به إليك ، فحَدِّثْ بذلك عنِّى . قال : حدَّثنى عبدُ الرحمنِ ابنُ المغيرةِ الحِزامىُّ ، قال : حدَّثنى عبدُ الرحمنِ بنُ عَيّاشٍ(٣) السَّمَعىُّ الأنصارىُّ القُبائىُّ مِن بنى عمرِو بنِ عوفٍ ، عن دَلْهَمِ بنِ الأَسْوَدِ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ حاجبِ بنِ عامرِ بنِ المُنْتَفِقِ العُقَيْلىِّ ، عن أبيه ، [٣/ ٢٤١ظ] عن عمِّه لَقِيطِ بنِ عامرٍ ، قال دَلْهَمٌ : وحَدَّثَنِيه أبى الأسودُ ، عن عاصمِ بنِ لَقيطٍ ، أنَّ لَقيطًا خَرَج وافدًا إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ ، ومعه صاحبٌ له يقالُ له : نَهِيكُ بنُ عاصمِ بنِ مالكِ بنِ المُنْتَفِقِ . قال لَقِيطٌ : فخرَجْتُ أنا وصاحِبى حتى قَدِمْنا على رسولِ اللَّهِ ﷺ

---

(١) المسند ٤/ ١٣، ١٤. وهو من زوائد عبد اللَّه على المسند من طريقين. قال الهيثمى فى مجمع الزوائد ١٠/ ٣٤٠: رواه عبد اللَّه والطبرانى ، وإحدى طريقى عبد اللَّه إسنادها متصل ، ورجالها ثقات ، والإسناد الآخر وإسناد الطبرانى مرسل عن عاصم بن لقيط .

وقد أورده الإمام ابن القيم فى زاد المعاد ٣/ ٦٧٣، وبيَّن من أخرجه من أئمة الحديث ثم تكلم على بعض كلماته شرحا وإيضاحا .

(٢) كذا فى النسخ . وفى المسند : « وجمعته » .

(٣) فى الأصل ، ا ٤، ص : « عباس » . وهو مما يقال فى اسمه . انظر الإكمال ٦/ ٧٥، وتهذيب الكمال ١٧/ ٣٣٢.

(١)انسلاخَ رجبٍ ، فأتَيْنا رسولَ اللَّهِ ﷺ ، فوافَيْناه(١) حينَ انْصَرَف مِن صلاةِ الغداةِ ، فقام فى الناسِ خطيبًا ، فقال : « أيُّها الناسُ ، ألا إنِّى قد خَبَّأْتُ لكم صوتى منذُ أربعةِ أيامٍ ، ألَا لأُسْمِعَنَّكم ، ألَا فهل مِن امرِئٍ بَعَثه قومُه فقالوا : اعْلَمْ لنا ما يقولُ رسولُ اللَّهِ ؟ ألَا ثُم لَعَلَّه أن يُلْهِيَه حديثُ نفسِه ، أو حديثُ صاحبِه ، أو يُلهِيَه الضُّلَّالُ ، ألَا إنِّى مسئولٌ ، هل بَلَّغْتُ ، ألَا اسْمَعوا تَعِيشوا ، ألَا اجلِسوا ، ألَا اجْلِسوا » . قال : فجلَس الناسُ ، وقمْتُ أنا وصاحبى حتى إذا فرَغ لنا فؤادُه وبصرُه قلتُ : يا رسولَ اللَّهِ ، ما عندَك مِن علمِ الغيبِ ؟ فضَحِك ، لَعَمْرُ اللَّهِ وهَزَّ رأسَه ، وعَلِم أنى أَبتَغى لسقطِه ، فقال : « ضَنَّ ربُّك ، عزَّ وجلَّ ، بمفاتيحَ خمسٍ مِن الغيبِ ، لا يعلَمُها إلَّا اللَّهُ » . وأشار بيدِه ، قلتُ : وما هى ؟ قال : « عِلْمُ المَنِيَّةِ ، قد علِم متى مَنِيَّةُ أحدِكم ولا تَعْلَمونه ، وعِلْمُ (٢)المَنِيِّ حينَ يكونُ فى الرَّحِمِ ، قد عَلِمَه ولا تَعْلَمون ، وعِلْمُ(٢) ما فى غدٍ ، وما أنت طاعِمٌ غدًا ولا تَعْلَمُه ، وعِلْمُ يومِ(٣) الغيثِ يُشْرِفُ عليكم (٤)آزِلين مُشْنِتِين(٤) ، فيَظَلُّ يضحَكُ ، قد عَلِمَ أنَّ غَيْرَكم(٥) إلى قريبٍ(٦) » . قال لَقِيطٌ : قلتُ : لن نَعْدَمَ مِن ربٍّ يَضْحَكُ خيرًا . « وعِلْمُ يومِ الساعةِ » . قلتُ(٧) : يا رسولَ اللَّهِ ، عَلِّمْنا مما تُعَلِّمُ(٨) الناسَ ، وما تَعْلَمُ ، فأنا مِن قَبِيلٍ

(١ - ١) سقط من : الأصل ، ا ٤ ، ص .
(٢ - ٢) سقط من : الأصل ، ص .
(٣) كذا فى النسخ . وفى المسند : « اليوم » .
(٤ - ٤) كذا فى النسخ . وفى المسند : « آزلين آدلين مشفقين » . وآزلين : أى فى شِدَّةٍ وضِيق . ومسنتين : أى مجدبين ، أصابتْهم السَّنة ، وهى القَحْط والجَدْب . انظر اللسان (أ ز ل) ، والنهاية ٢/ ٤٠٧ .
(٥) غيركم : غيثكم وسقياكم بالمطر . وهو مصدر غار ، يقال : غارهم اللَّه بمطر . أى سقاهم بمطر . بلوغ الأمانى ٢٤/ ١٠٣ .
(٦) فى المسند : « قرب » .
(٧) فى الأصل ، م ، ص : « قلنا » .
(٨) فى الأصل ، م ، ص : « لا يعلم » .

لا يُصَدِّقون(١) تَصْدِيقَنا أحَدٌ مِن مَذْحِجٍ التى تَرْبُو علينا(٢) ، وخَثْعَمِ التى تُوالِينا ، وعَشِيرتِنا التى نحن منها . قال : « تَلْبَثُون ما لَبِثْتُم ثُم يُتَوَفَّى نَبِيُّكم ، ثُم تَلْبَثون ما لبِثْتُم ثُم تُبْعَثُ الصائحةُ ، لعَمْرُ إلهِك ما تَدَعُ على ظهرِها مِن شىءٍ إلَّا مات ، والملائكةُ الذين مع ربِّك ، عزَّ وجلَّ ، فأصْبَح ربُّك ، عزَّ وجلَّ ، يَطُوفُ(٣) فى الأرضِ وقد خَلَتْ عليه البلادُ ، فأرْسَل ربُّك السماءَ تَهْضِبُ(٤) مِن عندِ العرشِ ، فلَعَمْرُ إلهِك ما تَدَعُ على ظهرِها مِن مَصْرَعِ قتيلٍ ، ولا مَدْفَنِ ميتٍ ، إلَّا شَقَّتِ القبرَ عنه حتى تُخْلِفَه(٥) مِن عندِ رأسِه ، فيَسْتَوِىَ جالسًا ، فيقولُ ربُّك عز وجل : مَهْيَمْ(٦) ؟ - لِمَا كان فيه - فيقولُ : ياربِّ ، أمسِ اليومَ(٧) . فلِعهدِه بالحياةِ يَحْسَبُه(٨) حديثًا بأهلِه » . قلتُ : يا رسولَ اللَّهِ ، كيف يَجْمَعُنا بعدَما تُمَزِّقُنا(٩) الرِّياحُ والبِلَى والسِّباعُ ؟ فقال : « أُنْبِئُك بمثلِ ذلك فى آلاءِ اللَّهِ ، الأرضُ أشْرَفْتَ عليها وهى [٣/ ٢٤٢و] مَدَرةٌ بالِيَةٌ(١٠) ، فقلتَ : لا تَحْيَا أبدًا . ثُم أَرْسَل ربُّك عليها السماءَ ، فلم

---

(١) قال صاحب بلوغ الأمانى ٢٤/ ١٠٣: هكذا بالأصل ، والأَوْلَى : « لا يصدق تصديقنا أحد من مذحج » ، ولعله جاء على لغة إثبات الضمير مع الفاعل الظاهر ، وقد وردت فى بعض الأحاديث .

(٢) تربو علينا : أى ترتفع فى مساكنها عن مساكننا . المصدر السابق .

(٣) كذا فى النسخ . وفى المسند : « يطيف » .

(٤) تهضب : تمطر . بلوغ الأمانى ٢٤/ ١٠٤.

(٥) فى م : « تخلقه » . وفى المسند : « تجعله » . وتخلفه : أى تُحْيِيه . انظر المصدر السابق .

(٦) مهيم : كلمة استفهام معناها : ما حالك وما شأنك . بلوغ الأمانى ٢٤/ ١٠٤.

(٧) أى يخلط ما بين أمسه ويومه ؛ لما يظنه من أنه على قيد الحياة ، أو لحداثة عهده بأهله . المصدر السابق .

(٨) فى م : « يتحسبه » .

(٩) فى الأصل ، م ، ص : « تفرقنا » .

(١٠) مدرة بالية : المدرة قطعة الحجر ؛ أى وهى صخر أصَمّ . ومعنى بالية : أى لا تنبت . المصدر السابق .

تَلْبَثْ عليك إلّا أيامًا حتى أشْرَفْتَ عليها وهى شَرْبَةٌ[1] واحدةٌ ، فلَعَمْرُ إلهِك لَهو أقْدَرُ على أن يجمعَكم[2] مِن الماءِ على أن يَجْمَعَ نباتَ الأرضِ ، فتُخْرَجون مِن الأصواءِ[3] ومِن مَصارِعِكم[4] ، فتنظُرون إليه ويَنْظُرُ إليكم » . قال : قلتُ : يا رسولَ اللَّهِ ، وكيف و[5] نحن مِلءُ الأرضِ ، وهو عزَّ وجلَّ شخصٌ[6] واحدٌ ، يَنْظُرُ إلينا ونَنْظُرُ إليه ؟! فقال : « أُنبِئُك بمثلِ ذلك فى آلاءِ اللَّهِ ، الشمسُ والقمرُ آيةٌ منه صغيرةٌ ، تَرَوْنهما ويَرَيانِكم ساعةً واحدةً ، لا تُضارُّون[7] فى رُؤْيَتِهما ، ولَعَمْرُ إلهِك لَهو أقْدَرُ على أن يَراكم وتَرَوْنه من أن تَرَوْنهما ويرَيانكم لا تُضارُّوَن فى رؤيتِهما » . قلتُ : يا رسولَ اللَّهِ ، فما يفْعَلُ بنا ربُّنا إذا لَقِيناه ؟ قال : « تُعْرَضُون عليه باديةً له

(١) فى م : « شرية » . قال ابن قتيبة : هكذا رواه ، وأنا من ذلك على ارتياب فإن كان ذلك هو المحفوظ ، فإنه أراد أن الماء قد كثُر ، فمن حيث أردتَ أن تشرب شربتَ . وإن كان المحفوظ « شرَبة » بفتح الراء ، فإن الشرَبة حَوْض يكون فى أصل النخلة يُملأ ماءً لتِشرَبها . وبعض المحدِّثين يرويه « شَرْية » والشرية : الحَنْظَلة فإن كان هذا هو المحفوظ فإنه أراد أن الأرض قد اخضرَّتْ بالنبات فكأنها شرية واحدة . انظر غريب الحديث ١/ ٥٣٣، ٥٣٤.

(٢) كذا فى النسخ . وفى المسند : « يجمعهم » .

(٣) الأصواء : قال ابن قتيبة : يعنى القبور ، وأصل الأصواء ، الأعلام تُنصب فى الأرض للهدى ، شبه القبور بها . غريب الحديث ١/ ٥٣٢.

(٤) كذا فى النسخ : وفى المسند : « مصارعهم » .

(٥) زيادة من النسخ ليست فى المسند .

(٦) الشخص : كل جسم له ارتفاع وظهور ، والمراد به فى حق اللَّه - تعالى - إثبات الذات . انظر النهاية ٢/ ٤٥١.

قال ابن القيم : قد جاء هذا فى هذا الحديث . وفى قوله فى حديث آخر : « لا شخص أغير من اللَّه » . والمخاطبون بهذا قوم عرب يعلمون المراد منه ، ولا يقع فى قلوبهم تشبيهه سبحانه بالأشخاص ، بل هم أشرف عقولا ، وأصح أذهانًا ، وأسلم قلوبًا من ذلك . انظر زاد المعاد ٣/ ٦٨١.

(٧) لا تضارون : قال الحافظ ابن حجر فى الفتح ١١/ ٤٤٦: أى لا تضرون أحدًا ، ولا يضركم بمنازعة ولا مجادلة ولا مضايقة ، وجاء بتخفيف الراء ، من الضَّير وهو لغة فى الضُّرّ ، أى لا يخالف بعض بعضًا فيكذبه وينازعه ، فيضيره بذلك ... وقيل : المعنى لا تضايقون ، أى لا تزاحمون ... وقيل : المعنى لا يحجب بعضكم بعضًا عن الرؤية فيضرّ به .

صَفَحاتُكم[(١)] ، لا يَخْفَى عليه منكم خافيةٌ ، فيأْخُذُ ربُّك ، عزَّ وجلَّ ، بيدِه غُرْفةً مِن الماءِ فيَنْضَحُ قَبِيلَكم[(٢)] بها ، فلَعَمْرُ إلهِك ما تُخْطِئُ وجهَ أحدِكم منها قطرةٌ ، فأمَّا المسلمُ فتَدَعُ[(٣)] وجهَه مثلَ الرَّيْطَةِ[(٤)] البيضاءِ ، وأما الكافرُ فتَخْطِمُه[(٥)] [(٦)] بمثلِ الحُمَمِ[(٦)] الأَسودِ ، ألا ثُم يَنْصَرِفُ نبيُّكم ، وينْصَرِفُ[(٧)] على أَثَرِه الصالحون ، فتَسْلُكُون[(٨)] جِسْرًا مِن النارِ ، فيَطَأُ أحدُكم الجَمْرَ فيقولُ : حَسِّ[(٩)] . فيقولُ ربُّك عزَّ وجلَّ : أو أنَّه[(١٠)] ، فتَطْلُعون على حوضِ الرسولِ على أَظْمَأ[(١١)] واللَّهِ ناهِلَةٍ[(١٢)] عليها ، ما رأيتُها قطُّ ، فلعمرُ إلهِك لا يَبْسُطُ واحدٌ منكم يدَه إلَّا وَقَع[(١٣)] عليها قَدَحٌ يُطَهِّرُه مِن الطَّوْفِ[(١٤)] والبولِ والأذَى ، وتُحْبَسُ الشمسُ والقمرُ فلا تَرَوْن منهما واحدًا » .

---

(١) فى الأصل ، م ، ص : « صحائفكم » .
(٢) فى النسخ : « قبلكم » . والمثبت من المسند . والقبيل : الجماعة . الوسيط (ق ب ل) .
(٣) بعده فى الأصل ، م : « على » .
(٤) الريطة : كل مُلاءة غير ذات لِفْقَيْن كلها نسيج واحد وقطعة واحدة ، أو كل ثوب رقيق ليِّن . بلوغ الأمانى ٢٤/ ١٠٥.
(٥) تخطمه : أى تصيب خَطْمَه ، وهو أنفه ، يعنى تصيبه فتجعل له أثرًا مثل أثر الخِطام . المصدر السابق .
(٦ - ٦) كذا فى النسخ . وفى المسند : « مثل الحميم » . قال صاحب بلوغ الأمانى : الحميم : الماء المغلى . وقد جاء فى عدد من الروايات بلفظ « الحمم » بضمّ الحاء وفتح الميم . وهو الفحم . المصدر السابق .
(٧) كذا فى النسخ . وفى المسند : « يفترق » .
(٨) كذا فى النسخ . وفى المسند : « فيسلكون » .
(٩) حسِّ : كلمة يقولها الإنسان إذا أصابه ما مضَّه وأحرقه غَفْلةً ؛ كالجمرة والضربة ونحوهما . بلوغ الأمانى ٢٤/ ١٠٥.
(١٠) بعده فى المسند : « ألا » . قال ابن قتيبة : وأنَّه : فيه قولان : أحدهما أن تجعل « أنَّه » بمعنى نعم . والآخر : أن تجعل الكلام مختصرا مقتصرا مما بعده عليه ، كأنه قال : وأنه كذلك ، أو أنه على ما تقول . غريب الحديث ١/ ٥٣٧.
(١١) فى الأصل ، ص : « اضماء » . وفى م : « اطماء » .
(١٢) الناهلة : الذاهبة للمنهل للشرب . وجاءت الجملة فى بعض الروايات : « على أظمأ واللَّه ناهلة قط رأيتها » ، والمعنى : أى تطلعون على أظمأ حال . بلوغ الأمانى ٢٤/ ١٠٥.
(١٣) فى المسند : « وضع » .
(١٤) الطوف : الغائط . بلوغ الأمانى ٢٤/ ١٠٥.

قال : قلتُ : يا رسولَ اللَّهِ ، فبمَ[1] نُبْصِرُ ؟ قال : « بمِثْلِ[2] بصرِك ساعتَك هذه ، وذلك مع[3] طُلُوعِ الشمسِ فى يومٍ أشْرَقَتِ[4] الأرضُ وواجَهَته[5] الجبالُ » . قال : قلتُ : يا رسولَ اللَّهِ ، فبمَ[1] نُجْزَى من سيئاتِنا وحسناتِنا ؟ قال : « الحسنةُ بعشرِ أمثالِها ، والسيِّئةُ بمثلِها إلَّا أن يَعْفُوَ » . قال : قلتُ : يا رسولَ اللَّهِ ، إمَّا الجنةُ وإمَّا النارُ ؟ قال : « لعمرُ إلهِك ، إنَّ للنارِ لسبعةَ أبوابٍ ، ما منهنَّ بابان إلَّا يسيرُ الراكبُ بينَهما سبعين عامًا ، [6]وإنَّ للجنةِ لثمانيةَ أبوابٍ ، ما منها[7] بابانِ إلَّا يسيرُ الراكبُ بينَهما سبعين عامًا[6] » . قلتُ : يا رسولَ اللَّهِ ، فعَلامَ نَطَّلِعُ مِن الجنةِ ؟ قال : « على أنهارٍ مِن عسلٍ مُصَفًّى ، وأنهارٍ مِن كأسٍ ما بها مِن صُداعٍ ولا نَدامةٍ ، وأنهارٍ مِن لبنٍ لم يتَغَيَّرْ طعمُه ، وماءٍ غيرِ آسِنٍ ، وفاكهةٍ[8] ، لَعمرُ إلهِك ما تعلمون ، وخيرٌ مِن مثلِه معه ، وأزواجٌ [٣/ ٢٤٢ظ] مُطَهَّرَةٌ » . قلتُ : يا رسولَ اللَّهِ ، ولنا فيها أزواجٌ ؟ أوَ منهنَّ مُصْلِحاتٌ ؟ قال : « الصالحاتُ للصالحين ، تَلَذُّون بهنَّ مثلَ لَذَّاتِكم فى الدنيا ويَلْذَذْن بكم[9] ، غيرَ أن لا تَوالُدَ » . قال لَقِيطٌ : فقلتُ : أقصى[10] ما نحن بالغون ومنتهون إليه ؟ فلم يُجِبْه النبىُّ ﷺ . قلتُ : يا رسولَ اللَّهِ ، علامَ[11] أُبايعُك ؟

---

(١) فى الأصل ، والمسند : « فيما » .
(٢) فى الأصل ، م ، ص : « مثل » .
(٣) فى ا ٤ : « من » . وفى المسند : « قبل » .
(٤) فى الأصل ، م ، ص : « أشرقته » .
(٥) كذا فى النسخ . وفى المسند : « واجهت به » .
(٦ - ٦) سقط من : الأصل ، ص .
(٧) فى المسند : « منهما » .
(٨) فى ص ، والمسند : « بفاكهة » .
(٩) فى النسخ : « ويلذونكم » .
(١٠) كذا فى النسخ ، ومجمع الزوائد . وفى المسند : « أقضى » .
(١١) كذا فى النسخ ، والمجمع . وفى المسند : « ما » .

قال[1] : فبسَط النبىُّ ﷺ يدَه ، وقال : « على إقامِ الصلاةِ ، وإيتاءِ الزكاةِ ، وزِيالِ المُشرِكِ[2] ، وأن لا تُشْرِكَ باللَّهِ إلهًا غيرَه » . [3]قال : قلتُ : وإن لنا ما بينَ المشرقِ والمغربِ ؟ فقَبَض النبىُّ ﷺ يدَه[4] وظَنَّ أنِّى مُشْتَرِطٌ شيئًا لا يُعْطِينِيه . قال : قلتُ : نَحِلُّ منها حيثُ شِئْنا ولا يَجْنِى[5] امرُؤٌ إلَّا على نفسِه . فبسَط يدَه ، وقال : « ذلك لك ، تَحِلُّ حيثُ شئتَ ، ولا تَجْنِى عليك إلَّا نفسُك » . قال : فانْصَرَفْنا عنه ، ثُم قال : « إنَّ هذَيْن مِن أتْقَى الناسِ - لَعَمْرُ إلهِك - فى الأُولى والآخِرةِ » . فقال له كعبُ بنُ الخُدارِيَّةِ[6] أحدُ بنى [7]بكرِ بنِ[7] كِلابٍ : مَن هم يا رسولَ اللَّهِ ؟ قال[8] : بنو المُنْتَفِقِ [9]أهلُ ذلك[9] . قال : فانْصَرَفْنا وأقْبَلْتُ عليه[3][10] ، فقلتُ : يا رسولَ اللَّهِ ، هل لأحدٍ ممَّن مضَى خيرٌ فى جاهليَّتِهم ؟ قال : فقال رجلٌ مِن عُرْضِ قريشٍ[11] : واللَّهِ إنَّ أباك المُنْتَفِقَ لفى النارِ . قال : فلكأنَّه وقَع حَرٌّ بينَ جِلدى ووجهى ولحمى ؛ مما قال لأبى[12] على رءوسِ الناسِ ، فهَمَمْتُ أن أقولَ : وأبوك يا

---

(١) سقط من النسخ . والمثبت من المسند .

(٢) فى الأصل ، ا ٤، م : « الشرك » . وزيال : مفارقة . انظر بلوغ الأمانى ٢٤/ ١٠٦.

(٣ - ٣) سقط من : الأصل ، ص .

(٤) بعده فى ا٤ ، م ، والمجمع : « وبسط أصابعه » .

(٥) بعده فى م : « منها » .

(٦) فى ا ٤ ، م : « الحدارية » . وفى المسند : « الخدرية » . والمثبت من مجمع الزوائد . والخدارية بضم المعجمة وتخفيف الدال ، كما نص عليه الحافظ ابن حجر فى الإصابة ٥/ ٥٩١، ٥٩٢. وانظر الاستيعاب ٣/ ١٣١٣، وأسد الغابة ٤/ ٤٧٤.

(٧ - ٧) سقط من : م . وانظر المصادر السابقة .

(٨) سقط من : ا ٤، م . والمثبت من المسند .

(٩ - ٩) فى ا ٤: « بنو المنتفق أهل ذلك منهم » . وفى م : « أهل ذلك منهم » . والمثبت من المسند .

(١٠) بعده فى الأصل ، م ، ص : « وذكر تمام الحديث إلى أن قال » .

(١١) عُرض قريش : أى من عامة قريش ، وليس من خاصتهم . انظر بلوغ الأمانى ٢٤/ ١٠٦.

(١٢) فى م : « لأنى » .

رسولَ اللَّهِ ؟ ثُم إذا الأخرى أَجْمَلُ[1] ، فقلتُ : يا رسولَ اللَّهِ ؟ وأهلُك ؟ قال : « وأهلى لَعَمْرُ اللَّهِ ، ما أَتَيْتَ عليه مِن قبرِ عامرىٍّ أو قرشىٍّ مِن مشركٍ ، فقل : أَرْسَلَنى إليك محمدٌ ، فأُبَشِّرُك بما يَسوءُك ؛ تُجَرُّ على وجهِك وبطنِك فى النارِ » . قال : قلتُ : يا رسولَ اللَّهِ ، ما فعَل بهم ذلك وقد كانوا على عملٍ لا يُحْسِنون إلَّا إياه ، وقد كانوا يَحْسَبون أنهم مُصْلِحون ؟ قال : « ذلك بأنَّ اللَّهَ بَعَثَ فى آخرِ كلِّ سبعِ أمم - يعنى نبيًّا - فمَن عَصَى نبيَّه كان مِن الضالين ، ومَن أطاع نبيَّه كان مِن المهتدين » . هذا حديث غريبٌ جدًّا ، وألفاظُه فى بعضِها نَكارةٌ ، وقد أَخْرَجه الحافظُ البيهقىُّ فى كتابِ « البعثِ والنُّشورِ » ، وعبدُ الحقِّ الإشْبِيلىُّ فى « العاقبةِ » ، والقرطبىُّ فى كتابِ « التَّذْكرةِ فى أحوالِ الآخرةِ »[2] ، وسيأتى فى كتابِ « البعثِ والنشورِ » إن شاء اللَّهُ تعالى .

وِفادةُ زِيادِ بنِ الحارثِ الصُّدَائىِّ[3] ، رضِى اللَّهُ عنه

قال الحافظُ البيهقىُّ[4] : أنبأنا أبو أحمدَ الأَسَداباذىُّ بها ، أنبأنا أبو بكرٍ

---

(١) فى الأصل ، ص : « أحمل » . وفى المسند : « أجهل » .

(٢) لم نجد الحديث فى كتاب البعث للحافظ البيهقى ، وأشار إليه القرطبى فى كتاب التذكرة ص ١٧٣ ، وعزاه لأبى داود الطيالسى ، وهو فى مسنده (١٠٨٩ ، ١٠٩٢ ، ١٠٩٣ ، ١٠٩٤) مختصر عنده .

(٣) سقط من : م .

(٤) دلائل النبوة ٥/٣٥٥ - ٣٥٧.

(١)أحمدُ بنُ جعفرِ بنِ حمدانَ(١) بنِ مالكٍ القَطِيعيُّ، (٢)ثنا أبو عليٍّ بِشرُ بنُ موسى(٢)، حدثنا أبو عبدِ الرحمنِ المُقرِئُ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ زيادِ بنِ أَنْعُمٍ، حدَّثني زيادُ بنُ نُعيمٍ الحَضْرميُّ، سَمِعْتُ زيادَ بنَ الحارثِ الصُّدَائيَّ يُحَدِّثُ قال: أتيْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ فبايَعْتُه على الإسلامِ، فأُخْبِرْتُ أنَّه قد بَعَث جيشًا إلى قومى، فقلتُ: يا رسولَ اللَّهِ، ارْدُدِ الجيشَ، وأنا لك بإسلامِ قومى وطاعتِهم. فقال لى: «اذْهَبْ فرُدَّهم». فقلتُ: يا رسولَ اللَّهِ، إنَّ راحلتى قد كلَّتْ. فبَعَث رسولُ اللَّهِ ﷺ رجلًا فرَدَّهم. قال الصُّدَائيُّ: وكَتَبْتُ إليهم كتابًا، فقَدِم وفدُهم بإسلامِهم، فقال لى رسولُ اللَّهِ ﷺ: «يا أخا صُدَاءٍ، إنك لَمُطاعٌ فى [٣/٢٤٣و] قومِك». فقلتُ: بل اللَّهُ هداهم للإسلامِ. فقال: «أفلا أُؤمِّرُك عليهم؟» قلتُ: بلى يا رسولَ اللَّهِ. قال: فكتَب لى كتابًا أمَّرنى، فقلتُ: يا رسولَ اللَّهِ، (٣)مُرْ لى(٣) بشيءٍ مِن صَدَقاتِهم. قال: «نعم». فكَتَب لى كتابًا آخرَ. قال الصُّدَائيُّ: وكان ذلك فى بعضِ أسْفارِه، فنزَل رسولُ اللَّهِ ﷺ منزلًا، فأتاه أهلُ ذلك المنزلِ يَشْكُون عاملَهم، ويقولون: أخَذَنا بشيءٍ كان بينَنا وبينَ قومِه فى الجاهليةِ. فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «أوَ فعَل ذلك؟» قالوا: نعم. فالْتَفَت رسولُ اللَّهِ ﷺ إلى أصحابِه وأنا فيهم، فقال: «لا خيرَ فى الإمارةِ لرجلٍ مؤمنٍ». قال الصُّدائيُّ: فدَخَل قولُه فى نفسى، ثُم أتاه آخرُ فقال: يا رسولَ اللَّهِ، أعْطِنى. فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «مَن سأَل الناسَ عن ظهرِ غِنًى، فصُداعٌ فى الرأسِ، وداءٌ فى البطنِ». فقال السائلُ: فأعْطنى مِن الصدقةِ. فقال له رسولُ اللَّهِ ﷺ: «إنَّ اللَّهَ

(١ - ١) سقط من النسخ. والمثبت من الدلائل. وانظر الأنساب ٤/٥٢٨.

(٢ - ٢) سقط من: م. وانظر سير أعلام النبلاء ١٣/ ٣٥٢.

(٣ - ٣) كذا فى النسخ. وفى الدلائل: «مرنى».

لم يَرْضَ (١في الصَّدَقاتِ١) بحكمِ نبيٍّ ولا غيرِه، حتى حكَم هو فيها، فجَزَّأها ثمانيةَ أجزاءٍ، فإن كنتَ مِن تلك الأجْزاءِ أعْطَيتُك(٢)». قال الصُّدائيُّ: فدَخل ذلك في نفسي أنّي غنيٌّ وأنّي سَألْتُه مِن الصدقةِ. قال: ثم إنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ اعْتَشَى(٣) مِن أولِ الليلِ، فلَزِمْتُه وكنتُ قريبًا، فكان أصحابُه يَنْقَطِعون عنه ويَسْتَأْخِرون منه، ولم يَبْقَ معه أحدٌ غيري، فلمَّا كان أوانُ صلاةِ الصبحِ أمَرني فأذَّنْتُ، فجعَلْتُ أقولُ: أُقيمُ يا رسولَ اللَّهِ؟ فجَعَل يَنْظُرُ ناحيةَ المشرقِ إلى الفجرِ ويقولُ: «لا». حتى إذا طَلَعَ الفجرُ نَزَل فتبَرَّز، ثُم انْصَرَف إليَّ وهو مُتلاحِقٌ أصحابَه فقال: «هل مِن ماءٍ يا أخا صُداءٍ؟» قلتُ: لا، إلَّا شيءٌ قليلٌ لا يَكْفِيك. فقال: «اجْعَلْه في إناءٍ ثُم ائْتِني به». ففَعَلْتُ فوَضَعَ كفَّه في الماءِ. قال: فرأيْتُ بينَ أُصْبُعَيْنِ مِن أصابعِه عينًا تَفُورُ، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «لولا أنّي أسْتَحي مِن ربي، عزَّ وجلَّ، لَسَقَيْنا واسْتَقَيْنا، نادِ في أصحابي: مَن له حاجةٌ في الماءِ؟» فنادَيْتُ فيهم فأخَذ مَن أراد منهم شيئًا، ثُم قام رسولُ اللَّهِ ﷺ إلى الصلاةِ، فأراد بلالٌ أن يُقيمَ، فقال له رسولُ اللَّهِ ﷺ: «إنَّ أخا صُداءٍ أذَّن، ومَن أذَّن فهو يُقيمُ». قال الصُّدائيُّ: فأقَمْتُ، فلمَّا قضَى رسولُ اللَّهِ ﷺ الصلاةَ أتَيْتُه بالكتابَيْنِ، فقلتُ: يا رسولَ اللَّهِ، أعْفِني مِن هذَيْن. فقال: «ما بدا لك؟» فقلتُ: [٣/٢٤٣ظ] سَمِعْتُك يا رسولَ اللَّهِ تقولُ: «لا خيرَ في الإمارةِ لرجلٍ مؤمنٍ». وأنا أُؤمنُ باللَّهِ وبرسولِه، وسَمِعْتُك تقولُ للسائلِ: «مَن سأل الناسَ عن ظهرِ غِنًى، فهو صُداعٌ في الرأسِ، وداءٌ في البطنِ». وسألْتُك وأنا غنيٌّ. فقال:

(١ - ١) في الدلائل: «فيها».

(٢) بعده في الدلائل: «أو أعطيناك حقك».

(٣) اعتشى: سار وقت العشاء. النهاية ٣/ ٢٤٢.

« هو ذاك ، فإن شئتَ فاقْبَلْ ، وإن شئتَ فدَعْ » . فقلتُ : أدَعُ . فقال لى رسولُ اللَّهِ ﷺ : « فدُلَّنى على رجلٍ أُؤَمِّرُه عليكم » . فدَلَلْتُه على رجلٍ مِن الوفدِ الذين قَدِموا عليه ، فأمَّره عليهم ، ثُم قلنا[1] : يا رسولَ اللَّهِ ، إنَّ لنا بئرًا ؛ إذا كان الشتاءُ وَسِعَنا ماؤُها واجْتَمَعْنا عليها ، وإذا كان الصيفُ قَلَّ ماؤُها فتَفَرَّقْنا على مياهٍ حولَنا ، وقد أسْلَمْنا ، وكلُّ مَن حولَنا عدوٌّ ، فادْعُ اللَّهَ لنا فى بئرِنا ، فيَسَعَنا ماؤُها فنَجْتَمِعَ عليه ولا نَتَفَرَّقَ . فدعا بسبعِ[2] حَصَياتٍ فعَرَكَهُنَّ بيدِه ودَعا فيهنَّ ، ثم قال : « اذْهَبوا بهذه الحَصَياتِ ، فإذا أتَيْتُم البئرَ فأَلْقُوا واحدةً واحدةً ، واذْكُروا اللَّهَ » . قال الصُّدائىُّ : ففَعَلْنا ما قال لنا ، فما اسْتَطَعْنا بعدَ ذلك أن نَنْظُرَ إلى قَعْرِها . يعنى البئرَ . وهذا الحديثُ له شواهدُ فى « سننِ أبى داودَ » والترمذىِّ وابنِ ماجه[3] .

وقد ذكَر الواقدىُّ[4] أن رسولَ اللَّهِ ﷺ كان بعَث بعدَ عُمرةِ الجِعْرانةِ قيسَ ابنَ سعدِ بنِ عُبادةَ ، فى أربعِمائةٍ إلى بلادِ صُداءٍ فيُوَطِّئُها ، فبعَثوا رجلًا منهم فقال : جئتُك لتَرُدَّ عن قومى الجيشَ ، وأنا لك بهم . ثُم قَدِم وفْدُهم خمسةَ عشَرَ رجلًا ، ثُم رأى منهم حَجةَ الوَداعِ مائةَ رجلٍ . ثُم روَى الواقدىُّ[5] ، عن الثورىِّ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ زيادِ بنِ أَنْعُمٍ ، عن زيادِ بنِ نُعيمٍ ، عن زيادِ بنِ الحارثِ الصُّدائىِّ ، قصتَه فى الأذانِ .

---

(١) فى الأصل : « قال » . وفى الدلائل : « قلت » .
(٢) فى الأصل ، م ، ص : « سبع » .
(٣) أبو داود (٥١٤) ، والترمذى (١٩٩) ، وابن ماجه (٧١٧) . قال الشيخ أحمد شاكر فى شرح سنن الترمذى ١/ ٣٨٦: حديث صحيح ، رواته ثقات ، ولم يتكلموا فيه إلا من أجل الإفريقى ، يعنى عبد الرحمن بن زياد بن أنعم .
(٤) أخرجه ابن سعد فى الطبقات ١/ ٣٢٦، عن الواقدى عن شيخ من بنى المصطلِق عن أبيه .
(٥) أخرجه ابن سعد فى الطبقات ١/ ٣٢٦، ٣٢٧، عن الواقدى به .

وِفادةُ الحارثِ بنِ حسّانَ البَكْرىّ
إلى رسولِ اللهِ ﷺ

قال الإمامُ أحمدُ[1] : حدَّثَنا زيدُ بنُ الحُبَابِ ، حدَّثنى أبو المُنذِرِ سَلَّامُ بنُ سليمانَ النَّحْوىُّ ، حدَّثَنا عاصمُ بنُ أبى النَّجُودِ ، عن أبى وائلٍ ، عن الحارثِ البَكْرىِّ قال : خَرَجْتُ أشكو العلاءَ بنَ الحَضْرَمىِّ إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فمرَرْتُ بالرَّبَذَةِ ، فإذا عجوزٌ من بنى تَمِيمٍ مُنْقَطِعٌ بها ، فقالت : يا عبدَ اللَّهِ ، إنَّ لى إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ حاجةً ، فهل أنت مُبَلِّغِى إليه ؟ قال : فحَمَلْتُها ، فأتيتُ المدينةَ فإذا المسجدُ غاصٌّ بأهلِه ، وإذا رايةٌ سوداءُ تَخْفِقُ ، وبلالٌ مُتَقَلِّدٌ السيفَ بينَ يدَىْ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فقلتُ : ما شأنُ الناسِ ؟ [٣/ ٢٤٤و] قالوا : يريدُ أن يَبْعَثَ عمرَو بنَ العاصِ وَجْهًا . قال : فجلستُ فدَخَل منزلَه - أو قال : رَحْلَه - فاستأذنتُ عليه فأذِنَ لى ، فدخلتُ فسَلَّمْتُ ، فقال : « هل كان بينَكم وبينَ تَميمٍ شىءٌ ؟ » قلتُ : نعم ، وكانت الدائرةُ[2] عليهم ، ومررتُ بعجوزٍ من بنى تَمِيمٍ مُنقطِعٍ بها ، فسألَتْنى أن أَحْمِلَها إليك ، وها هى بالبابِ . فأَذِنَ لها فدخلتْ ، فقلتُ : يا رسولَ اللَّهِ ، إن رأيتَ أن تَجْعَلَ بينَنا وبينَ تَمِيمٍ حاجزًا ، فاجْعَلِ الدَّهْناءَ[3] .

---

(١) المسند ٣/ ٤٨٢. وقد تقدم فى ١/ ٢٩٦ - ٢٩٨.

(٢) كذا فى النسخ . وفى المسند : « الدبرة » . والدَّبَرَة : الدَّوْلَة والظَّفَر والنُّصْرة ، وتفتح الباء وتُسكَّن . ويقال : علَى مَن الدبرة ؟ أى الهزيمة . انظر النهاية ٢/ ٩٨.

(٣) الدهناء : من ديار بنى تميم . انظر معجم البلدان ٢/ ٦٣٥.

فحَمِيَتِ العجوزُ واسْتَوْفَزَتْ[1] ، وقالت : يا رسولَ اللَّهِ ، أينَ يَضْطَرُّ مُضَرُك ؟ قال : قلتُ : إنَّما[2] مَثَلى ما قال الأولُ : مِعْزَى حَمَلَتْ حَتْفَها . حمَلْتُ هذه ولا أشْعُرُ أنَّها كانت لى خَصمًا ، أعوذُ باللَّهِ ورسولِه أن أكونَ كوافدِ عادٍ . قال[3] : « هِيهِ[4] ، وما وافدُ عادٍ ؟ » وهو أعلمُ بالحديثِ منه ، ولكن يَسْتَطْعِمُه[5] . قلتُ : إن عادًا قُحِطوا ، فبَعَثوا وافدًا لهم يقالُ له : قَيْلٌ . فمَرَّ بمعاويةَ بنِ بكرٍ ، فأقام عندَه شهرًا يَسْقِيه الخمرَ ، وتُغَنِّيه جاريتان يُقالُ لهما : الجَرادَتان . فلمَّا مضَى الشهرُ خرَج إلى جبالِ مَهَرةَ[6] فقال : اللهمَّ إنَّك تعلمُ أنِّى[7] لم أجِئْ إلى مريضٍ ، فأُداوِيهْ ، ولا إلى أسيرٍ فأُفادِيهْ ، اللهم اسْقِ عادًا ما كنتَ تَسْقِيهْ . فمرَّت به سَحاباتٌ سُودٌ فنُودِىَ منها : اخْتَرْ . فأَوْمَأَ إلى سَحابةٍ منها سوداءَ ، فنُودِىَ منها : خُذْها رمادًا رِمْدِدا[8] ، لا تُبْقى مِن عادٍ أحدا . قال : فما بَلَغَنى أنَّه أُرْسِل عليهم مِن الريحِ ، إلَّا بقَدْرِ ما يَجْرى فى خاتَمى هذا ، حتى هَلَكوا . قال أبو[9] وائلٍ :

---

(١) استوفز فى قعدته . إذا قَعَد قعودًا منتصِبًا غيرَ مُطمئِنٍّ . اللسان (و ف ز) . ولعل معناها هنا التحفُّز .

(٢) فى الأصل ، م ، ص : « إن » .

(٣) فى م : « قالت » .

(٤) فى النسخ : « هى » . والمثبت من المسند . وهيه بمعنى إيهِ فأُبدل من الهمزة هاء ، وإيه اسم فعل ، ومعناه الأمر ، تقول للرجل : إيهِ . بغير تنوين ، إذا استزدتَه من الحديث المعهود بينكما ، فإن نوَّنتَ استزدتَه من حديثٍ ما غير معهود . انظر اللسان (هـ ى هـ) .

(٥) فى م : « تستطعمه » . واستطعمه الحديث : طلب منه أن يُحدِّثه وأن يُذيقه طعم حديثه ، انظر النهاية ١٢٧/٣ .

(٦) كذا فى النسخ . وفى المسند : « تهامة » . و« مهرة » لفظ حديث المسند من طريق أبى بكر بن عياش ، الذى سيشير إليه المصنف عقب هذه الرواية . ومهرة : قبيلة ، وهى مهرة بن حَيْدان ... تُنسب إليهم الإبل المهرية . انظر معجم البلدان ٤/ ٧٠٠.

(٧) سقط من : الأصل ، م .

(٨) الرِّمْدِد : المُتناهى فى الاحتراق والدِّقَّة . كما يقال : ليلٌ أَلْيَل ، ويومٌ أيْوَم . إذا أرادوا المبالغة . انظر النهاية ٢/ ٢٦٢.

(٩) كذا فى النسخ. وفى المسند « ابن » . وهو خطأ .

وصَدَق . قال[1] : وكانت المرأةُ أو الرجلُ إذا بَعَثوا وافدًا لهم ، قالوا : لا تكُنْ[2] كوافدِ عادٍ . وقد رواه الترمذيُّ ، والنسائيُّ مِن حديثِ أبى المنذرِ سلَّامِ بنِ سليمانَ به[3] . ورواه ابنُ ماجه ، عن أبى بكرِ بنِ أبى شيبةَ عن أبى بكرِ بنِ عَيَّاشٍ ، عن عاصمِ بنِ أبى النَّجُودِ ، عن الحارثِ البَكْرِيِّ[4] ، ولم يذكُرْ أبا وائلٍ ، وهكذا رواه الإمامُ أحمدُ ، عن أبى بكرِ بنِ عَيَّاشٍ ، عن عاصمٍ ، عن الحارثِ[5] ، والصوابُ : عن عاصمٍ ، عن أبى وائلٍ ، عن الحارثِ كما تقدَّم .

وِفادةُ عبدِ الرحمنِ بنِ أبى عَقِيلٍ مع قومِه

قال الحافظُ أبو بكرٍ البيهقيُّ[6] : أنبأنا أبو عبدِ اللَّهِ إسحاقُ بنُ محمدِ بنِ يوسفَ السُّوسيُّ ، أنبأنا أبو جعفرٍ محمدُ بنُ محمدِ بنِ عبدِ اللَّهِ البَغداديُّ ، أنبأنا علىُّ بنُ الجَعْدِ ، ثنا عبدُ العزيزِ ، [٣/ ٢٤٤ظ] ثنا أحمدُ بنُ يونسَ ، ثنا زهيرٌ ، ثنا أبو خالدٍ يزيدُ الأَسَديُّ ، ثنا عَوْنُ بنُ أبى جُحَيْفةَ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ عَلْقمةَ الثقفيِّ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ أبى عَقِيلٍ قال : انطَلَقْتُ فى وفدٍ إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ فأَتَيْناه فأَنَخْنا بالبابِ ، وما فى الناسِ[7] أبْغَضُ إلينا مِن رجلٍ نَلِجُ عليه ، فلما

---

(١) سقط من النسخ . والمثبت من المسند .
(٢) فى النسخ : « يكن » . والمثبت من المسند .
(٣) الترمذى (٣٢٧٤) ، والنسائى فى الكبرى (٨٦٠٧) .
(٤) ابن ماجه (٢٨١٦) . حسن (صحيح سنن ابن ماجه ٢٢٧٢) .
(٥) المسند ٣/ ٤٨١ ، ٤٨٢ .
(٦) دلائل النبوة ٥/ ٣٥٨ .
(٧) بعده فى م : « رجل » .

دخَلْنا وخرَجْنا ، فما فى الناسِ[1] أحبُّ إلينا مِن رجلٍ دخَلْنا عليه . قال : فقال قائلٌ منا : يا رسولَ اللَّهِ ، ألا سألْتَ ربَّك مُلْكًا كملكِ سليمانَ ؟ قال : فضحِك رسولُ اللَّهِ ﷺ ، ثم قال : « فلعل لصاحبِك[2] عندَ اللَّهِ أفضلَ مِن مُلْكِ سليمانَ ، إن اللَّهَ ، عز وجل ، لم يَبْعَثْ نبيًّا إلا أعطاه دعوةً ، فمنهم مَن اتخَذها دُنيا فأُعْطِيَها ، ومنهم مَن دعا بها على قومِه إذ عصَوْه فأُهْلِكوا بها ، وإن اللَّهَ أعطانى دعوةً فاخْتَبَأْتُها عندَ ربى شَفاعةً لأمتى يومَ القيامةِ » .

قدومُ طارقِ بنِ عبدِ اللَّهِ وأصحابِه

روَى الحافظُ البيهقىُّ[3] ، مِن طريقِ أبى جَنَابٍ[4] الكَلْبىِّ ، عن جامعِ بنِ شَدَّادٍ المُحاربىِّ ، حدَّثنى رجلٌ مِن قومى يقالُ له : طارقُ بنُ عبدِ اللَّهِ . قال : إنى لَقائمٌ بسُوقِ ذى المَجَازِ ، إذ أقْبَل رجلٌ عليه جُبَّةٌ وهو يقولُ : « يا أيُّها الناسُ ، قولوا : لا إلهَ إلا اللَّهُ . تُفْلِحوا » . ورجلٌ يَتْبَعُه يَرْمِيه بالحجارةِ ، يقولُ : يا أيُّها الناسُ ، إنه كذَّابٌ (٥فلا تُصَدِّقوه٥) . فقلتُ : مَن هذا ؟ فقالوا : هذا غلامٌ مِن بنى هاشمٍ يزْعُمُ أنه رسولُ اللَّهِ . قال : قلتُ : مَن هذا الذى يفعلُ به هذا ؟ قالوا : هذا عمُّه عبدُ العُزَّى . قال : فلما أسْلَم الناسُ وهاجروا خرَجْنا مِن الرَّبَذةِ نريدُ المدينةَ

---

(١) بعده فى م : « رجل » .
(٢) فى الأصل ، م ، ص : « صاحبك » . وفى الدلائل : « لصاحبكم » .
(٣) دلائل النبوة ٣٨٠/٥، ٣٨١ .
(٤) فى الأصل ، م : « خباب » . وانظر تهذيب الكمال ٢٨٤/٣١ .
(٥ - ٥) زيادة من الدلائل .

نَمتارُ مِن تمرِها ، فلما دنَوْنا مِن حِيطانِها ونخلِها قلتُ : لو نزَلْنا فلبِسْنا ثيابًا غيرَ هذه ، إذا رجلٌ فى طِمْرَيْن[1] فسلَّم علينا وقال : « مِن أين أقْبَل القومُ ؟ » قلنا : مِن الرَّبَذةِ . قال : « وأين تُريدون ؟ » قلنا : نُريدُ هذه المدينةَ . قال : « ما حاجتُكم منها ؟ » قلنا : نَمْتارُ مِن تمرِها . قال : ومعنا ظَعينةٌ لنا ، ومعها جَملٌ أحمرُ مَخْطومٌ ، فقال : « أتَبيعون جملَكم هذا ؟ » قلنا : نعم ، بكذا وكذا صاعًا مِن تمرٍ . قال : فما اسْتَوْضَعَنا[2] مما قلنا شيئًا ، وأخذ بخِطامِ الجملِ فانطلق ، فلما تَوارى عنا بحِيطانِ المدينةِ ونخلِها قلنا : ما صنَعْنا ؟! واللَّهِ ما بِعْنا جملَنا ممَّن نَعْرِفُ ، ولا [٣/ ٢٤٥و] أخَذْنا له ثمنًا . قال : تقولُ المرأةُ التى معنا : واللَّهِ لقد رأيْتُ رجلًا كأنَّ وجهَه شُقَّةُ القمرِ ليلةَ البدرِ ، أنا ضامنةٌ لثمنِ جملِكم . إذ أقْبَل رجلٌ فقال : أنا رسولُ[3] رسولِ اللَّهِ ﷺ إليكم ، هذا تمرُكم ، فكلوا واشْبَعوا واكْتَالوا واسْتَوْفُوا . فأكَلْنا حتى شبِعْنا ، واكْتَلْنا فاسْتَوْفَيْنا ، ثم دخَلْنا المدينةَ ، فدخَلْنا المسجدَ ، فإذا هو قائمٌ على المنبرِ يخطُبُ الناسَ ، فأدْرَكْنا مِن خطبتِه وهو يقولُ : « تصَدَّقوا ، فإن الصدقةَ خيرٌ لكم ، اليدُ العُلْيا خيرٌ مِن اليدِ السُّفْلى ، أُمَّك وأباك ، وأختَك وأخاك ، وأدْناك أدْناك » . إذ أقْبَل رجلٌ[4] مِن بنى يَرْبوعٍ - أو قال : رجلٌ مِن الأنصارِ - فقال : يا رسولَ اللَّهِ ، لنا فى هؤلاء دماءٌ فى الجاهليةِ . فقال : « (5) إنَّ أبًا لا يَجْنى على ولدٍ (5) » . ثلاثَ مراتٍ . وقد رَوَى النسائىُّ فضلَ الصدقةِ منه ، عن يوسفَ بنِ عيسى ، عن الفضلِ بنِ موسى ، عن يزيدَ بنِ زيادِ بنِ أبى الجَعْدِ ، عن

---

(١) الطمر : الثوب الخلَق البالى . الوسيط (ط م ر) .
(٢) استوضع : طلب الحطَّ والتقليل .
(٣) سقط من : الأصل ، م .
(٤) بعده فى الدلائل : « فى نفر » .
(٥ - ٥) فى الدلائل : « إنا لا نجنى على ولد » .

جامعِ بنِ شَدَّادٍ ، عن طارقِ بنِ عبدِ اللَّهِ المُحاربيِّ ببعضِه[1] . ورواه الحافظُ البيهقيُّ أيضًا ، عن الحاكمِ ، عن الأصَمِّ ، عن أحمدَ بنِ عبدِ الجبَّارِ ، عن يونسَ بنِ بكيرٍ ، عن يزيدَ بنِ زيادٍ ، عن جامعٍ ، عن[2] طارقٍ بطولِه ، كما تقدم[3] ، وقال فيه : فقالت الظَّعينةُ : لا تَلاوَموا ، فلقد رأيتُ وجهَ رجلٍ لا يَغْدِرُ ، ما رأيْتُ شيئًا أشبهَ بالقمرِ ليلةَ البدرِ مِن وجهِه .

قدومُ وافدِ فَرْوَةَ بنِ عمرٍو الجُذاميّ صاحبِ بلادِ مُعَانَ [4]بإسلامِه على رسولِ اللهِ ﷺ ، وأظنُّ ذلك إما بتبوكَ أو بعدَها[4]

قال ابنُ إسحاقَ[5] : وبعَث فَرْوةُ بنُ عمرِو بنِ النافرةِ[6] الجُذاميُّ ثم النُّفاثيُّ إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ رسولًا بإسلامِه ، وأَهْدَى له بغلةً بيضاءَ ، وكان فروةُ عاملًا للرومِ على مَن يليهم مِن العربِ ، وكان منزلُه مُعَانَ وما حولَها مِن أرضِ الشامِ ، فلما بلَغ الرومَ ذلك مِن إسلامِه طَلَبوه حتى أخَذوه ، فحبَسوه عندَهم ، فقال في

(١) النسائي (٢٥٣١) . صحيح (صحيح سنن النسائي ٢٣٧٢) .
(٢) في الأصل ، م : « بن » .
(٣) دلائل النبوة ٥/٣٨١ .
(٤ - ٤) سقط من : م .
(٥) سيرة ابن هشام ٢/٥٩١ .
(٦) سقط من ا . و في الأصل ، ص : « الباقرة » . وفي الاستيعاب ٣/١٢٥٩ وأسد الغابة ٤/٣٥٧ ، والإصابة ٥/٣٨٧: « الناقدة » . وانظر ترجمته في تاريخ دمشق ١٤/٢١٣، ٢١٤ مخطوط .

مَحْبِسِه ذلك :

طرَقَتْ سُلَيْمَى مَوْهِنًا أصْحابى والرومُ بينَ البابِ والقِرْوانِ[1]
صدَّ الخَيالُ وساءَه ما قد رأَى وهمَمْتُ أن أُغْفِى وقد أبْكانى[2]
لا تَكْحُلِنَّ العينَ بعدى إثْمِدًا سَلْمَى ولا تَدْنِنَّ[3] للإِتْيانِ
[٣/ ٢٤٥ظ] ولقد عَلِمْتَ أبا كُبَيْشَةَ أننى وسْطَ الأعِزَّةِ لا يُحَصُّ[4] لسانى
فلئن هلَكْتُ لتَفْقِدُنَّ أخاكمُ ولئن بقِيتُ ليَعْرِفُنَّ مكانى
ولقد جَمَعْتُ أجَلَّ ما جمَع الفتَى مِن جَوْدةٍ وشَجاعةٍ وبَيانِ

قال : فلما أجْمَعَت الرومُ على صَلْبِه على ماءٍ لهم يقالُ له : عِفْرَى . بفِلَسْطِينَ ، قال :

ألا هل أتَى سَلْمَى بأنَّ حَليلَها على ماءِ عِفْرَى فوقَ إحدى الرَّواحلِ[5]
على ناقةٍ لم يَضْرِبِ الفَحْلُ أُمَّها مُشَذَّبَةٍ[6] أطْرافُها بالمَناجِلِ

قال : وزعَم الزهريُّ أنهم لما قدَّموه ليَقْتُلوه قال :

بَلِّغْ سَراةَ المسلمين بأننى سِلْمٌ لربى أعْظُمى ومَقامى

قال : ثم ضرَبوا عنقَه وصلَبوه على ذلك الماءِ ، رحِمه اللَّهُ ، ورضِى عنه وأرضاه ، وجعَل الجنة مَثْواه .

---

(١) الموهن : بعد ساعة من الليل . والقروان : الجماعة ، وهى كلمة فارسية عُرِّبت . شرح غريب السيرة ٣/١٦٥ .
(٢) أُغْفِى : أنام نومًا خفيفًا . انظر المصدر السابق .
(٣) فى النسخ ، والسيرة : « تدين » . والمثبت من تاريخ دمشق .
(٤) فى ص : « يخص » ، ويحص : يُقطع .
(٥) فوق إحدى الرواحل : يعنى الخشبة التى صلبوه عليها . شرح غريب السيرة ٣/ ١٦٥.
(٦) فى الأصل ، م : « يشد به » . وفى ص : « سدية » ، والمشذبة التى أزيلت أغصانها . المصدر السابق .

قدومُ تميمٍ الداريّ على رسولِ اللهِ ﷺ ، (١)وإخبـارُه إياه بأمرِ الجَسَّاسَـةِ وما سَمِـع مِن الدَّجَّالِ(١) فى خروجِ النبى ﷺ وإيمانِ مَن آمَن به

[قال البيهقيُّ](٢) : أخبرَنا أبو عبدِ اللَّهِ سهلُ بنُ محمدِ بنِ نَصْرَوَيْهِ المَرْوَزىُّ بنَيْسابورَ ، أنبأنا أبو بكرٍ محمدُ بنُ أحمدَ (٣)بنِ حبيبٍ ، أنبأنا يحيى بنُ أبى طالبٍ (ح) وأخبرنا أبو عبدِ اللَّهِ الحافظُ ، وأبو بكرٍ أحمدُ(٣) بنُ الحسنِ القاضى قالا(٤) : أنبأنا أبو سهلٍ أحمدُ بنُ محمدِ بنِ زيادٍ القَطَّانُ ، حدَّثنا يحيى بنُ جعفرِ بنِ الزبيرِ ، أنبأنا وهبُ بنُ جريرٍ ، حدثنا أبى ، سمِعْتُ غَيْلانَ بنَ جريرٍ يُحَدِّثُ عن الشعبىِّ ، عن فاطمةَ بنتِ قيسٍ قالت : قدِم على رسولِ اللَّهِ ﷺ تميمٌ الدَّارىُّ ، فأَخْبَر رسولَ اللَّهِ ﷺ أنه ركِب البحرَ ، فتاهت به سفينتُه ، فسقَطوا إلى جزيرةٍ ، فخَرَجوا إليها يلْتَمِسون الماءَ ، فلقِى إنسانًا يجُرُّ شعَرَه ، فقال له : مَن أنت ؟ قال : أنا الجَسَّاسةُ . قالوا : فأخْبِرْنا . قال : لا أُخْبِرُكم ، ولكن عليكم بهذه الجزيرةِ . فدخَلْناها فإذا رجلٌ مُقَيَّدٌ ، فقال : مَن أنتم ؟ قلْنا : ناسٌ مِن العربِ . قال : ما فعَل هذا النبىُّ

(١ - ١) سقط من : م .

(٢) ما بين المعقوفين سقط من النسخ . وأثبتناه ليستقيم السياق ؛ فإن المصنف نقل ترجمة الباب والأثر من دلائل النبوة ٥/٤١٦، ٤١٧ .

(٣ - ٣) سقط من النسخ . والمثبت من الدلائل .

(٤) سقط من النسخ . والمثبت من الدلائل .

الذى خرَج فيكم ؟ قلنا : قد آمَن به الناسُ واتَّبعوه وصدَّقوه . قال : ذلك خيرٌ لهم . قال : أفلا تُخْبِرونى عن عينِ زُغَرَ[1] ما فعلت ؟ فأَخْبَرْناه عنها ، فوثَب وَثْبةً كاد أن يَخْرُجَ مِن وراءِ الجِدارِ ، ثم [٣/٢٤٦و] قال : ما فعَل نَخْلُ بَيْسانَ[2] ؟ هل أطْعَمَ بعدُ ؟ فأَخْبَرْناه أنه قد أَطْعَمَ ، فوثَب مثلَها ، ثم قال : أمَا لو قد أُذِن لى فى الخروجِ لَوَطِئْتُ البلادَ كلَّها غيرَ طَيْبَةَ . قالت : فأَخْرَجه رسولُ اللَّهِ ﷺ فحدَّث الناسَ ، فقال : « هذه طَيْبةُ ، وذاك الدجالُ » . وقد رَوَى هذا الحديثَ الإمامُ أحمدُ ومسلمٌ وأهلُ السُّننِ مِن طرقٍ ، عن عامرِ بنِ شَراحِيلَ الشعبىِّ ، عن فاطمةَ بنتِ قيسٍ[3] ، وقد أوْرَد له الإمامُ أحمدُ شاهدًا مِن روايةِ أبى هريرةَ وعائشةَ أمِّ المؤمنين[4] ، وسيأتى هذا الحديثُ بطرقِه وألفاظِه فى كتابِ « الفتنِ » . وذكَر الواقدىُّ وفدَ الداريِّين مِن لَخْمٍ ، وكانوا عشَرةً[5] .

وَفْدُ بنى أَسَدٍ

وهكذا ذكَر الواقدىُّ[6] أنه قدِم على رسولِ اللَّهِ ﷺ فى أوَّلِ سنةِ تسعٍ وفدُ

(١) فى م : « زعر » ، وزغر : قرية بمشارف الشام . معجم البلدان ٢/ ٩٣٣ .
(٢) بيسان : مدينة بالأردن بالغور الشامى ، ويقال : هى لسان الأرض ، وهى بين حوران وفلسطين . معجم البلدان ١/ ٧٨٨.
(٣) المسند ٦/ ٣٧٣، ٣٧٤، ومسلم (٢٩٤٢)، وأبو داود (٤٣٢٦، ٤٣٢٧)، والترمذى (٢٢٥٣)، والنسائى فى الكبرى (٤٢٥٨)، وابن ماجه (٤٠٧٤).
(٤) المسند ٦/ ٣٧٤.
(٥) أخرجه ابن سعد فى الطبقات ١/ ٣٤٣، ٣٤٤ ، عن الواقدى .
(٦) أخرجه ابن سعد فى الطبقات ١/ ٢٩٢، ٢٩٣، عن الواقدى.

بنى أسَدٍ، وكانوا عشَرةً، منهم؛ ضِرارُ بنُ الأزْوَرِ، ووابِصةُ بنُ مَعْبَدٍ، وطُلَيْحةُ بنُ خُوَيْلدٍ الذى ادَّعى النبوَّةَ بعدَ ذلك، ثم أسلَم وحسُن إسلامُه، ونُقَادَةُ[1] بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ خلفٍ، فقال له رئيسُهم حَضْرميُّ بنُ عامرٍ: يا رسولَ اللَّهِ، أتَيْناك نَتَدَرَّعُ الليلَ البَهيمَ فى سنةٍ شَهْباءَ، ولم تَبْعَثْ إلينا بعثًا. فنزَل فيهم: ﴿يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُل لَّا تَمُنُّوا عَلَيَّ إِسْلَامَكُم بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ [الحجرات: ١٧]، وكان فيهم قبيلةٌ يقالُ لهم: بنو الزِّنْيَةِ[2]. فغيَّر اسمَهم فقال: «أنتم بنو الرِّشْدةِ». وقد اسْتَهْدَى رسولُ اللَّهِ ﷺ مِن نُقَادةَ[1] بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ خلفٍ ناقةً تكونُ جيدةً للرُّكوبِ وللحَلْبِ مِن غيرِ أن يكونَ لها ولدٌ معها، فطلَبَها فلم يجِدْها إلا عندَ ابنِ عمٍّ له، فجاء بها، فأمَره رسولُ اللَّهِ ﷺ بحَلْبِها، فشرِب منها وسقاه سُؤْرَه، ثم قال: «اللهم بارِكْ فيها وفيمَن منَحها». فقال: يا رسولَ اللَّهِ، وفيمَن جاء بها. فقال: «وفيمَن جاء بها».

وفدُ بنى عَبْسٍ

ذكَر الواقدىُّ[3] أنهم كانوا تسعةَ نفرٍ، وسمَّاهم الواقدىُّ، فقال لهم النبىُّ

(١) فى الأصل غير منقوطة، وفى ٤١: «نفاذة»، وفى م، ص: «نفادة». والمثبت من الطبقات. وانظر الاستيعاب ٤/ ١٥٣١، وأسد الغابة ٥/ ٣٥٥، والإصابة ٦/ ٦٨٦.

(٢) فى الأصل، م، ص: «الرتية»، والزنية بالفتح والكسر: آخر ولد الرجل والمرأة، كالعِجْزة. وبنو مالك يُسمَّون بنى الزنية لذلك. وإنما قال لهم النبى ﷺ: «بل أنتم بنو الرشدة». نفيا لهم عما يوهمه لفظ الزنية من الزنا، وهو نقيض الرشدة. النهاية ٢/ ٣١٧.

(٣) أخرجه ابن سعد فى الطبقات ١/ ٢٩٥، ٢٩٦، عن الواقدى.

[٣/٢٤٦ظ] ﷺ : « أنا عاشِرُكم » . وأمَر طلحةَ بنَ عُبَيْدِ اللَّهِ ، فعقَد لهم لواءً ، وجعَل شِعارَهم : يا عشَرةُ . وذكَر أن رسولَ اللَّهِ ﷺ سألَهم عن خالدِ بنِ سِنانٍ العَبْسيِّ الذي قدَّمْنا ترجمتَه في أيامِ الجاهليةِ(١) ، فذكَروا أنه لا عَقِبَ له ، وذكَر أن رسولَ اللَّهِ ﷺ بعَثهم يَرْصُدون عِيرًا لقريشٍ قَدِمَت مِن الشامِ ، وهذا يقتَضي تقدُّمَ وِفادتِهم على الفتحِ . واللَّهُ أعلمُ .

وفدُ بنى فَزارةَ

قال الواقديُّ(٢) : حدَّثنا عبدُ اللَّهِ بنُ محمدِ بنِ عمرَ الجُمَحِيُّ ، عن أبي وَجْزةَ السَّعْديِّ قال : لمَّا رجَع رسولُ اللَّهِ مِن تبوكَ ، وكان سنةَ تسعٍ ، قدِم عليه وَفدُ بنى فَزارةَ بضعةَ عشَرَ رجلًا ، فيهم ؛ خارجةُ بنُ حصنٍ ، والحارثُ(٣) بنُ قيسِ بنِ حصنٍ ، وهو أصغرُهم ، على ركابٍ عِجافٍ ، فجاءُوا مُقِرِّين بالإسلامِ ، وسألَهم رسولُ اللَّهِ عن بلادِهم ، فقال أحدُهم : يا رسولَ اللَّهِ ، أَسْنَتَت بلادُنا ، وهلكت مواشِينا ، وأجدَب جنابُنا(٤) وغَرِثَ(٥) عيالُنا ، فادعُ اللَّهَ لنا . فصعِد رسولُ اللَّهِ المنبرَ ، ودعا فقال : « اللهم اسقِ بلادَك وبهائمَك ، وانشُرْ رحمتَك ، وأحْيِ بلدَك

---

(١) تقدم فى ٣/٢٤٨ - ٢٥١ .

(٢) أخرجه ابن سعد فى الطبقات ١/ ٢٩٧، عن الواقدى به .

(٣) كذا فى النسخ . وفى الطبقات : « الحر » . وقد اختُلف فى اسمه فقيل : الحارث . وقيل : الحر . وانظر الاستيعاب ١/ ٤٠٣، وأسد الغابة ١/ ٤١١، ٤٧١، والإصابة ٢/ ٥٨، ١٩٧.

(٤) فى م : « جناتنا » . والجناب : الناحية . النهاية ١/ ٣٠٣ .

(٥) غرث : جاع . الوسيط (غ ر ث) .

الميّتَ ، اللهم اسْقِنا غَيْثًا مُغيثًا مَرِيئًا مَرِيعًا طَبَقًا[1] واسعًا عاجلًا غيرَ آجلٍ ، نافعًا غيرَ ضارٍّ ، اللهم اسقِنا سُقْيَا رحمةٍ لا سُقْيَا عذابٍ ، ولا هَدْمٍ ، ولا غَرَقٍ ، ولا مَحْقٍ ، اللهم اسْقِنا الغيثَ وانصرْنا على الأعداءِ » . قال : فمطَرَت فما رَأَوُا السَّماءَ سَبْتًا ،[2] فصعِد رسولُ اللَّهِ ﷺ المنبرَ ، فدعا فقال : « اللهم حَوالَينا ولا علينا ، اللهم على الآكامِ والظِّرابِ وبطونِ الأوديةِ ومَنابتِ الشَّجرِ » . فانجابَت السماءُ عن المدينةِ انجيابَ الثوبِ .

وَفدُ بنى مُرَّةَ

ذَكَر[3] الواقدىُّ أنهم قدِموا سنةَ تسعٍ مَرْجِعَه مِن تبوكَ ، وكانوا ثلاثةَ عشَرَ رجلًا ، رأسُهم[4] الحارثُ بنُ عوفٍ ، فأجازَهم عليه الصلاةُ والسلامُ بعشرِ أواقٍ مِن فضةٍ ، وأعطَى الحارثَ بنَ عوفٍ ثِنْتَىْ عشْرةَ أُوقيَّةً ، وذكَروا أن بلادَهم مُجْدِبةٌ ، فدعَا لهم فقال : « اللهم اسقِهم الغيثَ » . فلمَّا رجَعوا إلى بلادِهم وجَدوها قد مطَرَت ذلك اليومَ الذى دعا لهم فيه رسولُ اللَّهِ ﷺ .

---

(١) فى الطبقات : « مطبقًا » ، وطبقًا أى ؛ مالئًا للأرض مغطيًا لها ، ويقال : غيث طبق : أى عام واسع . النهاية ٣/ ١١٣.

(٢) فى الطبقات : « ستا » . قال فى النهاية ٢/ ٣٣١: قيل : أراد أسبوعًا ، من السبت إلى السبت ، فأُطلِق عليه اسم اليوم ... وقيل : أراد بالسبت مدة من الزمان قليلة كانت أو كثيرة . وانظر فتح البارى ٢/ ٥٠٤.

(٣) فى م : « قال » . وأخرجه ابن سعد فى الطبقات ١/ ٢٩٧، ٢٩٨ ، عن الواقدى .

(٤) فى الأصل ، م : « منهم » . وفى ص : « فيهم » .

وَفدُ بنى ثَعْلبةَ

قال الواقدىُّ[1] : حدَّثنى موسى بنُ محمدِ بنِ إبراهيمَ ، عن رجلٍ مِن بنى ثَعْلبةَ ، عن أبيه قال : لمَّا قدِم رسولُ اللَّهِ ﷺ مِن الجِعْرانةِ سنةَ ثمانٍ ، قدِمْنا عليه أربعةَ نفرٍ ، فقلنا : نحن رسلُ مَن خلْفَنا مِن قومِنا ، وهم يُقِرُّون بالإسلامِ . فأمَر لنا بضِيافةٍ وأقَمْنا أيامًا ، ثم جِئْناه لنودِّعه ، [٣/٢٤٧و] فقال لبلالٍ : « أجِزْهم كما تُجيزُ الوفدَ » . فجاء بنُقَرٍ[2] مِن فضةٍ ، فأعطَى كلَّ رجلٍ منا خمسَ أواقٍ ، وقال : « ليس عندَنا دراهمُ » . وانصرَفنا إلى بلادِنا .

وَفدُ[3] بنى مُحاربٍ

قال الواقدىُّ[4] : حدَّثنى محمدُ بنُ صالحٍ ، عن أبى وَجْزةَ السَّعدىِّ قال : قدِم وفدُ مُحاربٍ سنةَ عشرٍ فى حَجةِ الوَداعِ ، وهم عشَرةُ نفرٍ ، فيهم ؛ سَواءُ بنُ الحارثِ ، وابنُه خُزَيمةُ بنُ سَواءٍ ، فأُنْزِلوا دارَ رَمْلةَ بنتِ الحارثِ ، وكان بلالٌ يأتِيهم

---

(١) أخرجه ابن سعد فى الطبقات ٢٩٨/١ ، عن الواقدى به .

(٢) فى الأصل ، م : « بيقر » . وفى ٤١ : « بنقد » . وفى ص : « بيقرة » . والنقر : جمع نُقْرة ، والنُّقْرة من الذهب والفضة : القطعة المذابة . انظر اللسان (ن ق ر) .

(٣) فى الأصل : « وفادة » .

(٤) أخرجه ابن سعد فى الطبقات ٢٩٩/١ ، من طريق الواقدى به .

بغَداءٍ وعَشاءٍ ، فأسْلَموا ، وقالوا : نحن على مَن وراءَنا . ولم يكُنْ أحدٌ فى تلك المواسمِ أفظَّ ولا أغلظَ على رسولِ اللَّهِ ﷺ منهم ، وكان فى الوفدِ رجلٌ منهم ، فعرَفه رسولُ اللَّهِ ﷺ ، فقال : الحمدُ للَّهِ الذى أبْقَانى حتى صدَّقْتُ بك . فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « إن هذه القلوبَ بيدِ اللَّهِ عزَّ وجلَّ » . ومسَح رسولُ اللَّهِ ﷺ وجهَ خُزَيْمَةَ بنِ سَواءٍ ، فصارَت له[(١)] غُرَّةٌ بيضاءُ ، وأجازَهم كما يُجِيزُ الوفدَ ، وانصرَفوا إلى بلادِهم .

وَفدُ[(٢)] بنى كِلابٍ

ذكَر الواقدىُّ[(٣)] أنهم قدِموا سنةَ تسعٍ وهم ثلاثةَ عشَرَ رجلًا[(٤)] ، منهم[(٥)] ؛ لَبيدُ بنُ رَبيعةَ الشاعرُ ، وجَبَّارُ[(٦)] بنُ سُلْمَى ، وكان بينَه وبينَ كعبِ بنِ مالكٍ خُلَّةٌ ، فرحَّب به وأكْرَمه وأهْدَى إليه ، وجاءوا معه إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فسلَّموا عليه بسلامِ الإسلامِ ، وذكَروا له أن الضَّحاكَ بنَ سفيانَ الكِلابىَّ سار فيهم بكتابِ اللَّهِ وسنةِ رسولِه التى أمَره اللَّهُ بها ، ودعاهم إلى اللَّهِ ، فاستَجابوا له ، وأخَذ صَدَقاتِهم مِن أغنيائِهم ، فصرَفها على فقرائِهم .

---

(١) سقط من النسخ .

(٢) فى الأصل : « وفادة » .

(٣) أخرجه ابن سعد فى الطبقات ٣٠٠/١ ، عن الواقدى .

(٤) سقط من : الأصل .

(٥) سقط من : ص .

(٦) فى الأصل ، ص : « جابر » . وانظر الاستيعاب ٢٢٩/١ ، وأسد الغابة ٣١٥/١ ، والإصابة ٤٤٨/١.

وَفدُ[1] بنى رُؤَاسِ بنِ كِلابٍ

ثم ذكَر الواقدىُّ[2] أن رجلًا يقالُ له : عمرُو بنُ مالكِ بنِ قيسِ بنِ بُجَيْدِ بنِ رُؤاسِ بنِ كِلابِ بنِ رَبيعةَ بنِ عامرِ بنِ صَعْصَعةَ . قدِم على رسولِ اللَّهِ ﷺ فأسلَم ، ثم رجَع إلى قومِه ، فدَعاهم إلى اللَّهِ ، فقالوا : حتى نُصيبَ مِن بنى عُقَيْلٍ مثلَ ما أصابوا منَّا . فذكَر مَقْتَلةً كانت بينَهم ، وأن عمرَو بنَ مالكٍ هذا قتَل رجلًا مِن بنى عُقَيْلٍ . قال : فشدَدْتُ يَدى فى غُلٍّ ، وأتيتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ ، وبلَغه ما صنَعتُ ، فقال : « لئنْ أتانِى لأضرِبُ ما فوقَ الغُلِّ مِن يدِه » . فلمَّا جئتُ سلَّمتُ فلم يرُدَّ علىَّ السَّلامَ وأعرَض عنِّى[3] ، فأتيتُه عن يمينِه ، فأعرَض عنِّى ، فأتيتُه عن يسارِه ، فأعرَض عنِّى ، فأتيتُه مِن قِبَلِ وجهِه فقلتُ : يا رسولَ اللَّهِ ، إن الربَّ عزَّ وجلَّ ليَترَضَّى[4] فيَرضَى ، فارضَ عنِّى ، رضِى اللَّهُ عنك . قال : « قد رضِيتُ » .

وَفدُ[1] بنى عُقَيْلِ بنِ كعبٍ

ذكَر الواقدىُّ[5] أنهم قدِموا على رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فأقطَعهم العَقِيقَ - عَقِيقَ

---

(١) فى الأصل : « وفادة » .
(٢) أخرجه ابن سعد فى الطبقات ٣٠٠/١ ، ٣٠١ بسنده عن طارق بن علقمة مطولا .
(٣) سقط من : م .
(٤) فى م : « ليرتضى » .
(٥) أخرجه ابن سعد فى الطبقات ٣٠١/١ ، ٣٠٢ ، عن أشياخ من بنى عقيل مطولا .

بنى عُقَيْلٍ - وهى أرضٌ فيها نخيلٌ وعيونٌ ، وكتَب لهم[1] بذلك كتابًا : « بسمِ اللَّهِ الرحمنِ الرحيمِ ، هذا ما أعطَى محمدٌ رسولُ اللَّهِ رَبيعًا ومُطَرِّفًا وأَنَسًا ، أعطاهم العَقيقَ ما أقاموا [٣/ ٢٤٧ظ] الصَّلاةَ ، وآتَوُا الزَّكاةَ ، وسَمِعوا وأطاعوا ، ولم يُعْطِهم حقًّا لمسلمٍ » . فكان الكتابُ فى يدِ مُطَرِّفٍ . قال : وقَدِم عليه أيضًا لَقِيطُ بنُ عامرِ بنِ المُنْتَفِقِ بنِ عامرِ بنِ عُقَيْلٍ ، وهو أبو رَزِينٍ ، فأعْطَاه ماءً يقالُ له : النَّظيمُ . وبايَعَه على قومِه . وقد قدَّمْنا قُدومَه وقصَّتَه وحديثَه بطولِه ، وللَّهِ الحمدُ والمنةُ .

وَفدُ بنى قُشَيرِ بنِ كعبٍ

وذلك قبلَ حَجةِ الوداعِ ، وقبلَ حُنَينٍ ، فذكَر[2] فيهم قُرَّةَ بنَ هُبَيرةَ بنِ (٣عامرِ بنِ٣) سَلَمَةَ الخيرِ بنِ قُشَيرٍ ، فأسلَم ، فأعطاه رسولُ اللَّهِ ﷺ ، وكساه بُرْدًا ، وأمَره أن يلِىَ صدقاتِ قومِه ، فقال قُرَّةُ حينَ رجَع :

حَباها رسولُ اللَّهِ إذ نزَلَت به ... وأمْكَنها مِن نائلٍ غيرِ مُنفَدِ
فأضْحَت برَوْضِ الخُضْرِ وهْى حَثيثةٌ ... وقد أنجَحَت حاجاتِها مِن محمدِ
عليها فتًى لا يُرْدِفُ الذمَّ رَحلَه ... تَرُوكٌ[4] لأمرِ العاجزِ المترددِ

---

(١) سقط من : الأصل .
(٢) أى الواقدى . انظر طبقات ابن سعد ١/ ٣٠٣ .
(٣ - ٣) سقط من : الأصل ، ٤١ ، ص ، وليس فى الطبقات . انظر الاستيعاب ٣/ ١٢٨١ ، وأسد الغابة ٤/ ٤٠٢، والإصابة ٥/ ٤٣٧، وانظر أيضًا جمهرة أنساب العرب ص ٢٨٩.
(٤) فى النسخ : « تروى » . والمثبت من الطبقات والإصابة ٥/ ٤٣٩.

وَفدُ بنى البَكَّاءِ

ذكَرَ الواقدىُّ[1] أنهم قدِموا سنةَ تسعٍ ، وأنهم كانوا ثلاثِين[2] رجلًا ، فيهم مُعاويةُ بنُ ثورِ[3] بنِ عِبادةَ بنِ البَكَّاءِ ، وهو يومَئذٍ ابنُ مائةِ سنةٍ ، ومعه ابنٌ له يقالُ له : بِشْرٌ . فقال : يا رسولَ اللَّهِ ، إنى أتبرَّكُ بمَسِّكَ ، وقد كبِرْتُ ، وابنى هذا بَرٌّ بى ، فامسَحْ وجهَه . فمسَح رسولُ اللَّهِ ﷺ وجهَه ، وأعطَاه أَعْنُزًا عُفْرًا[4] وبرَّك عليهن ، فكانوا لا يُصيبُهم بعدَ ذلك قَحْطٌ ولا سَنَةٌ . وقال محمدُ بنُ بِشرِ بنِ مُعاويةَ فى ذلك :

وأبِى الذى مسَح الرسولُ برأسِه ... ودعا له بالخيرِ والبَرَكاتِ

أعطاه أحمدُ إذ أتاه أعْنُزًا ... عُفْرًا ثَواجِلَ[5] لَسْنَ باللَّجَبَاتِ[6]

يمْلَأْن رِفْدَ[7] الحيِّ كلَّ عشيةٍ ... ويعودُ ذاك المَلْءُ بالغَدَواتِ

بُورِكْن مِن مِنَحٍ وبُورِك مانِحًا ... وعليه منِّى ما حَيِيتُ صلاتى

---

(١) أخرجه ابن سعد فى الطبقات ١/٣٠٤ عن الواقدى .

(٢) ذكر فى الطبقات أنهم كانوا ثلاثة نفر .

(٣) بعده فى م : « بن معاوية » . وانظر الاستيعاب ٣/١٤١٣ ، وأسد الغابة ٥/ ٢٠٥، والإصابة ٦/ ١٤٥، وقد نصَّ مصنفوها على أن « عبادة » بكسر العين. وانظر تبصير المنتبه ٣/ ٨٩٦.

(٤) العفر : جمع عَفْراء ، والعفراء : ما خالط بياضها حمرة فصار لونها كالعَفَر. الوسيط (ع ف ر) .

(٥) فى النسخ : « نواحل » ، وفى الطبقات : « نواجل » .
والمثبت من أسد الغابة ١/ ٢٢٥، والإصابة ٦/ ١٤٦. قال فى أسد الغابة : قوله : ثواجل. يعنى عِظام البطون . وانظر اللسان (ث ج ل).

(٦) فى الأصل : « اللحبات » . وفى ٤١ : « بالحسنات » . وفى م ، ص: « باللحيات ». والمثبت من الطبقات . واللَّجَبَة : النعجة التى قل لبنها. اللسان (ل ج ب) .

(٧) فى النسخ والطبقات : « وفد » . والمثبت من أسد الغابة والإصابة . والرفد : القَدَح العظيم الضخم. اللسان (ر ف د) .

وَفدُ كِنانةَ

روَى الواقديُّ بأسانيدِه[1] أن واثلةَ بنَ الأسْقَعِ الليثيَّ قدِم على رسولِ اللَّهِ ﷺ وهو يتجهَّزُ إلى تبوكَ ، فصلَّى معه الصُّبحَ ، ثم رجَع إلى قومِه فدعاهم ، وأخبرَهم عن رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فقال أبوه : واللَّهِ لا أُكَلِّمُك[2] أبدًا . وسمِعَت أختُه كلامَه فأسلَمَت ، وجهَّزَته حتى سار مع رسولِ اللَّهِ ﷺ إلى تبوكَ وهو راكبٌ على بعيرٍ لكعبِ بنِ عُجْرةَ ، وبعَثه رسولُ اللَّهِ ﷺ مع خالدٍ إلى أُكَيْدِرِ دُومةَ ، فلمَّا رجَعوا عرَض واثلةُ على كعبِ بنِ عُجْرةَ ما كان شارَطَه عليه مِن [3]سهمِه مِن[3] الغنيمةِ ، فقال له كعبٌ : إنما حمَلْتُك للَّهِ عزَّ وجلَّ .

وَفدُ أَشْجَعَ

ذكَر الواقديُّ[4] أنهم قدِموا عامَ الخندقِ ، وهم مائةُ رجلٍ ، ورئيسُهم مسعودُ ابنُ رُخَيْلةَ ، فنزَلوا شِعْبَ سَلْعٍ ، فخرَج [٣/٢٤٨و] إليهم رسولُ اللَّهِ ، وأمَر لهم بأحْمالِ التمرِ ، ويقالُ : بل قدِموا بعدَ ما فرَغ مِن بنى قُرَيظةَ ، وكانوا سَبْعَمائةِ رجلٍ ، فوادَعهم ورجَعوا ، ثم أسلَموا بعدَ ذلك .

---

(١) مغازى الواقدى ١٠٢٨/٣ . وانظر طبقات ابن سعد ١/ ٣٠٥، ٣٠٦.

(٢) فى النسخ : « أحملك » . والمثبت من المغازى والطبقات .

(٣ - ٣) فى م : « سهم » .

(٤) أخرجه ابن سعد فى الطبقات ٣٠٦/١ بأسانيد عن رجال من أهل العلم ليس الواقدى من بينهم .

وَفدُ باهِلةَ

قدِم رئيسُهم مُطَرِّفُ بنُ الكاهنِ بعدَ الفتحِ فأسلَم ، وأخَذ لقومِه أمانًا ، وكتَب له كتابًا فيه الفرائضُ وشرائعُ الإسلامِ ، كتَبه عثمانُ بنُ عفَّانَ ، رَضِيَ اللَّهُ عنه .

وَفدُ بنى سُلَيمٍ

قال[1] : وقدِم على رسولِ اللَّهِ ﷺ رجلٌ مِن بنى سُلَيْمٍ يقالُ له : قيسُ بنُ نُشْبَةَ[2] ، فسمِع كلامَه وسأَله عن أشياءَ ، فأجابه ووعَى ذلك كلَّه ، ودعاه رسولُ اللَّهِ ﷺ إلى الإسلامِ ، فأسلَم ورجَع إلى قومِه بنى سُلَيمٍ ، فقال : قد سمِعْتُ تَرْجمةَ[3] الرُّومِ ، وهَيْنَمةَ[4] فارسَ ، وأشعارَ العربِ ، وكَهانةَ الكُهَّانِ ، وكلامَ مَقاوِلِ حِمْيَرَ[5] ، فما يُشْبِهُ كلامُ محمدٍ شيئًا مِن كلامِهم ، فأَطِيعُونى وخذُوا بنصيبِكم منه . فلمَّا كان عامُ الفتحِ خرَجت بنو سُلَيْمٍ ، فلَقُوا رسولَ اللَّهِ ﷺ

---

(١) أى الواقدى . انظر طبقات ابن سعد ١/٣٠٧ .

(٢) فى الأصل : « نشيه » . وفى ٤١ ، ص : « نشيبة » . وفى الطبقات : « نسيبة » . وانظر أسد الغابة ٤/٤٤٨، والإصابة ٥/٥٠٣.

(٣) كذا فى النسخ وطبقات ابن سعد . ولعلها « برجمة » . والبرجمة : غلظ الكلام . انظر نهاية الأرب ١٨/ ٢٤، والنهاية ١/١١٣.

(٤) الهينمة : الكلام الخفى الذى لا يُفهم . انظر النهاية ٥/٢٩٠ .

(٥) المقاول : جمع مِقْوَل ، والمقول : القَيْل بلغة أهل اليمن ، قال ابن سِيدَه : المقول والقيل الملك من ملوك حمير يقول ما يشاء . اللسان (ق و ل) .

بقُدَيْدٍ وهم سبعُمائةٍ[1] . ويقالُ : كانوا ألفًا . وفيهم العباسُ بنُ مِرْداسٍ وجماعةٌ مِن أعيانِهم ، فأسلَموا وقالوا : اجعَلْنا في مُقَدِّمتِك ، واجعَلْ لواءَنا أحمرَ ، وشِعارَنا مقدَّمًا . ففعَل ذلك بهم ، فشهِدوا معه الفتحَ والطَّائفَ ، وحُنَينًا ، وقد كان راشدُ ابنُ عبدِ ربِّه السُّلَميُّ يعبُدُ صنمًا ، فرآه يومًا وثعلَبانِ يبولان عليه ، فقال :

أربٌّ[2] يبولُ الثُّعْلُبانِ برأسِه   لقد ذَلَّ مَن بالت عليه الثَّعالبُ

ثم شدَّ عليه فكسَّره ، ثم جاء إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ فأسلَم ، وقال له رسولُ اللَّهِ ﷺ : « ما اسمُك ؟ » قال : غاوى بنُ عبدِ العُزَّى . فقال : « بل أنت راشدُ بنُ عبدِ ربِّه » . وأقطَعه موضعًا يقال له : رُهاطٌ . فيه عينٌ تجرِى يقالُ لها : عينُ الرسولِ . وقال : « هو خيرُ بنى سُلَيمٍ » . وعقَد له على قومِه ، وشهِد الفتحَ وما بعدَها .

وَفدُ بنى هلالِ بنِ عامرٍ

ذكَر[3] في وفدِهم عبدَ عوفِ بنَ أصرمَ ، فأسلَم وسمَّاه رسولُ اللَّهِ ﷺ عبدَ اللَّهِ ، وقَبِيصةَ بنَ مُخارقٍ ، الذى له حديثٌ في الصدقاتِ ، وذكَر في وفدِ بنى هلالٍ زيادَ بنَ عبدِ اللَّهِ بنِ مالكِ بنِ بُجَيْرِ[4] بنِ الهُزَمِ[5] بنِ رُؤَيبةَ بنِ عبدِ اللَّهِ [٣/ ٢٤٨ظ] بنِ هلالِ بنِ عامرٍ ، فلمَّا دخَل المدينةَ تيَمَّم[6] منزلَ خالتِه ميمونةَ بنتِ

---

(١) في الطبقات : « تسعمائة » . وانظر نهاية الأرب ٢٤/١٨ .
(٢) في الأصل ، ص : « رب » .
(٣) أى الواقدى . انظر طبقات ابن سعد ٣٠٩/١ .
(٤) في ا ، م ، ص : « نجير » .
(٥) في الأصل : « الهرم » . وفى ا ، م : « الهدم » . وانظر جمهرة أنساب العرب ص ٢٧٤، والإكمال ٧/ ٤١٢.
(٦) في م : « يمم » ، وكلاهما بمعنى قصد .

الحارثِ فدخَل عليها ، فلمَّا دخَل رسولُ اللَّهِ ﷺ منزلَه رآه ، فغضِب ورجَع ، فقالت : يا رسولَ اللَّهِ ، إنَّه ابنُ أختى . فدخَل ، ثم خرَج إلى المسجدِ ومعهُ زيادٌ ، فصلَّى الظهرَ ، ثم أدْنَى زيادًا فدعَا له ، ووضَع يدَه على رأسِه ثم حدَرها على طرَفِ أنفِه ، فكانت بنو هلالٍ تقولُ : مازِلْنا نتعرَّف البركةَ فى وجهِ زيادٍ . وقال الشاعرُ لعلىِّ بنِ زيادٍ :

(1) يا بنَ (1) الذى مسَح الرسولُ برأسِه ... ودعا له بالخيرِ عندَ المسجدِ
أعْنِى زِيادًا لا أُريدُ سِواءَه ... مِن غائرٍ أو مُتْهِمٍ أو مُنْجِدِ
ما زال ذاك النورُ فى عِرْنِينِه ... حتى تَبَوَّأَ بيتَه فى مُلْحَدِ [2]

وَفدُ بنى بَكرِ بنِ وائلٍ

ذكَر الواقدىُّ [3] أنهم لمَّا قدِموا ، سألوا رسولَ اللَّهِ ﷺ عن قُسِّ بنِ ساعدةَ ، فقال : « ليس ذاك منكم ، ذاك رجلٌ مِن إيادٍ ، تحنَّف فى الجاهليةِ فوافَى عُكاظًا والناسُ مجتمِعون ، فكلَّمهم بكلامِه الذى حُفِظ عنه » . قال : وكان فى الوفدِ بَشيرُ بنُ الخَصاصيةِ ، وعبدُ اللَّهِ بنُ مَرْثَدٍ ، وحسانُ بنُ خُوطٍ [4] ، فقال رجلٌ مِن ولدِ حسانَ :

(1 - 1) فى م : « إن » .
(2) العرنين : ما صلُب من عَظْم الأنف حيث يكون الشَّمَمُ . والملحد : اللَّحد . انظر الوسيط (ع ر ن) ، (ل ح د) .
(3) انظر طبقات ابن سعد 1/315 .
(4) فى الأصل ، 41 ، ص ، والطبقات : « حوط » . وانظر الاستيعاب 1/351 ، وأسد الغابة 2/8 ، والإصابة 2/65 .

أنا ابنُ حسانَ بنِ خُوطٍ[1] وأبى رسولُ بكرٍ كلِّها إلى النَّبِى

وَفدُ بنى تَغْلِبَ

ذكَر الواقدىُّ[2] أنهم كانوا ستةَ عشَرَ رجلًا مسلمين، ونصارى عليهم صُلُبُ الذهبِ، فنزَلوا دارَ رَملةَ بنتِ الحارثِ، فصالَحَ رسولُ اللَّهِ ﷺ النصارى على أن لا يَصْبِغُوا[3] أولادَهم فى النصرانيَّةِ، وأجاز[4] المسلمين منهم.

وِفاداتُ أهلِ اليمنِ

وَفدُ تُجِيبَ[5]

ذكَر الواقدىُّ[6] أنهم قدِموا سنةَ تسعٍ، وأنهم كانوا ثلاثةَ عشَرَ رجلًا، فأجازَهم (7) رسولُ اللَّهِ ﷺ (7) أكثرَ ما أجاز غيرَهم، وأن غلامًا منهم قال له

---

(١) فى الأصل، ٤١، ص، والطبقات: «حوط». انظر الاستيعاب ٣٥١/١، وأسد الغابة ٨/٢، والإصابة ٦٥/٢.

(٢) أخرجه ابن سعد فى الطبقات ٣١٦/١، عن الواقدى بإسناده.

(٣) فى الأصل، م: «يضيعوا».

(٤) فى الأصل، م: «أجار».

(٥) فى م: «نجيب».

(٦) أخرجه ابن سعد فى الطبقات ٣٢٣/١، عن الواقدى بإسناده.

(٧ - ٧) سقط من: الأصل، م.

رسولُ اللّهِ ﷺ : « ما حاجتُك ؟ » فقال : يا رسولَ اللّهِ ، ادعُ اللّهَ يغفِرْ لى ويرحَمْنى ، ويجعَلْ غِناىَ فى قلبى . فقال : « اللهمَّ اغفِرْ له وارحَمْه ، واجعَلْ غِناه فى قلبِه » . فكان بعدَ ذلك مِن أزهدِ الناسِ .

(1) وَفدُ خَوْلانَ (1)

ذكَر الواقدىُّ (2) أنَّهم كانوا عَشَرَةً ، وأنَّهم قدِموا فى شعْبانَ سنةَ عشْرٍ ، وسألهم رسولُ اللّهِ ﷺ عن صَنَمِهم الذى كان يقالُ له : عَمُّ أنسٍ . فقالوا : (3) أُبْدِلْنا به (3) خيرًا منه ، ولو قد رجَعْنا لهدَمْناه . وتعلَّموا القرآنَ والسُّننَ ، فلمَّا رجَعوا هدَموا الصنمَ ، وأحلُّوا ما أحلَّ اللّهُ ، وحرَّموا ما حرَّم اللّهُ (1) .

وَفدُ جُعْفِىٍّ

ذكَر الواقدىُّ (4) أنهم كانوا يُحَرِّمون أكلَ القَلْبِ ، فلمَّا أسلَم وفدُهم أمَرهم رسولُ اللّهِ ﷺ [3/249و] بأكْلِ القلبِ ، وأمَر به فشُوِىَ ، وناوَله (5) رئيسَهم ،

(1 - 1) سقط من : الأصل .

(2) أخرجه ابن سعد فى الطبقات 1/324 ، عن الواقدى بإسناده .

(3 - 3) فى م : « أبدلناه » .

(4) أخرجه ابن سعد فى الطبقات 1/324، 325 بسنده عن محمد بن السائب وأبى بكر بن قيس الجعفى مطولا .

(5) فى الأصل : « أمر » . وفى 41 : « قاول » .

وقال : « لا يَتمُّ إيمانُكم حتى تأكُلوه » . فأخَذه ويدُه تُرْعَدُ فأكَلَه ، وقال :

على أنّى أكَلْتُ القَلْبَ كُرْهًا وتُرْعَدُ حينَ مسَّته بَناني

ثم ذكَر[1] وفدَ كِنْدةَ [٣/٢٤٩ظ] . وأنهم كانوا بضعةَ عشَرَ راكبًا ، عليهم الأشعثُ بنُ قيسٍ ، وأنه أجازهم بعشْرِ أواقٍ ، وأجاز الأشْعثَ ثِنتَىْ عشْرَةَ أوقيَّةً ، وقد تقدَّم .

وفدُ الصَّدِفِ

قدِموا فى بضعةَ عشَرَ راكبًا ، فصادَفوا رسولَ اللَّهِ ﷺ يخطُبُ على المنبرِ ، فجلَسوا ولم يُسَلِّموا ، فقال : « أمسلِمون أنتم ؟ » . قالوا : نعم . قال : « فهلَّا سلَّمتُم » . فقاموا قيامًا فقالوا : السلامُ عليك أيُّها النبيُّ ورحمةُ اللَّهِ وبركاتُه . فقال : « وعليكم السلامُ ، اجلِسوا » . فجلَسوا ، وسأَلوا رسولَ اللَّهِ ﷺ عن أوقاتِ الصَّلواتِ[2] .

وَفدُ خُشَينٍ

قال[3] : وقدِم أبو ثَعْلبةَ الخُشَنىُّ ورسولُ اللَّهِ يجهِّزُ إلى خيبرَ ، فشهِد معه

---

(١) أى الواقدى . أخرجه ابن سعد فى الطبقات ٣٢٨/١ عنه .
(٢) المصدر السابق ٣٢٩/١ .
(٣) أى الواقدى . طبقات ابن سعد ٣٢٩/١ .

خيبرَ ، ثم قدِم بعدَ ذلك بضعةَ عشَرَ رجلًا منهم فأسلَموا[(1)] .

ثم ذكَر وَفدَ بنى سعدِ هُذَيم ، وبَلِيٍّ ، وبَهْراءَ ، وبنى عُذْرةَ ، وسَلامانَ ، وجُهَينةَ ، وبنى كلبٍ ، والجَرْمِيِّين[(2)] . وقد تقدَّم حديثُ عمرِو بنِ سَلِمةَ الجَرْمىِّ فى « صحيحِ البخارىِّ »[(3)] .

وذكَر وفدَ الأزْدِ ، ووفدَ غَسَّانَ ، والحارثِ بنِ كعبٍ ، وهَمْدانَ ، وسعدِ العَشيرةِ ، وعَنْسٍ[(4)] ، ووفدَ الدَّارِيِّين ، والرَّهاوِيِّين[(5)] ، وبنى غامدٍ[(6)] ، والنَّخَعِ[(7)] ، وبَجِيلةَ ، وخَثْعم[(8)] ، وحَضْرَمَوْتَ ، وذكَر فيهم وائلَ بنَ حُجْرٍ ، وذكَر فيهم الملوكَ الأربعةَ ؛ جَمْدًا[(9)] ، ومِخْوَسًا ، ومِشْرَحًا[(10)] ، وأَبْضَعَةَ . وقد ورَد فى « مسندِ أحمدَ »[(11]) لعنُهم مع أختِهم العَمَرَّدَةِ[(11)] ، وتكلَّم الواقدىُّ كلامًا فيه طولٌ[(12)] .

وذكَر وفدَ أزْدِ عُمانَ ، وغافقٍ ، وبارقٍ ، ودَوْسٍ ، وثُمَالةَ والحُدَّانِ[(13)] ،

---

(1) بعده فى م : « وفد بنى سعد » .

(2) انظر طبقات ابن سعد ١/٣٢٩ - ٣٢٩ ٣٣٧ .

(3) تقدم فى ٦/٦٢٥ ، ٦٢٦ .

(4) فى م : « قيس » .

(5) فى م : « الزهاووين » .

(6) فى م : « عامر » .

(7) فى الأصل : « المشجع » ، وفى م : « المسجع » .

(8) ذكر الواقدى - كما فى الطبقات - بعد وفد خثعم وفدَ الأشعريين. انظر المصدر السابق.

(9) سقط من ٤١ . وفى الأصل ، م : « حميدا » . وفى ص : « حمدا » . وفى الطبقات : « حمدة » . والمثبت من جمهرة أنساب العرب ص ٤٢٨، وأسد الغابة ١/ ٣٤٩، والإكمال ٢/ ٥٤١.

(10) فى الأصل ، م : « مشرجا » .

(11 - 11) سقط من : ٤١. وفى الأصل ، م : « نعتهم مع أخيهم الغمر » . وفى ص : « لعنهم فى أحمم الغمرة » . والحديث فى المسند ٤/ ٣٨٧.

(12) انظر طبقات ابن سعد ١/٣٣٧ - ٣٥١.

(13) فى الأصل : « الحرار » . وفى : « الحدار » .

وأسْلَمَ ، وجُذامٍ ، ومَهْرةَ ، وحِمْيَرَ ، ونجرانَ ، وجَيْشانَ[1] . وبسَط الكلامَ على هذه القبائلِ بطولٍ جدًّا[2] ، وقد قدَّمْنا بعضَ ما يتعلَّقُ بذلك ، وفيما أورَدْناه كفايةٌ . واللَّهُ تعالى أعلمُ . ثم قال الواقديُّ[3] :

وافِدُ[4] السّباعِ

حدَّثنى شعيبُ بنُ عُبادةَ ، عن المطَّلبِ[5] بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ حَنْطَبٍ[6] قال : بينَما رسولُ اللَّهِ ﷺ جالسٌ بالمدينةِ فى أصحابِهِ أقبَل ذئبٌ فوقَف بينَ يَدَيه فعوَى ، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « هذا وافدُ السِّباعِ إليكم ، فإن أحبَبْتُم أن تَفْرِضوا له شيئًا لا يَعْدُوه إلى غيرِه ، وإن أحبَبْتُم ترَكْتُموه وتحرَّزْتُم[7] منه ، فما أخَذ فهو رزقُه » . قالوا : يا رسولَ اللَّهِ ، ما تَطِيبُ أنفسُنا [٣/ ٢٥٠و] له بشيءٍ . فأومأ إليه النبيُّ ﷺ بأصابعِه الثلاثِ[8] ؛ أى : خالِسْهم . فولَّى وله عَسَلانٌ[9] .

وهذا مرسلٌ مِن هذا الوجهِ ، ويشبِهُ هذا الذِّئبُ الذِّئبَ الذى ذُكِر فى الحديثِ الذى رَواه الإمامُ أحمدُ[10] ، حدَّثنا يزيدُ بنُ هارونَ ، أنبأَنا القاسمُ بنُ الفضلِ الحُدَّانيُّ[11] ، عن أبى نَضْرةَ ، عن أبى سعيدٍ الخدريِّ قال : عدَا الذِّئبُ

---

(١) فى م : « حيان » .
(٢) انظر طبقات ابن سعد ١/ ٣٥١ - ٣٥٩ .
(٣) أخرجه ابن سعد فى الطبقات ١/ ٣٥٩ ، عن الواقدى به .
(٤) فى ا٤ ، م : « وفد » .
(٥) فى الأصل ، م : « عبد المطلب » .
(٦) فى ا٤ ، م : « حنظب » .
(٧) فى النسخ : « تحذرتم » .
(٨) كذا فى النسخ ، وليس فى الطبقات .
(٩) عسل الذئب : عدا واهتزَّ فى عدوه . الوسيط (ع س ل) .
(١٠) المسند ٣/ ٨٣ ، ٨٤ .
(١١) فى الأصل ، م : « الحرانى » . وانظر تهذيب الكمال ٢٣/ ٤١٠ .

على شاةٍ فأخَذها، فطلَبها[1] الرَّاعى، فانتزَعها منه، فأقعَى الذِّئبُ على ذَنَبِه فقال: ألا تتَّقى اللَّهَ، تنزِعُ منِّى رزقًا ساقه اللَّهُ إلىَّ؟! فقال: يا عجبًا! ذئبٌ مُقْعٍ على ذَنَبِه يكلِّمُنى كلامَ الإنسِ؟! فقال الذِّئبُ: ألا أخبِرُك بأعجبَ مِن ذلك؟ محمدٌ ﷺ بيثربَ يُخبِرُ الناسَ بأنباءِ ما قد سبَق. قال: فأقبَل الرَّاعى يسوقُ غنمَه حتى دخَل المدينةَ، فزوَاها إلى زاويةٍ مِن زَواياها، ثم أتَى رسولَ اللَّهِ ﷺ فأخبَره، فأمَر رسولُ اللَّهِ ﷺ فنُودِىَ: الصلاةَ جامعةً. ثم خرَج فقال للأعرابىِّ: «أخبِرْهم». فأخبَرَهم، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «صدَق، والذى نفسى بيدِه لا تقومُ السَّاعةُ حتى يُكَلِّمَ السِّباعُ الإنسَ، ويُكلِّمَ الرَّجلَ عَذَبةُ سوطِه، وشِراكُ نعلِه، ويُخْبِرَه فَخِذُه بما أحدَث[2] أهلُه بعدَه». وقد رَواه الترمذىُّ، عن سفيانَ بنِ وكيعِ بنِ الجرَّاحِ، عن أبيه، عن القاسمِ بنِ الفضلِ به[3]، وقال: حسنٌ غريبٌ صحيحٌ، لا نعرِفُه إلا مِن حديثِ القاسمِ بنِ الفضلِ به، وهو ثقةٌ مأمونٌ عندَ أهلِ الحديثِ، وثَّقه يحيى وابنُ مهدِىٍّ.

قلتُ: وقد رواه الإمامُ أحمدُ أيضًا: حدَّثنا أبو اليَمانِ، أنبأَنا شعيبٌ، هو ابنُ أبى حَمزةَ، حدَّثنى عبدُ اللَّهِ بنُ أبى الحُسينِ، حدَّثنى شَهْرٌ[4] أنَّ أبا سعيدٍ الخدرىَّ حدَّثه. فذكَر هذه القصةَ بطولِها بأبسطَ مِن هذا السياقِ[5]. ثم رَواه أحمدُ: حدَّثنا أبو النَّضْرِ، ثنا عبدُ الحميدِ بنُ بَهْرامٍ، ثنا شَهْرٌ، قال: وحدَّث أبو سعيدٍ.

---

(١) كذا فى النسخ. وفى المسند «فطلبه».
(٢) فى ٤١: «فعل». وفى المسند: «حدث».
(٣) الترمذى (٢١٨١). صحيح (صحيح سنن الترمذى ١٧٧٢).
(٤) فى الأصل، م: «مهران». وشهر هو ابن حوشب. وانظر تهذيب الكمال ٥٧٨/١٢.
(٥) المسند ٨٨/٣، ٨٩.

فذكَره[1] . وهذا السياقُ أشبَهُ ، واللَّهُ أعلمُ . وهو إسنادٌ على شرطِ أهلِ السُّننِ ولم يُخرِجوه .

[2]فصلٌ فى قدومِ الأَزْدِ على رسولِ اللَّهِ ﷺ

ذكَر أبو نُعَيْمٍ فى كتابِ « معرفةِ الصحابةِ » ، والحافظُ أبو موسى المَدينىُّ[3] ، مِن حديثِ أحمدَ بنِ أبى الحَوارىِّ قال : سمِعتُ أبا سليمانَ الدارانىَّ قال : حدَّثنى عَلقمةُ بنُ يَزيدَ[4] بنِ سُوَيدٍ الأزْدىُّ ، قال : حدَّثنى أبى ، عن جَدِّى[5] سُوَيدِ بنِ الحارثِ ، قال : وفَدْتُ سابعَ سبعةٍ مِن قومى على رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فلمَّا دخَلْنا عليه وكلَّمناه ، فأعجَبه ما رأَى مِن سَمْتِنا وزِيِّنا فقال : « ما أنتم ؟ » قلنا : مؤمِنون . فتبسَّم رسولُ اللَّهِ ﷺ وقال : « إن لكلِّ قولٍ حقيقةً ، فما حقيقةُ قولِكم وإيمانِكم ؟ » . قال سُوَيدٌ : قلنا : خمسَ عشْرَةَ خَصْلةً ؛ خمسٌ منها أمَرَتْنا بها رسلُك أن نؤمِنَ بها ، وخمسٌ أمَرَتْنا أن نعمَلَ بها ، وخمسٌ تخلَّقْنا بها فى الجاهليةِ ، فنحن عليها إلَّا أن تَكْرَهَ منها شيئًا . فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « ما الخمسةُ التى أمَرَتكم بها رُسلى أن تؤمِنوا بها ؟ » قلنا : أمَرَتْنا أن نؤمِنَ باللَّهِ وملائكتِه وكتبِه ورسلِه والبعثِ بعدَ الموتِ . قال : « وما الخمسةُ التى أمَرَتكم أن تعمَلوا بها ؟ » [2] .

---

(١) المسند ٣/٨٩ .

(٢ - ٢) سقط من : ص .

(٣) أخرجه أبو نعيم فى حلية الأولياء ٩/٢٧٩ ، وابن عساكر فى تاريخ دمشق ١١/ ٨٣٢- ٨٣٥ مخطوط ، من طريق أحمد بن أبى الحوارى ، وابن الأثير فى أسد الغابة ٢/ ٤٨٧ ، ٤٨٨ عن أبى موسى المدينى به .

(٤) فى م : « مرثد » .

(٥) بعده فى م : « عن » .

[1] قلنا : أمَرَتنا أن نقولَ : لا إلهَ إلا اللَّهُ ، ونقيمَ الصَّلاةَ ، ونؤتِىَ الزَّكاةَ ، ونصومَ رمضانَ ، ونحُجَّ البيتَ مَن استطَاع إليه سبيلًا . فقال : « وما الخمسةُ التى تخلَّقْتُم بها أنتم فى الجاهليةِ ؟ » . قالوا : الشكرُ عندَ الرخاءِ ، والصَّبرُ عندَ البلاءِ ، والرِّضا بمُرِّ القضاءِ ، والصِّدقُ فى مواطنِ اللِّقاءِ ، وتركُ الشماتةِ بالأعداءِ . فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « حكماءُ علماءُ ، كادوا مِن فقهِهم[2] أن يكونوا أنبياءَ » . ثم قال : « وأنا أزيدُكم خمسًا فتَتِمُّ لكم عِشرون خَصلةً ؛ إن كنتمُ كما تقولون فلا تجْمَعوا ما لا تأكُلون ، ولا تَبْنُوا ما لا تسكُنون ، ولا تنافَسوا فى شىءٍ أنتم عنه غدًا زائلون ، واتَّقُوا اللَّهَ الذى إليه تُرْجَعون وعليه تُعرَضون ، وارغَبوا فيما عليه تُقدِمون وفيه تخلُدون » . فانصرَف القومُ مِن عندِ رسولِ اللَّهِ ﷺ وحفِظوا وصيَّته وعمِلوا بها[1] .

فصلٌ

وقد تقدَّم[3] ذِكْرُ وفودِ الجنِّ بمكَّةَ [٣/ ٢٥٠ظ] قبلَ الهجرةِ ، وقد تقصَّيْنا الكلامَ فى ذلك أيضًا عندَ قولِه تعالى فى سورةِ الأحقافِ[4] : ﴿ وَإِذْ صَرَفْنَآ إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقُرْءَانَ ﴾ [الأحقاف: ٢٩] ، فذكَرنا ما ورَد مِن الأحاديثِ فى ذلك والآثارِ ، وأورَدْنا حديثَ سَوادِ بنِ قاربٍ الذى كان كاهنًا

(١ - ١) سقط من : ص .
(٢) كذا فى الأصل ، ٤١ ، م . وفى المصادر : « صدقهم » .
(٣) تقدم فى ٣٤٢/٤ .
(٤) التفسير ٢٧٢/٧ - ٢٨٧ .

فأسلَم[1] ، وما رَواه عن رَئِيِّه ، الذى كان يأتِيه بالخبرِ حينَ أسلَم الرَّئِيُّ[2] ، حينَ قال له :

عجِبْتُ للجنِّ[3] وأنجاسِها ... وشدِّها العِيسَ بأحْلاسِها
تَهْوِى إلى مكةَ تَبْغِى الهُدَى ... ما مؤمنو[4] الجنِّ كأرْجاسِها
فانْهَضْ إلى الصَّفوةِ مِن هاشمٍ ... واسْمُ بعينَيْك إلى رأسِها

ثم قوله :

عجِبْتُ للجنِّ وتَطْلابِها ... وشدِّها العِيسَ بأقْتابِها
تَهْوِى إلى مكةَ تَبْغى الهُدَى ... ليس قُدَاماها[5] كأذنابِها
فانْهَضْ إلى الصَّفوةِ مِن هاشمٍ ... واسْمُ بعينَيْك إلى نابِها[6]

ثم قوله :

عجِبْتُ للجنِّ وتَخْبارِها[7] ... وشدِّها العِيسَ بأكْوارِها
تَهْوِى إلى مكةَ تَبْغى الهُدَى ... ليس ذَوُو الشرِّ كأخْيارِها
فانْهَضْ إلى الصَّفوةِ مِن هاشمٍ ... ما مؤمنو الجنِّ ككُفَّارِها

وهذا وأمثالُه مما يدلُّ على تَكْرارِ وفودِ الجنِّ إلى مكةَ ، وقد قرَّرْنا ذلك هنالك

---

(١) سقط من : ٤١ ، ص .
(٢) سقط من : ٤١ ، م .
(٣) فى الأصل : « من الجن » .
(٤) فى الأصل ، م : « مؤمن » .
(٥) فى ٤١ ، م : « قدامها » .
(٦) فى م : « بابها » .
(٧) فى الأصل : « تخيارها » .

بما فيه كفايةٌ ، ولله الحمدُ والمنةُ ، وبه التوفيقُ والعصمةُ .

وقد أورَد الحافظُ أبو بكرٍ البيهقيُّ هـٰهنا حديثًا غريبًا جدًّا بل منكرًا أو موضوعًا ، ولكنَّ مَخْرَجَه عزيزٌ أحبَبْنا أن نُورِدَه كما أورَده ، والعجبُ منه ؛ فإنه قال في كتابِه « دلائلِ النُّبوةِ »[(1)] : بابُ قدومِ هامةَ بنِ هَيْم[(2)] بنِ لاقيسَ بنِ إبليسَ على النبيِّ ﷺ وإسلامِه ، أخبرَنا أبو الحسنِ[(3)] محمدُ بنُ الحسينِ بنِ داودَ العَلَويُّ ، رحِمه اللَّهُ ، أنبأَنا أبو نصرٍ محمدُ بنُ حَمدَوَيْهِ بنِ سهلٍ الغازِيُّ[(4)] المَرْوَزيُّ ، ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ حمادٍ الآمُليُّ[(5)] ، ثنا محمدُ بنُ أبي معشرٍ ، أخبَرَني أبي ، عن نافعٍ ، عن ابنِ عمرَ قال : قال عمرُ ، رَضِيَ اللَّهُ عنه : بينَا نحن قعودٌ مع النبيِّ ﷺ على جبلٍ مِن جبالِ تِهامةَ ، إذ أقبَل شيخٌ بيدِه عصًا ، فسلَّم على النبيِّ ﷺ ، فردَّ[(6)] عليه النبيُّ ﷺ[(6)] ، ثم قال : « نَغْمةُ جنٍّ وغَمْغَمَتُهم ، مَن أنت ؟ » . قال : أنا هَامةُ بنُ هيم[(7)] بنِ لاقيسَ بنِ إبليسَ . فقال النبيُّ ﷺ : « فما بينَك وبينَ إبليسَ إلا أبوانِ ، فكم أتَى عليك[(8)] مِن الدَّهرِ ؟ » قال : قد أفنيْتُ [٣/٢٥١و] الدُّنيا عمرَها إلا قليلًا ؛ ليالِيَ قتَل قابيلُ هابيلَ كنتُ غلامًا ابنَ أعوامٍ ، أفهَمُ الكلامَ ، وأمُرُّ بالآكامِ ، وآمُرُ بإفسادِ الطَّعامِ ، وقَطِيعَةِ الأرْحامِ . فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ :

---

(١) دلائل النبوة ٥/٤١٨ - ٤٢٠ .
(٢) في الأصل : « الهيتم » . وفي م : « الهيثم » .
(٣) في الدلائل : « أبو الحسين » . وانظر سير أعلام النبلاء ١٧/٩٨ .
(٤) في النسخ : « القارى » . والمثبت من الدلائل . قال الذهبي في سير أعلام النبلاء ١٥/ ٨٠: الفازى بالفاء ، من أهل قرية فاز ، وبعضهم يقول : الغازى .
(٥) في الأصل ، ص : « الأيلى » . وانظر تهذيب الكمال ١٤/٤٢٩ .
(٦ - ٦) زيادة من : ا١ .
(٧) في الأصل ، م : « الهيثم » .
(٨) في الأصل ، م ، ص : « لك » .

« بئسَ عملُ الشيخِ المُتَوَسِّمِ ، والشابِّ المُتَلوِّمِ » . قال : ذرْني مِن التَّرْدادِ ، إني تائبٌ إلى اللَّهِ ، عزَّ وجلَّ ، إني كنتُ مع نوحٍ في مسجدِه مع مَن آمَن به مِن قومِه ، فلم أزَلْ أُعاتِبُه على دعْوتِه على قومِه حتى بكَى وأبكاني ، وقال : لا جرَمَ أني على ذلك مِن النادِمين ، وأعوذُ باللَّهِ أن أكونَ مِن الجاهِلين . قال : قلتُ : يا نوحُ ، إني كنتُ مِمَّن اشترَك في دمِ السَّعيدِ الشهيدِ هابيلَ بنِ آدمَ ، فهل تجِدُ لي (١عندَ ربِّك١) توبةً ؟ قال : يا هامُ ، هُمَّ بالخيرِ وافعَلْه قبلَ الحسرةِ والنَّدامةِ ، إني قرَأْتُ فيما أنزَل اللَّهُ عليَّ أنه ليس مِن عبدٍ تاب إلى اللَّهِ بالغٌ أمرُه ما بلَغ إلا تاب اللَّهُ عليه ، قُمْ فتوضَّأْ واسجُدْ للَّهِ سجْدَتيْن . قال : ففعَلْتُ مِن ساعتِي ما أمَرني به ، فنادَاني : ارفَعْ رأسَك ، فقد نزَلَت توبتُك مِن السماءِ . فخرَرْتُ للَّهِ ساجدًا . قال : وكنتُ مع هودٍ في مسجدِه مع مَن آمَن به مِن قومِه ، فلم أزَلْ أُعاتِبُه على دعوتِه على قومِه حتى بكَى عليهم وأبكاني ، فقال : لا جرَمَ أني على ذلك مِن النادِمين ، وأعوذُ باللَّهِ أن أكونَ مِن الجاهِلين . قال : وكنتُ مع صالحٍ في مسجدِه مع مَن آمَن به مِن قومِه ، فلم أزَلْ أُعاتِبُه على دعوتِه على قومِه حتى بكَى عليهم(٢) وأبكاني ، وقال : أنا على ذلك مِن النادِمين ، وأعوذُ باللَّهِ أن أكونَ مِن الجاهِلين . وكنتُ أزورُ يعقوبَ ، وكنتُ مع يوسفَ في المكانِ الأمينِ ، وكنتُ ألقَى إلياسَ في الأوديةِ وأنا ألقاه الآنَ ، وإني لقِيتُ موسى بنَ عِمرانَ ، فعلَّمني مِن التَّوراةِ ، وقال : إن لقِيتَ عيسى ابنَ مريمَ ، فأقرِئْه مِنِّي السلامَ ، (٣وإني لقِيتُ عيسى ابنَ مريمَ فأقرَأْتُه من موسى السلامَ ، وإن عيسى قال : إن لَقِيتَ محمدًا ﷺ فأقْرِئْه مني السلامَ٣) . قال : فأرسَل

(١ - ١) في النسخ : « عندك » . والمثبت من الدلائل .

(٢) ليس في النسخ . والمثبت من الدلائل .

(٣ - ٣) ليس في الدلائل .

رسولُ اللَّهِ ﷺ عينَيْه فبكَى ، ثم قال : « وعلى عيسى السلامُ مادامَت الدُّنيا ، وعليك السلامُ يا هامُ بأدائِك الأمانةَ » . قال : يا رسولَ اللَّهِ ، افعَلْ بى ما فعَل موسى ؛ إنه علَّمنى مِن التَّوراةِ . قال : فعلَّمه رسولُ اللَّهِ ﷺ « إذا وقعت الواقعة » ، و « المرسلات » ، و « عم يتساءلون » ، و « إذا الشمس كورت » ، و « المعوذتين » ، و « قل هو اللَّه أحد » . وقال : « ارفَعْ [٣/ ٢٥١ظ] إلينا حاجتَك يا هامةُ ، ولا تدَعْ زيارتَنا » . قال عمَرُ : فقُبِض رسولُ اللَّهِ ﷺ ولم يَنْعَه[1] إلينا ، فلا نَدرِى الآنَ أحيٌّ هو أم ميِّتٌ ؟ ثم قال البيهقىُّ : أبو مَعْشرٍ قد روَى عنه الكِبارُ ، إلا أن أهلَ العلمِ بالحديثِ يضعِّفونه ، وقد رُوِى هذا الحديثُ مِن وجهٍ آخرَ هو أقوَى منه ، واللَّهُ أعلمُ .

---

(١) فى م : « يعد » .

سنةُ عشرٍ مِن الهجرةِ النَّبَويَّةِ

(١باب بَعْثِ رسولِ اللهِ ﷺ خالدَ بنَ الوليدِ١)

قال ابنُ إسحاقَ(٢) : ثُم بَعَث رسولُ اللَّهِ ﷺ خالدَ بنَ الوليدِ فى شهرِ ربيعٍ الآخِرِ أو جُمادَى الأُولى سنةَ عشْرٍ إلى بنى الحارثِ بنِ كعبٍ بنَجْرانَ ، وأمَرَه أن يَدْعُوَهم إلى الإسلامِ قبلَ أن يُقاتِلَهم ثلاثًا ، فإن استَجابوا فاقْبَلْ منهم ، وإن لم يفعَلوا فقاتِلْهم . فخَرَج خالدٌ حتى قَدِم عليهم ، فبَعَث الرُّكْبانَ يَضْرِبون فى كلِّ وجهٍ ، ويَدْعُون إلى الإسلامِ ويقولون : أيُّها الناسُ ، أسْلِموا تَسْلَموا . فأسْلَم الناسُ ، ودخَلُوا فيما دُعُوا إليه ، فأقام فيهم خالدٌ يُعَلِّمُهم الإسلامَ وكتابَ اللَّهِ وسنةَ نبيِّه ﷺ كما أمَرَه رسولُ اللَّهِ ﷺ إن هم أسْلَموا ولم يُقاتِلوا ، ثُم كتَب خالدُ بنُ الوليدِ إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ : بسمِ اللَّهِ الرحمنِ الرحيمِ ، إلى محمدٍ رسولِ اللَّهِ ﷺ مِن خالدِ بنِ الوليدِ ، السلامُ عليك يا رسولَ اللَّهِ ورحمةُ اللَّهِ وبركاتُه ، فإنِّى أحْمَدُ إليكَ اللَّهَ الذى لا إلهَ إلَّا هو ، أمَّا بعدُ ، يا رسولَ اللَّهِ ، صلَّى اللَّهُ عليك ، فإنَّك بَعَثْتَنى إلى بنى الحارثِ بنِ كعبٍ ، وأمَرْتَنى إذا أتيتُهم أن لا أُقاتِلَهم ثلاثةَ أيامٍ ، وأن أدْعُوَهم إلى الإسلامِ ، فإن أسْلَموا قبِلْتُ منهم وعَلَّمْتُهم معالمَ الإسلامِ ، وكتابَ اللَّهِ ، وسنةَ نبيِّه ، وإن لم يُسلِموا قاتَلْتُهم ، وإنِّى قَدِمْتُ عليهم فدَعَوْتُهم إلى الإسلامِ ثلاثةَ أيامٍ كما أمَرَنى رسولُ اللَّهِ ﷺ ، وبَعَثْتُ فيهم رُكبانًا قالوا(٣) : يا بنى الحارثِ ، أسلِموا تَسْلَموا . فأسلَموا ولم يُقاتِلوا ، وأنا مُقيمٌ بينَ أظْهُرِهم ، آمُرُهم بما أمَرَهم اللَّهُ به ، وأنهَاهم عمَّا نهاهم اللَّهُ عنه ، وأُعَلِّمُهم معالمَ

(١ - ١) زيادة من : ٤١ ، م .

(٢) سيرة ابن هشام ٢/٥٩٢ - ٥٩٤ .

(٣) سقط من النسخ . والمثبت من السيرة .

الإسلامِ ، وسنةَ النبيِّ ﷺ ، حتى يَكْتُبَ إليَّ رسولُ اللَّهِ ﷺ ، والسلامُ عليك يا رسولَ اللَّهِ ورحمةُ اللَّهِ وبركاتُه . فكتَب إليه رسولُ اللَّهِ ﷺ : « بسمِ اللَّهِ الرحمنِ الرحيمِ ، مِن محمدٍ النبيِّ رسولِ اللَّهِ إلى خالدِ بنِ الوليدِ ، سلامٌ عليك ، فإنِّى أحمَدُ إليك اللَّهَ الذى لا إلهَ إلَّا هو ، أمَّا بعدُ ، [٣/٢٥٢و] فإنَّ كتابَك جاءَنى مع رسولِك ، تُخبِرُ أنَّ بنى الحارثِ بنِ كعبٍ قد أسْلَموا قبلَ أن تُقاتِلَهم ، وأجابوا إلى ما دَعَوْتَهم إليه مِن الإسلامِ ، وشَهِدوا أن لا إلهَ إلا اللَّهُ ، وأن محمدًا عبدُ اللَّهِ ورسولُه ، وأن قد هَدَاهم اللَّهُ بهُدَاه ، فبَشِّرْهم وأنذِرْهم ، وأقبِلْ وليُقبِلْ معك وفدُهم ، والسلامُ عليك ورحمةُ اللَّهِ وبركاتُه » . فأقبَل خالدٌ إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ ، وأقبَل معه وفدُ بنى الحارثِ بنِ كعبٍ ، منهم ؛ قيسُ بنُ الحُصَينِ ذى الغُصَّةِ[(١)] ، ويزيدُ بنُ عبدِ المَدَانِ ، ويزيدُ بنُ المُحَجَّلِ ، وعبدُ اللَّهِ بنُ قُرَادٍ الزِّيادىُّ ، وشَدَّادُ بنُ عُبيدِ اللَّهِ القَنَانىُّ ، وعمرُو بنُ عبدِ اللَّهِ الضِّبابىُّ ، فلمَّا قدِموا على رسولِ اللَّهِ ﷺ ورآهم قال : « مَن هؤلاءِ القومُ الذين كأنَّهم رجالُ الهندِ ؟! » قيل : يا رسولَ اللَّهِ ، هؤلاء بنو الحارثِ بنِ كعبٍ . فلمَّا وقَفوا على رسولِ اللَّهِ ﷺ سلَّموا عليه ، وقالوا : نَشْهَدُ أنَّك رسولُ اللَّهِ ، وأنَّه لا إلهَ إلَّا اللَّهُ . فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « وأنا أشهدُ أن لا إلهَ إلَّا اللَّهُ ، وأنِّى رسولُ اللَّهِ » . ثم قال : « أنتم الذين إذا زُجِرُوا اسْتَقْدَموا ؟ » فسَكَتوا فلم يُراجِعْه منهم أحدٌ ، ثُم أعادَها الثانيةَ ، ثُم الثالثةَ ، فلم يُراجِعْه منهم أحدٌ ، ثُم أعادَها الرابعةَ ، فقال يزيدُ بنُ عبدِ المَدَانِ : نعم يا رسولَ اللَّهِ ، نحنُ الذين إذا زُجِروا اسْتَقْدَموا . قالها أربعَ مراتٍ ، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « لو أنَّ خالدًا لم يَكْتُبْ إليَّ أنَّكم أسْلَمْتم ولم تُقاتِلوا ، لَأَلْقَيْتُ رءوسَكم تحتَ

---

(١) فى النسخ : « ذو الغصة » . والمثبت من السيرة . وانظر الاستيعاب ١٢٨٦/٣، وأسد الغابة ٤/ ٤١٨، والإصابة ٥/ ٤٦٣. قال أبو ذر : قال ابن سراج : سمى ذا الغصة لأنه كان إذا تكلم أصابه كالغصص . قال أبو ذر : ووقع فى الرواية هنا « ذو الغصة » و« ذى الغصة » ، والصواب « ذى الغصة » لأنه نعت للحصين لا لقيس . شرح غريب السيرة ٣/ ١٦٥.

أقدامِكم » . فقال يزيدُ بنُ عبدِ المَدَانِ : أمَا واللَّهِ ما حَمِدْناك ، ولا حمِدْنا خالدًا . قال : « فمَن حَمِدْتُم ؟ » قالوا : حَمِدْنا اللَّهَ الذى هَدَانا بك يا رسولَ اللَّهِ . فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « صَدَقْتُم » . ثُم قال : « بِمَ كنتم تَغْلِبون مَن قاتَلكم فى الجاهليَّةِ ؟ » قالوا : لم نكُ نَغْلِبُ أحدًا : قال : « بلى ، قد كنتم تَغْلِبون مَن قاتَلكم » . قالوا : كُنّا نَغْلِبُ مَن قاتَلَنا يا رسولَ اللَّهِ ، أنَّا كُنّا نَجْتَمِعُ ولا نتفرَّقُ ، ولا نَبْدَأُ أحدًا بظُلمٍ . قال : « صَدَقْتُم » . ثُم أمَّر عليهم قيسَ بنَ الحُصَينِ .

قال ابنُ إسحاقَ[1] : ثُم رَجَعوا إلى قومِهم فى بقيَّةِ شوالٍ ، أو فى صدرِ ذى القَعْدةِ . قال : ثُم بَعَث إليهم بعدَ أن وَلَّى وفدُهم عمرَو بنَ حزمٍ ؛ ليُفَقِّهَهم فى الدِّينِ ، ويُعَلِّمَهم السُّنَّةَ ومعالمَ الإسلامِ ، ويَأْخُذَ منهم صَدَقاتِهم ، وكَتَب له كتابًا عَهِد إليه فيه عهدَه وأمَرَه أمْرَه . ثُم أورَده [٣/ ٢٥٢ظ] ابنُ إسحاقَ[2] . وقد قَدَّمْناه فى وفدِ ملوكِ حِميرَ مِن طريقِ البيهقىِّ ، وقد رَواه النسائىُّ[3] نظيرَ ما ساقَه محمدُ بنُ إسحاقَ بغيرِ إسنادٍ .

بَعْثُ رسولِ اللَّهِ ﷺ الأمراءَ إلى أهلِ اليمنِ (٤قبلَ حَجَّةِ الوَداعِ ، يدعونهم إلى اللَّهِ عزَّ وجلَّ٤)

قال البخارىُّ[5] : بابُ بعْثِ أبى موسى ومعاذٍ إلى اليمنِ قبلَ حَجَّةِ الوداعِ ،

---

(١) سيرة ابن هشام ٢/٥٩٤ .
(٢) المصدر السابق ٢/٥٩٤ - ٥٩٦ .
(٣) النسائى (٤٨٦٨) . ضعيف (ضعيف سنن النسائى ٣٣٩) .
(٤ - ٤) سقط من : أ٤ ، م .
(٥) البخارى (٤٣٤١، ٤٣٤٢) .

حدَّثنا موسى ، ثنا أبو عَوانةَ ، ثنا عبدُ الملكِ ، عن أبي بُرْدةَ قال : بعَث النبيُّ ﷺ أبا موسى ومعاذَ بنَ جبلٍ إلى اليمنِ . قال : وبعَث كلَّ واحدٍ منهما على مِخْلافٍ[(1)] . قال : واليمنُ مِخْلافانِ . ثُم قال : « يَسِّرا ولا تُعَسِّرا ، وبَشِّرا ولا تُنَفِّرا » - وفي روايةٍ[(2)] : « وتطاوَعا ولا تختلِفا » - فانْطَلَق كلُّ واحدٍ منهما إلى عملِه قال : وكان كلُّ واحدٍ منهما إذا سار في أرضِه ، [(3)]وكان[(3)] قريبًا مِن صاحبِه أحْدَث به عَهْدًا ، [(4)]فسَلَّم عليه[(4)] ، فسار معاذٌ في أرضِه قريبًا مِن صاحبِه أبي موسى ، فجاء يسيرُ على بغلتِه حتى انْتَهى إليه ، فإذا هو جالسٌ وقد اجْتَمَع إليه الناسُ ، وإذا رجلٌ عندَه قد جُمِعَتْ يداه إلى عنقِه ، فقال له معاذٌ : يا عبدَ اللَّهِ بنَ قيسٍ ، أَيْمَ[(5)] هذا ؟ قال : هذا رجلٌ كَفَر بعدَ إسلامِه . قال : لا أنزِلُ حتى يُقتَلَ . قال : إنَّما جِيءَ به لذلك ، فانْزِلْ . قال : ما أنْزِلُ حتى يُقْتَلَ . فأمَرَ به فقُتِل ، ثُم نَزَل فقال : يا عبدَ اللَّهِ ، كيف تَقْرَأُ القرآنَ ؟ قال : أتَفَوَّقُه[(6)] تفَوُّقًا . قال : فكيف تقرأُ أنت يا معاذُ ؟ قال : أنامُ أولَ الليلِ ، فأقومُ وقد قَضَيْتُ جُزْئي مِن النومِ ، فأقْرَأُ ما كَتَب اللَّهُ لي ، فأحْتَسِبُ نَوْمَتي كما أحْتَسِبُ قَوْمَتي . انْفَرَد به البخاريُّ دونَ مسلمٍ مِن هذا الوجهِ .

ثُم قال البخاريُّ[(7)] : ثنا إسحاقُ ، ثنا خالدٌ ، عن الشَّيْبانيِّ ، عن سعيدِ بنِ أبي

---

(1) المخلاف بلغة أهل اليمن هو الكُورَة والإقليم والرُّستاق . انظر فتح البارى ٨/ ٦١.

(2) البخارى (٣٠٣٨) . ومسلم (١٧٣٣/٧) .

(٣ - ٣) سقط من : الأصل . وفى ص ، والبخارى : « كان » . والمثبت لفظ أكثر روايات البخارى . انظر فتح البارى ٨/ ٦١.

(٤ - ٤) سقط من : الأصل ، ٤١ ، ص .

(5) أيم : أصله « أيُّ » الاستفهامية دخلتْ عليها « ما » . وعبد اللَّه بن قيس هو اسم أبى موسى الأشعرى . انظر المصدر السابق.

(6) أتفوقه : أى ألازم قراءته ليلًا ونهارًا ، شيئًا بعد شيء ، وحِينًا بعد حين . مأخوذ من فَوَاق الناقة ؛ وهو أن تُحلب ثم تُترك ساعة حتى تَدِرَّ ثم تُحلب ، هكذا دائمًا . المصدر السابق ٨/ ٦٢.

(7) البخارى (٤٣٤٣) .

بُرْدةَ ، عن أبيه ، عن أبي موسى الأشعريِّ ، أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ بَعَثه إلى اليمنِ ، فسَألَه[1] عن أَشْرِبةٍ تُصْنَعُ بها ، فقال : « ما هي ؟ » قال : البِتْعُ والمِزْرُ - فقلتُ لأبي بُردةَ : ما البِتْعُ ؟ قال : نَبِيذُ العَسَلِ ، والمِزْرُ نَبِيذُ الشَّعيرِ - فقال : « كلُّ مسكرٍ حرامٌ » . رَواه جريرٌ وعبدُ الواحدِ ، عن الشَّيْبانيِّ ، عن أبي بُرْدةَ[2] . ورَواه مسلمٌ مِن حديثِ سعيدِ بنِ أبي بُرْدةَ[3] .

وقال البخاريُّ[4] : حدَّثنا حِبَّانُ ، أنبأنا عبدُ اللَّهِ ، عن زكريا بنِ إسحاقَ[5] ، عن يحيى بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ صَيْفيٍّ ، عن أبي مَعْبَدٍ مولى ابنِ عباسٍ ، عن ابنِ عباسٍ قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ لمعاذِ بنِ جبلٍ حينَ بَعَثه إلى اليمنِ : « إنَّك ستأتي قومًا أهلَ كتابٍ ، فإذا جِئْتَهم فادْعُهم إلى أن يَشْهَدوا أن لا إلهَ إلَّا اللَّهُ ، وأنَّ محمدًا رسولُ اللَّهِ ، فإن هم [٣/٢٥٣و] أطاعوا لك بذلك ، فأَخْبِرْهم أنَّ اللَّهَ قد فَرَض عليهم خمسَ صلواتٍ في[6] كلِّ يومٍ وليلةٍ ، فإن هم أطاعوا لك بذلك ، فأخبِرْهم أنَّ اللَّهَ قد فَرَض عليهم صدقةً تُؤْخَذُ مِن أغنيائِهم فتُرَدُّ على فُقَرائِهم ، فإن هم أطاعوا لك بذلك ، فإيَّاك وكرائمَ أموالِهم ، واتَّقِ دعوةَ المظلومِ ، فإنَّه ليس بينَها[7] وبينَ اللَّهِ حجابٌ » . وقد أخرَجه بقيةُ الجماعةِ مِن طرقٍ مُتعدِّدةٍ[8] .

---

(١) السائل هو أبو موسى الأشعرى ، رضى اللَّه عنه .
(٢) انتهى هنا سياق البخارى . قال الحافظ فى الفتح ٨/ ٦٣: يعنى أنهما روياه . عن الشيبانى عن أبى بردة بدون ذكر سعيد بن أبى بردة ، وهو كما قال .
(٣) مسلم (١٧٣٣) مختصرًا .
(٤) البخارى (٤٣٤٧) .
(٥) فى النسخ : « بن أبى إسحاق » . وهو خطأ . وانظر تهذيب الكمال ٩/ ٣٥٦.
(٦) سقط من : م .
(٧) كذا فى النسخ . وفى البخارى : « بينه » . والمثبت مثل لفظ بقية الجماعة .
(٨) مسلم (١٩) ، وأبو داود (١٥٨٤) ، والترمذى (٦٢٥) ، والنسائى (٢٤٣٤، ٢٥٢١) ، وابن ماجه (١٧٨٣) .

وقال الإمامُ أحمدُ[1] : ثنا أبو المُغيرةِ ، ثنا صفوانُ ، حدَّثنى راشدُ بنُ سعدٍ ، عن عاصمِ بنِ حُمَيدٍ السَّكُونىِّ ، عن مُعاذِ بنِ جبلٍ قال : لمَّا بَعَثه رسولُ اللَّهِ ﷺ إلى اليمنِ خَرَج معه يُوصِيه ، ومعاذٌ راكبٌ ورسولُ اللَّهِ ﷺ يَمْشِى تحتَ راحلتِه ، فلمَّا فَرَغ قال : « يا معاذُ ، إنَّك عسى ألَّا تَلْقَانى بعدَ عامى هذا ، و[2] لعلَّك أن تَمُرَّ بمسجدِى هذا و[2] قبرى » . فبكَى معاذٌ جَشَعًا[3] لفِراقِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، ثُم الْتَفَت بوجهِه نحوَ المدينةِ فقال : « إن أَولَى الناسِ بى المُتَّقون مَنْ كانوا وحيثُ كانوا » .

ثُم رَواه[4] عن أبى اليَمانِ ، عن صفوانَ بنِ عمرٍو ، عن راشدِ بنِ سعدٍ ، عن عاصمِ بنِ حُمَيدٍ السَّكُونىِّ ، أنَّ معاذًا لمَّا بَعَثه رسولُ اللَّهِ ﷺ إلى اليمنِ خَرَج معه يُوصيه ، ومعاذٌ راكبٌ ورسولُ اللَّهِ ﷺ يمشِى تحتَ راحلتِه ، فلمَّا فرَغ قال : « يا معاذُ ، إنَّك عسى ألَّا تلقَانى بعدَ عامى هذا ، ولعلَّك أن تمرَّ بمسجدى هذا وقبرى » . فبكَى معاذٌ جَشَعًا[5] لفِراقِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فقال : « لا تَبْكِ يا معاذُ ، للبُكاءِ أوانٌ ، البكاءُ مِن الشيطانِ » .

وقال الإمامُ أحمدُ[6] : حدَّثنا أبو المُغِيرةِ ، ثنا صفوانُ ، حدَّثنى أبو زيادٍ

---

(١) المسند ٥/٢٣٥ . قال فى المجمع ٩/ ٢٢: رواه أحمد بإسنادين ، ورجال الإسنادين رجال الصحيح غير راشد بن سعد وعاصم بن حميد وهما ثقتان .

(٢) فى المسند : « أو » . قال فى بلوغ الأمانى ٢٢/ ٣٥٣: كذا فى المسند ، والظاهر التعبير بالواو كما فى الرواية الثانية للحديث . انتهى كلامه . يشير إلى الرواية التى سيسوقها المصنف من مسند أحمد ، من طريق أبى اليمان .

(٣) فى الأصل ، م ، ص : « خشعا » . والجَشَع : الجزَع لفِراق الإلْفِ . النهاية ١/ ٢٧٤.

(٤) أى الإمام أحمد ، المسند ٥/٢٣٥ .

(٥) فى الأصل ، م ، ص : « خشعا » ، وفى ٤١: « شجعا » . والمثبت من المسند .

(٦) المسند ٥/٢٣٥ . قال الهيثمى فى المجمع ١٠/٥٥ : رواه أحمد والطبرانى ورجالهما ثقات ، إلا أن يزيد بن قطيب لم يسمع من معاذ .

يحيى بنُ عُبَيدٍ الغَسَّانىُّ ، عن يزيدَ بن قُطَيْبٍ ، عن معاذٍ أنَّه كان يقولُ : بَعَثنى رسولُ اللَّهِ ﷺ إلى اليمنِ فقال : « لعلَّك أن تَمُرَّ بقبرِى ومسجدِى ، فقد بعَثْتُك إلى قومٍ رقيقةٍ قلوبُهم ، يُقاتلون على الحقِّ مرتيْن ، فقاتِلْ بمَن أطاعك منهم مَن عصَاك ، ثم يَفِيئُون[1] إلى الإسلامِ ، حتى تُبادِرَ المرأةُ زوجَها ، والولدُ والدَه ، والأخُ أخاه ، فانْزِلْ بينَ الحَيَّيْنِ[2] ؛ السَّكُونِ والسَّكاسِكِ » .

وهذا الحديثُ فيه إشارةٌ وظُهورٌ وإيماءٌ إلى أنَّ معاذًا ، رَضِىَ اللَّهُ عنه ، لا يَجْتَمِعُ بالنبىِّ ﷺ بعدَ ذلك ، وكذلك وَقَع ؛ فإنَّه أقام باليمنِ حتى كانت حَجَّةُ الوداعِ ، ثُم كانتْ وفاتُه ، عليه الصلاةُ والسلامُ ، بعدَ أحدٍ وثمانين يومًا مِن يومِ الحجِّ الأكبرِ .

فأمَّا الحديثُ الذى قال الإمامُ [٢٥٣/٣ظ] أحمدُ[3] : حدَّثنا وَكيعٌ ، عن الأعمشِ ، عن أبى ظَبْيانَ ، عن معاذٍ ، أنَّه لمَّا رَجَع مِن اليمنِ قال : يا رسولَ اللَّهِ ، رأيتُ رجالًا باليمنِ يَسْجُدُ بعضُهم لبعضٍ ، أفلا نَسْجُدُ لك ؟ قال : « لو كنتُ آمِرًا بشرًا أن يَسْجُدَ لبشرٍ ، لأَمَرْتُ المرأةَ أن تَسْجُدَ لزوجِها » . وقد رَواه أحمدُ[4] ، عن ابنِ نُمَيرٍ ، عن الأعمشِ : سَمِعْتُ أبا ظَبْيانَ يُحَدِّثُ عن رجلٍ مِن الأنصارِ ، عن معاذِ بنِ جبلٍ ، قال : أقْبَل معاذٌ مِن اليمنِ فقال : يا رسولَ اللَّهِ ، إنِّى رأيتُ رجالًا . فذَكَر معناه . فقد دار على رجلٍ مُبْهَمٍ[5] ، ومِثْلُه لا يُحْتَجُّ به ، لاسيَّما

---

(١) كذا فى النسخ والمجمع . وفى المسند : « يعود » .
(٢) فى المسند : « الجبينين » . وهو تصحيف .
(٣) المسند ٥/٢٢٧، ٢٢٨.
(٤) المسند ٥/٢٢٨ .
(٥) فى ٤١ ، م : « منهم » .

وقد خالَفَه غيرُه مِمَّن يُعْتَدُّ به ، فقالوا : لمَّا قَدِم معاذٌ مِن الشامِ . كذلك رَواه (1) أحمدُ .

وقال (1) أحمدُ (2) : ثنا إبراهيمُ بنُ مَهْدىٍّ ، ثنا إسماعيلُ بنُ عَيَّاشٍ ، عن (3) عبدِ اللَّهِ بنِ (3) عبدِ الرحمنِ بنِ أبى حسينٍ ، عن شَهْرِ بنِ حَوْشَبٍ ، عن معاذِ بنِ جبلٍ قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « مَفاتِيحُ الجنَّةِ شهادةُ أن لا إلهَ إلَّا اللَّهُ » .

وقال أحمدُ (4) : ثنا وكيعٌ ، ثنا سفيانُ ، عن حَبيبِ بنِ أبى ثابتٍ ، عن ميمونِ ابنِ أبى شَبيبٍ ، عن معاذٍ أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « يا معاذُ ، أَتْبِعِ السَّيئةَ الحسنةَ تَمْحُها ، وخالِقِ الناسَ بخُلُقٍ حسنٍ » . قال وكيعٌ : وَجَدْتُه فى كتابى ، عن أبى ذَرٍّ ، وهو السَّماعُ الأوَّلُ ، وقال سفيانُ مرةً : عن معاذٍ .

ثُم قال الإمامُ أحمدُ (5) : حدَّثنا إسماعيلُ ، عن ليثٍ ، عن حَبيبِ بنِ أبى ثابتٍ ، عن ميمونِ بنِ أبى شَبِيبٍ ، عن معاذٍ ، أنَّه قال : يا رسولَ اللَّهِ ، أَوْصِنى . فقال : « اتَّقِ اللَّهَ حيثما كنتَ » . قال : زِدْنى . قال : « أَتْبِعِ السَّيئةَ الحسنةَ تَمْحُها » . قال : زِدْنى . قال : « خالِقِ الناسَ بخُلُقٍ حَسَنٍ » . وقد رَواه الترمذىُّ فى « جامعِه » ، عن محمودِ بنِ غَيْلانَ ، عن وَكِيعٍ ، عن سفيانَ الثَّوْرىِّ به (6) ، وقال :

(1 - 1) سقط من : م . ولفظة « أحمد » سقطت من الأصل ، وبياض فى ص .
وحديث قدوم معاذ من الشام فى المسند 4/ 381.
(2) المسند 5/242 . ضعيف (سلسلة الأحاديث الضعيفة 1311) .
(3 - 3) سقط من : م ، ص . وانظر تهذيب الكمال 15/205 .
(4) المسند 5/228.
(5) المسند 5/236 .
(6) الترمذى (1987) . حسن (صحيح سنن الترمذى 1618) .

حسنٌ . قال شيخُنا فى « الأطرافِ »[1] : وتابَعه فُضَيلُ بنُ عِياضٍ[2] ، عن ليثِ بنِ أبى سُلَيْمٍ و[3] الأعمشِ ، عن حَبيبٍ به .

وقال أحمدُ[4] : ثنا أبو اليَمانِ ، ثنا إسماعيلُ بنُ عَيَّاشٍ ، عن صفوانَ بنِ عمرٍو ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ جُبيرِ بنِ نُفَيرِ الحَضْرمىِّ ، عن معاذِ بنِ جبلٍ قال : أوصانى رسولُ اللَّهِ ﷺ بعشْرِ كلِماتٍ ، قال : « لا تُشرِكْ باللَّهِ شيئًا وإن قُتِلْتَ وحُرِّقْتَ ، ولا تَعُقَّنَّ والدَيك وإن أمَراك أن تَخْرُجَ مِن أهلِك ومالِك ، ولا تَتْرُكَنَّ صلاةً مكتوبةً مُتَعَمِّدًا ؛ فإنَّ مَن تَرَك صلاةً مكتوبةً مُتَعَمِّدًا ، فقد بَرِئَتْ منه ذِمَّةُ اللَّهِ ، ولا تَشْرَبَنَّ خمرًا ؛ فإنَّه رأسُ كلِّ فاحشةٍ ، وإيّاك والمعصيةَ ؛ فإن بالمعصيةِ يَحِلُّ سَخَطُ اللَّهِ ، وإيَّاك والفِرارَ مِن الزَّحْفِ وإن هَلَك الناسُ ، وإذا أصاب الناسَ موتٌ[5] وأنت فيهم فاثْبُتْ ، وأنفِقْ [٣/ ٢٠٤و] على عيالِك مِن طَوْلِك ، ولا ترفَعْ عنهم عصاك أدبًا ، وأخِفْهُم[6] فى اللَّهِ عزَّ وجلَّ » .

وقال الإمامُ أحمدُ[7] : ثنا يونسُ ، ثنا بَقِيَّةُ ، عن السَّرِىِّ بنِ يَنْعُمَ ، عن [8]مُرِيحِ ابنِ[8] مسروقٍ ، عن معاذِ بنِ جبلٍ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ لمَّا بعَثه إلى اليمنِ قال :

---

(١) تحفة الأشراف ٨/ ٤١٧، ٤١٨.
(٢) فى النسخ : « سليمان » . وانظر تهذيب الكمال ٢٣/ ٢٨١.
(٣) فى ا ، م ، ص : « عن » .
(٤) المسند ٥/ ٢٣٨ . والحديث فيه انقطاع بين عبد الرحمن بن جبير ومعاذ ، ولكن له طرق وشواهد ترقى به إلى درجة الصحيح . انظر إرواء الغليل (٢٠٢٦) .
(٥) كذا فى النسخ . وفى المسند : « موتان » . والموتان ، بضم الميم : الموت الكثير كطاعون ونحوه . بلوغ الأمانى ١٩/ ٢٩٨.
(٦) فى م ، ص : « وأحبهم » .
(٧) المسند ٥/ ٢٤٣ ، ٢٤٤ . صحيح (سلسلة الأحاديث الصحيحة ٣٥٣) .
(٨ - ٨) فى م : « شريح عن » . ووقع فى المسند فى الموضع الثانى ص ٢٤٤: « مريح عن » . وهو=

«إيَّاك[1] والتنعُّمَ، فإن عبادَ اللَّهِ ليسوا بالمُتَنَعِّمين».

وقال أحمدُ[2]: ثنا سليمانُ بنُ داودَ الهاشميُّ، ثنا أبو بكرٍ - يعنى ابنَ عيَّاشٍ - ثنا عاصمٌ، عن أبى وائلٍ، عن معاذٍ قال: بَعَثَنى رسولُ اللَّهِ ﷺ إلى اليمنِ، وأمَرَنى أن آخُذَ مِن كلِّ حالمٍ دينارًا، أو عَدْلَه مِن المَعافرِ، وأمَرنى أن آخُذَ مِن كلِّ أربعِين بقرةً مُسِنَّةً[3]، ومِن كلِّ ثلاثِين بقرةً تَبيعًا حَوْلِيًّا[4]، وأمَرَنى فيما سَقَتِ السَّماءُ العُشْرُ، وما سُقِيَ بالدَّوالى[5] نصفُ العُشْرِ. وقد رَواه أبو داودَ مِن حديثِ أبى مُعاويةَ، والنسائىُّ مِن حديثِ محمدِ بنِ إسحاقَ، عن الأعمشِ كذلك[6]. وقد رَواه أهلُ السُّنَنِ الأربعةِ، مِن طرقٍ عن الأعمشِ، عن أبى وائلٍ، عن مسروقٍ، عن معاذٍ به[7].

وقال أحمدُ[8]: ثنا مُعاويةُ، عن عمرٍو وهارونَ بنِ معروفٍ، قالا: ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ وهبٍ، عن حَيْوةَ، عن يزيدَ بنِ أبى حَبيبٍ، عن سَلَمةَ بنِ أُسامةَ، عن يحيى بنِ الحكمِ، أنَّ معاذًا قال: بَعَثَنى رسولُ اللَّهِ ﷺ أُصَدِّقُ أهلَ اليمنِ، فأمَرنى أن آخُذَ مِن البقرِ مِن كلِّ ثلاثِين تَبيعًا - قال هارونُ: والتَّبِيعُ الجَذَعُ أو

= خطأ. انظر تهذيب الكمال ١٠/ ٢٣٥.

(١) فى المسند: «إياى».

(٢) المسند ٥/ ٢٣٣.

(٣) المسنة: هى ما استكملت سنتين ودخلت فى الثالثة على الصحيح. بلوغ الأمانى ٨/ ٢٢١، ٢٢٢.

(٤) التبيع: ولد البقر أول سنة. والحولىّ: أى حال عليه الحول. انظر بلوغ الأمانى ٨/ ٢٢٠.

(٥) الدوالى هنا: آلات السَّقْى. انظر المصدر السابق.

(٦) أبو داود (١٥٧٦)، والنسائى (٢٤٥٢). صحيح (صحيح سنن أبى داود ١٣٩٤).

(٧) أبو داود (١٥٧٨)، والترمذى (٦٢٣)، والنسائى (٢٤٤٩، ٢٤٥٠)، وابن ماجه (١٨٠٣). صحيح (صحيح سنن أبى داود ١٣٩٦).

(٨) المسند ٥/ ٢٤٠.

الجَذَعةُ[(١)] - ومِن كلِّ أربعين مُسِنَّةً، فعَرَضوا علىَّ أن آخُذَ ما بينَ الأربعِين والخمسِين، وما بينَ السِّتين والسَّبعِين، وما بينَ الثَّمانين والتِّسعِين، فأَبَيْتُ ذلك، وقلتُ لهم: حتى[(٢)] أسأَلَ رسولَ اللَّهِ ﷺ عن ذلك. فقدِمْتُ فأخبَرْتُ النبىَّ ﷺ، فأمَرَنى أن آخُذَ مِن كلِّ ثلاثِين تَبِيعًا، ومِن كلِّ أربعِين مُسِنَّةً، ومِن السِّتين تَبِيعَيْن، ومِن السَّبعِين مُسِنَّةً وتَبيعًا، ومِن الثَّمانين مُسِنَّتَيْن، ومِن التِّسعين ثلاثةَ أتْباعٍ، ومِن المائةِ مُسِنَّةً وتَبِيعَيْن، ومِن العشَرةِ ومائةٍ مُسِنَّتَيْن وتَبيعًا، ومِن العشرين ومائةٍ ثلاثَ مُسِنَّاتٍ أو أربعةَ أتْباعٍ. قال: وأمَرَنى رسولُ اللَّهِ ﷺ ألَّا آخُذَ فيما بينَ ذلك شيئًا، إلَّا أن يَبْلُغَ مُسِنَّةً أو جذَعًا. وزعَم أن الأوْقاصَ[(٣)] لا فريضةَ فيها. وهذا مِن أفرادِ أحمدَ، وفيه دَلالةٌ على أنَّه قَدِمَ بعدَ مَصِيرِه إلى اليمنِ على رسولِ اللَّهِ ﷺ، والصحيحُ أنَّه لم يَرَ النبىَّ ﷺ بعدَ ذلك [٣/ ٢٥٤ظ] كما تقدَّم فى الحديثِ.

وقد قال عبدُ الرَّزاقِ[(٤)]: أنبأَنا مَعْمَرٌ، عن الزُّهْرىِّ، عن أُبَىِّ بنِ كعبِ بنِ مالكٍ قال: كان معاذُ بنُ جبلٍ شابًّا جميلًا سَمْحًا، مِن خيرِ شبابِ قومِه، لا يُسْأَلُ شيئًا إلَّا أَعْطاه، حتى كان عليه دَيْنٌ أَغْلَق مالَه، فكَلَّم رسولَ اللَّهِ ﷺ فى أن يُكَلِّمَ غُرَماءَه، ففعَل، فلم يَضَعوا له شيئًا، فلو تُرِك لأحدٍ بكلامِ أحدٍ، لَتُرِك

---

(١) فى الأصل، م، ص: «جذعة». والجذع والجذعة من البقر: ما كان له سنة ودخل فى الثانية. بلوغ الأمانى ٨/ ٢٢١.

(٢) سقط من: م، ص.

(٣) الأوقاص: جمع وَقَص، وهو ما بين الفريضتين؛ كالزيادة على الخَمْس من الإبل على التسع، وعلى العشر إلى أربع عشرة. النهاية ٥/ ٢١٤.

(٤) أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٥/٤٠٥، ٤٠٦، من طريق عبد الرزاق به. وهو فى المصنف (١٥١٧٧) بنحوه.

لمعاذٍ بكلامِ رسولِ اللَّهِ ﷺ . قال : فدعَاه رسولُ اللَّهِ ﷺ ، فلم يَبْرَحْ أن باع مالَه ، وقَسَمَه بينَ غُرمائِه . قال : فقام معاذٌ ولا مالَ له . قال : فلمَّا حَجَّ رسولُ اللَّهِ ﷺ بَعَث معاذًا إلى اليمنِ ليَجْبُرَه[1] . قال : فكان أوَّلَ مَن تَجَر فى هذا المالِ معاذٌ . قال : فقَدِم على أبى بكرٍ الصِّدِّيقِ مِن اليمنِ وقد تُوُفِّىَ رسولُ اللَّهِ ﷺ ، فجاء عمرُ [2]إلى معاذٍ[2] فقال : هل لك أن تُطِيعَنى فتَدْفَعَ هذا المالَ إلى أبى بكرٍ ، فإن أعْطاكَه فاقْبَلْه ؟ قال : فقال معاذٌ : لِمَ أدْفَعُه إليه ، وإنَّما بَعَثَنى رسولُ اللَّهِ ﷺ ليَجْبُرَنى ؟! فلمَّا أبَى عليه انْطَلَق عمرُ إلى أبى بكرٍ فقال : أرْسِلْ إلى هذا الرجلِ فخُذْ منه ودَعْ له . فقال أبو بكرٍ : ما كنتُ لِأَفْعَلَ ، إنَّما بَعَثَه رسولُ اللَّهِ ﷺ ليَجْبُرَه ، فلستُ آخُذُ منه شيئًا . قال : فلمَّا أصْبَح معاذٌ انْطَلَقَ إلى عمرَ فقال : ما أُرانى[3] إلا فاعلَ الذى قلتَ ، إنِّى رأيْتُنى البارحةَ فى النومِ - فيما يَحْسَبُ عبدُ الرزّاقِ قال - أُجَرُّ إلى النارِ وأنت آخِذٌ بحُجْزَتى . قال : فانْطَلَق إلى أبى بكرٍ بكلِّ شىءٍ جاء به ، حتى جاءه بسَوْطِه ، وحلَفَ له أنَّه لم يَكْتُمْه شيئًا . قال : فقال أبو بكرٍ ، رَضِىَ اللَّهُ عنه : هو لك ، لا آخُذُ منه شيئًا .

وقد رَواه ابنُ ثورٍ[4] ، عن معمرٍ ، عن الزهرىِّ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ كعبِ ابنِ مالكٍ ، فذكَره ، إلَّا أنَّه قال : حتى إذا كان عامُ فتحِ مكةَ بَعَثه رسولُ اللَّهِ ﷺ على طائفةٍ مِن اليمنِ أميرًا ، فمَكَث حتى قُبِض رسولُ اللَّهِ ﷺ ، ثُم قَدِم فى

---

(١) سقط من : م ، وفى ص : « ليخبره » . وفى الدلائل : « يستجيره » . ويجبره : يغنيه ، أى يردُّ عليه ما ذهب منه ويعوضه . انظر النهاية ١/ ٢٣٦.

(٢ - ٢) سقط من : الأصل ، م ، ص .

(٣) فى م : « أرى » .

(٤) فى الأصل ، ٤١ ، م : « أبو ثور » ، والحديث أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٥/ ٤٠٥، من طريق ابن ثور به . وابن ثور هو محمد بن ثور الصنعانى أبو عبد الله العابد . انظر تهذيب الكمال ٢٤/ ٥٦٢.

خلافةِ أبى بكرٍ ، وخَرَج إلى الشامِ .

قال البيهقىُّ[1] : وقد قدَّمْنا أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ اسْتَخْلَفَه بمكةَ مع عَتَّابِ بنِ أَسيدٍ ليُعَلِّمَ أهلَها ، وأنَّه شَهِد غزوةَ تبوكَ ، فالأشْبَهُ أنَّ بَعْثَه إلى اليمنِ كان بعدَ ذلك . واللَّهُ أعلمُ . ثم ذَكَر البَيْهَقِىُّ لقصةِ منامِ مُعاذٍ شاهدًا مِن طريقِ الأعمشِ ، عن أبى وائلٍ ، [٣/ ٢٥٥و] عن عبدِ اللَّهِ[2] ، وأنَّه كان مِن جُملةِ ما جاء به عَبِيدٌ ، فأَتَى بهم أبا بكرٍ ، فلمَّا ردَّ الجميعَ عليه رَجَع بهم ، ثُم قام يُصَلِّى ، فقاموا كلُّهم يُصَلُّون معه ، فلمَّا انْصَرَفَ . قال : لمَن صَلَّيْتُم ؟ قالوا : للَّهِ . قال : فأنتم له عُتقاءُ ، فأَعْتَقَهم .

وقال الإمامُ أحمدُ[3] : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، ثنا شعبةُ ، عن أبى عَوْنٍ ، عن الحارثِ بنِ عمرٍو ، ابنِ أخى المُغِيرَةِ بنِ شُعْبَةَ ، عن ناسٍ مِن أصحابِ مُعاذٍ مِن أهلِ حِمْصَ ، عن معاذٍ ، أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ حينَ بَعَثَه إلى اليمنِ قال : « كيف تَصْنَعُ إن عَرَض لك قضاءٌ ؟ » قال : أَقْضِى بما فى كتابِ اللَّهِ . قال : « فإن لم يَكُنْ فى كتابِ اللَّهِ ؟ » قال : فبسُنَّةِ رسولِ اللَّهِ ﷺ . قال : « فإن لم يَكُنْ فى سنةِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ؟ » . قال : أجْتَهِدُ برَأْيى[4] ، لا آلُو . قال : فضَرَب رسولُ اللَّهِ ﷺ صدرى ، ثُم قال : « الحمدُ للَّهِ الذى وَفَّق رسولَ رسولِ اللَّهِ ﷺ لِما يُرْضِى رسولَ اللَّهِ » . وقد رَواه أحمدُ ، عن وكيعٍ وعن عفانَ ، عن شعبةَ بإسنادِه ولفظِه[5] . وأخرَجَه

---

(١) دلائل النبوة ٥/ ٤٠٥.

(٢) المصدر السابق ٥/ ٤٠٦، ٤٠٧.

(٣) المسند ٥/ ٢٣٠.

(٤) فى الأصل ، م ، ص : « وإنى » .

(٥) المسند ٥/ ٢٤٢ من طريق وكيع عن شعبة ، و٥/ ٢٣٦ من طريق عفان عن شعبة .

أبو داودَ والترمذيُّ مِن حديثِ شعبةَ به[1]، وقال الترمذيُّ: لا نَعرِفُه إلَّا مِن هذا الوجهِ، وليس إسنادُه عندِى بمتصلٍ. وقد رَواه ابنُ ماجه مِن وجهٍ آخرَ عنه، إلَّا أنَّه مِن طريقِ محمدِ (٢) بنِ سعيدِ (٢) بنِ حسانَ - وهو المصلوبُ، أحدُ الكَذَّابِين - عن (٣) عُبادَةَ بنِ نُسَىٍّ (٣)، عن عبدِ الرحمنِ (٤) بنِ غَنْمٍ (٤)، عن معاذٍ به نحوَه[5].

وقد روَى الإمامُ أحمدُ[6]، عن محمدِ بنِ جعفرٍ ويحيى بنِ سعيدٍ، عن شعبةَ، عن عمرِو بنِ أبى حَكيمٍ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ بُرَيْدَةَ، عن يحيى بنِ يَعْمَرَ[7]، عن أبى الأسودِ الدُّؤَلِىِّ قال: كان معاذٌ باليمنِ، فارتفَعوا إليه فى يهودىٍّ مات وترَك أخًا مسلمًا، فقال معاذٌ: إنِّى سمِعْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ: «إن الإسلامَ يزيدُ ولا ينقُصُ». فورَّثه. ورَواه أبو داودَ مِن حديثِ ابنِ بُرَيْدَةَ به[8]. وقد حُكِى هذا المذهبُ عن مُعاويةَ بنِ أبى سفيانَ، ورَواه[9] يحيى بنُ يَعْمَرَ[7] القاضى وطائفةٌ مِن السلفِ، وإليه ذهَب إسحاقُ بنُ راهَوَيْهِ، وخالَفَهم الجمهورُ، ومنهم الأئمةُ الأربعةُ وأصحابُهم، مُحتجِّين بما ثبَت فى «الصحيحيْن»[10] عن أسامةَ بنِ زيدٍ

---

(١) أبو داود (٣٥٩٢، ٣٥٩٣)، والترمذى (١٣٢٧، ١٣٢٨). ضعيف (ضعيف سنن أبى داود ٧٧٠، ٧٧١).

(٢ - ٢) سقط من: ٤١، وفى م، ص: «بن سعد». وانظر تهذيب الكمال ٢٥/ ٢٦٤.

(٣ - ٣) فى الأصل: «عبادة بن بسر»، وفى م: «عياذ بن بشر». وانظر تهذيب الكمال ١٤/ ١٩٤.

(٤ - ٤) سقط من: الأصل، م. وانظر تهذيب الكمال ١٧/ ٣٣٩.

(٥) ابن ماجه (٥٥). موضوع (ضعيف سنن ابن ماجه ٨).

(٦) المسند ٥/ ٢٣٠، ٢٣٦.

(٧) فى م: «معمر». وانظر تهذيب الكمال ٣٢/ ٥٣.

(٨) أبو داود (٢٩١٢، ٢٩١٣). ضعيف (ضعيف سنن أبى داود ٦٢٤).

(٩) فى م: «ورواه عن». وفى ص: «وراويه».

(١٠) البخارى (٤٢٨٢، ٦٧٦٤)، ومسلم (١٦١٤).

قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « لا يَرِثُ الكافرُ المسلمَ ، ولا المسلمُ الكافرَ » .

والمقصودُ أن معاذًا ، رضِىَ اللَّهُ عنه ، كان قاضيًا للنبىِّ ﷺ باليمنِ ، وحاكمًا فى الحروبِ ، ومُصَدِّقًا ؛ إليه تُدْفَعُ الصَّدَقاتُ ، [٣/٢٥٥ظ] كما دلَّ عليه حديثُ ابنِ عباسٍ المُتَقَدِّمُ . وقد كان بارزًا للناسِ يُصَلِّى بهم الصلواتِ الخمسَ ، كما قال البخاريُّ[(١)] : حدَّثَنا سليمانُ بنُ حربٍ ، ثنا شعبةُ ، عن حَبيبِ بنِ أبى ثابتٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ ، عن عمرِو بنِ ميمونٍ ، أنَّ معاذًا لمَّا قَدِمَ اليمنَ صلَّى بهم الصبحَ فقرأَ : ﴿ وَٱتَّخَذَ ٱللَّهُ إِبْرَٰهِيمَ خَلِيلًا ﴾ [النساء : ١٢٥] . فقال رجلٌ مِن القومِ : لقد قَرَّتْ عينُ أُمِّ[(٢)] إبراهيمَ . انفرَد به البخاريُّ .

ثم قال البخاريُّ[(٣)] :

بابُ بعثِ رسولِ اللَّهِ ﷺ علىَّ بنَ أبى طالبٍ وخالدَ بنَ الوليدِ إلى اليمنِ قبلَ حَجَّةِ الوداعِ

حدَّثنا أحمدُ بنُ عثمانَ ، ثنا شُرَيْحُ بنُ مَسْلَمةَ ، ثنا إبراهيمُ بنُ يوسفَ[(٤)] بنِ أبى إسحاقَ ، حدَّثنى أبى ، عن أبى إسحاقَ ، سمِعْتُ البَراءَ بنَ عازبٍ قال : بعَثَنا

---

(١) البخارى (٤٣٤٨) .

(٢) سقط من : م .

(٣) فتح البارى ٨/ ٦٥، حديث (٤٣٤٩) .

(٤) بعده فى الأصل : « عن » . وهو إبراهيم بن يوسف بن إسحاق بن أبي إسحاق السبيعى ، وقد يُنسب أبوه يوسف إلى جده أبى إسحاق السبيعى . انظر تهذيب الكمال ٢/ ٢٤٩، ٣٢/ ٤١١.

رسولُ اللَّهِ ﷺ مع خالدِ بنِ الوليدِ إلى اليمنِ . قال : ثم بعَث عليًّا بعدَ ذلك مكانَه قال : « مُرْ أصحابَ خالدٍ مَن شاء منهم أن يُعَقِّبَ معك[(١)] فلْيُعَقِّبْ ، ومَن شاء فلْيُقْبِلْ » . فكنتُ فيمن عقَّب معه . قال : فغنِمْتُ أَواقِيَ ذاتَ عددٍ . انفرَد به البخاريُّ مِن هذا الوجهِ .

ثم قال البخاريُّ[(٢)] : حدَّثنا محمدُ بنُ بَشَّارٍ ، ثنا رَوْحُ بنُ عُبادةَ ، ثنا عليُّ بنُ سُوَيدِ بنِ مَنْجوفٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ بُريدةَ ، عن أبيه قال : بعَث النبيُّ ﷺ عليًّا إلى خالدِ بنِ الوليدِ لِيَقْبِضَ الخُمُسَ ، وكنتُ أُبْغِضُ عليًّا[(٣)] ، فأصبَح[(٤)] وقد اغتسَل ، فقلتُ لخالدٍ : ألا تَرَى إلى هذا ؟ فلمَّا قدِمْنا على النبيِّ ﷺ ذكَرْتُ ذلك له ، فقال : « يا بُريدةُ ، تُبْغِضُ عليًّا ؟ » . فقلتُ : نعم . فقال : « لا تُبْغِضْه ، فإن له في الخُمُسِ أكثرَ مِن ذلك » . انفرَد به البخاريُّ دونَ مسلمٍ مِن هذا الوجهِ .

وقال الإمامُ أحمدُ[(٥)] : ثنا يحيى بنُ سعيدٍ ، ثنا عبدُ الجليلِ قال : انتهَيْتُ إلى

---

(١) يعقب معك : أى يرجع إلى اليمن . والتعقيب : أن يعود بعض العسكر بعد الرجوع ليصيبوا غزوة من الغد . كذا قال الخطابى . وقال ابن فارس : غزاة بعد غزاة . والظاهر أنه أعم من ذلك ، وأصله أن الخليفة يرسل العسكر إلى جهة مدة ، فإذا انقضت رجعوا وأرسل غيرهم ، فمن شاء أن يرجع من العسكر الأول مع العسكر الثانى سمى رجوعه تعقيبًا . فتح البارى ٨/ ٦٦.

(٢) البخارى (٤٣٥٠) .

(٣) قال الحافظ : قال أبو ذر الهروى : إنما أبغض الصحابىُّ عليًّا ؛ لأنه رآه أخذ من المغنم ، فظنَّ أنه غلَّ ، فلما أعلمه النبى ﷺ أنه أخذ أقل من حقِّه أحبه . قال الحافظ : وهو تأويل حسن ، لكن يبعده صدر الحديث الذى أخرجَه أحمد ، فلعلَّ سبب البغض كان لمعنى آخر ، وزال بنهى النبى ﷺ لهم عن بغضه . فتح البارى ٨/ ٦٧.

قلت : يشير إلى حديث أحمد الذى سيسوقه المصنف عقب حديثنا هذا .

(٤) كذا فى النسخ ، وليس فى صحيح البخارى ، وهو لفظ رواية البيهقى فى دلائل النبوة ٥/٣٩٦، ٣٩٧ من طريق محمد بن بشار به .

(٥) المسند ٥/ ٣٥٠، ٣٥١.

حَلْقةٍ فيها أبو مِجْلَزٍ، وابنُ[1] بُرَيْدةَ، فقال عبدُ اللَّهِ بنُ بُريدةَ: حدَّثنى أبى[2] بُرَيدةُ قال: أبغَضْتُ عليًّا بُغْضًا لم أُبْغِضْه أحدًا قطُّ. قال: وأحبَبْتُ رجلًا مِن قريشٍ لم أُحِبَّه إلا على بُغْضِه عليًّا. قال: فبُعِث ذلك الرجلُ على خيلٍ فصحِبْتُه، ما أصحَبُه إلا على بُغضِه عليًّا. قال: فأصَبْنا سَبْيًا. قال: فكتَب إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ: ابعَثْ إلينا مَن يُخَمِّسُه. قال: فبعَث إلينا عليًّا، وفى السَّبيِ وَصِيفةٌ[3] مِن أفضلِ السَّبْيِ. قال: فخمَّس وقسَم، فخرَج ورأسُه يَقْطُرُ[4]، فقلنا: يا أبا الحسنِ، ما هذا؟ فقال: ألم ترَوْا إلى الوَصِيفةِ التى كانت فى السَّبيِ، [٣/٢٥٦و] فإنى قسَمْتُ وخمَّسْتُ فصارت فى الخُمُسِ، ثم صارت فى أهلِ بيتِ النبيِّ ﷺ، ثم صارت فى آلِ علىٍّ، ووقَعْتُ بها. قال: فكتَب الرجلُ إلى نبيِّ اللَّهِ ﷺ فقلتُ: ابعَثْنى[5]. فبعَثنى مُصَدِّقًا[6]، فجعَلْتُ أقْرَأُ الكتابَ وأقولُ: صدَق. قال: فأمسَك يدىَّ والكتابَ فقال: «أتُبْغِضُ عليًّا؟» قال: قلتُ: نعم. قال: «فلا تُبْغِضْه، وإن كنتَ تُحِبُّه فازْدَدْ له حبًّا، فوالذى نفسُ محمدٍ بيدِه لَنصيبُ آلِ علىٍّ فى الخُمُسِ أفضلُ مِن وَصِيفةٍ». قال: فما كان مِن الناسِ أحدٌ بعدَ قولِ النبيِّ ﷺ أحبَّ إلىَّ مِن علىٍّ. قال عبدُ اللَّهِ بنُ بُريدةَ: فوالذِى لا إلهَ غيرُه ما بينى وبينَ النبيِّ ﷺ فى هذا الحديثِ غيرُ أبى بُريدةَ. تفرَّد به بهذا السياقِ عبدُ الجَليلِ ابنُ عطيةَ الفقيهُ أبو صالحٍ البَصْرىُّ؛ وثَّقه ابنُ معينٍ وابنُ حِبَّانَ، وقال البخارىُّ:

---

(١) فى النسخ: «ابنا». والمثبت من المسند.

(٢) فى ٤١، م، ص: «أبو».

(٣) الوصيف: العبد. والأَمَة وصيفةٌ، والمراد أنها جاريةٌ أفضل جوارى السبى. انظر النهاية ٥/ ١٩١، وبلوغ الأمانى ١٧/ ٥٥.

(٤) كذا فى النسخ، وهو لفظ رواية البيهقى السالفة الذكر. وفى المسند: «مغطى».

(٥) فقلت ابعثنى: أى ابعثنى بالكتاب. بلوغ الأمانى ١٧/ ٥٥.

(٦) مصدقًا: أى شاهدًا على صِدْق ما فى الكتاب. المصدر السابق ١٧/ ٥٦.

إنما يَهِمُ فى الشىءِ [1]بعدَ الشىءِ[1][2] .

وقال محمدُ بنُ إسحاقَ[3] : ثنا أبانُ بنُ صالحٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ نِيارٍ[4] الأسْلمىِّ ، عن خالِه عمرِو بنِ شاسٍ الأسْلمىِّ ، وكان مِن أصحابِ الحديبيةِ قال : كنتُ مع علىِّ بنِ أبى طالبٍ فى خيلِه التى بعَثه فيها[5] رسولُ اللَّهِ ﷺ إلى اليمنِ ، فجفانى علىٌّ بعضَ الجفَاءِ ، فوجَدْتُ فى نفسِى عليه ، فلمَّا قدِمْتُ المدينةَ اشتَكَيْتُه فى مجالسِ المدينةِ وعندَ مَن لقِيتُه ، فأقبَلْتُ يومًا ورسولُ اللَّهِ ﷺ جالسٌ [6]فى المسجدِ[6] ، فلمَّا رآنى أنظُرُ إلى عَيْنَيْه نظَر إلىَّ حتى جلَسْتُ إليه ، فلمَّا جلَسْتُ إليه قال : « إنه واللَّهِ يا عمرَو بنَ شاسٍ لقد آذَيْتَنى » . فقلتُ : إنا للَّهِ وإنا إليه راجِعون ، أعوذُ باللَّهِ والإسلامِ أن أُوذِىَ رسولَ اللَّهِ ﷺ . فقال : « مَن آذَى عليًّا فقد آذانى » . وقد رَواه البيهقىُّ[7] مِن وجهٍ آخرَ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن أبانٍ ، عن[8] الفضلِ [9]بنِ مَعْقِلِ بنِ سِنانٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ نِيارٍ ، عن خالِه عمرِو بنِ شاسٍ ، [10]فذكَره بمعناه[10][9] .

وقال الحافظُ البيهقىُّ[11] : أنبأَنا محمدُ بنُ عبدِ اللَّهِ الحافظُ ، أنبأَنا أبو إسحاقَ

(١ - ١) سقط من : م .

(٢) انظر تاريخ ابن معين ٢/٣٤١ ، وثقات ابن حبان ٨/ ٤٢١، والتاريخ الكبير للبخارى ٦/ ١٢٣.

(٣) أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٥/ ٣٩٤، من طريق ابن إسحاق به .

(٤) فى الأصل ، ٤١ ، ص : « بيان » . وانظر تهذيب الكمال ١٦/ ٢٣١.

(٥) سقط من النسخ . والمثبت من الدلائل .

(٦ - ٦) زيادة من النسخ ليست فى الدلائل .

(٧) دلائل النبوة ٥/٣٩٥ .

(٨) فى م : « بن » .

(٩ - ٩) فى الأصل : « به » .

(١٠ - ١٠) فى الدلائل : « فذكر معناه أتم منه » .

(١١) دلائل النبوة ٥/٣٩٦ .

المُزَكِّى[(1)] [(2)]أنبأنا أبو عبدِ اللَّهِ أحمدُ بنُ علىٍّ الجُوزْجَانىُّ[(2)] ، ثنا أبو[(3)] عُبيدةَ بنُ أبى السَّفَرِ ، سمِعْتُ إبراهيمَ بنَ يوسفَ بنِ أبى إسحاقَ[(4)] ، عن أبيه ، عن أبى إسحاقَ ، عن البَراءِ أن رسولَ اللَّهِ ﷺ بعَث خالدَ بنَ الوليدِ إلى أهلِ اليمنِ يدعُوهم إلى الإسلامِ . قال البراءُ : فكنتُ فيمَن خرَج مع خالدِ بنِ الوليدِ ، فأقَمْنا ستةَ أشهرٍ يدعُوهم إلى الإسلامِ ، فلم يُجيبوه ، ثم إن رسولَ اللَّهِ ﷺ بعَث علىَّ بنَ أبى طالبٍ ، وأمَره أن يُقْفِلَ خالدًا ، إلا رجلًا كان مِمَّن[(5)] مع خالدٍ [٣/٢٥٦ظ] فأحَبَّ[(6)] أن يُعَقِّبَ مع علىٍّ فلْيُعَقِّبْ معه . قال البراءُ : فكنتُ فيمَن عقَّب مع علىٍّ ، فلمَّا دنَوْنا مِن القومِ خرَجوا إلينا فصلَّى بنا علىٌّ ، ثم صفَّنا صفًّا واحدًا ، ثم تقدَّم بينَ أيدينا ، وقرَأ عليهم كتابَ رسولِ اللَّهِ ﷺ فأسلَمَت هَمْدانُ جميعًا ، فكتَب علىٌّ إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ بإسلامِهم ، فلمَّا قرَأ رسولُ اللَّهِ ﷺ الكتابَ خرَّ ساجدًا ، ثم رفَع رأسَه فقال : « السلامُ على هَمْدانَ ، السلامُ على هَمْدانَ » . قال البيهقىُّ : رَواه البخارىُّ مختصَرًا مِن وجهٍ آخرَ ، عن إبراهيمَ بنِ يوسفَ[(7)] .

وقال البيهقىُّ[(8)] : أنبأنا أبو الحسينِ محمدُ بنُ [(9)]الحسينِ بنِ محمدِ بنِ[(9)]

---

(1) فى م : « المولى » . وانظر الأنساب للسمعانى ٥/ ٢٧٥.

(٢ - ٢) سقط من النسخ . والمثبت من الدلائل ، وانظر سير أعلام النبلاء ١٥/ ٢٤٨.

(٣) سقط من النسخ . والمثبت من الدلائل ، وانظر تهذيب الكمال ١/ ٣٦٧.

(٤) انظر ما تقدم فى صفحة ٣٩٠ حاشية (٤) .

(٥) بعده فى الدلائل : « يمم » .

(٦) كذا فى النسخ . وفى الدلائل : « ومن أحب » .

(٧) البخارى (٤٣٤٩) .

(٨) دلائل النبوة ٥/٣٩٨ ، ٣٩٩ .

(٩ - ٩) سقط من النسخ . والمثبت من الدلائل ، وانظر سير أعلام النبلاء ١٧/ ٣٣١ .

الفضلِ القَطَّانُ، أنبأَنا أبو سهلٍ[1] بنُ زيادٍ القَطَّانُ، [2]حدثنا أبو إسحاقَ إسماعيلُ ابنُ إسحاقَ القاضى[2]، ثنا إسماعيلُ بنُ أبى أُوَيْسٍ، حدَّثنى أخى، عن سليمانَ ابنِ بلالٍ، عن سعدِ[3] بنِ إسحاقَ بنِ كعبِ بنِ عُجْرةَ، عن عمَّتِه زينبَ بنتِ كعبِ ابنِ عُجْرةَ، عن أبى سعيدٍ الخدرىِّ أنه قال: بعَث رسولُ اللَّهِ ﷺ علىَّ بنَ أبى طالبٍ إلى اليمنِ. قال أبو سعيدٍ: فكنتُ فيمَن خرَج معه، فلمَّا أخَذ مِن إبلِ الصدقةِ سأَلْناه أن نركَبَ منها ونُرِيحَ إبلَنا - وكنا قد رأَينا فى إبلِنا خَلَلًا - فأبَى علينا وقال: إنما لكم فيها سهمٌ كما للمسلمين. قال: فلمَّا فرَغ علىٌّ وانْطَلَق[4] مِن اليمنِ راجعًا، أمَّر علينا إنسانًا وأسرَع هو فأدرَك الحجَّ، فلمَّا قضَى حَجَّتَه قال له النبىُّ ﷺ: «ارجِعْ إلى أصحابِك حتى تَقْدَمَ عليهم». قال أبو سعيدٍ: وقد كنا سأَلْنا الذى استَخْلَفَه ما كان علىٌّ منَعَنا إيَّاه، ففعَل، فلمَّا عرَف فى إبلِ الصدقةِ أنها قد رُكِبَت، ورأَى أثرَ الرَّاكِبِ[5] ذَمَّ[6] الذى أمَّره ولامه، فقلتُ: أمَا إن للَّهِ علىَّ لئن قدِمْتُ المدينةَ، لَأَذْكُرَنَّ لرسولِ اللَّهِ ﷺ ولَأُخْبِرَنَّه ما لقِينا مِن الغِلْظةِ والتَّضْيِيقِ. قال: فلمَّا قَدِمْنا المدينةَ غدَوْتُ إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ أريدُ أن أفعَلَ ما كنتُ حلَفْتُ عليه، فلَقِيتُ أبا بكرٍ خارجًا مِن عندِ رسولِ اللَّهِ ﷺ، فلمَّا رآنى وقَف معى ورحَّب بى، وساءَلَنى وساءَلْتُه وقال: متى قَدِمْتَ؟ فقلتُ: قدمتُ البارحةَ. فرجَع معى إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ، فدخَل وقال: هذا سعدُ بنُ

---

(١) فى الأصل: «الفضل». وانظر سير أعلام النبلاء ١٥/٥٢١.
(٢ - ٢) سقط من النسخ. والمثبت من الدلائل، وانظر سير أعلام النبلاء ١٣/٣٣٩.
(٣) فى الدلائل: «سعيد». وانظر تهذيب الكمال ١٠/٢٤٨.
(٤) فى الأصل: «وانصرف». وفى م: «وانطفق». وفى ص: «وانصفق».
(٥) فى ٤١، ص: «المراكب». وفى م: «الركب». وفى الدلائل: «المركب».
(٦) فى م، ص: «قدم».

مالكٍ ابنُ الشَّهيدِ[1] . فقال : « ائذَنْ له » . فدخَلتُ فحيَّيْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ وحيَّاني ، وأقبَل عليَّ وسأَلني عن نفسِي وأهلي ، وأحْفَى المسألَةَ ، فقلتُ : يا رسولَ اللَّهِ ، ما لقِينا مِن عليٍّ مِن الغِلْظةِ وسُوءِ الصُّحْبةِ [٣/٢٠٧و] والتَّضْييقِ ؟ فانْتَبَذ[2] رسولُ اللَّهِ ﷺ ، وجعَلْتُ أنا أُعَدِّدُ ما لقِينا منه حتى إذا كنتُ في وسَطِ كلامي ، ضرَب رسولُ اللَّهِ ﷺ على فخذِي ، وكنتُ منه قريبًا ، وقال : « يا سعدَ بنَ مالكٍ ، ابنَ الشهيدِ ، مَهْ[3] بعضَ قولِك لأخيك عليٍّ ، فواللَّهِ لقد علِمْتُ أنه أَخْشَنَ في سبيلِ اللَّهِ » . قال : فقلتُ في نفسي : ثكِلَتْك أمُّك سعدَ بنَ مالكٍ ! ألا أُرَاني كنتُ فيما يَكرَهُ منذُ اليومِ وما أدرِي ، لا جرَمَ واللَّهِ لا أذكُرُه بسوءٍ أبدًا سرًّا ولا علانيةً . وهذا إسنادٌ جيدٌ على شرطِ النسائيِّ ، ولم يَرْوِه أحدٌ مِن أصحابِ الكتبِ الستةِ .

وقد قال يونسُ[4] ، عن محمدِ بنِ إسحاقَ ، حدَّثني يحيى بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ أبي عَمْرَةَ[5] ، عن يزيدَ بنِ طلحةَ بنِ يزيدَ بنِ رُكَانةَ قال : إنما وجَد جيشُ عليِّ بنِ أبي طالبٍ الذين كانوا معه باليمنِ ؛ لأنهم حينَ أقبَلوا خلَّف عليهم رجلًا ، (٦ وتعَجَّل إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ ٦) . قال : فعمَد الرجلُ فكسَا كلَّ رجلٍ حُلَّةً ، فلمَّا دنَوْا خرَج[7] عليٌّ يستقبلُهم[8] ، فإذا عليهم الحُلَلُ ، قال عليٌّ : ما هذا ؟ قالوا :

---

(١) الشهيد : هو مالك بن سنان ، والد أبي سعيد الخدرى ، شهد أحدًا واستشهد بها . انظر الإصابة ٥/ ٧٢٧.

(٢) في م : « فانتبذ » . وانتبذ : اعتزل ناحية . الوسيط (ن ب ذ) .

(٣) مه : اسم فعل أمر معناه : كُفَّ .

(٤) هو ابن بكير . أخرجه البيهقى في دلائل النبوة ٥/٣٩٥ ، من طريق يونس به .

(٥) في الأصل ، م ، ص : « عمر » . وفي ا ٤ : « عمرو » . والمثبت من الدلائل ، وانظر التاريخ الكبير ٨/ ٢٨٤، والثقات ٧/ ٦٠٣.

(٦ - ٦) كذا في النسخ . وفي الدلائل : « ويعمد إلى رسول اللَّه ﷺ يخبره الخبر » .

(٧) بعده في م : « عليهم » .

(٨) في م : « يستلقيهم » .

كسَانا فلانٌ . قال : فما دعاك إلى هذا قبلَ[(1)] تَقْدَمُ على رسولِ اللَّهِ ﷺ فيصنَعُ ما شاء ؟ فنزَع الحُلَلَ منهم ، فلمَّا قدِموا على رسولِ اللَّهِ ﷺ اشتَكَوْه لذلك ، وكانوا قد صالَحوا رسولَ اللَّهِ ﷺ ، وإنما بعَث عليًّا إلى جزيةٍ موضوعةٍ .

قلتُ : هذا السياقُ أقربُ مِن سياقِ البيهقىِّ ، وذلك أن عليًّا سبَقهم لأجلِ الحجِّ ، وساق معه هَدْيًا ، وأهلَّ بإهلالٍ كإهلالِ[(2)] النبىِّ ﷺ ، فأمَره أن يَمْكُثَ حرامًا . وفى روايةِ البَراءِ بنِ عازبٍ أنه قال له : « إنى سُقْتُ الهَدْىَ وقرَنْتُ »[(3)] .

والمقصودُ أن عليًّا لمَّا كَثُرَ فيه القِيلُ والقالُ مِن ذلك الجيشِ ؛ بسببِ منعِه إياهم استعمالَ إبلِ الصدقةِ ، واسترجاعِه منهم الحُلَلَ التى أَطْلَقها لهم نائبُه ، وعلىٌّ مَعْذورٌ فيما فعَل ، لكن اشتَهر الكلامُ فيه فى الحَجيجِ ، فلذلك - واللَّهُ أعلمُ - لمَّا رجَع رسولُ اللَّهِ ﷺ مِن حَجتِه وتفرَّغ مِن مَناسكِه ورجَع إلى المدينةِ فمرَّ بغَديرِ خُمٍّ[(4)] ، قام فى الناسِ خطيبًا فبرَّأ ساحةَ علىٍّ ، ورفَع مِن قَدْرِه ونبَّه على فضلِه ؛ ليُزيلَ ما وقَر فى نفوسِ كثيرٍ مِن الناسِ ، وسيأتى هذا مُفَصَّلًا فى موضعِه ، إن شاء اللَّهُ ، وبه الثقةُ .

وقال البخارىُّ[(5)] : ثنا قُتيبةُ ، ثنا عبدُ الواحدِ ، [٣/٢٥٧ظ] عن عُمارةَ بنِ القَعْقاعِ بنِ شُبْرُمةَ ، حدَّثنى عبدُ الرحمنِ بنُ أبى نُعْمٍ ، سمِعْتُ أبا سعيدٍ الخدرىَّ يقولُ : بعَث علىُّ بنُ أبى طالبٍ إلى النبىِّ ﷺ مِن اليمنِ بذُهَيْبةٍ فى أَدِيمٍ

(1) بعده فى ا ٤١ ، م : « أن » . قال ابن الأثير فى النهاية ٢/ ٢٨٧ : وهى لغة فاشية فى الحجاز ، يقولون : يريد يفعل . أى أن يفعل . وما أكثر ما رأيتها واردة فى كلام الشافعى . انظر الرسالة للإمام الشافعى ص ٤٩ ، ٢٦٥ ، ٥٨٢ ، ومدخل إلى تاريخ نشر التراث العربى للدكتور محمود محمد الطناحى ص ٩٣- ٩٥ .

(2) سقط من : م .

(3) يأتى تخريجه صفحة ٤٦٥ حاشية (٢) .

(4) غديرخم : بين مكة والمدينة ، وبينه وبين الجحفة ميلان . معجم البلدان ٣/٧٧٧ .

(5) البخارى (٤٣٥١) .

مَقْروظٍ[1] ، لم تُحَصَّلْ مِن ترابِها . قال : فقسَمها بينَ أربعةٍ ؛ بينَ عُيينةَ بنِ بدرٍ ، والأقرعِ بنِ حابسٍ ، وزيدِ الخَيْلِ ، والرابعُ إمَّا علقمةُ - يَعْنى[2] ابنَ عُلاثةَ - وإمَّا عامرُ بنُ الطُّفيلِ[3] . فقال رجلٌ مِن أصحابِه : كنا نحن أحقَّ بهذا مِن هؤلاءِ . فبلَغ ذلك النبيَّ ﷺ فقال : « ألا تأْمَنونى وأنا أمينُ مَن فى السماءِ ، يأتينى خبرُ السماءِ صباحًا ومساءً ؟! » . قال : فقام رجلٌ غائرُ العينيْنِ ، مُشْرِفُ الوَجْنَتَيْنِ ، ناشزُ الجَبْهةِ[4] كَثُّ اللحيةِ ، محلوقُ الرأسِ مُشَمَّرُ الإزارِ ، فقال : يا رسولَ اللَّهِ ، اتقِ اللَّهَ . فقال : « ويلَك ، أولستُ أحقَّ الناسِ أن يتقىَ اللَّهَ ؟! » قال : ثم ولَّى الرجلُ . قال خالدُ بنُ الوليدِ : يا رسولَ اللَّهِ ، ألا أضرِبُ عنقَه ؟ قال : « لا ، لعله أن يكونَ يصلِّى » . قال خالدٌ : وكم مِن مصلٍّ يقولُ بلسانِه ما ليس فى قلبِه . فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « إنى لم أُومَرْ أن أُنَقِّبَ عن قلوبِ الناسِ ، ولا أشُقَّ بطونَهم » . قال : ثم نظَر إليه وهو مُقَفٍّ ، فقال : « إنه يخرُجُ مِن ضِئْضِئِ[5] هذا قومٌ يَتْلون كتابَ اللَّهِ رَطْبًا ، لا يُجاوزُ حناجرَهم ، يَمْرُقون مِن الدينِ كما يَمْرُقُ السهمُ مِن الرَّمِيَّةِ » . أظنُّه قال : « لئن أدرَكْتُهم لأَقْتُلَنَّهم قتلَ ثمودَ » . وقد رَواه

---

(١) أديم مقروظ : أى مدبوغ بالقرَظ ، وهو ورق السَّلَم . ولم تحصل من ترابها : أى لم تُخلَّص من تراب المعدن ، فكأنها كانت تبرًا ، وتخليصها بالسبك . انظر فتح البارى ٨/ ٦٨، والنهاية ٤/ ٤٣.

(٢) سقط من : م .

(٣) قال الحافظ فى الفتح ٨/ ٦٨: ذِكْر عامر بن الطفيل غلطٌ من عبد الواحد ؛ فإنه كان مات قبل ذلك . وقال النووى فى شرح مسلم ٧/ ١٦٢، ١٦٣: الصواب الجزم بأنه علقمة كما هو مجزوم به فى باقى الروايات .

(٤) غائر العينين : المراد أن عينيه داخلتان في محاجرهما لاصقتين بقعر الحدقة ، وهو ضد الجحوظ . ومشرف الوجنتين : أى بارزهما . والوجنتان : العظمان المشرفان على الخدين . وناشز الجبهة : أى مرتفعها . انظر فتح البارى ٨/ ٦٨.

(٥) ضئضئ : المراد به النسل والعقب . فتح البارى ٨/٦٩ .

البخاريُّ في مواضعَ أُخَرَ مِن كتابِه[1] ، ومسلمٌ في كتابِ الزكاةِ مِن « صحيحِه » مِن طرقٍ متعددةٍ إلى عُمارةَ بنِ القَعْقاعِ به[2] .

وقال الإمامُ أحمدُ[3] : ثنا يحيى ، عن الأعمشِ ، عن عمرِو بنِ مرةَ ، عن أبي البَخْترِيِّ ، عن عليٍّ قال : بعَثنى رسولُ اللَّهِ ﷺ إلى اليمنِ وأنا حديثُ السنِّ . قال : فقلتُ : تَبْعَثُني إلى قومٍ يكونُ بينَهم أحْداثٌ ولا علمَ لى بالقضاءِ . قال : « إن اللَّهَ سيهدِى لسانَك ، ويُثَبِّتُ قلبَك » . قال : فما شكَكْتُ في قضاءٍ بينَ اثنين بعدُ[4] . ورَواه ابنُ ماجه مِن حديثِ الأعمشِ به[5] .

وقال الإمامُ أحمدُ[6] : حدَّثنا أسودُ بنُ عامرٍ ، ثنا شَريكٌ ، عن سِماكٍ ، عن حَنَشٍ ، عن عليٍّ قال : بعَثنى رسولُ اللَّهِ ﷺ إلى اليمنِ . قال : فقلتُ : يا رسولَ اللَّهِ ، تَبْعَثُني إلى قومٍ أسنَّ منى وأنا حَدَثٌ[7] لا أُبْصِرُ القضاءَ ؟! [٣/٢٥٨و] قال : فوضَع يدَه على صدرى وقال : « اللهم ثبِّتْ لسانَه ، واهدِ قلبَه . يا عليُّ ، إذا جلَس إليك الخَصمان فلا تَقْضِ بينَهما حتى تسمَعَ مِن الآخَرِ كما[8] سمِعْتَ مِن الأوَّلِ ، فإنك إذا فعَلْتَ ذلك تبيَّنَ لك القضاءُ[9] » . قال : فما اختلَف عَلَيَّ قضاءٌ بعدُ . أو : ما أَشْكَلَ عليَّ قضاءٌ بعدُ . ورَواه أحمدُ أيضًا وأبو داودَ مِن طرقٍ ، عن

---

(١) البخارى (٣٦١٠، ٤٦٦٧، ٥٠٥٨، ٦١٦٣، ٦٩٣١) من طرق مختلفة عن أبى سعيد الخدرى .

(٢) مسلم (١٤٤ - ١٠٦٤/١٤٦).

(٣) المسند ١/ ٨٣. (إسناده ضعيف).

(٤) سقط من النسخ . والمثبت من المسند .

(٥) ابن ماجه (٢٣١٠). صحيح (صحيح سنن ابن ماجه ١٨٦٩). وانظر إرواء الغليل ٨/ ٢٢٦.

(٦) المسند ١/ ١١١. (إسناده صحيح).

(٧) فى المسند : « حديث » .

(٨) فى الأصل ، م ، ص : « ما » .

(٩) سقط من النسخ . والمثبت من المسند .

شَريكٍ، والترمذيُّ مِن حديثِ زائدةَ، كلاهما عن سِماكِ بنِ حربٍ، عن حَنَشِ بنِ المُعْتمرِ - وقيل: ابنِ ربيعةَ الكِنانيِّ الكوفيِّ[(١)] - عن عليٍّ به[(٢)].

وقال الإمامُ أحمدُ[(٣)]: حدَّثنا سفيانُ بنُ عُيينةَ، عن الأجْلحِ، عن الشعبيِّ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ أبى الخَليلِ، عن زيدِ بنِ أرقمَ أن نفرًا وَطِئوا امرأةً فى طُهْرٍ، فقال عليٌّ لاثنيْن: أتَطِيبان نفسًا لذا؟ فقالا: لا. فأقبَل على الآخَرَيْن فقال: أتَطِيبان نفسًا لذا؟ فقالا: لا. فقال: أنتم شركاءُ مُتَشاكِسون. فقال: إنى مُقْرِعٌ بينَكم، فأيُّكم قرَع أغرَمْتُه ثُلُثَي الدِّيَةِ، وألزَمْتُه الولدَ. قال: فذُكِر ذلك للنبيِّ ﷺ فقال: «لا أعلَمُ إلا ما قال عليٌّ».

وقال أحمدُ[(٤)]: ثنا سُرَيجُ[(٥)] بنُ النعمانِ، ثنا هُشَيْمٌ، أنبأَنا الأجْلحُ، عن الشعبيِّ، عن أبى الخليلِ، عن زيدِ بنِ أرقمَ أن عليًّا أُتِىَ فى ثلاثةِ نفرٍ، إذ كان فى اليمنِ، اشترَكوا فى ولدٍ، فأقرَع بينَهم فضمِن الذى أصابَتْه القُرْعةُ ثُلُثَي الدِّيةِ وجعَل الولدَ له. قال زيدُ بنُ أرقمَ: فأتيتُ النبيَّ ﷺ فأخبَرْتُه بقضاءِ عليٍّ، فضحِك حتى بَدَتْ نَواجِذُه.

ورَواه أبو داودَ، عن مُسَدَّدٍ، عن يحيى القطَّانِ، والنسائيُّ، عن عليِّ بنِ حُجْرٍ، عن عليِّ بنِ مُسْهِرٍ، كلاهما عن الأجْلَحِ بنِ عبدِ اللَّهِ، عن عامرٍ الشَّعْبيِّ،

---

(١) أى: وقيل: حنش بن ربيعة. انظر تهذيب الكمال ٧/ ٤٣٢.

(٢) المسند ١/ ٩٦، ١٤٩، ١٥٠، وأبو داود (٣٥٨٢)، والترمذى (١٣٣١). حسن (صحيح سنن أبى داود ٣٠٥٧).

(٣) المسند ٤/ ٣٧٤.

(٤) المسند ٤/ ٣٧٤.

(٥) فى النسخ: «شريح». والمثبت من المسند. وانظر تهذيب الكمال ١٠/ ٢١٨.

عن عبدِ اللَّهِ بنِ الخَليلِ – وقال النسائىُّ فى روايتِه[1] : عبدِ اللَّهِ بنِ أبى الخَليلِ[2] – عن زيدِ بنِ أرقَمَ[3] قال : كنتُ عندَ النبىِّ ﷺ فجاء رجلٌ مِن أهلِ اليمنِ فقال : إن ثلاثةَ نفرٍ أتَوا عليًّا يختَصِمون فى ولدٍ ، وقَعوا على امرأةٍ فى طُهْرٍ واحدٍ . فذكَر نحوَ ما تقدَّم . وقال : فضحِك النبىُّ ﷺ . وقد رَوَياه – أعنى أبا داودَ والنسائىَّ – مِن حديثِ شُعبةَ ، عن سَلَمةَ بنِ كُهَيلٍ ، عن الشعبىِّ ، عن أبى الخليلِ أو ابنِ الخليلِ ، عن علىٍّ[4] قولَه ، فأرسَله ولم يرفَعْه .

وقد رَواه الإمامُ أحمدُ[5] أيضًا ، عن عبدِ الرزاقِ ، عن [٣/٢٥٨ظ] سفيانَ الثورىِّ ، عن الأجْلحِ ، عن الشعبىِّ ، عن عبدِ خَيْرٍ ، عن زيدِ بنِ أرقَمَ ، فذكَر نحوَ ما تقدَّم . وأخرَجه أبو داودَ ، والنسائىُّ جميعًا ، عن خُشَيْشٍ[6] بنِ أصرمَ ، وابنُ ماجه ، عن إسحاقَ بنِ منصورٍ ، كلاهما عن عبدِ الرزاقِ ، عن سفيانَ الثورىِّ ، عن صالحٍ الهَمْدانىِّ ، عن الشعبىِّ ، عن عبدِ خيرٍ ، عن زيدِ بنِ أرقَمَ به[7] .

قال شيخُنا فى « الأطرافِ »[8] : لعلَّ عبدَ خيرٍ هذا هو عبدُ اللَّهِ بنُ الخليلِ ، ولكن لم يَضْبُطِ الراوى اسمَه . قلتُ : فعلى هذا يقوَى الحديثُ ، وإن كان غيرُه كان أجودَ لمتابعتِه له ، لكنَّ الأجْلحَ بنَ عبدِ اللَّهِ الكِندىَّ فيه كلامٌ ما[9] ، وقد

---

(١) فى الأصل ، م : « رواية » .
(٢) هو عبد الله بن الخليل . ويقال : ابن أبى الخليل . ويقال : ابن الخليل بن أبي الخليل ، الحضرمى ، أبو الخليل الكوفى . انظر تهذيب الكمال ١٤/٤٥٧.
(٣) أبو داود (٢٢٦٩) ، والنسائى (٣٤٨٩) . صحيح (صحيح سنن أبى داود ١٩٨٦) .
(٤) أبو داود (٢٢٧١) ، والنسائى (٣٤٩٢) .
(٥) المسند ٤/٣٧٣ .
(٦) فى الأصل : « حبيش » . وفى م ، ص : « حنش » . وانظر تهذيب الكمال ٨/ ٢٥١.
(٧) أبو داود (٢٢٧٠) ، والنسائى (٣٤٨٨) ، وابن ماجه (٢٣٤٨) .
(٨) لم نجد كلام الحافظ المزى فى نسخة الأطراف التى بين أيدينا . انظر تحفة الأشراف ٣/١٩٦، ١٩٧.
(٩) انظر ترجمته فى تهذيب الكمال ٢/ ٢٧٥- ٢٨٠.

ذهَب إلى القولِ بالقُرْعةِ فى الأنسابِ الإمامُ أحمدُ وهو مِن أفرادِه[1].

وقال الإمامُ أحمدُ[2] : ثنا أبو سعيدٍ ، ثنا إسرائيلُ ، ثنا سِماكٌ ، عن حَنَشٍ ، عن عليٍّ قال : بعَثنى رسولُ اللَّهِ ﷺ إلى اليمنِ فانتهَيْنا إلى قومٍ قد بنَوا زُبْيَةً[3] للأسدِ ، فبينَما هم كذلك يتدافَعون[4] إذ سَقَط رجلٌ فتعلَّق بآخرَ ، ثم تعلق رجلٌ[5] بآخَرَ ، حتى صاروا فيها أربعةً فجرَحهم الأسدُ ، فانْتَدَب له رجلٌ بحربةٍ فقتَله ، وماتوا مِن جراحتِهم كلُّهم ، فقام أولياءُ الأوَّلِ إلى أولياءِ الآخرِ فأخرَجوا السلاحَ ليَقْتَتِلوا ، فأتاهم عليٌّ على تَفِئَةِ[6] ذلك فقال : تُريدون أن تَقاتَلوا ورسولُ اللَّهِ ﷺ حيٌّ ؟! إنى أقضِى بينَكم قضاءً إن رضِيتُم فهو القضاءُ ، وإلا حَجَز[7] بعضُكم عن بعضٍ حتى تأتوا النبىَّ ﷺ ، فيكونَ هو الذى يَقضِى بينَكم ، فمَن عدا بعدَ ذلك فلا حقَّ له ، اجْمَعوا مِن قبائلِ الذين حضَروا[8] البئرَ ربُعَ الدِّيَةِ ، وثُلُثَ الديةِ ، ونصفَ الديةِ ، والديةَ كاملةً ، فللأوَّلِ الربُعُ ؛ لأنه هلَك (9 مَن فَوقَه 9) ، وللثانى ثُلُثُ الديةِ ، وللثالثِ نصفُ الديةِ ، (10 وللرابعِ الديةُ 10) . فأبَوا أن

---

(1) كذا فى النسخ . والمشهور عن الإمام أحمد أخذُه بحديث القافة . انظر معالم السنن ٣/ ٢٧٧. والمغنى ٨/ ٣٧١.
(2) المسند ١/ ٧٧. (إسناده صحيح) .
(3) الزبية : حَفِيْرة تُحفَر للأسد والصيد ، ويُغطَّى رأسها بما يسترها ليقع فيها . النهاية ٢/ ٢٩٥.
(4) قال فى بلوغ الأمانى ١٦/ ٥٨: وقوله : للأسد . زاد فى رواية : «فتكابَّ الناس عليه» . أى ازدحموا . ولذلك قال : «فبينما هم كذلك يتدافعون» . أى يدفع بعضهم بعضًا من شدة الزحام . انتهى من بلوغ الأمانى . والرواية التى يشير إليها سيذكر المصنف طريقها عقب حديثنا هذا .
(5) فى الأصل ، م : «آخر» .
(6) فى الأصل : «تقئة» . وفى م : «تعبية» . وأتاهم على تفئة ذلك : أى على أثَره . انظر النهاية ١/ ١٩٢.
(7) فى م : «أحجز» .
(8) فى الأصل ، ٤١ ، ص : «حفروا» .
(9 - 9) سقط من النسخ . والمثبت من المسند .
(10 - 10) زيادة من النسخ . وهى من الرواية الأخرى فى المسند التى سيشير إليها المصنف عقب حديثنا هذا .

يرضَوا ، فأَتَوُا النبيَّ ﷺ وهو عندَ مَقامِ إبراهيمَ ، فقصُّوا عليه القصةَ ، فقال : « أنا أحكُمُ بينَكم » . فقال رجلٌ مِن القومِ : يا رسولَ اللَّهِ ، إن عليًّا قضَى فينا[1] . فقصُّوا عليه القصةَ ، فأجازه رسولُ اللَّهِ ﷺ . ثم رَواه الإمامُ أحمدُ[2] أيضًا ، عن وكيعٍ ، عن حمادِ بنِ سَلَمةَ ، عن سِماكِ بنِ حربٍ ، عن حَنَشٍ ، عن عليٍّ فذكَره .

(١) في الأصل : « بيننا » . وفي م : « علينا » .
(٢) المسند ١٢٨/١ . (إسناده صحيح) .

كتابُ حَجَّةِ الوَداعِ فى سنةِ عشرٍ

ويقالُ لها : حَجةُ البَلاغِ ، وحَجةُ الإسلامِ . وحَجةُ الوداعِ ؛ لأنه ، عليه الصلاةُ والسلامُ ، ودَّع [٣/٢٥٩و] الناسَ فيها ، ولم يحُجَّ بعدَها . وسُمِّيت حَجةَ الإسلامِ ؛ لأنه ، عليه الصلاةُ والسلامُ ، لم يَحُجَّ مِن المدينةِ غيرَها ، ولكن حجَّ قبلَ الهجرةِ مراتٍ قبلَ النبوةِ وبعدَها . وقد قيل : إن فريضةَ الحجِّ نَزَلتْ عامَئذٍ . وقيل : سنةَ تسعٍ . وقيل : سنةَ ستٍّ . وقيل : قبلَ الهجرةِ . وهو غريبٌ جدًّا . وسمِّيت حَجةَ البلاغِ ؛ لأنه ، عليه الصلاةُ والسلامُ ، بلَّغ الناسَ شرعَ اللَّهِ فى الحجِّ قولًا وفعلًا ، ولم يكنْ بَقِىَ مِن دعائمِ الإسلامِ وقواعدِه شيءٌ إلا وقد بيَّنه ، عليه الصلاةُ والسلامُ ، فلما بيَّن لهم شريعةَ الحجِّ ووضَّحه وشَرَحه أنزل اللَّهُ ، عزَّ وجلَّ ، عليه وهو واقفٌ بعرفةَ[1] : ﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا ﴾ [المائدة : ٣] . وسيأتى إيضاحُ لهذا كلِّه .

والمقصودُ ذكرُ حجَّتِه ، عليه الصلاةُ والسلامُ ، كيف كانت ، فإنَّ النَّقَلَةَ اختلَفوا فيها اختلافًا كثيرًا جدًّا ، بحَسَبِ ما وصَل إلى كلٍّ منهم مِن العلمِ ، وتفاوَتوا فى ذلك تفاوتًا كثيرًا لاسيَّما مَن بعدَ الصحابةِ ، رضِى اللَّهُ عنهم ، ونحن نُورِدُ بحمدِ اللَّهِ وعونِه وحسنِ توفيقِه ما ذكَره الأئمةُ فى كتبِهم مِن هذه الرواياتِ ، ونجمَعُ بينَها جمعًا يُثْلِجُ قلبَ مَن تأمَّله وأنعَم النظرَ فيه ، وجَمَع بينَ طَرِيقَتِي الحديثِ وفَهْمِ معانيه ، إن شاء اللَّهُ ، وباللَّهِ الثقةُ وعليه التُّكْلانُ . وقد

---

(١) التفسير ٣/٢٣- ٢٦ .

اعتَنى الناسُ بحَجةِ رسولِ اللَّهِ ﷺ اعتناءً كثيرًا مِن قدماءِ الأئمةِ ومتأخِّريهم ، وقد صنَّف العلامةُ أبو محمدِ بنُ حزمٍ الأندلسيُّ ، رحِمه اللَّهُ ، مجلدًا في حَجةِ الوداعِ أجاد في أكثرِه ، ووقَع له فيه أوهامٌ ، سنُنَبِّهُ عليها في مواضعِها ، وباللَّهِ المُستعانُ .

بـــابُ
بيانِ أنه ، عليه الصلاةُ والسلامُ ، لم يَحُجَّ مِن المدينةِ إلا حَجةً واحدةً ، وأنه اعتَمر قبلَها ثلاثَ عُمَرٍ

كما رَواه البخاريُّ ومسلمٌ[(١)] ، عن هُدْبةَ ، عن هَمَّامٍ ، عن قتادةَ ، عن أنسٍ قال : اعتَمر رسولُ اللَّهِ ﷺ أربعَ عمرٍ ، كلُّهن فى ذى القَعدةِ إلا التى فى حَجتِه . الحديثَ . وقد رَواه يونسُ بنُ بُكيرٍ[(٢)] ، عن عمرَ بنِ ذرٍّ ، عن مجاهدٍ ، عن أبى هريرةَ مثلَه .

وقال سعيدُ[(٣)] بنُ منصورٍ ، عن الدَّراوَرْدىِّ ، عن هشامِ بنِ عروةَ ، عن أبيه ، عن عائشةَ قالت : اعتَمر رسولُ اللَّهِ ﷺ ثلاثَ عمرٍ ؛ عمرةً فى شوالٍ ، وعمرتيْن فى ذى القَعدةِ . وكذا رَواه ابنُ بكيرٍ ، [(٤)]عن مالكٍ[(٤)] ، عن هشامِ بنِ عروةَ[(٥)] .

---

(١) البخارى (١٧٨٠) ، ومسلم (١٢٥٣/٢١٧) والسياق له .

(٢) أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٤٥٦/٥ ، من طريق يونس بن بكير به . ولفظه : اعتمر رسول اللَّه ﷺ ثلاث عمر ، كلها فى ذى القعدة .

(٣) فى م : « سعد » . وانظر تهذيب الكمال ٧٧/١١ . وعزاه الحافظ ابن حجر فى الفتح ٦٠٠/٣ لسعيد بن منصور ، وقال : إسناده قوى .

(٤ - ٤) سقط من : الأصل .

(٥) أخرجه مالك فى الموطأ ٣٤٢/١ ، عن هشام بن عروة به ، مرسلًا .

وروَى الإمامُ أحمدُ[1] مِن حديثِ عمرِو بنِ شعيبٍ، عن أبيه، عن [٣/ ٢٥٩ظ] جدِّه أن رسولَ اللَّهِ اعتَمر ثلاثَ عمرٍ، كلُّهن فى ذى القَعْدةِ.

وقال أحمدُ[2]: ثنا أبو النَّضْرِ، ثنا داودُ[3] - يعنى العَطَّارَ - عن عمرٍو، عن عكرمةَ، عن ابنِ عباسٍ قال: اعتَمر رسولُ اللَّهِ ﷺ أربعَ عمرٍ؛ عمرةُ الحديبيةِ، [4]وعمرةُ القَضاءِ، والثالثةُ مِن الجِعْرانةِ، والرابعةُ التى مع حَجتِه. ورَواه أبو داودَ، والترمذىُّ، والنسائىُّ، مِن حديثِ داودَ العَطَّارِ، وحسَّنه الترمذىُّ[5].

وقد تقدَّم هذا الفصلُ عندَ عمرةِ الجِعْرانةِ، وسيأتى فى فصلِ مَن قال: إنه، عليه الصلاةُ والسلامُ، حجَّ قارنًا. وباللَّهِ المستعانُ.

فالأُولى مِن هذه العُمَرِ عمرةُ الحديبيةِ[4] التى صُدَّ عنها، ثم بعدَها عمرةُ القَضاءِ - ويقالُ: عمرةُ القِصاصِ. ويقالُ: عمرةُ القضيةِ - ثم بعدَها عمرةُ الجِعْرانةِ مَرْجِعَه مِن الطائفِ حينَ قسَم غنائمَ حُنَيْنٍ، وقد قدَّمْنا ذلك كلَّه فى مواضعِه، والرابعةُ عمرتُه مع حَجتِه، وسنبيِّنُ اختلافَ الناسِ فى عمرتِه هذه مع الحَجةِ؛ هل كان متمتِّعًا بأن أوقَع العمرةَ قبلَ الحجةِ وحلَّ منها؟ أو منَعه مِن الإحلالِ منها سَوْقُه الهَدىَ؟ أو كان قارنًا لها مع الحجةِ؟ كما نذكُرُه مِن الأحاديثِ الدَّالةِ على ذلك، أو كان مُفرِدًا لها عن الحَجةِ بأن أوقَعها بعدَ قضاءِ

(١) المسند ٢/ ١٨٠. (إسناده صحيح).
(٢) المسند ١/ ٣٢١. (إسناده صحيح).
(٣) فى الأصل: «أبو داود». وانظر تهذيب الكمال ٨/ ٤١٣.
(٤ - ٤) سقط من: الأصل.
(٥) أبو داود (١٩٩٣)، والترمذى (٨١٦). ولم يروه النسائى، إنما رواه ابن ماجه (٣٠٠٣)، وانظر تحفة الأشراف ٥/ ١٥٥، وجامع المسانيد ٣١/ ٥٣٧، ٥٣٨.

الحَجةِ ؟ وهذا هو الذى يقولُه مَن يقولُ بالإفرادِ كما هو المشهورُ عن الشافعىِّ ، وسيأتى بيانُ هذا عندَ ذكرِنا إحرامَه ﷺ كيف كان ، مُفرِدًا أو متمتِّعًا أو قارنًا .

قال البخارىُّ[(١)] : ثنا عمرُو بنُ خالدٍ ، ثنا زهيرٌ ، ثنا أبو إسحاقَ ، حدَّثنى زيدُ بنُ أرقمَ أن النبىَّ ﷺ غزا تسعَ عشْرَةَ غزوةً ، وأنه حجَّ بعدَ ما هاجَر حَجةً واحدةً[(٢)] . قال أبو إسحاقَ[(٣)] : وبمكةَ أُخْرَى . وقد رَواه مسلمٌ مِن حديثِ زهيرٍ[(٤)] ، وأَخرَجاه مِن حديثِ شعبةَ[(٥)] - زاد البخارىُّ[(٦)] : وإسرائيلَ - ثلاثتُهم عن أبى إسحاقَ عمرِو بنِ عبدِ اللَّهِ السَّبيعىِّ ، عن زيدٍ . وهذا الذى قاله أبو إسحاقَ مِن أنه ، عليه الصلاةُ والسلامُ ، حجَّ بمكةَ حَجةً أخرى ؛ أى أراد أنه لم يقَعْ منه بمكةَ إلا حَجةٌ واحدةٌ ، كما هو ظاهرُ لفظِه ، فهو بعيدٌ ، فإنه عليه الصلاةُ والسلامُ كان بعدَ الرسالةِ يَحْضُرُ مواسمَ الحجِّ ، ويدعو الناسَ إلى اللَّهِ ويقولُ[(٧)] : « مَن رجلٌ يُؤْوينى حتى أُبلِّغَ كلامَ ربى ؟ فإن قريشًا قد منَعونى أن أُبلِّغَ كلامَ ربِّى ، عزَّ وجلَّ » . حتى قيَّض اللَّهُ له[(٨)] جماعةَ الأنصارِ يلقَوْنه ليلةَ العَقَبةِ ، أى عشيَّةَ يومِ النحرِ عندَ جمرةِ العقبةِ ، ثلاثَ سنينَ متتالياتٍ ، حتى إذا كانوا آخرَ سنةٍ بايَعوه ليلةَ العقبةِ الثانيةِ ، وهى ثالثُ اجتماعِه لهم به ، ثم كانت بعدَها

---

(١) البخارى (٤٤٠٤) .

(٢) بعده فى البخارى : « لم يحج بعدها حجةَ الوداع » .

(٣) قال الحافظ فى الفتح ١٠٧/٨ : هو موصول بالإسناد المذكور .

(٤) مسلم (١٢٥٤) .

(٥) البخارى (٣٩٤٩) ، ومسلم باب عدد غزوات النبى ﷺ ، من كتاب الجهاد والسير (١٤٣/ ١٢٥٤) .

(٦) البخارى (٤٤٧١) ، وليس فى روايته ذكر للحج .

(٧) تقدم تخريجه ٣٦٢/٤ ، ٣٦٣ .

(٨) سقط من : م .

الهجرةُ إلى المدينةِ ، كما قدَّمنا ذلك مبسوطًا فى موضِعه . واللَّهُ أعلمُ .

وفى حديثِ جعفرِ بنِ محمدِ بنِ علىٍّ بنِ الحسينِ ، عن أبيه ، عن جابرِ بنِ عبدِ اللَّهِ قال : أقام رسولُ اللَّهِ ﷺ [٣/ ٢٦٠و] بالمدينةِ تسعَ سنينَ لم يحُجَّ ، ثم أذَّن فى الناسِ بالحجِّ ، فاجتَمع بالمدينةِ بشرٌ كثيرٌ ، فخرَج رسولُ اللَّهِ ﷺ لخمسٍ بقِين مِن ذى القَعْدةِ أو لأربعٍ ، فلمَّا كان بذى الحُلَيفةِ صلَّى ، ثم استَوى على راحلتِه ، فلمَّا أخَذَت به فى البَيْداءِ لبَّى ، وأهْلَلْنا لا نَنْوِى إلا الحجَّ . وسيأتى الحديثُ بطولِه ، وهو فى « صحيحِ مسلمٍ » وهذا لفظُ البيهقىِّ (١) ، مِن طريقِ أحمدَ بنِ حَفْصٍ (٢) ، عن إبراهيمَ بنِ طَهْمانَ ، عن جعفرِ بنِ محمدٍ به .

---

(١) دلائل النبوة ٤٣٢/٥ . وهو فى مسلم (١٢١٨/١٤٧) من حديث جابر الطويل .

(٢) فى النسخ : « حنبل » . والمثبت من الدلائل . وانظر تراجم أحمد بن حفص وأحمد بن حنبل وحفص بن عبد اللَّه فى تهذيب الكمال ٢٩٤/١ ، ٤٣٧ ، ١٨/٧.

بابُ تاريخِ[1] خروجِه،
عليه الصلاةُ والسلامُ، مِن المدينةِ
لحَجةِ الوداعِ بعدَ ما استَعْمَل عليها أبا دُجانةَ
سِماكَ بنَ خَرَشةَ الساعدىَّ، ويقالُ:
سِباعَ بنَ عُرْفُطَةَ الغِفارىَّ[2]

قال محمدُ بنُ إسحاقَ[3]: فلمَّا دخَل على رسولِ اللَّهِ ﷺ ذو القَعْدةِ - مِن سنةِ عشرٍ - تجهَّز للحجِّ، وأمَر الناسَ بالجَهازِ له، فحدَّثنى عبدُ الرحمنِ بنُ القاسمِ، عن أبيه القاسمِ بنِ محمدٍ، عن عائشةَ زوجِ النبىِّ ﷺ قالت: خرَج رسولُ اللَّهِ ﷺ إلى الحجِّ لخمسِ ليالٍ بقِينَ مِن ذى القَعْدةِ. وهذا إسنادٌ جيدٌ.

ورَوَى الإمامُ مالكٌ فى «موطئِه»، عن يحيى بنِ سعيدٍ الأنصارىِّ، عن عَمْرةَ، عن عائشةَ[4]، ورَواه الإمامُ أحمدُ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ نُمَيْرٍ، عن يحيى بنِ سعيدٍ الأنصارىِّ، عن عَمْرةَ عنها[5]، وهو ثابتٌ فى «الصحيحيْن»، و«سننِ

---

(١) سقط من: م.

(٢) بعده فى الأصل، ص: «حكاهما عبد الملك بن هشام». وبعده فى ١ ٤١: «ذكر ذلك ابن هشام». وهما قولا ابن هشام وليسا حكايته. انظر سيرة ابن هشام ٢/ ٦٠١.

(٣) المصدر السابق.

(٤) الموطأ ١/٣٩٣.

(٥) المسند ٦/١٩٤.

النسائىِّ » وابنِ ماجه ، و « مصنفِ ابنِ أبى شَيْبةَ » ، مِن طرقٍ ، عن يحيى بنِ سعيدٍ الأنصارىِّ ، عن عَمْرةَ ، عن عائشةَ[1] قالت : خرَجْنا مع رسولِ اللَّهِ ﷺ لخمسٍ بقِين مِن ذى القَعْدةِ لا نُرَى إلا الحجَّ . الحديثَ بطولِه ، كما سيأتى .

وقال البخارىُّ[2] : حدَّثنا محمدُ بنُ أبى بكرٍ المُقَدَّمىُّ ، ثنا فُضَيْلُ بنُ سليمانَ ، ثنا موسى بنُ عقبةَ ، أخبَرَنى كُرَيْبٌ ، عن ابنِ عباسٍ ، رضى اللَّهُ عنهما ، قال : انطلَقَ النبىُّ ﷺ مِن المدينةِ بعدَ ما ترَجَّل وادَّهن ، ولبِس إزارَه ورِداءَه[3] ، ولم يَنْهَ عن شىءٍ مِن الأَرْديةِ ولا الأُزُرِ[4] إلا المُزَعْفَرةِ التى تَرْدَعُ على[5] الجلدِ ، فأصبَح بذى الحُلَيفةِ ، ركِب راحلتَه حتى استَوى على البَيْداءِ[6] ، وذلك لخمسٍ بقِين مِن ذى القَعْدةِ ، فقدِم مكةَ [7]لأربعِ ليالٍ خلَوْن[7] مِن ذى الحِجةِ . تفرَّد به البخارىُّ . فقولُه : وذلك لخمسٍ بقِين مِن ذى القَعْدةِ . إن أراد به صَبيحةَ يومِه بذى الحُلَيفةِ ، صحَّ قولُ ابنِ حزمٍ[8] فى دعواه أنه ﷺ خرَج مِن المدينةِ يومَ الخميسِ ، وبات بذى الحُلَيفةِ ليلةَ الجُمُعةِ ، وأصبَح بها [٣/ ٢٦٠ظ] يومَ الجُمُعةِ ،

---

(١) البخارى (١٧٠٩، ١٧٢٠، ٢٩٥٢)، ومسلم (١٢٥/١٢١١)، والنسائى (٢٨٠٣)، وابن ماجه (٢٩٨١). وليس فى مصنف ابن أبى شيبة ، وإنما أخرجه ابن ماجه - فى الموضع المذكور - عن ابن أبى شيبة عن يزيد بن هارون عن يحيى به .

(٢) البخارى (١٥٤٥).

(٣) بعده فى البخارى : « هو وأصحابه » .

(٤) بعده فى البخارى : « تلبس » .

(٥) سقط من : م . وتردع على الجلد : تلطخ . يقال : ردع . إذا التطخ . والردع أثر الطيب . وردع به الطيب ؛ إذا لزق بجلده . انظر فتح البارى ٣/ ٤٠٦.

(٦) بعده فى البخارى : « أهلّ هو وأصحابه ، وقلّد بدنته » .

(٧ - ٧) فى الأصل ، م : « لخمس خلون » وفى ٤١ : « ليال خلون » . وفى ص : « لخمس ليال بقين » . والمثبت من البخارى .

(٨) حجة الوداع لابن حزم ص ٣٧، ٣٩.

وهو اليومُ الخامسُ والعشرون مِن ذى القَعْدةِ . وإن أراد ابنُ عباسٍ بقولِه : وذلك لخمسٍ بَقِين[1] مِن ذى القَعْدةِ[2] . يومَ انطلاقِه ، عليه الصلاةُ والسلامُ ، مِن المدينةِ بعدَ ما ترَجَّل وادَّهن ولبِس إزارَه ورِداءَه - كما قالت عائشةُ وجابرٌ : إنهم خرَجوا مِن المدينةِ لخمسٍ بقِين مِن ذى القَعْدةِ - بَعْد قولُ ابنِ حزمٍ وتعذَّر المصيرُ إليه ، وتعيَّنَ القولُ بغيرِه ، ولم يَنْطبِقْ ذلك إلا على يومِ الجُمُعةِ ، إن كان شهرُ ذى القَعْدةِ كاملًا .

ولا يجوزُ أن يكونَ خروجُه ، عليه الصلاةُ والسلامُ ، مِن المدينةِ كان يومَ الجمعةِ ؛ لِما رواه البخاريُّ[3] ، حدَّثنا موسى بنُ إسماعيلَ ، ثنا وُهَيْبٌ ، ثنا أيوبُ ، عن أبى قِلابةَ ، عن أنسِ بنِ مالكٍ قال : صلَّى رسولُ اللَّهِ ﷺ ونحن معه بالمدينةِ الظهرَ أربعًا ، والعصرَ بذى الحُلَيفةِ ركعتيْن ، ثم بات بها حتى أصبَح ، ثم ركِب ، حتى استَوت به راحلتُه على البَيْداءِ ، حمِد اللَّهَ ، عزَّ وجلَّ ، وسبَّح وكبَّر[4] ، ثم أهلَّ بحَجٍّ وعمرةٍ .

وقد رَواه مسلمٌ والنسائىُّ جميعًا[5] عن قُتيبةَ ، عن حمادِ بنِ زيدٍ ، عن أيوبَ ، عن أبى قِلابةَ ، عن أنسِ بنِ مالكٍ أن رسولَ اللَّهِ ﷺ صلَّى الظهرَ بالمدينةِ أربعًا ، والعصرَ بذى الحُلَيفةِ ركعتيْن .

وقال أحمدُ[6] : حدَّثنا عبدُ الرحمنِ ، عن سفيانَ ، عن محمدٍ - يعنى ابنَ

(١) سقط من : م ، ص .
(٢) فى ص : « الحجة » .
(٣) البخارى (١٥٥١) .
(٤) سقط من النسخ . والمثبت من البخارى .
(٥) مسلم (١٠/٦٩٠) ، والنسائى (٤٧٦) .
(٦) المسند ١٧٧/٣ .

المُنْكَدِرِ - وإبراهيمَ بنِ مَيْسرةَ ، عن أنسِ بنِ مالكٍ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ صلَّى الظهرَ بالمدينةِ أربعًا ، والعصرَ بذى الحُلَيفةِ ركعتيْن . ورَواه البخاريُّ ، عن أبى نُعيمٍ ، عن سفيانَ الثوريِّ به[1] . وأخرَجه مسلمٌ ، وأبو داودَ ، والنسائىُّ ، مِن حديثِ سفيانَ ابنِ عُيينةَ ، عن محمدِ بنِ المُنْكَدِرِ[2] وإبراهيمَ بنِ مَيْسرةَ ، عن أنسٍ به[3] .

وقال أحمدُ[4] : ثنا محمدُ بنُ بكرٍ[5] ، ثنا ابنُ جُرَيجٍ ، عن محمدِ بنِ المُنْكَدِرِ[2] ، عن أنسٍ قال : صلَّى رسولُ اللَّهِ ﷺ الظهرَ بالمدينةِ أربعًا ، والعصرَ بذى الحُلَيفةِ ركعتيْن ، ثم بات بذى الحُلَيفةِ حتى أصبَح ، فلمَّا ركِب راحلتَه واستَوت به أهلَّ .

وقال أحمدُ[6] : ثنا يعقوبُ ، ثنا أبى ، عن محمدِ بنِ إسحاقَ ، حدَّثنى محمدُ بنُ المنكدرِ[2] التَّيْمىُّ ، عن أنسِ بنِ مالكٍ الأنصاريِّ قال : صلَّى بنا رسولُ اللَّهِ ﷺ الظهرَ فى مسجدِه بالمدينةِ أربعَ رَكَعاتٍ ، ثم صلَّى بنا العصرَ بذى الحُلَيفةِ ركعتيْن آمِنًا لا يَخافُ ، فى حَجةِ الوداعِ . تفرَّد به أحمدُ مِن هذين الوجهيْن الآخريْن وهما على شرطِ الصحيحِ ، وهذا يَنفى كونَ خروجِه ، عليه الصلاةُ والسلامُ ، يومَ الجُمُعةِ قطعًا ، ولا يجوزُ على هذا أن يكونَ خروجُه يومَ الخميسِ كما قال [٣/ ٢٦١و] ابنُ حزمٍ ؛ لأنه كان يومَ الرابعِ والعشرين مِن ذى القَعْدةِ ؛

---

(١) البخارى (١٠٨٩) .

(٢) فى م : « المنذر » . وانظر تهذيب الكمال ٢٦/ ٥٠٣.

(٣) مسلم (١١/ ٦٩٠) ، وأبو داود (١٢٠٢) ، والنسائى (٤٦٨) .

(٤) المسند ٣/ ٣٧٨ .

(٥) سقط من : ٤١ . وفى م ، ص : « بكير » . وانظر تهذيب الكمال ٢٤/ ٥٣٠.

(٦) المسند ٣/ ٢٣٧ .

لأنه لا خلافَ أن أولَ ذى الحِجةِ كان يومَ الخميسِ ؛ لِما ثبَت بالتواترِ والإجماعِ مِن أنه ، عليه الصلاةُ والسلامُ ، وقَف بعرفةَ يومَ الجُمُعةِ ، وهو تاسعُ ذى الحِجةِ بلا نزاعٍ ، فلو كان خروجُه يومَ الخميسِ الرابعَ والعشرين مِن ذى القعدةِ ، لبقِىَ فى الشهرِ ستُّ ليالٍ قطعًا ؛ ليلةُ الجمعةِ ، والسبتِ ، والأحدِ ، والاثنين ، والثلاثاءِ ، والأربعاءِ ، فهذه ستُّ ليالٍ .

وقد قال ابنُ عباسٍ ، وعائشةُ ، وجابرٌ : إنه خرَج لخمسٍ بقِين مِن ذى القَعْدةِ . وتعذَّر أنه يومُ الجمعةِ ؛ لحديثِ أنسٍ ، فتعيَّن على هذا أنه ، عليه الصلاةُ والسلامُ ، خرَج مِن المدينةِ يومَ السبتِ ، وظنَّ الراوى أن الشهرَ يكونُ تامًّا ، فاتَّفَق فى تلك السنةِ نقصانُه ، فانسلَخ يومَ الأربعاءِ ، واستَهلَّ شهرُ ذى الحِجةِ ليلةَ الخميسِ ، ويؤيِّدُه ما وقَع فى روايةِ جابرٍ : لخمسٍ بقِين أو أربعٍ . وهذا التقريرُ على هذا التقديرِ لا مَحِيدَ عنه ، ولابدَّ منه . واللَّهُ أعلمُ .

بابُ صفةِ خروجِه، عليه الصلاةُ والسلامُ، مِن المدينةِ إلى مكةَ للحَجّ

قال البخاريُّ[1] : حدَّثنا إبراهيمُ بنُ المنذرِ، ثنا أنسُ بنُ عِياضٍ، عن عُبيدِ اللَّهِ - هو ابنُ عمرَ - عن نافعٍ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عمرَ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ كان يخرُجُ مِن طريقِ الشجرةِ، ويدخُلُ مِن طريقِ المُعَرَّسِ[2]، وأن رسولَ اللَّهِ ﷺ كان إذا خرَج إلى مكةَ يصلِّى فى مسجدِ الشجرةِ، وإذا رجَع صلَّى بذى الحُلَيفةِ ببطنِ الوادى، وبات حتى يصبحَ. تفرَّد به البخاريُّ مِن هذا الوجهِ.

وقال [3]الحافظُ أبو بكرٍ البزَّارُ: وجَدْتُ فى كتابى، عن عمرِو بنِ مالكٍ، عن يزيدَ بنِ زُرَيْعٍ، عن هشامٍ، عن[3] [4]عَزْرَةَ بنِ[4] ثابتٍ، عن ثُمامةَ، عنِ أنسٍ، أنَّ النبىَّ ﷺ حجَّ على رَحْلٍ رَثٍّ، وتحتَه قَطيفةٌ، وقال: «حَجَّةٌ لا رياءَ فيها ولا سُمْعةَ».

وقد علَّقه البخاريُّ فى «صحيحِه»[5] فقال: وقال: محمدُ بنُ أبى بكرٍ

---

(١) البخارى (١٥٣٣).

(٢) قال الحافظ فى الفتح ٣/ ٣٩١: كل من الشجرة والمعرس على ستة أميال من المدينة، لكن المعرس أقرب.

(٣ - ٣) سقط من: الأصل.

(٤ - ٤) فى الأصل: «ابن». وفى ٤١، ص: «عروة بن». وفى م: «عروة عن». وانظر تهذيب الكمال ٢٠/ ٤٩، ٣٢/ ١٢٤، ١٢٥.

(٥) البخارى (١٥١٧) موصولًا فى رواية أبى ذر وأبى الوقت، ومعلقًا - كما قال المصنف - فى رواية غيرهما. وانظر البخارى طبعة الشعب ٢/ ١٦٣، ١٦٤، وفتح البارى ٣/ ٣٨١. وتغليق التعليق ٣/ ٤٤، ٤٥.

المُقَدَّمىُّ : حدَّثنا يزيدُ بنُ زُرَيْعٍ ، عن (١ عَزْرَةَ بنِ ١) ثابتٍ ، عن ثُمامةَ قال : حجَّ أنسٌ على رَحْلٍ رَثٌّ(٢) ، ولم يكُنْ شَحيحًا(٣) . وحدَّث أن رسولَ اللَّهِ ﷺ حجَّ على رَحْلٍ وكانت زامِلتَه(٤) . هكذا ذكَره البزَّارُ والبخاريُّ معلَّقًا ، مقطوعَ الإسنادِ مِن أولِه .

وقد أسنَده الحافظُ البيهقيُّ فى « سننِه »(٥) فقال : أنبأَنا أبو الحسنِ علىُّ بنُ محمدِ بنِ علىٍّ المُقْرِئُ ، أنبأَنا الحسنُ(٦) بنُ محمدِ بنِ إسحاقَ ، ثنا (٧ يوسفُ بنُ يعقوبَ ٧) القاضى ، ثنا محمدُ بنُ أبى بكرٍ ، ثنا يزيدُ بنُ زُرَيْعٍ ، فذكَره .

وقد رَواه الحافظُ أبو يَعْلى الموصليُّ(٨) فى « مسندِه » مِن وجهٍ آخرَ ، عن أنسِ ابنِ مالكٍ ، فقال : حدَّثنا علىُّ بنُ الجَعْدِ ، أنبأَنا الربيعُ بنُ صَبِيحٍ ، عن يزيدَ الرَّقَاشىِّ ، عن أنسٍ قال : حجَّ رسولُ اللَّهِ ﷺ على رَحْلٍ رَثٌّ ، [٣/٢٦١ظ] وقَطيفةٍ تُساوى - أو لا تُساوى - أربعةَ دراهمَ ، فقال : « اللهمَّ حَجةً لا رياءَ فيها »(٩) .

(١ - ١) فى الأصل ، ا٤ : « عروة بن » . وفى م ، ص : « عروة عن » . والمثبت من البخارى .
(٢) زيادة من النسخ ليست فى البخارى فلعلها فى رواية البزار .
(٣) ولم يكن شحيحًا : إشارة إلى أنه فعل ذلك تواضعًا واتباعًا ، لا عن قلة وبخل . فتح البارى ٣/٣٨١ .
(٤) الزاملة : البعير الذى يُحمل عليه الطعام والمتاع ، من الزَّمْل وهو الحَمْل ، والمراد أنه لم تكن معه زاملة تحمل طعامه ومتاعه ، بل كان ذلك محمولًا معه على راحلته ، وكانت هى الراحلة والزاملة . فتح البارى ٣/ ٣٨١.
(٥) السنن الكبرى ٤/٣٣٢ .
(٦) فى م : « أبو الحسن على » . وانظر سير أعلام النبلاء ١٥/ ٥٣٥، ٥٣٦، ١٦/ ٥٠.
(٧ - ٧) فى الأصل : « يعقوب بن يوسف » . وفى ص : « يعقوب بن يعقوب » . وانظر سير أعلام النبلاء ١٤/ ٨٥.
(٨) لم نقف عليه فى مسند أبى يعلى ، وقد أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٥/ ٤٤٤، من طريق أبى يعلى به .
(٩) بعده فى الدلائل : « ولا سمعة » .

وقد رَواه الترمذيُّ فى «الشمائلِ» مِن حديثِ أبى داودَ الطيالسىِّ[1]، وسفيانَ الثورىِّ، وابنُ ماجه مِن حديثِ وكيعِ بنِ الجَرَّاحِ، ثلاثتُهم عن الربيعِ بنِ صَبيحٍ به[2]. وهو إسنادٌ ضعيفٌ مِن جهةِ يزيدَ بنِ أبانٍ الرَّقاشىِّ، فإنه غيرُ مقبولِ الروايةِ عندَ الأئمةِ[3].

وقال الإمامُ أحمدُ[4]: حدَّثنا هاشمٌ، ثنا إسحاقُ بنُ سعيدٍ، عن أبيه قال: صدَرْتُ مع ابنِ عمرَ[5]، فمرَّت بنا رُفْقةٌ يَمانيَةٌ، ورِحالُهم الأُدُمُ وخُطُمُ إبلِهم الجُرُرُ[6]، فقال عبدُ اللَّهِ: مَن أحبَّ أن ينظرَ إلى أشبهِ رُفْقةٍ وردَت العامَ برسولِ اللَّهِ ﷺ وأصحابِه إذْ قدِموا فى حَجةِ الوداعِ، فلْينظُرْ إلى هذه الرُّفْقةِ. ورَواه أبو داودَ، عن هَنَّادٍ، عن وكيعٍ، عن إسحاقَ بنِ[7] [8]سعيدِ بنِ عمرِو بنِ[8] سعيدِ بنِ

---

(١) فى الأصل: «الطنافسى».

(٢) شمائل الترمذى (٣١٩). وعنده: عن أبى داود الجفرى لا الطيالسى، عن سفيان لا عن أبى داود وسفيان معًا، عن الربيع به. ولعل أبا داود هذا هو الحفرى - بالحاء لا الجيم - ففى ترجمته فى تهذيب الكمال ٢١/ ٣٦٠- ٣٦٤ أنه روى عن الثورى - لا عن الربيع - وأنه روى عنه محمود بن غيلان، ومحمود هذا هو الراوى عنه كما فى الشمائل. أمّا الطيالسى؛ ففى ترجمته فى تهذيب الكمال ١١/ ٤٠١- ٤٠٨ أنه روى عن الثورى وعن ربيع، وروى عنه محمود بن غيلان. فاللَّه تعالى أعلم.
والحديث عند ابن ماجه من طريق وكيع عن الربيع به (٢٨٩٠). وقد صححه الشيخ الألبانى بمجموع طرقه. انظر السلسلة الصحيحة (٢٦١٧).

(٣) انظر ترجمة يزيد فى تهذيب الكمال ٣٢/ ٦٤- ٧٧.

(٤) المسند ٢/ ١٢٠. (إسناده صحيح).

(٥) بعده فى المسند: «يومَ الصَّدَر». ويوم الصدر: يوم الصدور من مكة بعد قضاء النسك. شرح المسند للشيخ أحمد شاكر ٨/ ٢٠١.

(٦) فى الأصل، م: «الخرز». والجرر؛ جمع جرير، وهو الحبل والزمام للبعير والفرس ونحوهما، وهذا جمع قياسى لم يُذكر فى المعاجم، إذ إنهم كثيرا ما يذكرون الجموع السماعية حفظا لها، ويَدَعُون الجمع القياسى لأنه لا يحتاج إلى نصٍّ، وقد يخطئ فى هذا كثير من المتشددين من أهل عصرنا، يُنكرون كل شيء لم يجدوه فى المعاجم، وينسون أن القياسى من أنواع الاشتقاق لا يحتاج إلى نصٍّ بعينه. قاله الشيخ أحمد شاكر فى شرح المسند ٨/ ٢٠١.

(٧) فى م، ص: «عن». وانظر تهذيب الكمال ٢/ ٤٢٨.

(٨ - ٨) سقط من: الأصل.

العاصِ ، عن أبيه ، عن ابنِ عمرَ ، فذكره[1] .

وقال الحافظُ أبو بكرٍ البيهقيُّ[2] : أنبأَنا أبو عبدِ اللَّهِ الحافظُ ، وأبو طاهرٍ الفقيهُ ، وأبو زكريا بنُ أبي إسحاقَ ، وأبو بكرِ بنُ الحسنِ ، وأبو سعيدِ بنُ أبي عمرٍو قالوا : ثنا أبو العباسِ - هو الأصمُّ - أنبأَنا محمدُ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ عبدِ[3] الحكمِ ، أنبأَنا سعيدُ بنُ بَشِيرٍ القرشيُّ ، حدَّثني عبدُ اللَّهِ بنُ حكيمٍ الكِنانيُّ - رجلٌ مِن أهلِ اليمنِ مِن مَواليهم - عن بشرِ بنِ قُدامةَ الضِّبابيِّ قال : أبصَرَتْ عيناىَ حِبِّي رسولَ اللَّهِ ﷺ واقفًا بعرفاتٍ مع الناسِ ، على ناقةٍ له حمراءَ قَصْواءَ[4] ، تحتَه قطيفةٌ بَوْلَانيَّةٌ[5] وهو يقولُ : « اللهمَّ اجعَلْها حَجةً غيرَ رِئاءٍ ولا هَباءٍ[6] ولا سُمْعةٍ » . والناسُ يقولون : هذا رسولُ اللَّهِ ﷺ .

وقال الإمامُ أحمدُ[7] : حدَّثنا عبدُ اللَّهِ بنُ إدريسَ ، ثنا ابنُ إسحاقَ ، عن يحيى بنِ عَبَّادِ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ الزبيرِ ، عن أبيه ، أن أسماءَ بنتَ أبي بكرٍ قالت : خرَجْنا مع النبيِّ ﷺ حُجَّاجًا ، حتى [8]إذا كنا[8] بالعَرْجِ ، نزَل رسولُ اللَّهِ ﷺ فجلَسَتْ عائشةُ إلى جنبِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، وجلَسْتُ إلى جنبِ أبي ، وكانت

---

(١) سقط من : م ، ص . والحديث أخرجه أبو داود (٤١٤٤) . صحيح الإسناد (صحيح سنن أبي داود ٣٤٩١) .

(٢) السنن الكبرى ٣٣٢/٤ ، ٣٣٣ .

(٣) سقط من : م ، ص . وانظر تهذيب الكمال ٤٩٧/٢٥ .

(٤) القصواء : الناقة التي قُطع طرَف أذنها ، ولم تكن ناقة النبي ﷺ قصواء وإنما كان هذا لقبًا لها ، وقيل : كانت مقطوعة الأذن . انظر النهاية ٤/ ٧٥.

(٥) بولانية : منسوبة إلى بَوْلان ، وهو اسم موضع كان يسرق فيه الأعرابُ متاع الحاجِّ . انظر النهاية ١/ ١٦٣.

(٦) في م : « منا » .

(٧) المسند ٣٤٤/٦ .

(٨ - ٨) في م ، ص : « أدركنا » .

زِمالةُ[1] رسولِ اللَّهِ ﷺ وزِمالةُ أبى بكرٍ واحدةً مع غلامِ أبى بكرٍ ، فجلَس أبو بكرٍ ينتظِرُ أن يطلُعَ عليه ، فطلَع[2] وليس معه بعيرُه ، فقال : أين بعيرُك ؟ فقال : أضلَلْتُه البارحةَ . فقال أبو بكرٍ : بعيرٌ واحدٌ تُضِلُّه ! فطفِق يضربُه ، ورسولُ اللَّهِ ﷺ يتبسَّمُ ويقولُ : « انظُروا إلى هذا المُحْرِمِ وما يصنَعُ » . وكذا رَواه أبو داودَ ، عن أحمدَ بنِ حنبلٍ ، ومحمدِ بنِ عبدِ العزيزِ بنِ أبى رِزْمةَ . وأخْرَجه ابنُ ماجه ، عن أبى بكرِ بنِ أبى شيبةَ ، ثلاثتُهم عن عبدِ اللَّهِ بنِ إدريسَ به[3] .

فأمَّا الحديثُ [٣/ ٢٦٢و] الذى رَواه أبو بكرٍ البزارُ فى « مسندِه » قائلًا : حدَّثنا إسماعيلُ بنُ حفصٍ ، ثنا يحيى بنُ يَمانٍ ، ثنا حمزةُ الزَّيّاتُ ، عن حُمْرانَ بنِ أعْيَنَ ، عن أبى الطُّفَيلِ ، عن أبى سعيدٍ قال : حجَّ النبىُّ ﷺ وأصحابُه مُشاةً مِن المدينةِ إلى مكةَ ، قد ربَطوا أوساطَهم ، ومشيُهم خِلْطُ[4] الهَرْوَلَةِ . فإنه حديثٌ منكرٌ ضعيفُ الإسنادِ ، وحمزةُ بنُ حَبيبٍ الزَّيّاتُ ضعيفٌ ، وشيخُه متروكُ الحديثِ . وقد قال البزارُ : لا يُرْوَى إلا مِن هذا الوجهِ ، وإن كان إسنادُه حسنًا عندَنا ، ومعناه أنهم كانوا فى عمرةٍ إن ثبَت الحديثُ ؛ لأنه ، عليه الصلاةُ والسلامُ ، إنما حجَّ حَجةً واحدةً وكان راكبًا وبعضُ أصحابِه مُشاةً .

قلتُ : ولم يعتمرِ النبىُّ ﷺ فى شىءٍ مِن عُمَرِه ماشيًا ؛ لا فى الحديبيةِ ، ولا فى القَضاءِ ، ولا الجِعْرانةِ ، ولا فى حَجةِ الوداعِ ، وأحوالُه ، عليه الصلاةُ

---

(١) الزمالة : يعنى مركوبهما وأداتهما وما كان معهما فى السفر . انظر النهاية ٢/ ٣١٣.

(٢) بعده فى م : « عليه » .

(٣) أبو داود (١٨١٨) ، وابن ماجه (٢٩٣٣) . حسن (صحيح سنن أبى داود ١٦٠٢) .

(٤) الخلط : ما خالط الشيء . الوسيط (خ ل ط) .

والسلامُ ، أشهرُ وأعرفُ مِن أن تَخْفَى على الناسِ ، بل هذا الحديثُ منكرٌ شاذٌّ لا يثبُتُ مثلُه . واللَّهُ أعلمُ .

فصلٌ

تقدَّم أنه ، عليه الصلاةُ والسلامُ ، صلَّى الظهرَ بالمدينةِ أربعًا ، ثم ركِب منها إلى الحُلَيفةِ ، وهى وادى العَقِيقِ ، فصلَّى بها العصرَ ركعتيْن ، فدلَّ على أنه جاء الحُلَيفةَ نهارًا فى وقتِ العصرِ ، فصلَّى بها العصرَ قَصْرًا ، وهى مِن المدينةِ على ثلاثةِ أميالٍ ، ثم صلَّى بها المغربَ والعشاءَ ، وباتَ بها حتى أصبَح ، فصلَّى بأصحابِه ، وأخبَرَهم أنه جاءه الوحىُ مِن الليلِ بما يعتَمدُه فى الإحرامِ .

كما قال الإمامُ أحمدُ[1] : حدَّثنا يحيى بنُ آدمَ ، ثنا زُهيرٌ ، عن موسى بنِ عقبةَ ، عن سالمِ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ عمرَ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عمرَ ، عن النبىِّ ﷺ ، أنه أُتِىَ وهو فى المُعَرَّسِ مِن ذى الحُلَيفةِ ، فقيل له : إنك ببَطْحاءَ مباركةٍ . وأخرَجاه فى « الصحيحين » مِن حديثِ موسى بنِ عقبةَ به[3] .

وقال البخارىُّ[4] : حدَّثنا الحُمَيْدىُّ ، ثنا الوليدُ وبشرُ بنُ بكرٍ قالا : ثنا الأوزاعىُّ ، ثنا يحيى ، حدَّثنى عكرمةُ ، أنه سمِع ابنَ عباسٍ ، أنه سمِع[5] عمرَ

---

(١) المسند ٢/ ٩٠ . (إسناده صحيح) .

(٢) سقط من النسخ . وما فى النسخ موافق للفظ بعض روايات البخارى ومسلم . انظر تحفة الأشراف ٥/ ٤١٣ .

(٣) البخارى (١٥٣٥، ٢٣٣٦، ٧٣٤٥) ، ومسلم (١٣٤٦) .

(٤) البخارى (١٥٣٤) .

(٥) بعده فى م ، ص : « ابن » .

يقولُ : سمِعْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ بوادى العَقِيقِ يقولُ : « أتانى الليلةَ آتٍ مِن ربى ، فقال : صلِّ فى هذا الوادى المباركِ وقلْ : عمرةٌ فى حَجةٍ » . تفرَّد به دونَ مسلمٍ . فالظَّاهرُ أن أمْرَه ، عليه الصلاةُ والسلامُ ، بالصلاةِ فى وادى العَقِيقِ هو أمرٌ بالإقامةِ به إلى أن يصلِّيَ صلاةَ الظهرِ ؛ لأن الأمرَ إنما جاءه فى الليلِ ، وأخبرَهم بعدَ صلاةِ الصبحِ ، فلم يبقَ إلا صلاةُ الظهرِ ، فأُمِر أن يصلِّيَها هنالك ، وأن يُوقِعَ الإحرامَ بعدَها ، ولهذا [٣/٢٦٢ظ] قال : « أتانى الليلةَ آتٍ مِن ربى ، عزَّ وجلَّ ، فقال : صلِّ فى هذا الوادى المباركِ وقل : عمرةٌ فى حَجةٍ » . وقد احْتُجَّ به على الأمرِ بالقِرانِ فى الحجِّ ، وهو من أقوى الأدلةِ على ذلك ، كما سيأتى بيانُه قريبًا .

والمقصودُ أنه ، عليه الصلاةُ والسلامُ ، أُمِر بالإقامةِ بوادى العَقِيقِ إلى صلاةِ الظهرِ ، وقد امتثَل صلواتُ اللَّهِ وسلامُه عليه ذلك ، فأقام هنالك ، وطاف على نسائِه فى تلك الصَّبيحةِ ، وكنَّ تسعَ نسوةٍ ، وكلُّهن خرَج معه ولم يزَلْ هنالك حتى صلَّى الظهرَ . كما سيأتى فى حديثِ أبى حسانَ الأعْرجِ ، عن ابنِ عباسٍ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ صلَّى الظهرَ بذى الحُلَيفةِ ، ثم أشْعَر بدَنَتَه[1] ثم ركِب فأهلَّ . وهو عندَ مسلمٍ[2] .

وهكذا قال الإمامُ أحمدُ[3] : حدَّثنا رَوْحٌ ، ثنا أشعثُ - هو ابنُ عبدِ الملكِ - عن الحسنِ ، عن أنسِ بنِ مالكٍ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ صلَّى الظهرَ ثم ركِب

---

(١) أشعر بدنته : أى شَقَّ أحد جَنْبَىْ سنامها حتى سال دمها . ويُجعل ذلك لها علامة تُعرف بها أنها هَدْى . انظر النهاية ٢/ ٤٧٩.

(٢) مسلم (١٢٤٣) .

(٣) المسند ٣/ ٢٠٧ .

راحلتَه ، فلمَّا علا شَرَفَ[1] البَيْداءِ أهلَّ .

ورَواه أبو[2] داودَ ، عن أحمدَ بنِ حنبلٍ ، والنسائىُّ ، عن إسحاقَ بنِ راهَوَيْهِ ، عن النضرِ بنِ شُمَيْلٍ ، عن أشعثَ ، بمعناه[3] ، وعن أحمدَ بنِ الأزْهرِ ، عن محمدِ بنِ عبدِ اللَّهِ الأنصارىِّ ، عن أشعثَ أتمَّ منه[4] . وهذا فيه ردٌّ على ابنِ حزمٍ حيث زعَم أن ذلك فى صدرِ النهارِ[5] .

وله أن يَعْتَضِدَ بما رَواه البخارىُّ[6] مِن طريقِ أيوبَ ، عن رجلٍ ، عن أنسٍ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ بات بذى الحُلَيفةِ حتى أصبَح ، فصلَّى الصبحَ ثم ركِب راحلتَه حتى إذا استَوت به البَيْداءَ أهلَّ بعمرةٍ وحجٍّ . ولكن فى إسنادِه رجلٌ مبهمٌ ، والظاهرُ أنه أبو قِلابةَ . واللَّهُ أعلمُ .

---

(١) كذا فى النسخ . وفى المسند : « جبل » . والبيداء : اسم لأرض ملساء بين مكة والمدينة أمام ذى الحليفة ، تُعَدُّ من الشَّرَف . والشرف : الموضع العالى يُشرِف على ما حوله . انظر معجم البلدان ١/ ٧٨٢. والوسيط (ش ر ف) .

(٢) سقط من : الأصل . والحديث عند أبى داود (١٧٧٤) . صحيح (صحيح سنن أبى داود ١٥٥٩) .

(٣) النسائى (١٦٦٢، ٢٧٥٤) .

(٤) النسائى (٢٩٣١) .

(٥) حجة الوداع لابن حزم ص ١٨ .

(٦) البخارى (١٧١٥) . قال الحافظ فى الفتح ٣/ ٥٥٤، ٥٥٥: قوله فى الطريق الثانية : « وعن أيوب عن رجل عن أنس » المراد به بيان اختلاف إسماعيل بن علية ووهيب - راويى الحديث (١٧١٤، ١٧١٥) - على أيوب فيه ؛ فساقه وهيب عنه بإسناد واحد ، وفصل إسماعيل بعضه فقال : « عن أيوب عن أبى قلابة عن أنس » ، وقال فى بعضه : « عن أيوب عن رجل عن أنس » . قال الداودى : لو كان كله عند أيوب عن أبى قلابة ما أبهمه . وقال ابن التين : يحتمل أن يكون إسماعيل شك فيه أو نسيه ، ووهيب ثقة فقد جزم بأن جميع الحديث عنه . انتهى كلام الحافظ ونَقْلُه ، ويؤيده ما سيذكره المصنف هنا - فى آخر عبارته - من أن الظاهر أنَّ هذا المبهم هو أبو قلابة ، وكذا يؤيده وروده بهذا اللفظ - بات حتى أصبح - عند البخارى من طريق عبد الوهاب عن أيوب عن أبى قلابة (١٥٤٧) ، والله أعلم .

قال مسلمٌ فى « صحيحِه »[(١)] : حدَّثنا يحيى بنُ حَبِيبٍ الحارثىُّ ، ثنا خالدٌ - يعنى ابنَ الحارثِ - ثنا شعبةُ ، عن إبراهيمَ بنِ محمدِ بنِ المُنْتَشِرِ قال[(٢)] : سمِعْتُ أبى يُحَدِّثُ ، عن عائشةَ ، رضى اللَّهُ عنها ، أنها قالت : كنتُ أُطَيِّبُ رسولَ اللَّهِ ﷺ ثم يطُوفُ على نسائِه ، ثم يُصْبِحُ محرِمًا يَنْضَحُ[(٣)] طِيبًا .

وقد رَواه البخارىُّ مِن حديثِ شعبةَ ، وأخرَجاه مِن حديثِ أبى عَوانةَ - زاد مسلمٌ : ومِسْعَرٍ وسفيانَ بنِ سعيدٍ الثورىِّ - أربعتُهم عن إبراهيمَ بنِ محمدِ بنِ المُنْتَشِرِ به[(٤)] . وفى روايةٍ لمسلمٍ[(٥)] ، عن إبراهيمَ بنِ محمدِ بنِ المُنْتَشِرِ ، عن أبيه قال : سألْتُ عبدَ اللَّهِ بنَ عمرَ عن الرجلِ يتَطَيَّبُ ثم يُصْبِحُ محرِمًا . قال : ما أُحِبُّ أنى أُصْبِحُ محرِمًا أنْضَخُ[(٦)] طِيبًا ، لأَن أَطَّلِىَ بقَطِرانٍ[(٧)] أحبُّ إلىَّ مِن أن أفعلَ ذلك[(٨)] . فقالت عائشةُ : أنا طيَّبْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ عندَ إحرامِه ، ثم طاف فى

---

(١) مسلم (١١٩٢/٤٨) .

(٢) زيادة من مسلم .

(٣) كذا فى النسخ . وفى مسلم : « ينضخ » . قال الإمام النووى فى شرح مسلم ٨/ ١٠٣: ينضخ طيبا . أى يفور منه الطيب ، ومنه قوله تعالى : ﴿ عينان نضاختان ﴾ . هذا هو المشهور أنه بالخاء المعجمة ، ولم يذكر القاضى غيره ، وضبطه بعضهم بالحاء المهملة ، وهما متقاربان فى المعنى ؛ قال القاضى : قيل : النضخ بالمعجمة أقلّ من النضح بالمهملة ، وقيل عكسه ، وهو أشهر وأكثر .

(٤) البخارى من حديث شعبة (٢٦٧) ، ومن حديث أبى عوانة (٢٧٠) . ومسلم من حديث أبى عوانة ومسعر وسفيان (٤٧، ٤٩/ ١١٩٢) .

(٥) مسلم (١١٩٢/٤٧) .

(٦) فى مسلم : « أنضخ » .

(٧) فى م : « القطران » . وفى ص : « بالقطران » .

(٨) بعده فى مسلم : « فدخلت على عائشة ، رضى اللَّه عنها ، فأخبرتها أن ابن عمر قال : ما أحب أن أصبح محرمًا أنضخ طيبًا ، لأن أطلى بقطران أحب إلىّ من أن أفعل ذلك » .

نسائِه ثم أصبَح محرمًا . [٣/٢٦٣و] (١) وهذا اللفظُ الذى رَواه مسلمٌ يقتَضِى أنه كان صلَّى اللَّهُ عليه وسلَّم يتطيَّبُ قبلَ أن يطوفَ على نسائِه (١) ، (٢) وكأنَّه ﷺ تطيَّب قبلَ أن يطوفَ على نسائِه (٢) ؛ ليكونَ ذلك أطيبَ لنفسِه وأحبَّ إليهنَّ ، ثم لمَّا اغتَسَل مِن الجنابةِ وللإحرامِ تطيَّب أيضًا للإحرامِ طِيبًا آخرَ .

كما رَواه الترمذىُّ والبيهقىُّ (٣) مِن حديثِ عبدِ الرحمنِ بنِ أبى الزِّنادِ ، عن أبيه ، عن خارجةَ بنِ زيدِ بنِ ثابتٍ ، عن أبيه (٤) ، أنه رأى رسولَ اللَّهِ ﷺ تجرَّد لإهلالِه واغتَسل . وقال الترمذىُّ : حسنٌ غريبٌ .

وقال الإمامُ أحمدُ (٥) : حدَّثنا زكريا بنُ عدىٍّ ، أنبأَنا عُبَيدُ اللَّهِ بنُ عمرٍو ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ محمدِ بنِ عَقِيلٍ ، عن عروةَ ، عن عائشةَ قالت : كان رسولُ اللَّهِ ﷺ إذا أراد أن يُحْرِمَ غسَل رأسَه بخَطْمِىٍّ وأُشنانٍ (٦) ، ودهَنه بشىءٍ مِن زيتٍ غيرِ كثيرٍ . الحديثَ ، تفرَّد به أحمدُ .

وقال أبو عبدِ اللَّهِ محمدُ بنُ إدريسَ الشافعىُّ (٧) ، رحِمه اللَّهُ ، أنبأَنا سفيانُ بنُ عُيينةَ ، عن عثمانَ بنِ عروةَ ، سمِعْتُ أبى يقولُ : سمِعْتُ عائشةَ تقولُ : طيَّبْتُ

(١ - ١) سقط من : ص .

(٢ - ٢) سقط من : م .

(٣) فى م : « النسائى » . ولم يعزه الحافظ المزى فى التحفة إلى غير الترمذى . انظر تحفة الأشراف ٣/ ٢١٣.

(٤) الترمذى (٨٣٠) . والبيهقى فى السنن الكبرى ٥/٣٢، ٣٣. صحيح (صحيح سنن الترمذى ٦٦٤) .

(٥) المسند ٦/ ٧٨.

(٦) الخطمى : نبات كثير النفع ، يُدق ورقه يابسًا ويُجعل غِسْلًا للرأس فينقِّيه . والأشنان : شجر ينبت فى الأرض الرملية ، يستعمل هو أو رماده فى الغَسْل . انظر الوسيط (خ ط م) ، (أ ش ن) .

(٧) ترتيب مسند الشافعى (٧٧٣) .

رسولَ اللَّهِ ﷺ لحُرْمِه ولحِلِّه . قلتُ لها : بأىِّ طِيبٍ ؟ قالت : بأطيبِ الطِّيبِ .

وقد رَواه مسلمٌ مِن حديثِ سفيانَ بنِ عُيينةَ[(١)] ، وأخرَجه البخاريُّ مِن حديثِ وُهيبٍ[(٢)] ، عن هشامِ بنِ عروةَ ، عن أخيه عثمانَ ، عن أبيه عروةَ ، عن عائشةَ به[(٣)] .

[(٤)] وقال البخاريُّ[(٥)] : حدَّثنا عبدُ اللَّهِ بنُ يوسفَ ، أنبأَنا مالكٌ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ القاسمِ ، عن أبيه ، عن عائشةَ قالت : كنتُ أُطَيِّبُ رسولَ اللَّهِ ﷺ لإحرامِه حينَ يُحْرِمُ ، ولحِلِّه قبلَ أن يطوفَ بالبيتِ .

وقال مسلمٌ[(٦)] : حدَّثنا [(٧)] عبدُ بنُ[(٧)] حُمَيْدٍ ، أنبأَنا محمدُ بنُ بكرٍ[(٨)] ، أنبأَنا ابنُ جُرَيْجٍ ، أخبرَنى عمرُ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ عروةَ أنه سمِع عروةَ والقاسمَ يُخْبِرانِه ، عن عائشةَ قالت : طيَّبْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ بيدىَّ بذَرِيرةٍ[(٩)] فى حَجةِ الوداعِ للحِلِّ والإحْرامِ .

ورَوَى مسلمٌ[(١٠)] مِن حديثِ سفيانَ بنِ عُيينةَ ، عن الزهرىِّ ، عن عروةَ[(٤)] ،

---

(١) مسلم (١١٨٩/٣٦).

(٢) فى م : « وهب » .

(٣) البخارى (٥٩٢٨) .

(٤ - ٤) سقط من : ص .

(٥) البخارى (١٥٣٩).

(٦) مسلم (١١٨٩/٣٥).

(٧ - ٧) فى الأصل : « عبد الرحمن » .

(٨) سقط من : ٤١ . وفى م : « أبى بكر » .

(٩) الذريرة : ما انتُحِت من قَصَب الطِّيب ، وهو قصب يجاء به من الهند . انظر صحيح مسلم بشرح النووى ٨/ ١٠٠، وتاج العروس (ذ ر ر) .

(١٠) مسلم (١١٨٩/٣١).

(١عن عائشةَ قالت : طيَّبْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ (٢بيدىَّ هاتين٢) لحُرْمِه حينَ أحرَم ، ولحِلِّه قبلَ أن يَطوفَ بالبيتِ١) .

وقال مسلمٌ(٣) : حدَّثنى أحمدُ بنُ مَنِيعٍ ، ويعقوبُ الدَّوْرَقىُّ ، قالا : ثنا هُشَيْمٌ ، أنبأَنا منصورٌ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ القاسمِ ، عن أبيه ، عن عائشةَ قالت : كنتُ أُطيِّبُ النبىَّ ﷺ قبلَ أن يُحْرِمَ(٤) ، ويومَ النحرِ قبلَ أن يَطوفَ بالبيتِ ، بطِيبٍ فيه مِسْكٌ .

وقال مسلمٌ(٥) : حدَّثنا أبو بكرِ بنُ أبى شيبةَ ، وزهيرُ [٣/٢٦٣ظ] بنُ حربٍ ، قالا : ثنا وَكِيعٌ ، ثنا الأعمشُ ، (٦عن أبى الضُّحَى٦) ، عن مسروقٍ ، عن عائشةَ قالت : كأنى أنظُرُ إلى وَبِيصِ المِسْكِ(٧) فى مَفارِقِ(٨) رسولِ اللَّهِ ﷺ وهو يلبِّى .

ثم رَواه مسلمٌ(٩) مِن حديثِ الثورىِّ وغيرِه ، عن الحسنِ بنِ عُبَيدِ اللَّهِ ، عن إبراهيمَ ، عن الأسودِ ، عن عائشةَ قالت : كأنى أنظرُ إلى وَبِيصِ المسْكِ فى مَفرِقِ رسولِ اللَّهِ ﷺ وهو مُحْرِمٌ . ورَواه البخارىُّ مِن حديثِ سفيانَ الثورىِّ ، ومسلمٌ مِن حديثِ الأعمشِ ، كلاهما عن مَنصورٍ ، عن إبراهيمَ عن(١٠) الأسودِ

(١ - ١) سقط من : ص .
(٢ - ٢) زيادة من النسخ .
(٣) مسلم (١١٩١) .
(٤) بعده فى النسخ : « ويحل » .
(٥) مسلم (٤١/١١٩٠) .
(٦ - ٦) سقط من : الأصل ، ا ١ .
(٧) سقط من : ا ١ . وفى مسلم « الطيب » . والوبيص : البريق . النهاية ٥/ ١٤٦ .
(٨) سقط من : ا ١ . وفى م : « مفرق » .
(٩) مسلم (٤٥/١١٩٠) .
(١٠) فى ص : « بن » . وانظر تهذيب الكمال ٢/ ٢٣٣ .

عنها[1] . وأخرَجاه فى « الصحيحيْن » مِن حديثِ شعبةَ ، عن الحكمِ ، عن[2] إبراهيمَ ، عن الأسودِ ، عن عائشةَ[3] .

وقال أبو داودَ الطيالسىُّ[4] : أنبأَنا شعبةُ[5] ، عن منصورٍ ، عن إبراهيمَ ، عن الأسودِ ، عن عائشةَ قالت : كأنى أنظرُ إلى وَبيصِ الطِّيبِ فى أُصولِ[6] شعْرِ رسولِ اللَّهِ ﷺ وهو محرمٌ .

وقال الإمامُ أحمدُ[7] : حدَّثنا عفانُ ، ثنا حمادُ بنُ سَلَمةَ ، [8]أنا حمادٌ[8] ، عن إبراهيمَ النخَعىِّ ، عن الأسودِ ، عن عائشةَ قالت : كأنى أنظرُ إلى وَبيصِ الطيبِ فى مَفْرِقِ النبىِّ ﷺ بعدَ أيامٍ وهو محرمٌ .

وقال عبدُ اللَّهِ بنُ الزبيرِ الحُمَيدىُّ[9] : ثنا سفيانُ بنُ عُيينةَ ، ثنا عطاءُ بنُ السائبِ ، عن إبراهيمَ النخَعىِّ ، عن الأسودِ ، عن عائشةَ قالت : رأيتُ[10] الطيبَ

---

(١) البخارى (١٥٣٨) . ولم نجده عند مسلم ، من حديث الأعمش عن منصور به ، ولكنه عند مسلم من حديث حماد بن زيد عن منصور والأعمش كلاهما عن إبراهيم به (٣٩، ١١٩٠/٤٠) . انظر تحفة الأشراف ١١/ ٣٥٠، ٣٥١، ٣٧٠، ٣٧١، وجامع المسانيد للمصنف ٧٤/٣٤، ٩٨.

(٢) سقط من ٤١ . وفى الأصل ، م ، ص : « بن » والمثبت من مصدرى التخريج .

(٣) البخارى (٢٧١) ، ومسلم (١١٩٠/٤٢) .

(٤) مسند أبى داود الطيالسى (١٣٧٨) .

(٥) فى الأصل ، م ، ص : « أشعث » . وفى ٤١ « شعيب » . والمثبت من مسند أبى داود . وانظر تهذيب الكمال ١٢/ ٤٧٩.

(٦) فى الأصل : « أطول » . وفى مسند الطيالسى : « مفرق » .

(٧) المسند ٦/ ١٢٤.

(٨ - ٨) سقط من النسخ . والمثبت من المسند . وهو حماد بن أبى سليمان . انظر تهذيب الكمال ٧/ ٢٦٩، وأطراف المسند ٩/ ١١.

(٩) مسند الحميدى (٢١٥) .

(١٠) بعده فى المسند : « وبيص » .

فى مَفْرِقِ[1] رسولِ اللَّهِ ﷺ بعدَ ثالثةٍ وهو محرمٌ .

فهذه الأحاديثُ دالةٌ على أنه ، عليه الصلاةُ والسلامُ ، تطيَّب بعدَ الغُسْلِ ، إذ لو كان الطيبُ قبلَ الغُسْلِ لَذهَب به الغُسْلُ ، ولَمَا بقِيَ له أثرٌ ، ولا سيما بعدَ ثلاثةِ أيامٍ مِن يومِ الإحْرامِ ، وقد ذهَب طائفةٌ مِن السلفِ ، منهم ابنُ عمرَ إلى كراهةِ التطيُّبِ عندَ الإحرامِ .

وقد رُوِّينا هذا الحديثَ مِن طريقِ ابنِ عمرَ ، عن عائشةَ ؛ فقال الحافظُ البيهقيُّ[2] : أنبأَنا أبو الحسينِ بنُ بِشْرانَ ببغدادَ ، أنبأَنا أبو الحسنِ عليُّ بنُ محمدٍ المصريُّ ، ثنا يحيى بنُ عثمانَ بنِ صالحٍ ، ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ أبى الغمرِ[3] ، ثنا يعقوبُ بنُ عبدِ الرحمنِ ، عن موسى بنِ عقبةَ ، عن نافعٍ ، عن ابنِ عمرَ ، عن عائشةَ أنها قالت : طيَّبْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ بالغاليَةِ الجيِّدةِ عندَ إحرامِه . وهذا إسنادٌ غريبٌ عَزيزُ المخْرجِ ، ثم إنه ، عليه الصلاةُ والسلامُ ، لبَّد رأسَه[4] ليكونَ أحْفَظَ لِما فيه مِن الطيبِ ، وأصْوَنَ له مِن استقرارِ الترابِ والغُبارِ . قال مالكٌ[5] ، عن نافعٍ ، عن ابنِ عمرَ : إن حفصةَ زوجَ النبيِّ ﷺ قالت : يا رسولَ اللَّهِ ، ما شأنُ الناسِ حلُّوا [٣/ ٢٦٤و] مِن العمرةِ ولم تَحِلَّ أنت مِن عمرتِك ؟ قال : « إنى لبَّدْتُ رأسى ، وقلَّدتُ هَدْيى فلا أَحِلُّ حتى أنحرَ » . وأخرَجاه فى « الصحيحيْن » مِن حديثِ

---

(١) فى مسند الحميدى : « مفارق » .

(٢) السنن الكبرى ٥/ ٣٥.

(٣) سقط من : ا ٤ . وفى م ، ص : « العمر » . بالعين المهملة .

(٤) لبد رأسه : تلبيد الشعر : أن يُجعل فيه شيء من صمغ عند الإحرام ، لئلا يَشْعَث ويَقْمَل ، إبقاءً على الشعر . وإنما يُلبِّد من يطول مُكثه فى الإحرام . انظر النهاية ٤/ ٢٢٤.

(٥) الموطأ برواية أبى مصعب الزهرى المدنى ١/ ٥٤٠ .

مالكٍ[1] ، وله طرقٌ كثيرةٌ عن نافعٍ[2] .

وقال البيهقىُّ[3] : أنبأَنا الحاكمُ ، أنبأَنا الأصَمُّ ، أنبأَنا يحيى [4]بنُ محمدِ بنِ يحيى[4] ، ثنا عُبَيدُ اللَّهِ بنُ عمرَ القَوارِيرىُّ ، ثنا عبدُ الأعلى ، ثنا محمدُ بنُ إسحاقَ ، عن نافعٍ ، عن ابنِ عمرَ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ لبَّد رأسَه بالغِسْلِ[5] . وهذا إسنادٌ جيدٌ ،ثم إنه ، عليه الصلاةُ والسلامُ ، أشعَر الهَدىَ وقلَّده وكان معه بذى الحُلَيفةِ .

قال الليثُ[6] ، عن عُقَيلٍ ، عن الزهرىِّ ، عن سالمٍ ، عن أبيه : تمتَّع رسولُ اللَّهِ ﷺ فى حَجةِ الوداعِ بالعمرةِ إلى الحجِّ وأهدَى ، فساق معه الهدْىَ مِن ذى الحُلَيفةِ . وسيأتى الحديثُ بتمامِه وهو فى « الصحيحيْن » والكلامُ عليه إن شاء اللَّهُ .

وقال مسلمٌ[7] : حدَّثنا محمدُ بنُ المثنَّى ، ثنا معاذُ بنُ هشامٍ ، هو الدَّسْتُوائىُّ ، حدَّثنى أبى ، عن قتادةَ ، عن أبى حسانَ ، عن ابنِ عباسٍ أن رسولَ اللَّهِ ﷺ لمَّا أتَى ذا الحُلَيفةِ دعا بناقتِه فأشْعَرها فى صَفْحةِ سَنامِها الأيْمنِ ، وسَلَت الدمَ[8] وقلَّدها

---

(١) البخارى (١٥٦٦، ١٧٢٥، ٥٩١٦)، ومسلم (١٧٦/١٢٢٩).
(٢) البخارى (١٦٩٧، ٤٣٩٨)، ومسلم (١٧٧- ١٧٩/١٢٢٩)، وأبو داود (١٨٠٦)، والنسائى (٢٦٨١، ٢٧٨٠)، وابن ماجه (٣٠٤٦).
(٣) السنن الكبرى ٥/ ٣٦.
(٤ - ٤) سقط من : ا‏١ ، م . وانظر سير أعلام النبلاء ١٢/ ٢٨٥ .
(٥) فى الأصل ، ا‏١ ، م : « بالعسل » . بالعين المهملة . والغِسْل بالكسر : ما يُغْسَل به من خِطْمِىٍّ وغيره . انظر النهاية ٣/ ٣٦٨.
(٦) أخرجه من طريق الليث به مطولًا : البخارى (١٦٩١)، ومسلم (١٧٤/ ١٢٢٧)، وأبو داود (١٨٠٥).
(٧) مسلم (٠٠٠/١٢٤٣).
(٨) سلت الدم : أى أماطه . انظر النهاية ٢/ ٣٨٧ .

نعليْن ، ثم ركِب راحلتَه . وقد رَواه أهلُ السننِ الأربعةِ مِن طرقٍ ، عن قتادةَ[1] . وهذا يدُلُّ على أنه ، عليه الصلاةُ والسلامُ ، تعاطَى هذا الإشعارَ والتقليدَ بيدِه الكريمةِ فى هذه البَدَنةِ ، وتولَّى إشعارَ بقيةِ الهدْيِ وتقليدَه غيرُه ، فإنه قد كان هَدْىٌ كثيرٌ ؛ إمَّا مائةُ بدَنةٍ ، أو أقلُّ منها بقليلٍ ، وقد ذبَحَ بيدِه الكريمةِ ثلاثًا وستين بدنةً ، وأعطَى عليًّا فذبَح ما غبَرَ .

وفى حديثِ جابرٍ أن عليًّا قدِم مِن اليمنِ ببُدْنٍ للنبيِّ ﷺ . وفى سياقِ ابنِ إسحاقَ[2] أنه ، عليه الصلاةُ والسلامُ ، أشرَك عليًّا فى بُدْنِه . واللَّهُ أعلمُ . وذكَر غيرُه أنه ذبَح هو وعليٌّ يومَ النحرِ مائةَ بدَنةٍ . فعلى هذا يكونُ قد ساقها معه مِن ذى الحُلَيفةِ ، وقد يكونُ اشترى بعضَها بعدَ ذلك وهو محرمٌ .

---

(١) أبو داود (١٧٥٢، ١٧٥٣)، والترمذى (٩٠٦). والنسائى (٢٧٧٢، ٢٧٨١، ٢٧٩٠)، وابن ماجه (٣٠٩٧).
(٢) سيرة ابن هشام ٢/ ٦٠٢.

بابُ بيانِ الموضعِ الذى أَهَلَّ منه، عليه الصلاةُ والسلامُ، واختلافِ الناقلين لذلك، وتَرْجيحِ الحقِّ فى ذلك

(1) ذِكْرُ مَن قال أنَّه أَحْرَم مِن المسجدِ الذى بِذى الحُليفةِ بعدَ الصلاةِ (1)

تقدَّم الحديثُ الذى رَواه البخاريُّ مِن حديثِ الأوزاعىِّ، عن يحيى بنِ أبى كثيرٍ، عن عكرمةَ، عن ابنِ عباسٍ، عن عمرَ: سمِعْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ بوادى [٣/ ٢٦٤ظ] العَقيقِ يقولُ: «أتانى آتٍ مِن ربى، فقال: صلِّ فى هذا الوادى المباركِ، وقلْ: عُمرةً فى حَجَّةٍ».

وقال البخارىُّ[2]: بابُ الإهلالِ عندَ مسجدِ ذى الحُلَيفةِ، حدَّثنا علىُّ بنُ عبدِ اللَّهِ، ثنا سفيانُ، ثنا موسى بنُ عُقبةَ، سمِعْتُ سالمَ بنَ عبدِ اللَّهِ (3) سمعتُ ابنَ عمرَ، رضِىَ اللَّهُ عنهما (3). وحدَّثنا عبدُ اللَّهِ بنُ مَسْلمةَ، ثنا مالكٌ، عن موسى بنِ عُقبةَ، عن سالمِ بنِ عبدِ اللَّهِ أنه سمِع أباه يقولُ: ما أهلَّ رسولُ اللَّهِ ﷺ إلا مِن عندِ المسجدِ. يعنى مسجدَ ذى الحُلَيفةِ. وقد رَواه الجماعةُ إلا ابنَ ماجه مِن طرقٍ، عن موسى بنِ عُقبةَ[4]. وفى روايةٍ لمسلمٍ[5]، عن موسى بنِ

(١ - ١) سقط من: م.

(٢) البخارى (١٥٤١).

(٣ - ٣) سقط من: ا، م، ص.

(٤) مسلم (١١٨٦)، وأبو داود (١٧٧١)، والترمذى (٨١٨)، والنسائى (٢٧٥٦).

(٥) مسلم ٢٠/ ١١٨٤.

عقبةَ ، عن سالمٍ ونافعٍ وحمزةَ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ عمرَ ، ثلاثتُهم عن عبدِ اللَّهِ بنِ عمرَ ، فذكره ، وزاد : فقال : « لبيكَ [(1)] اللهم لبيكَ [(1)] » . وفى روايةٍ لهما[(2)] مِن طريقِ مالكٍ ، عن موسى بنِ عقبةَ ، عن سالمٍ قال : قال عبدُ اللَّهِ بنُ عمرَ : بَيْداؤُكم هذه التى تكْذِبون على رسولِ اللَّهِ ﷺ فيها ، ما أهلَّ رسولُ اللَّهِ إلا مِن عندِ المسجدِ .

وقد رُوِىَ عن ابنِ عمرَ خلافُ هذا ، كما يأتى فى الشِّقِّ الآخرِ ، وهو ما أخرَجاه فى « الصحيحيْن »[(3)] مِن طريقِ مالكٍ ، عن سعيدٍ المَقْبُرِىِّ ، عن عُبيدِ بنِ جُرَيجٍ ، عن ابنِ عمرَ ، فذكَر حديثًا فيه أن عبدَ اللَّهِ قال : وأمَّا الإهلالُ فإنى لم أرَ رسولَ اللَّهِ ﷺ يُهِلُّ حتى تنبعِثَ به راحلتُه .

وقال الإمامُ أحمدُ[(4)] : حدَّثنا يعقوبُ ، حدَّثنا أبى ، عن ابنِ إسحاقَ ، حدَّثنى خُصَيْفُ بنُ عبدِ الرحمنِ الجَزَرىُّ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ قال : قلتُ لعبدِ اللَّهِ بنِ عباسٍ : يا أبا العباسِ ، عجبًا لاختلافِ أصحابِ رسولِ اللَّهِ ﷺ فى إهلالِ رسولِ اللَّهِ ﷺ حينَ أوجَب ! فقال : إنى لَأعلَمُ الناسِ بذلك ، إنما كانت مِن رسولِ اللَّهِ ﷺ حَجةٌ واحدةٌ ، فمِن هناك اختلَفوا ؛ خرَج رسولُ اللَّهِ ﷺ حاجًّا ، فلمَّا صلَّى فى مسجدِه بذى الحُلَيفةِ ركعتيه أوجَب فى مجلسِه ، فأهلَّ بالحجِّ حينَ فرَغ مِن ركعتيْه ، فسمِع ذلك منه أقوامٌ ، فحفِظوا عنه ، ثم ركِب فلمَّا استقلَّت[(5)] به ناقتُه أهلَّ ، وأدرَك ذلك منه أقوامٌ ، وذلك أن الناسَ إنما كانوا يأتون أرْسالًا ، فسمِعوه

(1 - 1) سقط من : م ، ص .
(2) البخارى (1541) واللفظ له ، ومسلم (1186) .
(3) البخارى (166، 5851)، ومسلم (1187) .
(4) المسند 1/ 260.
(5) فى المسند : « استقبلت » .

حينَ استقلَّت به ناقتُه يُهِلُّ، فقالوا: إنما أهلَّ رسولُ اللَّهِ ﷺ حينَ استقلَّت به ناقتُه. ثم مضَى رسولُ اللَّهِ ﷺ، فلمَّا علا شَرَفَ البَيْداءِ أهلَّ، وأدرَك ذلك منه أقوامٌ، فقالوا: إنما أهلَّ رسولُ اللَّهِ حينَ علا شَرَفَ البيداءِ. وايمُ اللَّهِ لقد أوجَب في مصلَّاه، وأهلَّ حينَ استقلَّت به ناقتُه، [٣/٢٦٥و] وأهلَّ حينَ علا شَرَفَ البَيْدَاءِ. فمَن أخَذ بقولِ عبدِ اللَّهِ بنِ عباسٍ[١]، أهلَّ في مصلَّاه إذا فرَغ مِن ركعتيْه[٢]. وقد رَواه الترمِذيُّ والنسائيُّ جميعًا، عن قُتيبةَ، عن عبدِ السلامِ بنِ حربٍ، عن خُصَيْفٍ به نحوَه[٣]، وقال الترمذيُّ: حَسَنٌ غريبٌ، لا نعرِفُ أحدًا رَواه غيرَ عبدِ السلامِ. كذا قال، وقد تقدَّم روايةُ الإمامِ أحمدَ له مِن طريقِ محمدِ بنِ إسحاقَ عنه، وكذلك رَواه الحافظُ البيهقيُّ[٤]، عن الحاكمِ، عن القَطِيعيِّ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ أحمدَ، عن أبيه، ثم قال: خُصَيْفٌ الجَزَريُّ غيرُ قويٍّ، وقد رَواه الواقديُّ بإسنادٍ له عن ابنِ عباسٍ. قال البيهقيُّ: إلا أنه لا ينفَعُ متابعةُ الواقديِّ، والأحاديثُ التي ورَدت في ذلك عن ابنِ عمرَ وغيرِه أسانيدُها قويةٌ ثابتةٌ، واللَّهُ تعالى أعلمُ.

قلتُ: فلو صحَّ هذا الحديثُ لكان فيه جمعٌ لِما بينَ الأحاديثِ مِن الاختلافِ، وبَسْطُ العذرِ لِمَن نقَل خلافَ الواقعِ، ولكن في إسنادِه ضعفٌ، ثم قد رُوِيَ عن ابنِ عباسٍ وابنِ عمرَ خلافُ ما تقدَّم عنهما، كما سننبِّهُ عليه ونُبيِّنُه، وهكذا ذكَر مَن قال أنه، عليه الصلاةُ والسلامُ، أهلَّ حينَ استَوت به راحلتُه.

---

(١) بعده في الأصل، ٤١: «أنه».
(٢) قائل هذه العبارة الأخيرة سعيد بن جبير، كما ورد التصريح بذلك في سنن البيهقي ٥/ ٣٧.
(٣) الترمذي (٨١٩)، والنسائي (٢٧٥٣) مختصرا. ضعيف (ضعيف سنن الترمذي ١٣٥).
(٤) السنن الكبرى ٥/ ٣٧.

قال البخاريُّ[1] : حدَّثنا عبدُ اللَّهِ بنُ محمدٍ ، ثنا هشَامُ بنُ يوسفَ ، أنبأَنا ابنُ جُرَيْجٍ ، حدَّثنى محمدُ بنُ المُنْكَدِرِ ، عن أنسِ بنِ مالكٍ قال : صلَّى النبىُّ ﷺ بالمدينةِ أربعًا ، وبذى الحُلَيفةِ ركعتيْن ، ثم بات حتى أصبَح بذى الحُلَيفةِ ، فلمَّا ركِب راحلتَه واستَوت به أهلَّ . وقد رَواه البخارىُّ ، ومسلمٌ ، وأهلُ السننِ ، مِن طرقٍ ، عن محمدِ بنِ المنكدرِ وإبراهيمَ بنِ مَيسرةَ ، عن أنسٍ[2] .

وثابتٌ فى « الصحيحيْن »[3] مِن حديثِ مالكٍ ، عن سعيدٍ المَقْبُرىِّ ، عن عُبَيدِ بنِ جُريجٍ ، عن ابنِ عمرَ قال : وأمَّا الإهلالُ فإنى لم أرَ رسولَ اللَّهِ يُهِلُّ حتى تنبعِثَ به راحلتُه .

وأخْرَجاه فى « الصحيحيْن »[4] مِن روايةِ ابنِ وهبٍ ، عن يونسَ ، عن الزهرىِّ ، عن سالمٍ ، عن أبيه ، أن رسولَ اللَّهِ كان يركَبُ راحلتَه بذى الحُلَيفةِ ، ثم يُهِلُّ حينَ[5] تستوى به قائمةً .

وقال البخارىُّ[6] : بابُ مَن أهلَّ حينَ استَوت به راحلتُه ، حدَّثنا أبو عاصمٍ ، ثنا ابنُ جُريجٍ ، أخبرَنى صالحُ بنُ كَيْسانَ ، عن نافعٍ ، عن ابنِ عمرَ رضى اللَّه عنهما قال : أهلَّ النبىُّ ﷺ حينَ استَوت به راحلتُه قائمةً . وقد رَواه مسلمٌ والنسائىُّ مِن حديثِ ابنِ جُريجٍ به[7] .

---

(١) البخارى (١٥٤٦) .
(٢) البخارى (١٠٨٩) ، ومسلم (٦٩٠/١١) ، وأبو داود (١٢٠٢) . والترمذى (٥٤٦) ، والنسائى (٤٦٨) . والحديث ليس فى سنن ابن ماجه . انظر تحفة الأشراف ١/ ٨١ .
(٣) البخارى (١٦٦، ٥٨٥١) ، ومسلم (١١٨٧/٢٥) .
(٤) البخارى (١٥١٤) ، ومسلم (١١٨٧/٢٩) .
(٥) فى الأصل ، ص : « حتى » . وهو لفظ بعض رواة البخارى .
(٦) البخارى (١٥٥٢) .
(٧) مسلم (١١٨٧/٢٨) ، والنسائى (٢٧٥٨) .

وقال مسلمٌ[1] : حدَّثنا أبو بكرِ بنُ أبى شيبةَ ، ثنا علىُّ بنُ مُسْهِرٍ ، عن عُبيدِ اللَّهِ ، عن نافعٍ ، عن ابنِ عمرَ قال : كان رسولُ اللَّهِ ﷺ إذا وضع رجلَه فى الغَرْزِ ، [٣/ ٢٦٥ظ] وانبعثت به راحلتُه قائمةً ، أَهَلَّ مِن ذى الحُلَيْفةِ . انفرد به مسلمٌ مِن هذا الوجهِ ، وأخرجاه مِن وجهٍ آخرَ ، عن عُبَيدِ اللَّهِ بنِ عمرَ ، عن نافعٍ ، عنه[2] .

ثم قال البخارىُّ[3] : بابُ الإهلالِ مستقبلَ القبلةِ ، قال أبو مَعمرٍ : حدثنا عبدُ الوارثِ ، حدثنا أيوبُ ، عن نافعٍ قال : كان ابنُ عمرَ إذا صلَّى الغَداةَ بذى الحُلَيْفةِ أَمَر براحلتِه فرُحِلَت ، ثم ركِب ، فإذا اسْتَوَت به استقبل القِبلةَ قائمًا ، ثم يُلَبِّى حتى يَبْلُغَ الحَرَمَ ، ثم يُمْسِكُ ، حتى إذا جاء ذا طُوًى بات به حتى يُصْبِحَ ، فإذا صلَّى الغَداةَ اغْتَسَل وزعَم أن رسولَ اللَّهِ ﷺ فعَل ذلك . ثم قال : تابعه إسماعيلُ ، عن أيوبَ فى الغُسْلِ . وقد علَّق البخارىُّ أيضًا هذا الحديثَ فى كتابِ الحجِّ[4] ، عن محمدِ بنِ عيسى ، عن حمادِ بنِ زيدٍ . وأَسْنَدَه فيه[5] عن يعقوبَ بنِ إبراهيمَ الدَّوْرَقىِّ ، عن إسماعيلَ ، هو ابنُ عُلَيَّةَ . ورواه مسلمٌ ، عن زهيرِ بنِ حربٍ ، عن إسماعيلَ ، وعن أبى الربيعِ الزَّهْرانىِّ وغيرِه ، عن حمادِ بنِ زيدٍ ، ثلاثتُهم عن أيوبَ بنِ أبى تَميمةَ السَّخْتِيانىِّ به[6] . ورواه أبو داودَ ، عن أحمدَ بنِ

---

(١) مسلم (٢٧/١١٨٧) .

(٢) البخارى (٢٨٦٥) . وليس للحديث عند مسلم طريق أخرى . وانظر المسند الجامع ١٠/ ٢٧٣، ٢٧٤.

(٣) البخارى (١٥٥٣) .

(٤) البخارى (١٧٦٩) .

(٥) البخارى (١٥٧٣) .

(٦) الذى فى صحيح مسلم رواية أبى الربيع الزهرانى عن حماد فقط (١٢٥٩/٢٢٧) . فلعله اختلاف فى نسخ صحيح مسلم . انظر تحفة الأشراف ٦/ ٦٢ .

حَنْبلٍ ، عن إسماعيلَ بنِ عُلَيَّةَ به[(١)] .

ثُم قال البخاريُّ[(٢)] : حدثنا سليمانُ أبو الربيعِ ، ثنا فُلَيْحٌ ، عن نافعٍ قال : كان ابنُ عمرَ ، رضىَ اللَّهُ عنهما ، إذا أراد الخروجَ إلى مكةَ ادَّهَن بدُهْنٍ ليس له رائحةٌ طيبةٌ ، ثم يأتى مسجدَ ذى الحُلَيْفةِ فيصلِّى ، ثم يَرْكَبُ ، فإذا اسْتَوَت به راحلتُه قائمةً أحْرَم ، ثم قال : هكذا رأيتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يفْعَلُ . تفرد به البخاريُّ مِن هذا الوجهِ .

وروى مسلمٌ[(٣)] ، عن قتيبةَ ، عن حاتمِ بنِ إسماعيلَ ، عن موسى بنِ عقبةَ ، عن سالمٍ ، عن أبيه قال : بَيْداؤُكم هذه التى تَكْذِبون على رسولِ اللَّهِ ﷺ فيها ، واللَّهِ ما أَهَلَّ رسولُ اللَّهِ ﷺ إلا مِن عندِ المسجدِ[(٤)] حينَ قام به بعيرُه . وهذا الحديثُ يجْمَعُ بينَ روايةِ ابنِ عمرَ الأولى وهذه الرواياتِ عنه ، وهو أن الإحْرامَ كان مِن عندِ المسجدِ ، ولكن بعدَما ركِب راحلتَه واستَوَتْ به على البَيْداءِ - يعنى الأرضَ - وذلك قبلَ أن يَصِلَ إلى المكانِ المعروفِ بالبَيْداءِ .

ثم قال البخاريُّ فى موضعٍ آخرَ[(٥)] : حدَّثنا محمدُ بنُ أبى بكرٍ المُقَدَّمِىُّ ، ثنا فُضَيْلُ بنُ سُليمانَ ، ثنا موسى بنُ عقبةَ ، حدثنى كُرَيْبٌ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عباسٍ ،

---

(١) لم نجده فى سنن أبى داود ، وقد عزا المزى هذه الرواية إلى أبى داود فى تحفة الأشراف ٦/ ٦٢ ، مستدركًا بذلك على أبى القاسم بن عساكر . وذكر أنها فى رواية أبى الحسن بن العبد وأبى بكر بن داسة ؛ راويى سنن أبى داود .

(٢) البخارى (١٥٥٤) .

(٣) مسلم (١١٨٦/٢٤) . ولفظ الحديث هو متن الحديث الذى قبله (١١٨٦/٢٣) . وهو عن يحيى بن يحيى عن مالك عن موسى بن عقبة به . والحديثان بمعنًى .

(٤) فى الأصل ، م: «الشجرة» . وهو لفظ الحديث (١١٨٦/٢٤) . قال النووى فى شرح صحيح مسلم ٨/ ٩٢: وإنما أحرم قبلها - أى قبل البيداء - من عند مسجد ذى الحليفة ومن عند الشجرة التى كانت هناك ، وكانت عند المسجد .

(٥) البخارى (١٥٤٥) .

رضىَ اللَّهُ عنهما ، قال : انطَلَقَ النبيُّ ﷺ مِن المدينةِ بعدَما ترَجَّل وادَّهن ولبِس إزارَه ورِدَاءَه ، هو وأصحابُه ، فلم يَنْهَ عن شيءٍ مِن الأرْدِيةِ والأُزُرِ تُلْبَسُ إلا المُزَعْفَرَةَ التى تُرْدَعُ على الجلدِ ، فأصْبَح بذى الحُلَيْفةِ ركِب راحلتَه ، حتى استوى على البَيْداءِ ، أهَلَّ هو وأصحابُه ، [٢٦٦/٣و] وقلَّد بُدْنَه ، وذلك لخمسٍ بقِين مِن (١) ذى القَعدةِ (١) (٢) فقدم مكةَ لأربعِ ليالٍ خَلَون مِن ذى الحِجَّةِ (٢) فطاف بالبيتِ ، وسعَى بينَ الصفا والمروةِ ، ولم يُحِلَّ مِن أجلِ بُدْنِه ؛ لأنه قلَّدها ، (٣) ثم نزَل (٣) بأعلى مكةَ عندَ الحَجُونِ وهو مُهِلٌّ بالحَجِّ ، ولم يَقْرَبِ الكعبةَ بعدَ طوافِه بها ، حتى رجَع مِن عرفةَ ، وأمَر أصحابَه أن يَطَّوَّفوا بالبيتِ وبينَ الصفا والمروةِ ، ثم يُقَصِّروا مِن رءوسِهم ، ثم يُحِلُّوا ، وذلك لمن لم يكنْ معه بَدَنةٌ قلَّدها ، ومَن كانت معه امرأتُه فهى له حَلالٌ ، والطِّيبُ والثيابُ . انفرَد به البخاريُّ .

وقد روَى الإمامُ أحمدُ [٤] ، عن بَهْزِ بنِ أسدٍ ، وحجَّاجٍ ، ورَوْحِ بنِ عُبادةَ ، وعفانَ بنِ مسلمٍ ، كلُّهم عن شُعبةَ قال : أخبرَنى قَتادةُ قال : سمِعْتُ أبا حسَّانَ الأعرجَ الأجْردَ وهو مسلمُ بنُ عبدِ اللَّهِ البصرىُّ ، عن ابنِ عباسٍ قال : صلَّى رسولُ اللَّهِ ﷺ الظهرَ بذى الحُلَيفةِ ، ثم دعا ببدَنَتِه فأشعَر صَفْحةَ سَنامِها الأيمنِ ، وسَلَت الدمَ عنها ، وقلَّدها نعليْن ، ثم دعا براحلتِه ، فلمَّا استوت به على البَيْداءِ أهلَّ بالحجِّ . ورَواه أيضًا ، عن هُشَيْمٍ ، أنبأَنا أصحابُنا ، منهم شُعبةُ ، فذكَر نحوَه [٥] . ثم رَواه الإمامُ أحمدُ أيضًا ، عن رَوْحٍ ، وأبى داودَ الطيالسىِّ ، ووكيعٍ

(١ - ١) سقط من : ا ٤١ ، وفى الأصل ، م ، ص : « ذى الحجة » . والمثبت من البخارى .
(٢ - ٢) سقط من : الأصل ، م ، ص .
(٣ - ٣) فى م : « لم تزل » .
(٤) المسند ١/ ٢٥٤، ٢٨٠، ٣٣٩، ٣٤٧. (إسناده صحيح) .
(٥) المسند ١/ ٢١٦. (إسناده صحيح) .

ابنِ الجرَّاحِ ، كلُّهم عن هشامٍ الدَّسْتُوائيِّ ، عن قتادةَ به نحوَه[1] . ومِن هذا الوجهِ رَواه مسلمٌ فى « صحيحِه » ، وأهلُ السننِ فى كتبِهم[2] .

فهذه الطرقُ عن ابنِ عباسٍ مِن أنه ، عليه الصلاةُ والسلامُ ، أهلَّ حينَ استوت به راحلتُه أصحُّ وأثبتُ مِن روايةِ خُصَيْفٍ الجزَرىِّ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عنه . واللَّهُ أعلمُ . وهكذا الروايةُ المُثْبِتةُ المفسِّرةُ أنه أهلَّ حينَ استوت به الراحلةُ مُقَدَّمةٌ على الأخرى ، لاحتمالِ أنه أحرَم مِن عندِ المسجدِ حينَ استوت به راحلتُه ، ويكونُ روايةُ رُكوبِه الراحلةَ فيها زيادةُ علمٍ على الأخرى . واللَّهُ أعلمُ .

وروايةُ أنسٍ فى ذلك سالمةٌ عن المُعارِضِ ، وهكذا روايةُ جابرِ بنِ عبدِ اللَّهِ فى « صحيحِ مسلمٍ »[3] مِن طريقِ جعفرٍ الصادقِ ، عن أبيه[4] محمدِ بنِ علىٍّ[4] أبى الحسينِ زينِ العابدِين ، عن جابرٍ فى حديثِه الطويلِ الذى سيأتى ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ أهلَّ حينَ استوت به راحلتُه . سالمةٌ عن المعارِضِ . واللَّهُ أعلمُ .

وروَى البخارىُّ[5] مِن طريقِ الأوزاعىِّ ، سمِعْتُ عطاءً ، عن جابرِ بنِ عبدِ اللَّهِ ، أن إهلالَ رسولِ اللَّهِ ﷺ مِن ذى الحُلَيفةِ [٣/٢٦٦ظ] حينَ استوت به راحلتُه .

---

(١) المسند ١/٣٤٤، ٣٧٢. (إسناده صحيح) .

(٢) مسلم (١٢٤٣) ، وأبو داود (١٧٥٢، ١٧٥٣) ، والترمذى (٩٠٦) ، والنسائى (٢٧٧٣، ٢٧٨١، ٢٧٩٠) ، وابن ماجه (٣٠٩٧) .

(٣) مسلم (١٢١٨) .

(٤ - ٤) سقط من : ٤١ . وفى الأصل : « على » ، وفى م ، ص : « عن » . والمثبت من صحيح مسلم . وجعفر الصادق هو جعفر بن محمد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب . وأبو الحسين زين العابدين هو جده على بن الحسين . انظر تهذيب الكمال ٥/٧٤، ٧٥، و٢٠/٣٨٢، ٣٨٣.

(٥) البخارى (١٥١٥) .

فأمَّا الحديثُ الذى رَواه محمدُ بنُ إسحاقَ بنِ يَسارٍ ، عن أبى الزِّنادِ ، عن عائشةَ بنتِ سعدٍ قالت : قال سعدٌ : كان رسولُ اللَّهِ ﷺ إذا أخَذ طريقَ الفُرْعِ أهلَّ إذا استقلَّت به راحلتُه ، وإذا أخَذ (١ طريقَ أُحدٍ ١) أهلَّ إذا علا على شَرَفِ البَيْداءِ . فرَواه أبو داودَ والبيهقيُّ ، مِن حديثِ ابنِ إسحاقَ (٢) ، وفيه غرابةٌ ونَكارةٌ . واللَّهُ أعلمُ . فهذه الطرقُ كلُّها دالةٌ - على القطعِ أو الظنِّ الغالبِ - أنه ، عليه الصلاةُ والسلامُ ، أحرَم بعدَ الصلاةِ وبعدَ ما ركِب راحلتَه وابتدأَت به السيرَ . زاد ابنُ عمرَ فى روايتِه : وهو مستقبلٌ القبلةَ .

(١ - ١) فى النسخ : « طريقا أخرى » . والمثبت من سنن أبى داود والسنن الكبرى للبيهقى .

(٢) أبو داود (١٧٧٥) ، والبيهقى فى السنن الكبرى ٣٨/٥، ٣٩. ضعيف (ضعيف سنن أبى داود ٣٨٩) .

بابُ بسطِ البيانِ
لِما أحرَم به، عليه الصلاةُ والسلامُ،
فى حَجَّتِه هذه مِن الإفرادِ والتَّمتُّعِ والقِرانِ

(1) ذِكْرُ الأحاديثِ الواردةِ بأنه، عليه الصلاةُ والسلامُ، كان مُفْرِدًا (1)

روايةُ عائشةَ أمِّ المؤمنين فى ذلك: قال أبو عبدِ اللَّهِ محمدُ بنُ إدريسَ الشافعيُّ[2]: أنبأَنا مالكٌ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ القاسمِ، عن أبيه، عن عائشةَ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ أفرَد الحجَّ. ورَواه مسلمٌ، عن إسماعيلَ، عن أبى أُوَيْسٍ ويحيى بنِ يحيى، عن مالكٍ[3]. ورَواه الإمامُ أحمدُ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ مَهْدىٍّ، عن مالكٍ به[4].

وقال أحمدُ[5]: حدَّثنا إسحاقُ بنُ عيسى، حدَّثنى المُنْكَدِرُ بنُ محمدٍ، عن ربيعةَ بنِ أبى عبدِ الرحمنِ، عن القاسمِ بنِ محمدٍ، عن عائشةَ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ أفرَد الحجَّ.

(1 - 1) سقط من: م.
(2) ترتيب مسند الشافعى (967).
(3) مسلم (1211/122).
(4) المسند 6/ 36.
(5) المسند 6/ 107.

وقال الإمامُ أحمدُ[1] : ثنا سُرَيْجٌ ، ثنا[2] ابنُ أبي الزِّنادِ ، عن أبيه ، عن عُروةَ ، عن عائشةَ ، وعن علقمةَ بنِ أبي علقمةَ ، عن أُمِّه ، عن عائشةَ ، وعن هشامِ بنِ عُروةَ ، عن أبيه ، عن عائشةَ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ أفرَد الحجَّ . تفرَّد به أحمدُ مِن هذه الوجوهِ عنها .

وقال الإمامُ أحمدُ[3] : حدَّثني عبدُ الأعلى بنُ حمَّادٍ قال : قرأْتُ على مالكٍ ابنِ أنسٍ ، عن أبي الأسودِ ، عن عروةَ ، عن عائشةَ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ أفرَد الحجَّ .

وقال[4] : حدَّثنا رَوْحٌ ، ثنا مالكٌ ، عن أبي الأسودِ محمدِ بنِ عبدِ الرحمنِ بنِ نوفلٍ - وكان يتيمًا في حِجْرِ عُروةَ - عن عروةَ بنِ الزبيرِ ، عن عائشةَ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ أفرَد الحجَّ . ورَواه ابنُ ماجه ، عن أبي مُصعبٍ ، عن مالكٍ كذلك[5] . ورَواه النسائيُّ ، عن قُتيبةَ ، عن مالكٍ ، عن أبي الأسودِ ، عن عُروةَ ، عن عائشةَ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ أهلَّ بالحجِّ[6] .

وقال أحمدُ أيضًا[7] : ثنا عبدُ الرحمنِ ، عن مالكٍ ، عن أبي الأسودِ ، عن عُروةَ ، عن عائشةَ قالت : خرَجْنا مع رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فمنَّا مَن أهلَّ بالحجِّ ، ومنَّا مَن أهلَّ بالعمرةِ ، ومنَّا مَن أهلَّ بالحجِّ والعمرةِ ، وأهلَّ رسولُ اللَّهِ ﷺ بالحجِّ ، فأمَّا مَن أهلَّ بالعمرةِ فأحلُّوا حينَ طافوا بالبيتِ وبالصفا والمروةِ ، وأمَّا مَن أهلَّ بالحجِّ أو بالحجِّ والعمرةِ فلم يُحِلُّوا إلى يومِ النحرِ . وهكذا رَواه البخاريُّ[8] ، عن عبدِ اللَّهِ

---

(١) المسند ٦/١٠٧ .
(٢) سقط من : الأصل .
(٣) المسند ٦/٢٤٣ .
(٤) المصدر السابق .
(٥) ابن ماجه (٢٩٦٥) . صحيح (صحيح سنن ابن ماجه ٢٤٠٠) .
(٦) النسائي (٢٧١٥) . صحيح (صحيح سنن النسائي ٢٥٤٥) .
(٧) المسند ٦/ ٣٦.
(٨) خرم في الأصل حتى رقم المخطوطة (٣/٢٦٧و) .

ابنِ يوسفَ والقَعْنَبىِّ وإسماعيلَ بنِ أبى أُوَيْسٍ، عن مالكٍ[1]. ورَواه مسلمٌ، عن يحيى بنِ يحيى، عن مالكٍ به[2].

وقال أحمدُ[3]: حدَّثنا سفيانُ، عن الزهرىِّ، عن عُروةَ، عن عائشةَ قالت: أهلَّ رسولُ اللَّهِ ﷺ بالحجِّ، وأهلَّ ناسٌ بالحجِّ والعمرةِ، وأهلَّ ناسٌ بالعمرةِ. ورَواه مسلمٌ، عن ابنِ أبى عمرَ، عن سفيانَ بنِ عُيينةَ به نحوَه[4].

فأمَّا الحديثُ الذى قال الإمامُ أحمدُ[5]: ثنا قُتيبةُ بنُ سعيدٍ، ثنا عبدُ العزيزِ بنُ محمدٍ، عن عَلقمةَ بنِ أبى عَلقمةَ، عن أمِّه، عن عائشةَ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ أمَر الناسَ فى حَجَّةِ الوداعِ، فقال: «مَن أحبَّ أن يبدأَ بعمرةٍ قبلَ الحَجِّ فلْيفعلْ». وأفرَد رسولُ اللَّهِ ﷺ الحَجَّ ولم يعتمرْ. فإنه حديثٌ غريبٌ جدًّا، تفرَّد به أحمدُ بنُ حنبلٍ، وإسنادُه لا بأسَ به، ولكن لفظُه فيه نكارةٌ شديدةٌ، وهو قولُه: فلم يعتمرْ. فإنْ أُريدَ بهذا أنه لم يعتمرْ مع الحجِّ ولا قبلَه، فهو قولُ مَن ذهَب إلى الإفرادِ، وإن أُريدَ أنه لم يعتمرْ بالكلِّيةِ لا قبلَ الحجِّ ولا معه ولا بعدَه، فهذا ممَّا لا أعلَمُ أحدًا مِن العلماءِ قال به، ثم هو مُخالفٌ لِما صحَّ عن عائشةَ وغيرِها مِن أنه ﷺ اعتَمر أربعَ عُمرٍ، كلُّهن فى ذى القَعْدةِ إلا التى مع حَجتِه. وسيأتى تقريرُ هذا فى فصلِ القِرانِ مستقصًى. واللَّهُ أعلمُ.

وهكذا الحديثُ الذى رَواه الإمامُ أحمدُ قائلًا فى «مسندِه»[6]: حدَّثنا

---

(١) البخارى (١٥٦٢، ٤٤٠٨).
(٢) مسلم (١٢١١/١١٨).
(٣) المسند ٦/ ٣٧.
(٤) مسلم (١٢١١/١١٤).
(٥) المسند ٦/ ٩٢ .
(٦) المسند ٦/ ٢٤٣ .

رَوْحٌ ، ثنا صالحُ بنُ أبى الأخضرِ ، ثنا ابنُ شِهابٍ أن عروةَ أخبَرَه أن عائشةَ زوجَ النبىِّ ﷺ قالت : أهلَّ رسولُ اللَّهِ ﷺ بالحجِّ والعمرةِ فى حَجةِ الوداعِ ، وساق معه الهدىَ ، وأهلَّ ناسٌ معه بالعمرةِ وساقوا الهدىَ ، وأهلَّ ناسٌ بالعمرةِ ولم يسوقوا هديًا . قالت عائشةُ : وكنتُ مِمَّن أهلَّ بالعمرةِ ولم أسُقْ هديًا ، فلمَّا قدِم رسولُ اللَّهِ ﷺ قال : « مَن كان منكم أهلَّ بالعمرةِ فساق معه الهدىَ ، فلْيَطُفْ بالبيتِ وبالصفا والمروةِ ، ولا يَحِلُّ منه شىءٌ حَرُم منه حتى يقضِىَ حَجَّه وينحرَ هديَه يومَ النَّحرِ ، ومَن كان منكم أهلَّ بالعمرةِ ولم يسُقْ معه هديًا فلْيَطُفْ بالبيتِ وبالصفا والمروةِ ، ثم (1) لْيُقَصِّرْ ولْيُحْلِلْ (1) ثم لْيُهِلَّ بالحجِّ ولْيُهدِ ، فمَن لم يجدْ فصيامُ ثلاثةِ أيامٍ فى الحجِّ وسبعةٍ إذا رجَع إلى أهلِه » . قالت عائشةُ : فقدَّم رسولُ اللَّهِ ﷺ الحجَّ الذى خاف فَوْتَه وأخَّر العمرةَ . فهو حديثٌ مِن أفْرادِ الإمامِ أحمدَ ، وفى بعضِ ألفاظِه نكارةٌ ، ولبعضِه شاهدٌ فى الصحيحِ (2) ، وصالحُ بنُ أبى الأخضرِ ليس مِن عِلْيَةِ أصحابِ الزهرىِّ ، لاسيما إذا خالَفه غيرُه ، كما هـٰهنا فى بعضِ ألفاظِ سياقِه هذا . وقولُه : فقدَّم الحجَّ الذى يخافُ فَوْتَه وأخَّر العمرةَ . لا يَلْتَئِمُ مع أولِ الحديثِ : أهلَّ بالحجِّ والعمرةِ . فإن أراد أنه أهلَّ بهما فى الجملةِ وقدَّم أفعالَ الحجِّ ، ثم بعدَ فراغِه أهلَّ بالعمرةِ - كما يقولُه مَن ذهَب إلى الإفرادِ - فهو مِمَّا نحن فيه هـٰهنا ، وإن أراد أنه أخَّر العمرةَ بالكليةِ بعَد إحرامِه بها ، فهذا لا أعلمُ أحدًا مِن العلماءِ صار إليه ، وإن أراد أنه المَقْضِىُّ بأفعالِ الحجِّ عن أفعالِ العمرةِ ، ودخَلَت العمرةُ فى الحجِّ ، فهذا قولُ مَن ذهَب إلى القِرانِ ، وهم يُؤَوِّلون قولَ مَن روَى أنه ، عليه الصلاةُ والسلامُ ، أفرَد الحجَّ . أى أفرَد أفعالَ الحجِّ وإن

(1 - 1) كذا فى 41 ، م ، ص . وفى المسند « ليفض وليحل » .
(2) البخارى (1691) من حديث عائشة عقب حديث ابن عمر .

كان قد نوَى معه العمرةَ ، قالوا : لأنه قد روَى القِرانَ كلُّ مَن روَى الإفرادَ . كما سيأتى بيانُه . واللَّهُ تعالى أعلمُ .

روايةُ جابرِ بنِ عبدِ اللَّهِ فى الإفرادِ: قال الإمامُ أحمدُ[1] : حدَّثنا أبو مُعاويةَ ، ثنا الأعمشُ ، عن أبى سفيانَ ، عن جابرِ بنِ عبدِ اللَّهِ قال : أهلَّ رسولُ اللَّهِ ﷺ فى [2]حَجَّةِ الوداعِ[2] بالحجِّ . إسنادُه جيدٌ على شرطِ مسلمٍ .

ورَواه البيهقىُّ[3] ، عن الحاكمِ وغيرِه ، عن الأصمِّ ، عن أحمدَ بنِ عبدِ الجبارِ ، عن أبى مُعاويةَ ، عن الأعمشِ ، عن أبى سفيانَ ، عن جابرٍ قال : أهلَّ رسولُ اللَّهِ فى حَجَّتِه بالحجِّ ليس معه عمرةٌ . وهذه الزِّيادةُ غريبةٌ جدًّا ، وروايةُ الإمامِ أحمدَ بنِ حنبلٍ أحفظُ . واللَّهُ أعلمُ .

وفى « صحيحِ مسلمٍ »[4] مِن طريقِ جعفرِ بنِ محمدٍ ، عن أبيه ، عن جابرٍ قال : وأهْلَلْنا بالحجِّ لسنا نعرفُ العمرةَ .

وقد رَوى ابنُ ماجه[5] ، عن هشامِ بنِ عمارٍ ، عن الدَّراوَرْدىِّ وحاتمِ بنِ إسماعيلَ ، كلاهما عن جعفرِ بنِ محمدٍ ، عن أبيه ، عن جابرٍ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ أفرَد الحجَّ . وهذا إسنادٌ جيدٌ .

وقال الإمامُ أحمدُ[6] : ثنا عبدُ الوهَّابِ الثقفىُّ ، ثنا حَبِيبٌ - يعنى المُعَلِّمَ -

---

(١) المسند ٣/ ٣١٥.
(٢ - ٢) فى المسند : « حجته » .
(٣) السنن الكبرى ٥/ ٤ .
(٤) مسلم (١٢١٨/١٤٧).
(٥) ابن ماجه (٢٩٦٦). صحيح (صحيح سنن ابن ماجه ٢٤٠١).
(٦) المسند ٣/ ٣٠٥ .

عن عطاءٍ، حدَّثنى جابرُ بنُ عبدِ اللَّهِ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ أهلَّ هو وأصحابُه بالحجِّ، ليس مع أحدٍ منهم هدىٌ إلا النبىَّ ﷺ وطلحةَ. وذكَر تمامَ الحديثِ، وهو فى «صحيحِ البخارىِّ»[1] بطولِه، كما سيأتى عن محمدِ بنِ المثنَّى، عن عبدِ الوَهَّابِ.

روايةُ عبدِ اللَّهِ بنِ عمرَ للإفرادِ: قال الإمامُ أحمدُ[2]: حدَّثنا إسماعيلُ بنُ محمدٍ، ثنا عَبَّادٌ - يعنى ابنَ عبَّادٍ - حدَّثنى [3]عُبَيدُ اللَّهِ بنُ عمرَ[3]، عن نافعٍ، عن ابنِ عمرَ قال: أهلَلْنا مع النبىِّ ﷺ بالحجِّ مُفْرَدًا.

ورَواه مسلمٌ فى «صحيحِه»[4]، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عَوْنٍ، عن عبَّادِ بنِ عبادٍ، [٣/٢٦٧و] عن عُبَيدِ اللَّهِ بنِ عمرَ، عن نافعٍ، عن ابنِ عمرَ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ أهلَّ بالحجِّ مُفْرَدًا.

وقال الحافظُ أبو بكرٍ البزارُ[5]: ثنا الحسنُ بنُ عبدِ العزيزِ ومحمدُ بنُ مِسكينٍ، قالا: ثنا بشْرُ بنُ بكرٍ، ثنا سعيدُ بنُ عبدِ العزيزِ، عن[6] زيدِ بنِ أسلمَ، عن ابنِ عمرَ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ أَهَلَّ بالحجِّ. يعنى مُفْرَدًا. إسنادُه جيدٌ، ولم يُخْرِجوه.

روايةُ ابنِ عباسٍ للإفرادِ: روى الحافظُ البيهقىُّ[7] مِن حديثِ رَوْحِ بنِ

---

(١) البخارى (١٦٥١).
(٢) المسند ٢/٩٧ (إسناده صحيح).
(٣ - ٣) فى ٤١ : «عبد اللَّه بن عبد اللَّه بن عمر». وفى م: «عبيد اللَّه بن عبد اللَّه بن عمر». وانظر تهذيب الكمال ١٩/ ١٢٤.
(٤) مسلم (١٢٣١).
(٥) لم نجده فيما بين أيدينا من مصادر.
(٦) فى م: «بن». وانظر تهذيب الكمال ١٠/ ٥٣٩.
(٧) السنن الكبرى ٥/٤.

عُبادةَ ، عن شعبةَ ، عن أيوبَ ، عن أبى العاليةِ البَرّاءِ ، عن ابنِ عباسٍ أنه قال : أَهَلَّ رسولُ اللَّهِ ﷺ بالحجِّ ، فقدِم لأربعٍ مَضَين مِن ذى الحِجةِ ، فصلَّى بنا الصبحَ بالبَطْحَاءِ ، ثم قال : « مَن شاء أن يجْعَلَها عمرةً فلْيَجْعَلْها » . ثم قال : رواه مسلمٌ ، عن إبراهيمَ بنِ دينارٍ ، عن رَوْحٍ[(١)] .

وتقدَّم مِن روايةِ قتادةَ ، عن أبى حسانَ الأعْرجِ ، عن ابنِ عباسٍ أن رسولَ اللَّهِ ﷺ صلَّى الظهرَ بذى الحُلَيْفةِ ، ثم أَتَى ببدَنَةٍ فأَشْعَر صَفْحةَ سَنامِها الأيمنِ ، ثم أَتَى براحلتِه فرَكِبها ، فلما استوت به على البَيْداءِ أَهَلَّ بالحجِّ . وهو فى « صحيحِ مسلمٍ » أيضًا .

وقال الحافظُ أبو الحسنِ الدارَقطنىُّ[(٢)] : ثنا الحسينُ بنُ إسماعيلَ ، ثنا أبو هشامٍ ، ثنا أبو بكرِ بنُ عَيَّاشٍ ، ثنا أبو حصينٍ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ الأسودِ ، عن أبيه قال : حجَجْتُ مع أبى بكرٍ فجرَّد ، ومع عمرَ فجرَّد ، ومع عثمانَ فجرَّد . تابعه الثورىُّ ، عن أبى حصينٍ . وهذا إنما ذكَرْناه هاهنا ؛ لأن الظَّاهرَ أن هؤلاء الأئمةَ ، رضِىَ اللَّهُ عنهم ، إنما يفعَلون هذا عن توقيفٍ ، والمرادُ بالتجريدِ هاهنا الإفرادُ . واللَّهُ أعلمُ .

وقال الدارَقطنىُّ[(٣)] : ثنا أبو عُبَيدٍ[(٤)] القاسمُ بنُ إسماعيلَ ومحمدُ بنُ مَخْلَدٍ قالا : ثنا علىُّ بنُ محمدِ بنِ معاويةَ البزَّازُ[(٥)] ، ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ نافعٍ ، عن

---

(١) فى م ، ص : « ابن روح » . وانظر تهذيب الكمال ٩/ ٢٣٨. والحديث فى صحيح مسلم (٢٠١/ ١٢٤٠).

(٢) سنن الدارقطنى ٢/ ٢٣٩ .

(٣) المصدر السابق .

(٤) فى م ، ص : « أبو عبيد اللَّه » . وانظر سير أعلام النبلاء ١٥/ ٢٦٣.

(٥) فى الأصل ، ٤١ ، م : « الرزاز » .

عبدِ اللَّهِ[(١)] بنِ عمرَ ، عن نافعٍ ، عن ابنِ عمرَ أن النبيَّ ﷺ استعمل عَتَّابَ بنَ أَسِيدٍ على الحجِّ فأَفْرَد ، ثم استعمل أبا بكرٍ سنةَ تسعٍ فأفرد الحجَّ ، ثم حجَّ النبيُّ ﷺ سنةَ عشْرٍ فأفْرد الحجَّ ، ثم تُوُفِّيَ رسولُ اللَّهِ ﷺ واستُخْلِف أبو بكرٍ ، فبَعث عمرَ فأفْرَد الحجَّ ، ثم حجَّ أبو بكرٍ فأفْرد الحجَّ ، وتُوُفِّيَ أبو بكرٍ واستُخْلِف عمرُ ، فبعَث عبدَ الرحمنِ بنَ عوفٍ فأفْرد الحجَّ ، ثم حجَّ (٢عُمَرُ سِنِيه كلَّها٢) فأفرد الحجَّ ، (٣ثم تُوُفِّيَ عمرُ واسْتُخْلِف عثمانُ فأفرد الحجَّ٣) ، ثم حُصِرَ عثمانُ ، فأقام عبدُ اللَّهِ بنُ عباسٍ للناسِ فأفْرد الحجَّ . فى إسنادِه عبدُ اللَّهِ بنُ عمرَ العُمَرِىُّ ، وهو ضعيفٌ ، لكن [٣/٢٦٧ظ] قال الحافظُ البيهقيُّ : له شاهدٌ بإسنادٍ صحيحٍ .

ذكرُ (٤مَن قال أنه ﷺ٤) حجَّ مُتَمتِّعًا

قال الإمامُ أحمدُ[(٥)] : حدَّثنا حجاجٌ ، ثنا ليثٌ ، حدَّثنى عُقَيْلٌ ، عن ابنِ شِهابٍ ، عن سالمِ بنِ عبدِ اللَّهِ ، أن عبدَ اللَّهِ بنَ عمرَ قال : تمتَّع رسولُ اللَّهِ ﷺ فى حَجةِ الوَداعِ بالعمرةِ إلى الحجِّ وأهْدَى[(٦)] ، فساق الهدْىَ مِن ذى الحُلَيْفةِ ، وبدَأ رسولُ اللَّهِ ﷺ ، فأَهَلَّ بالعمرةِ ، ثم أَهَلَّ بالحجِّ (٧وتَمَتَّع الناسُ مع رسولِ اللَّهِ ﷺ بالعمرةِ إلى الحَجِّ٧) ، فكان مِن الناسِ مَن أَهْدَى فساق الهَدْىَ مِن ذى

---

(١) فى سنن الدارقطنى : « عبيد الله » . وعبد الله وعبيد الله هما ابنا عمر بن حفص بن عاصم بن عمر بن الخطاب . انظر تهذيب الكمال ١٥/٣٢٧، ١٩/ ١٢٤.

(٢ - ٢) سقط من النسخ . والمثبت من سنن الدارقطنى .

(٣ - ٣) سقط من : م .

(٤ - ٤) فى م : « ما قاله إنه ﷺ » .

(٥) المسند ٢/١٣٩ ، ١٤٠ . (إسناده صحيح) .

(٦) فى م ، ص : « أهل » .

(٧ - ٧) سقط من النسخ . والمثبت من المسند .

الحُلَيْفةِ ، ومنهم مَن لم يُهْدِ ، فلما قدِم رسولُ اللَّهِ ﷺ مكةَ قال للناسِ : « مَن كان منكم أهْدَى فإنه لا يُحِلُّ مِن شيءٍ حَرُم منه حتى يقضىَ حَجَّه ، ومَن لم يكنْ منكم أهْدَى فلْيَطُفْ بالبيتِ وبالصفا والمروةِ ، ولْيُقَصِّرْ ولْيُحْلِلْ ، ثم لْيُهِلَّ بالحجِّ ولْيُهْدِ ، فمَن لم يجدْ هدْيًا فلْيَصُمْ ثلاثةَ أيامٍ فى الحجِّ وسبعةً إذا رجَع إلى أهلِه » . وطاف رسولُ اللَّهِ ﷺ حينَ قدِم مكةَ ، استلم الركْنَ[1] أولَ شيءٍ ، ثم خَبَّ ثلاثةَ أطوافٍ[2] مِن السبعِ ، ومشَى أربعةَ أطْوافٍ ، ثم ركَع حينَ قضَى طوافَه بالبيتِ عندَ المَقامِ ركعتين ، ثم سلَّم ، فانصَرَف ، فأتَى الصَّفا ، فطاف بالصفا والمروةِ ، ثم لم يُحْلِلْ مِن شيءٍ حَرُم منه حتى قضَى حَجَّه ونحَرَ هَدْيَه يومَ النحْرِ ، وأفاض فطاف بالبيتِ ، [3]ثم حَلّ مِن كلِّ شيءٍ حَرُمَ منه[3] ، وفعَل مثلَ ما فعَل رسولُ اللَّهِ ﷺ مَن أهْدَى فساق الهَدْىَ مِن الناسِ .

قال الإمامُ أحمدُ[4] : وحدَّثنا حجاجٌ ، ثنا ليثٌ ، حدثنى عُقَيْلٌ ، عن ابنِ شِهابٍ ، عن عروةَ بنِ الزبيرِ ، أن عائشةَ أخْبَرَته عن رسولِ اللَّهِ ﷺ فى تمتُّعِه بالعمرةِ إلى الحجِّ ، وتَمتُّعِ الناسِ معه بمثلِ الذى أخبرنى سالمُ بنُ عبدِ اللَّهِ ، عن عبدِ اللَّهِ ، عن رسولِ اللَّهِ ﷺ . وقد رَوى هذا الحديثَ البخاريُّ عن يحيى بنِ بكيرٍ ، ومسلمٌ وأبو داودَ عن عبدِ الملكِ بنِ شُعَيْبِ بنِ[5] الليثِ ، عن أبيه ، والنسائىُّ عن محمدِ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ المُبارَكِ المُخَرِّمىِّ ، عن حُجَيْنِ بنِ المُثَنَّى ، ثلاثتُهم عن الليثِ بنِ سعدٍ ، عن عُقَيْلٍ ، عن الزهرىِّ ، [6]عن سالمٍ ، عن أبيه[6]

---

(١) سقط من : ١٤، ص . وفى م : « الحجر » .
(٢) فى النسخ : « أشواط » . والمثبت من المسند .
(٣ - ٣) سقط من النسخ . والمثبت من المسند .
(٤) المسند ٢/١٤٠ . (إسناده صحيح) .
(٥) فى النسخ : « عن » . والمثبت من صحيح مسلم وسنن أبى داود . وانظر تهذيب الكمال ١٨/ ٣٢٩.
(٦ - ٦) سقط من : م ، ص .

به[(١] [(٢)]. وأخرجاه صاحبا «الصحيح»[(٣)] من طريقِ الليثِ، عن عُقيلٍ، عن الزهريِّ[١)] عن عروةَ، عن عائشةَ كما ذكَره الإمامُ أحمدُ، رحِمه اللَّهُ.

وهذا الحديثُ مِن المُشْكِلاتِ على كلٍّ مِن الأقْوالِ الثلاثةِ؛ أمَّا قولُ الإفرادِ ففى هذا إثباتُ عمرةٍ إما قبلَ الحجِّ أو معه، وأمَّا على قولِ التَّمتُّعِ الخاصِّ فلأنه ذكَر أنه لم يُحِلَّ مِن إحْرامِه بعدَ ما طاف بالصفا والمروةِ، وليس هذا شأنَ المتمتعِ، ومَن زعَم [٣/٢٦٨و] أنه إنما منَعه مِن التَّحلُّلِ سَوْقُ الهَدْيِ كما قد يُفْهَمُ مِن حديثِ ابنِ عمرَ، عن حَفْصةَ أنها قالت[(٤)]: يا رسولَ اللَّهِ، ما شأْنُ الناسِ حلُّوا مِن العمرةِ، ولم تَحِلَّ أنت مِن عمرتِك؟ فقال: «إنى لَبَّدْتُ رأسى وقلَّدْتُ هديى، فلا أَحِلُّ حتى أنحرَ». فقولُهم بعيدٌ؛ لأن الأحاديثَ الواردةَ فى إثباتِ القِرانِ تَرُدُّ هذا القولَ وتأبَى كونَه، عليه الصلاةُ والسلامُ، إنما أهَلَّ أولًا بعمرةٍ، ثم بعدَ سعيِه بالصفا والمروةِ أهَلَّ بالحجِّ، فإن هذا على هذه الصفةِ لم ينْقُلْه أحدٌ بإسنادٍ صحيحٍ، بل ولا حسنٍ ولا ضعيفٍ. وقولُه فى هذا الحديثِ: تمتَّع رسولُ اللَّهِ ﷺ فى حَجةِ الوَداعِ بالعمرةِ إلى الحجِّ. إن أُريد بذلك التَّمتُّعُ الخاصُّ، وهو الذى يُحِلُّ منه بعدَ السَّعْيِ، فليس كذلك، فإن فى سِياقِ الحديثِ ما يرُدُّه، ثم فى إثباتِ العمرةِ المُقارنةِ لحَجِّه، عليه الصلاةُ والسلامُ، ما يأْباه، وإن أُريد به التمتعُ العامُّ دخَل فيه القِرانُ، وهو المرادُ. وقولُه: وبدَأ رسولُ اللَّهِ ﷺ فأهَلَّ بالعمرةِ، ثم أهَلَّ بالحجِّ. إن أُريد به بدَأ بلفظِ العمرةِ على لفظِ الحجِّ بأن قال: «لبَّيك اللهم عمرةً وحَجًّا». فهذا سهلٌ ولا يُنافى القِرانَ، وإن أُريد به أنه أهَلَّ

(١ - ١) سقط من: م، ص.

(٢) البخارى (١٦٩١)، ومسلم (١٢٢٧).

(٣) البخارى (١٦٩٢)، ومسلم (١٢٢٨).

(٤) تقدم تخريجه ص ٤٢٩.

بالعمرةِ أولًا ، ثم أدْخَل عليها الحجَّ بتَراخٍ ، ولكن قبلَ الطوافِ ، قد صار قارنًا أيضًا ، وإن أُريد به أنه أهَلَّ بالعمرةِ ، ثم فرَغ مِن أفعالِها تحلَّلَ أو لم يتَحَلَّلْ بسَوْقِ الهَدْيِ - كما زعَمه زاعمون - ولكنه أهَلَّ بحجٍّ بعدَ قضاءِ مَناسكِ العمرةِ وقبلَ خروجِه إلى منًى ، فهذا لم ينقُلْه أحدٌ مِن الصحابةِ كما قدَّمْنا ، ومَن ادَّعاه مِن الناسِ فقولُه مردودٌ ؛ لعدمِ نقلِه ، ومُخالفتِه الأحاديثَ الواردةَ فى إثْباتِ القِرانِ كما سيأتى ، بل والأحاديثَ الواردةَ فى الإفرادِ كما سبَق . واللَّهُ أعلمُ . والظاهرُ ، واللَّهُ أعلمُ ، أن حديثَ الليثِ هذا ، عن عُقَيْلٍ ، عن الزهرىِّ ، عن سالم ، عن ابنِ عمرَ مَرْوىٌّ مِن الطريقِ الأُخْرى عن ابنِ عمرَ حينَ أراد[1] الحجَّ زمَنَ[2] مُحاصَرةِ الحَجّاجِ لابنِ الزبيرِ ، فقيل له : إن الناسَ كائنٌ بينَهم شىءٌ ، فلو أخَّرْتَ الحجَّ عامَك هذا؟ فقال : إذن أفْعَلَ كما فعَل النبىُّ ﷺ . يعنى زمنَ حُصِرَ عامَ الحديبيةِ . فأحْرم بعمرةٍ مِن ذى الحُلَيْفةِ ، ثم لما علا شَرَفَ البَيْداءِ قال : ما أرَى أمرَهما إلا واحدًا . فأهَلَّ بحجٍّ معها ، فاعتَقَد الراوى أن رسولَ اللَّهِ ﷺ هكذا فعَل سواءً ؛ [٢٦٨/٣ظ] بدَأ فأهَلَّ بالعمرةِ ، ثم أهَلَّ بالحجِّ ، فرَوَوْه كذلك ، وفيه نظرٌ ؛ لما سنُبَيِّنُه .

وبيانُ هذا فى الحديثِ الذى رواه عبدُ اللَّهِ بنُ وهبٍ[3] : أخبرنى مالكُ بنُ أنسٍ وغيرُه ، أن نافعًا حدَّثهم أن عبدَ اللَّهِ بنَ عمرَ خرَج فى الفتنةِ مُعْتَمِرًا ، وقال : إن صُدِدْتُ عن البيتِ صنَعْنا كما صنَع رسولُ اللَّهِ ﷺ . فخرَج فأهَلَّ بالعمرةِ ، وسار حتى إذا ظهَر على ظاهرِ البَيْداءِ التفت إلى أصحابِه فقال : ما أمْرُهما إلا

---

(١) فى م ، ص : « أفرد » .

(٢) فى م ، ص : « ومن » .

(٣) لم نقف عليه من طريق ابن وهب ، ولعله فى الموطأ برواية ابن وهب عن مالك . وقد أخرجه مالك فى الموطأ برواية يحيى بن يحيى ١/ ٣٦٠.

واحدٌ ، أُشْهِدُكم أنى قد أوْجَبْتُ الحَجَّ مع العمرةِ . فخرَج حتى جاء البيتَ ، فطاف به ، وطاف بينَ الصفا والمروةِ سبعًا لم يَزِدْ عليه ، ورأى أن ذلك مُجْزِئٌ عنه ، وأهْدَى . وقد أخْرَجه صاحبا[1] « الصحيحِ » مِن حديثِ مالكٍ ، وأخْرَجاه مِن حديثِ عُبَيدِ اللَّهِ ، عن نافعٍ به[2] . ورواه عبدُ الرزاقِ ، عن عُبَيدِ اللَّهِ وعبدِ العزيزِ بنِ أبى رَوَّادٍ ، عن نافعٍ به نحوَه[3] ، وفيه : ثم قال فى آخرِه : هكذا فعَل رسولُ اللَّهِ ﷺ .

وفيما رواه البخاريُّ حيث قال[4] : حدَّثنا قتيبةُ ، ثنا ليثٌ ، عن نافعٍ ، أن ابنَ عمرَ أراد الحجَّ عامَ نزَل الحَجَّاجُ بابنِ الزبيرِ ، فقيل له : إن الناسَ كائنٌ بينَهم قِتالٌ ، وإنا نخافُ أن يَصُدُّوك . قال : ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ ﴾ [الأحزاب : ٢١] ، إذًا أصنعُ كما صنَع رسولُ اللَّهِ ﷺ ، إنى أُشْهِدُكم أنى قد أوْجَبْتُ عمرةً . ثم خرَج ، حتى إذا كان بظاهرِ البَيْداءِ قال : ما[5] شأْنُ الحجِّ والعمرةِ إلا واحدٌ ، أُشْهِدُكم أنى أوْجَبْتُ حَجًّا مع عمرتى . فأهْدَى هَدْيًا اشتراه بقُدَيْدٍ ، ولم يَزِدْ على ذلك ، ولم يَنْحَرْ ولم يَحِلَّ مِن شىءٍ حَرُم منه ، ولم يَحْلِقْ ولم يُقَصِّرْ حتى كان يومُ النَّحْرِ فنحَر وحلَق ، ورأى أن قد قضَى طوافَ الحجِّ والعمرةِ بطوافِه الأولِ . وقال ابنُ عمرَ : كذلك فعل رسولُ اللَّهِ ﷺ .

وقال البخاريُّ[6] : حدثنا يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، عن أيوبَ ، عن

---

(١) فى م ، ص : « صاحب » . والحديث فى البخارى (١٨٠٦، ١٨١٣، ١٨١٣، ٤١٨٣) ، ومسلم (١٨٠/ ١٢٣٠) .

(٢) البخارى (٤١٨٤) مختصرا ، ومسلم (١٨١/ ١٢٣٠) مطولًا .

(٣) أخرجه النسائى فى الكبرى (٣٩١٥) ، من طريق عبد الرزاق به .

(٤) البخارى (١٦٤٠) .

(٥) بعده فى النسخ : « أرى » .

(٦) البخارى (١٦٣٩) .

نافعٍ ، أن ابنَ عمرَ دخَل[1] ابنُه عبدُ اللَّهِ بنُ عبدِ اللَّهِ ، وظهرُه فى الدارِ فقال : إنى لا آمَنُ أن يكونَ العامَ بينَ الناسِ قِتالٌ فيَصُدوك عن البيتِ ، فلو أقَمْتَ . قال : قد خرَج رسولُ اللَّهِ ﷺ ، فحال كفارُ قريشٍ بينَه وبينَ البيتِ ، فإن يُحَلْ بينى وبينه أفعلْ كما فعل رسولُ اللَّهِ ﷺ ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾[2] ، إنى أُشْهِدُكم أنى قد أوْجَبْتُ مع عمرتى حَجًّا . ثم قدِم فطاف لهما طوافًا واحدًا . وهكذا رواه البخاريُّ ، عن أبى النعمانِ ، عن حمادِ [٣/ ٢٦٩و] ابنِ زيدٍ ، عن أيوبَ بنِ أبى تَميمةَ السَّخْتِيانىِّ ، عن نافعٍ به[3] . ورواه مسلمٌ مِن حديثِهما عن أيوبَ به[4] . فقد اقْتَدَى ابنُ عمرَ ، رضىَ اللَّهُ عنه ، برسولِ اللَّهِ ﷺ فى التحَلُّلِ عندَ حَصْرِ العدوِّ ، والاكتفاءِ بِطوافٍ واحدٍ عن الحجِّ والعمرةِ ؛ وذلك لأنه كان قد أحْرَم أولًا بعمرةٍ ليكونَ متمتعًا ، فخشِىَ أن يكونَ حَصْرٌ فجَمَعهما ، وأدْخَل الحجَّ على[5] العمرةِ قبلَ الطوافِ فصار قارنًا ، وقال : ما أَرَى أمْرَهما إلا واحدًا . يعنى لا فرقَ بينَ أن يُحْصَرَ الإنسانُ عن الحجِّ أو العمرةِ أو عنهما . فلما قدِم مكةَ اكْتَفَى عنهما بطوافِه الأولِ ، كما صرَّح به فى السياقِ الأولِ الذى أورَدْناه ، وهو قولُه : ورأى أن قد قضَى طوافَ الحجِّ والعمرةِ بطوافِه الأولِ . قال ابنُ عمرَ : كذلك فعل رسولُ اللَّهِ ﷺ . يعنى أنه اكْتَفى عن الحجِّ والعمرةِ بطوافٍ واحدٍ . يعنى بينَ الصفا والمروةِ . وفى هذا دَلالةٌ على أن ابنَ عمرَ رَوى القِرانَ ؛ ولهذا رَوى النسائىُّ[6] ، عن محمدِ بنِ منصورٍ ، عن سفيانَ بنِ

---

(١) بعده فى م : « عليه » .

(٢) بعده فى الأصل ، ٤١ ، م : « إذًا أصنع كما صنع رسول اللَّه ﷺ » .

(٣) البخارى (١٦٩٣) .

(٤) مسلم (١٨٣/ ١٢٣٠) .

(٥) فى م : « قبل » .

(٦) النسائى (٢٩٣٢) . صحيح الإسناد (صحيح سنن النسائى ٢٧٤٤) .

عُيَينةَ ، عن أيوبَ بنِ موسى ، عن نافعٍ ، أن ابنَ عمرَ قرَنَ الحجَّ والعمرةَ ، فطاف طوافًا واحدًا .

ثم رواه النسائيُّ[(١)] ، عن عليِّ بنِ مَيْمونٍ الرَّقِّيِّ ، عن سفيانَ بنِ عيينةَ ، عن [(٢]إسماعيلَ بنِ أميَّةَ ، وأيوبَ بنِ موسى[٢)] ، وأيوبَ السَّخْتِيانيِّ ، وعُبَيْدِ اللَّهِ[(٣)] بنِ عمرَ ، أربعتُهم عن نافعٍ ، أن ابنَ عمرَ أتَى ذا الحُلَيْفةِ فأهَلَّ بعمرةٍ ، فخَشِيَ أن يُصَدَّ عن البيتِ . فذكَر تمامَ الحديثِ مِن إدْخالِه الحجَّ على العمرةِ وصَيْرُورتِه قارنًا .

والمقصودُ أن بعضَ الرُّواةِ لما سمِع قولَ ابنِ عمرَ : إذًا أصْنَعَ كما صنَع رسولُ اللَّهِ ﷺ . وقولَه : كذلك فعل رسولُ اللَّهِ ﷺ . اعْتَقَد أن رسولَ اللَّهِ ﷺ بدَأ فأهَلَّ بالعمرةِ ، ثم أهَلَّ بالحجِّ فأدْخَله عليها قبلَ الطوافِ ، فرواه بمعنى ما فَهِم ، ولم يُرِدِ ابنُ عمرَ ذلك ، وإنما أراد ما ذكَرْناه . واللَّهُ أعلمُ بالصوابِ . ثم بتقديرِ أن يكونَ أهَلَّ بالعمرةِ أولًا ، ثم أدْخَل عليها الحجَّ قبلَ الطوافِ ، فإنه يصيرُ قارنًا لا متمتعًا التَّمتُّعَ الخاصَّ ، فيكونُ فيه دَلالةٌ لمن ذهَب إلى أفضليةِ التمتعِ . واللَّهُ تعالى أعلمُ .

وأما الحديثُ الذي رواه البخاريُّ في « صحيحِه »[(٤)] حدَّثنا موسى بنُ إسماعيلَ ، ثنا همامٌ ، عن قتادةَ ، حدثني مُطَرِّفٌ ، عن عِمرانَ قال : تمتَّعْنا على عهدِ النبيِّ ﷺ ونزَل القرآنُ ، قال رجلٌ برأيِه ما شاء . فقد رواه مسلمٌ ، عن محمدِ بنِ المُثَنَّى ، عن عبدِ الصمدِ بنِ [٣/ ٢٦٩ظ] عبدِ الوارثِ ، عن همامٍ ، عن

---

(١) النسائي (٢٩٣٣) . صحيح (صحيح سنن النسائي ٢٧٤٥) .
(٢ - ٢) سقط من : الأصل .
(٣) في م ، ص : « عبد الله » .
(٤) البخاري (١٥٧١) .

قَتادةَ به[1] . والمرادُ به المتعةُ التى أعَمُّ مِن القِرانِ والتمتعِ الخاصِّ .

ويدُلُّ على ذلك ما رواه مسلمٌ[2] مِن حديثِ شعبةَ وسعيدِ بنِ أبى عَروبةَ ، عن قَتادةَ ، عن مُطَرِّفٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ الشِّخِّيرِ ، عن عِمرانَ بنِ الحصينِ أن رسولَ اللَّهِ ﷺ جَمَع بينَ حجٍّ وعمرةٍ . وذكَر تمامَ الحديثِ .

وأكثرُ السلفِ يُطْلِقون المتعةَ على القِرانِ ، كما قال البخاريُّ[3] : حدَّثنا قتيبةُ ، ثنا حجاجُ بنُ محمدٍ الأعْورُ ، عن شعبةَ ، عن عمرِو بنِ مُرَّةَ ، عن سعيدِ بنِ المسيَّبِ قال : اختلف علىٌّ وعثمانُ ، رضىَ اللَّهُ عنهما ، وهما بعُسْفانَ فى المتعةِ ، فقال علىٌّ : ما تُريدُ إلَّا أن تَنْهَى عن أمرٍ فعله رسولُ اللَّهِ ﷺ . فلما رأى ذلك علىٌّ ابنُ أبى طالبٍ أَهَلَّ بهما جميعًا . ورواه مسلمٌ مِن حديثِ شعبةَ[4] .

[5]وأخرجه البخاريُّ مِن حديثِ شعبةَ[5] أيضًا[6] ، عن الحكمِ بنِ عيينةَ ، عن علىِّ بنِ الحسينِ ، عن مَرْوانَ بنِ الحكمِ عنهما به . وقال علىٌّ : ما كنتُ لأَدَعَ سنةَ رسولِ اللَّهِ ﷺ لقولِ أحدٍ[7] .

ورواه مسلمٌ مِن حديثِ شعبةَ أيضًا[8] ، عن قتادةَ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ شَقِيقٍ عنهما ، فقال له علىٌّ : لقد علِمْتَ أنّا تمتَّعْنا مع رسولِ اللَّهِ ﷺ . قال : أجل ، ولكنا كنا خائفين .

---

(1) مسلم (١٢٢٦/١٧٠).
(2) مسلم (١٦٨، ١٢٢٦/١٦٩).
(3) البخارى (١٥٦٩) .
(4) مسلم (١٢٢٣/١٥٩).
(5 - 5) سقط من : م ، ص .
(6) البخارى (١٥٦٣).
(7) بعده فى النسخ : « من الناس » .
(8) مسلم (١٢٢٣/١٥٨).

وأما الحديثُ الذى رواه مسلمٌ[1] مِن حديثِ غُنْدَرٍ، عن شعبةَ، وعن عُبَيدِ اللَّهِ بنِ مُعاذٍ، عن أبيه، عن شعبةَ، عن مسلمِ بنِ مِخْراقٍ القُرِّيِّ[2]، سمِع ابنَ عباسٍ يقولُ: أَهَلَّ رسولُ اللَّهِ ﷺ بعمرةٍ، وأَهَلَّ أصحابُه بحجٍّ، فلم يَحِلَّ رسولُ اللَّهِ ﷺ، ولا مَن ساق الهَدْىَ مِن أصحابِه، وحلَّ بقيَّتُهم. فقد رواه أبو داودَ الطَّيالسيُّ فى «مسندِه»[3] ورَوْحُ بنُ عُبادةَ، عن شعبةَ، عن مسلمٍ القُرِّيِّ[2]، عن ابنِ عباسٍ قال: أَهَلَّ رسولُ اللَّهِ ﷺ بالحجِّ - وفى روايةِ أبى داودَ: أَهَلَّ رسولُ اللَّهِ ﷺ وأصحابُه بالحجِّ[4] - فمَن كان منهم لم يكنْ له متعةُ هَدْيٍ حَلَّ، ومَن كان معه هَدْىٌ لم يَحِلَّ... الحديثَ. فإن صحَّحْنا الروايتَيْن جاء القِرانُ، وإن توَقَّفْنا فى كلٍّ منهما وقَف الدليلُ، وإن رجَّحْنا روايةَ مسلمٍ فى «صحيحِه» فى روايةِ العمرةِ فقد تقدَّم عن ابنِ عباسٍ أنه رَوى الإفرادَ، وهو الإحْرامُ بالحجِّ، فتكونُ هذه زيادةً على الحجِّ، فيجىءُ القولُ بالقِرانِ لاسيما وسيأتى عن ابنِ عباسٍ ما يدُلُّ على ذلك.

وروَى [٣/ ٢٧٠و] مسلمٌ[5] مِن حديثِ غُنْدَرٍ ومُعاذِ بنِ معاذٍ، عن شعبةَ، عن الحكمِ، عن مجاهدٍ، عن ابنِ عباسٍ أن رسولَ اللَّهِ قال: «هذه عمرةٌ اسْتَمْتَعْنا بها، فمَن لم يكُنْ معه هَدْىٌ فلْيَحِلَّ الحِلَّ كلَّه فإنّ العمرةَ قد دخَلَت فى الحجِّ إلى يومِ القيامةِ».

---

(١) مسلم (١٢٣٩).

(٢) فى م، ص: «المقبرى». وانظر تهذيب الكمال ٢٧/٥٣٥.

(٣) مسند أبى داود الطيالسى (٢٧٦٣). ورواية روح بن عبادة أخرجها الإمام أحمد فى المسند ١/ ٢٤٠، والبيهقى فى السنن الكبرى ٥/١٨.

(٤) قوله: وفى رواية أبى داود: أهل رسول الله ﷺ وأصحابه بالحج. ليس كما قال، فإن هذا اللفظ من رواية روح بن عبادة وليس من رواية أبى داود. ولفظ رواية أبى داود صدر الحديث. انظر المصادر السابقة.

(٥) مسلم (١٢٤١).

وروَى البخاريُّ ، عن آدمَ بنِ أبى إياسٍ ، ومسلمٌ مِن حديثِ غُنْدَرٍ ، كلاهما عن شعبةَ ، عن أبى جَمْرةَ قال[1] : تمتَّعْتُ فنهانى ناسٌ ، فسألْتُ ابنَ عباسٍ فأمَرنى بها ، فرأيْتُ فى المنامِ كأنَّ رجلًا يقولُ : حجٌّ مَبْرورٌ ومتعةٌ مُتَقَبَّلةٌ . فأخْبَرْتُ ابنَ عباسٍ فقال : اللَّهُ أكبرُ ، سنةُ أبى القاسمِ ، صلواتُ اللَّهِ وسلامُه عليه . والمرادُ بالمتعةِ هلهنا القِرانُ .

وقال القَعْنَبِىُّ وغيرُه[2] ، عن مالكِ بنِ أنسٍ ، عن ابنِ شِهابٍ ، عن محمدِ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ الحارثِ بنِ نوفلِ بنِ الحارثِ بنِ عبدِ المطلبِ ، أنه حدَّثه أنه سمِع سعدَ بنَ أبى وقَّاصٍ والضحاكَ بنَ قيسٍ عامَ حجَّ معاويةُ بنُ أبى سفيانَ [3]وهما يَذْكُران[3] التمتعَ بالعمرةِ إلى الحجِّ ، فقال الضَّحاكُ : لا يَصْنَعُ ذلك إلا مَن جَهِل أمْرَ اللَّهِ . فقال سعدٌ : بئس ما قلتَ يا بنَ أخى . فقال الضحاكُ : فإن عمرَ بنَ الخطابِ كان ينْهَى عنها . فقال سعدٌ : قد صنَعها رسولُ اللَّهِ ﷺ وصنَعْناها معه . ورواه الترمذىُّ والنسائىُّ ، عن قتيبةَ ، عن مالكٍ[4] ، وقال الترمذىُّ : صحيحٌ .

وقال عبدُ الرزاقِ[5] ، عن معتمرِ بنِ سليمانَ وعبدِ اللَّهِ بنِ المباركِ ، كلاهما عن سليمانَ التَّيْمىِّ ، حدثنى غُنَيْمُ بنُ قيسٍ ، سألْتُ سعدَ بنَ أبى وقاصٍ عن التمتعِ بالعمرةِ إلى الحجِّ قال : فعلْتُها مع رسولِ اللَّهِ ﷺ وهذا يومئذٍ كافرٌ فى العُرُشِ . يعنى مكةَ ، ويعنى به معاويةَ .

---

(١) البخارى (١٥٦٧) ، ومسلم (١٢٤٢) .
(٢) أخرجه البيهقى فى السنن الكبرى ١٦/٥، ١٧ من طرق عن القعنبى وابن بكير وعبد الملك بن عبد العزيز بن أبى سلمة . كلهم عن مالك به .
(٣ - ٣) فى النسخ : « يذكر » . والمثبت من السنن الكبرى .
(٤) الترمذى (٨٢٣) ، والنسائى (٢٧٣٣) .
(٥) أخرجه البيهقى فى السنن الكبرى ١٧/٥، من طريق عبد الرزاق به .

ورواه مسلمٌ[1] مِن حديثِ شعبةَ، وسفيانَ الثوريِّ، ويحيى بنِ سعيدٍ، ومَرْوانَ الفَزاريِّ، أربعتُهم عن سليمانَ التَّيْميِّ، سمِعْتُ غُنَيْمَ بنَ قيسٍ، سأَلْتُ سعدًا عن المتعةِ فقال: قد فعَلْناها وهذا يومئذٍ كافرٌ بالعُرُشِ. وفى روايةِ يحيى بنِ سعيدٍ: يعنى معاويةَ. وهذا كلُّه مِن بابِ إطلاقِ التمتعِ على ما هو أعمُّ مِن التمتعِ الخاصِّ، وهو الإحرامُ بالعمرةِ والفراغُ منها، ثم الإحْرامُ بالحجِّ، ومِن القِرانِ، بل كلامُ سعدٍ فيه دَلالةٌ على إطلاقِ التمتعِ على الاعتمارِ فى أشهُرِ الحَجِّ، وذلك أنهم اعْتَمروا ومعاويةُ بعدُ [٣/ ٢٧٠ظ] كافرٌ بمكةَ قبلَ الحَجِّ، إما عمرةَ الحديبيةِ أو عمرةَ القَضاءِ، وهو الأشْبهُ، فأما عمرةُ الجِعْرانةِ فقد كان معاويةُ أسْلَم مع أبيه ليلةَ الفتحِ، ورُوِّينا أنه قَصَّر مِن شعْرِ النبيِّ ﷺ بمِشْقَصٍ فى بعضِ عُمَرِه، وهى عمرةُ الجِعْرانةِ لا محالةَ. واللَّهُ أعلمُ.

ذكرُ حُجَّةِ مَن ذَهَب إلى أنَّه، عليه الصلاةُ والسلامُ، كان قارِنًا [2]وسَرْدُ الأحاديثِ فى ذلك[2]

روايةُ أميرِ المؤمنين عمرَ بنِ الخطابِ، رَضِىَ اللَّهُ عنه: قد تقَدَّم ما رَواه البخاريُّ[3] مِن حديثِ أبى عمرٍو الأوْزاعيِّ، سَمِعْتُ يحيى بنَ أبى كَثِيرٍ، عن عِكرِمةَ، عن ابنِ عباسٍ، عن عمرَ بنِ الخطابِ قال: سَمِعْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ

---

(١) مسلم (١٢٢٥).
(٢ - ٢) سقط من: م.
(٣) تقدم تخرجه فى صفحة ٤٢٠.

بوادى العَقِيقِ يقولُ : « أتانى آتٍ مِن ربى ، عزَّ وجلَّ ، فقال : صَلِّ فى هذا الوادى المبارَكِ ، وقلْ : عُمرةً فى حَجَّةٍ » .

وقال الحافظُ البَيْهَقِيُّ[(١)] : أنبأنا علىُّ بنُ أحمدَ بنِ عمرَ بنِ حفصٍ المُقْرِئُ[(٢)] ببغدادَ ، أنبأنا أحمدُ بنُ سَلْمانَ[(٣)] قال : قُرِئَ على عبدِ الملكِ بنِ محمدٍ وأنا أسْمَعُ : حدَّثنا أبو زيدٍ الهَرَوىُّ ، ثنا علىُّ بنُ المبارَكِ ، ثنا يحيى بنُ أبى كثيرٍ ، ثنا عكرِمةُ ، حدَّثنى ابنُ عباسٍ ، حدَّثنى عمرُ بنُ الخطابِ قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « أتانى جبريلُ ، عليه السلامُ ، وأنا بالعَقِيقِ فقال : صَلِّ فى هذا الوادى المبارَكِ ركعتين ، وقُلْ : عُمرةً فى حَجَّةٍ . فقد دَخَلَتِ العمرةُ فى الحَجِّ إلى يومِ القيامةِ » . ثم قال البيهقىُّ : رواه البخارىُّ ، عن أبى زيدٍ الهَرَوىِّ[(٤)] .

وقال الإمامُ أحمدُ[(٥)] : ثنا هُشَيْمٌ[(٦)] ، ثنا سَيَّارٌ ، عن أبى وائلٍ أنَّ رجلًا كان نَصْرانِيًّا ، يقالُ له : الصُّبَىُّ بنُ مَعْبَدٍ . فأراد الجهادَ ، فقيل له : ابْدَأْ بالحجِّ . فأتَى الأشْعَرِىَّ فأمَرَه أن يُهِلَّ بالحجِّ والعُمرةِ جميعًا ، ففَعَل ، فبينما هو يُلَبِّى إذ مَرَّ بزيدِ[(٧)] بنِ صُوحانَ ، وسلمانَ بنِ ربيعةَ ، فقال أحدُهما لصاحبِه : لَهذا أضَلُّ مِن بعيرِ أهلِه . فسَمِعَها الصُّبَىُّ فكَبُر ذلك عليه ، فلمَّا قَدِم أتَى عمرَ بنَ الخطابِ فذكَر ذلك له ، فقال له عمرُ : هُدِيتَ لسُنَّةِ نبيِّك ﷺ . قال : وسَمِعْتُه مرةً أُخرى

---

(١) السنن الكبرى ٥/ ١٣.
(٢) فى م ، ص : « المقبرى » . وانظر سير أعلام النبلاء ١٧/ ٤٠٢ .
(٣) فى م ، ص : « سليمان » .
(٤) البخارى (٧٣٤٣) .
(٥) المسند ١/ ٣٤ (إسناده صحيح) .
(٦) فى النسخ : « هاشم » . والمثبت من المسند . وانظر تهذيب الكمال ٣٠/ ٢٧٢.
(٧) فى ص ، والمسند : « يزيد » . وانظر الاستيعاب ٢/ ٥٥٥ ، وأسد الغابة ٢/ ٢٩١ .

يقولُ : وُفِّقْتَ لسُنَّةِ نبيّك ﷺ .

وقد رَواه الإمامُ أحمدُ[(١)] ، عن يحيى بنِ سعيدٍ القَطّانِ ، عن الأعْمشِ ، عن شَقيقٍ ، عن أبى وائلٍ ، عن الصُّبَىِّ بنِ مَعْبَدٍ ، عن عمرَ بنِ الخطابِ . فذَكَره ، وقال : إنَّهما لم يقولا شيئًا ، هُدِيتَ لسُنَّةِ نبيّك ﷺ . ورَواه عن عبدِ الرزاقِ ، عن سفيانَ الثورىِّ ، عن منصورٍ ، عن أبى وائلٍ به[(١)] .

ورواه [٣/٢٧١و] أيضًا ، عن غُنْدَرٍ ، عن شُعْبَةَ ، عن الحكم ، عن أبى وائلٍ[(٢)] ، وعن سفيانَ بنِ عيينةَ ، عن عَبْدَةَ بنِ أبى لُبابةَ ، عن أبى وائلٍ[(٣)] قال : قال الصُّبَىُّ بنُ مَعْبَدٍ : كنتُ رجلًا نَصْرانيًّا فأَسْلَمْتُ ، فأَهْلَلْتُ بحجٍّ وعمرةٍ ، فسمِعنى زيدُ بنُ صُوحانَ ، وسلمانُ بنُ ربيعةَ وأنا أُهِلُّ بهما ، فقالا : لَهذا أَضَلُّ مِن بعيرِ أهلِه . فكأنما حُمِّل علىَّ بكلمتِهما جبلٌ ، فقَدِمْتُ على عمرَ فأَخْبَرْتُه ، فأَقْبَل عليهما فلامهما ، وأَقْبَل علىَّ فقال : هُدِيتَ لسُنَّةِ النبىِّ ﷺ . قال عَبْدةُ : قال أبو وائلٍ : كثيرًا ما ذَهَبْتُ أنا ومسروقٌ إلى الصُّبَىِّ بنِ مَعْبَدٍ نَسْأَلُه عنه . وهذه أسانيدُ جيِّدةٌ على شرطِ الصحيحِ . وقد رَواه أبو داودَ ، والنسائىُّ ، وابنُ ماجه مِن طرقٍ ، عن أبى وائلٍ شَقيقِ بنِ سَلَمةَ به[(٤)] .

وقال النسائىُّ فى كتابِ الحجِّ مِن « سننِه »[(٥)] : حدَّثنا محمدُ بنُ علىِّ بنِ

---

(١) المسند ٣٧/١ . (إسناده صحيح) .
(٢) المسند ١٤/١ . (إسناده صحيح) .
(٣) المسند ٢٥/١ . (إسناده صحيح) .
(٤) أبو داود (١٧٩٨، ١٧٩٩). والنسائى (٢٧١٨، ٢٧١٩، ٢٧٢٠). وابن ماجه (٢٩٧٠). صحيح (صحيح سنن أبى داود ١٥٨٢).
(٥) النسائى (٢٧٣٥). صحيح الإسناد (صحيح سنن النسائى ٢٥٦٣).

الحسنِ بنِ شَقِيقٍ، ثنا أبى، عن (١أبى حَمْزَةَ السُّكَّرىِّ ١)، عن مُطَرِّفٍ، عن سَلَمةَ بنِ كُهَيْلٍ، عن طاوُسٍ، عن ابنِ عباسٍ، عن عمرَ أنَّه قال: واللَّهِ إنِّى لأنهاكم عن المُتْعَةِ، وإنَّها لفى كتابِ اللَّهِ، وقد فَعَلَها النبىُّ ﷺ [(٢)]. إسنادٌ جيدٌ.

روايةُ أميرَىِ المؤمنين عثمانَ وعلىٍّ، رَضِىَ اللَّهُ عنهما: قال الإمامُ أحمدُ [(٣)]: حدَّثنا محمدُ بنُ جعفرٍ، ثنا شُعْبةُ، عن عمرِو بنِ مُرَّةَ، عن سعيدِ بنِ المُسَيَّبِ قال: اجْتَمَع علىٌّ وعثمانُ بعُسْفانَ، وكان عثمانُ يَنْهَى عن (٤المتعةِ أو٤) العمرةِ فقال علىٌّ: ما تُريدُ إلى أمْرٍ فَعَلَه رسولُ اللَّهِ ﷺ تَنْهَى عنه! فقال عثمانُ: دَعْنا منك. هكذا رواه الإمامُ أحمدُ مختصَرًا.

وقد أخْرَجاه فى «الصحيحين» [(٥)] مِن حديثِ شعبةَ، عن عمرِو بنِ مُرَّةَ، عن سعيدِ بنِ المُسَيَّبِ قال: اخْتَلَف علىٌّ وعثمانُ وهما بعُسْفانَ فى المتعةِ، فقال علىٌّ: ما تُريدُ إلَّا [(٦)] أن [(٧)] تَنْهَى عن أمْرٍ فَعَلَه رسولُ اللَّهِ ﷺ. فلما رأى ذلك علىُّ ابنُ أبى طالبٍ أَهَلَّ بهما جميعًا. وهكذا لفظُ البخارىِّ.

وقال البخارىُّ [(٨)]: ثنا محمدُ بنُ بَشَّارٍ [(٩)]، ثنا غُنْدَرٌ، عن شعبةَ، عن الحكمِ،

(١ - ١) فى الأصل: «أبى حمزة السكوى». وفى م، ص: «جمرة السكرى». وانظر تهذيب الكمال ٢٦/ ٥٤٤.

(٢) بعده فى سنن النسائى: «يعنى العمرة فى الحج».

(٣) المسند ١٣٦/١. (إسناده صحيح).

(٤ -٤) سقط من: ٤١. وفى المسند: «المتعة و».

(٥) البخارى (١٥٦٩)، ومسلم (١٥٩/١٢٢٣).

(٦) فى النسخ وبعض نسخ البخارى: «إلى».

(٧) فى م، ص: «أين».

(٨) البخارى (١٥٦٣).

(٩) فى م، ص: «يسار». وانظر تهذيب التهذيب ٧٠/٩.

عن عليِّ بنِ الحُسينِ، عن مَرْوانَ بنِ الحكمِ قال: شَهِدْتُ عثمانَ وعليًّا وعثمانُ يَنْهَى عن المتعةِ، وأن يُجْمَعَ بينَهما، فلما رأى عليٌّ أَهَلَّ بهما: لبَّيْك بعمرةٍ وحجٍّ، قال: ما كنتُ لِأَدَعَ سُنَّةَ النبيِّ ﷺ لقولِ أحدٍ. ورَواه النسائيُّ مِن حديثِ شعبةَ به[1]، ومِن حديثِ الأعْمشِ[2]، عن مسلمِ البَطِينِ، عن عليِّ بنِ الحسينِ به[3].

وقال الإمامُ أحمدُ[4]: ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ، ثنا شعبةُ، عن قَتادةَ قال: قال عبدُ اللَّهِ بنُ شَقيقٍ: كان عثمانُ يَنْهَى عن المتعةِ وعليٌّ يأمُرُ بها، فقال عثمانُ لعليٍّ: إنَّك لكذا وكذا. ثُم قال عليٌّ: لقد عَلِمْتَ أنَّا تَمَتَّعْنا مع رسولِ اللَّهِ ﷺ. [٣/ ٢٧١ظ] قال: أجل، ولكِنَّا كُنَّا خائِفِين. ورواه مسلمٌ مِن حديثِ شعبةَ[5]. فهذا اعترافٌ مِن عثمانَ، رَضِيَ اللَّهُ عنه، بما رواه عليٌّ، رضى اللَّهُ عنه، ومعلومٌ أن عليًّا، رَضِيَ اللَّهُ عنه، أحْرَمَ عامَ حَجةِ الوَداعِ بإهْلالٍ كإهْلالِ النبيِّ ﷺ، وكان قد ساق الهَدْىَ، وأمَرَه عليه الصلاةُ والسلامُ أن يَمْكُثَ حَرامًا، وأشْرَكه النبيُّ ﷺ فى هَدْيِه، كما سيأتى بيانُه.

وروَى مالكٌ فى «المُوَطَّأ»[6] عن جعفرِ بنِ محمدٍ، عن أبيه، أنَّ المِقْدادَ بنَ الأَسْودِ دَخَل على عليِّ بنِ أبى طالبٍ بالسُّقْيا، وهو يَنْجَعُ بَكَراتٍ له دقيقًا

---

(١) النسائى (٢٧٢٢). صحيح (صحيح سنن النسائى ٢٥٥٢).

(٢) فى سنن النسائى: «الأشعث». ولم يرو أحد بهذا الاسم عن مسلم البطين. وانظر تحفة الأشراف ٤٤٥/٧، ٤٤٦، وترجمة الأعمش ومسلم البطين فى تهذيب الكمال ٧٦/١٢، ٢٧/ ٥٢٦. وقد أخرجه أيضًا أحمد فى المسند ٩٥/١، من طريق الأعمش به.

(٣) النسائى (٢٧٢١). صحيح (صحيح سنن النسائى ٢٥٥١).

(٤) المسند ٩٧/١. (إسناده صحيح).

(٥) مسلم (١٢٢٣/١٥٨).

(٦) الموطأ ٣٣٦/١.

وخَبَطًا[1] ، فقال : هذا عثمانُ بنُ عفانَ يَنْهَى عن أن يُقْرَنَ بينَ الحجِّ والعُمرةِ . فخرَج عليٌّ ، وعلى يدِه أثَرُ الدقيقِ والخَبَطِ - ما أنْسَى أثَرَ الدقيقِ والخَبَطِ على ذِراعَيْه - حتى دخَل على عثمانَ فقال : أنت تَنْهَى أن يُقْرَنَ بينَ الحجِّ والعمرةِ ؟ ! فقال عثمانُ : ذلك رَأْيِى . فخرَج عليٌّ مُغْضَبًا وهو يقولُ : لَبَّيْكَ اللَّهُمَّ لبَّيْك بحَجَّةٍ وعُمرةٍ معًا .

وقد قال أبو داودَ فى « سننِه »[2] : ثنا يحيى بنُ مَعِينٍ ، ثنا حَجَّاجٌ ، ثنا يونسُ ، عن أبى إسحاقَ ، عن البَراءِ بنِ عازِبٍ قال : كنتُ مع عليٍّ حينَ أمَّره رسولُ اللَّهِ ﷺ على اليمنِ ، فذَكَر الحديثَ فى قدومِ عليٍّ ، قال عليٌّ : فقال لى رسولُ اللَّهِ ﷺ : « كيف صَنَعْتَ ؟ » قال : قلتُ : إنَّما أهْلَلْتُ بإهْلالِ النبىِّ ﷺ . قال : « إنِّى قد سُقْتُ الهَدْىَ وقَرَنْتُ »[3] . وقد رَواه النسائىُّ مِن حديثِ يحيى بنِ مَعِينٍ ، بإسنادِه[4] ، وهو على شرطِ الشيخَيْن ، وعَلَّله الحافظُ البيهقىُّ بأنَّه لم يَذْكُرْ هذا اللفظَ فى سِياقِ حديثِ جابرٍ الطويلِ[5] ، وهذا التعليلُ فيه نظرٌ ؛ لأنَّه قد رُوِىَ القِرانُ مِن حديثِ جابرِ بنِ عبدِ اللَّهِ ، كما سيأتى قريبًا ، إن شاءَ اللَّهُ تعالى .

وروَى ابنُ حِبَّانَ فى « صحيحِه »[6] ، عن عليِّ بنِ أبى طالبٍ قال : خرَج

---

(١) ينجع بكراتٍ : أى يَعْلِفها . يُقال : نجعتُ الإبل . أى علفتُها النُّجُوع والنَّجِيع ، وهو أن يُخلَط العلف من الخبط والدقيق بالماء ، ثم تُسقاه الإبل . انظر النهاية ٥/ ٢٢.

(٢) أبو داود (١٧٩٧) . صحيح (صحيح سنن أبى داود ١٥٨١) .

(٣) بعده فى أبى داود : « قال : فقال لى : انحر من البدن سبعًا وستين أو ستًّا وستين وأمسك لنفسك ثلاثا وثلاثين ، وأمسك لى من كل بدنة منها بضعة » .

(٤) النسائى (٢٧٢٤) . صحيح (صحيح سنن النسائى ٢٥٥٣) .

(٥) السنن الكبرى ٥/ ١٥ . واللفظ الذى يقصده المصنف هو : « وقرنت » .

(٦) الإحسان (٣٧٧٧) . قال الشيخ شعيب : إسناده قوى .

رسولُ اللَّهِ ﷺ مِن المدينةِ، وخَرَجْتُ أنا مِن اليمنِ، وقلتُ: لَبَّيْك بإهْلالٍ كإهْلالِ النبيِّ ﷺ. فقال النبيُّ ﷺ: «فإنِّي أَهْلَلْتُ بالحجِّ والعُمرةِ جميعًا».

روايةُ أنسِ بنِ مالكٍ، رَضِيَ اللَّهُ عنه: وقد رَواه عنه جماعةٌ مِن التابعين، ونحن نُورِدُهم مُرَتَّبِين على حروفِ المُعْجَمِ:

بكرُ بنُ عبدِ اللَّهِ المُزَنيُّ عنه: قال الإمامُ أحمدُ[1]: حدَّثنا هُشَيْمٌ، ثنا حُمَيْدٌ الطويلُ، أنبأنا بكرُ بنُ عبدِ اللَّهِ المُزَنيُّ قال: سمعتُ أنسَ بنَ مالكٍ يُحَدِّثُ قال: سمعتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يُلَبِّي [٣/ ٢٧٢و] بالحجِّ والعُمرةِ جميعًا، فحَدَّثْتُ بذلك ابنَ عمرَ فقال: لبَّى بالحجِّ وحدَه. فَلَقِيتُ أنسًا فحَدَّثْتُه بقولِ ابنِ عمرَ، فقال: ما تَعُدُّونا إلَّا صِبْيانًا، سمعتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ: «لَبَّيْك عُمرةً وحجًّا». ورواه البخاريُّ، عن مُسَدَّدٍ، عن بِشْرِ بنِ المُفَضَّلِ[2]، عن حُمَيْدٍ به[3]. وأخْرَجه مسلمٌ، عن سُرَيْجِ بنِ يونُسَ، عن هُشَيْمٍ به[4]. وعن أميَّةَ بنِ بِسْطامٍ، عن يزيدَ ابنِ زُرَيْعٍ، عن حَبيبِ بنِ الشَّهيدِ، عن بكرِ بنِ عبدِ اللَّهِ المُزَنيِّ به[5].

ثابتٌ البُنانيُّ، عن أنسٍ: قال الإمامُ أحمدُ[6]: حدَّثنا وَكِيعٌ، عن ابنِ أبي لَيْلَى، عن ثابتٍ، عن أنسٍ أنَّ النبيَّ ﷺ قال: «لبيك بعمرةٍ وحَجةٍ معًا».

تفرَّد به مِن هذا الوجهِ الحسنُ البَصْريُّ عنه: قال الإمامُ أحمدُ[7]: ثنا

---

(١) المسند ٣/٩٩ .

(٢) فى م ، ص : «الفضل» . وانظر تهذيب الكمال ٤/ ١٤٧.

(٣) البخارى (٤٣٥٣، ٤٣٥٤).

(٤) مسلم (١٨٥/١٢٣٢).

(٥) مسلم (١٨٦/١٢٣٢).

(٦) المسند ٣/١٨٣ .

(٧) المسند ٣/١٤٢ .

رَوْحٌ ، ثنا أَشْعَثُ (١ عن الحسنِ ١) عن أنسِ بنِ مالكٍ ، أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ وأصحابَه قَدِموا مكةَ وقد لبَّوا بحجٍّ وعمرةٍ ، فأمَرهم رسولُ اللَّهِ ﷺ بعدَ ما طافوا بالبيتِ وبالصفا والمروةِ ، أن يُحِلُّوا وأن يَجْعَلوها عمرةً فكأنَّ[٢] القومَ هابوا ذلك ، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « لولا أنِّى سُقْتُ هَدْيًا لَأَحْلَلْتُ » . فأحَلَّ القومُ وتَمَتَّعوا .

وقال الحافظُ أبو بكرٍ البَزَّارُ : ثنا الحسنُ بنُ قَزَعةَ[٣] ، ثنا سفيانُ بنُ حَبيبٍ ، ثنا أَشْعَثُ ، عن الحسنِ ، عن أنسٍ أنَّ النبىَّ ﷺ أَهَلَّ هو وأصحابُه بالحجِّ والعمرةِ ، فلمَّا قَدِموا مكةَ طافوا بالبيتِ وبالصفا والمروةِ ، أمَرَهم رسولُ اللَّهِ ﷺ أن يُحِلُّوا ، فهابوا ذلك ، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « أحِلُّوا ، فلولا أن معى الهَدْىَ لأحْلَلْتُ » . فحَلُّوا حتى حَلُّوا إلى النساءِ . ثم قال البزارُ : لا نَعْلَمُ رواه عن الحسنِ إلا أشعثَ ابنَ عبدِ الملكِ .

حُمَيْدُ بنُ تِيرَوَيْهِ الطويلُ عنه : قال الإمامُ أحمدُ[٤] : حدثنا يحيى ، عن حُميدٍ ، سمِعْتُ أنسًا ، سَمِعْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ : « لبيك (٥ بعُمْرةٍ وحجٍّ ٥) » . هذا إسنادٌ ثلاثىٌّ على شرطِ الشيخَيْنِ ، ولم يُخْرِجاه ولا أحدٌ مِن أصحابِ الكتبِ مِن هذا الوجهِ .

لكن رواه مسلمٌ[٦] ، عن يحيى بنِ يحيى ، عن هُشَيْمٍ ، عن يحيى بنِ أبى

(١ - ١) سقط من : م .

(٢) فى ص ، والمسند : « فكان » . والمثبت كما فى الأصل ، م ، وجامع المسانيد للمصنف ٢١/ ٣٠٠، وهو أنسب للسياق .

(٣) فى ص : « فرعة » .

(٤) المسند ١٨٢/٣ .

(٥ - ٥) سقط من : ٤١ . وفى الأصل : « بعمرة وحجة وحج » . وفى م : « بحج وعمرة وحج » . وغير واضحة فى ص ، والمثبت من المسند .

(٦) مسلم (١٢٥١/٢١٤) .

إسحاقَ ، وعبدِ العزيزِ بنِ صُهَيْبٍ وحُميدٍ أنَّهم سمِعوا أنسَ بنَ مالكٍ قال : سَمِعْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ أهَلَّ بهما جميعًا : « لَبَّيْك عُمرةً وحَجًّا ، لَبَّيْك عُمرةً وحَجًّا » .

وقال الإمامُ أحمدُ[1] : ثنا يَعْمَرُ بنُ بِشرٍ[2] ، ثنا عبدُ اللَّهِ ، أنبأنا حُمَيدٌ الطويلُ ، عن أنسٍ [٣/ ٢٧٢ظ] بنِ مالكٍ قال : ساق رسولُ اللَّهِ ﷺ بُدْنًا كثيرةً وقال : « لَبَّيْك بعمرةٍ وحجٍّ » . وإني لَعِندَ فَخِذِ ناقتِه اليسرى . تفرَّد به أحمدُ مِن هذا الوجهِ أيضًا .

حُمَيْدُ بنُ هِلالٍ العَدَوىُّ البَصْرىُّ عنه : قال الحافظُ أبو بكرٍ البَزَّارُ فى « مسندِه » : حدَّثنا محمدُ بنُ المُثَنَّى ، ثنا عبدُ الوَهَّابِ ، عن أيوبَ ، عن أبى قِلابةَ ، عن أنسِ بنِ مالكٍ ، وحدَّثناه سَلَمةُ بنُ شَبِيبٍ ، ثنا عبدُ الرَّزّاقِ ، أنبأنا مَعْمرٌ ، عن أيوبَ ، عن أبى قِلابةَ وحُميدِ بنِ هلالٍ ، عن أنسٍ قال : إنِّى رِدْفُ أبى طلحةَ ، وإنَّ رُكْبتَه لَتَمَسُّ ركبةَ رسولِ اللَّهِ ﷺ وهو يُلَبِّى بالحجِّ والعمرةِ . وهذا إسنادٌ جيدٌ قوىٌّ على شرطِ الصحيحِ ولم يُخرِجوه ، وقد تَأَوَّله البَزّارُ على أنَّ الذى كان يُلبِّى بالحجِّ والعمرةِ أبو طلحةَ ، قال : ولم يُنْكِرْ عليه النبىُّ ﷺ . وهذا التأويلُ فيه نظرٌ ولا حاجةَ إليه ؛ لمجىءِ ذلك مِن طرقٍ عن أنسٍ ، كما مضَى وكما سيأتى ، ثُم عَوْدُ الضميرِ إلى أقْرَبِ المَذْكُورِين أوْلَى ، وهو فى هذه الصورةِ أقوى دَلالةً . واللَّهُ أعلمُ . وسيأتى فى روايةِ سالمِ بنِ أبى الجَعْدِ عن أنسٍ صريحُ الردِّ على هذا التأويلِ .

---

(١) المسند ٣/٢٦٦ .
(٢) فى م : « يسر » . وغير واضحة فى ص . وانظر تهذيب الكمال ١٦/ ١٤.

زيدُ بنُ أسْلَمَ عنه : قال الحافظُ أبو بكرٍ البزارُ : روَى سعيدُ بنُ عبدِ العزيزِ التَّنُوخيُّ ، عن زيدِ بنِ أسْلَمَ ، عن أنسِ بنِ مالكٍ ، أنَّ النبيَّ ﷺ أهَلَّ بحجٍّ وعمرةٍ . حدَّثَناه الحسنُ بنُ عبدِ العزيزِ الجرَويُّ ، ومحمدُ بنُ مِسْكينٍ ، قالا : حدَّثنا بِشرُ بنُ بكرٍ ، عن سعيدِ بنِ عبدِ العزيزِ ، عن زيدِ بنِ أسْلَمَ ، عن أنسٍ . قلتُ : وهذا إسنادٌ صحيحٌ على شرطِ الصحيحِ ، ولم يُخْرِجوه مِن هذا الوجهِ .

وقد رَواه الحافظُ أبو بكرٍ البَيْهَقِيُّ[1] بأبسطَ مِن هذا السياقِ ، فقال : أنبأنا أبو عبدِ اللَّهِ الحافظُ ، وأبو بكرٍ أحمدُ بنُ الحسنِ القاضى ، قالا : ثنا أبو العباسِ محمدُ ابنُ يعقوبَ ، أنبأنا العباسُ بنُ الوليدِ بنِ مَزْيَدٍ[2] ، أخْبَرَنى أبى ، ثنا سعيدُ[3] بنُ عبدِ العزيزِ ، عن زيدِ بنِ أسْلَمَ وغيرِه ، أنَّ رجلًا أتَى ابنَ عمرَ فقال : بِمَ أهَلَّ رسولُ اللَّهِ ﷺ ؟ قال ابنُ عمرَ : أهَلَّ بالحجِّ . فانْصَرَف ، ثُم أتاه مِن العامِ المقبلِ ، فقال : بِمَ أهَلَّ رسولُ اللَّهِ ؟ قال : ألم تأْتِنى عامَ أولٍ ؟ قال : بلى ، ولكنَّ أنسَ بنَ مالكٍ يزْعُمُ أنَّه قَرَن . قال ابنُ عمرَ : إنَّ أنسَ بنَ مالكٍ كان يَدْخُلُ على النساءِ وهنَّ مُكَشَّفاتُ الرءوسِ ، وإنِّى كنتُ تحتَ ناقةِ رسولِ اللَّهِ ﷺ يَمَسُّنى لُعابُها ، [٣/ ٢٧٣و] أسْمَعُه يُلَبِّى بالحجِّ .

سالمُ بنُ أبى الجَعْدِ الغَطَفانِيُّ الكوفيُّ عنه : قال الإمامُ أحمدُ[4] : حدثنا يحيى بنُ آدمَ ، ثنا شَريكٌ ، عن منصورٍ ، عن سالمِ بنِ أبى الجَعْدِ ، عن أنسِ بنِ

(١) السنن الكبرى ٥/ ٩ .
(٢) فى م ، ص : « يزيد » . وانظر تهذيب الكمال ١٤/ ٢٥٥ .
(٣) فى م ، ص : « شعيب » . وانظر تهذيب الكمال ١٠/ ٥٣٩ .
(٤) المسند ٣/ ٢٨٠ .

مالكٍ يرفَعُه إلى النبيِّ ﷺ، أنَّه جَمَع بينَ الحجِّ والعمرةِ، فقال: «لبيك [(1)] بعمرةٍ وحَجةٍ [(1)] معًا». حسنٌ ولم يُخْرِجوه.

وقال الإمامُ أحمدُ[(2)]: ثنا عفانُ، ثنا أبو عَوانةَ، ثنا عثمانُ بنُ المغيرةِ، عن سالمِ بنِ أبي الجَعْدِ، عن سعدٍ مَوْلَى الحسنِ بنِ عليٍّ قال: خَرَجْنا مع عليٍّ فأتَيْنا ذا الحُلَيْفةِ، فقال عليٌّ: إنِّي أُريدُ أن أجْمَعَ بينَ الحجِّ والعمرةِ، فمن أراد ذلك فلْيَقُلْ كما أقولُ. ثُم لَبَّى، قال: لَبَّيْك بحَجَّةٍ وعُمرةٍ معًا. قال: وقال سالمٌ: وقد أَخْبَرَني أنسُ بنُ مالكٍ قال: واللَّهِ إنَّ رِجْلي لَتَمَسُّ رِجلَ رسولِ اللَّهِ ﷺ وإنَّه لَيُهِلُّ بِهما جميعًا. وهذا أيضًا إسنادٌ جيدٌ مِن هذا الوجهِ، ولم يُخْرِجوه. وهذا السياقُ يَرُدُّ على الحافظِ البزارِ ما تَأوَّل به حديثَ حُميدِ بنِ هلالٍ عن أنسٍ، كما تَقَدَّم. واللَّهُ أعلمُ.

سليمانُ بنُ طَرْخانَ التَّيْميُّ عنه: قال الحافظُ أبو بكرٍ البزارُ: حدَّثنا يحيى بنُ حَبيبِ بنِ عربيٍّ، ثنا المعتمرُ بنُ سليمانَ، سمِعْتُ أبي يُحَدِّثُ عن أنسِ بنِ مالكٍ قال: سمِعْتُ النبيَّ ﷺ يُلَبِّي بهما جميعًا. ثم قال البزارُ: لم يَرْوِه عن التيميِّ إلا ابنُه المعتمرُ، ولم يَسْمَعْه إلا مِن يحيى بنِ حَبيبٍ العربيِّ عنه.

قلتُ: وهو على شرطِ الصحيحِ، ولم يُخْرِجوه.

سُوَيْدُ بنُ حُجَيْرٍ عنه: قال الإمامُ أحمدُ[(3)]: حدثنا محمدُ بنُ جعفرٍ، ثنا شعبةُ، عن أبي قَزَعَةَ سُوَيدِ بنِ حُجَيْرٍ، عن أنسِ بنِ مالكٍ قال: كنتُ رَديفَ أبي طلحةَ، فكانت ركبةُ أبي طلحةَ تكادُ أن تُصيبَ ركبةَ رسولِ اللَّهِ ﷺ، فكان

(1 - 1) في المسند: «بحجة وعمرة».

(2) المسند 3/280.

(3) المسند 3/171.

رسولُ اللَّهِ ﷺ يُهِلُّ بهما . وهذا إسنادٌ جيدٌ ، تفرد به أحمدُ ، ولم يُخْرِجوه ، وفيه ردٌّ على الحافظِ البزارِ صريحٌ .

عبدُ اللَّهِ بنُ زيدٍ أبو قِلابةَ الجَرْميُّ عنه : قال الإمامُ أحمدُ[1] : حدَّثنا عبدُ الرزاقِ ، أنبأنا معمرٌ ، عن أيوبَ ، عن أبي قِلابةَ ، عن أنسٍ قال : كنتُ رَديفَ أبي طَلْحةَ وهو يُسايِرُ النبيَّ ﷺ . قال : فإنَّ رِجلي لَتَمَسُّ غَرْزَ النبيِّ ﷺ ، فسمِعْتُه يُلَبِّي بالحجِّ والعمرةِ معًا .

وقد رواه البخاريُّ مِن طرقٍ[2] ، عن أيوبَ ، عن أبي قِلابةَ ، عن أنسٍ قال : صلَّى النبيُّ ﷺ الظهرَ بالمدينةِ أربعًا ، والعصرَ بذي الحُلَيْفةِ ركعتين ، ثم بات بها حتى أصبح ، [٣/٢٧٣ظ] ثم ركِب راحلتَه ، حتى استوت به على البَيْداءِ حمِد اللَّهَ وسبَّح وكبَّر ، وأَهَلَّ بحجٍّ وعمرةٍ ، وأَهَلَّ الناسُ بهما جميعًا . وفي روايةٍ له[3] : كنتُ رَديفَ أبي طلحةَ وإنهم لَيَصْرُخون بهما جميعًا ؛ الحجِّ والعمرةِ . وفي روايةٍ له[4] ، عن أيوبَ ، عن رجلٍ ، عن أنسٍ قال : ثم بات حتى أصبح ، فصلى الصبحَ ، ثم ركِب راحلتَه ، حتى إذا استوت به البَيْداءُ أَهَلَّ بعمرةٍ وحجٍّ .

عبدُ العزيزِ بنُ صُهَيْبٍ : تقدَّمت روايتُه عنه مع روايةِ حُميدٍ الطويلِ عنه عندَ مسلمٍ .

عليُّ بنُ زيدِ بنِ جُدْعانَ عنه : قال الحافظُ أبو بكرٍ البزارُ : حدَّثنا إبراهيمُ بنُ سعيدٍ ، ثنا عليُّ بنُ حكيمٍ ، عن شَريكٍ ، عن عليِّ بنِ زيدٍ ، عن أنسٍ أن رسولَ اللَّهِ

---

(١) المسند ٣/١٦٤ .
(٢) البخارى (١٥٤٧، ١٥٤٨، ١٥٥١، ١٧١٢، ١٧١٤، ١٧١٥، ٢٩٥١، ٢٩٨٦).
(٣) البخارى (٢٩٨٦) .
(٤) البخارى (١٧١٥) .

ﷺ لبَّى بهما جميعًا . هذا غريبٌ مِن هذا الوجهِ ، ولم يُخْرِجْه أحدٌ مِن أصحابِ السننِ ، وهو على شرطِهم .

قتادةُ بنُ دِعامةَ السَّدوسيُّ عنه : قال الإمامُ أحمدُ[1] : حدَّثنا بَهْزٌ وعبدُ الصمدِ ، المعنَى ، قالا : ثنا همامُ بنُ يحيى ، ثنا قتادةُ قال : سألْتُ أنسَ بنَ مالكٍ قلتُ : كم حجَّ النبيُّ ﷺ ؟ قال : حَجةً واحدةً ، واعْتَمر أربعَ مراتٍ ؛ عمرتُه زمنَ الحديبيةِ ، وعمرتُه في ذي القَعْدةِ [2] مِن المدينةِ ، وعمرتُه مِن الجِعْرانةِ في ذي القَعْدةِ [2] حيث قسَم غنيمةَ حنينٍ ، وعمرتُه مع حَجتِه . وأخرجاه في « الصحيحين » مِن حديثِ همامِ بنِ يحيى به[3] .

مصعبُ بنُ سُلَيمٍ الزبيريُّ مولاهم عنه : قال الإمامُ أحمدُ[4] : حدَّثنا وَكيعٌ ، ثنا مصعبُ بنُ سليمٍ ، سمِعْتُ أنسَ بنَ مالكٍ يقولُ : أَهَلَّ رسولُ اللَّهِ ﷺ بحَجةٍ وعمرةٍ . تفرد به أحمدُ .

يحيى بنُ إسحاقَ الحَضْرميُّ عنه : قال الإمامُ أحمدُ[5] : ثنا هُشَيْمٌ ، أنبأنا يحيى بنُ أبي إسحاقَ وعبدُ العزيزِ بنُ صهيبٍ وحُميدٌ الطويلُ ، عن أنسٍ أنهم سمِعوه يقولُ : سمِعْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يُلَبِّي بالحجِّ والعمرةِ جميعًا ، يقولُ : « لبيك عمرةً وحَجًّا ، لبيك عمرةً وحَجًّا » . وقد تقدم أن مسلمًا رواه عن يحيى بنِ يحيى ، عن هشيمٍ به .

---

(١) المسند ١٣٤/٣ .
(٢ - ٢) سقط من : الأصل .
(٣) البخاري (١٧٧٨، ١٧٧٩، ١٧٨٠، ٣٠٦٦، ٤١٤٨) ، ومسلم (١٢٥٣) .
(٤) المسند ١٨٣/٣ .
(٥) المسند ٩٩/٣ .

وقال الإمامُ أحمدُ أيضًا[1] : ثنا عبدُ الأعلى ، عن يحيى ، عن أنسٍ قال : خرَجْنا مع رسولِ اللَّهِ ﷺ إلى مكةَ . قال : فسمِعْتُه يقولُ : « لبيك عمرةً وحَجًّا » .

أبو أسماءَ[2] الصَّيْقَلُ عنه : قال الإمامُ أحمدُ[3] : حدَّثنا حسنٌ ، ثنا زهيرٌ ، وحدَّثنا أحمدُ بنُ عبدِ الملكِ ، ثنا زهيرٌ ، عن أبي إسحاقَ ، عن أبي أسماءَ الصَّيْقَلِ ، عن أنسِ بنِ مالكٍ قال : خرَجْنا نَصْرُخُ بالحَجِّ ، فلما قدِمْنا مكةَ أمَرَنا رسولُ اللَّهِ ﷺ أن نجْعَلَها عمرةً ، وقال : « لو استقْبَلْتُ [٣/ ٢٧٤و] مِن أمري ما استَدْبَرْتُ لجعَلْتُها عمرةً ، ولكني سُقْتُ الهَدْيَ وقرَنْتُ الحجَّ بالعمرةِ[4] » .

ورواه النسائيُّ[5] ، عن هَنَّادٍ ، عن أبي الأحْوصِ ، عن أبي إسحاقَ ، عن أبي أسماءَ الصَّيْقلِ ، عن أنسِ بنِ مالكٍ قال : سمِعْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يُلَبِّي بهما .

أبو قُدامةَ الحَنَفيُّ - ويقالُ : إن اسمَه محمدُ بنُ عُبَيْدٍ - عن أنسٍ : قال الإمامُ أحمدُ[6] : ثنا رَوْحُ بنُ عُبادةَ ، حدثنا شعبةُ ، عن يونسَ بنِ عُبَيْدٍ ، عن أبي قُدامةَ الحَنفيِّ قال : قلتُ لأنسٍ : بأيِّ شيءٍ كان رسولُ اللَّهِ ﷺ يُلَبِّي[7] ؟ فقال : سمِعْتُه سبعَ مراتٍ[8] : بعُمرةٍ وحَجةٍ [9]بعُمرة وحجةٍ[9] . تفرد به الإمامُ أحمدُ ،

---

(١) المسند ٣/١٨٧ .
(٢) سقط من : م .
(٣) المسند ٣/١٤٨ من رواية حسن بن موسى ، و٣/٢٦٦ من رواية أحمد بن عبد الملك .
(٤) في المسند : « والعمرة » .
(٥) النسائي (٢٧٢٩) . صحيح (صحيح سنن النسائي ٢٥٥٨) .
(٦) المسند ٣/ ١٤٢.
(٧) في المسند : « يهل » .
(٨) بعده في م : « يلبي » .
(٩ - ٩) سقط من : الأصل م ، ص .

وهو إسنادٌ جيدٌ قويٌّ ، ولِلَّهِ الحمدُ والمنةُ ، وبه التوفيقُ والعِصْمةُ .

ورَوَى ابنُ حِبانَ فى « صحيحِه »[(١)] عن أنسِ بنِ مالكٍ قال : كان رسولُ اللَّهِ ﷺ قرَن بينَ الحجِّ والعمرةِ ، وقرَن القومُ معه .

وقد أوْرَد الحافظُ البيهقىُّ بعضَ هذه الطرقِ ، عن أنسِ بنِ مالكٍ[(٢)] ، ثم شرَع يُعَلِّلُ ذلك بكلامٍ فيه نظرٌ ، وحاصلُه أنه قال : والاشتباهُ وقَع لأنسٍ ، لا لمن دونه ، ويَحْتَمِلُ أن يكونَ سمِعه[(٣)] ﷺ يُعَلِّمُ غيرَه كيف يُهِلُّ بالقِرانِ ، لا أنه يُهِلُّ بهما عن نفسِه . واللَّهُ أعلمُ . [(٤)]قال : وقد رُوِى ذلك عن غيرِ أنسِ بنِ مالكٍ ، وفى ثبوتِه نظرٌ[(٤)] .

قلتُ : ولا يَخْفَى ما فى هذا الكلامِ مِن النظرِ الظاهرِ لمن تأمَّله ، وربما كان تركُ هذا الكلامِ أوْلَى منه ، إذ فيه تطرُّقُ احتمالٍ إلى حفظِ الصحابىِّ مع تواترِه عنه كما رأيْتَ آنفًا ، وفتحُ هذا يُفْضِى إلى محذورٍ كبيرٍ[(٥)] . واللَّهُ تعالى أعلمُ .

حديثُ البرَاءِ بنِ عازبٍ فى القِرانِ : قال الحافظُ أبو بكرٍ البيهقىُّ[(٦)] : أنبأنا أبو الحسينِ بنُ بشْرانَ ، أنبأنا علىُّ بنُ محمدٍ المصرىُّ ، حدثنا أبو غَسَّانَ مالكُ بنُ يحيى ، ثنا يزيدُ بنُ هارونَ ، أنبأنا زكريا بنُ أبى زائدةَ ، عن أبى إسحاقَ ، عن البراءِ بنِ عازبٍ قال : اعْتَمر رسولُ اللَّهِ ﷺ ثلاثَ عُمَرٍ ، كلُّهنَّ فى ذى القَعْدةِ . فقالت عائشةُ : لقد علِم أنه اعْتَمر أربعَ عُمَرٍ بعمرتِه التى حَجَّ معها . قال البيهقىُّ :

---

(١) الإحسان (٣٩٣١) .
(٢) السنن الكبرى ٥/ ٩، ١٠.
(٣) بعده فى م : « رسول الله » . وسمعه : أى سمع أنس رسولَ الله ﷺ .
(٤ - ٤) سقط من : الأصل .
(٥) انظر تعليق صاحب الجوهر النقى على سنن البيهقى . السنن الكبرى ٥/ ١٢، ١٣.
(٦) السنن الكبرى ٥/ ١١.

ليس هذا بمحفوظٍ . قلتُ : سيأتى بإسنادٍ صحيحٍ إلى عائشةَ نحوُه .

روايةُ جابرِ بنِ عبدِ اللَّهِ ، رضى اللَّهُ عنهما : قال الحافظُ أبو الحسنِ الدارَقطنيُّ[(١)] : حدَّثنا أبو بكرِ بنُ أبى داودَ ، ومحمدُ بنُ جعفرِ بنِ رُمَيْسٍ ، والقاسمُ بنُ إسماعيلَ أبو عُبَيدٍ ، وعثمانُ بنُ جعفرٍ اللَّبَّانُ وغيرُهم ، قالوا : حدَّثنا أحمدُ بنُ يحيى الصُّوفىُّ ، ثنا زيدُ بنُ الحُبَابِ ، ثنا سفيانُ الثورىُّ ، عن جعفرِ بنِ محمدٍ ، عن أبيه ، عن [٣/ ٢٧٤ظ] جابرِ بنِ عبدِ اللَّهِ قال : حجَّ النبىُّ ﷺ ثلاثَ حِججٍ ؛ حَجتين قبلَ أن يُهاجِرَ ، وحَجةً قرَن معها عمرةً . وقد روَى هذا الحديثَ الترمذىُّ وابنُ ماجه ، مِن حديثِ سفيانَ بنِ سعيدٍ الثورىِّ به[(٢)] . أمَّا الترمذىُّ ، فرواه عن عبدِ اللَّهِ بنِ أبى زيادٍ ، عن زيدِ بنِ الحُبابِ ، عن سفيانَ به ، ثم قال : غريبٌ مِن حديثِ سفيانَ ، لا نَعْرِفُه إلا مِن حديثِ زيدِ بنِ الحُبابِ ، ورأيْتُ عبدَ اللَّهِ بنَ عبدِ الرحمنِ - يعنى الدَّارِمِىَّ[(٣)] - رَوَى هذا الحديثَ فى كتبِه عن عبدِ اللَّهِ بنِ أبى زيادٍ ، وسأَلْتُ محمدًا عن هذا ، فلم يَعْرِفْه[(٤)] ، ورأيتُه لا يَعُدُّه محفوظًا . قال : وإنما رُوِىَ عن الثورىِّ ، عن أبى إسحاقَ ، عن مجاهدٍ مرسلًا .

وفى « السننِ الكبيرِ »[(٥)] للبيهقىِّ قال أبو عيسى الترمذىُّ : سأَلْتُ محمدَ بنَ إسماعيلَ البخارىَّ عن هذا الحديثِ ، فقال : هذا حديثٌ خطأٌ ، وإنما رُوِىَ هذا عن الثورىِّ مرسلًا . قال البخارىُّ : وكان زيدُ بنُ الحُبابِ إذا رَوى حِفْظًا[(٦)] ربما

---

(١) سنن الدارقطنى ٢/ ٢٧٨. ومن طريقه أخرجه البيهقى فى السنن الكبرى ٥/ ١٢.
(٢) الترمذى (٨١٥) ، وابن ماجه (٣٠٧٦) . صحيح (صحيح سنن الترمذى ٦٥٢) .
(٣) فى م : « الرازى » .
(٤) بعده فى الترمذى : « من حديث الثورى عن جعفر عن أبيه عن جابر عن النبى ﷺ » .
(٥) السنن الكبرى ٥/ ١٢.
(٦) فى م ، ص : « خطأ » .

غَلِط فى الشيءِ[1] . وأما ابنُ ماجه فرواه عن القاسمِ بنِ محمدِ بنِ عَبَّادٍ المُهَلَّبىِّ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ داودَ الخُرَيْبِىِّ ، عن سفيانَ به . وهذه طريقٌ لم يَقِفْ عليها الترمذىُّ ولا البيهقىُّ ، ورُبما ولا البخارىُّ حيث تكلم فى زيدِ بنِ الحُبابِ ظانًّا أنه انفرد به ، وليس كذلك . واللَّهُ أعلمُ .

طريقٌ أخرى عن جابرٍ : قال أبو عيسى الترمذىُّ[2] : حدَّثنا [3]ابنُ أبى عمرَ[3] ، حدثنا أبو معاوية ، عن حجاجٍ ، عن أبى الزبيرِ ، عن جابرٍ أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قرَن الحجَّ والعمرةَ ، وطاف لهما طوافًا واحدًا . ثم قال : هذا حديثٌ حسنٌ . وفى نسخةٍ : صحيحٌ . ورواه ابنُ حِبَّانَ فى « صحيحِه »[4] عن جابرٍ قال : لم يَطُفِ النبىُّ ﷺ إلا طوافًا واحدًا لحَجِّه ولعمرتِه .

قلتُ : حجاجٌ هذا هو ابنُ أرْطاةَ ، وقد تكَلَّم فيه غيرُ واحدٍ مِن الأئمةِ[5] ، ولكن قد رُوِىَ مِن وجهٍ آخرَ ، عن أبى الزبيرِ ، عن جابرِ بنِ عبدِ اللَّهِ أيضًا ، كما قال الحافظُ أبو بكرٍ البزارُ فى « مسندِه »[6] : حدَّثنا مُقَدَّمُ بنُ محمدٍ ، حدثنى عمِّى القاسمُ بنُ يحيى بنِ مُقَدَّمٍ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ عثمانَ بنِ خُثَيْمٍ ، عن أبى الزبيرِ ، عن جابرٍ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قدِم فقرَن بينَ الحجِّ والعمرةِ ، وساق الهَدْىَ . وقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : [٣/ ٢٧٥و] « مَن لم يُقَلِّدِ الهَدْىَ فلْيَجْعَلْها عمرةً » . ثم قال البزارُ : وهذا الكلامُ لا نَعْلَمُه يُرْوَى عن جابرٍ إلا مِن هذا الوجهِ

---

(١) السنن الكبرى الموضع السابق .
(٢) الترمذى (٩٤٧) . صحيح (صحيح سنن الترمذى ٧٥٥) .
(٣ - ٣) وقع فى سنن الترمذى : « ابن عمر » . وانظر تهذيب الكمال ٢٦/ ٦٣٩.
(٤) الإحسان : (٣٨١٩، ٣٩١٤) . قال الشيخ شعيب : إسناده صحيح .
(٥) انظر تهذيب الكمال ٥/ ٤٢٠ - ٤٢٨. وتهذيب التهذيب ٢/ ١٩٦ - ١٩٨.
(٦) ذكره الهيثمى فى مجمع الزوائد ٣/ ٢٣٦، وعزاه إلى البزار ، وقال بعده : ورجاله رجال الصحيح .

بهذا الإسنادِ. انفرد بهذه الطريقِ البزارُ فى «مسندِه»، وإسنادُها غريبٌ جدًّا، وليست فى شىءٍ مِن الكتبِ الستةِ مِن هذا الوجهِ. واللَّهُ أعلمُ.

روايةُ أبى طلحةَ زيدِ بنِ سهلٍ الأنصارىِّ، رضىَ اللَّهُ عنه: قال الإمامُ أحمدُ[(١)]: حدثنا أبو معاويةَ، ثنا حجاجٌ - هو ابنُ أرْطاةَ - عن الحسنِ بنِ سعدٍ، عن ابنِ عباسٍ قال: أخبرنى أبو طلحةَ أن رسولَ اللَّهِ ﷺ جَمَع بينَ الحجِّ والعمرةِ. ورواه ابنُ ماجه[(٢)]، عن علىِّ بنِ محمدٍ، عن أبى مُعاويةَ بإسنادِه، ولفظُه: أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قرَن[(٣)] الحجَّ والعمرةَ. الحجاجُ بنُ أرْطاةَ[(٤)] فيه ضعفٌ[(٤)]. واللَّهُ أعلمُ.

روايةُ سُراقةَ بنِ مالكِ بنِ جُعْشُمٍ[(٥)]: قال الإمامُ أحمدُ[(٦)]: حدثنا مَكىُّ[(٧)] ابنُ إبراهيمَ، ثنا داودُ - يعنى ابنَ يَزِيدَ[(٨)] - سمِعْتُ عبدَ الملكِ الزَّرَّادَ يقولُ: سمِعْتُ النَّزَّالَ بنَ سَبْرَةَ صاحبَ علىٍّ يقولُ: سمِعْتُ سُراقةَ يقولُ: سمِعْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ: «دخَلَت العمرةُ فى الحجِّ إلى يومِ القيامةِ». قال: وقرَن رسولُ اللَّهِ ﷺ فى حَجةِ الوَداعِ.

روايةُ سعدِ بنِ أبى وقاصٍ عن النبىِّ ﷺ أنه تمتع بالحجِّ إلى العمرةِ، وهو

---

(١) المسند ٤/ ٢٨.

(٢) ابن ماجه (٢٩٧١). صحيح (صحيح سنن ابن ماجه ٢٤٠٥).

(٣) بعده فى الأصل، م: «بين».

(٤ - ٤) فى الأصل: «ضعيف».

(٥) فى ص: «جشم». وانظر الإصابة ٣/ ٤١، ٤٢.

(٦) المسند ٤/ ١٧٥. قال الهيثمى فى المجمع ٣/ ٢٣٥: رواه أحمد، وفيه داود بن يزيد الأودى، وهو ضعيف.

(٧) فى ص: «على». وانظر تهذيب الكمال ٢٨/ ٤٧٦، ٤٧٧.

(٨) فى الأصل، م: «سويد». وفى ص: «زيد». وانظر تهذيب الكمال ٨/ ٤٦٧، ٤٦٨.

القِرانُ: قال الإمامُ مالكٌ[1] : عن ابنِ شِهابٍ، عن محمدِ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ [2]الحارثِ بنِ[2] نوفلِ بنِ الحارثِ بنِ عبدِ المطلبِ أنه حدَّثه، أنه سمِع سعدَ بنَ أبى وقاصٍ والضحاكَ بنَ قيسٍ عامَ حجَّ معاويةُ بنُ أبى سفيانَ يذكُرُ التمتعَ بالعمرةِ إلى الحجِّ، فقال الضحاكُ : لا يصنَعُ ذلك إلا مَن جهِل أمْرَ اللَّهِ. فقال سعدٌ : بئس ما قلتَ يا بنَ أخى. فقال الضحاكُ : فإن عمرَ بنَ الخطابِ كان ينْهَى عنها. فقال سعدٌ : قد صنَعها رسولُ اللَّهِ ﷺ وصنَعْناها معه. ورواه الترمذىُّ والنسائىُّ جميعًا، عن قتيبةَ، عن مالكٍ به[3] . وقال الترمذىُّ : هذا حديثٌ صحيحٌ.

وقال الإمامُ أحمدُ[4] : ثنا يحيى بنُ سعيدٍ، ثنا سليمانُ - يعنى التَّيْمىَّ - حدثنى غُنَيمٌ قال : سأَلْتُ ابنَ أبى وقاصٍ عن المتعةِ فقال : فعَلْناها وهذا كافرٌ بالعُرُشِ. يعنى معاويةَ. هكذا رواه مختصرًا. وقد رواه مسلمٌ فى «صحيحِه»[5] مِن حديثِ سفيانَ بنِ سعيدٍ الثورىِّ، وشعبةَ ومَرْوانَ الفَزارىِّ ويحيى بنِ سعيدٍ القَطَّانِ، أربعتُهم عن سليمانَ بنِ طَرْخانَ التَّيْمىِّ، سمِعْتُ [٣/ ٢٧٥ظ] غُنَيْمَ بنَ قيسٍ، سأَلْتُ سعدَ بنَ أبى وقاصٍ عن المتعةِ، فقال : قد فعَلْناها وهذا يومَئذٍ كافرٌ بالعُرُشِ. قال يحيى بنُ سعيدٍ فى روايتِه : يعنى معاويةَ. ورواه عبدُ الرزاقِ[6] ، عن معتمِرِ بنِ سليمانَ وعبدِ اللَّهِ بنِ المُبارَكِ، كلاهما عن سليمانَ التَّيْمىِّ، عن غُنَيْمِ ابنِ قيسٍ، سأَلْتُ سعدًا عن التمتعِ بالعمرةِ إلى الحجِّ، فقال : فعَلْتُها مع رسولِ اللَّهِ

---

(١) الموطأ ١/ ٣٤٤.

(٢ - ٢) سقط من النسخ. والمثبت من الموطأ برواية أبى مصعب ١/ ٤٣٧. وانظر تهذيب الكمال ٢٥/ ٤٦١، ٤٦٢.

(٣) تقدم تخريجه فى صفحة ٤٥٦ حاشية (٤).

(٤) المسند ١/ ١٨١. (إسناده صحيح).

(٥) تقدم تخريجه فى صفحة ٤٥٧ حاشية (١).

(٦) تقدم تخريجه فى صفحة ٤٥٦ حاشية (٥).

ﷺ وهذا يومَئذٍ كافرٌ بالعُرُشِ. يعنى مكةَ، ويعنى به معاويةَ، وهذا الحديثُ الثانى أصحُّ إسنادًا، وإنما ذكَرْناه اعتِضادًا لا اعتمادًا، والأولُ صحيحُ الإسنادِ، وهو[1] أصْرَحُ فى المقصودِ مِن هذا. واللَّهُ أعلمُ.

[2]**روايةُ عبدِ اللَّهِ بنِ أبى أوْفَى**: قال الطبرانىُّ[3]: حدثنا سعيدُ بنُ محمدِ بنِ المغيرةِ المصرىُّ، حدثنا سعيدُ بنُ سليمانَ، حدثنا يزيدُ بنُ عطاءٍ، عن إسماعيلَ ابنِ أبى خالدٍ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ أبى أَوْفَى قال: إنما جمَع رسولُ اللَّهِ ﷺ بينَ الحجِّ والعمرةِ؛ لأنه علِم أنه لم يكُنْ حاجًّا بعدَ ذلك العامِ[2].

روايةُ عبدِ اللَّهِ بنِ عباسٍ فى ذلك: قال الإمامُ أحمدُ[4]: ثنا أبو النَّضْرِ، ثنا داودُ - يعنى العطَّارَ[5] - عن عمرٍو، عن عكرمةَ، عن ابنِ عباسٍ قال: اعتَمر رسولُ اللَّهِ ﷺ أربعَ عُمَرٍ؛ عمرةَ الحديبيةِ، وعمرةَ القضاءِ، والثالثةَ مِن الجِعْرانةِ، والرابعةَ التى مع حَجتِه. وقد رواه أبو داودَ والترمذىُّ وابنُ ماجه مِن طرقٍ، عن داودَ بنِ عبدِ الرحمنِ العَطَّارِ المكىِّ، عن عمرِو بنِ دينارٍ، عن عكرمةَ، عن ابنِ عباسٍ به[6]. وقال الترمذىُّ: حسنٌ غريبٌ. ورواه الترمذىُّ، عن سعيدِ بنِ عبدِ الرحمنِ، عن سفيانَ بنِ عُيَيْنةَ، عن عمرٍو، عن عِكرمةَ مرسلًا[7]. ورواه

---

(١) فى م: «هذا».

(٢ - ٢) سقط من: ص.

(٣) المعجم الأوسط (٣٦٣٣). قال الهيثمى فى المجمع ٣/ ٢٣٦: رواه البزار والطبرانى فى الكبير والأوسط، وفيه يزيد بن عطاء وثَّقه أحمد وغيره وفيه كلام. وكلمة «العام» ليست فى المعجم ولا المجمع.

(٤) المسند ١/ ٢٤٦.

(٥) فى م، ص: «القطان». وانظر تهذيب الكمال ٨/ ٤١٣، ٤١٤.

(٦) أبو داود (١٩٩٣)، والترمذى (٨١٦)، وابن ماجه (٣٠٠٣). صحيح (صحيح سنن أبى داود ١٧٥٥).

(٧) الترمذى (٨١٦).

الحافظُ البيهقىُّ مِن طريقِ أبى الحسنِ علىِّ بنِ عبدِ العزيزِ البَغَوىِّ ، عن الحسنِ بنِ الربيعِ وشِهابِ بنِ عَبَّادٍ ، كلاهما عن داودَ بنِ عبدِ الرحمنِ العَطَّارِ فذكَره[(١)] . وقال : الرابعةُ التى قَرَنها[(٢)] مع حَجتِه .

ثم قال أبو الحسنِ علىُّ بنُ عبدِ العزيزِ : ليس أحدٌ يقولُ فى هذا الحديثِ عن ابنِ عباسٍ إلا داودُ بنُ عبدِ الرحمنِ . ثم حكَى البيهقىُّ عن البخارىِّ أنه قال : داودُ بنُ عبدِ الرحمنِ صدوقٌ ، إلا أنه ربما يَهِمُ فى الشىءِ[(٣)] .

وقد تقدم ما رواه البخارىُّ[(٤)] ، مِن طريقِ ابنِ عباسٍ ، عن عمرَ أنه قال : سمِعْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ بوادى العَقيقِ : « أتاني آتٍ مِن ربى ، فقال : صلِّ فى هذا الوادى المباركِ ، وقل : عمرةٌ فى حَجةٍ » . فلعل هذا مستندُ ابنِ عباسٍ فيما حكاه . [٣/ ٢٧٦و] واللَّهُ أعلمُ .

روايةُ عبدِ اللَّهِ بنِ عمرَ ، رضى اللَّهُ عنهما : قد تقدم فيما رواه البخارىُّ ومسلمٌ ، مِن طريقِ الليثِ ، عن عُقَيلٍ ، عن الزهرىِّ ، عن سالمٍ ، عن ابنِ عمرَ ، أنه قال : تمتع رسولُ اللَّهِ ﷺ فى حَجةِ الوَداعِ ، وأهْدَى فساق الهَدْىَ مِن ذى الحُلَيْفةِ ، وبدأ رسولُ اللَّهِ ﷺ فأهَلَّ بالعمرةِ ، ثم أهَلَّ بالحجِّ . وذكَر تمامَ الحديثِ فى عدمِ إحْلالِه بعدَ السَّعْيِ ، فعُلِم كما قرَّرْناه أولًا أنه ، عليه الصلاةُ والسلامُ ، لم يكنْ متمتعًا التمتعَ الخاصَّ ، وإنما كان قارنًا ؛ لأنه[(٥)] اكْتَفى بطوافٍ واحدٍ بينَ

---

(١) السنن الكبرى ٥/ ١٢.

(٢) فى الأصل : « قرن » .

(٣) السنن الكبرى الموضع السابق .

(٤) تقدم تخريجه فى صفحة ٤٢٠ .

(٥) بعده فى م ، ص : « حكى أنه عليه السلام لم يكن متمتعا » .

الصفا والمروةِ عن حَجِّه وعمرتِه ، وهذا شأنُ القارنِ على مذهبِ الجمهورِ كما سيأتى بيانُه . واللَّهُ أعلمُ .

وقال الحافظُ أبو يعلى المَوْصليُّ[1] : ثنا أبو خَيْثمةَ ، ثنا يحيى بنُ يَمانٍ ، عن سفيانَ ، عن عُبَيْدِ اللَّهِ ، عن نافعٍ ، عن ابنِ عمرَ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ طاف طوافًا واحدًا لإقرانِه ، لم يُحِلَّ بينَهما ، واشْتَرى مِن الطريقِ . يعنى الهَدْىَ . وهذا إسنادٌ جيدٌ ، رجالُه كلُّهم ثِقاتٌ ، إلا أن يحيى بنَ يَمانٍ - وإن كان مِن رجالِ مسلمٍ - فى أحاديثِه عن الثورىِّ نَكارةٌ شديدةٌ . واللَّهُ أعلمُ . ومما يُرَجِّحُ أن ابنَ عمرَ أراد بالإفْرادِ الذى رواه إفرادَ أفعالِ الحجِّ ، لا الإفرادَ الخاصَّ الذى يَصيرُ إليه أصحابُ الشافعىِّ - وهو الحجُّ ثم الاعتمارُ بعدَه فى بقيةِ ذى الحِجَّةِ - قولُ الشافعىِّ[2] : أنبأنا مالكٌ ، عن صَدَقَةَ بنِ يَسارٍ ، عن ابنِ عمرَ ، أنه قال : لأن أَعْتَمِرَ قبلَ الحجِّ وأُهْدِىَ أحبُّ إلىَّ مِن أن أعْتَمِرَ بعدَ الحجِّ فى ذى الحِجةِ .

روايةُ عبدِ اللَّهِ بنِ عمرٍو ، رضى اللَّهُ عنهما : قال الإمامُ أحمدُ[3] : حدثنا أبو أحمدَ - يعنى الزُّبَيْرىَّ - حدثنا يونُسُ بنُ الحارثِ ، عن عمرِو بنِ شعيبٍ ، عن أبيه ، عن جدِّه ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ إنما قَرَن خشيةَ أن يُصَدَّ عن البيتِ ، وقال : « إن لم تكنْ حَجةٌ فعمرةٌ » . وهذا حديثٌ غريبٌ سندًا ومَتْنًا . تفرد بروايتِه الإمامُ

---

(١) لم نجده فى مسند أبى يعلى . والحديث أخرجه الإمام أحمد ٢/ ٣٨، والترمذى (٩٠٧) ، وابن ماجه (٣١٠٢) ، من طريق يحيى بن اليمان به . وضعف إسناده الشيخ الألبانى فى (ضعيف سنن ابن ماجه ٦٦٢) وقال : والصحيح أن النبى ﷺ ساق هديه من ذى الحليفة . وقد أخرجه البخارى (١٦٩٣) ، موقوفًا على ابن عمر .

(٢) ترتيب مسند الشافعى (٩٦٤) .

(٣) المسند ٢/ ٢١٤ ، ٢١٥ . قال الهيثمى فى المجمع ٣/ ٢٣٥، ٢٣٦: رواه أحمد ، وهو مرسل ، وفيه يونس بن الحارث ؛ وثقه ابن حبان وغيره ، وضعفه أحمد وغيره ، ولا أدرى ما معنى قوله : خشية أن يُصد عن البيت .

أحمدُ . وقد قال أحمدُ فى يونسَ بنِ الحارثِ الثقفىِّ هذا : كان مضطربَ الحديثِ . وضعَّفه ، وكذا ضعَّفه يحيى بنُ مَعينٍ فى روايةٍ عنه ، والنسائىُّ[(١)] ، وأما مِن حيث المتنُ ، فقولُه : إنما قرَن رسولُ اللَّهِ ﷺ خشيةَ أن يُصَدَّ عن البيتِ . فمَن الذى كان يَصُدُّه ، عليه الصلاةُ والسلامُ ، عن البيتِ ؟ وقد أطَّد اللَّهُ[(٢)] الإسلامَ ، وفَتَح البلدَ الحرامَ ، وقد نُودِىَ برِحابِ مِنًى أيامَ الموْسمِ فى العامِ الماضى أن لا يَحُجَّ بعدَ العامِ مشركٌ ، ولا يَطُوفَنَّ بالبيتِ عُرْيانٌ ، وقد [٣/ ٢٧٦ظ] كان معه ، عليه الصلاةُ والسلامُ ، فى حَجةِ الوَداعِ قريبٌ مِن أربعين ألفًا[(٣)] . وما هذا بأعجبَ مِن قولِ أميرِ المؤمنين عثمانَ لعلىِّ بنِ أبى طالبٍ حينَ قال له علىٌّ : لقد علِمْتَ أنا تمتعْنا مع رسولِ اللَّهِ ﷺ . فقال : أجلْ ، ولكنّا كنّا خائفين[(٤)] . ولستُ أدرى علامَ يُحْمَلُ هذا الخوفُ ؟ [(٥)]ولا[(٥)] مِن أىِّ جهةٍ كان ؟ إلا أنه تضَمَّن روايةَ الصحابىِّ لما رواه ، وحَمَله على معنًى ظنَّه ، فما رواه صحيحٌ مقبولٌ ، وما اعتقده فليس بمعصومٍ فيه ، فهو موقوفٌ عليه ، وليس بحُجَّةٍ على غيرِه ، ولا يَلْزَمُ منه ردُّ الحديثِ الذى رواه . وهكذا قولُ عبدِ اللَّهِ بنِ عمرٍو لو صح السندُ إليه . واللَّهُ أعلمُ .

روايةُ عِمرانَ بنِ حُصَيْنٍ ، رضى اللَّهُ عنه : قال الإمامُ أحمدُ[(٦)] : ثنا محمدُ ابنُ جعفرٍ وحجاجٌ ، قالا : ثنا شعبةُ ، عن حميدِ بنِ هلالٍ ، سمِعْتُ مُطَرِّفًا قال :

---

(١) انظر تهذيب الكمال ٣٢/ ٥٠١ - ٥٠٣، وتاريخ ابن معين ٢/ ٦٨٧، وميزان الاعتدال ٤/ ٤٧٩، والضعفاء والمتروكين للنسائى ص ٢٤٧.

(٢) بعده فى م: «له».

(٣) بعده فى الأصل، م، ص: «فقوله: خشية أن يصد عن البيت».

(٤) تقدم تخريجه فى ص ٤٥٤ .

(٥ - ٥) زيادة من: ا ٤.

(٦) المسند ٤/ ٤٢٧.

قال لى عمرانُ بنُ حصينٍ: إنى مُحَدِّثُك حديثًا عسى اللَّهُ أن ينفعَك به؛ إن رسولَ اللَّهِ ﷺ قد جَمَع بينَ حَجةٍ وعمرةٍ، ثم لم يَنْهَ عنه حتى مات، ولم يَنْزِلْ قرآنٌ فيه يُحَرِّمُه، وإنه كان يُسَلِّمُ عليَّ، فلما اكْتَوَيْتُ أمْسَك عنِّى، فلما ترَكْتُه عاد إلىَّ. وقد رواه مسلمٌ، عن محمدِ بنِ المثَنَّى ومحمدِ بنِ بَشَّارٍ، عن غُنْدَرٍ و[1] عن عُبَيدِ اللَّهِ بنِ مُعاذٍ، عن أبيه، والنسائىُّ عن محمدِ بنِ عبدِ الأعْلَى، عن خالدِ بنِ الحارثِ، ثلاثتُهم عن شعبةَ، عن حميدِ بنِ هلالٍ، عن مُطَرِّفٍ، عن عِمرانَ به[2]. ورواه مسلمٌ[3]، مِن حديثِ شعبةَ وسعيدِ بنِ أبى عَروبةَ، عن قتادةَ، عن مُطَرِّفِ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ الشِّخِّيرِ، عن عِمرانَ بنِ الحُصينِ أن رسولَ اللَّهِ ﷺ جمَع بينَ حجٍّ وعمرةٍ. الحديثَ.

قال الحافظُ أبو الحسنِ الدارَقطنىُّ[4]: حديثُ شعبةَ، عن حميدِ بنِ هلالٍ، عن مُطَرِّفٍ صحيحٌ، وأما حديثُه عن قتادةَ، عن مُطَرِّفٍ فإنما رواه عن شعبةَ كذلك بَقِيَّةُ بنُ الوليدِ، وقد رواه غُنْدَرٌ وغيرُه، عن سعيدِ بنِ أبى عَروبةَ، عن قتادةَ.

قلتُ: وقد رواه أيضًا النسائىُّ فى «سننِه»[5] عن عمرِو بنِ علىٍّ الفَلَّاسِ، عن خالدِ بنِ الحارثِ، عن شعبةَ، وفى نسخةٍ: عن سعيدٍ. بدلَ شعبةَ، عن قتادةَ، عن مُطَرِّفٍ، عن عِمرانَ بنِ الحصينِ، فذكَره. واللَّهُ أعلمُ.

---

(١) سقط من: الأصل.
(٢) مسلم (١٢٢٦/٠٠٠)، (١٢٢٦/١٦٧)، والنسائى (٢٧٢٥).
(٣) مسلم (١٦٨، ١٦٩/ ١٢٢٦).
(٤) انظر تحفة الأشراف ١٩٠/٨.
(٥) النسائى (٢٧٢٦).

وثبَت فى « الصحيحَيْن »[1] مِن حديثِ همامٍ ، عن قتادةَ ، عن مُطَرِّفٍ ، عن عمرانَ بنِ الحصينِ قال : تَمتَّعْنا على عهدِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، ثم لم يَنْزِلْ قرآنٌ يُحَرِّمُه ، ولم يُنْهَ عنها حتى مات رسولُ اللَّهِ ﷺ .

روايةُ الهِرْماسِ بنِ زيادٍ الباهليِّ : قال عبدُ اللَّهِ بنُ الإمامِ أحمدَ[2] : حدثنا عبدُ اللَّهِ بنُ عمرانَ بنِ أبى[3] عليٍّ أبو محمدٍ ، مِن أهلِ الرَّىِّ ، وكان أصلُه أَصْبَهانيًّا ، حدثنا يحيى بنُ الضُّرَيْسِ ، حدثنا عكرمةُ بنُ عمارٍ ، عن الهِرْماسِ قال : كنتُ رِدْفَ أبى فرَأَيْتُ النبىَّ [٣/٢٧٧و] ﷺ وهو على بعيرٍ وهو يقولُ : « لبيك[4] بحَجةٍ وعمرةٍ معًا » . وهذا على شرطِ السننِ ، ولم يُخْرِجوه .

روايةُ حَفْصةَ بنتِ عمرَ أمِّ المؤمنين ، رضى اللَّهُ عنها : قال الإمامُ أحمدُ[5] : حدَّثنا عبدُ الرحمنِ ، عن مالكٍ ، عن نافعٍ ، عن ابنِ عمرَ ، عن حَفْصةَ أنها قالت للنبىِّ ﷺ : ما لك لم تَحِلَّ مِن عُمرتِك ؟ قال : « إنى لبَّدْتُ رأسى ، وقلَّدْتُ هَدْيِى ، فلا أُحِلُّ حتى أَنْحَرَ » . وقد أخرجاه فى « الصحيحين »[6] مِن حديثِ مالكٍ وعُبَيدِ اللَّهِ بنِ عمرَ . زاد البخارىُّ[7] : وموسى بنِ عقبةَ . زاد

---

(١) البخارى (١٥٧١) ، ومسلم (١٧٠/ ١٢٢٦) . والجملة الأخيرة من الحديث من رواية أبى رجاء العطاردى عن عمران بن الحصين عند البخارى (٤٥١٨) ، ومسلم (١٧٢/ ١٢٢٦)

(٢) المسند ٣/ ٤٨٥ . من رواية الإمام أحمد ، وهذا خطأ . قال الهيثمى فى المجمع ٣/ ٢٣٥ : رواه عبد اللَّه فى زياداته ، والطبرانى فى الكبير والأوسط ، ورجاله ثقات . وقال الحافظ ابن حجر فى أطراف المسند ٥/ ٤٢٩ : هذه زيادة منكرة ، يعنى قوله : « لبيك بحجة وعمرة معًا » .

(٣) سقط من النسخ والمسند . والمثبت من مصادر ترجمته . انظر تهذيب الكمال ١٥/ ٣٧٩، وتقريب التهذيب ١/ ٤٣٨ .

(٤) بعده فى الأصل : « لبيك » .

(٥) المسند ٦/ ٢٨٤ .

(٦) تقدم تخريجه فى صفحة ٤٢٩ .

(٧) البخارى (٤٣٩٨) .

مسلمٌ[1] : وابنِ جُرَيجٍ ، كلُّهم عن نافعٍ ، عن ابنِ عمرَ به . وفى لفظِهما أنها قالت : يا رسولَ اللَّهِ ، ما شأنُ الناسِ حلُّوا مِن العمرةِ ولم تَحِلَّ أنت مِن عمرتِك ؟ فقال : « إنى قلَّدْتُ هدْيِى ، ولبَّدْت رأسى ، فلا أَحِلُّ حتى أنحَرَ » .

وقال الإمامُ أحمدُ أيضًا[2] : [3]حدثنا أبو اليمانِ[3] ، حَدَّثَنا شعيبُ بنُ أبى حَمْزةَ قال : قال نافعٌ : كان عبدُ اللَّهِ بنُ عمرَ يقولُ : أخبرَتنا حفصةُ زوجُ النبىِّ ﷺ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ أمَر أزواجَه أن يَحلِلْنَ عامَ حَجَّةِ الوداعِ . فقالت له فلانةُ : ما يمنعُك أن تَحِلَّ ؟ قال : « إنى لبَّدْتُ رأسى ، وقلَّدْتُ هَديِى ، فلسْتُ أُحِلُّ حتى أنحرَ هَديِى » .

وقال أحمدُ أيضًا[4] : حدثنا يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، حدثنا أبى ، عن ابنِ[5] إسحاقَ ، حدثنى نافعٌ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عمرَ ، عن حفصةَ بنتِ عمرَ ، أنها قالت : لما أمَر رسولُ اللَّهِ ﷺ نساءَه أن يَحْلِلْنَ بعمرةٍ ، قلنا[6] : فما يمنعُك يا رسولَ اللَّهِ أن تَحِلَّ معنا ؟ قال : « إنى أهْدَيْتُ ولبَّدْتُ ، فلا أَحِلُّ حتى أنحرَ هديِى » . ثم رواه أحمدُ[7] ، عن كثيرِ بنِ هشامٍ ، عن جعفرِ بنِ بُرْقانَ ، عن نافعٍ ، عن ابنِ عمرَ ، عن حفصةَ ، فذكَره . فهذا الحديثُ فيه أن رسولَ اللَّهِ ﷺ كان مُتَلَبِّسًا بعمرةٍ ، ولم يَحِلَّ منها ، وقد عُلِم بما تقدَّم مِن أحاديثِ الإفرادِ أنه كان قد أهَلَّ بحجٍّ أيضًا ، فدلَّ مجموعُ ذلك أنه قارنٌ ، مع ما سلَف مِن روايةِ مَن صرَّح

---

(1) مسلم (١٧٩/ ١٢٢٩) .
(2) المسند ٦/ ٢٨٥.
(3 - 3) سقط من النسخ . والمثبت من المسند . وانظر أطراف المسند ٤٠٥/٨ .
(4) المسند ٦/ ٢٨٥.
(5) فى الأصل ، ا ٤ ، م : « أبى » .
(6) فى المسند : « قلن » .
(7) المسند ٦/ ٢٨٥.

بذلك . واللَّهُ أعلمُ .

روايةُ عائشةَ أمِّ المؤمنين ، رضى اللَّهُ عنها : قال البخاريُّ[1] : حدَّثنا عبدُ اللَّهِ ابنُ مَسْلمةَ ، عن مالكٍ ، عن ابنِ شِهابٍ ، عن عروةَ ، عن عائشةَ زوجِ النبيِّ ﷺ قالت : خرَجْنا مع رسولِ اللَّهِ ﷺ فى حَجَّةِ الوداعِ فأهْلَلْنا بعمرةٍ ، ثم قال النبيُّ ﷺ : « مَن كان معه هَدىٌ فلْيُهِلَّ بالحجِّ مع العمرةِ ، ثم لا يَحِلَّ حتى يَحِلَّ منهما جميعًا » . فقدِمْتُ مكةَ [٣/٢٧٧ظ] وأنا حائضٌ فلم أَطُفْ بالبيتِ ولا بينَ الصفا والمروةِ ، فشكَوْتُ ذلك إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فقال : « انْقُضى رأسَك وامْتَشطى وأهِلِّى بالحجِّ ، ودَعى العمرةَ » . ففعَلْتُ ، فلما قضَيْتُ الحجَّ[2] أرْسَلنى رسولُ اللَّهِ ﷺ مع عبدِ الرحمنِ بنِ أبى بكرٍ إلى التَّنعيمِ فاعْتَمرْتُ . فقال : « هذه مكانَ عُمرتِك » . قالت : فطاف الذين كانوا أهَلُّوا بالعمرةِ بالبيتِ وبينَ الصفا والمروةِ ، ثم حلُّوا ، ثم طافوا طوافًا آخرَ بعدَ أن رجَعوا مِن مِنًى ، وأما الذين جَمَعوا الحجَّ والعمرةَ ، فإنما طافوا طوافًا واحدًا . وكذلك رواه مسلمٌ مِن حديثِ مالكٍ ، عن الزهرىِّ ، فذكَره[3] .

ثم رواه[4] عن عبدِ بنِ حُمَيْدٍ ، عن عبدِ الرزاقِ ، عن معمرٍ ، عن الزهرىِّ ، عن عروةَ ، عن عائشةَ قالت : خرَجْنا مع رسولِ اللَّهِ ﷺ عامَ حَجَّةِ الوَداعِ فأهْلَلْتُ بعمرةٍ ، ولم أكُنْ سُقْتُ الهَدْىَ ، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « مَن كان معه هدىٌ فلْيُهِلَّ بالحجِّ مع عمرتِه ، لا يَحِلَّ حتى يَحِلَّ منهما جميعًا » . وذكَر تمامَ

---

(١) البخارى (١٥٥٦) .
(٢) فى الأصل : « العمرة » .
(٣) مسلم (١١١/ ١٢١١) .
(٤) مسلم (١١٣/ ١٢١١) .

الحديثِ كما تقدم .

والمقصودُ مِن إيرادِ هذا الحديثِ هـٰهنا قولُه ﷺ : « مَن كان معه هدىٌ فلْيُهِلَّ بحجٍّ وعمرةٍ » . ومعلومٌ أنه ، عليه الصلاةُ والسلامُ ، قد كان معه هدىٌ ، فهو أولُ[1] وأوْلَى مَن ائْتَمر بهذا ؛ لأن المخاطِبَ داخلٌ فى عمومِ مُتَعلَّقِ خطابِه على الصحيحِ ، وأيضًا فإنها قالت : وأما الذين جَمَعوا الحجَّ والعمرةَ فإنما طافوا طوافًا واحدًا . يعنى بينَ الصفا والمروةِ .

وقد روى مسلمٌ[2] عنها أن رسولَ اللَّهِ ﷺ [3]إنما طاف[3] بينَ الصفا والمروةِ طوافًا واحدًا . فعُلِم مِن هذا أنه كان قد جَمَع بينَ الحجِّ والعمرةِ .

وقد روَى مسلمٌ مِن حديثِ حمادِ بنِ زيدٍ[4] ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ القاسمِ ، عن أبيه ، عن عائشةَ قالت : فكان الهدىُ مع النبىِّ ﷺ وأبى بكرٍ وعمرَ وذَوِى اليَسارِ . وأيضًا فإنها ذكَرَت أن رسولَ اللَّهِ ﷺ لم يَتَحَلَّلْ مِن النُّسُكَيْن ، فلم يَكُنْ متمتعًا ، وذكَرَت أنها سأَلَتْ رسولَ اللَّهِ ﷺ أن يُعْمِرَها مِن التَّنْعيمِ ، وقالت : يا رسولَ اللَّهِ ، يَرجِعُ النَّاسُ بحجٍّ وعمرةٍ وأنْطَلِقُ بحجٍّ ؟ فبعَثها مع أخيها عبدِ الرحمنِ بنِ أبى بكرٍ ، فأعْمَرَها مِن التَّنْعيمِ ، ولم يُذْكَرْ أنه ، عليه الصلاةُ والسلامُ ، اعتمر بعدَ حَجَّتِه ، فلم يَكُنْ مُفْرِدًا ، فعُلِم أنه كان قارنًا ؛ لأنه كان

---

(١) سقط من : ا ٤ . وفى الأصل : « أولى » .

(٢) تقدم تخريجه فى الصفحة السابقة حاشية (٣) .

(٣ - ٣) فى الأصل ، ا ٤ : « وأصحابه إنما طافوا » .

(٤) لم نجده من رواية حماد بن زيد عن عبد الرحمن فى صحيح مسلم . والصواب أنه من رواية حماد ابن سلمة عن عبد الرحمن به ، كما أنه ليس فيها - أى رواية حماد بن سلمة - قولها : فكان الهدى مع النبى ﷺ وأبى بكر وعمر وذوى اليسار . وإنما ذلك من رواية عبد العزيز بن الماجشون . انظر تحفة الأشراف ١٢/ ٢٦٥، وصحيح مسلم (١٢٠، ١٢١/ ١٢١١) .

باتفاقِ الناسِ قد اعتمر فى حَجَّةِ الوَداعِ . واللَّهُ أعلمُ .

وقد تقدم ما رواه [٣/ ٢٧٨و] الحافظُ البيهقىُّ مِن طريقِ يزيدَ بنِ هارونَ ، عن زكريا بنِ أبى زائدةَ ، عن أبى إسحاقَ ، عن البراءِ بنِ عازبٍ ، أنه قال : اعتمَر رسولُ اللَّهِ ﷺ ثلاثَ عُمرٍ ، كلُّهن فى ذى القَعْدةِ . فقالت عائشةُ : لقد علِم أنه اعتمَر أربعَ عُمرٍ بعمرتِه التى حجَّ معها .

وقال البيهقىُّ فى « الخِلافياتِ »[(١)] : أخبرنا أبو بكرِ بنُ الحارثِ الفقيهُ ، أنبأنا أبو محمدِ بنُ حِبَّانَ الأَصْبهانىُّ ، أنبأنا إبراهيمُ بنُ شَريكٍ ، أنبأنا أحمدُ بنُ يونسَ ، ثنا زهيرٌ ، ثنا أبو إسحاقَ ، عن مجاهدٍ قال : سُئِل ابنُ عمرَ : كم اعتمر رسولُ اللَّهِ ﷺ ؟ فقال : مرتين . فقالت عائشةُ : لقد علِم ابنُ عمرَ أن رسولَ اللَّهِ ﷺ اعتمر ثلاثًا ، سوى العمرةِ التى قرَنها مع حَجَّةِ الوداعِ . ثم قال البيهقىُّ : وهذا إسنادٌ لا بأسَ به ، لكن فيه إرسالٌ ؛ مجاهدٌ لم يسْمَعْ مِن عائشةَ فى قولِ بعضِ المحَدِّثين . قلتُ : كان شعبةُ يُنْكِرُه ، وأمَا البخارىُّ ومسلمٌ فإنهما أثْبتاه[(٢)] . واللَّهُ أعلمُ .

وقد روَى[(٣)] مِن حديثِ القاسمِ بنِ عبدِ الرحمنِ بنِ أبى بكرٍ وعروةَ بنِ الزبيرِ وغيرِ واحدٍ ، عن عائشةَ[(٤)] أن رسولَ اللَّهِ ﷺ كان معه الهَدْىُ عامَ حَجةِ الوداعِ ،

---

(١) لم نجده فى نسخة كتاب الخلافيات الناقصة التى بين أيدينا .

(٢) لم أقف على قول صريح للبخارى ولا مسلم يثبتان فيه سماع مجاهد من عائشة ، اللهم إلا أن يكون المصنف فهم هذا من إخراج الإمامين لمجاهد بن جبر عن عائشة فى صحيحيهما . وهذا جيد ؛ لأنه قد عُلم أنهما اشترطا السماع ، مع الفارق بينهما فى كيفية السماع ، ومحلُّ هذا مبسوطٌ فى كتب علم الحديث ، واللَّه أعلم . وقد نقل ابن حجر فى تهذيبه - ترجمة مجاهد - أن علىَّ بن المدينى ، وهو شيخ البخارى ، أثبت سماعَ مجاهدٍ من عائشة .

(٣) أى البخارى ومسلم .

(٤) حديث القاسم عن عائشة ، أخرجه البخارى فى (١٥٦٠، ١٦٥٠، ١٧٥٧، ١٧٨٨، ٥٥٤٨، ٥٥٥٩) مطولا ومختصرا ، ومسلم (١١٩ - ١٢٤/ ١٢١١) مطولا ومختصرا . وحديث عروة عن =

وفى إعمارِها مِن التنعيمِ ومُصادفَتِها[1] له مُنْهَبِطًا على أهلِ مكةَ وبَيْتوتتِه بالمُحَصَّبِ حتى صلَّى الصبحَ بمكةَ ، ثم رجَع إلى المدينةِ . وهذا كلُّه مما يدُلُّ على أنه ، عليه الصلاةُ والسلامُ ، لم يَعْتَمِرْ بعدَ حَجتِه تلك ، ولم أعْلَمْ أحدًا مِن الصحابةِ نقَله . ومعلومٌ أنه لم يتَحَلَّلْ بينَ النُّسُكَيْن ، ولا رَوَى أحدٌ أنه ، عليه الصلاةُ والسلامُ ، بعدَ طوافِه بالبيتِ وسعيِه بينَ الصفا والمروةِ حلَق ولا قصَّر ولا تحَلَّل ، بل استمر على إحرامِه باتفاقٍ ، ولم يُنْقَلْ أنه أهَلَّ بحجٍّ لما سار إلى مِنًى ، فعُلِم أنه لم يكُنْ متمتعًا . وقد اتفقوا على أنه ، عليه الصلاةُ والسلامُ ، اعتمر عامَ حَجَّةِ الوَداعِ ، فلم يتَحَلَّلْ بينَ النُّسُكَيْنِ ، ولا أنشأ إحْرامًا للحجِّ ، ولا اعتمر بعدَ الحجِّ ، فلزِم القِرانُ ، وهذا مما يَعْسُرُ الجوابُ عنه . واللَّهُ أعلمُ . وأيضًا فإن روايةَ القِرانِ مُثْبِتةٌ لِما سَكَت عنه أو نفاه مَن رَوى الإفْرادَ والتمتعَ ، فهى مُقَدَّمةٌ عليها ، كما هو مقررٌ فى علمِ الأصولِ .

وعن أبى عِمرانَ أنه حجَّ مع مواليه ، قال : فأتيْتُ أمَّ سَلَمَةَ فقلتُ : يا أمَّ المؤمنين ، إنِّى لم أحُجَّ قطُّ ، فبأيِّهما أبدأُ ؛ بالعمرةِ أم بالحجِّ ؟ قالت : ابدَأْ بأيِّهما شئتَ . قال : ثم أتيتُ صفيةَ أمَّ المؤمنين فسألْتُها ، فقالت لى مثلَ ما قالت . قال : ثم جئتُ أمَّ سَلَمةَ فأخْبَرْتُها بقولِ صفيةَ ، فقالت لى أمُّ سَلَمةَ : [٣/٢٧٨ظ] سمِعْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ : « يا آلَ محمدٍ ، مَن حجَّ منكم فلْيُهِلَّ بعمرةٍ فى

= عائشة أخرجه البخارى (٣١٦، ٣١٧، ٣١٩، ١٥٥٦، ١٥٦٢، ١٦٣٨، ١٧٨٣، ١٧٨٦، ٤٣٩٥، ٤٤٠٨، ٧٢٢٩) مطولا ومختصرا، ومسلم (١١١ - ١١٨/ ١٢١١) مطولا ومختصرا، وحديث غيرهما عن عائشة ، أخرجه البخارى (٣٢٨، ١٥٦١، ١٧٠٩، ١٧٢٠، ١٧٣٣، ١٧٦٢، ١٧٧١، ١٧٧٢، ١٧٨٧، ٢٩٥٢، ٢٩٨٤، ٥٣٢٩، ٦١٥٧)، ومسلم فى (١٢٥ - ١٣٤/ ١٢١١).

(١) فى م : « مصادفتها ».

حَجةِ » . رواه ابنُ حِبَّانَ فى « صحيحِه »[1] ، وقد رواه ابنُ حزمٍ فى « حَجةِ الوداعِ »[2] مِن حديثِ الليثِ بنِ سعدٍ ، عن يزيدَ[3] بنِ أبى حَبيبٍ ، عن أسلمَ ، عن أبى عِمرانَ ، عن أمِّ سَلَمةَ به .

فصلٌ

إن قيل : قد رَوَيْتُم عن جماعةٍ مِن الصحابةِ أنه ، عليه الصلاةُ والسلامُ ، أفرد الحجَّ ، ثم رَوَيْتُم عن هؤلاء بأعْيانِهم وعن غيرِهم ، أنه جَمَع بينَ الحجِّ والعمرةِ ، فما الجمعُ بين[4] ذلك ؟ فالجوابُ : أن روايةَ مَن روَى أنه أفرد الحجَّ محمولةٌ على أنه أفْرَد أفعالَ الحجِّ ، ودخَلَت العمرةُ فيه نيةً وفعلًا ووقتًا ، وهذا يدُلُّ على أنه اكْتَفى بطوافِ الحجِّ وسَعْيِه عنه وعنها ، كما هو مذهبُ الجمهورِ فى القارنِ ، خلافًا لأبى حنيفةَ ، رحمه اللَّهُ ، حيث ذهَب إلى أنَّ القارنَ يطوفُ طوافَيْن ويَسْعَى سعْيَيْن ، واعتمد على ما رُوِىَ فى ذلك عن علىٍّ بنِ أبى طالبٍ[5] ، وفى الإسنادِ إليه نظرٌ . وأما مَن روَى التمتعَ ثم روَى القِرانَ ، فقد قدَّمْنا الجوابَ عن ذلك بأن التمتعَ فى كلامِ السلفِ أعمُّ مِن التمتعِ الخاصِّ والقِرانِ ، بل ويُطْلِقونه على الاعتمارِ فى أشهُرِ الحجِّ وإن لم يكنْ معه حجٌّ ، كما قال سعدُ بنُ أبى

---

(1) الإحسان (٣٩٢٠، ٣٩٢٢) ، قال الشيخ شعيب : إسناده صحيح .

(2) حجة الوداع ص٦٨، ٦٩.

(3) فى حجة الوداع : « زيد » . وانظر تهذيب الكمال ٣٢/ ١٠٢.

(4) فى م ، ص : « من » .

(5) أخرجه الدارقطنى فى سننه ٢/ ٢٦٣، ٢٦٥ ، وأبو حنيفة كما فى جامع المسانيد لأبى المؤيد محمد ابن محمود الخوارزمى ١/ ٥٢٤ بأسانيد ضعيفة .

وقَّاصٍ[1] : تمتعْنا مع رسولِ اللَّهِ ﷺ وهذا - يعنى معاويةَ - يومَئذٍ كافرٌ بالعُرُشِ . يعنى بمكةَ . وإنما يريدُ بهذا إحدى العمرتين ؛ إما الحديبيةَ أو القَضاءَ ، فأما عمرةُ الجِعْرانةِ فقد كان معاويةُ قد أسلم ؛ لأنها كانت بعدَ الفتحِ ، وحَجةُ الوداعِ بعدَ ذلك سنةَ عشْرٍ ، وهذا بيِّنٌ واضحٌ . واللَّهُ أعلمُ .

فصلٌ

إن قيل : فما جوابُكم عن الحديثِ الذى رواه أبو داودَ الطَّيالسىُّ فى « مسندِه »[2] : حدثنا هشامٌ ، عن قتادةَ ، عن أبى شيخٍ[3] الهُنائىِّ ، واسمُه حَيْوانُ[4] بنُ خالدٍ ، أن معاويةَ قال لنفرٍ مِن أصحابِ رسولِ اللَّهِ ﷺ : أتعْلَمون[5] أن رسولَ اللَّهِ ﷺ نهَى عن صُفَفِ النمورِ[6] ؟ قالوا : اللهم نعم . قال : وأنا أشْهَدُ . قال : أتعْلَمون أن رسولَ اللَّهِ ﷺ نهَى عن لُبْسِ الذهبِ إلا مُقَطَّعًا ؟ قالوا : اللهم نعم . قال : أتعْلَمون أن رسولَ اللَّهِ ﷺ نهَى أن يُقْرَنَ بينَ الحجِّ والعمرةِ ؟ قالوا : اللهم لا . قال : واللَّهِ إنها لَمَعَهنَّ .

وقال الإمامُ أحمدُ[7] : ثنا عفانُ ، ثنا همامٌ ، عن قتادةَ ، عن أبى شيخٍ الهُنائىِّ

---

(١) تقدم تخريجه صفحة ٤٥٧ .

(٢) مسند أبى داود (ل ٧٧) من المخطوطة العراقية . كما أخرجه البيهقى فى السنن الكبرى ٥/ ١٩، ٢٠، من طريق أبى داود به .

(٣) هنا وفيما يسوقه المصنف من الحديث وطرقه ؛ فى م ، ص : « سيح » . وانظر تهذيب الكمال ٣٣/ ٤١١ .

(٤) فى ا ٤ : « خيران » . وفى م : « صفوان » . وانظر المصدر السابق .

(٥) زيادة من : الأصل ، م .

(٦) صفف النمور : جمع صفَّة ، وهى للسَّرْج بمنزلة الميثَرَة - والميثرة شىء كهيئة المِرْفَقَة - من الرَّحْل . انظر النهاية ٣/ ٣٧، والوسيط (و ث ر) .

(٧) المسند ٤/ ٩٢، والحديث ساقه المصنف عن الإمام أحمد بمعناه مع تقديم وتأخير .

قال : كنتُ فى ملأٍ مِن أصحابِ رسولِ اللَّهِ ﷺ عندَ معاويةَ ، فقال معاويةُ[1] : [٣/ ٢٧٩و] أنْشُدُكم باللَّهِ ، أتعْلَمون أن رسولَ اللَّهِ ﷺ نهَى عن [٢]جلودِ النمورِ أن يُرْكَبَ عليها[٢] ؟ قالوا : اللهم نعم[٣] . قال : وتعْلَمون[٤] أنه نهَى عن لباسِ الذهبِ إلا مُقَطَّعًا ؟ قالوا : اللهم نعم[٣] . قال : وتَعْلَمون[٤] أنه نهَى عن الشُّربِ فى آنيةِ [٥]الذهبِ و[٥]الفضةِ ؟ قالوا : اللهم نعم[٣] . قال : وتَعْلَمون[٤] أنه نهَى عن المتعةِ ؟ - يعنى متعةَ الحجِّ - قالوا : اللهم لا . [٦]قال : أما إنها مَعَهنَّ[٦] .

وقال أحمدُ[٧] : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، عن أبى شيخ الهُنائىِّ أنه شهِد معاويةَ وعندَه جَمْعٌ مِن أصحابِ النبىِّ ﷺ ، فقال لهم معاويةُ : أتعْلَمون أن رسولَ اللَّهِ ﷺ نهَى عن ركوبِ جلودِ النمورِ ؟ قالوا : نعم . قال : أتعْلَمون أن رسولَ اللَّهِ ﷺ نهَى عن لُبْسِ الحريرِ ؟ قالوا : اللهم نعم . قال : أتعْلَمون أن رسولَ اللَّهِ ﷺ نهَى أن يُشْرَبَ فى آنيةِ [٥]الذهبِ و[٥]الفضةِ ؟ قالوا : اللهم نعم[٨] . قال : أتعْلَمون أن رسولَ اللَّهِ ﷺ نهَى عن جَمْعٍ بينَ حجٍّ وعمرةٍ ؟ قالوا : اللهم لا . قال : فواللَّهِ إنها لمعهن . وكذا رواه حمادُ بنُ سَلَمةَ ، عن قتادةَ ، وزاد : ولكنَّكم نَسِيتُم . وكذا رواه أشعثُ بنُ بَرَازٍ[٩] ، وسعيدُ بنُ أبى عَروبةَ

---

(١) بعده فى المسند : « أنشدكم اللَّه ، أتعلمون أن رسول اللَّه ﷺ نهى عن لبس الحرير ؟ قالوا : اللهم نعم . قال : وأنا أشهد . قال » .

(٢ - ٢) فى المسند : « ركوب النمور » . والمثبت من النسخ موافق لما فى أطراف المسند ٥/ ٣٣٣ .

(٣) بعده فى المسند : « قال : وأنا أشهد » .

(٤) كذا فى النسخ . وفى المسند : « أنشدكم اللَّه تعالى ، أتعلمون » .

(٥ - ٥) زيادة من النسخ ، ليست فى المسند ، وهى موافقة لما فى أطراف المسند .

(٦ - ٦) سقط من النسخ . والمثبت من المسند .

(٧) المسند ٤/ ٩٩.

(٨) بعده فى المسند : « قال : أتعلمون أن رسول اللَّه ﷺ نهى عن لبس الذهب إلا مقطعًا ؟ قالوا : اللهم نعم » .

(٩) فى الأصل ، م ، ص : « نزار » ، وفى ا ٤ : « زياد » . والمثبت من الإكمال ١/ ٢٥٩ ، وانظر الأنساب ٥/ ٦٢٨ .

وهمامٌ، عن قتادةَ بأصلِه. ورواه مَطَرٌ الوَرَّاقُ، وبَيْهسُ[1] بنُ فَهْدانَ، عن أبى شيخٍ فى متعةِ الحجِّ[2]. فقد رواه أبو داودَ والنسائىُّ مِن طرقٍ، عن أبى شيخٍ الهُنائىِّ به[3]. وهو حديثٌ جيدُ الإسنادِ، ويُسْتَغْرَبُ منه روايةُ معاويةَ، رضىَ اللَّهُ عنه، النهىَ عن الجمْعِ بينَ الحجِّ والعمرةِ، ولعل أصلَ الحديثِ النهىُ عن المتعةِ، فاعتقد الراوى أنها متعةُ الحجِّ، وإنما هى متعةُ النساءِ، ولم يكنْ عندَ أولئك الصحابةِ روايةٌ فى النهيِ عنها، أو لعلَّ النهىَ عن الإقرانِ فى التمرِ، كما فى حديثِ ابنِ عمرَ[4]، فاعتقد الراوى أن المرادَ القِرانُ فى الحجِّ، وليس كذلك، أو لعل معاويةَ، رضىَ اللَّهُ عنه[5]، إنما قال: أتعْلَمون أنه نُهِىَ عن كذا؟ فبناه لِمَا لم يُسَمَّ فاعلُه، فصرَّح الراوى بالرفعِ إلى النبىِّ ﷺ، ووهِم فى ذلك؛ فإن الذى كان يَنْهَى عن متعةِ الحجِّ، إنما هو عمرُ بنُ الخطابِ، رضىَ اللَّهُ عنه، ولم يكنْ نهيُه عن ذلك على وجهِ التحريمِ [6]ولا[6] الحتمِ، كما قدَّمْنا، وإنما كان يَنْهَى عنها لتُفْرَدَ عن الحجِّ بسَفَرٍ آخرَ؛ لتكْثُرَ زيارةُ البيتِ، وقد كان الصحابةُ، رضىَ اللَّهُ عنهم، يَهابونه كثيرًا، فلا يتَجاسرون على مخالفتِه غالبًا، وكان ابنُه عبدُ اللَّهِ

---

(١) فى الأصل: «يهنس»، وفى ا ٤: «بهنس»، وفى م: «بهيس»، وفى ص: «مهيس». والمثبت من تهذيب الكمال ٤/ ٣٠٧.

(٢) طريق حماد بن سلمة عن قتادة أخرجها أبو داود (١٧٩٤)، وطريق أشعث بن براز ذكرها البيهقى فى السنن الكبرى ٥/ ٢٠، وطريق سعيد بن أبى عروبة عن قتادة أخرجها النسائى (٥١٦٦)، وطريق همام عن قتادة تقدمت عند أحمد، وطريق مطر الوراق عن أبى شيخ أخرجها النسائى (٥١٦٧)، وطريق بيهس بن فهدان عن أبى شيخ أخرجها النسائى (٥١٧٤).

(٣) تقدم تخريجه فيما مضى من كلام المصنف. انظر تحفة الأشراف ٨/ ٤٥٣، وجامع المسانيد ١١/ ٦٤٨، ٦٤٩.

(٤) البخارى (٢٤٥٥، ٢٤٨٩، ٢٤٩٠، ٥٤٤٦)، ومسلم (٢٠٤٥).

(٥) بعده فى م، ص: «قال».

(٦ - ٦) فى م، ص: «و».

يُخالفُه ، فيُقالُ له : إن أباك كان ينْهَى عنها . فيقولُ : [٣/ ٢٧٩ظ] لقد خشِيتُ أن تقَعَ عليكم حجارةٌ مِن السماءِ ، قد فعَلها رسولُ اللَّهِ ﷺ ، أفسنةُ رسولِ اللَّهِ ﷺ تُتَّبَعُ أم سنةُ عمرَ بنِ الخطابِ[١] ؟ وكذلك كان عثمانُ بنُ عفانَ ، رضِىَ اللَّهُ عنه ، يَنْهَى عنها ، وخالفه علىُّ بنُ أبى طالبٍ - كما تقدم - وقال : لا أدَعُ سنةَ رسولِ اللَّهِ ﷺ لقولِ أحدٍ مِن الناسِ . وقال عِمرانُ بنُ حصينٍ : تمتعْنا مع رسولِ اللَّهِ ﷺ ، ثم لم يَنْزِلْ قرآنٌ يُحَرِّمُه ، ولم يَنْهَ عنها رسولُ اللَّهِ ﷺ حتى مات . أخرجاه فى « الصحيحَيْن »[٢] . وفى « صحيحِ مسلم »[٣] عن سعدٍ أنه أنْكَر على معاويةَ إنكارَه المتعةَ ، وقال : قد فعَلْناها مع رسولِ اللَّهِ ﷺ ، وهذا يومَئذٍ كافرٌ بالعُرُشِ . يعنى معاويةَ أنه كان حينَ فعَلوها مع رسولِ اللَّهِ ﷺ كافرًا بمكةَ يومَئذٍ .

قلتُ : وقد تقدم أنه ، عليه الصلاةُ والسلامُ ، حجَّ قارنًا ، بما ذكَرْناه مِن الأحاديثِ الواردةِ فى ذلك ، ولم يكنْ بينَ حَجَّةِ الوداعِ وبينَ وفاةِ رسولِ اللَّهِ ﷺ إلَّا[٤] أحدٌ وثمانون يومًا ، وقد شهِد تلك الحَجةَ ما يُنَيِّفُ على[٥] أربعين ألفَ صحابىٍّ قولًا منه وفعلًا ، فلو كان قد نهَى عن القِرانِ فى الحجِّ الذى شهِده منه الناسُ ؛ لم ينْفَرِدْ به واحدٌ مِن الصحابةِ ، ويرُدُّه عليه جماعةٌ منهم ممَّن سمِع منه ومَن[٦] لم يَسْمَعْ ، فهذا كلُّه مما يدُلُّ على أن هذا هكذا[٧] ليس محفوظًا عن معاويةَ ، رضِىَ اللَّهُ عنه . واللَّهُ أعلمُ .

---

(١) مسند أحمد ٢/ ٩٥ بنحوه . (إسناده صحيح) .
(٢) البخارى (٤٥١٨) ، ومسلم (١٦٥ ، ١٦٦ ، ١٦٧ ، ١٧٢ ، ١٧٣ / ١٢٢٦) .
(٣) تقدم تخريجه فى صفحة ٤٥٧ .
(٤) سقط من : ١ ٤ ، م .
(٥) فى الأصل ، م ، ص : « عن » .
(٦) سقط من : م ، ص .
(٧) سقط من : الأصل . وفى ١ ٤ : « الحديث » .

وقال أبو داودَ[1] : ثنا أحمدُ بنُ صالحٍ ، ثنا ابنُ وهبٍ ، أخبرنى حَيْوةُ ، أخبرنى أبو عيسى الخُراسانىُّ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ القاسمِ الخُراسانىِّ ، عن سعيدِ بنِ المسيَّبِ ، أن رجلًا مِن أصحابِ النبىِّ ﷺ أتى عمرَ بنَ الخطابِ ، فشهِد أنه سمِع رسولَ اللَّهِ ﷺ فى مرضِه الذى قُبِض فيه يَنْهَى عن العمرةِ قبلَ الحجِّ . وهذا الإسنادُ لا يخْلو عن نظرٍ ، ثم إن كان هذا الصحابىُّ هو[2] معاويةَ فقد تقدم الكلامُ على ذلك ، ولكن فى هذا النهْىُ عن المُتْعةِ لا القِرانِ ، وإن كان فى غيرِه فهو مُشْكِلٌ فى الجملةِ ، لكن لا على القِرانِ . واللَّهُ أعلمُ .

ذِكْرُ مُسْتَنَدِ مَن قال أنه ، عليه الصلاةُ والسلامُ أطْلَق الإحْرامَ ، ولم يُعَيِّنْ حَجًّا ولا عمرةً أولًا ، ثم بعدَ ذلك صَرَفه إلى مُعيَّنٍ

وقد حُكِىَ عن الشافعىِّ أنه الأفضلُ ، إلا أنه قولٌ ضعيفٌ . قال الشافعىُّ[3] ، رَحِمه اللَّهُ : أنبأَنا سفيانُ ، أنبأنا ابنُ طاوُسٍ ، وإبراهيمُ بنُ مَيْسرةَ ، سَمِعَا[4] [٣/ ٢٨٠و] طاوُسًا يقولُ : خرَج رسولُ اللَّهِ ﷺ مِن المدينةِ لا يُسَمِّى حَجًّا ولا عمرةً ينْتَظِرُ القَضاءَ ، فنزَل عليه القَضاءُ ، وهو بينَ الصفا والمروةِ ، فأمَر أصحابَه مَن كان منهم[5]

---

(١) أبو داود (١٧٩٣) . ضعيف (ضعيف سنن أبى داود ٣٩٢) .
(٢) فى م ، ص : « عن » .
(٣) ترتيب مسند الشافعى (٩٦٠) .
(٤) فى النسخ : « وهشام بن حجير ، سمعوا » . والمثبت من مسند الشافعى ليستقيم مع نهاية سياق الحديث . وعبارة النسخ هى عبارة نص الحديث عند البيهقى فى السنن الكبرى ٥/ ٦ من طريق الشافعى .
(٥) بعده فى م : « من » .

أَهَلَّ بالحجِّ ولم يكنْ معه هَدْىٌ ، أن يجعلَها عمرةً ، وقال : « لو استقْبَلْتُ مِن أمرِى ما استدْبَرْتُ لَمَا سُقْتُ الهَدْىَ ، ولكن لبَّدْتُ رأسى وسُقْتُ هدِيى ، فليس لى مَحِلٌّ ، إلا مَحِلُّ هديِى » . فقام إليه سُراقةُ بنُ مالكٍ ، فقال : يا رسولَ اللَّهِ ، اقْضِ لنا قَضاءَ قومٍ[(١)] كأنما وُلِدوا اليومَ ؛ أعُمْرَتُنا هذه لعامِنا هذا ، أم للأبدِ ؟ فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « بل للأبدِ ، دخَلَت العمرةُ فى الحجِّ إلى يومِ القيامةِ » . قال : فدخَل علىٌّ مِن اليَمنِ فسأَله النبىُّ ﷺ : « بِمَ أهْلَلْتَ ؟ » فقال [(٢)]أحدُهما عن طاوُسٍ : قلتُ[(٢)] : لبَّيْك إهْلالَ النبىِّ ﷺ . وقال الآخرُ : لبيك حَجَّةَ النبىِّ ﷺ . وهذا مرسلُ طاوُسٍ ، وفيه غرابةٌ . وقاعدةُ الشافعىِّ ، رحِمه اللَّهُ ، أنه لا يُقْبَلُ المرسلُ بمجردِه حتى يَعْتَضِدَ بغيرِه ، اللهم إلَّا أن يكونَ عن كبارِ التابعين كما عُوِّل عليه كلامُه فى « الرسالةِ » ؛ لأن الغالبَ أنهم لا يُرْسِلون إلَّا عن الصحابةِ . واللَّهُ أعلمُ . وهذا المرسلُ ليس مِن هذا القَبيلِ ، بل هو مخالفٌ للأحاديثِ المتقدِّمةِ كلِّها ؛ أحاديثِ الإفْرادِ وأحاديثِ التمتعِ وأحاديثِ القِرانِ ، وهى مُسْنَدةٌ صحيحةٌ كما تقدَّم ، فهى مُقَدَّمةٌ عليه ؛ ولأنها مُثْبِتةٌ أمرًا نفاه هذا المرسلُ ، والمُثْبِتُ مُقَدَّمٌ على النافى لو تَكافَآ ، فكيف والمسنَدُ صحيحٌ والمرسَلُ مِن حيث لا ينْهَضُ حُجَّةً لانقطاعِ سندِه . واللَّهُ تعالى أعلمُ .

وقال الحافظُ أبو بكرٍ البيهقىُّ[(٣)] : أنبأنا أبو عبدِ اللَّهِ الحافظُ ، أنبأَنا أبو العباسِ الأصَمُّ ، حدَّثنا العباسُ بنُ محمدٍ الدُّورىُّ ، حدَّثنا مُحاضِرٌ ، حدَّثنا الأعمشُ ، عن إبراهيمَ ، عن الأسْودِ ، عن عائشةَ قالت : خرَجْنا مع رسولِ اللَّهِ ﷺ لا نذْكُرُ

---

(١) سقط من : ا ٤، م ، ص .

(٢ - ٢) فى النسخ ، والسنن الكبرى : « أحدهما » . والمثبت من مسند الشافعى ، وبه يستقيم السياق ، وانظر حاشية (٤) الصفحة السابقة .

(٣) السنن الكبرى ٥/ ٦.

حَجًّا ولا عمرةً ، فلما قدِمْنا أمَرَنا أن نَحِلَّ ، فلما كانت ليلةُ النَّفْرِ حاضت صفيةُ بنتُ حُيَيٍّ ، فقال النبيُّ ﷺ : « حَلْقَى عَقْرَى[1] ، ما أُراها إلَّا حابِسَتَكم » . قال : « هل كنتِ طُفْتِ يومَ النحرِ ؟ » قالت : نعم . قال : « فانْفِرى » . قالت : قلتُ : يا رسولَ اللَّهِ ، إنى لم أكُنْ أهْلَلْتُ . قال : « فاعْتَمرى مِن التَّنْعيمِ » . قال : فخرَج معها أخوها . قالت[2] : فلقِيَنا مُدَّلِجًا[3] ، فقال : « مَوْعِدُكِ[4] [٣/ ٢٨٠ظ] كذا وكذا » . هكذا رواه البيهقىُّ .

وقد رواه البخارىُّ ، عن محمدٍ - قيل : هو ابنُ يحيى الذُّهْلىُّ[5] - عن مُحاضِرِ بنِ المُوَرِّعِ به[6] ، إلا أنه قال : قالت[7] : خرَجْنا مع رسولِ اللَّهِ ﷺ لا نذْكُرُ إلَّا الحجَّ . وهذا أشبهُ بأحاديثِها المتقدمةِ .

لكن رَوى مسلمٌ[8] ، عن سُوَيْدِ بنِ سعيدٍ ، عن علىِّ بنِ مُسْهِرٍ ، عن الأعمشِ ، عن إبراهيمَ ، عن الأسودِ ، عن عائشةَ قالت : خرَجْنا مع رسولِ اللَّهِ ﷺ[9] لا نذكُرُ حَجًّا ولا عمرةً .

وقد أخْرَجَه البخارىُّ ومسلمٌ مِن حديثِ منصورٍ ، عن إبراهيمَ ، عن الأَسودِ

---

(١) حلقى عقرى : أى عَقَرَها اللَّه وحَلَقَها ؛ يعنى أصابها وجع فى حَلْقها خاصةً . وظاهره الدعاء عليها ، وليس بدعاءٍ فى الحقيقة . انظر النهاية ١/ ٤٢٨، ٣/ ٢٧٢.

(٢) سقط من : الأصل . وفى السنن الكبرى : « قال » .

(٣) مدلجًا : أى سائرًا من آخر الليل . فتح البارى ٣/ ٥٩٦.

(٤) فى م : « موعدكن » .

(٥) انظر تهذيب الكمال ٢٧/ ٢٦٠. قال الحافظ ابن حجر فى فتح البارى ٣/ ٥٩٥: وقع فى رواية أبى على بن السكن : محمد بن سلام .

(٦) البخارى (١٧٧٢) .

(٧) سقط من : م ، ص .

(٨) مسلم (١٢٩/ ١٢١١) .

(٩) بعده عند مسلم : « نُلبِّى » .

عنها[1] قالت: خرَجْنا مع رسولِ اللَّهِ ﷺ ولا نَرَى إلا أنه الحجُّ . وهذا أصحُّ وأثْبتُ . واللَّهُ أعلمُ . وفى روايةٍ لها[2] مِن هذا الوجهِ : خرَجْنا نُلَبِّى لا نذْكُرُ حَجًّا ولا عمرةً .

وهو محمولٌ على أنهم لا يذكُرون ذلك مع التلبيةِ ، وإن كانوا قد سَمَّوه حالَ الإحْرامِ ، كما فى حديثِ أنسٍ[3] : سمِعْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ : « لبيك اللهم حَجًّا وعمرةً » . قال أنسٌ : وسمِعْتُهم يَصْرُخون بهما جميعًا .

فأمَّا الحديثُ الذى رواه مسلمٌ[4] مِن حديثِ داودَ بنِ أبى هندَ ، عن أبى نَضْرةَ ، عن جابرٍ وأبى سعيدٍ الخدرىِّ قالا : قدِمْنا مع رسولِ اللَّهِ ﷺ ونحن نَصْرُخُ بالحجِّ صُراخًا ، فإنه حديثٌ مُشْكِلٌ على هذا . واللَّهُ أعلمُ .

ذكرُ تلبيةِ رسولِ اللَّهِ ﷺ

قال الشافعىُّ[5] : أخبرنا مالكٌ ، عن نافعٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عمرَ ، أن تلبيةَ رسولِ اللَّهِ ﷺ : « لبيك اللهم لبيك ، لبيك لا شريكَ لك لبيك ، إن الحمدَ والنعمةَ لك والملكَ[6] ، لا شريكَ لك » . وكان عبدُ اللَّهِ بنُ عمرَ يَزيدُ فيها : لبيك ، لبيك[7] وسَعْدَيْك ، والخيرُ فى يدَيْك[8] ، والرَّغْباءُ إليك والعملُ . ورواه

---

(1) البخارى (1561) ، ومسلم (128/ 1211) .
(2) فى الأصل ، 41 : « لهما » . وهذه الرواية عند مسلم (129/ 1211) ، من طريق الأعمش ، عن إبراهيم ، عن الأسود ، عن عائشة .
(3) تقدم تخريج حديث أنس بطرقه من صفحة 463 - 471 .
(4) مسلم (1248) .
(5) ترتيب مسند الشافعى (789) .
(6) بعده فى م ، ص : « لك » .
(7) فى م ، ص : « لك » .
(8) بعده فى م ، ص : « لبيك » . وهو لفظ رواية مسلم الآتية .

البخاريُّ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ يوسفَ ، ومسلمٌ عن يحيى بنِ يحيى ، كلاهما عن مالكٍ به[(١)] .

وقال مسلمٌ[(٢)] : حدَّثنا محمدُ بنُ عَبَّادٍ ، ثنا حاتمُ بنُ إسماعيلَ ، عن موسى ابنِ عقبةَ ، عن سالمِ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ عمرَ ، و[(٣)] نافعٍ مولى عبدِ اللَّهِ بنِ عمرَ ، وحمزةَ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ عمرَ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عمرَ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ كان إذا استوتْ به راحلتُه قائمةً عندَ مسجدِ ذى الحُلَيْفةِ أَهَلَّ ، فقال : « لبيك اللهم لبيك ، لبيك لا شريكَ لك لبيك ، إن الحمدَ والنعمةَ لك والملكَ ، لا شريكَ لك » . قالوا : وكان عبدُ اللَّهِ يقولُ : هذه[(٤)] تلبيةُ رسولِ اللَّهِ ﷺ . قال نافعٌ : وكان عبدُ اللَّهِ يَزيدُ مع هذا : لبيك [٣/ ٢٨١و] لبيك ، لبيك وسَعْدَيْك ، والخيرُ بيديك لبيك ، والرَّغْباءُ إليك والعملُ .

حدثنا محمدُ بنُ المُثَنَّى ، حدثنا يحيى بنُ سعيدٍ ، عن (٥) عُبَيْدِ اللَّهِ (٥) ، أخبرنى نافعٌ ، عن ابنِ عمرَ قال : تَلَقَّفْتُ التلبيةَ مِن فِى[(٦)] رسولِ اللَّهِ ﷺ . فذكَر بمثلِ حديثِهم .

حدَّثنى[(٧)] حَرْمَلَةُ بنُ يحيى ، أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، أخبرنى يونسُ ، عن ابنِ شِهابٍ قال : فإن سالمَ بنَ عبدِ اللَّهِ بنِ عمرَ أخبرَنى عن أبيه قال : سمِعْتُ

---

(١) البخارى (١٥٤٩) دون زيادة ابن عمر ، ومسلم (١٩/ ١١٨٤) .
(٢) مسلم (٢٠/ ١١٨٤) .
(٣) فى م ، ص : « عن » .
(٤) فى النسخ : « فى » . والمثبت من مسلم .
(٥ - ٥) فى النسخ : « عبد اللَّه » . والمثبت من مسلم .
(٦) سقط من النسخ . والمثبت من مسلم .
(٧) مسلم (٢١/ ١١٨٤) .

رسولَ اللَّهِ ﷺ يُهِلُّ مُلَبِّدًا[1] يقولُ : « لبيك اللهم لبيك ، لبيك لا شريكَ لك لبيك ، إن الحمدَ والنعمةَ لك والملكَ ، لا شريكَ لك » . لا يَزيدُ على هؤلاء الكلماتِ ، وإن عبدَ اللَّهِ بنَ عمرَ كان يقولُ : كان رسولُ اللَّهِ ﷺ يَرْكَعُ بذى الحُلَيْفةِ ركعتين ، ثم إذا استوت به الناقةُ قائمةً عندَ مسجدِ ذى الحُلَيْفةِ أَهَلَّ بهؤلاءِ الكلماتِ . وقال عبدُ اللَّهِ بنُ عمرَ : كان عمرُ بنُ الخطابِ يُهِلُّ بإهْلالِ النبىِّ ﷺ مِن هؤلاء الكلماتِ ، وهو يقولُ : لبيك اللهم لبيك ، لبيك[2] وسعديك ، والخيرُ فى يديك ، لبيك والرَّغْباءُ إليك والعملُ . هذا لفظُ مسلمٍ ، وفى حديثِ جابرٍ مِن التلبيةِ كما فى حديثِ ابنِ عمرَ ، وسيأتى مُطَوَّلًا قريبًا . رواه مسلمٌ منفردًا به .

وقال البخارىُّ[3] ، بعدَ إيرادِه مِن طريقِ مالكٍ ، عن نافعٍ ، عن ابنِ عمرَ ما تقَدَّم : حدَّثنا محمدُ بنُ يوسُفَ ، ثنا سفيانُ ، عن الأعْمشِ ، عن عُمارةَ ، عن أبى عطيةَ ، عن عائشةَ قالت : إنى لأَعْلَمُ كيف كان النبىُّ ﷺ يلبِّى : « لبيك اللهم لبيك ، لبيك لا شريكَ لك لبيك ، إن الحمدَ والنعمةَ لك » . تابعه أبو معاويةَ[4] ، عن الأعْمشِ . وقال شعبةُ[5] : أخبرَنا سليمانُ ، سمِعْتُ خَيْثمةَ ، عن أبى عطيةَ ، سمِعْتُ عائشةَ . تفرد به البخارىُّ .

وقد رواه الإمامُ أحمدُ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ مَهْدىٍّ ، عن سفيانَ الثورىِّ ، عن سليمانَ بنِ مِهْرانَ الأعمشِ ، عن عُمارةَ بنِ عُميرٍ ، عن أبى عطيةَ الوادعىِّ[6] ،

---

(١) فى م : « ملبيًا » .
(٢) سقط من النسخ . والمثبت من مسلم .
(٣) البخارى (١٥٥٠) .
(٤) قال الحافظ : يعنى تابع سفيان وهو الثورى عن الأعمش ، وروايته وصلها مسدد فى مسنده عنه ، وكذلك أخرجها الجوزقى من طريق عبد اللَّه بن هشام عنه . فتح البارى ٤١١/٣ .
(٥) قال الحافظ : وصله أبو داود الطيالسى فى مسنده عن شعبة . المصدر السابق .
(٦) فى الأصل : « المرادى » . وفى ا ٤ : « الدارى » . وفى م ، ص : « الوادى » . والمثبت من أطراف =

عن عائشةَ فذكَر مثلَ ما رواه البخاريُّ سواءً . ورواه أحمدُ ، عن أبى معاويةَ ، وعبدِ اللَّهِ بنِ نُمَيْرٍ ، عن الأعمشِ[1] ، كما ذكَره البخاريُّ سواءً . ورواه أيضًا ، عن محمدِ بنِ جعفرٍ ، ورَوْحِ بنِ عُبادةَ ، عن شعبةَ ، عن سليمانَ بنِ مِهْرانَ الأعْمشِ به[2] ، كما ذكَره البخاريُّ . وكذلك رواه أبو داودَ الطَّيالسيُّ فى « مسندِه » عن شعبةَ سواءً[3] .

وقال الإمامُ أحمدُ[4] : حدَّثنا محمدُ بنُ فُضَيْلٍ ، حدَّثنا الأعمشُ ، عن عُمارةَ ابنِ عميرٍ ، عن أبى عطيةَ قال : قالت عائشةُ : إنى لأعْلَمُ كيف كان رسولُ اللَّهِ ﷺ [٣/ ٢٨١ظ] يُلَبِّى . قال : ثم سمِعْتُها تلبِّى ، فقالت : لبيك اللهم لبيك ، لبَّيْك[5] لا شريكَ لك لبيك ، إن الحمدَ والنعمةَ لك والملكَ ، لا شريكَ لك . فزاد فى هذا السياقِ وحدَه : والملكَ لا شريكَ لك[6] .

وقال البيهقىُّ[7] : أخبرنا الحاكمُ ، أنبأنا الأصَمُّ ، ثنا محمدُ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ عبدِ الحكمِ ، أنبأنا ابنُ وهبٍ ، أخبرنى عبدُ العزيزِ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ أبى سَلَمةَ ، أن عبدَ اللَّهِ بنَ الفضلِ حدَّثه عن عبدِ الرحمنِ الأعْرجِ ، عن أبى هريرةَ أنه قال : كان مِن تلبيةِ رسولِ اللَّهِ ﷺ : « لبيك إلهَ الحقِّ » . وقد رواه النسائىُّ ، عن قتيبةَ ، عن

= المسند ٩/ ٢٨٨. وانظر تهذيب الكمال ٣٤/ ٩٠. والحديث فى المسند ٦/ ١٨١.

(١) المسند ٦/٢٢٩ عن أبى معاوية عن الأعمش. و٩/٢٣٠ عن ابن نمير عن الأعمش .

(٢) المسند ٦/ ١٠٠، ٢٤٣ ، من طريق محمد بن جعفر عن شعبة عن الأعمش ، ولكن عن خيثمة عن أبى عطية . والمسند ٦/٢٤٣ ، من طريق روح عن شعبة عن الأعمش ، ولكن عن خيثمة عن أبى عطية . وانظر أطراف المسند ٩/ ٢٨٨.

(٣) مسند الطيالسى (١٥١٣) من طريق شعبة عن الأعمش ، ولكن عن خيثمة عن أبى عطية .

(٤) المسند ٦/ ٣٢.

(٥) زيادة من النسخ.

(٦) يعنى المصنف - رحمه اللَّه تعالى - أنها زيادة عما ذكره من الروايات السابقة من حديث عائشة .

(٧) السنن الكبرى ٥/ ٤٥.

حُميدِ بن عبدِ الرحمنِ ، عن عبدِ العزيزِ بنِ أبى سَلَمةَ ، وابنُ ماجه ، عن أبى بكرِ ابنِ أبى شيبةَ وعلىِّ بنِ محمدٍ ، كلاهما عن وكيعٍ ، عن عبدِ العزيزِ به[(١)] . قال النسائىُّ : ولا أَعْلَمُ أحدًا أسْنَده عن عبدِ اللَّهِ بنِ الفضلِ إلا عبدَ العزيزِ ، ورواه إسماعيلُ بنُ أميةَ مُرْسلًا .

وقال الشافعىُّ[(٢)] : أنبأنا سعيدُ بنُ سالمٍ القَدَّاحُ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، أخبرنى حُميدٌ الأعْرجُ ، عن مجاهدٍ أنه قال : كان النبىُّ ﷺ يُظْهِرُ مِن التلبيةِ : « لبيك اللهم لبيك » . فذكَر التلبيةَ . قال : حتى إذا كان ذاتَ يومٍ ، والناسُ يُصْرَفون عنه كأنه أعْجَبه ما هو فيه ، فزاد فيها : « لبيك إن العيشَ عيشُ الآخرةِ » . قال ابنُ جُرَيْجٍ : وحسِبْتُ أن ذلك يومَ عرفةَ . هذا مرسلٌ مِن هذا الوجهِ .

وقد قال الحافظُ أبو بكرٍ البيهقىُّ[(٣)] : أخبرنا أبو عبدِ اللَّهِ الحافظُ ، أخبرنى أبو أحمدَ يوسُفُ بنُ محمدِ بنِ محمدِ بنِ يوسُفَ ، حدثنا محمدُ بنُ إسحاقَ بنِ خزيمةَ ، ثنا نصرُ بنُ علىٍّ الجَهْضمىُّ ، ثنا مَحْبوبُ بنُ الحسنِ ، ثنا داودُ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ خطَب بعرفاتٍ ، فلما قال : « لبيك اللهم لبيك » ، قال : « إنما الخيرُ خيرُ الآخرةِ » . وهذا إسنادٌ غريبٌ ، وإسنادُه على شرطِ السُّننِ ، ولم يُخْرِجوه .

وقال الإمامُ أحمدُ[(٤)] : حدثنا رَوْحٌ ، ثنا أسامةُ بنُ زيدٍ ، حدثنى عبدُ اللَّهِ بنُ أبى لَبيدٍ ، عن المطلبِ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ حَنْطَبٍ ، سمِعْتُ أبا هريرةَ يقولُ : قال

---

(١) النسائى (٢٧٥١)، وابن ماجه (٢٩٢٠). صحيح (صحيح سنن النسائى ٢٥٧٩).
(٢) ترتيب مسند الشافعى (٧٩٢).
(٣) السنن الكبرى ٥/ ٤٥.
(٤) المسند ٢/ ٣٢٥. قال الهيثمى فى المجمع ٣/ ٢٢٤: رجاله ثقات.

رسولُ اللَّهِ ﷺ : « أمَرَنى جبريلُ برفعِ الصوتِ فى الإهْلالِ ؛ فإنه مِن شَعائرِ الحجِّ » . تفرد به أحمدُ . وقد رواه البيهقىُّ[1] عن الحاكمِ ، عن الأَصَمِّ ، عن محمدِ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ عبدِ الحكمِ ، عن ابنِ وهبٍ ، عن أسامةَ بنِ زيدٍ ، عن محمدِ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ عمرِو بنِ عثمانَ ، وعبدِ اللَّهِ بنِ أبى لَبيدٍ ، عن المطلبِ ، عن أبى هريرةَ ، عن رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فذكَره .

وقد قال عبدُ الرزاقِ[2] : أخبرنا الثورىُّ ، عن ابنِ أبى لَبيدٍ ، عن المطلبِ بنِ حَنْطَبٍ ، عن خَلَّادِ بنِ[3] السائبِ ، عن زَيدِ بنِ خالدٍ [٣/ ٢٨٢و] قال : جاء جبريلُ إلى النبىِّ ﷺ فقال : مُرْ أصحابَك أن يَرْفَعوا أصواتَهم بالتَّلْبيةِ ، فإنَّها شِعارُ الحجِّ . وكذا رواه ابنُ ماجه ، عن علىِّ بنِ محمدٍ ، عن وكيعٍ ، عن الثورىِّ به[4] . وكذلك رواه شعبةُ وموسى بنُ عقبةَ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ أبى لَبيدٍ به[5] .

وقال الإمامُ أحمدُ[6] : حدثنا وكيعٌ ، ثنا سفيانُ[7] ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ أبى لَبيدٍ ، عن المطلبِ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ حَنْطَبٍ ، عن خَلَّادِ بنِ السائبِ ، عن زيدِ بنِ خالدٍ الجُهَنىِّ قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « جاءنى جبريلُ ، فقال : يا محمدُ ، مُرْ أصحابَك فلْيَرْفَعوا أصواتَهم بالتلبيةِ ، فإنها شِعارُ[8] الحجِّ » .

---

(١) السنن الكبرى ٥/ ٤٢.
(٢) أخرجه البيهقى فى السنن الكبرى ٥/ ٤٢، من طريق عبد الرزاق به.
(٣) فى الأصل، م: «عن». وانظر تهذيب الكمال ٨/ ٣٥٣.
(٤) ابن ماجه (٢٩٢٣). صحيح (صحيح سنن ابن ماجه ٢٣٦٥).
(٥) أخرجه البيهقى فى السنن الكبرى ٥/ ٤٢ ، من طريق شعبة به. وأخرجه الطبرانى فى الكبير ٥/ ٢٦١، ٢٦٢ (٥١٧٢) من طريق موسى بن عقبة به.
(٦) المسند ٥/ ١٩٢.
(٧) فى الأصل، م: «سليمان». وانظر تهذيب الكمال ١١/ ١٥٤.
(٨) فى المسند: «من شعائر».

قال شيخُنا أبو الحجاجِ المِزِّيُّ في كتابِه « الأَطْرافِ »[1] : وقد رواه معاويةُ ابنُ[2] هشامٍ وقَبيصةُ ، عن سفيانَ الثوريِّ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ أبى لَبيدٍ ، عن المطلبِ ، عن خَلَّادِ بنِ السائبِ ، عن أبيه ، عن زيدِ بنِ خالدٍ به .

وقال أحمدُ[3] : ثنا سفيانُ بنُ عُيَيْنةَ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ أبى بكرٍ ، عن عبدِ الملكِ بنِ أبى بكرِ بنِ الحارثِ بنِ هشامٍ ، عن خَلَّادِ بنِ السائبِ بنِ خَلَّادٍ ، عن أبيه ، عن النبيِّ ﷺ قال : « أتانى جبريلُ فقال : مُرْ أصحابَك فلْيَرْفَعوا أصواتَهم بالإِهْلالِ » .

وقال أحمدُ[3] : قرَأْتُ على عبدِ الرحمنِ بنِ مَهْدىٍّ ، (4)عن مالكٍ(4) ، وحدَّثنا رَوْحٌ ، ثنا مالكٌ ، يعنى ابنَ أنسٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ أبى بكرِ بنِ محمدِ بنِ عمرِو بنِ حزمٍ ، عن (5)عبدِ الملكِ(5) بنِ أبى بكرِ بنِ عبدِ الرحمنِ بنِ الحارثِ بنِ هشامٍ ، عن خَلَّادِ بنِ السائبِ الأنصاريِّ ، عن أبيه ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « أتانى جبريلُ فأمَرَنى أن آمُرَ أصحابى - أو مَن معىَ - أن يَرْفَعوا أصواتَهم بالتلبيةِ - أو بالإِهْلالِ - » . يريدُ أحدَهما . وكذلك رواه الشافعيُّ ، عن مالكٍ ، ورواه أبو داودَ ، عن القَعْنَبيِّ ، عن مالكٍ به[6] . ورواه الإمامُ أحمدُ أيضًا مِن حديثِ ابنِ جُرَيْجٍ ، والترمذيُّ ، والنسائيُّ ، وابنُ ماجه ، مِن حديثِ سفيانَ بنِ عيينةَ ، عن

---

(1) تحفة الأشراف ٣/ ٢٣١.

(2) فى م : « عن » . وانظر تهذيب الكمال ٢٨/ ٢١٨.

(3) المسند ٤/ ٥٦.

(٤ - ٤) فى الأصل : « ذلك » . وفى ص ، والمسند : « مالك » .

(٥ - ٥) فى م : « عبد الله » . وانظر تهذيب الكمال ١٨/ ٢٨٩.

(6) ترتيب مسند الشافعى (٧٩٤) ، وأبو داود (١٨١٤) . صحيح (صحيح سنن أبى داود ١٥٩٩) .

عبدِ اللَّهِ بنِ أبى بكرٍ به[1] . وقال الترمذىُّ : هذا حديثٌ حسنٌ صحيحٌ .

وقال الحافظُ البيهقىُّ[2] : ورواه ابنُ جُرَيْجٍ قال : كتَب إلىَّ عبدُ اللَّهِ بنُ أبى بكرٍ ، فذكَره ، ولم يذكُرْ أبا خَلَّادٍ فى إسنادِه . قال : والصحيحُ روايةُ مالكٍ وسفيانَ بنِ عيينةَ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ أبى بكرٍ ، عن عبدِ الملكِ ، عن خَلَّادِ بنِ السائبِ ، عن أبيه ، عن النبىِّ ﷺ ، كذلك قاله البخارىُّ وغيرُه . كذا قال .

وقد قال الإمامُ أحمدُ [3]فى مسندِ[3] السائبِ بنِ خَلَّادِ بنِ سُوَيْدٍ أبى سَهْلةَ الأنصارىِّ[4] : ثنا محمدُ بنُ بكرٍ ، أنبأنا ابنُ جُرَيْجٍ ورَوْحٌ ، ثنا ابنُ جُرَيْجٍ قال : كتَب إلىَّ عبدُ اللَّهِ بنُ أبى بكرِ بنِ[5] محمدِ بنِ عمرِو بنِ حزمٍ ، عن عبدِ الملكِ بنِ أبى بكرِ [٣/ ٢٨٢ظ] بنِ عبدِ الرحمنِ بنِ الحارثِ بنِ هشامٍ ، عن خَلَّادِ بنِ السائبِ الأنصارىِّ ، عن أبيه السائبِ بنِ خَلَّادٍ ، أنه سمِع رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ : « أتانى جبريلُ ، فقال : إن اللَّهَ يأمُرُك أن تأمُرَ أصحابَك أن يرْفَعوا أصواتَهم بالتلبيةِ والإهْلالِ » . وقال رَوْحٌ : بالتلبيةِ أو بالإهْلالِ . قال : ولا أدرى أيُّنا وَهِل ؛ أنا أو عبدُ اللَّهِ أو خَلَّادٌ فى الإهْلالِ أو التلبيةِ . هذا لفظُ أحمدَ فى « مسندِه » . وكذلك ذكَره شيخُنا فى أطرافِه ، عن ابنِ جُرَيْجٍ كروايةِ مالكٍ وسفيانَ بنِ عيينةَ[6] . فاللَّهُ أعلمُ .

---

(١) المسند ٤/ ٥٦، والترمذى (٨٢٩)، والنسائى (٢٧٥٢)، وابن ماجه (٢٩٢٢). صحيح (صحيح سنن الترمذى ٦٦٣).

(٢) السنن الكبرى ٥/ ٤٢.

(٣ - ٣) فى م: « فى مسنده : حدثنا » .

(٤) المسند ٤/ ٥٦.

(٥) سقط من: م، ص. وانظر تهذيب الكمال ١٤/ ٣٤٩.

(٦) تحفة الأشراف ٣/ ٢٣١.

فصلٌ فى إيرادِ حديثِ جابرِ بنِ عبدِ اللَّهِ، رَضِىَ اللَّهُ عنه، فى حَجَّةِ رسولِ اللَّهِ ﷺ

وهو وحدَه مَنْسَكٌ مُستقلٌّ، رأَيْنا أنَّ إيرادَه هٰهنا أنسبُ؛ لتضمُّنِه التلبيةَ وغيرَها مِمّا[1] سَلَفَ وما سيأتى، فنُورِدُ طرقَه وألفاظَه، ثُم نُتْبِعُه بشواهدِه مِن الأحاديثِ الواردةِ فى معناه، وباللَّهِ المستعانُ.

قال الإمامُ أحمدُ[2]: حدَّثنا يحيى بنُ سعيدٍ، ثنا جعفرُ بنُ محمدٍ، حدَّثنى أبى قال: أتَيْنا جابرَ بنَ عبدِ اللَّهِ وهو فى بنى سَلِمةَ، فسأَلْناه عن حَجَّةِ رسولِ اللَّهِ ﷺ، فحدَّثنا أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ مَكَث فى المدينةِ تسعَ سنينَ لم يَحُجَّ، ثم أُذِّن فى الناسِ أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ حاجٌّ هذا العامَ. قال: فنزَل المدينةَ بشرٌ كثيرٌ، كلُّهم يَلْتَمِسُ أن يَأْتَمَّ برسولِ اللَّهِ ﷺ ويفعَلَ ما يفعلُ، فخرَج رسولُ اللَّهِ ﷺ لعشرٍ[3] بَقِينَ مِن ذى القَعْدةِ وخرَجْنا معه، حتى إذا أتَى ذا الحُلَيْفةِ نَفِسَتْ أسماءُ بنتُ عُمَيْسٍ بمحمدِ بنِ أبى بكرٍ، فأرْسَلَتْ إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ: كيف أصْنَعُ؟ قال: «اغْتَسِلى ثم استَثْفِرى[4] بثوبٍ، ثُمَّ أهِلِّى». فخرَج رسولُ اللَّهِ ﷺ، حتى إذا اسْتَوَتْ به ناقتُه على البَيْداءِ، أهَلَّ بالتوحيدِ: «لبَّيْكَ اللَّهُمَّ لبَّيْكَ، لبَّيْك لا شريكَ لك لبَّيْك، إنَّ الحمدَ والنعمةَ لك والملكَ، لا شريكَ لك». ولَبَّى الناسُ، والناسُ

---

(١) فى م: «كما».
(٢) المسند ٣/ ٣٢٠، ٣٢١.
(٣) فى م: «لخمس».
(٤) فى المسند: «استذفرى». قال فى بلوغ الأمانى ١١/ ٧٥: والمعنى واحد. انتهى. والاستثفار: هو أن تشد فرجها بخرقة عريضة بعد أن تحتشى قطنا، وتوثق طرفيها فى شىء تشده على وسطها، فتمنع بذلك سيل الدم. وهو مأخوذ من ثَفَر الدابة الذى يُجعَل تحت ذنبها. النهاية ١/ ٢١٤.

يَزيدون : ذا المَعارِجِ . ونحوَه مِن الكلامِ والنبىُّ ﷺ يسْمَعُ ، فلم يَقُلْ لهم شيئًا ، فنظَرْتُ مَدَّ بصرى بينَ يدَىْ رسولِ اللَّهِ ﷺ مِن راكبٍ وماشٍ ، ومِن خلفِه مِثْلَ ذلك ، وعن يمينِه مثلَ ذلك ، وعن شمالِه مثلَ ذلك . قال جابرٌ : ورسولُ اللَّهِ ﷺ بينَ أظْهُرِنا ، عليه يَنْزِلُ [٣/٢٨٣و] القرآنُ ، وهو يَعْرِفُ تأويلَه ، وما عَمِل به مِن شىءٍ عمِلْناه ، فخَرَجْنا لا نَنْوِى إلَّا الحجَّ ، حتى إذا أتَيْنا الكعبةَ ، فاسْتَلَم نبىُّ اللَّهِ ﷺ الحجَرَ الأسودَ ، ثُم رَمَل ثلاثةً ، ومَشَى أربعةً ، حتى إذا فَرَغ عَمَد إلى مَقامِ إبراهيمَ ، فصَلَّى خلفَه ركعتين ، ثُم قرَأ : ﴿ وَٱتَّخِذُوا۟ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى ﴾ [البقرة : ١٢٥] . قال أحمدُ : وقال أبو عبدِ اللَّهِ - يعنى جعفرًا - : فقَرَأ فيهما بالتوحيدِ وقُل يا أيُّها الكافرون . ثُم اسْتَلَم الحَجَرَ ، وخَرَج إلى الصفا ، ثُم قرَأ : ﴿ إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ ﴾ [البقرة : ١٥٨] . ثُم قال : « نَبْدَأُ بما بَدَأ اللَّهُ به » . فرَقِىَ على الصَّفا ، حتى إذا نَظَر إلى البيتِ كَبَّر ، ثُم قال : « لا إلهَ إلَّا اللَّهُ وحدَه لا شريكَ له ، له الملكُ وله الحمدُ ، وهو على كلِّ شىءٍ قديرٌ ، لا إلهَ إلَّا اللَّهُ وحدَه ، أنْجَز وعدَه ، وصَدَّق عبدَه[(١)] ، وهزَم - أو غَلَب - الأحْزابَ وحدَه » . ثُم دعا ، ثُم رَجَع إلى هذا الكلامِ ثُم نزَل ، حتى إذا انْصَبَّتْ قدماه فى الوادى رَمَل ، حتى إذا صَعِد مَشَى حتى[(٢)] أتَى المَرْوَةَ ، فرَقِىَ عليها حتى نَظَر إلى البيتِ ، فقال عليها كما قال على الصفا ، فلما كان السابعُ عندَ المروةِ قال : « يا أيُّها الناسُ ، إنِّى لو اسْتَقْبَلْتُ مِن أمرى ما اسْتَدْبَرْتُ ، لم أَسُقِ الهَدْىَ ، ولجَعَلْتُها عُمرةً ، فمَن لم يكنْ معه هدىٌ فلْيَحِلَّ ، ولْيَجْعَلْها عمرةً » . فحلَّ الناسُ كلُّهم ، فقال سُراقةُ ابنُ مالكِ بنِ جُعْشُمٍ[(٣)] وهو فى أسفلِ الوادى : يا رسولَ اللَّهِ ، ألعامِنا هذا أم

---

(١) فى النسخ : « وعده » . والمثبت من المسند .
(٢) بعده فى الأصل ، ا ٤ ، م : « إذا » .
(٣) فى م : « جعشم » .

للأبدِ ؟ فشبَّك رسولُ اللَّهِ ﷺ أصابعَه ، فقال : « للأبدِ » . ثلاثَ مراتٍ . ثُم قال : « دَخَلَتِ العمرةُ فى الحجِّ إلى يومِ القيامةِ » . قال : وقدِم عليٌّ مِن اليمنِ بهَدْيٍ ، وساق رسولُ اللَّهِ ﷺ معه مِن هَدْيِ المدينةِ هَدْيًا ، فإذا فاطمةُ قد حَلَّتْ ، ولَبِسَتْ ثيابًا صَبِيغًا واكْتَحَلَتْ ، فأنْكَر ذلك عليٌّ[1] عليها ، فقالتْ : أمَرَنى به أبى . قال : قال عليٌّ بالكوفةِ - قال جعفرٌ : قال أبى[2] : هذا الحرفُ لم يَذْكُرْه جابرٌ - : فذَهَبْتُ مُحَرِّشًا أستَفْتى رسولَ اللَّهِ ﷺ فى الذى ذَكَرَتْ فاطمةُ ، قلتُ : إنَّ فاطمةَ لَبِسَتْ ثيابًا صَبِيغًا واكْتَحَلَتْ ، وقالت : أمَرنى به[3] أبى . قال : « صَدَقَتْ صدقتْ صدقتْ[4] ، أنا أمَرْتُها به » . وقال جابرٌ : وقال لعليٍّ : « بِمَ أهْلَلْتَ ؟ » قال : قلتُ : اللَّهُمَّ إنِّى أُهِلُّ بما أهَلَّ به رسولُك . قال : ومعىَ الهَدْىُ . قال : « فلا تَحِلَّ » . قال : وكان جماعةُ الهديِ الذى أتَى به علىٌّ مِن اليمنِ ، والذى أتَى به رسولُ اللَّهِ ﷺ مائةً ، فنَحَر رسولُ اللَّهِ ﷺ بيدِه [٣/ ٢٨٣ظ] ثلاثًا وستين ، ثم أعْطَى عليًّا فنَحَر ما غَبَرَ[5] ، وأشْرَكَه فى هَدْيِه ، ثُم أمَر مِن كلِّ بَدَنةٍ ببَضْعةٍ ، فجُعِلت فى قِدْرٍ فأكَلا مِن لحمِها ، وشَرِبا مِن مَرَقِها ، ثُم قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « قد نَحَرْتُ هـٰهنا ، ومِنًى كلُّها مَنْحَرٌ » . ووَقَف بعرفةَ فقال : « وَقَفْتُ هـٰهنا ، وعرفةُ كلُّها مَوْقِفٌ » . ووقَف بالمُزْدَلِفةِ وقال : « وقَفْتُ هـٰهنا ، والمُزْدَلِفةُ كلُّها مَوْقِفٌ » . هكذا أوْرَد الإمامُ أحمدُ هذا الحديثَ ، وقد اخْتَصَر آخِرَه جدًّا . ورَواه الإمامُ مسلمُ بنُ الحجَّاجِ فى المَناسكِ مِن « صحيحِه »[6] ، عن أبى بكرِ بنِ

---

(١) سقط من : الأصل ، م ، ص .
(٢) فى م : « إلى » .
(٣) سقط من النسخ . والمثبت من المسند .
(٤) سقط من : ا ٤ ، م ، ص .
(٥) ما غبر : أى ما بقى .
(٦) مسلم (١٤٧/ ١٢١٨) .

أبى شيبةَ وإسحاقَ بنِ إبراهيمَ ، كلاهما عن حاتمِ بنِ إسماعيلَ ، عن جعفرِ بنِ محمدِ بنِ علىٍّ بنِ الحسينِ بنِ علىٍّ بنِ أبى طالبٍ ، عن أبيه ، عن جابرِ بنِ عبدِ اللَّهِ ، فذَكَره .

وقد أعْلَمْنا على الزياداتِ المُتفاوتةِ مِن سياقِ أحمدَ ومسلمٍ إلى قولِه ، عليه الصلاةُ والسلامُ ، لعلىٍّ : « صَدَقَتْ صَدَقَتْ ، ماذا قلتَ حينَ فرَضْتَ الحجَّ ؟ » قال : قلتُ : اللهمَّ إنِّى أُهِلُّ بما أَهَلَّ به رسولُك ﷺ . قال : (1) « فإنَّ معىَ الهدىَ ، فلا تَحِلَّ » (1) . قال : فكان جماعةُ الهديِ الذى قَدِم به علىٌّ مِن اليمنِ والذى أتَى به رسولُ اللَّهِ ﷺ مائةً . قال : فحَلَّ الناسُ كلُّهم وقَصَّروا إلَّا النبىَّ ﷺ ومَن كان معه هَدْىٌ ، فلمَّا كان يومُ التَّرْوِيَةِ تَوَجَّهوا إلى مِنًى فأَهَلُّوا بالحجِّ ، ورَكِب رسولُ اللَّهِ ﷺ فصَلَّى بها الظهرَ والعصرَ والمغربَ والعشاءَ والفجرَ ، ثُم مَكَث قليلًا حتى طَلَعَتِ الشمسُ ، وأمَر بقُبَّةٍ له مِن شَعْرٍ ، فضُرِبَتْ له بنَمِرةَ ، فسار رسولُ اللَّهِ ﷺ ولا تَشُكُّ قريشٌ إلَّا أنَّه واقِفٌ عندَ المَشْعَرِ الحَرامِ ، كما كانت قريشٌ تَصْنَعُ فى الجاهليةِ ، فأجاز (2) رسولُ اللَّهِ ﷺ حتى أتَى عرفةَ ، فوجَد القُبَّةَ قد ضُرِبتْ له بنَمِرةَ فنَزَل بها ، حتى إذا زاغتِ الشمسُ أمَر بالقَصْواءِ فرُحِلَتْ له ، فأتَى بطْنَ الوادى (3) ، فخطَب الناسَ وقال : « إنَّ دماءَكم وأموالَكم حَرامٌ عليكم ، كحُرمةِ يومِكم هذا ، فى شهرِكم هذا ، فى بلدِكم هذا ، ألَا كلُّ شىءٍ مِن أمرِ الجاهليَّةِ تحت قَدَمَىَّ موضوعٌ ، ودماءُ الجاهليةِ موضوعةٌ ، وإنَّ أولَ دمٍ أضَعُ مِن دمائِنا دمُ

(1 - 1) سقط من : 41 . وفى م : « على : فإن معى الهدى . قال : فلا تحل » . وفى الأصل ، ص : « فإن معى الهدى . قال : فلا تحل » . والمثبت من صحيح مسلم .

(2) أجاز : معناه جاوز المزدلفة ولم يقف بها ، بل توجه إلى عرفات . وقوله : حتى أتى عرفة فمجاز والمراد : قارَبَ عرفات . انظر صحيح مسلم بشرح النووى 8/ 181.

(3) بطن الوادى : هو وادى عُرَنَة . انظر المصدر السابق .

ابنِ ربيعةَ بنِ الحارثِ ، كان مُسْتَرْضِعًا فى بنى سعدٍ فقَتَلَتْه هُذَيْلٌ ، وربا الجاهليةِ موضوعٌ ، وأولُ رِبًا أَضَعُه رِبانا[1] ؛ رِبا العباسِ بنِ عبدِ المطلبِ ، فإنَّه موضوعٌ كلُّه ، واتَّقوا اللَّهَ فى النساءِ ، فإنَّكم أخذْتُموهن [٣/٢٨٤و] بأمانةِ[2] اللَّهِ ، واسْتَحْلَلْتُم فُرُوجَهُنَّ بكلمةِ اللَّهِ ، ولكم عليهنَّ أَلَّا يُوطِئْنَ فُرُشَكم أحدًا تَكْرَهونه ، فإن فَعَلْنَ ذلك فاضْرِبوهن ضَرْبًا غيرَ مُبَرِّحٍ ، ولهنَّ عليكم رِزْقُهُنَّ وكِسوَتُهُنَّ بالمعروفِ ، وقد تَرَكْتُ فيكم ما لن[3] تَضِلوا بعدَه إن اعتَصَمْتُم به ؛ كتابَ اللَّهِ ، وأنتم تُسْأَلون عنى ؛ فما أنتم قائلون ؟ » قالوا : نَشْهَدُ أنَّك قد بَلَّغْتَ ونَصَحْتَ وأدَّيْتَ . فقال بأُصْبُعِه السَّبَّابَةِ يَرْفَعُها إلى السماءِ ، ويَنْكُتُها إلى الناسِ : « اللَّهُمَّ اشْهَدْ ، اللَّهُمَّ اشْهَدْ » . ثلاثَ مراتٍ ، ثُم أَذَّن ، ثُم أقام فصَلَّى الظهرَ ، ثُم أقام فصَلَّى العصرَ ، ولم يُصَلِّ بينَهما شيئًا ، ثُم رَكِب رسولُ اللَّهِ ﷺ حتى أتى المَوْقِفَ ، فجَعَل بطنَ ناقتِه القَصْواءِ إلى الصَّخَراتِ ، وجَعَل جبَلَ[4] المُشاةِ بينَ يديْه ، واسْتَقْبَل القِبلةَ ، فلم يَزَلْ واقفًا حتى غَرَبَتِ الشمسُ ، وذَهَبَتِ الصُّفْرَةُ قليلًا حتى غاب القُرْصُ ، وأَرْدَفَ أسامةَ بنَ زيدٍ خلفَه ، ودَفَع رسولُ اللَّهِ ﷺ وقد شَنَق للقَصْواءِ[5] الزِّمامَ ، حتى إن رأسَها لَيُصِيبُ مَوْرِكَ رَحْلِه[6] ، ويقولُ بيدِه اليمنى :

---

(١) سقط من : الأصل ، ا ٤ . وفى م : « من ربانا » .
(٢) فى صحيح مسلم : « بأمان » .
(٣) فى النسخ : « لم » . والمثبت من صحيح مسلم .
(٤) سقط من : ا ٤ . وفى صحيح مسلم : « حبل » . قال الإمام النووى : روى حبل بالحاء المهملة وإسكان الباء ، وروى جبل بالجيم وفتح الباء ، قال القاضى عياض ، رحمه اللَّه : الأول أشبه بالحديث ، وحبل المشاة أى مجتمعهم ، وحبل الرمل ما طال منه وضخم ، وأما بالجيم فمعناه طريقهم وحيث تسلك الرَّجَّالة . صحيح مسلم بشرح النووى ١٨٦/٨ .
(٥) سقط من : ا ٤ . وفى الأصل م ، ص : « القصواء » . والمثبت من صحيح مسلم . وشنق الزمام : أى ضمَّه وضيَّقه . انظر صحيح مسلم بشرح النووى ٨/ ١٨٦ .
(٦) فى م ، ص : « رجله » . وموركُ رحله : الموضع الذى يثنى الراكب رجله عليه قدام واسطة الرحل إذا ملَّ من الركوب . انظر المصدر السابق .

« أيُّها الناسُ ، السَّكِينَةَ السكينةَ » . كلما أتَى جبلًا مِن الجبالِ أرْخَى لها قليلًا حتى تَصْعَدَ ، حتى أتَى المُزْدَلِفَةَ ، فصَلَّى بها المغربَ والعشاءَ بأذانٍ وإقامتَيْن ، ولم يُسَبِّحْ بينَهما شيئًا[(١)] ، ثُم اضْطَجَع رسولُ اللَّهِ ﷺ حتى طلَع الفجرُ ، فصَلَّى الفجرَ حينَ[(٢)] تَبَيَّنَ له الصبحُ بأذانٍ وإقامةٍ ، ثم ركِب القَصْواءَ حتى أتَى المَشْعَرَ الحرامَ ، فاسْتَقْبَل القِبلةَ ، [(٣]فدَعاه وكَبَّرَه[٣)] وهَلَّلَه ووَحَّدَه ، فلم يَزَلْ واقفًا حتى أسْفَرَ جِدًّا[(٤)] ، ودفَع قبلَ أن تَطْلُعَ الشمسُ ، وأرْدَف الفضلَ بنَ العباسِ ، وكان رجلًا حسنَ الشعرِ ، أبيضَ وَسيمًا ، فلمَّا دَفَع رسولُ اللَّهِ ﷺ مَرَّتْ ظُعُنٌ يَجْرِين ، فطَفِق الفضلُ يَنْظُرُ إليهنَّ ، فوَضَع رسولُ اللَّهِ ﷺ يدَه على وجهِ الفضلِ ، [(٥]فحَوَّل الفضلُ وجهَه[(٦)] إلى الشِّقِّ الآخرِ ينظرُ[(٧)] ، فحوَّل رسولُ اللَّهِ ﷺ يدَه مِن الشِّقِّ الآخرِ على وجهِ الفضلِ[٥)] ، فصَرَف[(٨)] وجهَه مِن الشقِّ الآخرِ ينْظُرُ ، حتى إذا أتَى بطنَ مُحَسِّرٍ ، فحرَّك قليلًا ، ثُم سَلَك الطريقَ الوُسْطَى التى تخْرُجُ على الجَمْرَةِ الكُبرَى ، حتى أتَى الجمرةَ التى عندَ الشجرةِ ، فرماها بسبعِ حَصَياتٍ - يُكَبِّرُ مع كلِّ حَصاةٍ منها - حَصَى الخَذْفِ ، رمَى مِن بطنِ الوادى ، ثُم انْصَرَف إلى المَنْحَرِ فنَحَر ثلاثًا وستين بيدِه ، ثُم أعْطَى عليًّا فنَحَر ما غَبَر ، وأشْرَكه فى هديِه ، ثُم أمَر مِن كلِّ بَدَنةٍ ببَضْعَةٍ ، فجُعِلَتْ فى قِدْرٍ فطُبِخت ، فأكَلا مِن لحمِها وشَرِبا مِن

---

(١) أى لم يصل بينهما نافلة . انظر صحيح مسلم بشرح النووى ٨/ ١٨٨.
(٢) فى النسخ : « حتى » . والمثبت من صحيح مسلم .
(٣ - ٣) سقط من : ا ٤ . وفى الأصل : « فحمد اللَّه وكبره » . وفى م : « فدعا فحمد اللَّه وكبره » .
(٤) أسفر جدًّا : الضمير فى « أسفر » يعود إلى الفجر المذكور أولًا . أى إسفارًا بليغا . انظر صحيح مسلم بشرح النووى ٨/ ١٨٩.
(٥ - ٥) سقط من : الأصل ، ا ٤ .
(٦) فى م ، ص : « يده » . والمثبت من صحيح مسلم .
(٧) سقط من : م ، ص . والمثبت من صحيح مسلم .
(٨) فى صحيح مسلم : « يصرف » .

مَرَقِها، ثُم رَكِب رسولُ اللَّهِ ﷺ، [٣/ ٢٨٤ظ] فأفاض إلى البيتِ، فصَلَّى بمكةَ الظهرَ، فأتَى بنى عبدِ المطلبِ يَسْقُون[١] على زمزمَ، فقال: «انْزِعوا بنى عبدِ المطلبِ، فلولا أن يَغْلِبَكم الناسُ على سِقايتِكم، لَنَزَعْتُ معكم». فناوَلوه دَلْوًا فشَرِب منه. ثم رواه مسلمٌ، عن عمرَ بنِ حفصٍ، عن أبيه، عن جعفرِ بنِ محمدٍ، عن أبيه، عن جابرٍ، فذكَره بنحوِه[٢]، وذكَر قصةَ أبى سَيَّارَةَ[٣]، وأنَّه كان يدْفَعُ بأهلِ الجاهليةِ على حمارٍ عُرْيٍ، وأنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ قال: «نحَرْتُ هـٰهنا، ومِنًى كلُّها مَنْحَرٌ، فانْحَروا فى رِحالِكم، ووَقَفْتُ هـٰهنا، وعَرَفَةُ كلُّها مَوْقِفٌ، ووقَفْتُ هـٰهنا، وجَمْعٌ[٤] كلُّها مَوْقِفٌ». وقد رواه أبو داودَ بطولِه، عن النُّفَيْلىِّ وعثمانَ بنِ أبى شيبةَ وهشامِ بنِ عَمَّارٍ وسليمانَ بنِ عبدِ الرحمنِ - وربما زاد بعضُهم على بعضٍ الكلمةَ والشيءَ - أربعتُهم عن حاتمِ بنِ إسماعيلَ، عن جعفرٍ[٥] بنحوِ مِن روايةِ مسلمٍ، وقد رَمَزْنا لبعضِ زياداتِه عليه. ورواه أبو داودَ أيضًا والنسائىُّ، عن يعقوبَ بنِ إبراهيمَ، عن يحيى بنِ سعيدٍ القَطَّانِ، عن جعفرٍ به[٦]. ورواه النسائىُّ أيضًا عن محمدِ بنِ المُثَنَّى، عن يحيى بنِ سعيدٍ ببعضِه[٧]، و[٨]عن إبراهيمَ بنِ هارونَ البَلْخىِّ، عن حاتمِ بنِ إسماعيلَ ببعضِه[٩].

---

(١) فى م: «وهم يستقون».
(٢) مسلم (١٤٨، ١٤٩/ ١٢١٨).
(٣) فى ا ٤: «يسارة». وفى م، ص: «سنان».
(٤) المزدلفة هى جمع. انظر صحيح مسلم بشرح النووى ٨/ ١٩٥.
(٥) أبو داود (١٩٠٥).
(٦) أبو داود (١٩٠٩)، والنسائى (٢٧٣٩).
(٧) النسائى (٢٧١١، ٢٧٤٢).
(٨) سقط من: م، ص.
(٩) النسائى فى الكبرى (٤١٦٧).

ذِكْرُ الأماكنِ التى صَلَّى فيها رسولُ اللَّهِ ﷺ وهو ذاهِبٌ مِن المدينةِ إلى مكةَ فى عُمرتِه وحَجَّتِه

قال البخاريُّ[1] : بابُ المساجدِ التى على طرقِ المدينةِ ، والمواضعِ التى صَلَّى فيها النبيُّ ﷺ : حدَّثنا محمدُ بنُ أبى بكرٍ المُقَدَّمِىُّ ، قال : ثنا فُضَيْلُ بنُ سليمانَ ، قال : ثنا موسى بنُ عُقْبةَ ، قال : رأيْتُ سالمَ بنَ عبدِ اللَّهِ يَتَحرَّى أماكنَ مِن الطريقِ فيُصَلِّى فيها ، ويُحَدِّثُ أنَّ أباه كان يُصلِّى فيها ، وأنَّه رأى النبيَّ ﷺ يُصلِّى فى تلك الأمكنةِ . وحدَّثنى نافعٌ[2] ، عن ابنِ عمرَ ، رَضِىَ اللَّهُ عنهما ، أنَّه كان يُصلِّى فى تلك الأمكنةِ ، وسَأَلْتُ سالمًا فلا أعْلَمُه إلَّا وافَقَ نافعًا فى الأمكنةِ كلِّها ، إلَّا أنَّهما اخْتَلفا فى مسجدٍ بشَرَفِ الرَّوْحاءِ .

حدَّثنا[3] إبراهيمُ بنُ المنذرِ ، ثنا أنسُ بنُ عِياضٍ ، قال : ثنا موسى بنُ عُقبةَ ، عن نافعٍ ، أنَّ عبدَ اللَّهِ أخْبَرَه أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ كان ينزِلُ بذى الحُلَيْفةِ حينَ يَعْتَمِرُ ، وفى حَجَّتِه حينَ حجَّ ، تحتَ سَمُرةٍ فى موضعِ المسجدِ الذى بذى الحُلَيْفةِ ، وكان إذا رجَع مِن غزوٍ كان فى تلك الطريقِ أو[4] حجٍّ أو عمرةٍ ، هبَط مِن بطنِ وادٍ[5] ، فإذا ظهَر مِن بطنِ وادٍ أناخ بالبَطْحاءِ التى على شَفيرِ الوادى

---

(١) فتح البارى ١/ ٥٦٧. حديث (٤٨٣) .

(٢) القائل هو موسى بن عقبة . انظر فتح البارى ٥٦٩/١ .

(٣) البخارى (٤٨٤ - ٤٩٢) .

(٤) بعده فى م : « فى » . ويعنى بقوله : تلك الطريق . طريق ذى الحليفة . انظر فتح البارى ٥٦٩/١ .

(٥) بطن واد : أى وادى العقيق . انظر المصدر السابق .

الشرقيةِ ، فعرَّس[(١)] ثَمَّ حتى [٣/ ٢٨٥و] يُصْبِحَ ، ليس عندَ المسجدِ الذى بحجارةٍ ، ولا على الأَكَمةِ التى عليها المسجدُ ، كان ثَمَّ خَلِيجٌ يُصَلِّى عبدُ اللَّهِ عندَه ، فى بطنِه كُثُبٌ كان رسولُ اللَّهِ ﷺ ثَمَّ يُصلِّى ، فدَحا[(٢)] السَّيْلُ فيه بالبَطْحاءِ ، حتى دَفَن ذلك المكانَ الذى كان عبدُ اللَّهِ يُصَلِّى فيه .

وأَنَّ عبدَ اللَّهِ بنَ عمرَ حدَّثه[(٣)] أَنَّ النبيَّ ﷺ صَلَّى حيث المسجدُ الصغيرُ الذى دونَ المسجدِ الذى بشَرَفِ الرَّوْحاءِ ، وقد كان عبدُ اللَّهِ يُعْلِمُ المكانَ الذى كان صَلَّى فيه النبىُّ ﷺ ؛ يقولُ : ثَمَّ عن يمينِك حينَ تقومُ فى المسجدِ تُصلِّى . وذلك المسجدُ على حافَّةِ الطريقِ اليمنى وأنت ذاهبٌ إلى مكةَ ، بينَه وبينَ المسجدِ الأكبرِ رَمْيَةٌ بحجرٍ أو نحوُ ذلك .

وأن ابنَ عمرَ كان يُصلِّى إلى العِرْقِ الذى عندَ مُنْصَرَفِ الرَّوْحاءِ ، وذلك العِرْقُ انتهاءُ طَرَفِه على حافَّةِ الطريقِ ، دونَ المسجدِ الذى بينَه وبينَ المُنْصَرَفِ وأنت ذاهبٌ إلى مكةَ ، وقد ابْتُنِىَ ثَمَّ مسجدٌ ، فلم يَكُنْ عبدُ اللَّهِ يصلِّى فى ذلك المسجدِ ، كان يترُكُه عن يسارِه ووراءَه ، ويُصلِّى أمامَه إلى العِرْقِ نفسِه ، وكان عبدُ اللَّهِ يَرُوحُ مِن الرَّوْحاءِ ، فلا يُصلِّى الظهرَ حتى يَأْتِىَ ذلك المكانَ فيُصلِّىَ فيه الظهرَ ، وإذا أَقْبَل مِن مكةَ فإن مَرَّ به قبلَ الصبحِ بساعةٍ أو مِن آخرِ السَّحَرِ ؛ عرَّس حتى يُصَلِّىَ بها الصبحَ .

---

(١) فعرس : قال الخطابى : التعريس نزول استراحة لغير إقامة وأكثر ما يكون فى آخر الليل . انظر فتح البارى ١/ ٥٦٩.

(٢) دحا : رمى وألقى ، النهاية ٢/ ١٠٦.

(٣) أى بالإسناد المذكور - فى هذا الموضع وما سيأتى من حديث ابن عمر - فى الصفحة السابقة .

وأنَّ عبدَ اللَّهِ حدَّثه أنَّ النبيَّ ﷺ كان يَنْزِلُ تحتَ سَرْحَةٍ ضخمةٍ دونَ الرُّوَيْثَةِ عن يمينِ الطريقِ ووُجاهَ الطريقِ[1] ، فى مكانٍ بَطْحٍ[2] سهلٍ ، حتى يُفْضِىَ مِن أَكَمةٍ دُوَيْنَ بَرِيدِ الرُّوَيْثَةِ بميلَيْن[3] ، وقد انْكَسَر أعلاها فانْثَنَى فى جوفِها ، وهى قائمةٌ على ساقٍ ، وفى ساقِها كُثُبٌ كثيرةٌ .

وأنَّ عبدَ اللَّهِ بنَ عمرَ حدَّثه أنَّ النبيَّ ﷺ صَلَّى فى طَرَفِ تَلْعةٍ مِن وراءِ العَرْجِ وأنت ذاهبٌ إلى هَضْبةٍ ، عندَ ذلك المسجدِ قبران أو ثلاثةٌ ، على القبورِ رَضْمٌ مِن حجارةٍ[4] ، عن يمينِ الطريقِ عندَ سَلِماتِ الطريقِ[5] ، بينَ أولئك السَّلِماتِ كان عبدُ اللَّهِ يَروحُ مِن العَرْجِ بعدَ أن تَميلَ الشمسُ بالهاجرةِ ، فيُصلِّى الظهرَ فى ذلك المسجدِ .

وأنَّ عبدَ اللَّهِ بنَ عمرَ حدَّثه أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ نَزَل عندَ سَرَحاتٍ عن يَسارِ الطريقِ ، فى مَسِيلٍ دونَ هَرْشَى ، ذلك المَسِيلُ لاصِقٌ بكُراعِ هَرْشَى[6] ، بينَه وبينَ الطريقِ قريبٌ مِن غَلْوَةٍ[7] ، وكان عبدُ اللَّهِ يُصلِّى إلى سَرْحَةٍ هى أقربُ السَّرَحاتِ [٣/ ٢٨٥ظ] إلى الطريقِ ، وهى أطولُهنَّ .

---

(١) سرحة ضخمة : أى شجرة عظيمة . والجمع سَرَحات . والرويثة : قرية جامعة بينها وبين المدينة سبعة عشر فرسخًا . ووجاه الطريق : أى مقابِلَه . انظر فتح البارى ١/ ٥٧٠.

(٢) بطح : أى واسع . انظر المصدر السابق .

(٣) دوين بريد الرويثة بميلين : أى بينه وبين المكان الذى ينزل فيه البريد بالرويثة ميلان ، وقيل : المراد بالبريد سكة الطريق . انظر المصدر السابق .

(٤) الرضم : الحجارة الكبار .

(٥) سلمات الطريق : قال الحافظ : أى ما يتفرع عن جوانبه : والسلمات بفتح المهملة وكسر اللام فى رواية أبى ذر والأصيلى ، وفى رواية الباقين بفتح اللام ، وقيل : هى بالكسر الصخرات ، وبالفتح الشجرات . انظر المصدر السابق .

(٦) هرشى : جبل فى بلاد تهامة ، وهو على ملتقى طريق الشام والمدينة . وكراع هرشى : طرفها . انظر معجم ما استعجم ٤/ ١٣٥٠، والمصدر السابق .

(٧) الغلوة : غاية بلوغ السهم . وقيل : قدر ثلثى ميل . انظر فتح البارى ١/ ٥٧٠ .

وأنَّ عبدَ اللَّهِ بنَ عمرَ حدَّثه أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ كان يَنْزِلُ فى المَسِيلِ الذى فى أدنَى مَرِّ الظَّهْرانِ قِبَلَ المدينةِ حيـنَ يَهْبِطُ مِن الصَّفْراواتِ[1] يَنْزِلُ فى بطنِ ذلك المَسِيلِ ، عن يَسارِ الطريقِ وأنت ذاهبٌ إلى مكةَ ، ليس بيـنَ منزِلِ رسولِ اللَّهِ ﷺ وبيـنَ الطريقِ إلَّا رَمْيةٌ بحجرٍ .

وأنَّ عبدَ اللَّهِ بنَ عمرَ حدَّثه أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ كان ينْزِلُ بذِى طُوًى ، ويَبِيتُ حتى يُصْبحَ ، يُصلِّى الصبحَ حيـنَ يَقْدَمُ مكةَ ، ومُصَلَّى رسولِ اللَّهِ ﷺ ذلك على أَكَمةٍ غليظةٍ ، ليس فى المسجدِ الذى بُنِىَ ثَمَّ ، ولكنْ أسفلَ مِن ذلك على أَكَمةٍ غَليظةٍ .

وأنَّ عبدَ اللَّهِ حدَّثه أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ اسْتَقْبَل فُرْضَتَىِ الجبلِ[2] الذى بينَه وبيـنَ الجبلِ الطويلِ نحوَ الكعبةِ ، فجَعَل المسجدَ الذى بُنِىَ ثَمَّ يسارَ المسجدِ بطَرَفِ الأَكَمةِ ، ومُصَلَّى النبىِّ ﷺ أسفلَ منه على الأَكَمَةِ السوداءِ ، تَدَعُ مِن الأَكَمَةِ عشَرةَ أذْرُعٍ أو نحوَها ، ثُمَّ تُصلِّى مُسْتَقْبِلَ الفُرْضَتَيْن مِن الجبلِ الذى بينَك وبيـنَ الكعبةِ . تفرَّد البخارىُّ ، رَحِمَه اللَّهُ ، بهذا الحديثِ بطُوله وسِياقِه ، إلَّا أنَّ مسلمًا روَى منه عندَ قولِه فى آخرِه : وأنَّ عبدَ اللَّهِ بنَ عمرَ حدَّثه أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ كان يَنْزِلُ بذى طُوًى . إلى آخرِ الحديثِ ، عن محمدِ بنِ إسحاقَ المُسَيَّبِىِّ ، عن أنسِ بنِ عِياضٍ ، عن موسى بنِ عقبةَ ، عن نافعٍ ، عن ابنِ عمرَ ، فذكَره[3] . وقد رواه الإمامُ أحمدُ بطولِه ، عن أبى قُرَّةَ موسى بنِ طارقٍ ، عن موسى بنِ عقبةَ ، عن نافعٍ ، عن ابنِ عمرَ به نحوَه[4] .

---

(١) الصفراوات : جمع صفراء ، وهو مكان بعد مر الظهران . انظر فتح البارى ١/ ٥٧٠ .
(٢) فرضة الجبل : ما انحدر من وسطه وجانبه . وقيل : مدخل الطريق إلى الجبل . انظر النهاية ٣/ ٤٣٣، وفتح البارى ١/ ٥٧٠.
(٣) مسلم (٢٢٨/ ١٢٥٩، ٢٢٩/ ١٢٦٠).
(٤) المسند ٢/ ٨٧.

وهذه الأماكنُ لا يُعْرَفُ اليومَ كثيرٌ منها أو أكثرُها ؛ لأنه قد غُيِّر أسماءُ أكثرِ هذه البِقاعِ اليومَ عندَ هؤلاءِ الأعْرابِ الذين هناك ، فإن الجهلَ قد غلَب على أكثرِهم ، وإنَّما أوْردها البُخاريُّ ، رحِمه اللَّهُ ، فى كتابِه لعلَّ أحدًا يَهْتَدى إليها بالتأمُّلِ والتَّفَرُّسِ والتَّوَسُّمِ ، أو لعلَّ أكثرَها أو كثيرًا منها كان معلومًا فى زمانِ البخاريِّ . واللَّهُ تعالى أعلمُ .

بابُ دخولِ النبيِّ ﷺ
إلى مكةَ، شرَّفها اللَّهُ، عزَّ وجلَّ

قال البخاريُّ[1] : حدَّثنا مُسَدَّدٌ، ثنا يحيى، (2)عن عُبَيْدِ اللَّهِ(2) ، حدَّثنى نافعٌ، عن ابنِ عمرَ قال : بات النبيُّ ﷺ بذى طُوًى [٣/ ٢٨٦و] حتى أصْبَح، ثُم دَخَل مكةَ، وكان ابنُ عمرَ يفعَلُه. ورواه مسلمٌ مِن حديثِ يحيى بنِ سعيدِ القَطَّانِ به[3] . وزاد : حتى صَلَّى الصبحَ. أو قال : حتى أصبح.

وقال مسلمٌ[4] : ثنا أبو الربيعِ الزَّهْرانيُّ، ثنا حمادٌ، عن أيوبَ، عن نافعٍ، أنَّ[5] ابنَ عمرَ كان لا يَقْدَمُ مكةَ إلَّا باتَ بذى طُوًى حتى يُصْبِحَ ويَغْتَسِلَ، ثُم يَدْخُلُ مكةَ نهارًا، ويَذْكُرُ عن النبيِّ ﷺ أنَّه فَعَلَه. ورواه البخاريُّ مِن حديثِ حَمَّادِ بنِ زيدٍ، عن أيوبَ به[6] .

ولهما مِن طريقٍ أخرى[7] ، عن أيوبَ، عن نافعٍ، أنَّ ابنَ عمرَ كان إذا دَخَل أدْنى الحَرَمِ أمْسَك عن التَّلْبيةِ، ثم يَبِيتُ بذى طُوًى. وذَكَره. وتقدَّم آنفًا ما

---

(١) البخارى (١٥٧٤).

(٢ - ٢) فى م، ص : «بن عبد الله». وهو عبيد الله بن عمر العمرى. انظر تحفة الأشراف ٦/ ١٧٨، وتهذيب الكمال ١٩/ ١٢٤.

(٣) مسلم (٢٢٦/ ١٢٥٩).

(٤) مسلم (٢٢٧/ ١٢٥٩).

(٥) فى م، ص : «عن».

(٦) البخارى (١٧٦٩) تعليقًا.

(٧) البخارى (١٥٥٣) تعليقًا، (١٥٧٣). وأما عند مسلم فقد ذكر الحافظ المزى فى التحفة ٦/ ٦٢ أنه عن زهير بن حرب عن إسماعيل ابن علية عن أيوب به، ولم نجده فى مطبوعة صحيح مسلم، وانظر المسند الجامع ١٠/ ٢٨١.

أخرجاه مِن طريقِ موسى بنِ عقبةَ ، عن نافعٍ ، عن ابنِ عمرَ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ كان يَبِيتُ بذى طُوًى حتى يُصْبِحَ فيُصَلِّىَ الصبحَ حينَ يَقْدَمُ مكةَ ، ومُصَلَّى رسولِ اللَّهِ ﷺ عندَ أَكَمةٍ غَليظةٍ ، وأنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ اسْتَقْبَل فُرْضَتَىِ الجبلِ الذى بينَه وبينَ الجبلِ الطويلِ نحوَ الكعبةِ ، فجعَل المسجدَ الذى بُنِىَ ثَمَّ يَسارَ المسجدِ بطَرَفِ الأَكَمةِ ، ومُصَلَّى رسولِ اللَّهِ ﷺ أسفلَ منه على الأَكَمةِ السوداءِ ، تَدَعُ[1] مِن الأَكَمةِ عشَرةَ أذْرُعٍ أو نحوَها ، ثُم تُصَلِّى[2] مُسْتَقْبِلَ الفُرْضَتَيْن مِن الجبلِ الذى بينَك وبينَ الكعبةِ . أخرجاه فى « الصحيحَيْن » .

وحاصلُ هذا كلِّه أنَّه ، عليه الصلاةُ والسلامُ ، لمَّا انْتَهَى فى مَسيرِه إلى ذى طُوًى ، وهو قريبٌ مِن مكةَ مُتاخِمٌ للحَرمِ ، أمْسَك عن التَّلْبِيَةِ ؛ لأنَّه قد وَصَل إلى المقصودِ ، وبات بذلك المكانِ حتى أصْبَح ، فصَلَّى هنالك الصبحَ ، فى المكانِ الذى وصَفوه بينَ فُرْضَتَىِ الجبلِ الطَّويلِ هنالك ، ومَن تأَمَّل هذه الأماكنَ المُشارَ إليها بعينِ البَصيرةِ ، عَرَفَها معرفةً جيدةً ، وتعَيَّنَ له المكانُ الذى صلَّى فيه رسولُ اللَّهِ ﷺ ، ثُمَّ اغْتَسَلَ ، صلواتُ اللَّهِ وسلامُه عليه ، لأجْلِ دخولِ مكةَ ، ثُم رَكِب ودَخَلَها نهارًا جَهْرةً عَلانيةً ، مِن الثَّنِيَّةِ العُلْيا التى بالبَطْحاءِ - ويقالُ : كَدَاءٌ[3] - ليراه الناسُ ويُشْرِفَ عليهم ، وكذلك دَخَل منها يومَ الفتحِ ، كما ذكَرْناه .

قال مالكٌ ، عن نافعٍ ، عن ابنِ عمرَ ، أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ دَخَل مكةَ مِن الثَّنِيَّةِ العُلْيا ، وخرَج مِن الثَّنِيَّةِ السُّفْلى . أخرجاه فى « الصحيحين » مِن حديثِه[4] .

---

(١) فى م ، ص : « يدع » .
(٢) فى م ، ص : « يصلى » .
(٣) فى م : « كذا » .
(٤) البخارى (١٥٧٥) . وليس عند مسلم من هذا الطريق . انظر تحفة الأشراف ٦/ ٢٢٠ .

ولهما[1] مِن طريقِ عُبَيْدِ اللَّهِ بنِ عمرَ ، عن نافعٍ ، عن [٣/ ٢٨٦ظ] ابنِ عمرَ ، أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ دخَل مكةَ مِن الثَّنِيَّةِ العُلْيا التى فى البَطْحاءِ ، وخرَج مِن الثَّنِيَّةِ السُّفْلى . ولهما أيضًا[2] مِن حديثِ هشامِ بنِ عروةَ ، عن أبيه ، عن عائشةَ مِثلُ ذلك .

ولمَّا وقَع بصرُه ، عليه الصلاةُ والسلامُ ، على البيتِ قال ما رَواه الشافعىُّ فى « مسندِه »[3] : أخبَرَنا سعيدُ بنُ سالمٍ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، أنَّ النبىَّ ﷺ كان إذا رَأَى البيتَ رَفَع يديْه وقال : « اللَّهُمَّ زِدْ هذا البيتَ تَشْرِيفًا وتعظيمًا وتكريمًا ومَهابةً ، وزِدْ مِن شَرَفِه وكَرَمِه مِمَّنْ[4] حَجَّه واعْتَمَرَه تشْريفًا وتكريمًا وتعظيمًا وبِرًّا » . قال الحافظُ البيهقىُّ : هذا مُنْقَطِعٌ ، وله شاهدٌ مرسلٌ عن سفيانَ الثَّوْرِىِّ ، عن أبى سعيدٍ الشامىِّ ، عن مَكْحولٍ قال : كان النبىُّ ﷺ إذا دَخَل مكةَ فرَأَى البيتَ ، رفَع يديْه وكَبَّر وقال : « اللَّهُمَّ أنت السلامُ ، ومنك السلامُ ، فحَيِّنا رَبَّنا بالسلامِ ، اللهم زِدْ هذا البيتَ تَشْرِيفًا وتعظيمًا (٥وتكريمًا ومَهابةً٥) ، وزِدْ مَن حَجَّه أو اعْتَمَرَه تكريمًا وتشْريفًا وتعظيمًا وبِرًّا » .

وقال الشافعىُّ[6] : أنبأَنا سعيدُ بنُ سالمٍ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ قال : حُدِّثْتُ عن مِقْسَمٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، عن النبىِّ ﷺ قال : « تُرْفَعُ الأيدِى فى الصلاةِ ، وإذا رأى البيتَ ، وعلى الصفا والمَرْوَةِ ، وعَشِيَّةَ عرفةَ ، وبجَمْعٍ ، وعندَ الجَمْرَتَيْن ، وعلى الميِّتِ » .

---

(١) البخارى (١٥٧٦) ، ومسلم (١٢٥٧) .
(٢) البخارى (١٥٧٧) ، ومسلم (٢٢٤/١٢٥٨) .
(٣) ترتيب مسند الشافعى (٨٧٤) ، وأخرجه البيهقى فى السنن الكبرى ٧٣/٥ ، من طريق الشافعى به .
(٤) فى م ، ص : « فمن » .
(٥ - ٥) فى ا ٤ : « وتكريما وبرا » . وفى م : « وتكريما ومهابة وبرا » . وفى السنن الكبرى : « ومهابة » .
(٦) ترتيب مسند الشافعى (٨٧٥) . وأخرجه البيهقى فى السنن الكبرى ٧٢/٥ ، من طريق الشافعى به .

قال الحافظُ البيهقيُّ[1] : وقد رواه محمدُ بنُ عبدِ الرحمنِ بنِ أبي ليلى ، عن الحكمِ ، عن مِقْسَمٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، وعن نافعٍ ، عن ابنِ عمرَ ؛ مرةً موقوفًا عليهما ، ومرةً مرفوعًا إلى النبيِّ ﷺ دونَ ذِكْرِ الميِّتِ . قال : وابنُ أبي ليلى هذا غيرُ قويٍّ .

ثم إنه ، عليه الصلاةُ والسلامُ ، دخَل المسجدَ مِن بابِ بنى شَيْبَةَ ، قال الحافظُ البيهقيُّ[2] : رُوِّينا عن ابنِ جُرَيْجٍ ، عن عطاءِ بنِ أبي رَباحٍ قال : يَدْخُلُ المُحْرِمُ مِن حيثُ شاءَ . قال : ودخَل النبيُّ ﷺ مِن بابِ بنى شَيْبَةَ ، وخرَج مِن بابِ بنى مَخْزومٍ إلى الصفا . ثُم قال البيهقيُّ : وهذا مرسلٌ جيدٌ .

وقد اسْتَدَلَّ البيهقيُّ على استحبابِ دخولِ المسجدِ مِن بابِ بنى شَيْبَةَ بما رواه[3] مِن طريقِ أبي داودَ الطَّيالِسِيِّ ، ثنا حمادُ بنُ سَلَمةَ وقيسٌ و[4] سَلَّامٌ ، كلُّهم عن سِماكِ بنِ حربٍ ، عن خالدِ بنِ عَرْعَرَةَ ، عن عليٍّ ، رَضِىَ اللَّهُ عنه ، قال : لمَّا انْهَدَم البيتُ بعدَ جُرْهُمٍ بَنَتْه قريشٌ ، فلمَّا أرادوا وَضْعَ الحجرِ تَشاجَروا مَن يضَعُه ، فاتَّفَقوا أن يَضَعَه أولُ مَن يَدْخُلُ [٣/ ٢٨٧و] مِن هذا البابِ ، فدَخَل رسولُ اللَّهِ ﷺ مِن بابِ بنى شَيْبَةَ ، فأمَر رسولُ اللَّهِ ﷺ بثوبٍ ، فوَضَعَ الحَجَرَ فى وَسَطِه ، وأمَر كَلَّ فَخِذٍ أن يَأْخُذوا بطائفةٍ مِن الثوبِ ، فرَفَعُوه ، وأخَذَه رسولُ اللَّهِ ﷺ فوَضَعَه . وقد ذَكَرْنا هذا مبسوطًا فى بابِ بناءِ الكعبةِ قبلَ البِعثةِ[5] . وفى الاستدلالِ على استحبابِ الدخولِ مِن بابِ بنى شَيْبَةَ بهذا نظرٌ . واللَّهُ أعلمُ .

---

(١) السنن الكبرى ٥/ ٧٣.

(٢) السنن الكبرى ٥/ ٧٢.

(٣) المصدر السابق.

(٤) فى النسخ : « بن » . وهو خطأ . والمثبت من السنن الكبرى . وقيس هو قيس بن الربيع الأسدى ، أبو محمد الكوفى . انظر تهذيب الكمال ٢٤/ ٢٥. وسلَّام هو أبو الأحوص سلَّام بن سلَيم الحنفى . انظر سير أعلام النبلاء ٨/ ٢٥٠.

(٥) تقدم فى ٣/ ٤٧٨، ٤٧٩.

صفةُ طَوافِه ، صلواتُ اللَّـهِ وسلامُه عليه

قال البخاريُّ[1] : حدثنا أَصْبَغُ بنُ الفَرَجِ ، عن ابنِ وهبٍ ، أخبرنى عمرُو بنُ الحارثِ[2] ، عن محمدِ بنِ عبدِ الرحمنِ قال : ذكَرْتُ لعروةَ ، قال : أَخْبَرَتْنى عائشةُ أن أولَ شىءٍ بدأ به حينَ قدِم النبىُّ ﷺ أنه توضأ ثم طاف ، ثم لم تكُنْ عمرةٌ ، ثم حجَّ أبو بكرٍ وعمرُ مثلَه ، ثم حجَجْتُ مع أبى ؛ الزبيرِ ، فأولُ شىءٍ بدَأ به الطوافُ ، ثم رأيْتُ المهاجرين والأنصارَ يفْعَلونه ، وقد أخْبَرَتْنى أمى أنها أَهَلَّت هى وأختُها والزبيرُ وفلانٌ وفلانٌ بعمرةٍ ، فلما مسَحوا الركنَ حَلُّوا . هذا لفظُه ، وقد رواه فى موضعٍ آخرَ ، عن أحمدَ بنِ عيسى ، ومسلمٌ عن هارونَ بنِ سعيدٍ ، ثلاثتُهم عن ابنِ وهبٍ به[3] . وقولُها : ثم لم تكنْ عمرةٌ . يدُلُّ على أنه ، عليه الصلاةُ والسلامُ ، لم يتَحَلَّلْ بينَ النُّسُكَيْن ، ثم كان أولَ ما ابتدأ به ، عليه الصلاةُ والسلامُ ، استلامُ الحجرِ الأسودِ قبلَ الطوافِ ، كما قال جابرٌ[4] : حتى إذا أتَيْنا البيتَ معه ، استلم الركنَ ، فرَمَل ثلاثًا ، ومشَى أربعًا .

وقال البخاريُّ[5] : ثنا محمدُ بنُ كَثيرٍ ، ثنا سفيانُ ، عن الأعمشِ ، عن إبراهيمَ ، عن عابسِ بنِ ربيعةَ ، عن عمرَ أنه جاء إلى الحجَرِ فقبَّله ، وقال : إنى لأَعْلَمُ أنك حجرٌ لا تضُرُّ ولا تنفَعُ ، ولولا أنى رأيْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يُقَبِّلُك ما قبَّلْتُك .

---

(١) البخارى (١٦١٤، ١٦١٥).

(٢) فى النسخ «محمد». والمثبت من البخارى. وانظر تهذيب الكمال ٢١/ ٥٧٠، وفتح البارى ٣/ ٤٧٨.

(٣) البخارى (١٦٤١، ١٦٤٢، ١٧٩٦)، ومسلم (١٢٣٥).

(٤) حديث جابر الطويل تقدم فى صفحة ٥٠٣.

(٥) البخارى (١٥٩٧).

ورواه مسلمٌ[1] ، عن يحيى بنِ يحيى وأبى بكرِ بنِ أبى شيبةَ وزهيرِ بنِ حربٍ وابنِ نُمَيْرٍ[2] جميعًا ، عن أبى معاويةَ ، عن الأعمشِ ، عن إبراهيمَ ، عن عابسِ بنِ ربيعةَ قال : رأيْتُ عمرَ يُقَبِّلُ الحجرَ ويقولُ : إنى لأَعْلَمُ أنك حجرٌ لا تضُرُّ ولا تنفَعُ ، ولولا أنى رأيْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يُقَبِّلُك ما قَبَّلْتُك .

[3]وقال الإمامُ أحمدُ[4] : حدَّثنا محمدُ بنُ عُبَيْدٍ وأبو معاويةَ قالا : حدَّثنا الأعمشُ ، عن إبراهيمَ ، عن[5] عابسِ بنِ ربيعةَ قال : رأيْتُ عمرَ أتَى الحجرَ فقال : أمَا واللَّهِ إنِّى[6] لَأَعْلَمُ أنك حجرٌ لا تضُرُّ ولا تنْفَعُ ، ولولا أنى رأيْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ قبَّلَك ، ما قبَّلْتُك[3] . [٣/٢٨٧ظ] ثم دنَا ، فقبَّله . فهذا السِّياقُ يقْتَضى أنه قال ما قال ، ثم قبَّله بعدَ ذلك ، بخلافِ سياقِ صاحبَىِ « الصحيحِ » . فاللَّهُ أعلمُ .

وقال أحمدُ[7] : ثنا وَكيعٌ ويحيى - واللفظُ لوَكيعٍ - عن هشامٍ ، عن أبيه ، أن عمرَ بنَ الخطابِ أتَى الحجرَ فقال : إنى لَأَعْلَمُ أنك حجرٌ لا تضُرُّ ولا تنفَعُ ، ولولا أنى رأيْتُ رسولَ اللَّهِ يُقَبِّلُك ما قبَّلْتُك . وقال : ثم قبَّله . وهذا مُنْقطعٌ بينَ عروةَ بنِ الزبيرِ وبينَ عمرَ .

وقال البخاريُّ أيضًا[8] : ثنا سعيدُ بنُ أبى مريمَ ، ثنا محمدُ بنُ جعفرِ بنِ أبى

---

(١) مسلم (١٢٧٠/٢٥١) بنحوه ، ولفظه : رأيت عمر يقبل الحجر ويقول : إنى لأقبلك وأعلم أنك حجر ، ولولا أنى رأيت رسول اللَّه ﷺ يقبلك لم أقبلك .
(٢) فى م ، ص : « ابن أبى نمير » ، وهو محمد بن عبد اللَّه بن نمير . وانظر تهذيب الكمال ٢٥/ ٥٦٦ .
(٣ - ٣) سقط من : ص .
(٤) المسند ٢٦/١ عن أبى معاوية ، وفى ٤٦/١ عن محمد بن عبيد ، وهذا لفظه . (إسناده صحيح) .
(٥) فى م : « بن » .
(٦) سقط من : م .
(٧) المسند ٥٣/١، ٥٤ عن يحيى ، وفى ٥٤/١ عن وكيع . (إسناده ضعيف) .
(٨) البخارى (١٦٠٥) .

كثيرٍ ، أخبرنى زيدُ بنُ أسْلَمَ ، عن أبيه ، أن عمرَ بنَ الخطابِ قال للرُّكْنِ : أمَا واللَّهِ إنى لأَعْلَمُ أنك حجرٌ لا تضُرُّ ولا تنفَعُ ، ولولا أنى رأيْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ اسْتَلَمك ما استَلَمْتُك . فاسْتَلَمه . ثم قال : وما لنا وللرَّمَلِ ؟! إنما كنا راءَيْنا به المشركين ، ولقد أهْلَكهم اللَّهُ . ثم قال : شىءٌ صنَعه رسولُ اللَّهِ ﷺ فلا نُحِبُّ أن نترُكَه . وهذا يدُلُّ على أن الاستلامَ تأخَّر عن القولِ .

وقال البخارىُّ[1] : ثنا أحمدُ بنُ سِنانٍ ، ثنا يزيدُ بنُ هارونَ ، ثنا وَرْقاءُ ، ثنا زيدُ بنُ أسْلَمَ ، عن أبيه قال : رأيْتُ عمرَ بنَ الخطابِ قبَّل الحجرَ وقال : لولا أنى رأيْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يُقَبِّلُك[2] ما قبَّلْتُك .

وقال مسلمُ بنُ الحَجَّاجِ[3] : ثنا حَرْمَلَةُ ، ثنا ابنُ وهبٍ ، أخبرنى يونُسُ ، هو ابنُ يزيدَ الأَيْلِىُّ ، وعمرٌو ، هو ابنُ دينارٍ . (ح)[4] وحدثنا هارونُ بنُ سعيدٍ الأَيْلِىُّ ، أنبأَنا ابنُ وهبٍ ، أخبرنى عمرٌو ، عن ابنِ شِهابٍ ، عن سالمٍ أن أباه حدَّثه ، أنه قال : قبَّل عمرُ بنُ الخطابِ الحجرَ ، ثم قال : أمَا واللَّهِ لقد علِمْتُ أنك حجرٌ ، ولولا أنى رأيْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يُقَبِّلُك ما قبَّلْتُك . زاد هارونُ فى روايتِه : قال عمرٌو : وحدثنى بمثلِها زيدُ بنُ أسْلَمَ ، عن أبيه أسْلَمَ . يعنى عن عمرَ به . وهذا صَريحٌ فى أن التَّقْبيلَ تَقَدَّمَ[5] على القولِ . فاللَّهُ أعلمُ .

وقال الإمامُ أحمدُ[6] : ثنا عبدُ الرزاقِ ، أنبأَنا عبدُ اللَّهِ ، عن نافعٍ ، عن ابنِ

---

(١) البخارى (١٦١٠) .
(٢) فى البخارى : « قبلك » .
(٣) مسلم (٢٤٨/ ١٢٧٠) .
(٤) سقط من : م .
(٥) فى م : « يقدم » .
(٦) المسند ١/ ٣٤. (صحيح الإسناد) .

عمرَ ، أن عمرَ قبَّل الحجرَ ثم قال : قد عِلِمْتُ أنك حجرٌ ، ولولا أنى رأيْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ قبَّلك ، ما قبَّلْتُك . هكذا رواه الإمامُ أحمدُ .

وقد أخْرَجه مسلمٌ فى « صحيحِه »(1) ، عن محمدِ بنِ أبى بكرٍ المُقَدَّمىِّ ، عن حمادِ بنِ زيدٍ ، عن أيوبَ ، عن نافعٍ ، عن ابنِ عمرَ ، أن عمرَ قبَّل الحجرَ وقال : إنى لَأُقَبِّلُك ، وإنى لَأَعْلَمُ أنك حجرٌ ، ولكنى رأيْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يُقَبِّلُك .

ثم قال مسلمٌ(2) : ثنا خَلَفُ بنُ هشامٍ والمُقَدَّمىُّ وأبو كاملٍ وقتيبةُ ، كلُّهم عن حمادٍ ، قال خَلَفٌ : ثنا حمادُ بنُ زيدٍ ، عن عاصمٍ الأحْولِ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ سَرْجِسَ قال : رأيْتُ الأصْلَعَ [٣/ ٢٨٨و] - يعنى عمرَ - يُقَبِّلُ الحجرَ ويقولُ : واللَّهِ إنى لَأُقَبِّلُك ، وإنى لَأَعْلَمُ أنك حجرٌ ، وأنك لا تضُرُّ ولا تنفَعُ ، ولولا أنى رأيْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يُقَبِّلُك(3) ما قبَّلْتُك . وفى روايةِ المُقَدَّمىِّ وأبى كاملٍ : رأيْتُ الأُصَيْلِعَ(4) . وهذا مِن أفرادِ مسلمٍ دون البخارىِّ . وقد رواه الإمامُ أحمدُ ، عن أبى مُعاويةَ ، عن عاصمٍ الأحْولِ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ سَرْجِسَ به(5) . ورواه أحمدُ أيضًا ، عن غُنْدَرٍ ، عن شعبةَ ، عن عاصمٍ الأحولِ به(6) .

وقال الإمامُ أحمدُ(7) : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ مَهْدىٍّ ، عن سفيانَ ، عن إبراهيمَ ابنِ عبدِ الأعْلَى ، عن سُوَيْدِ بنِ غَفَلَةَ قال : رأيْتُ عمرَ يُقَبِّلُ الحَجَرَ ويقولُ : إنى

---

(1) مسلم (٢٤٩/ ١٢٧٠) .
(2) مسلم (٢٥٠/ ١٢٧٠) .
(3) فى مسلم : « قبلك » .
(4) فى الأصل ، م ، ص : « الأصلع » .
(5) المسند ١/ ٣٤، ٣٥. (صحيح الإسناد) .
(6) المسند ١/ ٥٠، ٥١. (صحيح الإسناد) .
(7) المسند ١/ ٣٩. (صحيح الإسناد) .

لَأَعْلَمُ أنك حجرٌ لا تضُرُّ ولا تنفَعُ، ولكنى رأيْتُ أبا القاسمِ ﷺ بك حَفِيًّا. ثم رواه أحمدُ، عن وَكيعٍ، عن سفيانَ الثورىِّ به[1]. وزاد: فقبَّله والتَزَمَه.

وهكذا رواه مسلمٌ[2] مِن حديثِ عبدِ الرحمنِ بنِ مَهْدىٍّ بلا زيادةٍ، ومِن حديثِ وكيعٍ[3] بهذه الزيادةِ: قبَّل الحجرَ والتَزَمه وقال: رأيْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ بك حَفِيًّا.

وقال الإمامُ أحمدُ[4]: ثنا عفانُ، ثنا وُهَيْبٌ، ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ عثمانَ بنِ خُثَيْمٍ، عن سعيدِ بنِ جُبَيرٍ، عن ابنِ عباسٍ، أن عمرَ بنَ الخطابِ أكَبَّ على الرُّكْنِ وقال: إنى لَأَعْلَمُ أنك حجرٌ، ولو لم أرَ حبيبى ﷺ قبَّلك واسْتَلَمك[5] ما اسْتَلَمْتُك ولا قَبَّلْتُك: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ [الأحزاب: ٢١]. وهذا إسنادٌ جيدٌ قوىٌّ، ولم يُخْرِجوه.

وقال أبو داودَ الطَّيالسىُّ[6]: ثنا جعفرُ بنُ (٧عبدِ اللَّهِ بنِ٧) عثمانَ القرشىُّ مِن أهلِ مكةَ قال: رأيْتُ محمدَ بنَ عَبَّادِ بنِ جعفرٍ قبَّل الحجرَ وسجَد عليه، ثم قال: رأيْتُ خالَك[8] ابنَ عباسٍ قبَّله وسجَد عليه، وقال ابنُ عباسٍ: رأيْتُ عمرَ بنَ الخطابِ قبَّله وسجَد عليه، ثم قال عمرُ: لو لم أرَ النبىَّ ﷺ قبَّله ما قبَّلْتُه. وهذا

(١) المسند ١/ ٥٤. (صحيح الإسناد).
(٢) مسلم (٠٠٠/ ١٢٧١).
(٣) مسلم (٢٥٢/ ١٢٧١).
(٤) المسند ١/ ٢١. (صحيح الإسناد).
(٥) فى المسند: «أو استلمك».
(٦) مسند أبى داود (٢٩).
(٧ - ٧) سقط من النسخ ومسند الطيالسى. والمثبت من مصادر ترجمته. انظر الجرح والتعديل ٢/ ٤٨٢، ٤٨٣، وميزان الاعتدال ١/ ٤١١.
(٨) فى مسند الطيالسى: «عبد الله».

أيضًا إسنادٌ حسنٌ. ولم يُخرِّجه إلا النسائيُّ[1]، عن عمرِو بنِ عثمانَ، عن الوليدِ ابنِ مسلمٍ، عن حَنْظلةَ بنِ أبي سفيانَ، عن طاوُسٍ، عن ابنِ عباسٍ، عن عمرَ، فذكَر نحوَه. وقد رَوَى هذا الحديثَ عن عمرَ الإمامُ أحمدُ أيضًا مِن حديثِ يَعْلَى ابنِ أميَّةَ عنه[2]، وأبو يَعْلى المَوْصِليُّ في «مسندِه»[3] مِن طريقِ هشامِ بنِ [4]حُبَيْشِ ابنِ الأشْعرِ[4]، عن عمرَ. وقد أوْرَدْنا ذلك كلَّه بطرقِه وألفاظِه وعَزْوِه وعِلَلِه في الكتابِ الذي جَمَعْناه في «مُسْنَدِ أميرِ المؤمنين عمرَ بنِ الخطابِ»، رضى اللَّهُ عنه، وللَّهِ الحمدُ والمنةُ. وبالجملةِ فهذا الحديثُ مَرْويٌّ مِن طرقٍ متعددةٍ، عن أميرِ المؤمنين عمرَ بنِ الخطابِ، رضى اللَّهُ عنه، وهي تفيدُ القطعَ [٣/٢٨٨ظ] عندَ كثيرٍ من أئمةِ هذا الشأنِ، وليس في هذه الرواياتِ أنه، عليه الصلاةُ والسلامُ، سجَد على الحجرِ، إلا ما أشْعَر به روايةُ أبي داودَ الطَّيالسيِّ، عن جعفرِ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ عثمانَ، وليست صريحةً في الرفعِ.

ولكن رواه الحافظُ البيهقيُّ[5] مِن طريقِ أبي عاصمٍ النَّبيلِ، ثنا جعفرُ بنُ عبدِ اللَّهِ قال: رأيْتُ محمدَ بنَ عَبَّادِ بنِ جعفرٍ قبَّل الحجرَ وسجَد عليه، ثم قال: رأيْتُ خالَك ابنَ عباسٍ [6]قبَّله وسجَد[6] عليه، وقال ابنُ عباسٍ: رأيْتُ عمرَ قبَّله وسجَد عليه، ثم قال: رأيْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ فعَل هكذا ففعَلْتُ.

---

(١) النسائي (٢٩٣٨).

(٢) المسند ١/ ٣٧، ٤٥. (إسناده صحيح).

(٣) مسند أبي يعلى (٢٢١). إسناده ضعيف، ولكن الحديث صحيح. وانظر ما يأتي من كلام المصنف.

(٤ - ٤) في الأصل «حبيش بن الأشعث»، وفي م «حشيش بن الأشقر»، وفي ص: «حشيش بن الأشعر»، وفي مسند أبي يعلى: «حبيش بن الأشقر». انظر الجرح والتعديل ٩/ ٥٣، والإكمال ١/ ٨٨.

(٥) السنن الكبرى ٥/ ٧٤.

(٦ - ٦) في السنن الكبرى: «يقبله ويسجد».

وقال الحافظُ البيهقيُّ[1] : أنبأَنا أبو الحسنِ عليُّ بنُ أحمدَ بنِ عَبْدانَ ، أنبأنا الطبرانيُّ ، أنبأَنا أبو الزِّنْباعِ ، ثنا يحيى بنُ سليمانَ الجُعْفيُّ ، ثنا يحيى بنُ يمانٍ ، ثنا سفيانُ ، عن[2] ابنِ أبى حسينٍ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ قال : رأيْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يسجُدُ[3] على الحجرِ . قال الطبرانيُّ : لم يَرْوِه عن سفيانَ إلا يحيى بنُ يمانٍ .

وقال البخاريُّ[4] : ثنا مُسَدَّدٌ ، ثنا حمادٌ ، عن الزبيرِ بنِ عَرَبِيٍّ قال : سأل رجلٌ ابنَ عمرَ عن استلامِ الحجرِ ، فقال : رأيْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يَسْتَلِمُه ويُقَبِّلُه . قال : أَرَأَيْتَ إن زُحِمْتُ ؟ أرَأَيْتَ إن غُلِبْتُ ؟ قال : اجْعَلْ « أرَأَيْتَ » باليَمَنِ[5] ؛ رأيْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يَسْتَلِمُه ويُقَبِّلُه . تفَرَّد به دونَ مسلمٍ .

وقال البخاريُّ[6] : ثنا مُسَدَّدٌ ، ثنا يحيى ، عن عُبَيْدِ اللَّهِ ، عن نافعٍ ، عن ابنِ عمرَ قال : ما ترَكْتُ استلامَ هذين الركنين فى شدةٍ ولا رَخاءٍ منذ رأيْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يسْتَلِمُهما . فقلتُ لنافعٍ : أكان ابنُ عمرَ يمشِى بينَ الرُّكْنَيْن ؟ قال : إنما كان يمشِى ليكونَ أيْسَرَ لاستلامِه .

ورَوى أبو داودَ والنسائيُّ[7] ، مِن حديثِ يحيى بنِ سعيدٍ القَطَّانِ ، عن عبدِ العزيزِ بنِ أبى رَوَّادٍ ، عن نافعٍ ، عن ابنِ عمرَ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ كان لا يدَعُ أن يسْتَلِمَ الرُّكنَ اليمانىَ والحجرَ فى كلِّ طَوْفَةٍ .

---

(١) السنن الكبرى ٥/ ٧٥.
(٢) سقط من : م ، ص .
(٣) فى م ، ص : « سجد » .
(٤) البخارى (١٦١١) .
(٥) قال الحافظ : يشعر بأن الرجل يمانى ...، وإنما قال له ذلك ، لأنه فهم منه معارضة الحديث بالرأى فأنكر عليه ذلك ، وأمره إذا سمع الحديث أن يأخذ به ويتقى الرأى . فتح البارى ٣/ ٤٧٦.
(٦) البخارى (١٦٠٦) .
(٧) أبو داود (١٨٧٦) ، والنسائى (٢٩٤٧) . حسن (صحيح سنن أبى داود ١٦٥٢) .

وقال البخاريُّ[1] : ثنا أبو الوليدِ ، ثنا ليثٌ ، عن ابنِ شِهابٍ ، عن سالمِ بنِ عبدِ اللَّهِ ، عن أبيه قال : لم أرَ النبيَّ ﷺ يستَلِمُ مِن البيتِ إلا الركْنَين اليَمانِيَيْن . ورواه مسلمٌ ، عن يحيى بنِ يحيى ، وقتيبةَ ، عن الليثِ بنِ سعدٍ به[2] . وفى روايةٍ عنه أنه قال[3] : ما أُرَى النبيَّ ﷺ ترَك استلامَ الرُّكْنَين الشاميَّيْن إلا أنهما لم يُتَمَّمَا على قواعدِ إبراهيمَ .

وقال البخاريُّ[4] : وقال محمدُ بنُ بكرٍ : أنبأنا ابنُ جُرَيْجٍ ، أخبرنى عمرُو بنُ دينارٍ ، عن أبى الشَّعْثاءِ ، أنه قال : ومن يَتَّقى شيئًا مِن البيتِ ؟ وكان [٣/ ٢٨٩و] معاويةُ يستَلِمُ الأركانَ ، فقال له ابنُ عباسٍ: إنه لا يُسْتَلَمُ هذان الركنان . فقال له : ليس مِن البيتِ شيءٌ مهجورًا . وكان ابنُ الزبيرِ يستَلِمُهن كلَّهن . انفرد بروايتِه البخاريُّ ، رحِمه اللَّهُ تعالى .

وقال مسلمٌ فى « صحيحِه »[5] : حدَّثنى أبو الطاهرِ ، ثنا ابنُ وهبٍ ، أخبرنى عمرُو بنُ الحارثِ ، أن قتادةَ بنَ دِعامةَ حدَّثه ، أن أبا الطُّفَيْلِ البَكْرىَّ حدَّثه ، أنه سمِع ابنَ عباسٍ يقولُ : لم أرَ رسولَ اللَّهِ ﷺ يستَلِمُ غيرَ الركنين اليَمانِيَيْن . انفرد به مسلمٌ . فالذى رواه ابنُ عمرَ موافقٌ لما قاله ابنُ عباسٍ ؛ أنه لا يُسْتَلَمُ الرُّكْنان الشامِيَّان ؛ لأنَّهما لم يُتَمَّمَا على قواعدِ إبراهيمَ ، لأن قريشًا قَصَرَت بهم النفقةُ ، فأخْرَجوا الحِجْرَ مِن البيتِ حين بَنَوْه ، كما تقدَّم بيانُه[6] . ووَدَّ النبيُّ ﷺ أن لو بناه

---

(١) البخارى (١٦٠٨).
(٢) مسلم (٢٤٢/ ١٢٦٧).
(٣) البخارى (١٥٨٣)، ومسلم (٣٩٩/ ١٣٣٣)، وأبو داود (١٨٧٥) عن ابن عمر بنحوه.
(٤) البخارى (١٦٠٨) معلقا.
(٥) مسلم (١٢٦٩).
(٦) انظر ما تقدم ٣/ ٤٨٩.

فتمَّمه على قواعدِ إبراهيمَ ، ولكن خَشِيَ مِن حداثةِ عهدِ الناسِ بالجاهليةِ فتُنْكِرُه قلوبُهم ، فلما كانت إمْرَةُ عبدِ اللَّهِ بنِ الزبيرِ هدَم الكعبةَ ، وبناها على ما أشار إليه ، صلَّى اللَّهُ عليه وسلَّمَ ، كما أخبرته خالتُه أمُّ المؤمنين عائشةُ بنتُ الصديقِ . فإن كان ابنُ الزبيرِ استلم الأركانَ كلَّها بعدَ بنائِه إيَّاها على قواعدِ إبراهيمَ فحسنٌ جدًّا ، وهو واللَّهِ المظنونُ به .

وقال أبو داودَ[(1)] : ثنا مُسَدَّدٌ ، ثنا يحيى ، عن عبدِ العزيزِ بنِ أبي رَوَّادٍ ، عن نافعٍ ، عن ابنِ عمرَ قال : كان رسولُ اللَّهِ ﷺ لا يدَعُ أن يسْتَلِمَ الركنَ اليمانِيَ والحَجَرَ في كلِّ طَوْفَةٍ[(2)] . ورواه النسائيُّ ، عن [٣/ ٢٨٩ظ] محمدِ بنِ المُثَنَّى ، عن يحيى[(3)] .

وقال النسائيُّ[(4)] : ثنا يعقوبُ بنُ إبراهيمَ الدَّوْرقيُّ ، ثنا يحيى بنُ سعيدٍ القَطَّانُ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، عن يحيى بنِ عُبَيْدٍ ، عن أبيه ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ السائبِ قال : سمِعْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ بينَ الركنِ اليمانِي والحِجْرِ : ﴿ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِى ٱلْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴾ [البقرة : ٢٠١] . ورواه أبو داودَ ، عن مُسَدَّدٍ ، عن عيسى بنِ يونُسَ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ به[(5)] .

وقال الترمذيُّ[(6)] : ثنا محمودُ بنُ غَيْلانَ ، ثنا يحيى بنُ آدمَ ، ثنا سفيانُ ، عن

---

(١) أبو داود (١٨٧٦) . حسن (صحيح سنن أبي داود ١٦٥٢) .
(٢) في م : « طوافه » .
(٣) النسائي (٢٩٤٧) . حسن (صحيح سنن النسائي ٢٧٩٨) .
(٤) النسائي في الكبرى (٣٩٣٤) .
(٥) أبو داود (١٨٩٢) . حسن (صحيح سنن أبي داود ١٦٦٦) .
(٦) الترمذي (٨٥٦) . صحيح (صحيح سنن الترمذي ٦٧٩) .

جعفرِ بنِ محمدٍ ، عن أبيه ، عن جابرٍ قال : لمَّا قدِم النبىُّ ﷺ مكةَ دخَل المسجدَ ، فاسْتَلَم الحَجَرَ ، ثم مضَى على يمينِه فرمَل ثلاثًا ومشَى أربعًا ، ثم أتَى المَقامَ فقال : ﴿ وَاتَّخِذُوا مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى ﴾ . فصلَّى ركعتين ، والمَقامُ بينَه وبينَ البيتِ ، ثم أتَى الحَجَرَ بعدَ الركعتَيْن فاسْتَلَمه ، ثم خرَج إلى الصفا ، أظُنُّه قال : ﴿ إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِن شَعَائِرِ اللَّهِ ﴾ . هذا حديثٌ حسنٌ صحيحٌ ، والعملُ على هذا عندَ أهلِ العلمِ . وهكذا رواه إسحاقُ بنُ راهَوَيْهِ ، عن يحيى بنِ آدمَ[1] ، ورواه الطبرانىُّ ، عن النسائىِّ وغيرِه ، عن عبدِ الأعْلَى بنِ واصلٍ ، عن يحيى بنِ آدمَ به[2] .

ذكرُ رَمَلِه ، عليه الصلاةُ والسلامُ ، فى طوافِه واضْطِباعِه[3]

قال البخارىُّ[4] : حدَّثنا أصْبَغُ بنُ الفَرَجِ ، أخبرنى ابنُ وهبٍ ، عن يونُسَ ، عن ابنِ شِهابٍ ، عن سالمٍ ، عن أبيه قال : رأيْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ حينَ يَقْدَمُ مكةَ إذا استلم الركنَ الأسودَ أولَ ما يطوفُ يَخُبُّ ثلاثةَ أشْواطٍ مِن السبعِ . ورواه مسلمٌ ، عن أبى الطاهرِ بنِ السَّرْحِ وحَرْمَلَةَ ، كلاهما عن ابنِ وهبٍ به[5] .

---

(١) أخرجه مسلم (١٥٠/ ١٢١٨) من طريق إسحاق بن راهويه به مختصرا .
(٢) المعجم الأوسط للطبرانى (١٦٨٢) .
(٣) الاضطباع ، افتعال من الضَّبْع بإسكان الباء الموحدة وهو العَضُد ؛ وهو أن يُدخِل إزاره تحت إبطه الأيمن ويرد طرفه على منكبه الأيسر ويكون منكبه الأيمن مكشوفًا . بلوغ الأمانى ١٢/ ١٩.
(٤) البخارى (١٦٠٣) .
(٥) مسلم (٢٣٢/ ١٢٦١) .

وقال البخاريُّ[1] : ثنا محمدُ بنُ سَلَامٍ ، ثنا سُرَيْجُ بنُ النعمانِ ، ثنا فُلَيْحٌ ، عن نافعٍ ، عن ابنِ عمرَ قال : سعَى النبيُّ ﷺ ثلاثةَ أشْواطٍ ومشَى أربعةً فى الحجِّ والعمرةِ . تابعه الليثُ ، حدَّثنى كَثيرُ بنُ فَرْقَدٍ ، عن نافعٍ ، عن ابنِ عمرَ ، عن النبيِّ ﷺ . انفرد به البخاريُّ . وقد رواه النسائيُّ ، عن محمدٍ وعبدِ الرحمنِ ابنَى عبدِ اللَّهِ بنِ عبدِ الحكمِ ، كلاهما عن شعيبِ بنِ الليثِ ، عن أبيه الليثِ بنِ سعدٍ ، عن كثيرِ بنِ فَرْقَدٍ ، عن نافعٍ ، عن ابنِ عمرَ به[2] .

وقال البخاريُّ[3] : ثنا إبراهيمُ بنُ المنذرِ ، ثنا أبو ضَمْرةَ أنسُ بنُ عِياضٍ ، ثنا موسى بنُ عقبةَ ، عن نافعٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عمرَ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ [٣/ ٢٩٠و] كان إذا طاف فى الحجِّ أو العمرةِ أولَ ما يَقْدَمُ سعَى ثلاثةَ أطْوافٍ ومشَى أربعةً ، ثم سجَد سجدتين ، ثم يَطوفُ بينَ الصفا والمروةِ . ورواه مسلمٌ مِن حديثِ موسى بنِ عقبةَ[4] .

وقال البخاريُّ[5] : ثنا إبراهيمُ بنُ المنذرِ ، ثنا أنسٌ ، عن عُبَيدِ اللَّهِ بنِ عمرَ ، عن نافعٍ ، عن ابنِ عمرَ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ كان إذا طاف بالبيتِ الطوافَ الأولَ يَخُبُّ ثلاثةَ أطْوافٍ ويمشِى أربعةً ، وأنه كان يسْعَى بَطْنَ المَسِيلِ إذا طاف بينَ الصفا والمروةِ . ورواه مسلمٌ مِن حديثِ عُبَيدِ اللَّهِ بنِ عمرَ[6] .

---

(١) البخارى (١٦٠٤) .
(٢) النسائى فى الكبرى (٣٩٣٧) . ووقع فى السنن : « عبد اللَّه بن محمد » بدلا من « عبد اللَّه بن عمر » .
(٣) البخارى (١٦١٦) .
(٤) مسلم (٢٣١/ ١٢٦١) .
(٥) البخارى (١٦١٧) .
(٦) مسلم (٢٣٠/ ١٢٦١) .

وقال مسلمٌ[(1)] : أنبأنا عبدُ اللَّهِ بنُ عمرَ بنِ أبانٍ الجُعْفِيُّ ، أنبأنا ابنُ المُبارَكِ ، أنبأنا عُبَيدُ اللَّهِ ، عن نافعٍ ، عن ابنِ عمرَ قال : رمَل رسولُ اللَّهِ ﷺ مِن الحجَرِ إلى الحجَرِ ثلاثًا ومشى أربعًا . ثم رواه مِن حديثِ سُلَيمِ بنِ أخْضَرَ ، عن عُبَيدِ اللَّهِ بنحوِه[(2)] .

وقال مسلمٌ أيضًا[(3)] : حدَّثنى أبو الطاهرِ ، حدثنى عبدُ اللَّهِ بنُ وهبٍ ، أخبرنى مالكٌ وابنُ جُرَيْجٍ ، عن جعفرِ بنِ محمدٍ ، عن أبيه ، عن جابرِ بنِ عبدِ اللَّهِ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ رمَل الثلاثةَ أطوافٍ[(4)] مِن الحجَرِ إلى الحجَرِ .

وقال عمرُ بنُ الخطابِ : فيمَ الرَّمَلانُ والكشفُ عن المَناكِبِ وقد أطَّأَ[(5)] اللَّهُ الإسلامَ ، ونفَى الكفرَ (6)وأهله(6) ؟! ومع ذلك لا نترُكُ شيئًا كنا نفعَلُه مع رسولِ اللَّهِ ﷺ . (7)رواه أحمدُ وأبو داودَ وابنُ ماجه والبيهقيُّ مِن حديثِ هشامِ بنِ سعدٍ[(8)] ، عن زيدِ بنِ أسلمَ ، عن أبيه عنه[(9)](7) . وهذا كلُّه ردٌّ على ابنِ عباسٍ ومَن تابعه مِن أن الرمَلَ[(10)] ليس بسنةٍ ؛ لأن رسولَ اللَّهِ ﷺ إنما فعَله لمَّا قدِم هو

---

(1) مسلم (٢٣٣/ ١٢٦٢).

(2) مسلم (٢٣٤/ ١٢٦٢).

(3) مسلم (٢٣٦/ ١٢٦٣).

(4) فى م : « أشواط » .

(5) فى م ، ص : « أطد » . وأطَّأ اللَّه الإسلام : ثبّته وأرساه . والهمزة فيه بدل من واو وطّأ . النهاية ١/ ٥٣.

(٦ - ٦) سقط من النسخ . والمثبت من مصادر التخريج .

(٧ - ٧) سقط من : الأصل .

(8) فى م ، ص : « سعيد » . وانظر تهذيب الكمال ٣٠/ ٢٠٤.

(9) المسند ١/ ٤٥، وأبو داود (١٨٨٧) ، وابن ماجه (٢٩٥٢) ، والبيهقى فى السنن الكبرى ٥/ ٧٩. صحيح (صحيح سنن أبى داود ١٦٦٢) .

(10) فى م : « المرسل » .

وأصحابُه صَبيحةَ رابعةٍ - يعنى فى عمرةِ القَضاءِ - وقال المشركون : إنه يَقْدَمُ عليكم وفدٌ وهَنَتْهم حُمَّى يثربَ . فأمَرهم رسولُ اللَّهِ ﷺ أن يَرْمُلوا الأشْواطَ الثلاثةَ ، وأن يمشوا ما بينَ الرُّكْنَيْن ، ولم يمنَعْهم أن يَرْمُلوا الأشْواطَ كلَّها إلا[(1)] الإبقاءَ عليهم ، وهذا ثابتٌ عنه فى « الصحيحين »[(2)] ، فكان ابنُ عباسٍ يُنْكِرُ وقوعَ الرَّمَلِ فى حَجَّةِ الوَداعِ ، وقد صح بالنقلِ الثابتِ كما تقدم - بل فيه زيادةُ تكميلٍ - الرَّمَلُ مِن الحَجَرِ إلى الحَجَرِ ، ولم يمشِ ما بينَ الركنَيْن اليَمانِيَيْن ؛ لزوالِ تلك العلةِ المشارِ إليها ، وهى الضعفُ .

وقد ورَد فى الحديثِ الصحيحِ ، عن ابنِ عباسٍ أنهم رمَلوا فى عمرةِ الجِعْرانةِ واضْطَبعوا . وهو [(3)] ردٌّ عليه [(3)] ، فإن عمرةَ الجِعْرانةِ لم يَتَّقِ فى أيامِها خوفٌ ؛ لأنها بعد الفتحِ كما تقدم . رواه حمادُ بنُ سَلَمةَ[(4)] ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عثمانَ بنِ خُثَيْمٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، [٣/ ٢٩٠ظ] عن ابنِ عباسٍ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ ، وأصحابَه اعْتَمَروا مِن الجِعْرانةِ ، فرمَلوا بالبيتِ واضْطَبعوا ، ووضَعوا أرْديتَهم تحتَ آباطِهم وعلى عَواتِقِهم . ورواه أبو داودَ مِن حديثِ حمادٍ بنحوِه[(5)] ، ومِن حديثِ عبدِ اللَّهِ بنِ خُثَيْمٍ ، عن أبى الطُّفَيْلِ ، عن ابنِ عباسٍ به[(6)] .

فأمَّا الاضْطِباعُ فى حَجَّةِ الوَداعِ ، فقد قال قَبِيصةُ والفِرْيابيُّ ، عن سفيانَ

---

(١) بعده فى م : « خشية » .
(٢) بعده فى م : « وتصريحه لعذر سببه فى صحيح مسلم أظهر » . وفى ص غير واضحة . والحديث فى البخارى (١٦٠٢) ، ومسلم (١٢٦٦/٢٤٠) .
(٣ - ٣) فى الأصل : « وارد عليه » . وفى ا ٤ : « وارد عليها » . وفى ص : « واجب عليه » .
(٤) أخرجه الإمام أحمد فى المسند ١/ ٣٠٦، ٣٧١ ، من طريق حماد بن سلمة به .
(٥) أبو داود (١٨٨٤) . صحيح (صحيح سنن أبى داود ١٦٥٩) .
(٦) أبو داود (١٨٩٠) . صحيح (صحيح سنن أبى داود ١٦٦٤) .

الثورىِّ، عن ابنِ جُرَيْجٍ، عن عبدِ الحميدِ بنِ جبيرِ بنِ شيبةَ، عن ابنِ [1] يَعْلَى بنِ أميةَ، عن أبيه [2] قال: رأيْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يطوفُ بالبيتِ مُضْطَبِعًا. رواه الترمذىُّ مِن حديثِ الثورىِّ [3]، وقال: حسنٌ صحيحٌ.

وقال أبو داودَ [4]: ثنا محمدُ بنُ كَثيرٍ، ثنا سفيانُ، عن ابنِ جُرَيْجٍ، عن ابنِ يَعْلَى، عن أبيه قال: طاف رسولُ اللَّهِ ﷺ مُضْطَبِعًا [5] بُرْدًا أخْضَرَ [5].

[6] وهكذا رواه الإمامُ أحمدُ [7]، عن وكيعٍ، عن الثورىِّ، عن ابنِ جُرَيْجٍ، عن ابنِ يَعْلَى، عن أبيه، أن النبىَّ ﷺ لما قدِم طاف بالبيتِ وهو مُضْطَبِعٌ [8] بِبُرْدٍ له حضْرمىٍّ [8][6].

وقال جابرٌ فى حديثِه المتقدمِ: حتى إذا أتَيْنا البيتَ معه استلم الركنَ، فرمَل ثلاثًا ومشَى أربعًا، ثم نَفَذ [9] إلى مَقامِ إبراهيمَ فقرأ: ﴿وَٱتَّخِذُوا۟ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى﴾. فجعَل المَقامَ بينَه وبينَ البيتِ. فذكَر أنه صلَّى ركعتين قرَأ فيهما: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ [الإخلاص: ١]. و﴿قُلْ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْكَـٰفِرُونَ﴾ [الكافرون: ١]. فإن قيل: فهل كان، عليه الصلاةُ والسلامُ، فى هذا الطوافِ

---

(١) سقط من: م، ص. وفى الأصل: «أبى». وانظر تهذيب الكمال ٣٤/ ٤٨٤.
(٢) فى م، ص: «أمية».
(٣) أخرجه ابن ماجه (٢٩٥٤) من حديث قبيصة ومحمد بن يوسف الفريابى كلاهما عن الثورى، والترمذى (٨٥٩) من حديث الثورى. حسن (صحيح سنن الترمذى ٦٨٢).
(٤) أبو داود (١٨٨٣). حسن (صحيح سنن أبى داود ١٦٥٨).
(٥ - ٥) فى الأصل: «بِرداءٍ حضرمى»، وفى م: «برداء أخضر». وفى سنن أبى داود: «ببرد أخضر».
(٦ - ٦) سقط من: الأصل.
(٧) المسند ٤/ ٢٢٣، ٢٢٤. وقد تقدم تخريجه قريبًا.
(٨ - ٨) فى م: «برد له أخضر». وفى ص: «برد له حضرمى».
(٩) سقط من: ا ٤. وفى الأصل، م، ص: «تقدم». والمثبت من صحيح مسلم.

راكبًا أو ماشيًا؟ فالجوابُ أنه قد ورَد نَقْلانِ قد يُظَنُّ أنهما مُتعارِضان، ونحن نذْكُرهما، ونُشيرُ إلى التوفيقِ بينَهما، ورفعِ اللَّبْسِ عندَ مَن يتَوَهَّمُ فيهما تَعارُضًا، وباللَّهِ التوفيقُ، وعليه الاستعانةُ، وهو حسبُنا ونعم الوكيلُ.

قال البخاريُّ، رحِمه اللَّهُ[(١)]: حَدَّثنا أحمدُ بنُ صالحٍ ويحيى بنُ سليمانَ، قالا: ثنا ابنُ وهبٍ، أخبرني يونُسُ، عن ابنِ شِهابٍ، عن عُبَيدِ اللَّهِ بنِ عبدِ اللَّهِ، عن ابنِ عباسٍ قال: طاف النبيُّ ﷺ على بعيرِه[(٢)] في حَجَّةِ الوَداعِ يسْتَلِمُ الركنَ بمِحْجَنٍ. وأخرَجه بقيةُ الجَماعةِ إلا الترمذيَّ مِن طرقٍ، عن ابنِ وهبٍ[(٣)]. قال البخاريُّ: تابعه الدَّراوَرْديُّ، عن ابنِ أخي الزهريِّ، عن عمِّه. وهذه المُتابعةُ غريبةٌ جدًّا.

وقال البخاريُّ[(٤)]: ثنا محمدُ بنُ المُثَنَّى، ثنا عبدُ الوَهَّابِ، ثنا خالدٌ الحَذَّاءُ، عن عكرمةَ، عن ابنِ عباسٍ قال: طاف النبيُّ ﷺ بالبيتِ على بعيرٍ، كلما أتَى[(٥)] الركنَ أشار إليه.

وقد رواه الترمذيُّ[(٦)] مِن حديثِ عبدِ الوَهَّابِ بنِ عبدِ المجيدِ الثَّقَفيِّ وعبدِ الوارثِ، كلاهما عن خالدِ بنِ مِهْرانَ الحَذَّاءِ، عن عكرمةَ، عن ابنِ عباسٍ [٣/ ٢٩١و] قال: طاف رسولُ اللَّهِ ﷺ على راحلتِه، فإذا انتهى إلى الركنِ أشار إليه. وقال: حسنٌ صحيحٌ.

---

(١) البخاري (١٦٠٧).
(٢) كذا في النسخ. وفي البخاري: «بعير».
(٣) مسلم (١٢٧٢)، وأبو داود (١٨٧٧)، والنسائي (٢٩٥٤)، وابن ماجه (٢٩٤٨).
(٤) البخاري (١٦١٢).
(٥) بعده في صحيح البخاري: «على».
(٦) الترمذي (٨٦٥).

ثم قال البخاريُّ[1] : ثنا مُسَدَّدٌ ، ثنا خالدُ بنُ عبدِ اللَّهِ ، عن خالدٍ الحَذَّاءِ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ قال : طاف النبيُّ ﷺ بالبيتِ على بعيرٍ ، كلما[2] أتَى الركنَ أشار إليه بشيءٍ كان[3] عندَه وكبَّر . تابعه إبراهيمُ بنُ طَهْمانَ ، عن خالدٍ الحَذَّاءِ . وقد أسْنَد هذا التعليقَ هـٰهنا فى كتاب الطَّلاقِ[4] ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ محمدٍ ، عن أبى عامرٍ ، عن إبراهيمَ بنِ طَهْمانَ به[5] .

ورَوى مسلمٌ[6] ، عن الحكمِ بنِ موسى ، عن شعيبِ بنِ إسحاقَ ، عن هشامِ ابنِ عروةَ ، عن أبيه ، عن عائشةَ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ طاف فى حَجةِ الوَداعِ حولَ الكعبةِ على بعيرِه يَسْتَلِمُ الركنَ ؛ كراهيةَ أن يُضْرَبَ عنه الناسُ . فهذا إثباتُ أنه ، عليه الصلاةُ والسلامُ ، طاف فى حَجَّةِ الوَداعِ على بعيرٍ ، ولكن حَجَّةُ الوداعِ كان فيها ثلاثةُ أطْوافٍ ؛ الأولُ طَوافُ القُدومِ ، والثانى طَوافُ الإفاضةِ ، وهو طوافُ الفَرْضِ ، وكان يومَ النحرِ ، والثالثُ طوافُ الوَداعِ . فلعل ركوبَه ﷺ كان فى أحدِ الأخيرَيْن ، أو فى كليهما . فأما الأولُ ، وهو طوافُ القُدومِ ، فكان ماشيًا فيه . وقد نصَّ الشافعيُّ على هذا كلِّه[7] . واللَّهُ أعلمُ وأحكمُ .

والدليلُ على ذلك ما قال الحافظُ أبو بكرٍ البيهقيُّ فى كتابِه « السننِ الكبيرِ »[8] : أخبرَنا أبو عبدِ اللَّهِ الحافظُ ، أخبرنى أبو بكرٍ محمدُ بنُ المُؤَمَّلِ بنِ

---

(١) البخارى (١٦١٣) .
(٢) فى م : « فلما » .
(٣) سقط من : ص .
(٤) فى م ، ص : « الطواف » .
(٥) البخارى (٥٢٩٣) .
(٦) مسلم (١٢٧٤) .
(٧) انظر الأم ٢/ ١٤٨.
(٨) السنن الكبرى ٥/ ٧٤.

الحسنِ بنِ عيسى ، ثنا الفضلُ بنُ محمدِ بنِ المسيَّبِ ، ثنا نُعيمُ بنُ حمادٍ ، ثنا عيسى بنُ يونُسَ ، عن محمدِ بنِ إسحاقَ - هو ابنُ يَسارٍ ، رحِمه اللَّهُ - عن أبى جعفرٍ ، وهو محمدُ بنُ عليِّ بنِ الحسينِ ، عن جابرِ بنِ عبدِ اللَّهِ قال : دخَلْنا مكةَ عندَ ارتفاعِ الضُّحَى ، فأتَى النبيُّ ﷺ بابَ المسجدِ فأناخ راحلتَه ، ثم دخَل المسجدَ ، فبدَأ بالحَجَرِ فاسْتَلَمه ، وفاضت عَيْناه بالبُكاءِ ، ثم رمَل ثلاثًا ومشَى أربعًا ، حتى فرَغ ، فلما فرَغ قبَّلَ الحَجَرَ ، ووضَع يديه عليه ، ومسَح بهما وجهَه . وهذا إسنادٌ جيدٌ .

فأما ما رواه أبو داودَ[(١)] ، حدَّثنا مُسَدَّدٌ ، ثنا خالدُ بنُ عبدِ اللَّهِ ، ثنا يزيدُ بنُ أبى زيادٍ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قدِم مكةَ وهو يشتكى ، فطاف على راحلتِه ، فلما أتَى على الركنِ استلمه بمِحْجَنٍ ، فلما فرَغ مِن طوافِه أناخ فصلى ركعتين . تفرد به يزيدُ بنُ أبى زيادٍ ، وهو ضعيفٌ . ثم لم يذْكُرْ أنه فى حَجَّةِ الوَداعِ [٣/ ٢٩١ظ] ، ولا ذكَر أنه فى الطوافِ الأولِ مِن حَجَّةِ الوَداعِ ، ولم يذْكُرِ ابنُ عباسٍ فى الحديثِ الصحيحِ عنه عندَ مسلمٍ ، وكذا جابرٌ أن النبيَّ ﷺ ركِب فى طوافِه لضعفِه[(٢)] . وإنما [(٣)]ذكَرا كثرةَ[(٣)] الناسِ وغِشْيانَهم له ، وكان لا يُحِبُّ أن يُضْرَبوا بينَ يديه ، كما سيأتى تقريرُه قريبًا إن شاء اللَّهُ . ثم هذا التَّقْبيلُ الثانى الذى ذكَره ابنُ إسحاقَ فى روايتِه بعدَ الطوافِ وبعدَ ركعتيه أيضًا ثابتٌ فى « صحيحِ مسلمٍ »[(٤)] مِن حديثِ جابرٍ ، قال فيه بعدَ ذكرِ صلاةِ ركعتَىِ الطوافِ : ثم رجَع إلى الركنِ فاسْتَلَمَه .

---

(١) أبو داود (١٨٨١) . ضعيف (ضعيف سنن أبى داود ٤٠٩) .
(٢) مسلم (١٢٦٥) من حديث ابن عباس ، و (٢٥٤، ٢٥٥/ ١٢٧٣) من حديث جابر .
(٣ - ٣) فى الأصل : « ذكر كثرة » . وفى م : « ذكر لكثرة » .
(٤) مسلم (١٤٧/ ١٢١٨) من حديث جابر الطويل .

وقد قال مسلمُ بنُ الحَجاجِ فى « صحيحِه »[1] : حدثنا أبو بكرِ بنُ أبى شيبةَ وابنُ نُمَيْرٍ جميعًا ، عن أبى خالدٍ – قال أبو بكرٍ : حدثنا أبو خالدٍ الأحْمرُ – عن عُبَيدِ اللَّهِ ، عن نافعٍ قال : رأيتُ ابنَ عمرَ يسْتَلِمُ الحجَرَ بيدِه ، ثم قبَّل يدَه وقال : ما ترَكْتُه منذ رأيْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يفعلُه . فهذا يَحْتَمِلُ أنه رأى رسولَ اللَّهِ ﷺ فى بعضِ الطَّوفاتِ أو فى آخرِ استلامٍ فعل هذا كما[2] ذكَرْنا ، أو أن ابنَ عمرَ لم يصِلْ إلى الحجَرِ لضعفٍ كان به ، أو لئلا يُزاحِمَ غيرَه فيَحْصُلَ لغيرِه أذًى به .

وقد قال رسولُ اللَّهِ ﷺ لوالدِه ما رواه أحمدُ فى « مسندِه »[3] ، حدثنا وَكيعٌ ، ثنا سفيانُ ، عن أبى يَعْفُورٍ العَبْدىِّ قال : سمِعْتُ شيخًا بمكةَ فى إمارةِ الحَجّاجِ يُحَدِّثُ عن عمرَ بنِ الخطابِ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال له : « يا عمرُ ، إنك رجلٌ قوىٌّ ، لا تُزاحِمْ على الحجَرِ فتُؤْذِىَ الضعيفَ ، إن وجَدْتَ خَلْوةً فاسْتَلِمْه ، وإلا فاسْتَقْبِلْه فهَلِّلْ[4] وكبِّرْ » . وهذا إسنادٌ جيدٌ ، لكن راوِيه عن عمرَ مُبْهَمٌ لم يُسَمَّ ، والظاهرُ أنه ثقةٌ جَليلٌ . فقد رواه الشافعىُّ[5] ، عن سفيانَ بنِ عُيَيْنَةَ ، عن أبى يَعْفورٍ العَبْدىِّ ، واسمُه وَقْدانُ ، سمِعْتُ رجلًا مِن خُزاعةَ حينَ قُتِل ابنُ الزبيرِ ، وكان أميرًا على مكةَ[6] ، يقولُ : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ لعمرَ : « يا أبا حَفْصٍ ، إنك رجلٌ قوىٌّ فلا تُزاحِمْ على الركنِ ؛ فإنك تُؤْذِى الضعيفَ ، ولكن

---

(١) مسلم (٢٤٦/ ١٢٦٨).
(٢) فى النسخ : « لما » . وأثبتنا « كما » ليستقيم السياق .
(٣) المسند ١/ ٢٨.
(٤) سقط من النسخ . والمثبت من المسند .
(٥) أخرجه البيهقى فى معرفة السنن والآثار ٤/ ٦٠، ٦١ ، من طريق الشافعى به .
(٦) أى هذا الرجل الذى من خزاعة هو الذى كان أميرا على مكة ، كما سيأتى أن الحجاج استعمله عليها .

إن وجَدْتَ خَلْوةً فاسْتَلِمْه ، وإلا فكبِّرْ وامْضِ » . قال سفيانُ بنُ عُيَيْنةَ : هو عبدُ الرحمنِ بنُ الحارثِ ، كان الحجاجُ استعَمْله عليها مُنْصَرَفَه منها حيـنَ قُتِل ابنُ الزبيرِ .

قلتُ : وقد كان عبدُ الرحمنِ هذا جَليلًا نَبيلًا كَبيرَ القَدْرِ ، وكان أحدَ النفرِ الأربعةِ الذين ندَبهم عثمانُ بنُ عفانَ فى كتابةِ المَصاحفِ الأئمةِ[1] التى نفَّذها إلى الآفاقِ ، ووقَع على ما فعَله الإجماعُ والاتفاقُ .

---

(١) سقط من : ا ٤، م .

[٣/٢٩٢و] ذِكرُ طوافِه ﷺ بيـنَ الصفا والمروةِ

رَوى مسلمٌ فى « صحيحِه » عن جابرٍ فى حديثِه الطويلِ المتقدمِ، بعدَ ذكرِه طوافَه، عليه الصلاةُ والسلامُ، بالبيتِ سبعًا وصلاتَه عندَ المَقامِ ركعتين، قال: ثم رجَع إلى الركنِ فاسْتَلمه، ثم خرَج مِن البابِ إلى الصفا، فلما دَنا مِن الصفا قرَأ: « ﴿ إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ ﴾ أبْدَأُ بما بدَأ اللَّهُ به » . فبدَأ بالصفا، فرقِىَ عليه حتى رأى البيتَ، فاسْتَقْبل القِبلةَ، فوحَّد اللَّهَ وكبَّره، وقال: « لا إلهَ إلا اللَّهُ وحدَه، لا شريكَ له، له الملكُ، وله الحمدُ، وهو على كل شىءٍ قديرٌ، لا إلهَ إلا اللَّهُ وحدَه[1]، أنْجَز وعْدَه، [2]ونصَر عبدَه[2]، وهزَم الأحْزابَ وحدَه » . ثم دَعا بينَ ذلك، فقال مثلَ هذا ثلاثَ مراتٍ، ثم نزَل، حتى إذا انصَبَّتْ قدَماه فى الوادى رمَل، حتى إذا صعِد مشَى حتى أتَى المروةَ، فرَقِىَ عليها، حتى نظَر إلى البيتِ، فقال عليها كما قال على الصفا.

وقال الإمامُ أحمدُ[3]: ثنا عمرُ بنُ هارونَ البَلْخىُّ أبو حَفْصٍ، ثنا ابنُ جُرَيْجٍ، عن بعضِ بنى يَعْلَى بنِ أميةَ، عن أبيه قال: رأيْتُ النبىَّ ﷺ مُضْطَبِعًا بينَ الصفا والمروةِ ببُرْدٍ له نجْرانىٍّ.

وقال الإمامُ أحمدُ[4]: ثنا يونُسُ، ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ المُؤَمَّلِ، عن عمرَ بنِ

---

(١) سقط من النسخ. والمثبت من صحيح مسلم.
(٢ - ٢) سقط من: الأصل.
(٣) المسند ٤/ ٢٢٣.
(٤) المسند ٦/ ٤٢١.

عبدِ الرحمنِ ، ثنا عطاءٌ[(1)] ، [(2)]عن صَفيةَ بنتِ شَيبةَ[(2)] ، عن حَبيبةَ بنتِ أبي تجْراةَ[(3)] قالت : دخَلْتُ دارَ [(4)]أبي حُسينٍ[(4)] في نسوةٍ مِن قريشٍ ، والنبيُّ ﷺ يَطوفُ بينَ الصفا والمروةِ . قالت : وهو يسعى يدورُ به إزارُه مِن شدةِ السعيِ ، وهو يقولُ لأصحابِه : « اسعَوْا ، إن اللَّهَ كتَب عليكم السعيَ » .

وقال أحمدُ أيضًا[(5)] : ثنا سُرَيْجٌ ، ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ المُؤَمَّلِ ، [(2)]عن عمرَ بنِ عبدِ الرحمنِ[(2)] ، ثنا عطاءُ بنُ أبي رَباحٍ ، عن صفيةَ بنتِ شيبةَ ، عن حَبيبةَ بنتِ أبي تِجْراةَ[(3)] قالت : رأيتُ النبيَّ ﷺ يَطوفُ بينَ الصفا والمروةِ ، والناسُ بينَ يديه وهو وراءَهم وهو يسْعَى ، حتى أَرَى ركبتيه مِن شدةِ السَّعْيِ يدورُ[(6)] به إزارُه ، وهو يقولُ : « اسْعَوا ، فإن اللَّهَ كتَب عليكم السعْىَ » . تفرد به أحمدُ .

وقد رواه أحمدُ أيضًا[(7)] ، عن عبدِ الرزاقِ ، عن معمرٍ ، عن واصلٍ مولى أبي عُيَينةَ ، عن موسى بنِ عُبَيدةَ ، عن صفيةَ بنتِ شيبةَ ، أن امرأةً أخبرَتْها أنها سمِعَت النبيَّ ﷺ بينَ الصفا والمروةِ يقولُ : « كُتِب عليكم السعْىُ فاسْعَوا » . وهذه المرأةُ هي حَبيبةُ بنتُ أبي تِجْراةَ المصَرَّحُ بذكرِها في الإسنادَيْن الأَوَّلَيْن .

وعن أمِّ ولدِ شيبةَ بنِ عثمانَ أنها أبْصَرَت النبيَّ صلَّى اللَّهُ عليه [٣/ ٢٩٢ظ] وسلَّم وهو يَسْعَى بينَ الصفا والمروةِ ، وهو يقولُ : « لا يُقْطَعُ الأَبْطَحُ

---

(١) في النسخ : « عطية » . والمثبت من المسند . وانظر أطراف المسند ٨/ ٤٠١ .

(٢ - ٢) سقط من النسخ والمسند . والمثبت من أطراف المسند .

(٣) في م والمسند : « تجزأة » . انظر أسد الغابة ٧/ ٥٩، والإصابة ٧/ ٥٧٣، وتبصير المنتبه ١/ ٦٦.

(٤ - ٤) في النسخ : « أبي حصين » . والمثبت من المسند . وانظر هذه الرواية في طبقات ابن سعد ٨/ ٢٤٧، والمعجم الكبير للطبراني ٢٤/ ٢٢٥ - ٢٢٧ . ففيهما « أبي حسين » .

(٥) المسند ٦/ ٤٢١، ٤٢٢.

(٦) في م : « يكور » .

(٧) المسند ٦/ ٤٣٧.

(1)إلَّا شدًّا(1) » . رواه النسائيُّ(2) . والمرادُ بالسعيِ هـٰهنا هو الذَّهابُ (3)مِن الصفا إلى المروةِ(3) ، ومنها إليها ، وليس المرادُ بالسعيِ هـٰهنا الهَرْوَلَةَ والإسراعَ ، فإن اللَّهَ لم يَكْتُبْه علينا حَتْمًا ، بل لو مشَى الإنسانُ على هِينَةٍ(4) فى السبعِ الطَّوْفاتِ بينَهما ولم يَرْمُلْ فى المَسيلِ ، أجْزَأه ذلك عندَ جماعةِ العلماءِ ، لا يُعْرفُ بينَهم اختلافٌ فى ذلك .

وقد نقَله الترمذيُّ(5) ، رحِمه اللَّهُ ، عن أهلِ العلمِ ، ثم قال(6) : ثنا يوسفُ بنُ عيسى ، ثنا ابنُ فُضَيْلٍ ، عن عطاءِ بنِ السائبِ ، عن كَثيرِ بنِ جُمْهانَ قال : رأيْتُ ابنَ عمرَ يمشِى فى المسْعَى فقلتُ : أتمشِى فى السَّعْيِ بينَ الصفا والمروةِ ؟ فقال : لئن سعَيْتُ لقد رأيْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يسْعَى ، ولئن مشَيْتُ لقد رأيْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يمشِى ؛ وأنا شيخٌ كبيرٌ . ثم قال : هذا حديثٌ حسنٌ صحيحٌ ، وقد رَوى سعيدُ بنُ جبيرٍ ، عن ابنِ عمرَ(7) نحوَ هذا . وقد رواه أبو داودَ والنسائيُّ وابنُ ماجه مِن حديثِ عطاءِ بنِ السائبِ ، عن كثيرِ بنِ جُمْهانَ السُّلَمىِّ الكوفيِّ ، عن ابنِ عمرَ(8) . فقولُ ابنِ عمرَ أنه شاهدَ الحالَيْن منه ﷺ ، يحتمِلُ شيئَيْن ؛ أحدُهما أنه رآه يسْعَى فى وقتٍ ماشيًا لم يَمزُجْه برَمَلٍ فيه بالكليةِ ، والثانى أنه رآه يسْعَى فى بعضِ الطريقِ ويمشى فى بعضِه . وهذا له قوةٌ ؛ لأنه قد رَوى البخاريُّ ومسلمٌ مِن

(1 - 1) فى م ، ص : « الأسدا » .
(2) النسائى (2980) . صحيح (صحيح سنن النسائى 2789) .
(3 - 3) فى الأصل : « بين الصفا والمروة » .
(4) فى الأصل ، ص : « هيئته » . والهينة : التمهل وعدم الإسراع . انظر الوسيط (هـ و ن) .
(5) سنن الترمذى 3/217، عقب الحديث (863) .
(6) الترمذى (864) . صحيح (صحيح سنن الترمذى 686) .
(7) فى النسخ : « عباس » . والمثبت من سنن الترمذى ، وهو كلامه عقب الحديث .
(8) أبو داود (1904) ، والنسائى (2976) ، وابن ماجه (2988) . صحيح (صحيح سنن أبى داود 1675) .

حديثِ عُبَيدِ اللَّهِ بنِ عمرَ العُمَرىِّ ، عن نافعٍ ، عن ابنِ عمرَ[1] ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ كان يسْعَى بَطْنَ المَسِيلِ إذا طاف بينَ الصفا والمروةِ . وتقدم فى حديثِ جابرٍ أنه ، عليه الصلاةُ والسلامُ ، نزَل مِن الصفا ، فلما انصَبَّتْ قدماه فى الوادى رمَل ، حتى إذا صعِد مشَى حتى أتَى المروةَ . وهذا هو الذى تسْتَحِبُّه العلماءُ قاطبةً ؛ أن الساعىَ بينَ الصفا والمروةِ يُسْتَحَبُّ له أن يَرْمُلَ فى بطنِ الوادى فى كلِّ طَوْفَةٍ فى بطنِ المَسِيلِ الذى بينَهما ، وحدَّدوا ذلك بما بينَ الأميالِ الخُضْرِ ، فواحدٌ مُفْرَدٌ مِن ناحيةِ الصفا مما يلِى المسجدَ ، واثنان مُجْتَمِعانِ مِن ناحيةِ المروةِ مما يلِى المسجدَ أيضًا . وقال بعضُ العلماءِ : ما بينَ هذه الأميالِ اليومَ أوسعُ مِن بطْنِ المَسِيلِ الذى رمَل فيه رسولُ اللَّهِ ﷺ . فاللَّهُ أعلمُ .

وأما قولُ محمدِ بنِ حزمٍ فى الكتابِ الذى جَمَعه [٣/٢٩٣و] فى حَجةِ الوَداعِ[2] : ثم خرَج ، عليه الصلاةُ والسلامُ ، إلى الصفا فقرأ : ﴿ إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ ﴾ أبْدَأُ بما بدَأ اللَّهُ به » . فطاف بينَ الصفا والمروةِ أيضًا سبعًا راكبًا على بعيرٍ ، يَخُبُّ ثلاثًا ويمشى أربعًا . فإنه لم[3] يُتابَعْ على هذا القولِ ، ولم يتفَوَّه به أحدٌ قبلَه مِن أنه ، عليه الصلاةُ والسلامُ ، خَبَّ ثلاثةَ أشْواطٍ بينَ الصفا والمروةِ ومشَى أربعًا ، ثم مع هذا الغلطِ الفاحشِ لم يذْكُرْ عليه دليلًا بالكليةِ ، بل لمَّا انتهى إلى موضعِ الاستدلالِ عليه قال[4] : ولم نجِدْ عددَ[5] الرَّمَلِ بينَ الصفا والمروةِ منصوصًا ، ولكنه متفقٌ عليه . هذا لفظُه ، فإن أراد[6] أن الرَّمَلَ[6]

---

(١) البخارى (١٦٤٤)، ومسلم (٢٣٠/ ١٢٦١) .
(٢) حجة الوداع ص ٢٠.
(٣) فى الأصل : « لا » .
(٤) حجة الوداع ص ٦٣.
(٥) فى حجة الوداع : « عَدْوَ » .
(٦ - ٦) فى الأصل : « بالرمل » .

فى [1] الطَّوْفاتِ الثلاثِ [1] الأُوَلِ – على ما ذكَر – متفقٌ عليه ، فليس بصحيحٍ ، بل لم يَقُلْه أحدٌ . وإن أراد أن الرَّمَلَ فى الثلاثِ الأُوَلِ فى الجملةِ متفَقٌ عليه ، فلا يُجْدِى له شيئًا ولا يُحَصِّلُ له [2] مقصودًا ، فإنهم كما اتفقوا على الرَّمَلِ فى الثلاثِ الأُوَلِ فى بعضِها على ما ذكَرْناه ، كذلك اتفقوا على استحبابِه فى الأربعِ الأُخَرِ أيضًا ، فتخصيصُ ابنِ حزمٍ الثلاثَ الأُوَلَ باستحبابِ الرَّمَلِ فيها ، مخالفٌ لما ذكَره العلماءُ . واللَّهُ أعلمُ . وأما قولُ ابنِ حزمٍ أنه ، عليه الصلاةُ والسلامُ ، كان راكبًا بينَ الصفا والمروةِ . فقد تقدم عن ابنِ عمرَ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ كان يسْعَى بطْنَ المَسِيلِ . أخْرجاه . وللترمذىِّ عنه : إنْ أسْعَى فقد رأيْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يَسْعَى ، وإن مشَيْتُ فقد رأيْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يمشِى . وقال جابرٌ : فلما انصَبَّتْ قدماه فى الوادى رمَل ، حتى إذا صعِد مشَى . رواه مسلمٌ . وقالت حَبيبةُ بنتُ أبى تِجْراةَ [3] : يسْعَى ، يدورُ به إزارُه مِن شدةِ السَّعْىِ . رواه أحمدُ . وفى « صحيحِ مسلمٍ » عن جابرٍ ، كما تقدَّم ، أنه رَقِىَ على الصفا حتى رأى البيتَ . وكذلك على المروةِ .

وقد قدَّمْنا مِن حديثِ محمدِ بنِ إسحاقَ ، عن أبى جعفرٍ الباقرِ ، عن جابرٍ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ أناخ بعيرَه على بابِ المسجدِ ، يعنى حتى طاف ، ثم لم يَذْكُرْ أنه ركِبه حالَ ما خرَج إلى الصفا . وهذا كلُّه مما يقتضى أنه ، عليه الصلاةُ والسلامُ ، سعَى بينَ الصفا والمروةِ ماشيًا .

ولكن قال مسلمٌ [4] : ثنا عبدُ بنُ حميدٍ ، ثنا محمدٌ – يعنى ابنَ بكرٍ – أنا ابنُ

(١ – ١) فى م : « الثلاثة التطوافات » .
(٢) بعده فى م : « شيئا » .
(٣) فى م : « مجزأة » .
(٤) مسلم (١٢٧٣/٢٥٥، ٠٠٠/١٢٧٩) .

جُرَيْجٍ ، أخبرنى أبو الزُّبيرِ ، أنه سمِع جابرَ بنَ عبدِ اللَّهِ يقولُ : طاف النبىُّ ﷺ فى حَجةِ الوَداعِ على راحلتِه بالبيتِ وبينَ [٣/٢٩٣ظ] الصفا والمروةِ(١) ليراه الناسُ ، وليُشْرِفَ وليَسْألوه ؛ فإنَّ الناسَ غَشُوه ، ولم يَطُفِ النبىُّ ﷺ ولا أصحابُه بينَ الصفا والمروةِ إلا طوافًا واحدًا . ورواه مسلمٌ أيضًا ، عن أبى بكرِ بنِ أبى شيبةَ ، عن علىِّ بنِ مُسْهِرٍ ، وعن علىِّ بنِ خَشْرَمٍ ، عن عيسى بنِ يونُسَ ، وعن محمدِ بنِ حاتِمٍ ، عن يحيى بنِ سعيدٍ ، كلُّهم عن ابنِ جُرَيْجٍ به(٢) . وليس فى بعضِها : وبينَ الصفا والمروةِ(٣) .

وقد رواه أبو داودَ(٤) ، عن أحمدَ بنِ حنبلٍ ، عن يحيى بنِ سعيدٍ القَطَّانِ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، أخبرنى أبو الزُّبيرِ ، أنه سمِع جابرَ بنَ عبدِ اللَّهِ يقولُ : طاف النبىُّ ﷺ فى حَجَّةِ الوَداعِ على راحلتِه بالبيتِ وبينَ الصفا والمروةِ . ورواه النسائىُّ ، عن الفَلَّاسِ ، عن يحيى ، وعن عِمرانَ بنِ يزيدَ ، عن شُعَيبٍ(٥) بنِ إسحاقَ ، كلاهما عن ابنِ جُرَيْجٍ به(٦) . فهذا محفوظٌ مِن حديثِ ابنِ جُرَيْجٍ ، وهو مُشْكِلٌ جدًّا ؛ لأن بقيةَ الرواياتِ عن جابرٍ وغيرِه تدُلُّ على أنه ، عليه الصلاةُ والسلامُ ، كان ماشيًا بينَ الصفا والمروةِ . وقد تكونُ روايةُ أبى الزُّبيرِ عن جابرٍ بهذه الزيادةِ -

---

(١) بعده فى م : « على بعير » .

(٢) مسلم (٢٥٤ ، ١٢٧٣/٢٥٥ ، ١٢٧٩/٢٦٥) .

(٣) بعده فى الأصل : « وفى المعجم للطبرانى من طريق زياد بن عبد الله ، عن إسماعيل بن أبى خالد ، عن عبد الله بن أبى أوفى أن رسول الله ﷺ كان يكبر على الصفا والمروة ثلاثة أسابيع ؛ إحدى وعشرين تكبيرة » .

(٤) أبو داود (١٨٨٠) . صحيح (صحيح سنن أبى داود ١٦٥٦) .

(٥) فى م ، ص : « سعيد » . وانظر تهذيب الكمال ٥٠١/١٢ .

(٦) النسائى (٢٩٧٥، ٢٩٨٦) . صحيح (صحيح سنن النسائى ٢٧٨٥، ٢٧٩٥) .

وهى قولُه : وبينَ الصفا والمروةِ - مُقْحَمةً أو مُدْرَجةً ممن بعدَ الصحابيِّ . واللَّهُ أعلمُ . أوأنه ، عليه الصلاةُ والسلامُ ، طاف بينَ الصفا والمروةِ بعضَ الطَّوْفاتِ على قدميه ، وشُوهِد منه ما ذُكِر ، فلما ازْدَحم الناسُ عليه وكثُروا ، ركِب ، كما يدُلُّ عليه حديثُ ابنِ عباسٍ الآتى قريبًا . وقد سلَّم ابنُ حزمٍ أن طوافَه الأولَ بالبيتِ كان ماشيًا ، وحمَل رُكوبَه فى الطوافِ على ما بعدَ ذلك ، وادَّعَى أنه كان راكبًا فى السعيِ بينَ الصفا والمروةِ ، قال[1] : لأنه لم يَطُفْ بينَهما إلا مرةً واحدةً . ثم تأوَّل قولَ جابرٍ : حتى إذا انصَبَّتْ قدماه فى الوادى رمَل . بأنه[2] يَصْدُقُ ذلك وإن كان راكبًا ؛ فإنه إذا انصَبَّ بعيرُه فقد انصَبَّ كلُّه وانصَبَّت قدماه مع سائرِ جسدِه . قال : وكذلك ذِكْرُ الرَّمَلِ يعنى به رَمَلَ الدابةِ براكبِها . وهذا التأويلُ بعيدٌ جدًّا . واللَّهُ أعلمُ .

وقال أبو داودَ[3] : ثنا أبو سَلَمةَ موسى ، ثنا حمادٌ ، أنبأنا أبو عاصمٍ الغَنَويُّ ، عن أبى الطُّفَيلِ قال : قلتُ لابنِ عباسٍ : يزْعُمُ قومُك أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قد رمَل بالبيتِ ، وأن ذلك سُنَّةٌ[4] . قال : صدَقوا وكذَبوا . فقلتُ : ما صدَقوا وما كذَبوا ؟! قال : صدَقوا ؛ [٣/٢٩٤و] قد رمَل رسولُ اللَّهِ ﷺ ، وكذَبوا ؛ ليس بسنةٍ ، إن قريشًا قالت زمنَ الحديبيةِ : دَعُوا محمدًا وأصحابَه حتى يموتوا موتَ النَّغَفِ . فلما صالحوه على أن يَجِيئُوا[5] مِن العامِ المقبلِ فيُقيموا بمكةَ ثلاثةَ أيامٍ ، فقدِمَ رسولُ اللَّهِ ﷺ والمشركون مِن قِبَلِ قُعَيْقِعانَ ، قال رسولُ اللَّهِ ﷺ

---

(١) حجة الوداع ص ٦٢.
(٢) بعده فى م : «لم».
(٣) تقدم تخريجه فى ٦/ ٣٨٥.
(٤) فى الأصل، م : «من سنته».
(٥) فى النسخ : «يحجوا». والمثبت من سنن أبى داود . وانظر ما تقدم فى ٦/ ٣٨٥.

لأصحابِه : « ارمُلوا بالبيتِ ثلاثًا » . وليس بسنةٍ . قلتُ[1] : يزعُمُ قومُك أن رسولَ اللَّهِ ﷺ طاف بينَ الصفا والمروةِ على بعيرٍ [2]وأن ذلك سنةٌ . قال : صدَقوا وكذَبوا . قلتُ : ما صدَقوا وما كذَبوا ؟! قال : صدَقوا ؛ قد طاف رسولُ اللَّهِ ﷺ بينَ الصفا والمروةِ على بعيرٍ[2] ، وكذَبوا ؛ ليست بسنةٍ ، كان الناسُ لا يُدْفَعون عن رسولِ اللَّهِ ﷺ ولا يُصْرَفون[3] عنه ، فطاف على بعيرٍ ليسْمَعوا كلامَه ، وليَرَوْا مكانَه ولا تَنالَه أيديهم . هكذا رواه أبو داودَ .

وقد رواه مسلمٌ ، عن أبى كاملٍ ، عن عبدِ الواحدِ بنِ زيادٍ ، عن الجُرَيْرِىِّ ، عن أبى الطُّفَيلِ ، عن ابنِ عباسٍ[4] ، فذكَر فضلَ الطوافِ بالبيتِ بنحوِ ما تقدم ، ثم قال : قلتُ لابنِ عباسٍ : أخْبِرْنى عن الطوافِ بينَ الصفا والمروةِ راكبًا ، أسُنةٌ هو ؟ فإن قومَك يزعُمون أنه سنةٌ . قال : صدَقوا وكذَبوا . قلتُ : وما قولُك : صدَقوا وكذَبوا ؟! قال : إن رسولَ اللَّهِ ﷺ كثُر عليه الناسُ يقولون : هذا محمدٌ ، هذا محمدٌ . حتى خرَج العَواتِقُ مِن البيوتِ ، وكان رسولُ اللَّهِ ﷺ لا يُضْرَبُ الناسُ بينَ يديه ، فلما كثُر عليه الناسُ ركِب . قال ابنُ عباسٍ : والمَشْىُ والسَّعْىُ أفضلُ . هذا لفظُ مسلمٍ ، وهو يقتضى أنه إنما ركِب فى أثناءِ الحالِ ، وبه يحْصُلُ الجمعُ بينَ الأحاديثِ . واللَّهُ أعلمُ .

وأما ما رواه مسلمٌ فى « صحيحِه »[5] حيث قال : ثنا محمدُ بنُ رافعٍ ، ثنا يحيى بنُ آدمَ ، ثنا زهيرٌ ، عن عبدِ الملكِ بنِ سعيدٍ ، عن أبى الطُّفَيلِ قال :

---

(١) فى الأصل : « قال » . وفى م ، ص : « قالت » .
(٢ - ٢) سقط من : الأصل .
(٣) فى الأصل ، ا ٤ : « يضربون » .
(٤) مسلم (٢٣٧/ ١٢٦٤) .
(٥) مسلم (١٢٦٥) .

(١ قلتُ لابنِ عباسٍ: أُراني قد رأيْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ. قال: فصِفْه لى ١) . قلتُ: رأيْتُه عندَ المروةِ على ناقةٍ (٢ وقد كثُر الناسُ عليه. فقال ابنُ عباسٍ: ذاك رسولُ اللَّهِ ﷺ، إنهم كانوا لا يُدَعُّون(٣) عنه ولا يُكْرَهون. فقد تفرد به مسلمٌ، وليس فيه ٢) دَلالةٌ على أنه، عليه الصلاةُ والسلامُ، سعَى بينَ الصفا والمروةِ راكبًا، إذ لم يُقَيَّدْ ذلك بحَجةِ الوَداعِ ولا غيرِها، وبتقديرِ أن يكونَ ذلك فى حَجةِ الوَداعِ، فمِن الجائزِ أنه، عليه الصلاةُ والسلامُ، بعدَ فراغِه مِن السَّعْيِ وجلوسِه على المروةِ وخُطْبتِه الناسَ وأمْرِه إياهم مَن لم يَسُقِ الهَدْىَ منهم أن يَفْسَخَ الحجَّ إلى العمرةِ، فحلَّ الناسُ كلُّهم إلا مَن ساق الهدْىَ، كما تقدم فى حديثِ جابرٍ. ثم بعدَ هذا كلِّه أُتِىَ بناقتِه فركِبها، وسار إلى منزلِه بالأبْطَحِ، كما سنذكُره قريبًا، وحينئذٍ رآه أبو الطُّفيلِ عامرُ بنُ واثلةَ البَكْرىُّ، [٣/ ٢٩٤ظ] وهو معدودٌ فى صغارِ الصحابةِ.

لكن قال أبو داودَ(٤): ثنا هارونُ بنُ عبدِ اللَّهِ ومحمدُ بنُ رافعٍ، قالا: ثنا أبو عاصمٍ، عن معروفٍ، يعنى ابنَ خَرَّبُوذَ المكىَّ، حدَّثنا أبو الطُّفَيلِ قال: رأيْتُ النبىَّ ﷺ يطوفُ بالبيتِ على راحلتِه، يسْتَلِمُ الركنَ بمِحْجَنِه، ثم يُقَبِّلُه. زاد محمدُ بنُ رافعٍ: ثم خرَج إلى الصفا والمروةِ، فطاف سبعًا على راحلتِه. وقد رواه مسلمٌ فى «صحيحِه»(٥) مِن حديثِ أبى داودَ الطَّيالسىِّ، عن معروفِ بنِ خَرَّبُوذَ

(١ - ١) سقط من: ص.
(٢ - ٢) سقط من: الأصل.
(٣) فى ا ٤: «يصرفوا»، وفى م: «يضربون»، وبياض فى: ص. والمثبت من صحيح مسلم. ويدعون: يُدْفَعون.
(٤) أبو داود (١٨٧٩). صحيح (صحيح سنن أبى داود ١٦٥٥).
(٥) مسلم (١٢٧٥).

به ، بدونِ الزيادةِ التى ذكَرها محمدُ بنُ رافعٍ ، وكذلك رواه عُبَيدُ اللَّهِ بنُ موسى[(١)] ، عن معروفٍ بدونِها . ورواه الحافظُ البيهقىُّ[(٢)] ، عن أبى سعيدِ بنِ أبى عمرٍو ، عن الأصَمِّ ، عن يحيى بنِ أبى طالبٍ ، عن يزيدَ بنِ أبى حَكيمٍ ، عن يزيدَ ابنِ مُلَيْكٍ[(٣)] ، عن أبى الطُّفيلِ بدونِها . فاللَّهُ أعلمُ .

وقال الحافظُ البيهقىُّ[(٢)] : أنبأَنا أبو بكرِ بنُ الحسنِ وأبو زكريا بنُ أبى إسحاقَ ، قالا : ثنا أبو جعفرٍ محمدُ بنُ علىِّ بنِ دُحَيْمٍ ، ثنا أحمدُ بنُ حازمٍ ، أنبأَنا عُبَيدُ اللَّهِ ابنُ موسى وجعفرُ بنُ عَوْنٍ ، قالا : أنبأَنا أيمنُ بنُ نابلٍ ، عن قُدامةَ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ عمارٍ قال : رأيتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يسْعَى بينَ الصفا والمروةِ على بعيرٍ ؛ لا ضَرْبٌ ، ولا طَرْدٌ ، ولا إليك إليك[(٤)] . وقال البيهقىُّ : كذا قالا ، وقد رواه جماعةٌ عن[(٥)] أيمنَ فقالوا : يَرْمِى الجمرةَ يومَ النحرِ . قال : ويَحتَمِلُ أن يكونا صحيحَيْن .

قلتُ : رواه الإمامُ أحمدُ فى « مسندِه »[(٦)] عن وكيعٍ ، وقُرَّانَ[(٧)] بنِ تَمَّامٍ ، وأبى قُرَّةَ موسى بنِ طارقٍ قاضى أهلِ اليمنِ ، وأبى أحمدَ محمدِ بنِ عبدِ اللَّهِ الزبيرىِّ ، ومعتمرِ بنِ سليمانَ ، عن أيمنَ بنِ نابلٍ الحَبَشىِّ أبى عِمرانَ المكىِّ نزيلِ عَسْقلانَ مولى أبى بكرٍ الصديقِ ، وهو ثقةٌ جليلٌ مِن رجالِ البخارىِّ ، عن قُدامةَ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ عَمارٍ الكِلابىِّ ، أنه رأى رسولَ اللَّهِ ﷺ يرْمِى الجمرةَ يومَ النحرِ مِن

---

(١) أخرجه البيهقى فى السنن الكبرى ٥/ ١٠٠، ١٠١ ، من طريق عبيد الله بن موسى به .
(٢) السنن الكبرى ٥/ ١٠١.
(٣) فى م ، ص : « مالك » . وانظر التاريخ الكبير للبخارى ٨/ ٣٥٦، والإكمال ٧/ ٢٨٩.
(٤) معناه أنه لا تُضرب الناس أمامه ، ولا يُطردون ليفسحوا له الطريق ، كما يُفعل بين يدى الأمراء ، ولا يقال لمن أمامه : إليك إليك . يعنى ابعد وتنحَّ ، بل كان شأنه شأن الذين معه سواء بسواء. انظر بلوغ الأمانى ١٢/ ١٨٣.
(٥) فى م ، ص: « غير » .
(٦) المسند ٣/ ٤١٢، ٤١٣.
(٧) فى الأصل ، ص : « قرار » ، وفى ١ ٤: « فرات » . وانظر تهذيب الكمال ٢٣/ ٥٥٩.

بطْنِ الوادى على ناقةٍ صَهْباءَ ؛ لا ضَرْبٌ ، ولا طَرْدٌ ، ولا إليك إليك . وهكذا رواه الترمذىُّ ، عن أحمدَ بنِ مَنيعٍ ، عن مَرْوانَ بنِ معاويةَ ، وأخْرَجه النسائىُّ عن إسحاقَ بنِ راهَوَيْهِ ، وابنُ ماجه ، عن أبى بكرِ بنِ أبى شيبةَ ، كلاهما[(١)] عن وكِيعٍ ، كلاهما[(٢)] عن أيْمَنَ بنِ نابلٍ ، عن قُدامةَ كما رواه الإمامُ أحمدُ[(٣)] . وقال الترمذىُّ : حسنٌ صحيحٌ .

قلتُ : قد ذهَب طائفةٌ مِن العراقيين ؛ كأبى حنيفةَ وأصحابِه والثورىِّ إلى أن القارنَ يَطوفُ طوافَيْن ويسعَى سعْيَيْن ، وهو مروىٌّ عن علىٍّ وابنِ مسعودٍ ومجاهدٍ [٣/ ٢٩٥و] والشعبىِّ ، ولهم أن يحْتَجوا بحديثِ جابرِ الطويلِ ، [(٤)]دلالةَ على[(٤)] أن النبىَّ ﷺ سعَى بينَ الصفا والمروةِ ماشيًا ، وحديثِه هذا أنه سعَى بينَهما راكبًا على تَعْدادِ الطوافِ بينَهما ؛ مرةً ماشيًا ومرةً راكبًا .

وقد رَوى سعيدُ بنُ منصورٍ فى « سُنَنِه » ، عن علىٍّ ، رضى اللَّهُ عنه ، أنه أهلَّ بحَجةٍ وعمرةٍ ، فلما قدِم مكةَ طاف بالبيتِ وبالصفا والمروةِ لعمرتِه ، ثم عاد فطاف بالبيتِ وبالصفا والمروةِ لحَجتِه ، ثم أقام حَرامًا إلى يومِ النحرِ . هذا لفظُه . ورواه أبو ذَرٍّ الهَرَوىُّ فى « مَناسِكِه » عن علىٍّ ، أنه جَمَع بينَ الحجِّ والعمرةِ ، فطاف لهما طوافَيْن وسعَى لهما سعْيَيْن ، وقال : هكذا رأيْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ فعَل .

---

(١) أى ؛ إسحاق بن راهويه ، وأبو بكر بن أبى شيبة .
(٢) أى ؛ وكيع ومروان بن معاوية .
(٣) أى كمتن الإمام أحمد المتقدم . الترمذى (٩٠٣) ، والنسائى (٣٠٦١) ، وابن ماجه (٣٠٣٥) . صحيح (صحيح سنن الترمذى ٧١٨) .
(٤) فى ٤١ : « ودلالته » .

وكذلك رواه البَيْهَقِيُّ ، والدارَقطنيُّ[1] ، والنسائيُّ فى « خصائصِ عليٍّ »[2] فقال البيهقيُّ فى « سننِه »[3] : أنبأَنا أبو بكرِ بنُ الحارثِ الفقيهُ ، أنبأَنا عليُّ بنُ عمرَ الحافظُ ، أنبأَنا أبو محمدِ بنُ صاعدٍ ، ثنا محمدُ بنُ زُنْبُورٍ ، ثنا فُضَيْلُ بنُ عِياضٍ ، عن منصورٍ ، عن إبراهيمَ ، عن مالكِ بنِ الحارثِ - أو منصورٍ ، عن مالكِ بنِ الحارثِ - عن أبى نصْرٍ قال : لقِيتُ عليًّا وقد أهْلَلْتُ بالحجِّ وأَهَلَّ هو بالحجِّ والعمرةِ ، فقلتُ : هل أسْتطيعُ أن أفعلَ كما فعَلْتَ ؟ قال : ذلك لو كنتَ بدأْتَ بالعمرةِ . قلتُ : كيف أفعَلُ إذا أرَدْتُ ذلك ؟ قال : تأخُذُ إداوةً مِن ماءٍ ، فتُفِيضُها عليك ، ثم تُهِلُّ بهما جميعًا ، ثم تطوفُ لهما طوافَيْن وتسْعَى لهما سعْيَيْن ، ولا يَحِلُّ لك حَرامٌ دون يومِ النحرِ . قال منصورٌ : فذكَرْتُ ذلك لمجاهدٍ ، قال : ما كنَّا نُفْتِى[4] إلا بطوافٍ واحدٍ ، فأما الآن فلا نفْعَلُ . قال الحافظُ البيهقيُّ : وقد رواه سفيانُ بنُ عُيَينةَ وسفيانُ الثوريُّ وشعبةُ ، عن منصورٍ ، فلم يذكُرْ فيه السعىَ . قال : وأبو نصرٍ[5] هذا مجهولٌ ، وإن صح فيَحْتَمِلُ أنه أراد طوافَ القُدومِ وطوافَ الزيارةِ . قال : وقد رُوِىَ بأسانيدَ أُخَرَ ، عن عليٍّ مرفوعًا وموقوفًا ، ومَدارُها على الحسنِ بنِ عُمارةَ ، وحفصِ بنِ أبى داودَ ، وعيسى بنِ عبدِ اللَّهِ ، وحمادِ بنِ عبدِ الرحمنِ ، وكلُّهم ضعيفٌ لا يُحْتَجُّ بشىءٍ مما روَوْه فى ذلك . واللَّهُ أعلمُ .

---

(١) سنن الدارقطنى ٢/٢٦٣ (١٢٩، ١٣٠) .

(٢) لم نجده فى خصائص على . لكن ذكره الزيلعى فى نصب الراية ٣/١١٠ وعزاه إلى النسائى فى الكبرى .

(٣) السنن الكبرى ٥/١٠٨، ١٠٩ .

(٤) سقط من : ا ٤ . وغير واضحة فى الأصل ، ص . وفى م : « نفىء » . والمثبت من المصدر .

(٥) فى الأصل ، ا ٤ : « أبو منصور » .

قلتُ : والمنقولُ في الأحاديثِ الصِّحاحِ خلافُ ذلك ، فقد قدَّمْنا عن ابنِ عمرَ في « صحيحِ البخاريِّ » أنه أَهَلَّ بعمرةٍ وأَدْخَل عليها الحجَّ ، فصار قارنًا ، وطاف لهما طوافًا واحدًا بينَ الحجِّ والعمرةِ ، وقال : هكذا فعَل رسولُ اللَّهِ ﷺ .

وقد رَوى الترمذيُّ ، وابنُ ماجه ، والبيهقيُّ[1] مِن حديثِ الدَّراوَرْديِّ ، عن عُبَيْدِ اللَّهِ ، عن نافعٍ ، [٣/ ٢٩٥ظ] عن ابنِ عمرَ قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « مَن جَمَع بينَ الحجِّ والعمرةِ طاف لهما طوافًا واحدًا ، وسعَى لهما سعيًا واحدًا » . قال الترمذيُّ : وهذا حديثٌ حسنٌ غريبٌ . قلتُ : إسنادُه على شرطِ مسلمٍ . وهكذا جرَى لعائشةَ أمِّ المؤمنين ، فإنها كانت ممن أَهَلَّ بعمرةٍ ؛ لعدمِ سَوْقِ الهَدْيِ معها ، فلما حاضت أمَرها رسولُ اللَّهِ ﷺ أن تغْتَسِلَ ، وتُهِلَّ بحجٍّ مع عمرتِها ، فصارت قارنةً ، فلما رجَعوا مِن مِنًى طلَبت أن يُعْمِرَها مِن بعدِ الحجِّ ، فأَعْمَرها تَطْييبًا لقلبِها ، كما جاء مُصَرَّحًا به في الحديثِ .

وقد قال الإمامُ أبو عبدِ اللَّهِ الشافعيُّ[2] : أنبأنا مسلمٌ ، هو ابنُ خالدٍ الزَّنْجيُّ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، عن عطاءٍ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال لعائشةَ : « طَوافُكِ بالبيتِ وبينَ الصفا والمروةِ يَكْفيكِ لحَجِّكِ وعمرتِكِ » . وهذا ظاهرُه الإرْسالُ ، وهو مسندٌ في المعنى ، بدليلِ ما قال الشافعيُّ أيضًا[3] : أخبرَنا ابنُ عُيَينةَ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن عطاءٍ ، عن عائشةَ ، عن النبيِّ ﷺ - قال الشافعيُّ : وربما قال سفيانُ : عن عطاءٍ ، عن عائشةَ . وربما قال : عن عطاءٍ أن النبيَّ ﷺ قال

---

(١) الترمذى (٩٤٨) ، وابن ماجه (٢٩٧٥) ، والسنن الكبرى ٥/ ١٠٧. صحيح (صحيح سنن الترمذى ٧٥٦) .

(٢) ترتيب مسند الشافعى (١٠٠٥) . كما أخرجه البيهقى فى السنن الكبرى ١٠٦/٥ ، من طريق الشافعى به .

(٣) ترتيب مسند الشافعى (١٠٠٦) . كما أخرجه البيهقى فى المصدر السابق من طريق الشافعى به .

لعائشةَ – فذكَره . قال الحافظُ البيهقيُّ : رواه ابنُ أبى عمرَ ، عن سفيانَ بنِ عُيَينة موصولًا . وقد رواه مسلمٌ ، مِن حديثِ وُهَيْبٍ ، عن ابنِ طاوُسٍ ، عن أبيه ، عن عائشةَ بمثلِه[1] .

ورَوى مسلمٌ[2] ، مِن حديثِ ابنِ جُرَيْجٍ ، أخبرنى أبو الزبيرِ ، أنه سمِع جابرًا يقولُ : دخَل رسولُ اللَّهِ ﷺ على عائشةَ وهى تبكى ، فقال : « مالكِ تبكين ؟ » قالت : أبكى أن الناسَ حَلُّوا ولم أَحِلَّ ، وطافوا بالبيتِ ولم أُطُفْ ، وهذا الحجُّ قد حضَر . قال : « إن هذا أمرٌ قد كتَبه اللَّهُ على بناتِ آدمَ ، فاغتسلى وأهِلِّى بحجٍّ » . قالت : ففعَلْتُ ذلك ، فلما طَهَرْتُ قال : « طوفى بالبيتِ وبينَ الصفا والمروةِ ، ثم قد حلَلْتِ مِن حجِّك وعمرتِك » . قالت : يا رسولَ اللَّهِ ، إنى أجِدُ فى نفسى مِن عمرتى أنى لم أكُنْ طُفْتُ حتى حجَجْتُ . قال : « اذْهَبْ بها يا عبدَ الرحمنِ فأعْمِرْها مِن التَّنْعيمِ » . وله مِن حديثِ ابنِ جُرَيْجٍ أيضًا[3] : أخبرنى أبو الزبيرِ ، سمِعْتُ جابرًا قال : لم يَطُفِ النبىُّ ﷺ وأصحابُه بينَ الصفا والمروةِ إلا طوافًا واحدًا . وعندَ أصحابِ أبى حنيفةَ ، رحِمه اللَّهُ ، أن النبىَّ ﷺ وأصحابَه الذين ساقوا الهدْىَ كانوا قد قرَنوا بينَ الحجِّ والعمرةِ ، كما دل عليه الأحاديثُ المتقدمةُ . واللَّهُ أعلمُ .

وقال الشافعىُّ[4] : أنبأَنا إبراهيمُ بنُ محمدٍ ، عن جعفرِ بنِ محمدٍ ، عن أبيه ،

---

(١) بعده فى م : « عن ابن عباس » . والحديث فى مسلم (١٣٢/ ١٢١١) .

(٢) مسلم (١٢١٣/٠٠٠) .

(٣) مسلم (١٢١٥) .

(٤) أخرجه البيهقى فى السنن الكبرى ١٠٨/٥، من طريق الشافعى به .

عن عليٍّ قال فى القارنِ : يَطوفُ طوافَيْن ويسْعَى سَعْيًا[1] . قال الشافعيُّ[2] : وقال بعضُ الناسِ : طوافان وسعيان . واحْتَج [٣/٢٩٦و] فيه بروايةٍ ضعيفةٍ عن عليٍّ . قال[3] : جعفرٌ يَرْوِى عن عليٍّ قولَنا ، ورُوِّيناه عن النبيِّ ﷺ .

فصلٌ

قال جابرٌ فى حديثِه : حتى إذا كان آخرُ طوافِه عندَ المروةِ قال : « إنى لو اسْتَقْبَلْتُ مِن أمرى ما استَدْبَرْتُ لم أَسُقِ الهَدْىَ » . رواه مسلمٌ . ففيه دَلالةٌ على مَن ذهَب إلى أن السعْىَ بينَ الصفا والمروةِ أربعةَ عشَرَ ، كلُّ ذَهابٍ وإيابٍ يُحْسَبُ مرةً . قاله جماعةٌ مِن أكابرِ الشافعيةِ . وهذا الحديثُ ردٌّ عليهم ؛ لأن آخرَ الطوافِ على قولِهم يكونُ عندَ الصفا لا عندَ المروةِ ؛ ولهذا قال أحمدُ فى روايتِه فى حديثِ جابرٍ : فلما كان السابعُ عندَ المروةِ قال : « أيها الناسُ إنى لو استقْبَلْتُ مِن أمرى ما استَدْبَرْتُ لم أَسُقِ الهَدْىَ وجعَلْتُها عمرةً ، فمَن لم يَكُنْ معه هَدْىٌ فلْيَحِلَّ ولْيَجْعَلْها عمرةً » . فحلَّ الناسُ كلُّهم . وقال مسلمٌ : فحلَّ الناسُ كلُّهم وقَصَّروا إلا النبيَّ ﷺ ومَن كان معه هَدْىٌ .

فصلٌ

رَوى أمْرَه ، عليه الصلاةُ والسلامُ ، لمَن لم يَسُقِ الهَدْىَ ، بفسخِ الحجِّ إلى

---

(١) فى م : « سعيين » .
(٢) السنن الكبرى ١٠٨/٥ .
(٣) أى البيهقى .

العمرةِ خَلْقٌ مِن الصحابةِ يَطولُ ذِكْرُنا لهم هـٰهنا، وموضعُ سَرْدِ ذلك كتابُ «الأحكامِ الكبيرِ» إن شاء اللَّهُ، وقد اختَلف العلماءُ فى ذلك، فقال مالكٌ وأبو حَنيفةَ والشافعىُّ: كان ذلك مِن خصائصِ الصحابةِ، ثم نُسِخ جوازُ الفَسْخِ لغيرِهم. وتَمَسَّكوا بقولِ أبى ذَرٍّ، رضى اللَّهُ عنه: لم يكنْ فَسْخُ الحجِّ إلى العمرةِ إلا لأصحابِ محمدٍ ﷺ. رواه مسلمٌ[1]. وأما الإمامُ أحمدُ فردَّ ذلك وقال[2]: قد رواه أحدَ عشَرَ صحابيًّا، فأين تقَعُ هذه الروايةُ مِن ذلك؟! وذهَب، رحِمه اللَّهُ، إلى جوازِ الفسخِ لغيرِ الصحابةِ. وقال ابنُ عباسٍ، رضى اللَّهُ عنهما، بوجوبِ الفسخِ على كلِّ مَن لم يَسُقِ الهَدْىَ، بل عندَه أنه يَحِلُّ شرعًا إذا طاف بالبيتِ ولم يكنْ ساق هَدْيًا صار حلالًا بمجردِ ذلك، وليس عنده النُّسُكُ إلا القِرانُ لمن ساق الهَدْىَ، أو التمتعُ لمن لم يَسُقْ. فاللَّهُ أعلمُ.

قال البخارىُّ[3]: ثنا أبو النعمانِ، ثنا حمادُ بنُ زيدٍ، عن عبدِ الملكِ بنِ جُرَيْجٍ، عن عطاءٍ، عن جابرٍ، وعن طاوُسٍ، عن ابنِ عباسٍ، قالا: قدِم النبىُّ ﷺ وأصحابُه صُبْحَ رابعةٍ مِن ذى الحِجَّةِ يُهِلُّون[4] بالحجِّ لا يَخْلِطُه[5] شىءٌ، فلما قدِمْنا أمَرَنا فجعَلْناها عمرةً، وأن نَحِلَّ إلى نسائِنا، ففشَت [6]فى ذلك القالةُ[6]. قال عطاءٌ: قال جابرٌ: فيَروحُ أحدُنا إلى مِنًى وذكَرُه يَقْطُرُ مَنِيًّا - قال جابرٌ بكفِّه - فبلَغ ذلك[7] النبىَّ ﷺ فقال: «بلَغنى أن قومًا يقولون كذا وكذا، واللَّهِ

---

(1) مسلم (١٢٢٤/٠٠٠)، ولفظه: «كانت المتعة فى الحج لأصحاب محمد ﷺ خاصة».
(2) انظر مسائل الإمام أحمد برواية ابن هانئ ١/١٤٧، ١٤٨.
(3) البخارى (٢٥٠٥، ٢٥٠٦).
(4) فى البخارى: «مهلين».
(5) فى ا ٤: «يخالطه». وفى البخارى: «يخلطهم».
(6 - 6) فى م: «تلك المقالة»، وفى ص: «فى ذلك المقالة».
(7) سقط من: م، ص.

لأنا أبرُّ وأتْقَى [٣/٢٩٦ظ] للَّهِ منهم ، ولو أنى اسْتَقْبَلْتُ مِن أمرى ما استَدْبَرْتُ ما أَهْدَيْتُ ، ولولا أن معىَ الهَدْىَ لَأَحْلَلْتُ » . فقام سراقةُ بنُ مالكِ بنِ جُعْشُمٍ ، فقال : يا رسولَ اللَّهِ ، هى لنا أو للأبدِ ؟ فقال : « لا[1] ، بل للأبدِ » .

وقال مسلمٌ[2] : ثنا قتيبةُ ، ثنا الليثُ ، هو ابنُ سعدٍ ، عن أبى الزبيرِ ، عن جابرٍ ، أنه قال : أقْبَلْنا مُهِلِّين مع رسولِ اللَّهِ ﷺ بحجٍّ مُفْرَدٍ ، وأقبلَت عائشة بعمرةٍ ، حتى إذا كنا بسَرِفٍ عرَكَتْ[3] ، حتى إذا قدِمْنا طُفْنا بالكعبةِ والصفا والمروةِ ، وأمَرَنا رسولُ اللَّهِ ﷺ أن يَحِلَّ منا مَن لم يكنْ معه هَدْىٌ . قال : فقلنا : حِلُّ ماذا ؟ قال : « الحِلُّ كلُّه » . فواقَعْنا النساءَ ، وتطَيَّبْنا بالطِّيبِ ، ولبِسْنا ثيابَنا[4] ، وليس بينَنا وبينَ عرفةَ إلا أربعُ ليالٍ . فهذان الحديثان فيهما التصريحُ بأنه ، عليه الصلاةُ والسلامُ ، قدِم مكةَ عامَ حَجةِ الوداعِ لصُبحِ رابعةِ ذى الحِجَّةِ ، وذلك يومَ الأحدِ حينَ ارتفع النهارُ وقتَ الضَّحاءِ ؛ لأن أولَ ذى الحِجَّةِ تلك السنةَ كان يومَ الخميسِ بلا خلافٍ ، لأن يومَ عرفةَ منه كان يومَ الجمعةِ بنصِّ حديثِ عمرَ بنِ الخطابِ الثابتِ فى « الصحيحَيْن » كما سيأتى . فلما قدِم ، عليه الصلاةُ والسلامُ ، يومَ الأحدِ رابعَ الشهرِ بدَأ - كما ذكَرْنا - بالطوافِ بالبيتِ ، ثم بالسعيِ بينَ الصفا والمروةِ ، فلما انتهى طوافُه بينَهما عندَ المروةِ ، أمَر مَن لم يكنْ معه هَدْىٌ أن يَحِلَّ مِن إحرامِه حتمًا ، فوجَب ذلك عليهم لا مَحالةَ ، ففعَلوه وبعضُهم مُتَأَسِّفٌ ؛ لأجلِ أنه ، عليه الصلاةُ والسلامُ ، لم يَحِلَّ مِن إحرامِه لأجلِ سَوْقِه الهَدْىَ ، وكانوا يُحبون موافقتَه ، عليه الصلاةُ والسلامُ ، والتأسِّىَ به ، فلما

---

(١) سقط من النسخ ، والمثبت من صحيح البخارى .

(٢) مسلم (١٢١٣) .

(٣) عركت : حاضت .

(٤) فى م ، ص : « ثيابا » .

رأى ما عندَهم مِن ذلك قال لهم : « لو استقبَلْتُ مِن أمرى ما استَدْبَرْتُ لَمَا سُقْتُ الهدىَ ولَجَعَلْتُها عمرةً » . أى لو أعْلَمُ أن هذا يَشُقُّ عليكم لكنتُ تركْتُ سَوْقَ الهدي حتى أُحِلَّ كما أحْلَلْتُم . ومِن هـٰهنا تتَّضِحُ الدَّلالةُ على أفضليةِ التمتعِ كما ذهَب إليه الإمامُ أحمدُ أخذًا مِن هذا ، فإنه قال[1] : لا أشُكُّ أن رسولَ اللَّهِ ﷺ كان قارنًا ، ولكنَّ التمتعَ أفضلُ لتأسُّفِه عليه . وجوابُه أنه ، عليه الصلاةُ والسلامُ ، لم يتأسَّفْ على التمتعِ لكونِه أفضلَ مِن القِرانِ فى حقِّ مَن ساق الهدْىَ ، وإنما تأسَّف عليه لئلا يَشُقَّ على أصحابِه فى بقائِه على إحرامِه وأمْرِه لهم بالإحْلالِ ، ولهذا واللَّهُ أعلمُ لمَّا تأمَّل الإمامُ أحمدُ هذا السرَّ ، نَصَّ فى روايةٍ أخرى عنه على أن التمتعَ أفضلُ فى حقِّ مَن لم يَسُقِ الهدىَ ؛ لأمْرِه ، عليه الصلاةُ والسلامُ ، مَن لم يَسُقِ الهَدْىَ مِن أصحابِه بالتمتعِ ، وأن القِرانَ أفضلُ فى حقِّ مَن [٣/٢٩٧و] ساق الهدْىَ كما اختار اللَّهُ عز وجل لنبيِّه ، صلواتُ اللَّهِ وسلامُه عليه ، فى حَجةِ الوَداعِ وأمْرِه له بذلك كما تقدم . واللَّهُ أعلمُ .

فصل

ثم سار صلواتُ اللَّهِ وسلامُه عليه ، بعدَ فراغِه مِن طَوافِه بينَ الصفا والمروةِ ، وأمْرِه بالفسْخِ لِمن لم يَسُقِ الهدْىَ ، والناسُ معه حتى نزَل بالأبْطَحِ شَرْقِيَّ مكةَ ، فأقام هنالك بقيةَ يومِ الأحدِ ويومَ الاثنين والثلاثاءِ والأربعاءِ ، حتى صلَّى الصبحَ مِن يومِ الخميسِ ، وكلُّ ذلك[2] يصلِّى بأصحابِه هنالك ، ولم يَعُدْ إلى الكعبةِ مِن

---

(١) انظر مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ٢٦/ ٨١، ١٦٦، ٢٨٣.

(٢) بعده فى الأصل: « لا ».

تلك الأيامِ كلِّها .

قال البخاريُّ[1] : بابُ مَن لم يَقْرَبِ الكعبةَ ، ولم يَطُفْ حتى يَخْرُجَ إلى عرفةَ ويَرْجِعَ بعدَ الطوافِ الأولِ ، حدَّثنا محمدُ بنُ أبي بكرٍ ، ثنا فُضَيْلُ بنُ سليمانَ ، ثنا موسى بنُ عقبةَ قال : أخبرنى كُرَيْبٌ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عباسٍ قال : قدِم النبيُّ ﷺ مكةَ فطاف سبعًا[2] ، وسعَى بينَ الصفا والمروةِ ، ولم يَقْرَبِ الكعبةَ بعدَ طوافِه بها حتى رجَع مِن عرفةَ . انفرد به البخاريُّ .

فصلٌ

وقدِم فى هذا الوقتِ - ورسولُ اللَّهِ ﷺ مُنِيخٌ بالبَطْحاءِ خارجَ مكةَ - علىٌّ مِن اليمنِ ، وكان النبيُّ ﷺ قد بعَثه ، كما قدَّمْنا ، إلى اليمنِ أميرًا بعدَ خالدِ بنِ الوليدِ ، رضى اللَّهُ عنهما ، فلما قدِم وجَد زوجتَه فاطمةَ بنتَ رسولِ اللَّهِ ﷺ قد حَلَّت كما حَلَّ أزواجُ رسولِ اللَّهِ ﷺ والذين لم يسوقوا الهدْىَ ، واكْتَحَلت ، ولبِستْ ثيابًا صَبِيغًا ، فقال : مَن أمَرَكِ بهذا ؟ قالت : أبى . فذهَب مُحَرِّشًا عليها إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فأخبره أنها حَلَّت ، ولبِسَت ثيابًا صَبِيغًا ، واكْتَحَلت ، وزعَمت أنك أمَرْتَها بذلك يا رسولَ اللَّهِ . فقال : « صدَقَت ، صدَقَت ، صدَقَت » . ثم قال له رسولُ اللَّهِ ﷺ : « بم أهْلَلْتَ حينَ أوْجَبْتَ الحجَّ ؟ » قال : بإهْلالٍ كإهْلالِ النبىِّ ﷺ . قال : « فإن معىَ الهدىَ[3] فلا تَحِلَّ » . فكان جماعةُ الهَدْىِ الذى جاء به علىٌّ مِن اليمنِ ، والذى أتَى به رسولُ اللَّهِ ﷺ[3] مِن المدينةِ

---

(١) البخارى (١٦٢٥) .
(٢) زيادة من النسخ ليست فى البخارى .
(٣ - ٣) سقط من : الأصل .

واشتراه في الطريقِ مائةً مِن الإبلِ ، واشتركا في الهَدْيِ جميعًا . وقد تقدم هذا كلُّه في « صحيحِ مسلمٍ » ، رحِمه اللَّهُ .

وهذا التقريرُ يرُدُّ الروايةَ التي ذكَرها الحافظُ أبو القاسمِ الطبرانيُّ[1] ، رحمه اللَّهُ ، مِن حديثِ عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، أن عليًّا تلَقَّى النبيَّ ﷺ إلى الجُحْفةِ . واللَّهُ أعلمُ . وكان أبو موسى في جملةِ [٣/٢٩٧ظ] مَن قدِم مع عليٍّ ، ولكنه لم يَسُقْ هديًا ، فأمَره رسولُ اللَّهِ ﷺ بأن يَحِلَّ بعدَما طاف للعمرةِ وسعَى ، ففسَخ حَجَّه إلى العمرةِ ، وصار متمتِّعًا ، فكان يُفتِي بذلك في أثناءِ خلافةِ عمرَ بنِ الخطابِ ، فلما رأى عمرُ بنُ الخطابِ أن يُفرِدَ الحجَّ عن العمرةِ ترَك فُتْياه ؛ مَهابةً لأميرِ المؤمنين عمرَ ، رضى اللَّهُ عنه وأرضاه .

وقال الإمامُ أحمدُ[2] : حدثنا عبدُ الرزاقِ ، أنبأَنا سفيانُ ، عن عونِ بنِ أبي جُحَيْفةَ ، عن أبيه قال : رأيتُ بلالًا يُؤَذِّنُ ويدورُ وأتتبَّعُ[3] فاه هلهنا وهلهنا ، وأُصْبُعاه في أذنيه[4] . قال : ورسولُ اللَّهِ ﷺ في قُبَّةٍ له حمراءَ ، أُراها مِن أَدَمٍ . قال : فخرَج بلالٌ بينَ يديه بالعَنَزَةِ فركَزها ، فصلى رسولُ اللَّهِ ﷺ - قال عبدُ الرزاقِ : وسمِعْتُه بمكةَ قال : بالبَطْحاءِ - ويمُرُّ بينَ يديه الكلبُ والمرأةُ والحمارُ ، وعليه حُلَّةٌ حمراءُ ، كأني أنظُرُ إلى بَرِيقِ ساقيه . قال سفيانُ : نُراها حِبَرَةً .

وقال أحمدُ[5] : ثنا وكيعٌ ، ثنا سفيانُ ، عن عونِ بنِ أبي جُحَيْفةَ ، عن أبيه قال : أتيْتُ النبيَّ ﷺ بالأَبْطَحِ وهو في قُبَّةٍ له حمراءَ ، فخرَج بلالٌ بفَضْلِ

---

(١) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير ١١/ ٢٣٠، ٢٣١ ٢٣١ (١١٥٨٤).

(٢) المسند ٤/ ٣٠٨.

(٣) سقط من : الأصل . وفي ١ ٤، م ، ص : « يتبع » . والمثبت من المسند .

(٤) في م ، ص : « أذنه » .

(٥) المسند ٤/ ٣٠٨، ٣٠٩.

وَضوئِه ، فمِن ناضحٍ ونائلٍ . قال : فأذَّن بلالٌ فكنتُ أتتَبَّعُ فاه هكذا وهكذا - يعنى يمينًا وشمالًا - قال : ثم ركَزْتُ له عَنَزَةً ، فخرَج النبىُّ ﷺ وعليه جُبَّةٌ له حمراءُ - أو حُلَّةٌ حمراءُ - وكأنى أنظُرُ إلى بريقِ ساقيه ، فصلَّى بنا إلى عَنَزَةٍ الظهرَ - أو العصرَ - ركعتين ، (١) تمرُّ المرأةُ والكلبُ والحمارُ ، لا يَمْنَعُ ، ثم لم يزَلْ يصلِّى ركعتين حتى أتى المدينةَ . وقال وكيعٌ[٢] مرةً : فصلَّى الظهرَ ركعتين والعصرَ ركعتين (١) . وأخرجاه فى « الصحيحَيْن » مِن حديثِ سفيانَ الثورىِّ[٣] .

وقال أحمدُ أيضًا[٤] : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، ثنا شعبةُ . ح وحجاجٌ ، (٥) أخبرنى شُعْبَةُ (٥) ، عن الحكمِ ، سمِعْتُ أبا جُحَيْفةَ قال : خرَج رسولُ اللَّهِ ﷺ بالهاجرةِ إلى البَطْحاءِ ، فتوضأ وصلَّى الظهرَ ركعتين وبينَ يديه عَنَزَةٌ . وزاد فيه عَوْنٌ ، عن أبيه[٦] أبى جُحَيْفةَ : وكان يمُرُّ مِن ورائِها[٧] الحمارُ والمرأةُ . قال حجاجٌ فى الحديثِ : ثم قام الناسُ فجعَلوا يأخذون يدَه فيَمْسَحون بها وجوهَهم . قال : فأخَذْتُ يدَه فوضَعْتُها على وجهى ، فإذا هى أبْرَدُ مِن الثلجِ وأطْيَبُ ريحًا مِن المسكِ . وقد أخْرَجه صاحبا « الصحيحِ » مِن حديثِ شعبةَ بتمامِه[٨] .

(١ - ١) سقط من : الأصل .

(٢) سقط من النسخ . والمثبت من المسند .

(٣) البخارى (٦٣٤) مختصرًا ، ومسلم (٢٤٩/٥٠٣) .

(٤) المسند ٤/ ٣٠٩ .

(٥ - ٥) سقط من : ا ٤ ، م ، ص . وانظر أطراف المسند ٦/ ١٢٠ .

(٦) بعده فى م : « عن » .

(٧) فى م ، ص : « ورائنا » .

(٨) البخارى (١٨٧ ، ٥٠١ ، ٣٥٥٣) ، ومسلم (٢٥٢ ، ٢٥٣/٥٠٣) .

فصلٌ

فأقام ، عليه الصلاةُ والسلامُ ، بالأبْطَحِ - كما قدَّمْنا - يومَ الأحدِ ويومَ الاثنينِ ويومَ الثلاثاءِ ويومَ الأربعاءِ وقد حَل الناسُ ، إلا مَن ساق [٢٩٨/٣و] الهدْىَ ، وقدِم فى هذه الأيامِ علىٌّ بنُ أبى طالبٍ مِن اليمنِ بمَن معه مِن المسلمين وما معه مِن الأموالِ ، ولم يَعُدْ ، عليه الصلاةُ والسلامُ ، إلى الكعبةِ بعدَما طاف بها ، فلما أصْبَح ، عليه الصلاةُ والسلامُ ، يومَ الخميسِ صلى بالأبْطَحِ الصبحَ مِن يومِئذٍ ، وهو يومُ التَّرْوِيَةِ ، ويقالُ له : يومُ مِنًى . لأنه يُسارُ فيه إليها ، وقد رُوِىَ أن النبىَّ ﷺ خطَب قبلَ هذا اليومِ . ويقالُ للذى قبلَه فيما رأيْتُه فى بعضِ التَّعاليقِ : يومُ الزينةِ . لأنه تُزَيَّنُ فيه البُدْنُ بالجِلالِ[1] ونحوِها . فاللَّهُ أعلمُ .

قال الحافظُ البيهقىُّ[2] : أنبأَنا أبو عبدِ اللَّهِ الحافظُ ، أنبأَنا أحمدُ بنُ محمدِ بنِ جعفرٍ الجلُودىُّ ، ثنا محمدُ بنُ إسماعيلَ بنِ مِهْرانَ ، ثنا محمدُ بنُ يوسفَ ، ثنا أبو قُرَّةَ ، عن موسى بنِ عقبةَ ، عن نافعٍ ، عن ابنِ عمرَ قال : كان رسولُ اللَّهِ ﷺ إذا كان[3] قبلَ[4] يومِ التَّرْوِيَةِ خطَب الناسَ ، فأخْبَرهم بمَناسِكهم .

فركِب ، عليه الصلاةُ والسلامُ ، قاصدًا إلى مِنًى قبلَ الزَّوالِ ، وقيل : بعدَه . وأحْرَم الذين كانوا قد حَلُّوا بالحجِّ مِن الأبْطَحِ حينَ توَجَّهوا إلى مِنًى ، وانبَعَثت رَواحلُهم نحوَها .

---

(١) الجلال : جمع جَلّ ، وهو ما تُغطَّى به الدابة لتصان . المعجم الوسيط (ج ل ل) .
(٢) السنن الكبرى ٥/ ١١١.
(٣) فى م ، ص : « خطب » .
(٤) سقط من : الأصل ، م ، ص .

قال عبدُ الملكِ ، عن عطاءٍ ، عن جابرِ بنِ عبدِ اللَّهِ : قدِمْنا مع رسولِ اللَّهِ ﷺ فأحْلَلْنا ، حتى كان يومُ التَّرْوِيةِ وجعَلْنا مكةَ منَّا بظَهْرٍ ، لبَّيْنا بالحجِّ . ذكَره البخاريُّ تَعْليقًا مَجْزومًا[1] .

وقال مسلمٌ[2] : ثنا محمدُ بنُ حاتمٍ ، ثنا يحيى بنُ سعيدٍ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، أخبرنى أبو الزبيرِ ، عن جابرٍ قال : أمَرَنا رسولُ اللَّهِ ﷺ لمَّا أحْلَلْنا أن نُحْرِمَ إذا توَجَّهْنا إلى مِنًى . قال : وأهْلَلْنا مِن الأبْطَحِ .

وقال عُبَيْدُ بنُ جُرَيْجٍ لابنِ عمرَ : رأيْتُك إذا كنتَ بمكةَ أهَلَّ الناسُ إذا رأَوُا الهلالَ ، ولم تُهِلَّ أنت حتى يومِ التَّرْوِيةِ . فقال : لم أرَ النبيَّ ﷺ يُهِلُّ حتى تَنْبَعِثَ به راحلتُه . رواه البخاريُّ فى جملةِ حديثٍ طويلٍ[3] .

قال البخاريُّ[4] : وسُئِل عطاءٌ عن المُجاوِرِ[5] مِنَى يُلَبِّى بالحجِّ ؟ فقال : كان ابنُ عمرَ يُلَبِّى يومَ التَّرْوِيةِ إذا صلى الظهرَ واستوى على راحلتِه .

قلتُ : هكذا كان ابنُ عمرَ يصْنَعُ إذا حجَّ معتمرًا ؛ يَحِلُّ مِن العمرةِ ، فإذا كان يومُ التَّرْوِيةِ لا يُلَبِّى حتى تنبَعِثَ به راحلتُه مُتَوَجِّهًا إلى منًى ، كما أحْرَم رسولُ اللَّهِ ﷺ مِن ذى الحُلَيْفةِ بعدَ ما صلى الظهرَ وانبعَثَت به راحلتُه ، لكنْ يومَ التَّرْوِيةِ لم يُصَلِّ النبيُّ ﷺ الظهرَ [٣/٢٩٨ظ] بالأبْطَحِ ، وإنما صلاها يومَئذٍ بمنًى ، وهذا مما لا نزاعَ فيه .

---

(١) البخارى فى : باب الإهلال من البطحاء وغيرها للمكىّ وللحاجّ إذا خرج إلى منى ، من كتاب الحج . فتح البارى ٣/ ٥٠٦.

(٢) مسلم (١٢١٤) .

(٣) البخارى (١٦٦، ٥٨٥١) . وذكر هذا الجزء من الحديث فى باب الإهلال ... فتح البارى ٣/ ٥٠٦.

(٤) فتح البارى ٣/ ٥٠٦.

(٥) فى الأصل ، م ، ص : « المجاوز » .

قال البخاريُّ[1] : بابُ أين يصلى الظهرَ يومَ التَّرْوِيةِ ، حدثنا عبدُ اللَّهِ بنُ محمدٍ ، ثنا إسحاقُ الأَزْرقُ ، ثنا سفيانُ ، عن عبدِ العزيزِ بنِ رُفَيْعٍ قال : سأَلْتُ أنسَ بنَ مالكٍ قلتُ : أخبِرْنى بشىءٍ [2]عَقَلْتَه عن[2] رسولِ اللَّهِ ﷺ ؛ أين صلى[3] الظهرَ والعصرَ يومَ التَّرْوِيةِ ؟ قال : بمنًى . قلتُ : فأين صلى العصرَ يومَ النَّفْرِ ؟ قال : بالأبْطَحِ . ثم قال : افْعَلْ كما يفعَلُ أُمراؤُك . وقد أخْرَجه بقيةُ الجماعةِ إلا ابنَ ماجه مِن طرقٍ ، عن إسحاقَ بنِ يوسفَ الأَزْرقِ ، عن سفيانَ الثورىِّ به[4] . وكذلك رواه الإمامُ أحمدُ ، عن إسحاقَ بنِ يوسفَ الأزرقِ به[5] . وقال الترمذىُّ : حسنٌ صحيحٌ ، يُسْتَغْرَبُ مِن حديثِ الأزرقِ ، عن الثورىِّ .

ثم قال البخارىُّ[6] : حدثنا علىٌّ ، سمِع أبا بكرِ بنَ عَيَّاشٍ ، ثنا عبدُ العزيزِ بنُ رُفَيْعٍ قال : لقِيتُ أنسَ بنَ مالكٍ . وحدثنى إسماعيلُ بنُ أبانٍ ، ثنا أبو بكرِ بنُ عَيَّاشٍ ، عن عبدِ العزيزِ قال : خرَجْتُ إلى مِنًى يومَ التَّرْوِيةِ ، فلقِيت أنسًا ذاهبًا على حمارٍ ، فقلتُ : أين صلى النبىُّ ﷺ هذا اليومَ الظهرَ ؟ فقال : انظُرْ حيث يصلى أُمراؤُك فصلِّ .

وقال أحمدُ[7] : ثنا أسودُ بنُ عامرٍ ، ثنا أبو كُدَيْنةَ ، عن الأعمشِ ، عن الحكمِ ، عن مِقْسَمٍ ، عن ابنِ عباسٍ [8]أن رسولَ اللَّهِ ﷺ صلى خمسَ[8]

---

(١) البخارى (١٦٥٣) .
(٢ - ٢) فى النسخ : « عقلت من » . والمثبت من البخارى .
(٣) فى م ، ص : « يصلى » .
(٤) مسلم (١٣٠٩) ، وأبو داود (١٩١٢) ، والترمذى (٩٦٤) ، والنسائى (٢٩٩٧) .
(٥) المسند ٣/ ١٠٠ .
(٦) البخارى (١٦٥٤) .
(٧) المسند ١/ ٢٩٦ ، ٢٩٧ ، ٣٠٣ . (إسناده صحيح) .
(٨ - ٨) سقط من : ص .

صلواتٍ بمنًى .[1]

وقال أحمدُ أيضًا[2] : حدَّثنا أسودُ بنُ عامرٍ ، ثنا أبو مُحَيَّاةَ يحيى بنُ يَعْلَى التَّيْميُّ ، عن الأعمشِ ، عن الحكمِ ، عن مِقْسَمٍ ، عن ابنِ عباسٍ[1] أن النبيَّ ﷺ صلى الظهرَ يومَ التَّرْويةِ بمنًى ، وصلى الغَداةَ يومَ عرفةَ بها .

وقد رواه أبو داودَ[3] ، عن زهيرِ بنِ حربٍ ، عن أحْوَصَ بنِ[4] جَوَّابٍ ، عن عمارِ بنِ رُزَيْقٍ ، عن سليمانَ بنِ مِهْرانَ الأعمشِ به ، ولفظُه : صلى رسولُ اللَّهِ ﷺ الظهرَ يومَ التَّرْويةِ والفجرَ يومَ عرفةَ بمنًى . وأخرجه الترمذيُّ ، عن الأشَجِّ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ الأجْلحِ ، عن الأعمشِ بمعناه[5] ، وقال : ليس هذا مما عدَّه شعبةُ فيما سمِعه الحكمُ عن مِقْسَمٍ .

وقال الترمذيُّ[6] : ثنا أبو سعيدٍ الأشجُّ ، ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ الأجْلَحِ ، عن إسماعيلَ بنِ مسلمٍ ، عن عطاءٍ ، عن ابنِ عباسٍ قال : صلى بنا رسولُ اللَّهِ ﷺ بمنًى الظهرَ والعصرَ والمغربَ والعشاءَ والفجرَ ، ثم غدا إلى عرفاتٍ . ثم قال : وإسماعيلُ بنُ مسلمٍ قد تُكُلِّم فيه ، وفى البابِ عن عبدِ اللَّهِ بنِ الزبيرِ وأنسِ بنِ مالكٍ .

وقال الإمامُ أحمدُ[7] : ثنا[8] يزيدُ بنُ عبدِ ربِّهِ ، ثنا الوليدُ أبو مسلمٍ ، عن[8]

(١ - ١) سقط من : ص .
(٢) المسند ١/ ٢٩٧. (إسناده صحيح) .
(٣) أبو داود (١٩١١) . صحيح (صحيح سنن أبى داود ١٦٨٢) .
(٤) فى م ، ص : «عن» . وانظر تهذيب الكمال ٢/ ٢٨٨.
(٥) الترمذى (٨٨٠) . صحيح (صحيح سنن الترمذى ٦٩٨) .
(٦) الترمذى (٨٧٩) . صحيح (صحيح سنن الترمذى ٦٩٧) .
(٧) المسند ٥/ ٢٦٨.
(٨ - ٨) بياض فى : الأصل ، ١ ٤ . وسقط من : م ، ص . والمثبت من المسند .

(1) عثمانَ بنِ أبى العاتكةِ ، عن علىِّ بنِ يزيدَ ، عن القاسمِ ، عن أبى أُمامة (1) ، عمن رأى [٢٩٩/٣و] النبىَّ ﷺ ، أنه راح إلى منًى يومَ التَّرْويةِ ، وإلى جانبه بلالٌ ، بيدِه عودٌ عليه ثوبٌ يُظَلِّلُ به رسولَ اللَّهِ ﷺ . يعنى مِن الحرِّ . تفرد به أحمدُ . وقد نص الشافعىُّ على أنه ، عليه الصلاةُ والسلامُ ، ركِب مِن الأبْطحِ إلى منًى بعدَ الزَّوالِ ، ولكنه إنما صلى الظهرَ بمنًى ، فقد يُسْتدَلُّ له بهذا الحديثِ . واللَّهُ أعلمُ . وتقدم فى حديثِ جعفرِ بنِ محمدٍ ، عن أبيه ، عن جابرٍ قال : فحلَّ الناسُ كلُّهم وقصَّروا إلا النبىَّ ﷺ ومَن كان معه هدْىٌ ، فلما كان يومُ التَّرْويةِ توَجَّهوا إلى منًى فأهَلُّوا بالحجِّ ، وركِب رسولُ اللَّهِ ﷺ فصلى بها الظهرَ والعصرَ والمغربَ والعشاءَ والفجرَ ، ثم مكَث قليلًا حتى طلَعت الشمسُ ، وأمَر بقُبَّةٍ له مِن شعْرٍ ، فضُرِبتَ له بنَمِرةَ ، فسار رسولُ اللَّهِ ﷺ ولا تَشُكُّ قريشٌ إلا أنه واقفٌ عندَ المَشْعَرِ الحَرامِ ، كما كانت قريشٌ تصْنَعُ فى الجاهليةِ ، فأجاز رسولُ اللَّهِ ﷺ حتى أتَى عرفةَ ، فوجَد القُبَّةَ قد ضُرِبَت له بنَمِرةَ فنزَل بها ، حتى إذا زاغت الشمسُ أمَر بالقَصْواءِ فرُحِلت له ، فأتَى بطْنَ الوادى ، فخطَب الناسَ وقال : « إن دماءَكم وأموالَكم حَرامٌ عليكم ، كحُرْمةِ يومِكم هذا ، فى شهرِكم هذا ، فى بلدِكم هذا ، ألَا كلُّ شىءٍ مِن أمرِ الجاهليةِ تحتَ قدَمَىَّ موضوعٌ ، ودماءُ الجاهليةِ مَوْضوعةٌ ، وإن أولَ دمٍ أضَعُ مِن دمائِنا دمُ ابنِ ربيعةَ بنِ الحارثِ ، كان مُسْتَرْضِعًا فى بنى سعدٍ فقتَلَتْه هُذَيْلٌ ، وربا الجاهليةِ موضوعٌ ، وأولُ رِبًا أضَعُ رِبانا ؛ ربا العباسِ بنِ عبدِ المطلبِ ، فإنه موضوعٌ كلُّه ، واتَّقوا اللَّهَ فى النساءِ ، فإنكم أخَذْتُموهن بأمانةِ اللَّهِ ، واستَحْلَلْتُم فُروجَهن بكلمةِ اللَّهِ ، ولكم عليهن ألَّا يُوطِئْن فُرُشَكم أحدًا تَكْرَهونه ، فإن فعَلْن ذلك فاضْرِبوهن ضرْبًا غيرَ مُبَرِّحٍ ، ولهن عليكم رزقُهن وكِسوتُهن

(١ - ١) بياض فى : الأصل ، ١ ٤. وسقط من : م ، ص. والمثبت من المسند.

بالمعروفِ ، وقد تركْتُ فيكم ما لن تَضِلوا بعده[1] إن اعتَصَمْتُم به ؛ كتابَ اللَّهِ ، وأنتم تُسْأَلون عنى فما أنتم قائلون ؟ » قالوا : نشْهَدُ أنك قد بلَّغْتَ وأدَّيْتَ ونصَحْتَ . فقال بأُصْبُعِه السبابةِ يَرْفَعُها إلى السماءِ ويَنْكُتُها إلى[2] الناسِ : « اللهم اشْهَدْ ، اللهم اشْهَدْ ، اللهم اشْهَدْ » . ثلاثَ مراتٍ .

وقال أبو عبدِ الرحمنِ النسائيُّ[3] : أنبأَنا عليُّ بنُ حُجْرٍ [4] قال : أنبأنا جريرٌ[4] ، عن مغيرةَ ، عن موسى بنِ زيادِ بنِ حِذْيَمِ بنِ عمرٍو السَّعْدىِّ ، عن أبيه ، عن جَدِّه قال : سمِعْتُ رسولَ اللَّهِ ، صلَّى اللَّهُ عليه [٣/٢٩٩ظ] وسلَّم ، يقولُ فى خطبتِه يومَ عرفةَ فى حَجةِ الوَداعِ : « اعْلَموا أن دماءَكم وأموالَكم وأعْراضَكم حرامٌ عليكم ، كحُرْمةِ يومِكم هذا ، [5]كحُرْمةِ شهرِكم هذا ، كحُرْمةِ[5] بلدِكم هذا » .

وقال أبو داودَ[6] : بابُ الخُطْبةِ على المنبرِ بعرفةَ ، حدَّثنا هَنَّادٌ ، عن ابنِ أبى زائدةَ ، ثنا سفيانُ بنُ عيينةَ ، عن زيدِ بنِ أسلمَ ، عن رجلٍ مِن بنى ضَمْرةَ ، عن أبيه أو عمِّه قال : رأيْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ وهو على المنبرِ بعرفةَ . وهذا الإسنادُ ضعيفٌ ؛ لأن فيه رجلًا مُبْهَمًا ، ثم تقدم فى حديثِ جابرٍ الطويلِ أنه ، عليه الصلاةُ والسلامُ ، خطَب على ناقتِه القَصْواءِ .

ثم قال أبو داودَ[7] : ثنا مُسَدَّدٌ ، ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ داودَ ، عن سَلَمَةَ بنِ نُبَيْطٍ ،

---

(١) فى م ، ص : « بعدى » .
(٢) فى النسخ : « على » . والمثبت من صحيح مسلم (١٢١٨) .
(٣) السنن الكبرى (٤٠٠٢) .
(٤ - ٤) سقط من النسخ ، والمثبت من السنن الكبرى . انظر تحفة الأشراف ٣/ ٥٨.
(٥ - ٥) كذا فى النسخ . وفى السنن الكبرى : « وكحرمة شهركم هذا ، وكحرمة » بزيادة واو العطف .
(٦) سنن أبى داود ٢/ ١٩٥، حديث (١٩١٥) . ضعيف (ضعيف سنن أبى داود ٤١٦) .
(٧) أبو داود (١٩١٦) . صحيح (صحيح سنن أبى داود ١٦٨٦) .

عن رجلٍ مِن الحيِّ ، عن أبيه نُبَيْطٍ ، أنه رأى رسولَ اللَّهِ ﷺ واقفًا بعرفةَ على بعيرٍ أحمرَ يخْطُبُ . وهذا فيه مُبْهَمٌ أيضًا ، ولكنَّ حديثَ جابرٍ شاهدٌ له .

ثم قال أبو داودَ[1] : حدثنا هَنَّادُ بنُ السَّرِيِّ وعثمانُ بنُ أبى شيبةَ ، قالا : ثنا وكيعٌ ، عن عبدِ المجيدِ[2] أبى عمرٍو قال : حدَّثنى العَدَّاءُ بنُ خالدِ بنِ هَوْذَةَ - وقال هَنَّادٌ : عن عبدِ المجيدِ ، حدَّثنى خالدُ بنُ العَدَّاءِ بنِ هَوْذَةَ - قال : رأيْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يخْطُبُ الناسَ يومَ عرفةَ على بعيرٍ قائمًا[3] فى الرِّكابَيْن . قال أبو داودَ : رواه ابنُ العَلاءِ ، عن وكيعٍ ، كما قال هَنَّادٌ ، وحدَّثنا[4] عباسُ بنُ عبدِ العظيمِ ، ثنا عثمانُ بنُ عمرَ ، ثنا عبدُ المجيدِ أبو عمرٍو ، عن العَدَّاءِ بنِ خالدٍ بمعناه .

وفى « الصحيحَيْن »[5] عن ابنِ عباسٍ قال : سمِعْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يخْطُبُ بعرفاتٍ : « مَن لم يَجِدْ نعْلَيْن فلْيَلْبَسِ الخُفَّيْن ، ومَن لم يَجِدْ إزارًا فلْيَلْبَسِ السَّراوِيلَ » . للمُحْرِمِ .

وقال محمدُ بنُ إسحاقَ[6] : حدَّثنى يحيى بنُ عَبَّادِ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ الزبيرِ ، عن أبيه عَبَّادٍ قال : كان الرجلُ الذى يَصْرُخُ فى الناسِ بقولِ رسولِ اللَّهِ ﷺ وهو بعرفةَ ربيعةَ بنَ أميةَ بنِ خلفٍ ؛ قال : (7يقولُ له7) رسولُ اللَّهِ ﷺ : « قلْ : أيُّها

---

(1) أبو داود (١٩١٧) . صحيح (صحيح سنن أبى داود ١٦٨٧) .
(2) بعده فى م : « بن » . وانظر تهذيب الكمال ١٨/ ٢٧٦.
(3) كذا فى النسخ . وفى سنن أبى داود : « قائم » . قال صاحب عون المعبود ٢/ ١٣٣: وفى بعض النسخ : « قائما » حالان مترادفان أو متداخلان ، وقوله : قائما . أى واقفا ، لا أنه قائم على الدابة ، بل معناه أن حال كون الرِّجْلين داخلين فى الركابين .
(4) أبو داود (١٩١٨) .
(5) البخارى (١٨٤١، ١٨٤٣، ٥٨٠٤، ٥٨٥٣)، ومسلم (٤/ ١١٧٨) .
(6) سيرة ابن هشام ٢/ ٦٠٥.
(7 - 7) سقط من : م ، ص .

الناسُ ، إن رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ : هل تَدْرون أىُّ شهرٍ هذا ؟ » فيقولون : الشهرُ الحرامُ . فيقولُ : « قلْ لهم : إن اللَّهَ قد حرَّم عليكم دماءَكم وأموالكم[1] ، كحُرْمةِ شهْرِكم هذا » . ثم يقولُ : « قل : أيُّها الناسُ ، إن رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ : هل تَدْرون أىُّ بلدٍ هذا ؟ » وذكَر تمامَ الحديثِ .

وقال محمدُ بنُ إسحاقَ[2] : حدَّثنى ليثُ بنُ أبى سُلَيْمٍ ، عن شهرِ بنِ حَوْشَبٍ ، عن عمرِو بنِ خارجةَ قال : بعَثنى عَتَّابُ بنُ أَسيدٍ إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ وهو واقفٌ بعرفةَ فى حاجةٍ فبلَغْتُه ، ثم وقَفْتُ تحتَ ناقتِه ، [٣/٣٠٠و] وإن لُعابَها[3] ليَقَعُ على رأسى ، فسمِعْتُه يقولُ : « أيُّها الناسُ ، إن اللَّهَ قد أدَّى إلى كلِّ ذى حقٍّ حقَّه ، وإنه لا تجوزُ وصيةٌ لوارثٍ ، والولدُ للفِراشِ ، وللعاهرِ الحجَرُ ، ومن ادَّعَى إلى غيرِ أبيه ، أو تولَّى غيرَ مَواليه ، فعليه لعنةُ اللَّهِ والملائكةِ والناسِ أجمعين ، لا يَقْبَلُ اللَّهُ منه[4] صَرْفًا ولا عَدْلًا » . ورواه الترمذىُّ والنسائىُّ وابنُ ماجه ، مِن حديثِ قتادةَ ، عن شَهْرِ بنِ حَوْشَبٍ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ غُنْمٍ ، عن عمرِو بنِ خارجةَ به[5] . وقال الترمذىُّ : حسنٌ صحيحٌ . قلتُ : وفيه اختلافٌ على قتادةَ . واللَّهُ أعلمُ . وسنذكرُ الخطبةَ التى خطَبها ، عليه الصلاةُ والسلامُ ، بعدَ هذه الخطبةِ يومَ النحرِ ، وما فيها مِن الحكمِ والمواعظِ والتفاصيلِ والآدابِ النبويَّةِ ، إن شاء اللَّهُ تعالى .

---

(١) سقط من : الأصل . وبعده فى ١ ٤ : « وأعراضكم » . وبعده فى السيرة : « إلى أن تلقوا ربكم » .
(٢) سيرة ابن هشام ٢/٦٠٥ .
(٣) كذا فى النسخ . وفى السيرة : « لُغامها » . واللُّغام : الرغوة التى تخرج على فم البعير . شرح غريب السيرة ٣/ ١٦٨.
(٤) فى النسخ : « له » . والمثبت من السيرة .
(٥) الترمذى (٢١٢١) ، والنسائى (٣٦٤٣) ، وابن ماجه (٢٧١٢) . صحيح (صحيح سنن الترمذى ١٧٢٢) .

قال البخاريُّ[1] : بابُ التلبيةِ والتكبيرِ إذا غَدا مِن منًى إلى عرفةَ ، حدَّثنا عبدُ اللَّهِ بنُ يوسفَ ، أنبأنا مالكٌ ، عن محمدِ بنِ أبى بكرٍ الثقفىِّ ، أنه سأل أنسَ بنَ مالكٍ وهما غاديان مِن منًى إلى عرفةَ : كيف كنتم تصْنَعون فى هذا اليومِ مع رسولِ اللَّهِ ﷺ ؟ فقال : كان يُهِلُّ منَّا المُهِلُّ فلا يُنْكِرُ عليه ، ويُكَبِّرُ المُكَبِّرُ منَّا فلا يُنْكِرُ عليه . وأخْرجه مسلمٌ مِن حديثِ مالكٍ وموسى بنِ عقبةَ ، كلاهما عن محمدِ بنِ أبى بكرِ بنِ عوفِ بنِ رياحٍ[2] الثقفىِّ الحجازىِّ ، عن أنسٍ به[3] .

وقال البخاريُّ[4] : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ مَسلمةَ ، ثنا مالكٌ ، عن ابنِ شِهابٍ ، عن سالمِ بنِ عبدِ اللَّهِ ، أن عبدَ الملكِ بنَ مَرْوانَ كتَب إلى الحجاجِ بنِ يوسفَ أن يَأْتَمَّ بعبدِ اللَّهِ بنِ عمرَ فى الحجِّ ، فلما كان يومُ عرفةَ ، جاء ابنُ عمرَ وأنا معه حينَ زاغت الشمسُ - أو زالت الشمسُ - فصاح عندَ فُسْطاطِه : أين هذا ؟ فخرَج إليه ، فقال ابنُ عمرَ : الرَّوَاحَ . فقال : الآنَ ؟ قال : نعم . فقال : أَنْظِرْنى حتى[5] أُفِيضَ علىَّ ماءً . فنزَل ابنُ عمرَ حتى خرَج ، فسار بينى وبينَ أبى ، فقلتُ : إن كنتَ تريدُ أن تُصِيبَ السُّنةَ اليومَ فاقْصُرِ الخُطْبَةَ وعجِّلِ الوُقوفَ . فقال ابنُ عمرَ : صدَق . ورواه البخاريُّ أيضًا ، عن (6)عبدِ اللَّهِ بنِ يوسفَ(6) عن مالكٍ به . وأخْرَجه النسائىُّ مِن حديثِ أشْهَبَ وابنِ وهبٍ ، عن مالكٍ[7] .

---

(١) البخارى (١٦٥٩) .
(٢) فى الأصل ، م : « رباح » . وانظر تهذيب الكمال ٢٤/ ٥٣٧.
(٣) مسلم (٢٧٤، ٢٧٥/ ١٢٨٥) .
(٤) البخارى (١٦٦٣) .
(٥) زيادة من النسخ ليست فى البخارى .
(٦ - ٦) فى النسخ : « القعنبى » . والمثبت من صحيح البخارى (١٦٦٠) . والقعنبى هو عبد اللَّه بن مسلمة الذى تقدم حديثه (١٦٦٣) . فلعله انتقال نظر من المصنف . انظر تحفة الأشراف ٥/ ٣٨٨.
(٧) النسائى (٣٠٠٥، ٣٠٠٩) .

ثم قال البخارىُّ[1] بعدَ روايتِه هذا الحديثَ : وقال الليثُ : حدَّثنى عُقَيْلٌ ، عن ابنِ شِهابٍ ، عن سالمٍ ، أن الحجاجَ عامَ نزَل بابنِ الزبيرِ سأَل عبدَ اللَّهِ : كيف تصنَعُ فى الموقفِ ؟ فقال سالمٌ[2] : إن كنتَ تريدُ السُّنةَ فهجِّرْ بالصلاةِ يومَ عرفةَ . فقال ابنُ عمرَ : صدَق ، إنهم كانوا يجْمَعون بينَ الظهرِ والعصرِ فى السُّنَّةِ . فقلتُ لسالمٍ : أفَعل ذلك رسولُ اللَّهِ [٣/ ٣٠٠ظ] ﷺ ؟ فقال : هل [3]تبتَغون بذلك[3] إلا سُنَّته .

وقال أبو داودَ[4] : ثنا أحمدُ بنُ حنبلٍ ، ثنا يعقوبُ ، ثنا أبى[5] ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن نافعٍ ، عن ابنِ عمرَ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ غدا مِن منًى حينَ[6] صلى الصبحَ صَبيحةَ يومِ عرفةَ ، فنزَل بنَمِرةَ ، وهى منزلُ الإمامِ الذى ينْزِلُ به بعرفةَ ، حتى إذا كان عندَ صلاةِ الظهرِ راح رسولُ اللَّهِ ﷺ مُهَجِّرًا ، فجمَع بينَ الظهرِ والعصرِ . وهكذا ذكَر جابرٌ فى حديثِه بعدَما أورد الخطبةَ المتقدمةَ ، قال : ثم أَذَّن بلالٌ ، ثم أقام فصلى الظهرَ ، ثم أقام فصلى العصرَ ، ولم يُصَلِّ بينَهما شيئًا . وهذا يقْتَضى أنه ، عليه الصلاةُ والسلامُ ، خطَب أولًا ، ثم أُقيمت الصلاةُ ، ولم يتَعَرَّضْ للخطبةِ الثانيةِ .

وقد قال الشافعىُّ[7] : أنبأنا إبراهيمُ بنُ محمدٍ وغيرُه ، عن جعفرِ بنِ محمدٍ ،

---

(١) البخارى (١٦٦٢) معلقا .
(٢) سقط من النسخ . والمثبت من البخارى .
(٣ - ٣) فى البخارى : « تتبعون فى ذلك » . والمثبت موافق لبعض نسخ البخارى ، انظر صحيح البخارى طبعة الشعب ٢/ ١٩٩، وفتح البارى ٣/ ٥١٤.
(٤) أبو داود (١٩١٣) . حسن (صحيح سنن أبى داود ١٦٨٥) .
(٥) بعده فى م : « يعقوب » . انظر تحفة الأشراف ٢٢٥/٦ .
(٦) فى السنن : « حيث » .
(٧) ترتيب مسند الشافعى (٩١١) ، كما أخرجه البيهقى فى السنن الكبرى ٥/ ١١٤، من طريق الشافعى به .

عن أبيه ، عن جابرٍ فى حَجةِ الإسلامِ[1] قال : فراح النبىُّ ﷺ إلى المَوْقِفِ بعرفةَ ، فخطَب الناسَ الخطبةَ الأولى ، ثم أذَّن بلالٌ ، ثم أخَذ النبىُّ ﷺ فى الخطبةِ الثانيةِ ، ففرَغ مِن الخطبةِ وبلالٌ مِن الأذانِ ، ثم أقام بلالٌ فصلَّى الظهرَ ، ثم أقام فصلَّى العصرَ . قال البيهقىُّ : تفرد به إبراهيمُ بنُ محمدِ بنِ أبى يحيى .

قال مسلمٌ ، عن جابرٍ : ثم ركِب رسولُ اللَّهِ ﷺ حتى أتَى المَوْقِفَ ، فجعَل بطنَ ناقتِه القَصْواءِ إلى الصَّخَراتِ ، وجعَل جبلَ المُشاةِ بينَ يديه ، واستقبل القبلةَ .

وقال البخارىُّ[2] : ثنا يحيى بنُ سليمانَ ، عن ابنِ وهبٍ ، أخبرنى عمرُو بنُ الحارثِ ، عن بُكيرٍ ، عن كُرَيْبٍ ، عن ميمونةَ ، أن الناسَ شَكُّوا فى صيامِ النبىِّ ﷺ [3]يومَ عرفةَ[3] ، فأرْسَلْتُ إليه بحِلابٍ وهو واقفٌ فى المَوْقِفِ ، فشَرِب منه والناسُ ينْظُرون . وأخرجه مسلمٌ ، عن هارونَ بنِ سعيدٍ الأيْلىِّ ، عن ابنِ وهبٍ به[4] .

وقال البخارىُّ[5] : أنبأنا عبدُ اللَّهِ بنُ يوسفَ ، أنبأنا مالكٌ ، عن أبى[6] النَّضْرِ مولى عمرَ بنِ عُبَيْدِ اللَّهِ ، عن عُمَيْرٍ مولى ابنِ عباسٍ ، عن أمِّ الفضلِ بنتِ الحارثِ ، أن ناسًا تَمارَوْا عندَها يومَ عرفةَ فى صومِ النبىِّ ﷺ ، فقال بعضُهم : هو صائمٌ . وقال بعضُهم : ليس بصائمٍ . فأرْسَلَت إليه بقَدَحِ لبنٍ وهو واقفٌ على بعيرِه ،

---

(١) فى م : « الوداع » .
(٢) البخارى (١٩٨٩) .
(٣ - ٣) سقط من : النسخ . والمثبت من البخارى .
(٤) مسلم (١١٢٤/١١٢) .
(٥) البخارى (١٩٨٨) .
(٦) سقط من : م . وأبو النضر هو سالم بن أبى أمية القرشى . انظر تهذيب الكمال ١٠/ ١٢٧، ١٢٨.

فشرِبه . ورواه مسلمٌ مِن حديثِ مالكٍ أيضًا[1] . وأخرجاه مِن طرقٍ أُخَرَ ، عن أبى النَّضْرِ به[2] .

قلتُ : أمُّ الفضلِ هى أختُ ميمونةَ بنتِ الحارثِ أمِّ المؤمنين وقصتُهما واحدةٌ . واللَّهُ أعلمُ . وصَحَّ إسنادُ [٣/٣٠١و] الإرْسالِ [3]إليهما ؛ لأنه مِن عندِهما ، اللهم إلا أن يكونَ بعدَ ذلك ، أو تَعَدَّدَ الإرْسالُ[3] مِن هذه ومِن هذه . واللَّهُ أعلمُ .

وقال الإمامُ أحمدُ[4] : ثنا إسماعيلُ ، ثنا أيوبُ قال : لا أدرى أسمِعْتُه مِن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، أم نُبِّئْتُه[5] عنه ، قال : أتَيْتُ على ابنِ عباسٍ[6] بعرفةَ وهو يأكُلُ رُمَّانًا ، وقال : أفْطَر رسولُ اللَّهِ ﷺ بعرفةَ ، وبَعَثتْ إليه أمُّ الفضلِ بلبنٍ فشرِبه .

وقال أحمدُ[7] : ثنا وَكيعٌ ، ثنا ابنُ أبى ذِئْبٍ ، عن صالحٍ مولى التَّوْأمةِ ، عن ابنِ عباسٍ ، أنهم تَمارَوْا فى صومِ النبىِّ ﷺ يومَ عرفةَ ، فأرْسَلتْ أمُّ الفضلِ إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ بلبنٍ فشرِبه .

وقال الإمامُ أحمدُ[8] : ثنا عبدُ الرزاقِ [9]وابنُ بكرٍ[9] قالا : أنبأنا ابنُ جُرَيْجٍ ،

---

(١) مسلم (١١٢٣/١١٠) .
(٢) البخارى (١٦٥٨، ١٦٦١، ٥٦٠٤، ٥٦١٨)، ومسلم (١١٢٣/١١١) .
(٣ - ٣) سقط من : ص .
(٤) المسند ١/ ٣٥٩. (إسناده صحيح) .
(٥) فى الأصل : « نبئه » ، وفى م : « عن بنيه » . وفى المسند : « لم ينسبه » . وانظر أطراف المسند ٣/ ٦١ .
(٦) بعده فى م : « وهو » .
(٧) المسند ١/ ٣٤٤. (إسناده صحيح) .
(٨) المسند ١/ ٣٦٧. (إسناده ضعيف) .
(٩ - ٩) فى الأصل : « ابن بكير » ، وفى ا ٤ ، م ، ص : « أبو بكر » . والمثبت من المسند . وابن بكر هو محمد بن بكر بن عثمان البُرسانى . انظر تهذيب الكمال ٢٤/ ٥٣٠ .

قال : قال عطاءٌ : دعا عبدُ اللَّهِ بنُ عباسٍ الفضلَ بنَ عباسٍ إلى الطعامِ يومَ عرفةَ ، فقال : إنى صائمٌ . فقال عبدُ اللَّهِ : لا تَصُمْ ؛ فإن رسولَ اللَّهِ ﷺ قُرِّب إليه حِلابُ فيه لبنٌ يومَ عرفةَ ، فشرِب منه ، فلا تَصُمْ ، فإن الناسَ مُسْتَنُّون بكم . وقال ابنُ بكرٍ ورَوْحٌ : إن الناسَ يَسْتَنُّون بكم .

وقال البخاريُّ[1] : ثنا سليمانُ بنُ حربٍ ، ثنا حمادُ بنُ زيدٍ ، عن أيوبَ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ قال : بينا رجلٌ واقفٌ مع النبيِّ ﷺ بعرفةَ إذ وقَع عن راحلتِه فوقَصَته - أو قال : فأَوْقَصَتْه - فقال النبيُّ ﷺ : « اغْسِلوه بماءٍ وسِدْرٍ ، وكفِّنوه فى ثوبَيْن ، ولا تُمِسُّوه طِيبًا ، ولا تُخَمِّروا رأسَه ، ولا تُحَنِّطوه ، فإن اللَّهَ يَبْعَثُه يومَ القيامةِ مُلَبِّيًا » . ورواه مسلمٌ ، عن أبى الربيعِ الزَّهْرانىِّ ، عن حمادِ بنِ زيدٍ[2] .

وقال النسائىُّ[3] : أنبأنا إسحاقُ بنُ إبراهيمَ - هو ابنُ راهَوَيْه - أخبرنا وكيعٌ ، أنبأنا سفيانُ الثورىُّ ، عن بُكَيرِ بنِ عطاءٍ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ يَعْمَرَ الدِّيلىِّ قال : شهِدْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ بعرفةَ وأتاه ناسٌ مِن أهلِ نجدٍ ، فسأَلوه عن الحجِّ ، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « الحجُّ عرفةُ ، فمَن أدْرَك ليلةَ عرفةَ قبلَ طلوعِ الفجرِ مِن ليلةِ جَمْعٍ فقد تم حَجُّه » . وقد رواه بقيةُ أصحابِ السننِ مِن حديثِ سفيانَ الثورىِّ - زاد النسائىُّ : وشعبةَ - عن بكيرِ بنِ عطاءٍ به[5] .

---

(١) البخارى (١٨٥٠) .

(٢) مسلم (٩٤/ ١٢٠٦) .

(٣) النسائى فى المجتبى (٣٠١٦) ، وفى الكبرى (٤٠١١) .

(٤) أبو داود (١٩٤٩) ، والترمذى (٨٨٩) ، والنسائى فى الكبرى (٤١٨٠) ، وابن ماجه (٣٠١٥) . صحيح (صحيح سنن أبى داود ١٧١٧) .

وقال النسائيُّ[(١)] : أنبأنا قتيبةُ ، أنبأنا سفيانُ ، عن عمرِو بنِ دينارٍ ، أخبرنى عمرُو بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ صفوانَ ، أن يزيدَ بنَ شَيْبانَ قال : كنا وُقوفًا بعرفةَ مكانًا بعيدًا مِن الموقفِ ، فأتانا ابنُ مِرْبَعٍ الأنصاريُّ فقال : [٣/ ٣٠١ظ] إنى رسولُ رسولِ اللَّهِ إليكم ، يقولُ لكم : « كونوا على مَشاعرِكم ، فإنكم على إرْثٍ مِن إرْثِ أبيكم إبراهيمَ » . وقد رواه أبو داودَ والترمذيُّ وابنُ ماجه ، مِن حديثِ سفيانَ بنِ عيينةَ به[(٢)] . وقال الترمذيُّ : هذا حديثٌ حسنٌ ، ولا نَعْرِفُه إلا مِن حديثِ ابنِ عيينةَ ، عن عمرِو بنِ دينارٍ ، وابنُ مِرْبَعٍ اسمُه يزيدُ[(٣)] بنُ مِرْبَعٍ الأنصاريُّ ، وإنما يُعْرَفُ له هذا الحديثُ الواحدُ . قال : وفى البابِ عن علىٍّ ، وعائشةَ ، وجبيرِ بنِ مُطْعِمٍ ، والشَّريدِ بنِ سُوَيْدٍ .

وقد تقدم مِن روايةِ مسلمٍ ، عن جعفرِ بنِ محمدٍ ، عن أبيه ، عن جابرٍ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « وقَفْتُ هـٰهنا ، وعرفةُ كلُّها مَوْقِفٌ » . زاد مالكٌ فى « مُوَطَّئِه » : « وارفَعوا عن بطنِ عُرَنةَ[(٤)] » .

---

(١) النسائى فى الكبرى (٤٠١٠) .

(٢) أبو داود (١٩١٩) ، والترمذى (٨٨٣) ، وابن ماجه (٣٠١١) . صحيح (صحيح سنن أبى داود ١٦٨٨) .

(٣) فى م : « زيد » . وهو مما يقال فى اسمه . انظر تهذيب الكمال ١٠٧/١٠ ، ٢٣٩/٣٢ .

(٤) فى م : « عرفة » .

فصلٌ فيما حُفِظ مِن دعائِه ، عليه الصلاةُ والسلامُ ، وهو واقفٌ بعرفةَ

قد تقدَّم أنَّه ، عليه الصلاةُ والسلامُ ، أفْطَر يومَ عرفةَ ، فدَلَّ على أنَّ الإفطارَ هناك أفضلُ مِن الصيامِ ؛ لِمَا فيه مِن التقْوِيَةِ(١) على الدُّعاءِ ؛ لأنَّه المقصودُ الأهمُّ هناك ، ولهذا وقَف ، عليه الصلاةُ والسلامُ ، وهو راكبٌ على الراحلةِ ، مِن لَدُنِ الزَّوالِ إلى أن غَرَبَتِ الشمسُ .

وقد روَى أبو داودَ الطَّيالسيُّ فى « مسندِه »(٢) عن حَوْشَبِ بنِ عَقِيلٍ ، عن مَهْدىٍّ الهَجَرىِّ ، عن عكرمةَ ، عن أبى هريرةَ ، عن رسولِ اللَّهِ ﷺ ، أنَّه نَهَى عن صومِ يومِ عرفةَ بعرفةَ .

وقال الإمامُ أحمدُ(٣) : حدَّثنا عبدُ الرحمنِ بنُ مَهْدىٍّ ، ثنا حَوْشبُ بنُ عَقِيلٍ ، حدثنى مَهْدىٌّ المُحارِبىُّ(٤) ، حدَّثنى عِكرِمةُ مولى ابنِ عباسٍ قال : دَخَلْتُ على أبى هريرةَ فى بيتِه ، فسأَلْتُه عن صومِ يومِ عرفةَ بعرفاتٍ ، فقال : نَهَى رسولُ اللَّهِ ﷺ عن صومِ (٥يومِ عرفةَ٥) بعرفاتٍ . وقال عبدُ الرحمنِ مرةً(٦) : عن مَهْدىٍّ

---

(١) فى م : « التقوى » .
(٢) لم نجده فى نسخة مسند أبى داود الطيالسى التى بين أيدينا ، وقد أخرجه البيهقى فى السنن الكبرى ١١٧/٥، من طريق الطيالسى به .
(٣) المسند ٢/ ٣٠٤. (إسناده صحيح) .
(٤) ليس فى المسند . وفى ص : « البخارى » . وهو خطأ . قال البخارى فى التاريخ الكبير ٧/ ٤٢٤: مهدى المحاربى . قاله ابن مهدى . وقال سليمان بن حرب : عن حوشب ، عن مهدى الهجرى ، عن عكرمة ، عن أبى هريرة قال : نهى النبى ﷺ عن صوم يوم عرفة بعرفة . اهـ . ويعنى بابن مهدى : عبد الرحمن بن مهدى شيخ الإمام أحمد فى سند حديثنا هذا . وانظر تهذيب الكمال ٢٨/ ٥٨٦.
(٥ - ٥) فى الأصل : « يوم » . وفى م ، ص : « عرفة » .
(٦) ليس فى المسند . وفى ا ٤: « بن مرة » .

العَبْدىِّ . وكذلك رَواه أحمدُ ، عن وكيعٍ ، عن حَوْشَبٍ ، عن مَهْدىٍّ العَبْدىِّ ، فذكَره[1] . وقد رواه أبو داودَ ، عن سليمانَ بنِ حربٍ ، عن حَوْشبٍ[2] ، والنسائىُّ ، عن سليمانَ بنِ مَعْبَدٍ ، عن سليمانَ بنِ حربٍ به ، وعن الفَلَّاسِ ، عن ابنِ مَهْدىٍّ به[3] ، وابنُ ماجه ، عن أبى بكرِ بنِ أبى شيبةَ وعلىِّ بنِ محمدٍ ، كلاهما عن وكيعٍ ، عن حَوْشَبٍ[4] .

وقال الحافظُ البيهقىُّ[5] : أنبأنا أبو عبدِ اللَّهِ الحافظُ ، وأبو سعيدِ بنُ أبى عمرٍو ، قالا : حدَّثنا أبو العباسِ محمدُ بنُ يعقوبَ ، ثنا أبو أسامةَ الكَلْبىُّ ، ثنا حسنُ بنُ الرَّبيعِ ، ثنا الحارثُ بنُ عُبَيدٍ ، عن حَوْشَبِ بنِ عَقِيلٍ ، عن مَهْدىٍّ الهَجَرىِّ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ قال : نهَى النبىُّ ﷺ عن صومِ يومِ عرفةَ بعرفةَ . قال البيهقىُّ : كذا [٣٠٢/٣و] قال الحارثُ بنُ عُبَيْدٍ ، والمحفوظُ : عن عكرمةَ ، عن أبى هريرةَ .

ورَوى أبو حاتمٍ محمدُ بنُ حِبَّانَ البُسْتِىُّ فى « صحيحِه »[6] عن عبدِ اللَّهِ بنِ عمرَ[7] أنَّه سُئِل عن صومِ يومِ عرفةَ ، فقال : حَجَجْتُ مع رسولِ اللَّهِ ﷺ فلم يَصُمْه ، ومع أبى بكرٍ فلم يَصُمْه ، ومع عمرَ فلم يَصُمْه ، وأنا فلا أصُومُه ، ولا آمُرُ

---

(١) المسند ٢/ ٤٤٦.
(٢) أبو داود (٢٤٤٠) . ضعيف (ضعيف سنن أبى داود ٥٢٨) .
(٣) النسائى فى الكبرى (٢٨٣٠، ٢٨٣١) .
(٤) ابن ماجه (١٧٣٢) .
(٥) السنن الكبرى ٥/ ١١٧.
(٦) الإحسان (٣٦٠٤) . قال الشيخ شعيب : إسناده صحيح على شرط مسلم .
(٧) فى النسخ : « عمرو » . والمثبت من الإحسان ، وهو الصواب . والحديث عند الدارمى فى سننه ٢/ ٢٣، والترمذى (٧٥١) ، ومصنف عبد الرزاق (٧٨٢٩) ، وغيرهم ، كلهم من حديث عبد اللَّه بن عمر رضى اللَّه عنه .

به ، ولا أنْهَى عنه .

قال الإمامُ مالكٌ[(1)] ، عن زيادِ بنِ أبى زيادٍ مولى ابنِ عَيَّاشٍ[(2)] ، عن طلحةَ بنِ عُبَيدِ اللَّهِ بنِ كَرِيزٍ ، أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « أفضلُ الدعاءِ يومَ عرفةَ ، وأفضلُ ما قلتُ أنا والنَّبِيُّون مِن قَبْلى : لا إلهَ إلَّا اللَّهُ ، وحدَه لا شريكَ له » . قال البيهقىُّ[(3)] : هذا مرسلٌ ، وقد رُوِىَ عن مالكٍ بإسنادٍ آخرَ موصولًا ، وإسنادُه ضعيفٌ .

وقد روَى الإمامُ أحمدُ والترمذىُّ[(4)] ، مِن حديثِ عمرِو بنِ شعيبٍ ، عن أبيه ، عن جدِّه ، أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « أفضلُ الدعاءِ يومَ عرفةَ[(5)] ، وخيرُ ما قلتُ أنا والنَّبِيُّونَ مِن قبلى : لا إلهَ إلا اللَّهُ ، وحدَه لا شريكَ له ، له الملكُ وله الحمدُ ، وهو على كلِّ شىءٍ قديرٌ » . وللإمامِ أحمدَ[(6)] أيضًا ، عن عمرِو بنِ شعيبٍ ، عن أبيه عن جدِّه قال : كان أكثرَ دعاءِ النبىِّ ﷺ يومَ عرفةَ : « لا إلهَ إلا اللَّهُ ، وحدَه لا شريكَ له ، له الملكُ وله الحمدُ[(7)] ، وهو على كلِّ شىءٍ قديرٌ » .

وقال أبو عبدِ اللَّهِ بنُ مَنْدَه[(8)] : أنبأنا أحمدُ بنُ إسحاقَ بنِ أيوبَ النَّيْسابورىُّ ، ثنا أحمدُ بنُ داودَ بنِ جابرٍ الأَحْمَسىُّ ، ثنا أحمدُ بنُ إبراهيمَ المَوْصِلِىُّ ، ثنا فَرَجُ بنُ

---

(1) الموطأ ١/ ٤٢٢، ٤٢٣.

(2) فى النسخ : « عباس » . والمثبت من الموطأ . وانظر تهذيب الكمال ٩/ ٤٦٥.

(3) السنن الكبرى ٥/ ١١٧.

(4) الترمذى (٣٥٨٥) . حسن بشواهده ، منها رواية مالك السابقة عن طلحة بن عبيد الله بن كريز ، ورواية الطبرانى التى تأتى قريبا فى سياق المصنف عن على . انظر السلسلة الصحيحة (١٥٠٣) . والحديث بهذا اللفظ لم نجده فى مسند الإمام أحمد ، وقد أورده المصنف نفسه فى جامع المسانيد ٢٦/ ١٢٥ وعزاه للترمذى فقط . وكذا لم يذكره ابن حجر فى أطراف المسند ٤/ ٢٦ - ٥٣.

(5) كذا فى النسخ . وعند الترمذى : « خير الدعاء دعاء يوم عرفة » .

(6) المسند ٢/ ٢١٠.

(7) بعده فى المسند : « بيده الخير » .

(8) أخرجه العقيلى فى الضعفاء ٣/ ٤٦٢، من طريق أحمد بن إبراهيم الموصلى به .

فَضالَةَ ، عن يحيى بنِ سعيدٍ ، عن نافعٍ ، عن ابنِ عمرَ قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « دُعائى ودعاءُ الأنبياءِ قَبْلى عَشِيَّةَ عرفةَ : لا إلهَ إلَّا اللَّهُ ، وحدَه لا شريكَ له ، له الملكُ وله الحمدُ ، وهو على كلِّ شيءٍ قديرٌ » .

وقال الإمامُ أحمدُ(١) : ثنا يزيدُ - يعنى ابنَ عبدِ ربِّه الجرْجِسيَّ - ثنا بَقِيَّةُ بنُ الوليدِ ، حدَّثنى جبيرُ بنُ عمرٍو القرشيُّ(٢) ، عن أبى سعيدٍ(٣) الأنصاريِّ ، عن أبى يحيى مولى آلِ الزُّبيرِ بنِ العَوّامِ ، عن الزبيرِ بنِ العوامِ ، رَضِىَ اللَّهُ عنه ، قال : سَمِعْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ وهو بعرفةَ يَقْرَأُ هذه الآيَةَ : « ﴿ شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُوْلُواْ ٱلْعِلْمِ قَآئِمَۢا بِٱلْقِسْطِۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ [آل عمران : ١٨] . وأنا على ذلك مِن الشَّاهِدِين ياربِّ » .

وقال الحافظُ أبو القاسمِ الطبرانيُّ فى « مَناسِكِه » : ثنا الحسنُ بنُ مُثَنًّى بنِ مُعاذٍ العَنْبَرِىُّ ، ثنا عفانُ بنُ مسلمٍ ، ثنا قيسُ بنُ الرَّبِيعِ ، عن الأَغَرِّ بنِ الصَّبَّاحِ ، عن خليفةَ ، عن عليٍّ [٣/٣٠٢ظ] قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « أفضلُ ما قلتُ أنا والأنبياءُ قبلى ، عَشِيَّةَ عرفةَ : لا إلهَ إلَّا اللَّهُ ، وحدَه لا شريكَ له ، له الملكُ وله الحمدُ ، وهو على كلِّ شيءٍ قديرٌ » .

---

(١) المسند ١/ ١٦٦. (إسناده ضعيف) .

(٢) كذا فى المسند والنسخ. قال الحافظ ابن حجر فى تعجيل المنفعة ص ٦٧: جبير بن عمرو القرشى عن أبى سعيد الأنصارى، وعن بقية لا يدرى من هو... أحسب أن هذا غلط نشأ عن تصحيف فى اسمه وتحريف فى اسم أبيه، وإنما هو حبيب بن عمر الأنصارى. وانظر أيضا المصدر السابق ص ٨٤، والثقات لابن حبان ٦/ ١٨٣.

(٣) كذا فى النسخ. وفى المسند: « سعد ». وقد ذكره الحافظ فى تعجيل المنفعة ص ٤٨٧، ٤٨٩. فقال: أبو سعد الأنصارى، هو أبو سعيد ....، روى عن أبى يحيى مولى آل الزبير... والذى فى المسند أبو سعد، بسكون العين. اهـ.

وقال الترمذىُّ[1] فى الدَّعَواتِ : ثنا محمدُ بنُ حاتمٍ المؤَدِّبُ ، ثنا علىُّ بنُ ثابتٍ ، ثنا قيسُ بنُ الرَّبيعِ ، وكان مِن بنى أسَدٍ ، عن الأغَرِّ بنِ الصَّبَّاحِ ، عن خليفةَ ابنِ حُصَينٍ ، عن علىٍّ ، رَضِىَ اللَّهُ عنه ، قال : كان أكثرَ ما دعا به رسولُ اللَّهِ ﷺ يومَ عرفةَ فى الموقفِ : « اللَّهُمَّ لك الحمدُ كالذى نقولُ ، وخيرًا مما نقولُ ، اللَّهُمَّ لك صَلاتى ونُسُكى ومَحْياىَ ومماتى[2] ، ولك ربِّ تُراثى ، أعوذُ بك مِن عذابِ القبرِ ، ووَسْوَسَةِ الصدرِ ، وشَتاتِ الأمْرِ ، اللَّهُمَّ إنِّى أعُوذُ بك مِن شرِّ ما تَهُبُّ[3] به الريحُ » . ثم قال : غريبٌ مِن هذا الوجهِ ، وليس إسنادُه بالقوىِّ .

وقد رواه الحافظُ البيهقىُّ[4] ، مِن طريقِ موسى بنِ عُبَيدةَ ، عن أخيه عبدِ اللَّهِ ابنِ عُبَيدةَ ، عن علىٍّ قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « إنَّ أكْثَرَ دعاءِ مَن كان قَبْلى ودعائى يومَ عرفةَ ، أن أقولَ : لا إلهَ إلَّا اللَّهُ ، وحدَه لا شريكَ له ، له الملكُ وله الحمدُ ، وهو على كلِّ شىءٍ قديرٌ ، اللَّهُمَّ اجْعَلْ فى بَصَرى نورًا ، وفى سَمْعى نورًا ، وفى قلبى نورًا ، اللهم اشْرَحْ لى صدرى ، ويَسِّرْ لى أمرى ، اللَّهُمَّ إنِّى أعوذُ بك مِن وَسْواسِ الصدرِ وشَتاتِ الأمْرِ ، وشرِّ فتنةِ القبرِ ، وشرِّ ما يَلِجُ فى الليلِ ، وشرِّ ما يَلِجُ فى النهارِ ، وشرِّ ما تَهُبُّ به الرياحُ ، وشرِّ بَوائقِ الدهرِ » . ثم قال : تفرَّد به موسى بنُ عُبَيْدةَ ، وهو ضعيفٌ ، وأخوه عبدُ اللَّهِ لم يُدْرِكْ عليًّا .

وقال الطبرانىُّ فى « مَناسِكِه[5] » : حدَّثنا يحيى بنُ عثمانَ المِصْرِىُّ[6] ، ثنا

---

(١) الترمذى (٣٥٢٠) . ضعيف (ضعيف سنن الترمذى ٧٠٢) .

(٢) بعده فى الترمذى : « وإليك مآبى » .

(٣) فى الترمذى : « تجىء » .

(٤) السنن الكبرى ٥/ ١١٧.

(٥) أخرجه الطبرانى فى المعجم الكبير ١١/ ١٧٤، ١٧٥ (١١٤٠٥) . قال الهيثمى فى المجمع ٣/ ٢٥٢: رواه الطبرانى فى الكبير والصغير... وفيه يحيى بن صالح الابلى - بالباء وبغير همزة وهو الأيلى وانظر ما يأتى فى الصفحة القادمة حاشية (١) - قال العقيلى : روى عنه يحيى بن بكير مناكير . وبقية رجاله رجال الصحيح .

(٦) فى م ، ص : « النصرى » . وهو تحريف . انظر تهذيب الكمال ٣١/ ٤٦٢.

يحيى بنُ بُكَيرٍ ، ثنا يحيى بنُ صالحٍ الأَيْلِيُّ[1] ، عن إسماعيلَ بنِ أميةَ ، عن عطاءِ ابنِ أبي رَباحٍ ، عن ابنِ عباسٍ قال : كان فيما دعا به رسولُ اللَّهِ ﷺ في حَجَّةِ الوداعِ : « اللَّهُمَّ إنَّك تَسمَعُ كلامي ، وتَرَى مكاني ، وتَعْلَمُ سِرِّي وعَلانِيَتي ، ولا يَخفَى عليك شيءٌ مِن أمرى ، أنا البائسُ الفقيرُ ، المُستَغيثُ المُستَجيرُ ، الوَجِلُ المُشْفِقُ ، المُقِرُّ المُعْتَرِفُ بذنبِه ، أسألُك مسألةَ المسكينِ[2] ، وأبْتَهِلُ إليك ابْتِهالَ المُذْنِبِ[3] الذَّليلِ ، وأدْعُوك دعاءَ الخائفِ الضَّريرِ ؛ مَن خَضَعَتْ لك رقبتُه ، وفاضتْ لك عَبْرتُه[4] ، وذَلَّ لك جسدُه ، ورغِم لك أنفُه ، اللَّهُمَّ لا تَجْعَلْني بدعائِك ربِّ[5] شَقِيًّا ، وكن بي رءوفًا رحيمًا ، يا خيرَ المسئولين ويا خيرَ المُعْطِين » .

[٣/٣٠٣و] وقال الإمامُ أحمدُ[6] : حدَّثنا هُشَيْمٌ ، أنبأنا عبدُ الملكِ ، ثنا عطاءٌ قال : قال أسامةُ بنُ زيدٍ : كنتُ رَدِيفَ النبيِّ ﷺ بعرفاتٍ ، فرفَع يدَيْه يَدْعو ، فمالتْ به ناقتُه فسَقَط خِطامُها . قال : فتَناوَل الخِطامَ بإحدى يدَيْه وهو رافعٌ يدَه الأخرى . وهكذا رَواه النسائيُّ ، عن يعقوبَ بنِ إبراهيمَ ، عن هُشَيْمٍ به[7] .

وقال الحافظُ البيهقيُّ[8] : أنبأنا أبو عبدِ اللَّهِ الحافظُ ، ثنا أبو عبدِ اللَّهِ محمدُ بنُ

---

(١) كذا في النسخ . وفي المعجم الكبير : « الابلي » ، وهو تصحيف . وانظر الضعفاء ٤/ ٤٠٩، وميزان الاعتدال ٤/ ٣٨٦، والإكمال ١/ ١٢٨.
(٢) في المعجم الكبير : « المستكين » .
(٣) سقط من : م ، ص .
(٤) في المعجم الكبير : « عيناه » .
(٥) زيادة من النسخ ليست في المعجم الكبير .
(٦) المسند ٥/ ٢٠٩.
(٧) سقط من : ا ٤، م، ص . والحديث في النسائي (٣٠١١) . صحيح الإسناد (صحيح سنن النسائي ٢٨١٧) .
(٨) السنن الكبرى ٥/ ١١٧.

يعقوبَ ، ثنا عليُّ بنُ الحسنِ ، ثنا عبدُ المجيدِ بنُ عبدِ العزيزِ ، ثنا ابنُ جُرَيْجٍ ، عن حُسينِ بنِ عبدِ اللَّهِ الهاشميِّ ، عن عِكْرِمةَ ، عن ابنِ عباسٍ قال : رَأَيْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يَدْعو بعرفةَ يداه إلى صدرِه كاسْتِطْعامِ المسكينِ .

وقال أبو داودَ الطَّيالسيُّ فى « مسندِه »[1] : حدَّثنا عبدُ القاهرِ بنُ السَّرِيِّ ، حدثنى ابنٌ لكِنَانةَ[2] بنِ العباسِ بنِ مِرْداسٍ ، عن أبيه ، عن جدِّه عباسِ بنِ مِرْداسٍ ، أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ دَعا عَشِيَّةَ عرفةَ لأُمَّتِه بالمغفرةِ والرحمةِ ، فأكْثَرَ الدعاءَ ، فأوْحَى اللَّهُ إليه : إنِّى قد فَعَلْتُ ، إلَّا ظُلْمَ بعضِهم بعضًا ، وأمَّا ذنوبُهم فيما بينى وبينَهم ، فقد غفَرْتُها . فقال : « يارَبِّ ، إنَّك قادرٌ على أن تُثِيبَ هذا المظلومَ خيرًا مِن مَظْلِمَتِه ، وتَغْفِرَ لهذا الظالمِ » . فلم يُجِبْه تلك العَشِيَّةَ ، فلمَّا كان غَداةُ المُزْدَلِفَةِ أعاد الدعاءَ ، فأجابه اللَّهُ تعالى : إنِّى قد غَفَرْتُ لهم . فتَبَسَّم رسولُ اللَّهِ ﷺ ، فقال له بعضُ أصحابِه : يا رسولَ اللَّهِ ، تَبَسَّمْتَ فى ساعةٍ لم تكنْ تَبَسَّمُ فيها . قال : « تَبَسَّمْتُ مِن عدوِّ اللَّهِ إبليسَ ؛ إنَّه لمَّا علِم أنَّ اللَّهَ ، عزَّ وجلَّ ، قد اسْتَجاب لى فى أُمَّتى ، أهْوَى يَدْعو بالوَيْلِ والثُّبورِ ، ويَحْثو الترابَ على رأسِه » . ورَواه أبو داودَ السِّجِسْتانيُّ فى « سننِه » عن عيسى بنِ إبراهيمَ البِرَكيِّ وأبى الوليدِ الطَّيالِسِيِّ ، كلاهما عن عبدِ القاهرِ بنِ السَّرِيِّ ، عن ابنِ كنانةَ بنِ

---

(١) لم نجده فيما بين أيدينا من مسند أبى داود الطيالسى ، المطبوع والمخطوط ، وقد أخرجه البيهقى فى السنن الكبرى ٥/١١٨ ، وفى شعب الإيمان (٣٤٦) ، من طريق الطيالسى به . وقال البيهقى ، رحمه اللَّه : وهذا الحديث له شواهد كثيرة ، وقد ذكرناها فى كتاب « البعث » ، فإن صح بشواهده ففيه الحجة ، وإن لم يصح فقد قال اللَّه ، عز وجل : ﴿ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء﴾ . شعب الإيمان ١/ ٣٠٥، وانظر البعث والنشور ص ٣٦ - ٥٧.

(٢) فى م : « كنانة » . وابن كنانة هو عبد اللَّه بن كنانة بن العباس بن مرداس . وسيأتى مصرحا باسمه فى رواية ابن ماجه . وانظر تهذيب الكمال ١٥/ ٤٧٨.

عباسِ بنِ مِرْداسٍ، عن أبيه، عن جدِّه مُخْتَصَرًا[1]. ورواه ابنُ ماجه، عن أيوبَ ابنِ محمدٍ الهاشِمِيِّ، عن[2] عبدِ القاهرِ بنِ السَّرِيِّ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ كِنانةَ بنِ عباسٍ، عن أبيه، عن جَدِّه به مطولًا[3]. ورواه ابنُ جريرٍ في «تفسيرِه»[4] عن إسماعيلَ بنِ سيفٍ العِجْليِّ، عن عبدِ القاهرِ بنِ السَّرِيِّ، عن ابنٍ لكنانةَ[5] [6]ويُكنى أبا كنانةَ[6]، عن أبيه، عن جدِّه العباسِ بنِ مِرْداسٍ، فذكَره.

وقال الحافظُ أبو القاسمِ الطبرانيُّ[7]: ثنا إسحاقُ بنُ إبراهيمَ الدَّبَرِيُّ، ثنا عبدُ الرزاقِ، أنبأنا معمرٌ، عمن سَمِع قَتادةَ يقولُ: ثنا خلاسُ[8] بنُ عمرٍو، عن عُبادةَ بنِ الصامتِ قال: قال رسولُ اللَّهِ ﷺ يومَ عرفةَ: «أيُّها الناسُ، [٣/٣٠٣ظ] إنَّ اللَّهَ تَطَوَّل عليكم في هذا اليومِ، فغَفَر لكم، إلَّا التَّبِعاتِ فيما بينَكم، ووَهَب مُسيئَكم لمحْسِنِكم، وأعْطَى مُحْسِنَكم ما سَأَل، فادْفَعوا بسمِ اللَّهِ». فلمَّا كان[9] بجَمْعٍ قال: «إنَّ اللَّهَ قد غفَر لصالِحِيكم، وشفَّع صالِحِيكم[10] في طالِحِيكم،

---

(١) أبو داود (٥٢٣٤). ضعيف (ضعيف سنن أبي داود ١١٢١).

(٢) في م: «بن». وفي ص: «من». وانظر تهذيب الكمال ٣/ ٤٨٩.

(٣) ابن ماجه (٣٠١٣). ضعيف (ضعيف سنن ابن ماجه ٦٥١).

(٤) تفسير الطبري ٢/ ٢٩٤.

(٥) في م: «كنانة».

(٦ - ٦) في النسخ: «يقال له: أبو لبابة». والمثبت من تفسير الطبري. وانظر تفسير الطبري بتحقيق أحمد ومحمود شاكر ٤/ ١٩٢، ١٩٣.

(٧) ذكره الهيثمي في المجمع ٣/ ٢٥٦، ٢٥٧، وعزاه للطبراني في الكبير؛ قال: وفيه راوٍ لم يُسمَّ، وبقية رجاله رجال الصحيح.

والحديث من مسند عبادة بن الصامت وهو ساقط من المعجم الكبير.

(٨) سقط من: ا ٤. وفي الأصل، م: «جلاس». وفي ص: «حلاس». والمثبت من مصادر ترجمته، وانظر تهذيب الكمال ٨/ ٣٦٤.

(٩) في الأصل، م، ص: «كانوا».

(١٠) في م: «لصالحيكم».

تَنزِلُ الرحمةُ فتعُمُّهم ، ثُم تُفرِّقُ الرحمةُ[1] فى الأرضِ ، فتقَعُ على كلِّ تائبٍ مِمَّن حَفِظ لسانَه ويدَه ، وإبليسُ وجنودُه على جبالِ[2] عرفاتٍ يَنْظُرون ما يَصْنَعُ اللَّهُ بهم ، فإذا نَزَلَتِ الرحمةُ[1] دعا هو وجنودُه بالوَيْلِ والثُّبورِ[3] ، يقولُ[4] : كنتُ أَسْتَفِزُّهم حُقُبًا مِن الدهرِ ، فجاءَتِ[5] المغفرةُ فغَشِيَتْهم . فيَتَفرَّقون يَدْعون بالوَيْلِ والثُّبورِ » .

ذِكْرُ ما نَزَل على رسولِ اللَّهِ ﷺ مِن الوحىِ المُنِيفِ[6] فى هذا الموقفِ الشريفِ[6]

قال الإمامُ أحمدُ[7] : ثنا جعفرُ بنُ عَوْنٍ ، ثنا أبو العُمَيْسِ ، عن قيسِ بنِ مسلمٍ ، عن طارقِ بنِ شِهابٍ قال : جاء رجلٌ مِن اليهودِ إلى عمرَ بنِ الخطابِ ، فقال : يا أميرَ المؤمنين ، إنَّكم تَقْرءُون آيةً فى كتابِكم ، لو علينا معشرَ اليهودِ نَزَلَتْ ؛ لاتَّخَذْنا ذلك اليومَ عيدًا . قال : وأىُّ آيةٍ هى ؟ قال : قولُه تعالى : ﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًاۚ ﴾ [المائدة : ٣] . فقال عمرُ : واللَّهِ إنى لأَعْلَمُ اليومَ الذى نزَلت على رسولِ اللَّهِ ﷺ ، والساعةَ التى نزَلت فيها على رسولِ اللَّهِ ﷺ ؛ نَزَلَتْ عشيةَ عرفةَ فى يومِ

---

(١) كذا فى النسخ . وفى المجمع : « المغفرة » .
(٢) كذا فى النسخ . وفى المجمع : « جبل » .
(٣) زيادة من النسخ ليست فى المجمع .
(٤) سقط من : م ، ص .
(٥) سقط من : الأصل ، م ، ص .
(٦) سقط من : م .
(٧) المسند ١/ ٢٨. (إسناده صحيح) .

جُمُعةٍ . ورواه البخاريُّ ، عن الحسنِ بنِ الصَّبَّاحِ ، عن جعفرِ بنِ عَوْنٍ[1] ، وأخرجَه أيضًا ، ومسلمٌ والترمذيُّ والنسائيُّ ، مِن طرقٍ ، عن قيسِ بنِ مسلمٍ به[2] .

---

(١) البخارى (٤٥) .

(٢) البخارى (٤٤٠٧، ٤٦٠٦، ٧٢٦٨)، ومسلم (٣٠١٧)، والترمذى (٣٠٤٣)، والنسائى (٣٠٠٢) .

ذكرُ إفاضتِه، عليه الصلاةُ والسلامُ، مِن عرفاتٍ إلى المَشْعَرِ الحَرامِ

قال جابرٌ فى حديثِه الطويلِ: فلم يَزَلْ واقفًا حتى غَرَبتِ الشمسُ، وذَهَبتِ الصُّفْرةُ قليلًا[1] حين غاب القُرْصُ، فأرْدَف أسامةَ خلفَه، ودَفَع رسولُ اللَّهِ ﷺ وقد شَنَقَ[2] للقصواءِ الزِّمامَ حتى إن رأسَها ليُصيبُ مَوْرِكَ رَحْلِه[3]، ويقولُ بيدِه اليمنى: «أيُّها الناسُ، السَّكِينَةَ السكينةَ». كلما أتى [4]حَبْلًا مِن الحبالِ[4] أرْخَى لها قليلًا حتى تَصْعَدَ، حتى أتَى المُزْدَلِفةَ، فصَلَّى بها المغربَ والعشاءَ بأذانٍ واحدٍ[5] وإقامتَيْن، ولم يُسَبِّحْ بينَهما شيئًا. رَواه مسلمٌ.

وقال البخاريُّ[6]: بابُ السَّيْرِ إذا دفَع مِن عرفةَ. حدَّثنا عبدُ اللَّهِ بنُ يوسُفَ، أنبأنا مالكٌ، عن هشامِ بنِ عروةَ، عن أبيه قال: سُئِل أسامةُ وأنا جالسٌ: كيف كان النبيُّ ﷺ يسيرُ فى حَجةِ الوداعِ حينَ دفَع؟ قال: كان يَسِيرُ العَنَقَ[7]، فإذا وجَد فَجْوَةً نَصَّ. قال هشامٌ: والنَّصُّ فوقَ العَنَقِ. ورواه الإمامُ أحمدُ [٣/٢٠٤و]

---

(١) بعده فى الأصل، م: «قليلًا».

(٢) بعده فى م، ص: «ناقته».

(٣) فى م: «رجله».

(٤ - ٤) فى م، ص: «جبلًا من الجبال». والحبل: المستطيل من الرمل. وقيل: الضخم منه، وجمعه حبال. وقيل: الحبال فى الرمل كالجبال فى غير الرمل. النهاية ١/ ٣٣٣.

(٥) سقط من النسخ. والمثبت من مصدر التخريج.

(٦) فتح البارى ٣/ ٥١٨. حديث (١٦٦٦).

(٧) العنق بفتح المهملة والنون: هو السير الذى بين الإبطاء والإسراع. الفتح ٣/ ٥١٨.

وبقيةُ الجماعةِ إلَّا الترمذىَّ مِن طرقٍ عِدَّةٍ، عن هشامِ بنِ عروةَ، عن أبيه، عن أسامةَ بنِ زيدٍ به[1].

وقال الإمامُ أحمدُ[2]: ثنا يعقوبُ، ثنا أبى، عن ابنِ إسحاقَ، عن هشامِ بنِ عروةَ، عن أبيه، عن أسامةَ بنِ زيدٍ قال: كنتُ رَدِيفَ رسولِ اللَّهِ ﷺ عَشِيةَ عرفةَ. قال: فلما وَقَعَتِ الشمسُ دفَع رسولُ اللَّهِ ﷺ، فلما سَمِع حَطْمةَ الناسِ[3] خلفَه قال: «رُوَيْدًا أيُّها الناسُ، عليكم السَّكِينةَ، إن البِرَّ ليس بالإيضاعِ[4]». قال: فكان رسولُ اللَّهِ ﷺ إذا الْتَحَم عليه الناسُ أعْنَق، وإذا وجَد فُرْجَةً نَصَّ[5]، حتى أتَى المُزْدَلِفَةَ (6فنَزَل بها6) فجمَع بينَ الصلاتَيْن؛ المغربِ والعشاءِ الآخِرةِ. ثُم رَواه الإمامُ أحمدُ مِن طريقِ محمدِ بنِ إسحاقَ، حدَّثنى إبراهيمُ بنُ عُقْبةَ، عن كُرَيْبٍ، عن أسامةَ بنِ زيدٍ، فذَكَر مثلَه[7].

وقال الإمامُ أحمدُ[8]: ثنا أبوكاملٍ، ثنا حمادٌ، عن قيسِ بنِ سعدٍ، عن عطاءٍ، عن ابنِ عباسٍ، عن أسامةَ بنِ زيدٍ قال: أفاض رسولُ اللَّهِ ﷺ مِن عرفةَ وأنا رَديفُه، فجعَل يَكْبَحُ راحلتَه حتى إنَّ ذِفْراها لَتكادُ تُصيبُ قادمةَ الرَّحْلِ[9]،

---

(1) المسند ٥/ ٢٠٥، ٢١٠، ومسلم (٢٨٣، ٢٨٤/ ١٢٨٦)، وأبو داود (١٩٢٣)، والنسائى (٣٠٢٣)، وابن ماجه (٣٠١٧).

(2) المسند ٥/ ٢٠١، ٢٠٢.

(3) حطمة الناس: أى ازدحامهم وسوقهم الإبل بشدة. بلوغ الأمانى ١٢/ ١٣٥.

(4) الإيضاع: هو السير السريع، ويقال: هو سير مثل الخبب. المصدر السابق.

(5) بعده فى المسند: «حتى مر بالشعب الذى يزعم كثير من الناس أنه صلى فيه فنزل به فبال - ما يقول: أهراق الماء. كما يقولون - ثم جئته بالإداوة فتوضأ. ثم قال: قلت: الصلاة يا رسول اللَّه. قال: فقال: «الصلاة أمامك». قال: فركب رسول اللَّه ﷺ، وما صلى».

(6 - 6) سقط من النسخ. والمثبت من المسند.

(7) المسند ٥/ ٢٠٢.

(8) المسند ٥/ ٢٠٧.

(9) فى ص: «الرجل». وقادمة الرحل: أى الخشبة التى فى مقدمته. جامع الأصول لابن الأثير ٣/ ٢٥٦.

ويقولُ : « يا أيها الناسُ ، عليكم السكينةَ والوَقارَ ، فإن البِرَّ ليس فى إيضاعِ الإبلِ » . وكذا رواه ، عن عفانَ ، عن حمادِ بنِ سَلَمةَ به ، ورواه النسائىُّ مِن حديثِ حمادِ بنِ سَلَمةَ به[1] . ورواه مسلمٌ ، عن زهيرِ بنِ حربٍ ، عن يزيدَ بنِ هارونَ ، عن عبدِ الملكِ بنِ أبى سليمانَ ، عن عطاءٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، عن أسامةَ بنحوِه[2] . قال : وقال أسامةُ : فمازال يَسيرُ على هِينتِه[3] حتى أتَى جَمْعًا .

وقال الإمامُ أحمدُ[4] : حدثنا أحمدُ[5] بنُ الحجاجِ ، ثنا ابنُ أبى فُدَيْكٍ ، عن ابنِ أبى ذئبٍ ، عن شعبةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، عن أسامةَ بنِ زيدٍ ، أنه أردَفه رسولُ اللَّهِ ﷺ يومَ عرفةَ حتى دخَل الشِّعْبَ ، ثم أَهَراقَ الماءَ[6] وتوضأ ، ثم ركِب ولم يصلِّ .

وقال الإمامُ أحمدُ[7] : ثنا عبدُ الصمدِ ، ثنا همامٌ ، عن قتادةَ ، عن عَزْرَةَ[8] ، عن الشعبىِّ ، عن أسامةَ ، أنه حدثه قال : كنتُ رَديفَ رسولِ اللَّهِ ﷺ حينَ أفاضَ مِن عرفاتٍ ، فلم تَرْفَعْ راحلتُه رجلَها عاديةً حتى بلَغ جَمْعًا .

وقال الإمامُ أحمدُ[9] : ثنا سفيانُ ، عن إبراهيمَ بنِ عقبةَ ، عن كُرَيْبٍ ، عن

---

(١) المسند ٥/ ٢٠١، والنسائى (٣٠١٨).
(٢) مسلم (٢٨٢/ ١٢٨٦) مختصرًا.
(٣) فى الأصل، م: « هينة ». والمثبت موافق لبعض نسخ مسلم، وفى معظم نسخ مسلم: « هيئته »، وكلاهما صحيح المعنى. انظر صحيح مسلم بشرح النووى ٩/ ٣٤. وسار على هينته: أى على عادته فى السكون والرفق. النهاية ٥/ ٢٩٠.
(٤) المسند ٥/ ٢٠٦.
(٥) فى المسند: « أبو أحمد ». وهو خطأ، فلفظة « أبو » مقحمة، وانظر تهذيب الكمال ١/ ٢٨٧.
(٦) أهراق الماء: كناية عن البول. أى؛ بال. انظر بلوغ الأمانى ١٣٦/١٢ .
(٧) المسند ٥/ ٢٠٦.
(٨) فى النسخ: « عروة ». والمثبت من المسند، وانظر تهذيب الكمال ٢٠/ ٥١.
(٩) المسند ٥/ ٢٠٠.

ابنِ عباسٍ ، أخبرني أسامةُ بنُ زيدٍ ، أن النبيَّ ﷺ أرْدَفه مِن عرفةَ ، فلما أتَى الشِّعْبَ نزَل فبال ، ولم يقُلْ : أَهْراقَ الماءَ . فصَبَبْتُ عليه فتوضأ وُضوءًا خفيفًا ، فقلتُ : الصلاةَ . فقال : « الصلاةُ أمامَك » . قال : ثم أتَى المُزْدَلِفَةَ فصلَّى المغربَ ، ثم حلُّوا رِحالَهم ، وأعَنْتُه[1] ثم صلَّى العشاءَ . كذا رواه [٣/٣٠٤ظ] الإمامُ أحمدُ ، عن كُرَيْبٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، عن أسامةَ بنِ زيدٍ ، فذكَره . ورواه النسائيُّ[2] ، عن الحسينِ بنِ حُرَيْثٍ[3] ، عن سفيانَ بنِ عيينةَ ، عن إبراهيمَ بنِ عقبةَ ومحمدِ بنِ أبي حَرْمَلَةَ ، كلاهما عن كُرَيْبٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، عن أسامةَ . قال شيخُنا أبو الحجاجِ المِزِّيُّ في « أطرافِه »[4] : والصحيحُ كُرَيْبٌ عن أسامةَ .

وقال البخاريُّ[5] : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ يوسُفَ ، أنبأنا مالكٌ ، عن موسى بنِ عقبةَ ، عن كُرَيْبٍ ، عن أسامةَ بنِ زيدٍ ، أنه سمِعه يقولُ : دفَع رسولُ اللَّهِ ﷺ مِن عرفةَ ، فنزَل الشِّعْبَ فبال ، ثم توضأ فلم يُسْبغِ الوضوءَ ، فقلتُ له : الصلاةَ . فقال : الصلاةُ أمامَك . فجاء المزدلفةَ فتوضأ فأسْبَغ ، ثم أُقيمت الصلاةُ فصلَّى المغربَ ، ثم أناخ كلُّ إنسانٍ بعيرَه في منزِله ، ثم أُقيمت الصلاةُ فصلَّى - العشاءَ - ولم يصلِّ بينهما . وهكذا رواه البخاريُّ أيضًا ، عن القَعْنَبيِّ ، ومسلمٌ عن يحيى بنِ يحيى ، والنسائيُّ عن قتيبةَ ، عن مالكٍ ، عن موسى بنِ عقبةَ به[6] .

---

(١) سقط من : ا ٤١، م . وفي الأصل : « أحسبه » .

(٢) النسائي (٦٠٨) . صحيح (صحيح سنن النسائي ٥٩٣) .

(٣) في الأصل : « حرث » ، وفي ا ٤١ : « خرنب » ، وفي م : « حرب » ، وفي ص : « حريب » . والمثبت من مصدر التخريج ، وانظر تهذيب الكمال ٦/ ٣٥٨.

(٤) تحفة الأشراف ١/ ٤٨.

(٥) البخاري (١٦٧٢) .

(٦) البخاري (١٣٩) ، ومسلم (١٢٨٠/٢٧٦) ، والنسائي في الكبرى (٤٠٢٩) .

وأخْرَجاه مِن حديثِ يحيى بنِ سعيدٍ الأنصاريِّ ، عن موسى بنِ عقبةَ أيضًا[1] .
ورواه مسلمٌ مِن حديثِ إبراهيمَ بنِ عقبةَ ومحمدِ بنِ عقبةَ ، عن كُرَيْبٍ كنحوِ روايةِ أخيهما موسى بنِ عقبةَ عنه[2] .

وقال البخاريُّ أيضًا[3] : ثنا قتيبةُ ، ثنا إسماعيلُ بنُ جعفرٍ ، عن محمدِ بنِ أبي حَرْملةَ ، عن كُرَيْبٍ ، عن أسامةَ بنِ زيدٍ أنه قال : ردِفْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ [4]مِن عرفاتٍ[4] ، فلما بلَغ رسولُ اللَّهِ ﷺ الشِّعْبَ الأَيْسَرَ الذى دونَ المزدلفةِ أناخ فبال ، ثم جاء فصبَبْتُ عليه الوَضوءَ ، فتوضأ وُضوءًا خفيفًا . فقلتُ : الصلاةَ يا رسولَ اللَّهِ . قال : « الصلاةُ أمامَك » . فركِب رسولُ اللَّهِ ﷺ ، حتى أتَى المزدلفةَ فصلَّى ، ثم ردِف الفضلُ رسولَ اللَّهِ ﷺ غداةَ جَمْعٍ . قال كُرَيْبٌ[5] : فأخبرنى عبدُ اللَّهِ بنُ عباسٍ ، عن الفضلِ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ لم يَزَلْ يُلَبِّى حتى بلَغ الجَمْرةَ . ورواه مسلمٌ ، عن قتيبةَ ويحيى بنِ يحيى ويحيى بنِ أيوبَ وعليِّ بنِ حُجْرٍ ، أربعتُهم عن إسماعيلَ بنِ جعفرٍ به[6] .

وقال الإمامُ أحمدُ[7] : ثنا وكيعٌ ، ثنا عمرُ بنُ ذرٍّ ، عن مجاهدٍ ، عن أسامةَ بنِ زيدٍ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ أرْدَفه مِن عرفةَ . قال : فقال الناسُ : سيُخْبِرُنا صاحبُنا ما صنَع . قال : فقال أسامةُ : لمَّا دفَع مِن عرفةَ فوقَف[8] ، كفَّ رأسَ راحلتِه ، حتى

---

(1) البخارى (١٨١، ١٦٦٧) ، ومسلم (١٢٨٠/٢٧٧) .
(2) مسلم (٢٧٩، ١٢٨٠/٢٨٠) .
(3) البخارى (١٦٦٩) .
(٤ - ٤) سقط من النسخ . والمثبت من البخارى .
(5) البخارى (١٦٧٠) .
(6) مسلم (١٢٨٠) .
(7) المسند ٥/ ٢٠٨ .
(8) سقط من : الأصل . وفى المسند : « فوقع » .

أصاب رأسُها واسطةَ الرَّحْلِ أو كاد يُصيبُه، يُشيرُ إلى الناسِ بيدِه: «السكينةَ السكينةَ السكينةَ». حتى أتَى جَمْعًا، ثم أرْدَف الفضلَ بنَ عباسٍ، [٣/ ٣٠٥و] قال: فقال الناسُ: سيُخْبِرُنا صاحبُنا بما صنَع رسولُ اللَّهِ ﷺ. فقال الفضلُ: لم يَزَلْ يَسيرُ سيرًا ليِّنًا كسيرِه بالأمسِ، حتى أتَى على وادى مُحَسِّرٍ، فدفَع فيه حتى استوت به الأرضُ.

وقال البخاريُّ[(١)]: ثنا سعيدُ بنُ أبى مريمَ، ثنا إبراهيمُ بنُ سُوَيْدٍ، حدَّثنى عمرُو بنُ أبى عمرٍو مولى المُطلبِ، أخبرنى سعيدُ بنُ جبيرٍ مولى والِبَةَ الكوفيُّ، حدثنى ابنُ عباسٍ، أنه دفَع مع[(٢)] النبيِّ ﷺ يومَ عرفةَ، فسمِع النبيُّ ﷺ وراءَه زَجْرًا شديدًا، وضَرْبًا للإبلِ، فأشار بسَوْطِه إليهم، وقال: «أيها الناسُ، عليكم بالسكينةِ، فإن البِرَّ ليس بالإيضاعِ». تفرد به البخاريُّ مِن هذا الوجهِ. وقد تقدم روايةُ الإمامِ أحمدَ ومسلمٍ والنسائيِّ هذا مِن طريقِ عطاءِ بنِ أبى رَباحٍ، عن ابنِ عباسٍ، عن أسامةَ بنِ زيدٍ. فاللَّهُ أعلمُ.

وقال الإمامُ أحمدُ[(٣)]: حدثنا إسماعيلُ بنُ عمرَ، ثنا المَسْعوديُّ، عن الحكمِ، عن مِقْسَمٍ، عن ابنِ عباسٍ قال: لما أفاض رسولُ اللَّهِ ﷺ مِن عرفاتٍ أوْضَعَ الناسُ، فأمَر رسولُ اللَّهِ ﷺ مناديًا ينادى: «أيُّها الناسُ، ليس البرُّ بإيضاعِ الخيلِ ولا الرِّكابِ». قال: فما رأيتُ مِن رافعةٍ يديها عاديةً، حتى نزَل جمعًا.

وقال الإمامُ أحمدُ[(٤)]: ثنا حسينٌ وأبو نعيمٍ، قالا: ثنا إسرائيلُ، عن

(١) البخارى (١٦٧١).
(٢) سقط من: النسخ. والمثبت من البخارى.
(٣) المسند ١/ ٢٥١. (إسناده صحيح).
(٤) المسند ١/ ٢٧٣. (إسناده ضعيف).

عبدِ العزيزِ بنِ رُفَيْعٍ قال : حدَّثنى مَن سمِع ابنَ عباسٍ يقولُ : لم ينْزِلْ رسولُ اللَّهِ ﷺ بين عرفاتٍ وجمْعٍ إلا ليُهَرِيقَ[1] الماءَ .

وقال الإمامُ أحمدُ[2] : ثنا يزيدُ بنُ هارونَ ، أخبرنا عبدُ الملكِ ، عن أنسِ بنِ سيرينَ قال : كنتُ مع ابنِ عمرَ بعرفاتٍ ، فلما كان حينَ راحَ رُحْتُ معه حتى أتَى[3] الإمامَ ، فصلَّى معه الأولى والعصرَ ، ثم وقَف معه[4] وأنا وأصحابٌ لى ، حتى أفاض الإمامُ فأفَضْنا معه ، حتى انتهَيْنا إلى المَضيقِ دون المَأْزِمَيْن ، فأناخ وأنَخنا ، ونحن نَحْسَبُ أنه يريدُ أن يصلِّىَ ، فقال غلامُه الذى يُمْسِكُ راحلتَه : إنه ليس يريدُ الصلاةَ ، ولكنه ذكَر أن النبىَّ ﷺ لما انتهى إلى هذا المكانِ قضَى حاجتَه ، فهو يُحِبُّ أن يَقْضِىَ حاجتَه .

وقال البخارىُّ[5] : ثنا موسى ، ثنا جُوَيْرِيَةُ ، عن نافعٍ قال : كان عبدُ اللَّهِ بنُ عمرَ يَجْمَعُ بينَ المغربِ والعشاءِ بجَمْعٍ غيرَ أنه يَمُرُّ بالشِّعْبِ الذى أخَذه رسولُ اللَّهِ ﷺ ، فيَدْخُلُ فيَنْتَفِضُ ، ويتَوَضَّأُ ولا يصلِّى حتى (٦يجىءَ جَمْعًا٦) . تفرد به البخارىُّ ، رحِمه اللَّهُ ، مِن هذا الوجهِ .

وقال البخارىُّ[7] : ثنا آدَمُ ، ثنا[8] ابنُ أبى ذئبٍ ، عن الزهرىِّ، عن سالمِ بنِ

---

(١) فى الأصل : « ليريق » ، وفى ١ ٤ ، م ، ص : « أريق » . والمثبت من المسند .
(٢) المسند ٢/ ١٣١.
(٣) سقط من النسخ . والمثبت من المسند .
(٤) سقط من : الأصل ، م ، ص .
(٥) البخارى (١٦٦٨) .
(٦ - ٦) كذا فى النسخ . وفى البخارى : « يصلى بجمع » .
(٧) البخارى (١٦٧٣) .
(٨) سقط من : ١ ٤ ، م ، ص .

عبدِ اللَّهِ، عن [٣/٣٠٥ظ] ابنِ عمرَ قال: جمَع النبيُّ ﷺ المغربَ والعشاءَ بجَمْعٍ، كلُّ واحدةٍ منهما بإقامةٍ، ولم يُسَبِّحْ بينَهما، ولا على إِثْرِ واحدةٍ منهما.

ورواه مسلمٌ[1]، عن يحيى بنِ يحيى، عن مالكٍ، عن الزهريِّ، عن سالمٍ، عن ابنِ عمرَ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ صلَّى المغربَ والعشاءَ بالمزدَلِفةِ جميعًا.

ثم قال مسلمٌ[2]: حدثنى حَرْمَلَةُ، حدثنى ابنُ وهبٍ، أخبرنى يونُسُ، عن ابنِ شِهابٍ، أن عُبيدَ اللَّهِ بنَ عبدِ اللَّهِ بنِ عمرَ، أخبره أن أباه قال: جمَع رسولُ اللَّهِ ﷺ بينَ المغربِ والعشاءِ بجَمْعٍ، ليس بينَهما سَجْدَةٌ، فصلَّى المغربَ ثلاثَ رَكَعاتٍ، وصلَّى العشاءَ ركعتَيْن، فكان عبدُ اللَّهِ يصلِّى بجَمْعٍ كذلك حتى لحِق باللَّهِ.

ثم روى مسلمٌ[3] مِن حديثِ شعبةَ، عن الحكمِ وسَلَمَةَ بنِ كُهَيْلٍ، عن سعيدِ ابنِ جُبَيْرٍ، أنه صلَّى المغربَ بجَمْعٍ والعشاءَ بإقامةٍ واحدةٍ، ثم حدَّث عن ابنِ عمرَ أنه صلَّى مثلَ ذلك، وحدَّث ابنُ عمرَ أن رسولَ اللَّهِ ﷺ صنَع مثلَ ذلك. ثم رواه مِن طريقِ الثوريِّ، عن سَلَمةَ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ، عن ابنِ عمرَ[4] قال: جمَع رسولُ اللَّهِ ﷺ بينَ المغربِ والعشاءِ بجَمْعٍ، صلَّى المغربَ ثلاثًا والعشاءَ ركعتَيْن بإقامةٍ واحدةٍ.

ثم قال مسلمٌ[5]: ثنا أبو بكرِ بنُ أبى شيبةَ، ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ نُمَيْرٍ[6]، ثنا

---

(١) مسلم (٧٠٣/٢٨٦) باب الإفاضة من عرفات إلى المزدلفة ...، كتاب الحج.
(٢) مسلم (١٢٨٨/٢٨٧).
(٣) مسلم (٢٨٨، ١٢٨٨/٢٨٩).
(٤) مسلم (١٢٨٨/٢٩٠).
(٥) مسلم (١٢٨٨/٢٩١).
(٦) فى م، ص: «جبير»، وانظر تهذيب الكمال ١٦/ ٢٢٥.

إسماعيلُ بنُ أبى خالدٍ ، عن أبى إسحاقَ قال : قال سعيدُ بنُ جبيرٍ : أَفَضْنا مع ابنِ عمرَ حتى أَتَيْنا جَمْعًا فصلَّى بنا المغربَ والعشاءَ بإقامةٍ واحدةٍ ، ثم انصرف فقال : هكذا صلَّى بنا رسولُ اللَّهِ ﷺ فى هذا المكانِ .

وقال البخارىُّ[(١)] : ثنا خالدُ بنُ مَخْلَدٍ ، ثنا سليمانُ بنُ بلالٍ ، حدَّثنى يحيى ابنُ سعيدٍ ، حدثنى عدىُّ بنُ ثابتٍ ، حدثنى عبدُ اللَّهِ بنُ يزيدَ الخَطْمىُّ ، حدثنى أبو أيوبَ[(٢)] الأنصارىُّ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ جمَع فى حَجةِ الوداعِ المغربَ والعشاءَ بالمزدَلِفةِ . ورواه البخارىُّ أيضًا فى المغازى ، عن القَعْنبىِّ ، عن مالكٍ ، ومسلمٌ مِن حديثِ سليمانَ بنِ بلالٍ والليثِ بنِ سعدٍ ، ثلاثتُهم عن يحيى بنِ سعيدٍ الأنصارىِّ ، عن عدىِّ بنِ ثابتٍ به . ورواه النسائىُّ أيضًا ، عن الفَلَّاسِ ، عن يحيى القَطَّانِ ، عن شعبةَ ، عن عدىِّ بنِ ثابتٍ به[(٣)] .

ثم قال البخارىُّ[(٤)] : بابُ مَن أذَّن وأقام لكلِّ واحدةٍ منهما . حدثنا عمرُو بنُ خالدٍ ، ثنا زهيرُ بنُ حربٍ ، ثنا أبو إسحاقَ ، سمِعْتُ عبدَ الرحمنِ بنَ يزيدَ يقولُ : حجَّ عَبدُ اللَّهِ ، فأَتَيْنا المزدلفةَ حينَ الأذانِ بالعَتَمةِ أو قريبًا مِن ذلك ، فأمَر رجلًا فأذَّن وأقام ، ثم صلَّى المغربَ وصلَّى بعدَها ركعتَيْن ، ثم دعا بعَشائِه فتَعَشَّى ، [٣/٣٠٦و] ثم أمَر رجلًا فأذَّن وأقام - قال عمرٌو : لا أعلمُ الشَّكَّ إلا مِن زهيرٍ - ثم صلَّى العشاءَ ركعتين ، فلما طلَع الفجرُ قال : إن النبىَّ ﷺ كان لا يصلِّى هذه الساعةَ إلا هذه الصلاةَ فى هذا المكانِ مِن هذا اليومِ . قال عبدُ اللَّهِ : هما صلاتان تُحَوَّلان عن وقتِهما ؛ صلاةُ المغربِ بعدَ ما يأتى الناسُ المزدلفةَ ، والفجرُ حينَ يَبْزُغُ

---

(١) البخارى (١٦٧٤) .

(٢) فى م ، ص : « يزيد » .

(٣) البخارى (٤٤١٤) ، ومسلم (١٢٨٧) ، والنسائى فى الكبرى (٤٠٢٣) .

(٤) فتح البارى ٣/ ٥٢٤، حديث (١٦٧٥) .

الفجرُ. قال: رأيتُ النبىَّ ﷺ يفعَلُه. وهذا اللفظُ، وهو قولُه: والفجرُ حينَ يَبْزُغُ الفجرُ. أبْيَنُ وأظهَرُ مِن الحديثِ الآخرِ الذى رواه البخارىُّ[1]، عن حفصِ ابنِ عمرَ بنِ غِياثٍ، عن أبيه، عن الأعمشِ، عن عُمارةَ، عن عبدِ الرحمنِ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ مسعودٍ قال: ما رأيْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ صلَّى صلاةً لغيرْ مِيقاتِها إلا صلاتين؛ جمَع بينَ المغربِ والعشاءِ، وصلَّى[2] الفجرَ قبلَ مِيقاتِها. ورواه مسلمٌ مِن حديثِ أبى معاويةَ وجريرٍ، عن الأعمشِ به[3].

وقال جابرٌ فى حديثِه: ثم اضطجع رسولُ اللَّهِ ﷺ حتى طلَع الفجرُ، فصلَّى الفجرَ حينَ تَبَيَّنَ له الصبحُ بأذانٍ وإقامةٍ. وقد شهِد معه هذه الصلاةَ عروةُ بنُ مُضَرِّسِ بنِ أوسِ بنِ حارثةَ بنِ لامٍ الطائىُّ.

قال الإمامُ أحمدُ[4]: ثنا هُشَيْمٌ، ثنا ابنُ أبى خالدٍ وزكريا، عن الشعبىِّ، أخبرنى عروةُ بنُ مُضَرِّسٍ قال: أتيْتُ النبىَّ ﷺ وهو بجَمْعٍ، فقلتُ: يا رسولَ اللَّهِ، جئتُك مِن جَبَلَىْ طَيِّئٍ، أتْعَبْتُ نفسى وأنْصَبْتُ[5] راحلتى، واللَّهِ ما ترَكْتُ مِن جبلٍ إلا وقَفْتُ عليه، فهل لى مِن حَجٍّ؟ فقال: «مَن شهِد معنا هذه الصلاةَ - يعنى صلاةَ الفجرِ - بجمعٍ، ووقَف معنا حتى نُفيضَ منه، وقد أفاض قبلَ ذلك مِن عرفاتٍ ليلًا أو نهارًا، فقد تم حَجُّه وقضَى تَفَثَه[6]». وقد رواه الإمامُ أحمدُ أيضًا، وأهلُ السننِ الأربعةِ مِن طرقٍ، عن الشعبىِّ، عن عروةَ بنِ

---

(١) البخارى (١٦٨٢).

(٢) فى النسخ: «صلاة». والمثبت من البخارى.

(٣) مسلم (١٢٨٩).

(٤) المسند ٤/ ١٥.

(٥) فى النسخ: «أنضيت». والمثبت من المسند. وهما بمعنى.

(٦) التفث: كل ما يفعله المحرم إذا حل؛ من الحلق والتقليم والطيب، ونحو ذلك. جامع الأصول ٣/ ٢٤١.

مُضَرِّسٍ[1] ، وقال الترمذيُّ : حسنٌ صحيحٌ .

فصلٌ

وقد كان رسولُ اللَّهِ ﷺ قدَّم طائفةً مِن أهلِه بينَ يديه مِن الليلِ قبلَ حَطْمةِ الناسِ مِن المزدلفةِ إلى منًى .

قال البخاريُّ[2] : بابُ مَن قدَّم ضَعَفَةَ أهلِه بالليلِ فيقِفون بالمزدلفةِ ويدْعون ويُقَدِّمُ إذا غاب القمرُ . حدثنا يحيى بنُ بكيرٍ ، ثنا الليثُ ، عن يونسَ ، عن ابنِ شِهابٍ قال : قال سالمٌ : كان عبدُ اللَّهِ بنُ عمرَ يقَدِّمُ ضَعَفَةَ أهلِه ، فيقِفون عندَ المَشْعَرِ الحَرَامِ بليلٍ ، فيذْكُرون اللَّهَ ما بدا لهم ، ثم يدْفَعون قبلَ أن [٣/٣٠٦ظ] يَقِفَ الإمامُ وقبلَ أن يدْفَعَ ، فمنهم مَن يَقْدَمُ منًى لصلاةِ الفجرِ ، ومنهم مَن يَقْدَمُ بعدَ ذلك ، فإذا قدِموا رمَوُا الجَمْرةَ ، وكان ابنُ عمرَ يقولُ : أَرْخَص فى أولئك رسولُ اللَّهِ ﷺ .

حدَّثنا[3] سليمانُ بنُ حربٍ ، ثنا حمادُ بنُ زيدٍ ، عن أيوبَ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ قال : بعَثنى رسولُ اللَّهِ ﷺ مِن جَمْعٍ بليلٍ .

وقال البخاريُّ[4] : ثنا علىُّ بنُ عبدِ اللَّهِ ، ثنا سفيانُ ، أخبرنى عبيدُ[5] اللَّهِ بنُ

---

(١) المسند ٤/ ١٥، ٢٦١، ٢٦٢، وأبو داود (١٩٥٠)، والترمذى (٨٩١)، والنسائى (٣٠٣٩، ٣٠٤٠)، وابن ماجه (٣٠١٦). صحيح (صحيح سنن أبى داود ١٧١٩).

(٢) فتح البارى ٣/ ٥٢٦، حديث (١٦٧٦).

(٣) البخارى (١٦٧٧).

(٤) البخارى (١٦٧٨).

(٥) فى م، ص: «عبد».

أبى يزيدَ، سمِع ابنَ عباسٍ يقولُ: أنا ممن قدَّم النبيُّ ﷺ [1]ليلةَ المزدلفةِ فى ضَعَفةِ أهلِه.

وروى مسلمٌ مِن حديثِ ابنِ جُرَيْجٍ[2]، أخبرنى عطاءٌ، عن ابنِ عباسٍ قال: بعَث بى رسولُ اللَّهِ ﷺ[1] مِن جَمْعٍ بسَحَرٍ مع ثَقَلِه[3].

وقال الإمامُ أحمدُ[4]: [5]ثنا رَوحٌ[5]، ثنا سفيانُ الثورىُّ، ثنا سَلَمةُ بنُ كُهَيْلٍ، عن الحسنِ العُرَنىِّ، عن ابنِ عباسٍ قال: قدَّمَنا رسولُ اللَّهِ ﷺ[6]؛ أُغَيْلِمةَ بنى عبدِ المطلبِ على حُمُراتِنا[7] فجعَل يَلْطَحُ[8] أفخاذَنا بيدِه، ويقولُ: «أُبَيْنِىَّ، لا تَرْموا الجَمْرةَ حتى تطْلُعَ الشمسُ». [1]قال ابنُ عباسٍ: ما إخالُ أحدًا يَرْمى الجمرةَ حتى تطْلُعَ الشمسُ[1]. وقد رواه أحمدُ أيضًا، عن عبدِ الرحمنِ بنِ مَهْدىٍّ، عن سفيانَ الثورىِّ فذكَره[9]. وقد رواه أبو داودَ عن محمدِ بنِ كثيرٍ، عن الثورىِّ به[10]، والنسائىُّ عن محمدِ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ يزيدَ، عن سفيانَ بنِ عيينةَ، عن سفيانَ الثورىِّ به[11]، وأخرجه ابنُ ماجه عن أبى بكرِ بنِ أبى شيبةَ وعلىِّ بنِ محمدٍ، كلاهما عن وكيعٍ، عن مِسْعَرٍ وسفيانَ الثورىِّ، كلاهما عن سَلَمةَ بنِ

(١ - ١) سقط من: الأصل.
(٢) مسلم (١٢٩٤).
(٣) الثقل: المتاع ونحوه.
(٤) المسند ١/ ٣١١. (إسناده ضعيف لانقطاعه).
(٥ - ٥) سقط من: ا ٤، م.
(٦) بعده فى المسند: «ليلة المزدلفة».
(٧) فى ا ٤: حمارين. وفى م، ص: «حرائنا».
(٨) فى الأصل، ص: «يلطخ». واللطح: الضرب بالكف، وليس بالشديد. النهاية ٤/ ٢٥٠.
(٩) المسند ١/ ٣٤٣. (إسناده ضعيف لانقطاعه).
(١٠) أبو داود (١٩٤٠). صحيح (صحيح سنن أبى داود ١٧١٠).
(١١) النسائى (٣٠٦٤). صحيح (صحيح سنن النسائى ٢٨٧٠).

كُهَيْلٍ به[1] .

وقال أحمدُ[2] : ثنا يحيى بنُ آدمَ ، ثنا أبو الأحْوصِ ، عن[3] الأعمشِ ، عن الحكمِ بنِ عُتَيْبةَ ، عن مِقْسَمٍ ، عن ابنِ عباسٍ قال : مرَّ بنا رسولُ اللَّهِ ﷺ ليلةَ النحرِ وعلينا سَوادٌ مِن الليلِ ، فجَعَل يَضْرِبُ أفخاذَنا ويقولُ : « أَبَنِيَّ ، أَفِيضوا ولا تَرْموا الجمرةَ حتى تطلُعَ الشمسُ » .

ثم رواه الإمامُ أحمدُ[4] مِن حديثِ المَسْعوديِّ ، عن الحكمِ ، عن مِقْسَمٍ ، عن ابنِ عباسٍ قال : قدَّم رسولُ اللَّهِ ﷺ ضَعَفَةَ أهلِه مِن المزدلفةِ بليلٍ ، فجعَل يُوصيهم ألَّا يَرْمُوا جمرةَ العقبةِ حتى تطلُعَ الشمسُ .

وقال أبو داودَ[5] : ثنا عثمانُ بنُ أبى شيبةَ ، ثنا الوليدُ بنُ عقبةَ ، ثنا حمزةُ الزَّيَّاتُ عن[6] حَبيبٍ ، عن عطاءٍ ، عن ابنِ عباسٍ قال : كان رسولُ اللَّهِ ﷺ يُقَدِّمُ ضَعَفَةَ أهلِه بغَلَسٍ ، ويأمُرُهم . يعنى ألَّا يَرْموا الجمرةَ حتى تطلُعَ الشمسُ . وكذا رواه النسائىُّ ، عن محمودِ بنِ غَيْلانَ ، عن بِشْرِ بنِ السَّرِىِّ ، عن سفيانَ ، عن حَبيبٍ[7] .

قال الطبرانىُّ[8] : وهو ابنُ أبى ثابتٍ ، عن عطاءٍ ، عن ابنِ عباسٍ . فخرَج حمزةُ الزَّيَّاتُ مِن عُهْدتِه ، وجادَ إسنادُ الحديثِ . واللَّهُ أعلمُ .

---

(١) ابن ماجه (٣٠٢٥) . صحيح (صحيح سنن ابن ماجه ٢٤٥١) .
(٢) المسند ١/ ٣٢٦. (إسناده صحيح) .
(٣) فى المسند : « و » . وهو خطأ . انظر أطراف المسند ٣/ ٢٧٣.
(٤) المسند ١/ ٣٢٦، ٣٤٤. (إسناده صحيح) .
(٥) أبو داود (١٩٤١) . صحيح (صحيح سنن أبى داود ١٧١١) .
(٦) سقط من : ٤١. وفى م، ص : « بن » . وهو خطأ .
(٧) النسائى (٣٠٦٥) . صحيح (صحيح سنن النسائى ٢٨٧١) .
(٨) المعجم الكبير ١١/ ١٣٨ (١١٢٨٥) .

[٣/٣٠٧و] وقد قال البخاريُّ[(١)] : ثنا مُسَدَّدٌ ، عن يحيى ، عن ابنِ جُرَيْجٍ قال : حدثنى عبدُ اللَّهِ مولى أسماءَ ، عن أسماءَ ، أنها نزَلت ليلةَ جَمْعٍ عندَ المزدلفةِ ، فقامت تصلِّى ، فصلَّتْ ساعةً ، ثم قالت : يا بُنىَّ ، هل غاب القمرُ ؟ [(٢)]قلتُ : لا . فصلَّت ساعةً ، ثم قالت : هل غاب القمرُ[(٢)] ؟ قلتُ : نعم . قالت : فارتَحِلوا . فارْتحَلْنا فمضَيْنا حتى رمَت الجمرةَ ، ثم رجَعت فصلَّت الصبحَ فى منزلِها ، فقلتُ لها : يا هَنْتَاهُ[(٣)] ، ما أُرانا إلا قد غَلَّسْنا . فقالت : يا بُنىَّ ، إن رسولَ اللَّهِ ﷺ أذِن للظُّعُنِ . ورواه مسلمٌ مِن حديثِ ابنِ جُرَيْجٍ به[(٤)] . فإن كانت أسماءُ بنتُ الصديقِ رمَت الجِمارَ قبلَ طلوعِ الشمسِ كما ذُكِر هـٰهنا عن توقيفٍ ، فروايتُها مُقَدَّمةٌ على روايةِ ابنِ عباسٍ ؛ لأن إسنادَ حديثِها أصحُّ مِن إسنادِ حديثِه ، اللهم إلا أن يقالَ : إن الغِلْمانَ أخفُّ حالًا مِن النساءِ وأَنْشَطُ ، فلهذا أمَر الغِلمانَ بألَّا يَرْموا قبلَ طلوعِ الشمسِ ، وأذِن للظُّعُنِ فى الرَّمْيِ قبلَ طلوعِ الشمسِ ؛ لأنهم أثقلُ حالًا وأبلغُ فى التَّسترِ . واللَّهُ أعلمُ . وإن كانت أسماءُ لم تفعَلْه[(٥)] عن توقيفٍ ، فحديثُ ابنِ عباسٍ مُقَدَّمٌ على فعلِها ، لكن يُقَوِّى الأولَ قولُ أبى داودَ[(٦)] : ثنا محمدُ بنُ خَلَّادٍ الباهليُّ ، ثنا يَحيى ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، أخبرنى عطاءٌ ، أخبرنى مُخْبِرٌ عن أسماءَ أنها رمَت الجمرةَ بليلٍ[(٧)] . قلتُ : إنا[(٨)] رمَيْنا الجمرةَ

---

(١) البخارى (١٦٧٩) .

(٢ - ٢) سقط من : الأصل .

(٣) يا هنتاه : أى يا هذه . فتح البارى ٣/ ٥٢٨ .

(٤) مسلم (١٢٩١) .

(٥) فى ص : « تفعل » .

(٦) أبو داود (١٩٤٣) . صحيح (صحيح سنن أبى داود ١٧١٢) .

(٧) زيادة من النسخ ليست فى سنن أبى داود .

(٨) فى الأصل : « لها » .

بليلٍ ! قالت : إنا كنا نصْنَعُ هذا على عهدِ النبىِّ ﷺ .

وقال البخارىُّ[1] : ثنا أبو نعيمٍ ، ثنا أفْلَحُ بنُ حميدٍ ، عن القاسمِ بنِ[2] محمدٍ ، عن عائشةَ قالت : نزَلْنا المزدلفةَ ، فاستأذَنَتِ النبىَّ ﷺ سَوْدَةُ أن تدْفَعَ قبلَ حَطْمةِ الناسِ ، وكانت امرأةً بطيئةً ، فأذِن لها ، فدفَعت قبلَ حَطْمةِ الناسِ ، وأقمْنا نحن حتى أصْبَحْنا ، ثم دفَعْنا بدَفْعِه ، فلأَن أكونَ استأذَنْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ كما استأذَنَت سَوْدَةُ أحبُّ إلىَّ مِن مَفْروحٍ به . وأخرجه مسلمٌ ، عن القَعْنَبىِّ ، عن أفْلَحَ بنِ حُمَيْدٍ به[3] . وأخرجاه فى « الصحيحَيْن » مِن حديثِ سفيانَ الثورىِّ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ القاسمِ ، عن أبيه ، عن عائشةَ به[4] .

وقال أبو داودَ[5] : ثنا هارونُ بنُ عبدِ اللَّهِ ، ثنا ابنُ أبى فُدَيْكٍ ، عن الضَّحَّاكِ - يعنى ابنَ عثمانَ - عن هشامِ بنِ عروةَ ، عن أبيه ، عن عائشةَ أنها قالت : أرْسَل رسولُ اللَّهِ ﷺ بأُمِّ سَلَمَةَ ليلةَ النحرِ ، فرمَت الجمرةَ قبلَ الفجرِ ، ثم مضَت فأفاضت ، وكان ذلك اليومَ الذى يكونُ رسولُ اللَّهِ ﷺ . قال أبو داودَ : يعنى عندها . انفرد به أبو داودَ ، وهو إسنادٌ جيدٌ قوىٌّ ، رجالُه ثِقاتٌ .

---

(١) البخارى (١٦٨١) .
(٢) فى م ، ص : « عن » . وهو خطأ .
(٣) مسلم (١٢٩٠/٢٩٣) .
(٤) البخارى (١٦٨٠) ، ومسلم (١٢٩٠/٢٩٦) .
(٥) أبو داود (١٩٤٢) . انظر الإرواء ٢٧٧/٤ - ٢٧٩ .

ذِكرُ تلبيتِه، عليه الصلاةُ والسلامُ، بالمُزْدَلِفةِ

[٣/٣٠٧ظ] قال مسلمٌ[1]: ثنا أبو بكرِ بنُ أبى شيبةَ، ثنا أبو الأحْوصِ، عن حُصينٍ، عن كَثيرِ بنِ مُدْرِكٍ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ يزيدَ قال: قال عبدُ اللَّهِ ونحن بجَمْعٍ: سمِعْتُ الذى أُنْزِلت عليه سورةُ البقرةِ يقولُ فى هذا المَقامِ: « لَبَّيْكَ اللهمَّ لَبَّيْكَ ».

(١) مسلم (١٢٨٣/٢٦٩).

فصلٌ فى وقوفِه، عليه الصلاةُ والسلامُ، بالمَشْعرِ الحَرامِ، ودَفْعِه مِن المزدلفةِ قبلَ طلوعِ الشمسِ، وإيضاعِه فى وادى مُحَسِّرٍ

قال اللَّهُ تعالى: ﴿فَإِذَآ أَفَضۡتُم مِّنۡ عَرَفَٰتٖ فَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ عِندَ ٱلۡمَشۡعَرِ ٱلۡحَرَامِۖ﴾ الآية. [البقرة: ١٩٨].

وقال جابرٌ فى حديثِه(١): فصلَّى الفجرَ حينَ تبيَّنَ له الصبحُ بأذانٍ وإقامةٍ، ثم رَكِب القَصْواءَ حتى أتى المَشْعرَ الحرامَ، فاستقبل القبلةَ، فدعا اللَّهَ، عز وجل، وكبَّره وهلَّله ووحَّده، فلم يَزَلْ واقفًا حتى أسْفَر جدًّا، ودفَع قبلَ أن تطْلُعَ الشمسُ، وأرْدَف الفَضْلَ بنَ عباسٍ وراءَه.

وقال البخاريُّ(٢): ثنا حجاجُ بنُ مِنْهالٍ، ثنا شعبةُ، عن أبى(٣) إسحاقَ قال: سمِعْتُ عمرَو بنَ مَيْمونٍ يقولُ: شهِدْتُ عمرَ، رضى اللَّهُ عنه، صلَّى بجَمْعٍ الصبحَ، ثم وقَف فقال: إن المشركين كانوا لا يُفيضون حتى تطْلُعَ الشمسُ، ويقولون: أشْرِقْ ثَبِيرُ. (٤)وإن رسولَ اللَّهِ ﷺ أفاض قبلَ أن تطْلُعَ الشمسُ(٤).

وقال البخاريُّ(٥): ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ رَجاءٍ، ثنا إسرائيلُ، عن أبى إسحاقَ، عن

---

(١) وهو حديث جابر الطويل، وقد تقدّم تخريجه.
(٢) البخارى (١٦٨٤).
(٣) سقط من: ٤١. وفى م: «ابن». وهو أبو إسحاق السبيعى، كما ذكر ذلك الحافظ فى الفتح ٣/ ٥٣١.
(٤ - ٤) كذا فى النسخ. وفى البخارى: «وإن النبى ﷺ خالفهم، ثم أفاض قبل أن تطلع الشمس».
(٥) البخارى (١٦٨٣).

عبدِ الرحمنِ بنِ يزيدَ قال : خرَجْتُ مع عبدِ اللَّهِ ، رضى اللَّهُ عنه ، إلى مكةَ ، ثم قدِمْنا جَمْعًا ، فصلَّى الصلاتين[1] ، كلَّ صلاةٍ وحْدَها بأذانٍ وإقامةٍ ، والعَشاءُ بينَهما ، ثم صلَّى الفجرَ حينَ طلَع الفجرُ . قائلٌ يقولُ : طلَع الفجرُ . وقائلٌ يقولُ : لم يطْلُعِ الفجرُ . ثم قال : إن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « إن هاتين الصلاتين حُوِّلَتا عن وقتِهما فى هذا المكانِ ؛ المغربَ والعِشاءَ[2] ، فلا يَقْدَمُ الناسُ جَمْعًا حتى يُعْتِموا[3] ، وصلاةَ الفجرِ هذه الساعةَ » . ثم وقَف حتى أسْفَر ، ثم قال : لو أنَّ أميرَ المؤمنين أفاض الآنَ أصاب السُّنَّةَ . فلا أدرى[4] أقولُه كان أسرعَ أو دَفْعُ عثمانَ ، رضىَ اللَّهُ عنه ، فلم يزَلْ يلبِّى حتى رمَى جمرةَ العقبةِ يومَ النحرِ .

وقال الحافظُ البيهقىُّ[5] : أنبأنا أبو عبدِ اللَّهِ الحافظُ ، أنبأنا أبو عبدِ اللَّهِ محمدُ ابنُ يَعْقوبَ الشَّيْبانىُّ ، ثنا يحيى بنُ محمدِ بنِ يحيى ، ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ المُبارَكِ العَيْشىُّ[6] ، ثنا عبدُ الوارثِ بنُ سعيدٍ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، عن محمدِ بنِ قيسِ بنِ مَخْرَمةَ ، عن المِسْوَرِ بنِ مَخْرمةَ ، رضىَ اللَّهُ عنه ، قال : خطَبَنا رسولُ اللَّهِ ﷺ بعرفةَ ، فحمِد اللَّهَ وأثْنَى عليه ، ثم قال : « أما بعدُ ، فإنَّ أهلَ الشركِ والأوثانِ كانوا يَدْفَعون مِن هلهنا عندَ غروبِ الشمسِ ، حتى تكونَ الشمسُ على رءوسِ

---

(١) فى النسخ : « صلاتين » . والمثبت من صحيح البخارى .

(٢) سقط من : الأصل ، م ، ص .

(٣) فى م ، ص : « يقيموا » . ويعتموا : أى يدخلوا فى العتمة وهو وقت العشاء الآخرة . فتح البارى ٣/ ٥٣١.

(٤) فلا أدرى : هو كلام عبد الرحمن بن يزيد الراوى عن عبد اللَّه بن مسعود ، وأخطأ من قال : إنه كلام ابن مسعود . والمراد أن السُّنَّة الدفع من المشعر الحرام عند الإسفار قبل طلوع الشمس ، خلافًا لما كان عليه أهل الجاهلية . والمقصود بأمير المؤمنين : عثمان بن عفان . انظر فتح البارى ٣/ ٥٣١.

(٥) السنن الكبرى ٥/ ١٢٥.

(٦) فى الأصل ، ص غير منقوطة . وفى ا ٤١ ، م : « العبسى » . وفى السنن الكبرى : « العنسى » . والمثبت من مصادر ترجمته . انظر تهذيب الكمال ١٧/ ٣٨٢.

الجبالِ مثلَ عَمائمِ الرجالِ على رءوسِها ، [٣/٣٠٨و] هدْيُنا مُخالفٌ هدْيَهم ، وكانوا يدْفَعون مِن المَشْعَرِ الحَرامِ عندَ طلوعِ الشمسِ على رءوسِ الجبالِ مثلَ عمائمِ الرجالِ على رءوسِها ، هَدْيُنا مُخالفٌ لهَدْيِهم » . قال[1] : ورواه عبدُ اللَّهِ ابنُ إدريسَ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، عن محمدِ بنِ قيسِ بنِ مَخْرَمةَ مرسلًا .

وقال الإمامُ أحمدُ[2] : ثنا أبو خالدٍ سليمانُ بنُ حَيَّانَ قال[3] : سمِعْتُ الأعمشَ ، عن الحكمِ ، عن مِقْسَمٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ أفاض مِن المزدلفةِ قبلَ طلوعِ الشمسِ .

وقال البخاريُّ[4] : ثنا زُهيرُ بنُ حربٍ ، ثنا وهبُ بنُ جَريرٍ ، ثنا أبى ، عن يونُسَ الأَيْليِّ ، عن الزهريِّ ، عن عُبَيدِ اللَّهِ بنِ عبدِ اللَّهِ ، عن[5] ابنِ عباسٍ ، رضىَ اللَّهُ عنه ، أن أسامةَ ، رضىَ اللَّهُ عنه ، كان رِدْفَ النبيِّ ﷺ مِن عَرَفَةَ إلى المزدلفةِ ، ثم أرْدَف الفضلَ مِن المزدلفةِ إلى مِنًى . قال : فكلاهما قال : لم يَزَلِ النبيُّ ﷺ يلبِّى حتى رمَى جمرةَ العقبةِ . ورواه ابنُ جُرَيْجٍ[6] ، عن عطاءٍ ، عن ابنِ عباسٍ .

ورَوى مسلمٌ[7] مِن حديثِ الليثِ بنِ سعدٍ ، عن أبى الزبيرِ ، عن أبى مَعْبَدٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، عن الفضلِ بنِ عباسٍ ، وكان رَديفَ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، أنه قال فى عَشِيَّةِ عرفةَ وغَداةِ جَمْعٍ للناسِ حينَ دفَعوا : « عليكم بالسكينةِ » . وهو كافٌّ

---

(١) أى الحافظ البيهقى . السنن الكبرى ٥/ ١٢٥.

(٢) المسند ١/ ٢٣١. (إسناده صحيح) .

(٣) زيادة من المسند .

(٤) البخارى (١٦٨٦، ١٦٨٧) .

(٥) سقط من : ا ٤، م ، ص .

(٦) أخرجه البخارى (١٦٨٥) من طريق ابن جريج به .

(٧) مسلم (١٢٨٢/٢٦٨) .

ناقتَه ، حتى دخَل مُحَسِّرًا ، وهو مِن مِنًى قال : « عليكم بحَصَى الخَذْفِ[(١)] الذى يُرْمَى به الجمرةُ » . قال : ولم يَزَلْ رسولُ اللَّهِ ﷺ يلبِّى حتى رمَى الجمرةَ .

وقال الحافظُ البيهقىُّ[(٢)] : بابُ الإيضاعِ فى وادى مُحَسِّرٍ . أخبَرَنا أبو عبدِ اللَّهِ الحافظُ ، أخبرنى أبو عمرٍو المُقْرِئُ وأبو بكرٍ الوَرَّاقُ ، قالا[(٣)] : أنبأنا الحسنُ بنُ سفيانَ ، ثنا هشامُ بنُ عَمَّارٍ وأبو بكرِ بنُ أبى شيبةَ ، قالا : ثنا حاتمُ بنُ إسماعيلَ ، ثنا جعفرُ بنُ محمدٍ ، عن أبيه ، عن جابرٍ فى حجِّ النبىِّ ﷺ ، قال : حتى إذا أتى مُحَسِّرًا حرَّك قليلًا . رواه مسلمٌ فى « الصحيحِ » عن أبى بكرِ بنِ أبى[(٣)] شيبةَ[(٤)] .

ثم روى البيهقىُّ[(٢)] مِن حديثِ سفيانَ الثورىِّ ، عن أبى الزبيرِ ، عن جابرٍ ، قال : أفاض رسولُ اللَّهِ ﷺ وعليه السكينةُ ، وأمَرهم بالسكينةِ ، وأوْضَع فى وادى مُحَسِّرٍ ، وأمَرهم أن يَرْموا الجِمارَ مثلَ حَصَى الخَذْفِ ، وقال : « خذوا عنى مَناسكَكم ، لعلِّى لا أراكم بعدَ عامى هذا » .

ثم رَوى البيهقىُّ[(٥)] مِن حديثِ الثورىِّ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ الحارثِ ، عن زيدِ بنِ علىٍّ ، عن أبيه ، عن عُبَيْدِ اللَّهِ بنِ أبى رافعٍ ، عن علىٍّ ، رضِىَ اللَّهُ عنه ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ أفاض مِن جَمْعٍ ، حتى أتَى مُحَسِّرًا ففزَّع[(٦)] ناقتَه ، حتى جاوز

---

(١) حصى الخذف : قال العلماء : هو نحو حبة الباقِلّاء . والخَذْف : الرَّمْى . انظر صحيح مسلم بشرح النووى ٩/ ٢٧.

(٢) السنن الكبرى ٥/ ١٢٥.

(٣) سقط من : ٤١، م ، ص.

(٤) وهو حديث جابر الطويل عند مسلم ، وقد تقدمت الإشارة إليه مرارًا .

(٥) السنن الكبرى ٥/ ١٢٥، ١٢٦.

(٦) فى ٤١ : « فزع » . وفى م ، ص : « فقرع » . وهو لفظ رواية أحمد التى سيسوقها المصنف فيما يأتى .

الوادىَ فوقَف ، ثم أرْدَف الفضلَ ، ثم أتَى الجمرةَ فرماها . هكذا [٣/ ٣٠٨ظ] رواه مختصرًا .

وقد قال الإمامُ أحمدُ[١] : ثنا أبو أحمدَ محمدُ بنُ عبدِ اللَّهِ الزبيرىُّ ، ثنا سفيانُ ، عن[٢] عبدِ الرحمنِ بنِ الحارثِ بنِ عَيَّاشِ بنِ أبى رَبيعةَ ، عن زيدِ بنِ علىٍّ ، عن أبيه ، عن عُبَيْدِ اللَّهِ بنِ أبى رافعٍ ، عن علىٍّ ، رضِى اللَّهُ عنه ، قال : وقَف رسولُ اللَّهِ ﷺ بعرفةَ فقال[٣] : « هذا المَوْقِفُ ، وعرفةُ كلُّها مَوْقفٌ » . وأفاض حينَ غابتِ الشمسُ ، وأردف أسامةَ ، فجعَل يُعْنِقُ على بعيرِه ، والناسُ يَضْرِبون يمينًا وشِمالًا ، يَلْتَفِتُ[٤] إليهم ويقولُ : « السكينةَ أيُّها الناسُ » . ثم أتَى جَمْعًا ، فصلَّى بهم الصلاتَيْن ؛ المغربَ والعشاءَ ، ثم بات حتى أصْبَح ، ثم أتَى قُزَحَ ، فوقَف على قُزَحَ ، فقال : « هذا الموقفُ ، وجمعٌ كلُّها موقفٌ » . ثم سار حتى أتَى مُحَسِّرًا فوقَف عليه ، فقرَع دابتَه[٥] ، فخبَّت حتى جاز الوادىَ ثم حبَسها ، ثم أرْدَف الفضلَ ، وسار حتى أتَى الجمرةَ فرماها ، ثم أتَى المَنْحَرَ . فقال : « هذا المَنْحَرُ ، ومِنًى كلُّها مَنْحَرٌ » . قال : واستَفْتَته جاريةٌ شابَّةٌ مِن خَثْعَمٍ ،

---

(١) المسند ١/ ٧٥، ٧٦. (إسناده صحيح).

(٢) فى م، ص : « بن » . وهو خطأ .

(٣) بعدها فى الأصل، م : « إن » .

(٤) فى النسخ : « لا يلتفت » . والمثبت من المسند . وما فى النسخ هو لفظ رواية أحمد فى المسند ١/ ١٥٦، ١٥٧ من طريق يحيى بن آدم عن سفيان به ، وكذا لفظ رواية أبى داود (١٩٢٢) من طريق أحمد بن حنبل السابقة . قال الشيخ الألبانى فى صحيح سنن أبى داود (١٦٩١) : حسن دون قوله : « لا يلتفت » . والمحفوظ : « يلتفت » .

(٥) كذا فى النسخ . وفى المسند : « ناقته » . وقرع دابته : ضربها بسوطه . انظر النهاية ٤/ ٤٣.

فقالت : إن أبى شيخٌ كبيرٌ قد أفْنَد[1] ، وقد أدْرَكَتْه فريضةُ اللَّهِ فى الحجِّ ، فهل يُجْزِئُ عنه أن أُؤَدِّىَ عنه ؟ قال : « نعم ، فأدِّى عن أبيكِ » . قال : ولوَى عنقَ الفضلِ ، فقال له العباسُ : يا رسولَ اللَّهِ ، لِمَ لوَيْتَ عنقَ ابنِ عمِّك ؟ قال : « رأيْتُ شابًّا وشابَّةً فلم آمَنِ الشيطانَ عليهما » . قال : ثم جاءه رجلٌ ، فقال : يا رسولَ اللَّهِ ، حلَقْتُ قبلَ أن أنْحَرَ . قال : « انْحَرْ ولا حَرَجَ » . ثم أتاه آخرُ ، فقال : يا رسولَ اللَّهِ ، إنى أفَضْتُ قبلَ أن أحْلِقَ . قال : « احْلِقْ أو قَصِّرْ ولا حَرَجَ » . ثم أتَى البيتَ فطاف ، ثم أتَى زَمْزَمَ ، فقال : « يا بنى عبدِ المطلبِ ، سِقايتَكم ، ولولا أن يَغْلِبَكمُ الناسُ عليها لَنَزَعْتُ بها[2] » . وقد رواه أبو داودَ ، عن أحمدَ بنِ حنبلٍ ، عن يحيى بنِ آدمَ ، عن سفيانَ الثوريِّ ، ورواه الترمذيُّ ، عن بُنْدارٍ ، عن أبى أحمدَ الزبيريِّ ، وابنُ ماجه ، عن عليِّ بنِ محمدٍ ، عن يحيى بنِ آدمَ[3] . وقال الترمذيُّ : حسنٌ صحيحٌ ، لا نَعْرِفُه مِن حديثِ عليٍّ إلا مِن هذا الوجهِ . قلتُ : وله شواهدُ مِن وجوهٍ صحيحةٍ مُخَرَّجةٍ فى الصحاحِ وغيرِها ، فمِن ذلك قصةُ الخَثْعَمِيَّةِ ، وهو فى « الصحيحَيْن » مِن طريقِ الفضلِ[4] ، وتقَدَّمت فى حديثِ جابرٍ ، وسنذكُرُ مِن ذلك ما تيَسَّر .

وقد حكَى البيهقىُّ[5] بإسنادِه ، عن ابنِ عباسٍ أنه أنكر الإسْراعَ فى وادى

---

(١) أفند : من الفَنَد ، والفند فى الأصل : الكذب . وأفند : تكلَّم بالفند . ثم قالوا للشيخ إذا هَرِم : قد أفند . لأنه يتكلم بالمحَرَّف من الكلام عن سَنَن الصحة . انظر النهاية ٣/ ٤٧٤، ٤٧٥.

(٢) فى م : « معكم » .

(٣) أبو داود (١٩٢٢، ١٩٣٥)، والترمذى (٨٨٥)، وابن ماجه (٣٠١٠). حسن (صحيح سنن الترمذى ٧٠٢).

(٤) البخارى (١٥١٣)، ومسلم (١٣٣٥).

(٥) السنن الكبرى ٥/ ١٢٦، ١٢٧.

مُحَسِّرٍ ، وقال : إنما كان ذلك مِن الأعرابِ . قال[(١)] : والمُثْبِتُ مُقَدَّمٌ على النافى . قلتُ : وفى ثبوتِه عنه نظرٌ[(٢)] . واللَّهُ أعلمُ .

وقد صحَّ ذلك عن جماعةٍ مِن الصحابةِ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ[(٣)] ، [٣/٣٠٩و] وصحَّ مِن صَنيعِ الشيخَيْن أبى بكرٍ وعمرَ ، رضىَ اللَّهُ عنهما ، أنهما كانا يفْعَلان ذلك ؛ فرَوى البيهقىُّ[(٤)] ، عن الحاكمِ ، عن النَّجّادِ وغيرِه ، عن أبى علىٍّ محمدِ ابنِ معاذِ بنِ المُسْتَهِل ، المعروفِ بدُرَّانَ ، عن القَعْنبىِّ ، عن أبيه ، عن هشامِ بنِ عروةَ ، عن أبيه ، عن المِسْوَرِ بنِ مَخْرَمةَ أن عمرَ ، رضىَ اللَّهُ عنه ، كان يُوضِعُ ويقولُ :

إليك تَعْدو قَلِقًا وَضِينُها[(٥)] مُخالِفٌ دينَ النصارى دينُها

---

(١) القائل هو الحافظ البيهقى .

(٢) سقط من : الأصل ، ص .

(٣) انظر ما أخرجه مسلم فى صحيحه (١٢١٨/١٤٧) عن جابر مرفوعًا ، وابن أبى شيبة فى مصنفه ٤/ ٨١ ، عن أسامة بن زيد مرفوعًا ، والبيهقى فى السنن الكبرى ٥/ ١٢٥، ١٢٦ عن على ، والعباس مرفوعًا .

(٤) السنن الكبرى ٥/ ١٢٦.

(٥) قلقا وضينها : الوضين بطانٌ منسوجٌ بعضه على بعض يُشدُّ به الرحل على البعير ، كالحزام للسرج . أراد أنها قد هُزِلت ودَقَّتْ ؛ للسير عليها . انظر النهاية ٥/ ١٩٩.

ذكرُ رَمْيِه، عليه الصلاةُ والسلامُ، جمرةَ العَقَبةِ وحدَها يومَ النحرِ، وكيف رماها، ومتى رماها، ومن أىّ موضعٍ رماها، (١) وبكم رماها(١)، وقَطْعِه التلبيةَ حينَ رماها

قد تقدم(٢) مِن حديثِ أسامةَ والفضلِ وغيرِهما مِن الصحابةِ، رضى اللَّهُ عنهم أجمعين، أنه عليه الصلاةُ والسلامُ، لم يزَلْ يُلَبِّى حتى رمَى جمرةَ العقبةِ.

وقال البيهقىُّ(٣): أنبأنا الإمامُ أبو عثمانَ، أنبأنا أبو طاهرِ بنُ خزيمةَ، أنبأنا جدى - يعنى إمامَ الأئمةِ محمدَ بنَ إسحاقَ بنِ خزيمةَ - ثنا علىُّ بنُ حُجْرٍ، ثنا شَرِيكٌ، عن عامرِ بنِ شَقِيقٍ، عن أبى وائلٍ، عن عبدِ اللَّهِ قال: رمَقْتُ النبىَّ ﷺ، فلم يَزَلْ يلبِّى حتى رمَى جمرةَ العقبةِ بأوَّلِ حَصاةٍ.

وبه(٤) عن ابنِ خزيمةَ، ثنا عمرُ بنُ حفصٍ الشَّيْبانىُّ، ثنا حفصُ بنُ غِياثٍ، ثنا جعفرُ بنُ محمدٍ، عن أبيه، عن علىِّ بنِ الحسينِ، عن ابنِ عباسٍ، عن الفضلِ قال: أفَضْتُ مع رسولِ اللَّهِ ﷺ مِن عرفاتٍ، فلم يزَلْ يُلَبِّى حتى رمَى جمرةَ العقبةِ يُكَبِّرُ مع كلِّ حَصاةٍ، ثم قطَع التلبيةَ مع آخرِ حصاةٍ. قال البيهقىُّ(٥):

(١ - ١) سقط من: الأصل.

(٢) تقدم صفحة ٦٠٠، ٦٠١.

(٣) السنن الكبرى ٥/ ١٣٧.

(٤) أى أخرجه البيهقى فى السنن الكبرى ١٣٧/٥ بإسناده السابق إلى محمد بن إسحاق بن خزيمة.

(٥) المصدر السابق ٥/ ١٣٧، ١٣٨.

وهذه زيادةٌ غريبةٌ ليست فى الرواياتِ المشهورةِ، عن ابنِ عباسٍ، عن الفضلِ، وإن كان ابنُ خزيمةَ قد اختارها.

وقال محمدُ بنُ إسحاقَ[1]: حدَّثنى أبانُ بنُ صالحٍ، عن عكرمةَ قال: أَفَضْتُ مع الحسينِ بنِ علىٍّ، فما أزالُ أَسْمَعُه يُلَبِّى حتى رمَى جمرةَ العقبةِ، فلما قذَفها أمْسَك، فقلتُ: ما هذا؟ فقال: رأيْتُ أبى علىَّ بنَ أبى طالبٍ يُلَبِّى حتى رمَى جمرةَ العقبةِ، وأخبرنى أن رسولَ اللَّهِ ﷺ كان يفْعَلُ ذلك.

وتقدم[2] مِن حديثِ الليثِ، عن أبى الزبيرِ، عن أبى مَعْبَدٍ، عن ابنِ عباسٍ، عن أخيه الفضلِ، أن النبىَّ ﷺ أمَر الناسَ فى وادى مُحَسِّرٍ بحصَى الخَذْفِ الذى يُرْمَى به الجمرةُ. رواه مسلمٌ.

وقال أبو العاليةِ[3]، عن ابنِ عباسٍ: حدَّثنى الفضلُ قال: قال لى رسولُ اللَّهِ ﷺ غَداةَ يومِ النحرِ: «هاتِ فالْقُطْ لى حَصًى». فلقَطْتُ له حَصَياتٍ مثلَ حصَى الخَذْفِ، فوضَعهن[4] فى يدِه، فقال: «بأمثالِ هؤلاء، بأمثالِ هؤلاء، وإياكم والغُلُوَّ، فإنما أَهْلَك مَن كان قبلَكم الغُلُوُّ فى الدينِ». رواه البيهقىُّ.

وقال جابرٌ فى حديثِه: حتى أَتَى بطنَ مُحَسِّرٍ فحرَّك قليلًا، ثم سلَك الطريقَ الوسطى التى تخْرُجُ على الجمرةِ الكبرى، حتى أَتَى الجمرةَ[5] فرماها بسبعِ حَصَياتٍ - يُكَبِّرُ مع كلِّ [٣/٣٠٩ظ] حَصاةٍ منها[6] - حصَى الخَذْفِ، رمَى مِن

---

(١) أخرجه البيهقى فى السنن الكبرى ١٣٨/٥ من طريق محمد بن إسحاق به.
(٢) تقدم فى صفحة ٦٠١، ٦٠٢.
(٣) أخرجه البيهقى فى السنن الكبرى ١٢٧/٥، من طريق أبى العالية به.
(٤) كذا فى النسخ. وفى السنن: «فوضعتهن».
(٥) بعده فى مسلم: «التى عند الشجرة».
(٦) بعده فى م: «مثل». وهو لفظ إحدى نسخ مسلم. انظر صحيح مسلم بشرح النووى ٨/ ١٩١.

بطنِ الوادى . رواه مسلمٌ .

وقال البخاريُّ[(١)] : وقال جابرٌ ، رضى اللَّهُ عنه : رمَى النبىُّ ﷺ يومَ النحرِ ضُحًى ، ورمَى بعدَ[(٢)] ذلك بعدَ الزَّوالِ .

وهذا الحديثُ الذى علَّقه البخاريُّ أسْنَده مسلمٌ[(٣)] مِن حديثِ ابنِ جُرَيْجٍ ، أخبرنى أبو الزبيرِ سمِع جابرًا قال : رمَى رسولُ اللَّهِ ﷺ الجمرةَ يومَ النحرِ ضُحًى ، وأما بعدُ فإذا زالت الشمسُ .

وفى « الصحيحَيْن »[(٤)] مِن حديثِ الأعْمشِ ، عن إبراهيمَ ، عن عبدِ الرحمنِ ابنِ يزيدَ قال : رمَى عبدُ اللَّهِ مِن بطنِ الوادى فقلتُ : يا أبا عبدِ الرحمنِ ، إن ناسًا يَرْمونها مِن فَوقِها . فقال : والذى لا إلهَ غيرُه هذا مَقامُ الذى أُنْزِلَت عليه سورةُ البقرةِ . لفظُ البخاريِّ . وفى لفظٍ له[(٥)] مِن حديثِ شعبةَ ، عن الحكمِ ، عن إبراهيمَ ، عن عبدِ الرحمنِ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ مسعودٍ ، أنه أتَى الجمرةَ الكبرى ، فجعَل البيتَ عن يسارِه ، ومِنًى عن يمينِه ، ورمَى بسبعٍ وقال : هكذا رمَى الذى أُنْزِلت عليه سورةُ البقرةِ .

ثم قال البخاريُّ[(٦)] : بابُ مَن رمَى الجِمارَ بسبعٍ يُكَبِّرُ مع كلِّ حَصاةٍ . قاله ابنُ عمرَ ، عن النبىِّ ﷺ . وهذا إنما يُعْرَفُ فى حديثِ جابرٍ ، مِن طريقِ جعفرِ بنِ

---

(١) فتح البارى ٥٧٩/٣ . باب رمى الجمار ، من كتاب الحج .

(٢) فى م : « بعدد » .

(٣) مسلم (١٢٩٩/٣١٤) .

(٤) البخارى (١٧٤٧) ، ومسلم (١٢٩٦/٣٠٥) .

(٥) البخارى (١٧٤٨) .

(٦) فتح البارى ٣/ ٥٨٠، ٥٨١. باب رمى الجمار بسبع حصيات ، وباب يكبر مع كل حصاة ، من كتاب الحج .

محمدٍ، عن أبيه، عن جابرٍ - كما تقدم - أنه أتَى الجمرةَ فرَماها بسبعِ حَصَياتٍ - يُكَبِّرُ مع كلِّ حصاةٍ منها - حصَى الخَذْفِ.

وقد رَوى البخاريُّ[1] فى هذه الترجمةِ مِن حديثِ الأعمشِ، عن إبراهيمَ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ يزيدَ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ مسعودٍ أنه رمَى الجمرةَ مِن بطنِ الوادى بسبعِ حَصَياتٍ يُكَبِّرُ مع كلِّ حَصاةٍ، ثم قال: مِن هٰهنا، والذى لا إلهَ غيرُه، قام الذى أُنْزِلت عليه سورةُ البقرةِ.

ورَوى مسلمٌ[2] مِن حديثِ ابنِ جُرَيْجٍ، أخبرنى أبو الزبيرِ، سمِع جابرَ بنَ عبدِ اللَّهِ قال: رأيْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ رَمَى الجمرةَ بسبعٍ[3] مثلِ حصَى الخَذْفِ.

وقال الإمامُ أحمدُ[4]: ثنا يحيى بنُ زكريا، ثنا حجاجٌ، عن الحكمِ، عن أبى القاسمِ - يعنى مِقْسَمًا - عن ابنِ عباسٍ، أن النبيَّ ﷺ رمَى الجمرةَ جمرةَ العقبةِ يومَ النحرِ راكبًا. ورواه الترمذىُّ، عن أحمدَ بنِ مَنيعٍ، عن يحيى بنِ زكريا بنِ أبى زائدةَ، وقال: حسنٌ. وأخْرجه ابنُ ماجه، عن أبى بكرِ بنِ أبى شيبةَ، عن أبى خالدٍ الأحمرِ، عن الحجاجِ بنِ أرْطاةَ به[5].

وقد روَى أحمدُ وأبو داودَ وابنُ ماجه والبيهقىُّ[6]، مِن حديثِ يزيدَ بنِ أبى[7] زيادٍ، عن سليمانَ بنِ عمرِو بنِ الأحْوصِ، عن أمِّه أمِّ جُنْدُبٍ الأزْديَّةِ

---

(١) البخارى (١٧٥٠).
(٢) مسلم (١٢٩٩/٣١٣).
(٣) زيادة من النسخ ليست فى صحيح مسلم.
(٤) المسند ١/ ٢٣٢. إسناده صحيح).
(٥) الترمذى (٨٩٩)، وابن ماجه (٣٠٣٤). صحيح (صحيح سنن ابن ماجه ٢٤٦٠).
(٦) المسند ٥/ ٣٧٩، وأبو داود (١٩٦٦)، وابن ماجه (٣٠٢٨، ٣٠٣١)، والسنن الكبرى ٥/ ١٢٨. حسن (صحيح سنن أبى داود ١٧٢٩).
(٧) سقط من: م، ص. وانظر تهذيب الكمال ٣٢/ ١٣٥.

قالت : رأيْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يَرْمِى الجِمارَ مِن بَطْنِ الوادى وهو راكبٌ [٣/ ٣١٠و] يُكَبِّرُ مع كلِّ حَصاةٍ ، ورجلٌ مِن خلفِه يَسْتُرُه ، فسأَلْتُ عن الرجلِ ، فقالوا : الفضلُ بنُ عباسٍ . فازدحم الناسُ ، فقال النبيُّ ﷺ : « يا أيُّها الناسُ ، لا يَقْتُلْ بعضُكم بعضًا ، وإذا رمَيْتُم الجمرةَ فارمُوا[١] بمثْلِ حصَى الخَذْفِ » . لفظُ أبى داودَ . وفى روايةٍ له[٢] قالت : رأيْتُه عندَ جمرةِ العقبةِ راكبًا ، ورأيْتُ بينَ أصابعِه حَجَرًا ، فرمَى ورمَى الناسُ ، ولم يُقِمْ عندَها .

ولابنِ ماجه[٣] : قالت : رأيْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يومَ النحرِ عندَ جمرةِ العقبةِ وهو راكبٌ على بغلةٍ . وذكَر الحديثَ ، وذِكْرُ البغلةِ هلهنا غريبٌ جدًّا .

وقد رَوَى مسلمٌ فى « صحيحِه »[٤] مِن حديثِ ابنِ جُرَيْجٍ ، أخبرنى أبو الزبيرِ ، سمِعْتُ جابرَ بنَ عبدِ اللَّهِ يقولُ : رأيْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يَرْمِى الجمرةَ على راحلتِه يومَ النحرِ ويقولُ : « لِتأْخُذوا مناسِكَكم ، فإنى لا أدْرى لعلِّى لا أحُجُّ بعدَ حَجتى هذه » .

ورَوَى مسلمٌ أيضًا[٥] مِن حديثِ زيدِ بنِ أبى أُنَيْسةَ ، عن يحيى بنِ الحُصَينِ ، عن جدَّتِه أمِّ الحُصَيْنِ ، سمِعْتُها تقولُ : حجَجْتُ مع رسولِ اللَّهِ ﷺ حَجةَ الوداعِ ، فرأيْتُه حينَ رمَى جمرةَ العقبةِ ، وانصرف وهو على راحلتِه يومَ النحرِ[٦]

---

(١) فى الأصل ، م : « فارموها » .
(٢) أبو داود (١٩٦٧، ١٩٦٨) . صحيح (صحيح سنن أبى داود ١٧٣١) .
(٣) ابن ماجه (٣٠٢٨) .
(٤) مسلم (١٢٩٧) .
(٥) مسلم (١٢٩٨/٣١١) .
(٦) بعده فى مسلم : « ومعه بلال وأسامة » .

وهو يقولُ: «لِتأخُذوا مناسِكَكم، فإني لا أدرى لعلِّى لا أحُجُّ بعدَ حَجتى هذه»[1]. وفى روايةٍ[2] قالت: حَجَجْتُ مع رسولِ اللَّهِ ﷺ حَجةَ الوداعِ، فرأيْتُ أسامةَ وبلالًا، وأحدُهما آخذٌ بخِطامِ ناقةِ النبيِّ ﷺ، والآخرُ رافعٌ ثوبَه يسْتُرُه مِن الحرِّ، حتى رمَى جمرةَ العقبةِ.

وقال الإمامُ أحمدُ[3]: ثنا أبو أحمدَ محمدُ بنُ عبدِ اللَّهِ الزبيريُّ، ثنا أيمنُ بنُ نابلٍ[4]، ثنا قُدامةُ بنُ عبدِ اللَّهِ الكِلابيُّ، أنه رأى رسولَ اللَّهِ ﷺ رمَى الجمْرةَ[5] جمرةَ العقبةِ مِن بطنِ الوادى يومَ النحرِ على ناقةٍ له صَهْباءَ، لا ضرْبَ، ولا طَرْدَ، ولا إليك إليك[6]. ورواه أحمدُ أيضًا، عن وكيعٍ، ومعتمرِ بنِ سليمانَ، وأبى قُرَّةَ موسى بنِ طارقٍ الزَّبِيديِّ، ثلاثتُهم عن أيمنَ بنِ نابلٍ[7] به[8]. ورواه أيضًا، عن أبى قُرَّةَ، عن سفيانَ الثوريِّ، عن أيمنَ[9]. وأخرجه النسائيُّ وابنُ ماجه مِن حديثِ وكيعٍ به[10]. ورواه الترمذيُّ عن أحمدَ بنِ مَنيعٍ، عن مَرْوانَ بنِ معاويةَ، عن أيمنَ بنِ نابلٍ به[11]. وقال: هذا حديثٌ حسنٌ صحيحٌ.

(١ - ١) هذه العبارة عند مسلم من حديث أبى الزبير عن جابر (١٢٩٧).
(٢) مسلم (١٢٩٨/٣١٢).
(٣) المسند ٣/ ٤١٣.
(٤) هنا وفيما يأتى، فى الأصل، ا ٤: «نايل». وهو تصحيف. انظر تهذيب الكمال ٣/ ٤٤٧.
(٥) سقط من: ا ٤، م.
(٦) انظر ما تقدم فى صفحة ٥٤٧ حاشية (٤).
(٧) فى م: «نائل».
(٨) المسند ٣/ ٤١٢، ٤١٣.
(٩) المسند ٣/ ٤١٣.
(١٠) النسائى (٣٠٦١)، وابن ماجه (٣٠٣٥). صحيح (صحيح سنن النسائى ٢٨٦٧).
(١١) الترمذى (٩٠٣).

وقال الإمامُ أحمدُ[(١)] : ثنا نوحُ بنُ مَيْمونٍ ، ثنا عبدُ اللَّهِ - يعنى العُمَرىَّ - عن نافعٍ قال : كان ابنُ عمرَ يَرْمِى جمرةَ العقبةِ على دابَّتِه يومَ النحرِ ، وكان لا يأتى سائرَها بعدَ ذلك إلا ماشيًا ، (٢ذاهِبًا وراجعًا٢) ، وزعَم أن النبىَّ ﷺ كان لا يأتيها إلَّا ماشيًا ، ذاهبًا وراجعًا . [٣/ ٣١٠ظ] ورواه أبو داودَ ، عن القَعْنبىِّ ، عن عبدِ اللَّهِ العُمَرىِّ به[(٣)] .

فصل

قال جابرٌ[(٤)] : ثم انصرف إلى المَنْحَرِ ، فنحَر ثلاثًا وستين بيدِه ، ثم أعْطَى عليًّا فنحَر ما غبَرَ وأشْرَكه فى هديِه ، ثم أمَر مِن كلِّ بدَنةٍ ببَضْعةٍ ، فجُعِلت فى قِدْرٍ ، فطُبِخت فأَكَلا مِن لحمِها ، وشرِبا مِن مَرَقِها . وسنتَكَلَّمُ على هذا الحديثِ .

وقال الإمامُ أحمدُ بنُ حنبلٍ[(٥)] : ثنا عبدُ الرزاقِ ، أنبأَنا معمرٌ ، عن حُميدٍ الأعْرجِ ، عن محمدِ بنِ إبراهيمَ التَّيْمىِّ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ مُعاذٍ ، عن رجلٍ مِن أصحابِ النبىِّ ﷺ قال : خطَب النبىُّ ﷺ الناسَ[(٦)] بمنًى ، ونزَّلهم منازلَهم ، وقال : « لِيَنْزِلِ المهاجرون هـٰهنا » . وأشار إلى مَيْمنةِ القِبلةِ . « والأنصارُ هـٰهنا » . وأشار إلى مَيْسرةِ القِبلةِ . « ثم لْيَنْزِلِ الناسُ حولَهم » . قال : وعلَّمهم مناسِكَهم ،

---

(١) المسند ٢/ ١٣٨. (إسناده صحيح).

(٢ - ٢) سقط من النسخ. والمثبت من المسند.

(٣) أبو داود (١٩٦٩). صحيح (صحيح سنن أبى داود ١٧٣٢).

(٤) هو حديث جابر الطويل.

(٥) المسند ٤/ ٦١، ٥/ ٣٧٤.

(٦) سقط من: م، ص.

ففُتِحَت أسماعُ أهلِ مِنًى ، حتى سمِعوه فى مَنازِلِهم . قال : فسمِعْتُه يقولُ : « ارمُوا الجمرةَ بمثلِ حصَى الخَذْفِ » . وكذا رواه أبو داودَ ، عن أحمدَ بنِ حنبلٍ[1] إلى قولِه : « ثم لْيَنْزِلِ الناسُ حولَهم » .

وقد رواه الإمامُ أحمدُ ، عن عبدِ الصمدِ بنِ عبدِ الوارثِ ، عن أبيه ، وأبو داودَ ، عن مُسَدَّدٍ ، عن عبدِ الوارثِ ، وابنُ ماجه مِن حديثِ ابنِ المباركِ ، عن عبدِ الوارثِ ، عن حميدِ بنِ قيسٍ الأعرجِ ، عن محمدِ بنِ إبراهيمَ التَّيْمِيِّ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ مُعاذٍ التَّيْمِيِّ[2] قال : خطَبَنا رسولُ اللَّهِ ﷺ ونحن بمِنًى ، ففُتِحت أسماعُنا حتى كأنَّا[3] نسمَعُ ما يقولُ . الحديثَ .

ذكَر جابرُ بنُ عبدِ اللَّهِ أن رسولَ اللَّهِ ﷺ أشْرَك عليَّ بنَ أبى طالبٍ فى الهديِ ، وأن جماعةَ الهديِ الذى قدِم به عليٌّ مِن اليمنِ ، والذى جاء به رسولُ اللَّهِ ﷺ ، مائةٌ مِن الإبلِ ، وأن رسولَ اللَّهِ ﷺ نحَر بيدِه الكريمةِ ثلاثًا وستين بدَنةً .

قال ابنُ حِبَّانَ وغيرُه[4] : وذلك مناسبٌ لعُمْرِه ، عليه الصلاةُ والسلامُ ، فإنه كان ثلاثًا وستين سنةً .

وقد قال الإمامُ أحمدُ[5] : ثنا يحيى بنُ آدمَ ، ثنا زهيرٌ ، ثنا محمدُ بنُ

---

(١) أبو داود (١٩٥١) . صحيح (صحيح سنن أبى داود ١٧١٩) .

(٢) المسند ٤/ ٦١، ٥/٣٧٤ ، والنسائى (٢٩٩٦) - لا ابن ماجه كما ذكر المصنف - من حديث ابن المبارك به ، وانظر تحفة الأشراف ٧/ ٢١٧. صحيح (صحيح سنن أبى داود ١٧٢٤) .

(٣) كذا فى النسخ . وفى أبى داود والنسائى : « كنا » .

(٤) الإحسان ٩/ ٢٥٢. وهو قول ابن القيم أيضًا فى زاد المعاد ٢/ ٢٥٩.

(٥) المسند ١/ ٣١٤. (إسناده حسن) .

عبدِ الرحمنِ بنِ أبى ليلى ، عن الحكمِ ، عن مِقْسَمٍ ، عن ابنِ عباسٍ قال : نحَر رسولُ اللَّهِ ﷺ فى الحجِّ مائةَ بدَنةٍ ، نحَر منها بيدِه ستين ، وأمَر ببقيَّتِها فنُحِرَت ، وأخَذ مِن كلِّ بدَنةٍ بَضْعةً فجُمِعت فى قِدْرٍ ، فأكَل منها وحَسَا مِن مَرَقِها . قال : ونحَر يومَ الحديبيةِ سبعين فيها جملُ أبى جهلٍ ، فلما صُدَّت عن البيتِ حنَّتْ كما تَحِنُّ إلى أولادِها . وقد روَى ابنُ ماجه بعضَه ، عن أبى بكرِ بنِ أبى شيبةَ وعلىِّ بنِ محمدٍ ، عن وكيعٍ ، عن سفيانَ الثورىِّ ، عن ابنِ أبى ليلى [٣/ ٣١١و] به[١] .

وقال الإمامُ أحمدُ[٢] : ثنا يعقوبُ ، ثنا أبى ، عن محمدِ بنِ إسحاقَ ، حدَّثنى رجلٌ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ أبى نَجِيحٍ ، عن مجاهدِ بنِ جَبْرٍ ، عن ابنِ عباسٍ قال : أَهْدَى رسولُ اللَّهِ ﷺ فى حجةِ الوداعِ مائةَ بدَنةٍ ، نحَر منها ثلاثين بدَنةً بيدِه[٣] ، ثم أمَر عليًّا فنحَر ما بقِىَ منها ، وقال : « اقسِمْ لحومَها ، وجلودَها وجِلالَها بينَ الناسِ ، ولا تُعْطِيَنَّ جَزَّارًا منها شيئًا ، وخذْ لنا مِن كلِّ بعيرٍ حِذْيَةً[٤] مِن لحمٍ ، واجْعَلْها فى قِدْرٍ واحدةٍ حتى نأكلَ مِن لحمِها ، ونَحْسُوَ مِن مَرَقِها » . ففعَل .

وثبَت فى « الصحيحَيْن »[٥] مِن حديثِ مجاهدٍ ، عن ابنِ أبى ليلى ، عن علىٍّ

---

(١) ابن ماجه (٣١٠٠) . صحيح (صحيح سنن ابن ماجه ٢٥١٦) .
(٢) المسند ١/ ٢٦٠ . (إسناده ضعيف) .
(٣) نحر منها ثلاثين بدنة بيده : أصح منه ما وقع عند مسلم فى حديث جابر الطويل ؛ أن البدن كانت مائة بدنة ، وأن النبى ﷺ نحر منها ثلاثا وستين ، ونحر علىٌّ الباقى ، والجمع بينه وبين رواية ابن إسحاق : أنه ﷺ نحر ثلاثين ، ثم أمر عليًّا فنحر سبعا وثلاثين ، ثم نحر النبى ﷺ ثلاثا وثلاثين ، فإن ساغ هذا الجمع ، وإلا فما فى الصحيح أصح . انظر فتح البارى ٣/ ٥٥٥ ، ٥٥٦ .
(٤) فى ا ٤ ، م ، ص : « جدية » . والحِذْية : ما قُطع من اللحم طُولًا . انظر النهاية ١/ ٣٥٧ .
(٥) البخارى (١٧٠٧ ، ١٧١٦ ، ١٧١٦ مكرر ، ١٧١٧ ، ١٧١٨ ، ٢٢٩٩) ، ومسلم (٣٤٨/ ١٣١٧) . واللفظ لمسلم .

قال : أمَرنى رسولُ اللَّهِ ﷺ أن أَقومَ على بُدْنِه ، وأن أتصَدَّقَ بلحومِها وجلودِها وأَجِلَّتِها[(١)] ، وأن لا أُعْطِىَ الجَزَّارَ منها شيئًا ، وقال : « نحن نُعْطِيه مِن عندِنا » .

وقال أبو داودَ[(٢)] : ثنا محمدُ بنُ حاتمٍ ، ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ مَهْدىٍّ ، ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ المباركِ ، عن حَرْمَلةَ بنِ عِمْرانَ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ الحارثِ الأَزْدىِّ ، سمِعْتُ غَرَفَةَ[(٣)] بنَ الحارثِ الكِنْدىَّ قال : شهِدْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ[(٤)] وأُتِىَ بالبُدْنِ ، فقال : « ادْعُوا[(٥)] لى أبا حسنٍ » . فدُعِىَ له علىٌّ . فقال له : « خُذْ بأسفلِ الحربةِ » . وأخَذ رسولُ اللَّهِ ﷺ بأعلاها ، ثم [(٦)]طعَن بها فى[(٦)] البُدْنِ ، فلما فرَغ ركِب بغلتَه وأرْدَف عليًّا . تفرد به أبو داودَ ، وفى إسنادِه ومتنِه غَرابةٌ . واللَّهُ أعلمُ .

وقال الإمامُ أحمدُ[(٧)] : حدَّثنا أحمدُ بنُ الحجاجِ ، أنبأنا عبدُ اللَّهِ ، أنبأنا الحجاجُ بنُ أرْطاةَ ، عن الحكمِ ، عن أبى القاسمِ - يعنى مِقْسَمًا - عن ابنِ عباسٍ قال : رمَى رسولُ اللَّهِ ﷺ جمرةَ العقبةِ ، ثم ذبَح ، ثم حلَق .

[(٨)]وقد ادَّعَى ابنُ حزمٍ أنه ضَحَّى عن نسائِه بالبقرِ ، و[(٩)] أهْدَى عنهنَّ بقرةً ، وضَحَّى هو يومَئذٍ[(٩)] بكَبْشَيْن أمْلَحَيْن[(١٠)(٨)] .

---

(١) أجلتها : الأَجِلَّة جمع جُل .
(٢) أبو داود (١٧٦٦) . ضعيف (ضعيف سنن أبى داود ٣٨٧) .
(٣) سقط من : ا ٤١ . وفى الأصل ، م : « عرفة » . انظر تهذيب الكمال ٢٣/ ٩٥ .
(٤) بعده فى سنن أبى داود : « فى حجة الوداع » .
(٥) سقط من : ا ٤١ . وفى م : « ادع » .
(٦ - ٦) سقط من : ا ٤١ . وفى الأصل ، م ، ص : « طعنا بها » . والمثبت من سنن أبى داود .
(٧) المسند ١/ ٢٥٠ . (إسناده صحيح) .
(٨ - ٨) سقط من : ا ٤١ ، ص .
(٩ - ٩) فى م : « أهدى بمنى بقرة ، وضحى هو » .
(١٠) حجة الوداع ص ٢٧ ، ١٠٣ . وعنده بدل « عنهن » : « عمن اعتمر منهن » . فلا وجه هنا =

صفةُ حلقِه رأسَه الكريمَ، عليه من ربِّهِ أفضلُ الصلاةِ والتسليمِ

قال الإمامُ أحمدُ[(١)] : ثنا عبدُ الرزاقِ ، أنبأنا معمرٌ ، عن الزهرىِّ ، عن سالمٍ ، عن ابنِ عمرَ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ حلَق فى حَجتِه . ورواه النسائىُّ ، عن إسحاقَ ابنِ إبراهيمَ - هو ابنُ راهَوَيْهِ - عن عبدِ الرزاقِ به[(٢)] .

وقال البخارىُّ[(٣)] : ثنا أبو اليَمانِ ، ثنا شُعَيبٌ قال : قال نافعٌ : كان عبدُ اللَّهِ ابنُ عمرَ يقولُ : حلَق رسولُ اللَّهِ ﷺ فى حَجتِه . ورواه مسلمٌ مِن حديثِ موسى ابنِ عقبةَ ، عن نافعٍ به[(٤)] .

وقال البخارىُّ[(٥)] : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ محمدِ بنِ أسماءَ ، ثنا جُوَيْرِيَةُ بنُ أسماءَ ، عن [٣/ ٣١١ظ] نافعٍ ، أن عبدَ اللَّهِ بنَ عمرَ قال : حلَق رسولُ اللَّهِ ﷺ وطائفةٌ مِن أصحابِه ، وقصَّر بعضُهم .

= للقول بادعاء ابن حزم لما ذكره؛ فقد ورد كل ذلك فى أحاديث صحاح؛ انظر البخارى (٥٥٥٨)، ومسلم (٣٥٦، ٣٥٧/١٣١٩، ١٩٦٦)، وسنن أبى داود (١٧٥٠، ١٧٥١)، وسنن ابن ماجه (٣١٣٣، ٣١٣٥).

(١) المسند ٢/ ٣٣، ٨٩. (إسناده صحيح).

(٢) النسائى فى الكبرى (٤١١٤).

(٣) البخارى (١٧٢٦).

(٤) مسلم (١٣٠٤).

(٥) البخارى (١٧٢٩).

ورواه مسلمٌ[1] مِن حديثِ الليثِ ، عن نافعٍ به . وزاد[2] : قال عبدُ اللَّهِ : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « يَرْحَمُ اللَّهُ المُحَلِّقِين » . مرةً أو مرتين . قالوا : والمُقَصِّرين يا رسولَ اللَّهِ . قال : « والمُقَصِّرين » .

وقال مسلمٌ[3] : ثنا أبو بكرِ بنُ أبي شيبةَ ، ثنا وكيعٌ وأبو داودَ الطَّيالسيُّ ، [4]عن شعبةَ[4] ، عن يحيى بنِ الحُصينِ ، عن جدتِه ، أنها سمِعَت رسولَ اللَّهِ ﷺ في حَجةِ الوداعِ دعا للمُحَلِّقِين ثلاثًا وللمُقَصِّرين مرةً . ولم يقُلْ وكيعٌ : في حَجةِ الوداعِ . وهكذا روَى هذا الحديثَ مسلمٌ مِن حديثِ مالكٍ و[5]عبيدِ اللَّهِ[5] ، عن نافعٍ ، عن ابنِ عمرَ[6] ، وعُمارةَ ، عن أبي زُرْعةَ ، عن أبي هريرةَ ، والعَلاءِ بنِ عبدِ الرحمنِ ، عن أبيه ، عن أبي هريرةَ[7] .

وقال مسلمٌ[8] : ثنا يحيى بنُ يحيى ، ثنا حفصُ بنُ غِيَاثٍ ، عن هشامٍ ، عن ابنِ سيرينَ ، عن أنسِ بنِ مالكٍ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ أتَى منًى ، فأتَى الجمرةَ فرَماها ، ثم أتَى منزلَه بمنًى ونحَر ، ثم قال للحَلَّاقِ : « خُذْ » . وأشار إلى جانبِه الأيمنِ ، ثم الأيسرِ ، ثم جعَل يُعْطِيه الناسَ . وفي روايةٍ له[9] : أنه حلَق شِقَّه

---

(١) مسلم (١٣٠١/٣١٦).

(٢) هذه الزيادة جاءت موصولة عند مسلم ، في (١٣٠١/٣١٧) .

(٣) مسلم (١٣٠٣).

(٤ - ٤) سقط من النسخ. والمثبت من مسلم.

(٥ - ٥) في م : « عبد الله » .

(٦) مسلم (٣١٧ - ١٣٠١/٣١٩). ولكن في حديث مالك عن نافع أنه ﷺ دعا للمحلقين مرتين وللمقصرين مرة.

(٧) مسلم (١٣٠٢/٣٢٠)، (١٣٠٢/٠٠٠).

(٨) مسلم (١٣٠٥/٣٢٣) .

(٩) مسلم (١٣٠٥/٣٢٤) .

الأيمنَ ، فقسَمه بينَ الناسِ مِن شعرةٍ وشعرتَيْن ، وأعْطَى شِقَّه الأيسرَ لأبى طلحةَ . وفى روايةٍ له[1] أنه أعطَى الأيمنَ لأبى طلحةَ ، وأعطاه الأيسرَ وأمَره أن يَقْسِمَه بينَ الناسِ .

وقال الإمامُ أحمدُ[2] : حدثنا سليمانُ بنُ حربٍ ، ثنا سليمانُ بنُ المغيرةِ ، عن ثابتٍ ، عن أنسٍ قال : رأيْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ والحلَّاقُ يَحْلِقُه ، وقد أطاف به أصحابُه ؛ ما يُريدون أن تقَعَ شعرةٌ إلا فى يدِ رجلٍ . (٣)انفرد به أحمدُ(٣) .

فصلٌ

ثم لبِس عليه الصلاةُ والسلامُ ثيابَه وتطَيَّب بعدَ ما رمَى جمرةَ العقبةِ ونحَر هدْيَه ، وقبلَ أن يطوفَ بالبيتِ طيَّبَتْه عائشةُ أمُّ المؤمنين .

قال البخاريُّ[4] : ثنا علىُّ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ المَدِينىِّ ، ثنا سفيانُ - هو ابنُ عيينةَ - ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ القاسمِ بنِ محمدٍ ، (٥)وكان أفْضَلَ أهلِ زمانِه(٥) ، أنه سمِع أباه ، وكان أفضلَ أهلِ زمانِه يقولُ أنه سمِع عائشةَ تقولُ : طيَّبْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ بيدَىَّ هاتين حينَ أحْرَم ، ولحِلِّه حينَ أحَلَّ قبلَ أن يَطوفَ[6] . وبسَطَتْ

(١) مسلم (١٣٠٥/٣٢٦) .
(٢) المسند ٣/ ١٣٣.
(٣ - ٣) كذا فى النسخ . والحديث أخرجه مسلم (٢٣٢٥) من طريق سليمان بن المغيرة به . وانظر تحفة الأشراف ١/ ١٣٧.
(٤) البخارى (١٧٥٤) .
(٥ - ٥) كذا فى النسخ . وهو لفظ إحدى نسخ البخارى ، انظر البخارى طبعة الشعب ٢/ ٢٢٠.
(٦) قوله : « حين أحرم ... حين أحل » أى حين أراد الإحرام ، ولما وقع الإحلال ؛ وإنما كان كذلك لأن الطيب بعد وقوع الإحرام لا يجوز ، والطيب عند إرادة الحل لا يجوز ؛ لأن المحرم ممنوع من الطيب . واللَّه أعلم . انظر فتح البارى ٣/ ٥٨٥.

يدَيْها .

وقال مسلمٌ[1] : ثنا يعقوبُ الدَّوْرقيُّ وأحمدُ بنُ مَنيعٍ ، قالا : ثنا هُشَيْمٌ ، أنبأنا منصورٌ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ القاسمِ ، عن أبيه ، عن عائشةَ قالت : كنتُ أُطَيِّبُ رسولَ اللَّهِ ﷺ قبلَ أن يُحْرِمَ[2] ، ويومَ النحرِ قبلَ أن يَطوفَ بالبيتِ [٣/ ٣١٢و] بطِيبٍ فيه مِسْكٌ .

وروَى النسائيُّ[3] مِن حديثِ سفيانَ بنِ عيينةَ ، عن الزهريِّ ، عن عروةَ ، عن عائشةَ قالت : طيَّبْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ لحُرْمِهِ حينَ أحْرم ، ولحِلِّه بعدَما رمَى جمرةَ العقبةِ قبلَ أن يطوفَ بالبيتِ .

وقال الشافعيُّ[4] : أنبأنا سفيانُ بنُ عيينةَ ، عن عمرِو بنِ دينارٍ ، عن سالمٍ قال : قالت عائشةُ : أنا طَيَّبْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ لحِلِّه وإحْرامِه . ورواه عبدُ الرزاقِ ، عن مَعْمرٍ ، عن الزهريِّ ، عن سالمٍ ، عن عائشةَ ، فذكَره[5] .

وفي « الصحيحَيْن »[6] مِن حديثِ ابنِ جُرَيْجٍ : أخبرني عمرُ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ عروةَ أنه سمِع عروةَ والقاسمَ يُخْبِران عن عائشةَ ، أنها قالت : طيَّبْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ بيديَّ بذَريرةٍ في حَجةِ الوداعِ للحِلِّ والإحْرامِ . ورواه مسلمٌ مِن حديثِ الضَّحَّاكِ بنِ عثمانَ ، عن أبي الرِّجالِ ، عن أمِّه عَمْرةَ ، عن عائشةَ به[7] .

---

(١) مسلم (١١٩١) .
(٢) بعده في النسخ : « ويحل » . والمثبت من مسلم .
(٣) النسائي (٢٦٨٦) .
(٤) ترتيب مسند الشافعي (٧٧٨) .
(٥) أخرجه النسائي في الكبرى (٤١٦٦) ، وابن خزيمة في صحيحه (٢٩٣٩) ، من طريق عبد الرزاق به نحوه .
(٦) البخاري (٥٩٣٠) ، ومسلم (١١٨٩/٣٥) .
(٧) مسلم (١١٨٩/٣٨) بنحوه .

وقال سفيانُ الثوريُّ[1]، عن سلَمةَ بنِ كُهَيْلٍ، عن الحسنِ العُرَنىِّ[2]، عن ابنِ عباسٍ، أنه قال: إذا رمَيْتُم الجمرةَ، فقد حلَلْتُم مِن كلِّ شىءٍ كان عليكم حَرامًا إلا النساءَ، حتى تَطوفوا بالبيتِ. فقال رجلٌ: والطيبُ يا أبا العباسِ؟ فقال له: إنى رأيْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يَضْمُخُ رأسَه بالمسكِ، أفطِيبٌ هو أم لا؟!

وقال محمدُ بنُ إسحاقَ[3]: حدَّثنى أبو عُبَيدةَ بنُ[4] عبدِ اللَّهِ بنِ زَمْعةَ، عن أبيه وأمِّه زينبَ بنتِ أمِّ سَلَمةَ، عن أمِّ سَلَمةَ قالت: كانت الليلةُ التى يدورُ فيها رسولُ اللَّهِ ﷺ ليلةَ النَّحْرِ، فكان رسولُ اللَّهِ ﷺ عندى، فدخَل وهبُ بنُ زَمْعةَ، ورجلٌ مِن آلِ أبى أميَّةَ مُتَقَمِّصَيْن، فقال لهما رسولُ اللَّهِ ﷺ: «أفَضْتُما؟» قالا: لا. قال: «فانزِعا قَمِيصَيْكما[5]». فنزَعاهما. فقال له وهبٌ: ولِمَ يا رسولَ اللَّهِ؟ فقال: «هذا يومٌ أُرْخِص لكم فيه، إذا رمَيْتُم الجمرةَ ونحَرْتُم هديًا، إن كان لكم، فقد أحلَلْتُم مِن كلِّ شىءٍ حُرِمْتُم منه إلا النساءَ حتى تطوفوا بالبيتِ، فإذا أمسَيْتُم[6] ولم تُفيضوا صِرْتُم حُرُمًا كما كنتم أولَ مرةٍ حتى تطوفوا بالبيتِ». وهكذا رواه أبو داودَ عن أحمدَ بنِ حنبلٍ، ويحيى بنِ مَعينٍ، كلاهما عن ابنِ أبى عَدِىٍّ، عن ابنِ إسحاقَ، فذكَره[7].

---

(١) أخرجه النسائى (٣٠٨٤)، وابن ماجه (٣٠٤١)، والبيهقى فى السنن الكبرى ٥/١٣٦ - واللفظ له - من طريق الثورى به. صحيح (صحيح سنن النسائى ٢٨٨٩).
(٢) فى ١ ٤: «البصرى». وفى م، ص: «العوفى». وكلاهما خطأ. وانظر تهذيب الكمال ٦/ ١٩٥.
(٣) أخرجه البيهقى فى السنن الكبرى ٥/ ١٣٦، ١٣٧، من طريق محمد بن إسحاق به.
(٤) فى م، ص: «عن». وهو خطأ. وانظر تهذيب الكمال ٣٤/ ٥٨.
(٥) فى م، ص: «قميصكما».
(٦) فى م، ص: «رميتم».
(٧) أبو داود (١٩٩٩) بنحوه. حسن صحيح (صحيح سنن أبى داود ١٧٦١). وأخرجه أحمد فى المسند ٦/٢٩٥، من طريق ابن أبى عدى به.

وأخرجه البيهقيُّ[1] ، عن الحاكمِ ، عن أبى بكرِ بنِ[2] إسحاقَ ، عن أبى المُثَنَّى العَنْبرىِّ ، عن يحيى بنِ مَعينٍ ، وزاد فى آخرِه : قال أبو عُبَيدةَ : وحدَّثَتْنى أمُّ قيسٍ بنتُ مِحْصَنٍ قالت : خرَج مِن عندى عُكَّاشةُ بنُ مِحْصَنٍ فى نفرٍ مِن بنى أسَدٍ مُتَقَمِّصِين عشيَّةَ يومِ النحرِ ، ثم [٣/٣١٢ظ] رجَعوا إلينا عِشاءً وقُمُصُهم على أيديهم يَحْمِلونها . فسألَتْهم فأخبروها بمثلِ ما قال رسولُ اللَّهِ ﷺ لوهبِ بنِ زَمْعَةَ وصاحبِه . وهذا الحديثُ غريبٌ جدًّا ، لا أعْلَمُ أحدًا مِن العلماءِ قال به . واللَّهُ أعلمُ .

(١) السنن الكبرى ٥/ ١٣٧.
(٢) بعده فى م ، ص : « أبى » . وهو خطأ . انظر سير أعلام النبلاء ١٥/ ٤٨٣.

ذكرُ إفاضتِه ﷺ إلى البيتِ العَتيقِ

قال جابرٌ: ثم رَكِب رسولُ اللَّهِ ﷺ إلى البيتِ، فصلَّى بمكةَ الظهرَ، فأتَى بنى عبدِ المطلبِ وهم يَسْقون على زمْزَمَ، فقال: «انزِعوا بنى عبدِ المطلبِ، فلولا أن يغْلِبَكم الناسُ على سِقايتِكم لنزَعْتُ معكم». فناوَلوه دَلْوًا فشرِب منه. رواه مسلمٌ. ففى هذا السِّياقِ ما يدُلُّ على أنه، عليه الصلاةُ والسلامُ، رَكِب إلى مكةَ قبلَ الزَّوالِ، فطاف بالبيتِ، ثم لمَّا فرَغ صلَّى الظهرَ هناك.

وقال مسلمٌ أيضًا[1]: أخبرَنا محمدُ بنُ رافعٍ، أنبأَنا عبدُ الرزاقِ، أنبأنا عُبَيْدُ اللَّهِ بنُ عمرَ، عن نافعٍ، عن ابنِ عمرَ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ أفاض يومَ النحرِ، ثم رجَع فصلَّى الظهرَ بمِنًى. وهذا خلافُ حديثِ جابرٍ، وكلاهما عندَ مسلمٍ، فإن عَمِلْنا[2] بهما أمْكَن أن يقالَ أنه، عليه الصلاةُ والسلامُ، صلَّى الظهرَ بمكةَ، ثم رجَع إلى منًى فوجَد الناسَ ينْتَظِرونه، فصلَّى بهم. واللَّهُ أعلمُ. ورجوعُه، عليه الصلاةُ والسلامُ، إلى منًى فى وقتِ الظهرِ ممكنٌ؛ لأن ذلك الوقتَ كان صيفًا، والنهارَ طويلٌ، وإن كان قد صدَر منه، عليه الصلاةُ والسلامُ، أفعالٌ كثيرةٌ فى صَدْرِ هذا النهارِ؛ فإنه دفَع فيه مِن المُزْدَلِفةِ بعدَما أسْفَر الفجرُ جدًّا، ولكنَّه قبلَ طلوعِ الشمسِ، ثم قدِم منًى فبدَأ برمْيِ جمرةِ العقبةِ بسبعِ حَصَياتٍ، ثم جاء فنحَر بيدِه ثلاثًا وستين بدَنةً، ونحَر علىٌّ بقيَّةَ المائةِ، ثم أخَذ[3] مِن كلِّ بدَنةٍ

---

(1) مسلم (١٣٠٨).
(2) فى م، ص: «عللنا».
(3) فى م: «أخذت».

بَضْعَةٌ ، ووُضِعتْ فى قِدْرٍ ، وطُبِختْ حتى نضِجَت ، فأَكَل مِن ذلك اللحمِ ، وشرِب مِن ذلك المَرَقِ ، وفى غضونِ[1] ذلك حلَق رأسَه ، عليه الصلاةُ والسلامُ ، وتطَيَّب ، فلما فرَغ مِن هذا كلِّه ركِب إلى البيتِ ، وقد خطَب عليه الصلاةُ والسلامُ فى هذا اليومِ خطبةً عظيمةً ، ولسْتُ أدرى أكانت قبلَ ذَهابِه إلى البيتِ أو بعدَ رجوعِه منه إلى منًى . فاللَّهُ أعلمُ .

والمقصودُ أنه ركِب إلى البيتِ فطاف به سبعةَ أطْوافٍ راكبًا ، ولم يَطُفْ بين الصفا والمروةِ ، كما ثبَت فى « صحيحِ مسلمٍ » عن جابرٍ وعائشةَ ، رضى اللَّهُ عنهما ، ثم شرِب مِن ماءِ زَمْزَمَ ، ومن نبيذٍ بتمرٍ[2] مِن ماءِ زَمْزَمَ . فهذا كلُّه مما يُقَوِّى قولَ مَن قال أنه ، عليه الصلاةُ والسلامُ ، صلَّى الظهرَ بمكةَ . كما رواه جابرٌ . ويَحْتَمِلُ أنه رجَع إلى منًى فى آخرِ وقتِ الظهرِ ، فصلَّى بأصحابِه [٣/ ٣١٣و] بمنًى الظهرَ أيضًا ، وهذا هو الذى أشْكَل على ابنِ حزمٍ[3] ، فلم يدرِ ما يقولُ فيه ، وهو معذورٌ لتَعارُضِ الرواياتِ الصحيحةِ فيه . واللَّهُ أعلمُ .

وقال أبو داودَ[4] : ثنا علىُّ بنُ بَحْرٍ وعبدُ اللَّهِ بنُ سعيدٍ ، المَعْنَى ، قالا : ثنا أبو خالدٍ الأحْمرُ ، عن محمدِ بنِ إسحاقَ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ القاسمِ ، عن أبيه ، عن عائشةَ قالت : أفاض رسولُ اللَّهِ ﷺ مِن آخرِ يومِه حين صلَّى الظهرَ ، ثم رجَع إلى منًى ، فمكَث بها ليالىَ أيامِ التشريقِ يَرْمِى الجمرةَ إذا زالت الشمسُ ، كلَّ جمرةٍ بسبعِ حَصَياتٍ ، يُكَبِّرُ مع كلِّ حَصاةٍ .

---

(١) فى ٤١ ، م ، ص : « غبون » .
(٢) فى م : « تمر » .
(٣) حجة الوداع ص ٢٨ .
(٤) أبو داود (١٩٧٣) . وصححه الشيخ الألبانى فى صحيح سنن أبى داود (١٧٣٦) وقال : إلا قوله : « حين صلى الظهر » فهو منكر .

قال ابنُ حزمٍ[1] : فهذا جابرٌ وعائشةُ قد اتَّفقا على أنه، عليه الصلاةُ والسلامُ، صلَّى الظهرَ يومَ النحرِ بمكةَ، وهما، واللَّهُ أعلمُ، أضْبَطُ لذلك مِن ابنِ عمرَ. كذا قال، وليس بشيءٍ، فإن روايةَ عائشةَ هذه ليست ناصَّةً أنه، عليه الصلاةُ والسلامُ، صلَّى الظهرَ بمكةَ، بل مُحْتمِلةٌ؛ إن كان المحفوظُ في الروايةِ: حتى صلَّى الظهرَ. وإن كانت الروايةُ: حينَ صلَّى الظهرَ. وهو الأشبهُ؛ فإن ذلك دليلٌ على أنه، عليه الصلاةُ والسلامُ، صلَّى الظهرَ بمنًى قبلَ أن يذْهَبَ إلى البيتِ، وهو مُحْتمِلٌ. واللَّهُ سبحانَه وتعالى أعلمُ. وعلى هذا فيبْقَى مُخالفًا لحديثِ جابرٍ، فإن هذا يقْتَضى أنه صلَّى الظهرَ بمنًى قبلَ أن يَرْكَبَ إلى البيتِ، وحديثُ جابرٍ يقتضى أنه ركِب إلى البيتِ قبلَ أن يصلِّىَ الظهرَ وصلَّاها بمكةَ.

وقد قال البخاريُّ[2] : وقال أبو الزبيرِ، عن عائشةَ وابنِ عباسٍ: أخَّر النبيُّ ﷺ الزيارةَ[3] - يعنى طوافَ الزيارةِ - إلى الليلِ. وهذا الذى علَّقه البخاريُّ قد رواه الناسُ مِن حديثِ [4]أبى حُذَيفَةَ، و[4] يحيى بنِ سعيدٍ، وعبدِ الرحمنِ بنِ مَهْدىٍّ، ونوحِ[5] بنِ ميمونٍ، عن سفيانَ الثورىِّ، عن أبى الزبيرِ، عن عائشةَ وابنِ عباسٍ، أن النبىَّ ﷺ أخَّر الطوافَ يومَ النحرِ إلى الليلِ. ورواه أهلُ السننِ الأربعةِ مِن حديثِ سفيانَ به[6] . وقال الترمذىُّ: حسنٌ.

---

(١) حجة الوداع ص ١١٦.

(٢) فتح البارى ٣/ ٥٦٧، باب الزيارة يوم النحر، من كتاب الحج.

(٣) سقط من النسخ. والمثبت من فتح البارى.

(٤ - ٤) سقط من: الأصل، م، ص.

(٥) فى الأصل، م، ص: «فرج». وهو خطأ. وانظر جامع المسانيد ٣٢/ ٣٤٩، ٣٥٠، وتهذيب الكمال ٣٠/ ٦٢.

(٦) أخرجه البيهقى فى السنن الكبرى ٥/ ١٤٤، من حديث أبى حذيفة، وابن ماجه (٣٠٥٩) من حديث يحيى بن سعيد، والإمام أحمد فى المسند ١/ ٢٨٨، ٣٠٩، وأبو داود (٢٠٠٠)، والترمذى=

وقال الإمامُ أحمدُ[1] : حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ اللَّهِ ، ثنا سفيانُ ، عن أبى الزبيرِ ، عن عائشةَ وابنِ عمرَ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ زار ليلًا . فإن حُمِل هذا على أنه أخَّر ذلك إلى ما بعدَ الزَّوالِ ، كأنه يقولُ : إلى العَشِيِّ . صحَّ ذلك . وأما إن حُمِل على ما بعدَ الغروبِ فهو بعيدٌ جدًّا ، ومُخالفٌ لما ثبَت فى الأحاديثِ الصحيحةِ المشهورةِ من أنه عليه الصلاةُ والسلامُ ، طاف يومَ النحرِ نهارًا ، وشرِب مِن سِقايةِ زمزمَ . وأما الطوافُ الذى ذهَب فى الليلِ إلى البيتِ بسببِه فهو طوافُ الوَداعِ - ومِن الرُّواةِ مَن يُعَبِّرُ عنه بطوافِ الزِّيارةِ ، [٣/ ٣١٣ظ] كما سنذكُرُه إن شاء اللَّهُ - أو طوافُ زيارةٍ مَحْضةٍ قبلَ طوافِ الوداعِ ، وبعدَ طوافِ الصَّدْرِ الذى هو طوافُ الفَرْضِ . وقد ورَد حديثٌ سنذكُرُه فى موضعِه أن رسولَ اللَّهِ ﷺ كان يزورُ البيتَ كلَّ ليلةٍ مِن ليالى مِنًى ، وهذا بعيدٌ أيضًا . واللَّهُ أعلمُ .

وقد روَى الحافظُ البيهقىُّ[2] مِن حديثِ عمرَ[3] بنِ قيسٍ ، عن عبدِ الرحمنِ ابنِ[4] القاسمِ ، عن أبيه ، عن عائشةَ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ أذِن لأصحابِه ، فزاروا البيتَ يومَ النحرِ ظهيرةً ، وزار رسولُ اللَّهِ ﷺ مع نسائِه ليلًا . وهذا حديثٌ غريبٌ جدًّا أيضًا ، وهذا قولُ طاوُسٍ وعروةَ بنِ الزبيرِ[5] ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ أخَّر الطوافَ يومَ النحرِ إلى الليلِ . والصحيحُ مِن الرواياتِ ، وعليه الجمهورُ ، أنه ،

= (٩٢٠) ، والنسائى فى الكبرى (٤١٦٩) ، والبيهقى فى السنن الكبرى ١٤٤/٥ ، كلهم من حديث عبد الرحمن بن مهدى ، والإمام أحمد فى المسند ٢٨٨/١ ، من حديث نوح بن ميمون .

(١) المسند ٥٠/٢ . (إسناده صحيح) .

(٢) السنن الكبرى ٥/ ١٤٤.

(٣) فى م : «عمرو» .

(٤) فى م ، ص : «عن» . وانظر تهذيب الكمال ٣٤٧/١٧.

(٥) انظر السنن الكبرى ١٤٤/٥ .

عليه الصلاةُ والسلامُ ، طاف يومَ النحرِ بالنهارِ ، والأشبهُ أنه كان قبلَ الزَّوالِ ، ويَحْتمِلُ أن يكونَ بعدَه . واللَّهُ أعلمُ .

والمقصودُ أنه عليه الصلاةُ والسلامُ ، لمَّا قدِم مكةَ طاف بالبيتِ سبعًا وهو راكبٌ ، ثم جاء زمزمَ وبنو عبدِ المطلبِ يَسْتقون منها ، ويَسْقُون الناسَ ، فتناول منها دَلْوًا فشرِب منه ، وأفْرَغ عليه منه .

كما قال مسلمٌ[1] : ثنا محمدُ بنُ مِنْهالٍ الضَّريرُ ، ثنا يزيدُ بنُ زُرَيْعٍ ، ثنا حُميدٌ الطَّويلُ ، عن بكرِ بنِ عبدِ اللَّهِ المُزَنىِّ ، سمِع ابنَ عباسٍ يقولُ وهو جالسٌ معه عندَ الكعبةِ : قدِم النبىُّ ﷺ على راحلتِه وخلْفَه أسامةُ ، فأتَيْناه بإناءٍ فيه نَبيذٌ[2] فشرِب ، وسقَى فضْلَه أسامةَ ، وقال : « أحسَنْتُم وأجْمَلْتُم ، هكذا فاصْنَعوا » . قال ابنُ عباسٍ : فنحن لا نُريدُ أن نُغَيِّرَ ما أمَر به رسولُ اللَّهِ ﷺ . وفى روايةٍ عن بكرٍ[3] أن أعرابيًّا قال لابنِ عباسٍ : مالى أَرَى بنى عمِّكم يَسْقون اللبنَ والعسلَ ، وأنتم تَسْقون النَّبيذَ ؟ أمِن حاجةٍ بكم ، أم مِن بخلٍ ؟ فذكَر له ابنُ عباسٍ هذا الحديثَ .

وقال أحمدُ[4] : حدَّثنا رَوْحٌ ، ثنا حمادٌ ، عن حُميدٍ ، عن بكرٍ ، عن عبدِ اللَّهِ ، أن أعرابيًّا قال لابنِ عباسٍ : ما شأنُ آلِ معاويةَ يَسْقون الماءَ والعسلَ ، وآلُ فلانٍ يَسْقون اللبنَ ، وأنتم تَسْقون النبيذَ ؟ أمِن بخلٍ بكم أو حاجةٍ ؟ فقال ابنُ عباسٍ : ما بنا بخلٌ ولا حاجةٌ ، ولكن رسولُ اللَّهِ ﷺ جاءنا ورَديفُه أسامةُ بنُ زيدٍ ، فاسْتَسْقَى فسَقَيْناه مِن هذا - يعنى نَبيذَ السِّقايةِ - فشرِب منه ، وقال :

---

(١) مسلم (١٣١٦) .

(٢) قال النووى فى شرح مسلم ٦٤/٩ : وهذا النبيذ ماء مُحلًّى بزبيب أو غيره بحيث يطيب طعمه ، ولا يكون مُسْكِرًا ، فأما إذا طال زمنه وصار مُسْكِرًا فهو حرام .

(٣) هى رواية مسلم السابقة . وأخرجه أيضا أبو داود (٢٠٢١) ، من طريق بكر به نحوه .

(٤) المسند ١/ ٣٧٢.

«أحسَنتُم، هكذا فاصْنَعوا». ورواه أحمدُ، عن رَوْحٍ، ومحمدِ بنِ بكرٍ، عن ابنِ جُرَيْجٍ، عن حسينِ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ عُبَيدِ اللَّهِ بنِ عباسٍ، وداودَ [٣/ ٣١٤و] بنِ عليِّ ابنِ عبدِ اللَّهِ بنِ عباسٍ، عن ابنِ عباسٍ[(١)]، فذكَره.

ورَوَى البخاريُّ[(٢)] عن إسحاقَ بنِ شاهينَ[(٣)]، عن خالدٍ، [(٤)] عن خالدٍ الحذاءِ[(٤)]، عن عكرمةَ، عن ابنِ عباسٍ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ جاء إلى السِّقايةِ فاستسقى[(٥)]، فقال العباسُ: يا فضلُ، اذْهَبْ إلى أُمِّك فأْتِ رسولَ اللَّهِ ﷺ بشرابٍ مِن عندِها. فقال: «اسْقِنى». فقال: يا رسولَ اللَّهِ، إنهم يَجْعَلون أيديَهم فيه. قال: «اسْقِنى». فشرِب منه، ثم أَتَى زمزمَ وهم يَسْقون، ويعْمَلون فيها، فقال: «اعْمَلوا فإنكم على عملٍ صالحٍ». ثم قال: «لولا أن تُغْلَبوا لنزَلْتُ[(٦)] حتى أضَعَ الحبلَ على هذه». يعنى عاتقَه، وأشار إلى عاتقِه.

وعندَه[(٧)] مِن حديثِ عاصمٍ، عن الشعبيِّ، أن ابنَ عباسٍ قال: سقَيْتُ النبيَّ ﷺ مِن زمزمَ، فشرِب وهو قائمٌ. قال عاصمٌ: فحلَف عكرمةُ: ما كان يومَئذٍ إلا على بعيرٍ. وفى روايةٍ: ناقتِه.

وقال الإمامُ أحمدُ[(٨)]: ثنا هُشَيْمٌ، ثنا يزيدُ بنُ أبى زيادٍ، عن عكرمةَ، عن ابنِ

---

(١) أخرجه أحمد فى المسند ١/ ٣٢٠، ٣٢١، من طريق روح. وفى ١/ ٣٣٦، من طريق محمد بن بكر.
(٢) البخارى (١٦٣٥).
(٣) فى م، ص: «سليمان». وانظر تهذيب الكمال ٢/ ٤٣٤.
(٤ - ٤) سقط من النسخ. والمثبت من صحيح البخارى. وانظر تهذيب الكمال ٨/ ١٧٧.
(٥) فى م، ص: «فاستقى».
(٦) فى م: «لنزعت».
(٧) البخارى (١٦٣٧).
(٨) المسند ١/ ٢١٤، ٢١٥.

عباسٍ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ طاف بالبيتِ وهو على بعيرٍ ، واستلم الحَجَرَ بمِحْجَنٍ كان معه . قال : وأتَى السِّقايةَ فقال : « اسْقُونى » . فقالوا : إن هذا يَخُوضُه الناسُ ، ولكنا نأتيك به مِن البيتِ . فقال : « لا حاجةَ لى فيه ، اسْقُونى مما يَشْرَبُ منه[1] الناسُ » .

وقد روَى أبو داودَ ، عن مُسَدَّدٍ ، عن خالدٍ الطَّحَّانِ ، عن يزيدَ بنِ أبى زيادٍ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ[2] قال : قدِم رسولُ اللَّهِ ﷺ مكةَ [3]ونحن نستقى[3] ، فطاف على راحلتِه . الحديثَ .

وقال الإمامُ أحمدُ[4] : حدَّثنا رَوْحٌ وعَفَّانُ ، قالا : ثنا حمادٌ ، عن قيسٍ - [5]وقال عفانُ فى حديثِه : أنبأنا قيسٌ[5] - عن مجاهدٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، أنه قال : جاء النبىُّ ﷺ إلى زمزمَ ، فنزَعْنا له دَلْوًا فشرِب ، ثم مَجَّ فيها ، ثم أفْرَغْناها فى زمزمَ ، ثم قال : « لولا أن تُغْلَبوا عليها لنزَعْتُ بيدى » . انفرد به أحمدُ ، وإسنادُه على شرطِ مسلمٍ .

---

(١) سقط من النسخ . والمثبت من المسند .

(٢) أبو داود (١٨٨١) . ضعيف (ضعيف سنن أبى داود ٤٠٩) .

(٣ - ٣) فى سنن أبى داود وعون المعبود : « وهو يشتكى » . والمثبت أنسب لسياق الروايات قبل الحديث وبعده .

(٤) المسند ١/ ٣٧٢ . (إسناده صحيح) .

(٥ - ٥) فى المسند ، وشرح المسند ٥/ ١٧٧ ، وجامع المسانيد ٣٢/ ٣٠١ : « قال عفان : أخبرنا حماد فى حديثه قال : أخبرنا قيس » .

فصلٌ

ثم إنه ﷺ لم يُعِدِ الطوافَ بينَ الصفا والمروةِ مرةً ثانيةً ، بل اكتفى بطوافِه الأولِ ، كما روَى مسلمٌ فى « صحيحِه »[(١)] مِن طريقِ ابنِ جُرَيْجٍ ، أخبرنى أبو الزبيرِ : سمِعْتُ جابرَ بنَ عبدِ اللَّهِ يقولُ : لم يَطُفِ النبىُّ ﷺ وأصحابُه بينَ الصفا والمروةِ إلا طوافًا واحدًا .

قلتُ : والمرادُ بأصحابِه هٰهنا الذين ساقوا الهدْىَ ، وكانوا قارنين ، كما ثبَت فى « صحيحِ مسلمٍ »[(٢)] أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال لعائشةَ ، وكانت أدْخَلَتِ الحجَّ على العمرةِ ، فصارت قارنةً : « يكفيكِ طوافُكِ بالبيتِ وبينَ الصفا والمروةِ لحَجِّكِ وعمرتِكِ » . [٣/٣١٤ظ] وعندَ أصحابِ الإمامِ أحمدَ أن قولَ جابرٍ وأصحابِه عامٌّ فى القارنين والمتمتِّعين . ولهذا نصَّ الإمامُ أحمدُ على أن المتمتِّعَ يكفيه طوافٌ واحدٌ عن حَجِّه وعُمْرتِه ، وإن تحلَّل بينَهما تحلُّل . وهو قولٌ غريبٌ ؛ مأخَذُه ظاهرُ عمومِ الحديثِ . واللَّهُ أعلمُ . وقال أصحابُ أبى حنيفةَ فى المتمتِّعِ ، كما قال المالكيَّةُ والشافعيَّةُ ؛ أنه يجبُ عليه طَوافانِ وسَعْيانِ ، حتى طرَدَت الحنفيَّةُ ذلك فى القارنِ ، وهو من أفرادِ مذهبِهم ؛ أنه يَطوفُ طوافَيْن ويَسْعى سعْيَيْن ، ونقَلوا ذلك عن علىٍّ موقوفًا ، ورُوِىَ عنه مرفوعًا إلى النبىِّ ﷺ ، وقد قدَّمْنا[(٣)] الكلامَ على ذلك كلِّه عندَ الطوافِ ، وبيَّنَّا أن أسانيدَ ذلك ضعيفةٌ مُخالِفةٌ للأحاديثِ الصحيحةِ . واللَّهُ أعلمُ .

---

(١) مسلم (١٢٧٩/٢٦٥).

(٢) تقدم تخريجه ص ٥٥١ .

(٣) تقدم ص ٥٤٨ - ٥٥٢ . فى باب ذكر طوافه بين الصفا والمروة .

فصلٌ

ثم رجَع عليه الصلاةُ والسلامُ إلى مِنًى بعدَما صلَّى الظهرَ بمكةَ ، كما دلَّ عليه حديثُ جابرٍ . وقال ابنُ عمرَ : رجَع فصلَّى الظهرَ بمنًى . رواهما مسلمٌ ، كما تقدَّم قريبًا ، ويمكنُ الجمعُ بينَهما بوقوعِ ذلك بمكةَ وبمنًى . واللَّهُ أعلمُ . وتوَقَّف ابنُ حزمٍ[1] فى هذا المَقامِ ، فلم يَجْزِمْ فيه بشىءٍ ، وهو مَعْذورٌ ؛ لتَعارُضِ النقلَيْن الصحيحَيْن فيه . فاللَّهُ أعلمُ .

وقال محمدُ بنُ إسحاقَ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ القاسمِ ، عن أبيه ، عن عائشةَ قالت : أفاض رسولُ اللَّهِ ﷺ مِن آخرِ يومِه حينَ صلَّى الظهرَ ، ثم رجَع إلى منًى ، فمكَث بها ليالىَ أيامِ التَّشْريقِ يَرْمِى الجَمَراتِ إذا زالَت الشمسُ ، كلُّ جَمْرةٍ بسبعِ حَصَياتٍ ، يُكَبِّرُ مع كلِّ حَصاةٍ . رواه أبو داودَ منفردًا به[2] . وهذا يدُلُّ على أن ذَهابَه ، عليه الصلاةُ والسلامُ ، إلى مكةَ يومَ النحرِ كان بعدَ الزوالِ . وهذا يُنافِى حديثَ ابنِ عمرَ قَطْعًا ، وفى مُنافاتِه لحديثِ جابرٍ نظرٌ . واللَّهُ أعلمُ .

فصلٌ

وقد خطَب رسولُ اللَّهِ ﷺ فى هذا اليومِ الشريفِ خُطْبةً عظيمةً ، تَواترَت بها الأحاديثُ ، ونحن نذكُرُ منها ما يَسَّره اللَّهُ ، عزَّ وجلَّ .

---

(١) حجة الوداع ص ٢٨.

(٢) تقدم تخريجه فى صفحة ٦٢٣ . حاشية (٤) .

قال البخاريُّ[1] : بابُ الخطبةِ أيامَ مِنًى . حدَّثنا عليُّ بنُ عبدِ اللَّهِ ، ثنا يحيى ابنُ سعيدٍ ، ثنا فُضَيْلُ بنُ غَزْوانَ ، ثنا عكرِمةُ عن ابنِ عباسٍ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ خطَب الناسَ يومَ النحرِ ، فقال : « يا أيُّها الناسُ ، أىُّ يومٍ هذا ؟ » قالوا : يومٌ حَرامٌ . قال : « فأىُّ بلدٍ هذا ؟ » قالوا : بلدٌ حَرامٌ . قال : « فأىُّ شهرٍ هذا ؟ » قالوا : شهرٌ حَرامٌ . قال : « فإن دماءَكم وأموالكم وأعْراضَكم عليكم حرامٌ ، كحُرْمةِ يومِكم هذا ، فى بلدِكم هذا ، فى شهرِكم هذا » . قال : فأعادها مِرارًا ، ثم رفَع رأسَه ، [٣/٣١٥و] فقال : « اللهم هل بلَّغْتُ ، اللهم هل[2] بلَّغْتُ » . قال ابنُ عباسٍ : فوالذى نفسى بيدِه ، إنها لَوصيَّتُه إلى أُمَّتِه . « فلْيُبْلِغِ الشاهدُ الغائبَ ، لا تَرْجِعوا بعدى كُفَّارًا يَضْرِبُ بعضُكم رقابَ بعضٍ » . ورواه الترمذىُّ[3] عن الفَلَّاسِ ، عن يحيى القَطَّانِ به . وقال : حسنٌ صحيحٌ .

وقال البخاريُّ أيضًا[4] : حدَّثنا عبدُ اللَّهِ بنُ محمدٍ ، ثنا أبو عامرٍ ، ثنا قُرَّةُ عن محمدِ بنِ سِيرينَ ، أخبرنى عبدُ الرحمنِ بنُ أبى بَكْرةَ ، عن أبيه ، ورجلٌ أفضلُ فى نفسى مِن عبدِ الرحمنِ ؛ حُميدُ بنُ عبدِ الرحمنِ ، عن أبى بَكْرةَ ، رضِىَ اللَّهُ عنه ، قال : خطَبَنا النبىُّ ﷺ يومَ النحرِ ، فقال : « أتَدْرون أىُّ يومٍ هذا ؟ » قلنا : اللَّهُ ورسولُه أعلمُ . فسكَتَ حتى ظنَنَّا أنه سيُسَمِّيه بغيرِ اسمِه . قال : « أليس يومَ النحرِ ؟ » قلنا : بلى . قال : « أىُّ شهرٍ هذا ؟ » قلنا : اللَّهُ ورسولُه أعلمُ . فسكَت حتى ظنَنَّا أنه سيُسَمِّيه بغيرِ اسمِه . قال : « أليس ذو الحِجَّةِ ؟ » قلنا : بلى . قال : « أىُّ بلدٍ هذا ؟ » قلنا : اللَّهُ ورسولُه أعلمُ . فسكَت حتى ظنَنَّا أنه سيُسَمِّيه بغيرِ

(١) فتح البارى ٣/ ٥٧٣، حديث (١٧٣٩) .
(٢) فى م ، ص : « قد » .
(٣) الترمذى (٢١٩٣) مختصرا .
(٤) البخارى (١٧٤١) .

اسمِه . قال : « أليس بالبلدةِ الحَرامِ ؟ » قلنا : بلى . قال : « فإن دماءَكم وأموالكم عليكم حَرامٌ ، كحُرْمةِ يومِكم هذا ، فى شهرِكم هذا ، فى بلدِكم هذا ، إلى يومِ تلْقَوْن ربَّكم ، ألَا هل بلَّغْتُ ؟ » قالوا : نعم . قال : « اللهم اشهَدْ ، فلْيُبَلِّغِ الشاهدُ الغائبَ ، فربَّ مُبَلَّغٍ أوْعَى مِن سامعٍ ، فلا تَرْجِعوا بعدى كفارًا يَضْرِبُ بعضُكم رِقابَ بعضٍ » . ورواه البخاريُّ ومسلمٌ مِن طرقٍ ، عن محمدِ بنِ سِيرينَ به[1] .

ورواه مسلمٌ مِن حديثِ عبدِ اللَّهِ بنِ عَوْنٍ ، عن ابنِ سِيرينَ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ أبى بَكْرةَ ، عن أبيه ، فذكَره[2] ، وزاد فى آخرِه : ثم انكَفَأَ إلى كَبْشَيْن أمْلَحَيْن فذبَحهما ، وإلى جُزَيْعةٍ مِن الغنمِ فقسَمها بينَنا[3] .

وقال الإمامُ أحمدُ[4] : ثنا إسماعيلُ ، أنبأنا أيوبُ عن محمدِ بنِ سِيرينَ ، عن أبى بَكْرةَ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ خطَب فى حَجَّتِه ، فقال : « ألا إن الزمانَ قد استدار كهيئتِه يومَ خلَق اللَّهُ السماواتِ والأرضَ ، السَّنةُ اثنا عشَرَ شهرًا ، منها أربعةٌ حُرُمٌ ؛ ثلاثةٌ مُتَوالياتٌ ؛ ذو القَعْدةِ ، وذو الحِجَّةِ ، والمُحَرَّمُ ، ورجبُ مُضَرَ الذى بينَ جُمادَى وشعبانَ » . ثم قال : « ألَا أىُّ يومٍ هذا ؟ » قلنا : اللَّهُ ورسولُه

---

(١) البخارى (٦٧، ١٠٥، ٣١٩٧، ٤٤٠٦، ٤٦٦٢، ٥٥٥٠، ٧٠٧٨، ٧٤٤٧)، ومسلم (١٦٧٩) .

(٢) مسلم (٣٠/١٦٧٩) .

(٣) جزيعة : بضم الجيم وفتح الزاى ، ورواه بعضهم بفتح الجيم وكسر الزاى ، وكلاهما صحيح ، والأول هو المشهور فى رواية المحدثين ، وهو الذى ضبطه الجوهرى وغيره من أهل اللغة ، وهى القطعة من الغنم تصغير جِزْعة بكسر الجيم وهى القليل من الشيء ، يقال : جزع له من ماله . أى قطع . وبالثانى ضبطه ابن فارس فى المجمل ، قال : وهى القطعة من الغنم . قال القاضى : قال الدارقطنى : قوله « ثم انكفأ » إلى آخر الحديث ؛ وهْم من ابن عون فيما قيل ، وإنما رواه ابن سيرين عن أنس ، فأدرجه ابن عون هنا فى هذا الحديث . انظر صحيح مسلم بشرح النووى ١١/ ١٧١.

(٤) المسند ٥/ ٣٧.

أعلمُ . فسكَت حتى ظنَنَّا أنه سيُسَمِّيه بغيرِ اسمِه . قال : « أليس يومَ النحرِ ؟ » قلنا : بلى . ثم قال : « أىُّ شهرٍ هذا ؟ » قلنا : اللَّهُ ورسولُه أعلمُ . فسكَت حتى ظنَنَّا أنه سيُسَمِّيه بغيرِ اسمِه . قال : « أليس ذا الحِجَّةِ ؟ » قلنا : بلى . ثم قال : « أىُّ بلدٍ هذا ؟ » قلنا : اللَّهُ ورسولُه أعلمُ . فسكَت حتى ظنَنَّا أنه سيُسَمِّيه بغيرِ اسمِه . قال : « أليست البَلْدةَ ؟ » قلنا : بلى . قال : « فإن دماءَكم [٣/ ٣١٥ظ] وأموالكم - أحسَبُه[(١)] قال : وأعراضَكم - عليكم حَرامٌ ، كحُرمةِ يومِكم هذا ، فى شهرِكم هذا ، فى بلدِكم هذا ، وستَلْقَوْن ربَّكم ، فيسْألُكم عن أعمالِكم ، ألَا لا تَرْجِعوا بعدى ضُلَّالًا يَضْرِبُ بعضُكم رِقابَ بعضٍ ، ألا هل بلَّغْتُ ؟ ألا لِيُبَلِّغِ الشاهدُ الغائبَ ، فلعلَّ مَن يُبَلَّغُه يكونُ أوْعَى له مِن بعضِ مَن سَمِعَه » . هكذا وقَع فى « مسندِ الإمامِ أحمدَ » عن محمدِ بنِ سيرينَ ، عن أبى بَكْرةَ ، وهكذا رواه أبو داودَ ، عن مُسَدَّدٍ ، والنسائىُّ عن عمرِو بنِ زُرارةَ ، كلاهما عن إسماعيلَ - وهو ابنُ عُلَيَّةَ - عن أيوبَ ، عن ابنِ سِيرينَ ، عن أبى بَكْرةَ به[(٢)] . وهو منقطعٌ ، لكنْ[(٣)] صاحبا الصحيحِ أخْرجاه مِن غيرِ وجهٍ ، عن أيوبَ وغيرِه ، عن محمدِ بنِ سِيرينَ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ أبى بَكْرةَ ، عن أبيه به[(٤)] .

وقال البخارىُّ أيضًا[(٥)] : ثنا محمدُ بنُ المُثَنَّى ، ثنا يزيدُ بنُ هارونَ ، أنبأنا

---

(١) فى م : « لأحسبه » .

(٢) أبو داود (١٩٤٧) ، والنسائى (٤١٤١) مختصرًا . وفى سنن أبى داود جاء : [عن ابن أبى بكرة] عن أبى بكرة . ويبدو أنه تصرف من الناشر . وانظر سنن أبى داود طبعة الحلبى ١/ ٤٩٠، وعون المعبود ٢/ ١٤٠، وتحفة الأشراف ٩/ ٥٠ - ٥٣، ٥٥.

(٣) فى ٤١، م، ص: « لأن » . وهو خطأ بيِّن.

(٤) تقدم تخريجه فى الصفحة السابقة ، حاشية (١) .

(٥) البخارى (١٧٤٢) .

عاصمُ بنُ محمدِ بنِ زيدٍ عن أبيه، عن ابنِ عمرَ، رضِيَ اللَّهُ عنهما، قال: قال النبيُّ ﷺ بمنًى: «أتدرون أيُّ يومٍ هذا؟» قالوا: اللَّهُ ورسولُه أعلمُ. قال: «فإن هذا يومٌ حَرامٌ، أفتدرون أيُّ بلدٍ هذا؟» قالوا: اللَّهُ ورسولُه أعلمُ. قال: «بلدٌ حَرامٌ». قال: «أفتدرون أيُّ شهرٍ هذا؟» قالوا: اللَّهُ ورسولُه أعلمُ. قال: «شهرٌ حَرامٌ». قال: «فإن اللَّهَ حَرَّم عليكم دماءَكم وأموالكم وأعراضَكم، كحُرْمةِ يومِكم هذا، فى شهرِكم هذا، فى بلدِكم هذا». وقد أخْرَجه [1] البخاريُّ فى أماكنَ متفرقةٍ مِن «صحيحِه» و [1] بقيَّةُ الجماعةِ إلَّا الترمذيَّ، [2] من طرقٍ، عن محمدِ بنِ زيدِ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ عمرَ، عن جدِّه عبدِ اللَّهِ بنِ عمرَ [2]، فذَكَره [3].

قال البخاريُّ [4]: وقال هشامُ بنُ الغازِ: أخبرنى نافعٌ عن ابنِ عمرَ، رضىَ اللَّهُ عنهما: وقَف النبيُّ ﷺ يومَ النحرِ بينَ الجَمَراتِ فى الحَجَّةِ التى حجَّ - بهذا [5] - وقال: «هذا يومُ الحجِّ الأكبرِ». فطفِق النبيُّ ﷺ يقولُ: «اللهم اشْهَدْ». وودَّع الناسَ، فقالوا: هذه حَجَّةُ الوَداعِ. وقد أسْنَد هذا الحديثَ أبو داودَ عن مُؤَمَّلِ بنِ الفضلِ، عن الوليدِ بنِ مسلمٍ، وأخرجه ابنُ ماجه عن هشامِ ابنِ عمارٍ، عن صَدَقَةَ بنِ خالدٍ، كلاهما [6] عن هشامِ بنِ الغازِ بنِ ربيعةَ الجُرَشيِّ

(١ - ١) سقط من: ص.

(٢ - ٢) سقط من: الأصل.

(٣) البخارى (٤٤٠٣، ٦٠٤٣، ٦١٦٦، ٦٧٨٥، ٦٨٦٨، ٧٠٧٧)، ومسلم (٦٦)، وأبو داود (٤٦٨٦) وعنده: عن واقد بن عبد اللَّه، عن أبيه، عن ابن عمر. وهو واقد بن محمد بن زيد بن عبد اللَّه بن عمر. انظر تهذيب الكمال ٣٠/ ٤١١، ٤١٤. والنسائى (٤١٣٦)، وابن ماجه (٣٩٤٣).

(٤) البخارى (١٧٤٢) معلقا. عقب أصل الحديث الذى أورده مسندًا من طريق عاصم بن محمد بن زيد بن عبد اللَّه بن عمر، عن أبيه، عن ابن عمر.

(٥) قال الحافظ فى الفتح ٣/ ٥٧٦: قوله: بهذا. أى بالحديث الذى تقدم من طريق محمد بن زيد عن جده، وأراد المصنف بذلك أصل الحديث وأصل معناه، لكن السياق مختلف.

(٦) أى الوليد بن مسلم، وصدقة بن خالد. أبو داود (١٩٤٥)، وابن ماجه (٣٠٥٨).

أبى العباسِ الدِّمَشقىِّ به .

وقيامُه ، عليه الصلاةُ والسلامُ ، بهذه الخطبةِ عندَ الجَمَراتِ يَحْتَمِلُ أنه بعدَ رَمْيِه الجَمْرةَ يومَ النحرِ وقبلَ طَوافِه ، ويَحْتَمِلُ أنه بعدَ طوافِه ورجوعِه إلى مِنًى ومُرورِه[1] بالجَمَراتِ .

لكن يُقَوِّى الأولَ ما رواه النسائىُّ[2] حيث قال : حدَّثنا عمرُو بنُ هشامٍ الحَرَّانىُّ ، ثنا محمدُ بنُ سَلَمةَ ، عن أبى عبدِ الرحيمِ ، عن زيدِ بنِ أبى أُنَيْسةَ ، عن يحيى بنِ الحُصينِ الأحْمَسىِّ ، عن جدَّتِه أمِّ حصينٍ قالت : حجَجْتُ فى حَجَّةِ النبىِّ ﷺ ، فرأيْتُ بلالًا (3آخذًا بخِطامِ راحلتِه3) ، وأسامةُ بنُ زيدٍ رافعٌ عليه ثوبَه يُظِلُّه مِن الحرِّ وهو مُحْرِمٌ ، حتى رمَى جمرةَ العقبةِ ، ثم خطَب الناسَ ، فحمِد اللَّهَ وأثْنَى عليه ، وذكَر قولًا [٣/٣١٦و] كثيرًا .

وقد رواه مسلمٌ[4] مِن حديثِ زيدِ بنِ أبى أُنَيْسَةَ ، عن يحيى بنِ الحُصينِ ، عن جدَّتِه أمِّ الحصينِ قالت : حجَجْتُ مع رسولِ اللَّهِ ﷺ حَجةَ الوداعِ ، فرأيْتُ أسامةَ وبلالًا ، أحدُهما آخذٌ بخِطامِ ناقةِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، والآخرُ رافعٌ ثوبَه يستُرُه مِن الحرِّ حتى رمَى جمرةَ العقبةِ . قالت : فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ قولًا كثيرًا ، ثم سمِعْتُه يقولُ : « إن أُمِّر عليكم عبدٌ مُجَدَّعٌ - حسِبتُها قالت : أسودُ - يَقُودُكم بكتابِ اللَّهِ تعالى ، فاسْمَعوا له وأطِيعوا » .

---

(١) سقط من : ٤١. وفى م : « ورميه » .

(٢) النسائى فى الكبرى (٤٠٦٦) .

(٣ - ٣) فى الأصل ، ٤١ : « أخذ يقود براحلته » . وفى م ، ص : « آخذًا بقود راحلته » . والمثبت من السنن الكبرى .

(٤) مسلم (١٢٩٨/٣١١) .

وقال الإمامُ أحمدُ[1] : ثنا محمدُ بنُ عُبَيدٍ[2] ، ثنا الأعمشُ ، عن أبي صالحٍ - وهو ذَكْوانُ السَّمَّانُ - عن جابرٍ قال : خطَبَنا رسولُ اللَّهِ ﷺ يومَ النحرِ ، فقال : « أيُّ يومٍ أعظمُ حُرْمةً ؟ » قالوا : يومُنا هذا . قال : « أيُّ شهرٍ أعْظَمُ حُرْمةً ؟ » قالوا : شهرُنا هذا . قال : « أيُّ بلدٍ أعظمُ حُرْمةً ؟ » قالوا : بلَدُنا هذا . قال : « فإن دماءَكم وأموالكم عليكم حَرامٌ ، كحُرْمةِ يومِكم هذا ، في بلدِكم هذا ، في شهرِكم هذا ، هل بلَّغْتُ ؟ » قالوا : نعم . قال : « اللهم اشْهَدْ » . انفرد به أحمدُ مِن هذا الوجهِ ، وهو على شرطِ « الصحيحَيْن » . ورواه أبو بكرِ بنُ أبي شيبةَ عن أبي معاويةَ ، عن الأعمشِ به[3] . وقد تقدم حديثُ جعفرِ بنِ محمدٍ ، عن أبيه ، عن جابرٍ في خطبتِه ، عليه الصلاةُ والسلامُ ، يومَ عرفةَ . فاللَّهُ أعلمُ .

قال الإمامُ أحمدُ[4] : ثنا عليُّ بنُ بَحْرٍ ، ثنا عيسى بنُ يونُسَ ، عن الأعمشِ ، عن أبي صالحٍ ، عن أبي سعيدٍ الخدريِّ قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ في حَجَّةِ الوَداعِ . فذكَر معناه . وقد رواه ابنُ ماجه ، عن هشامِ بنِ عمارٍ ، عن عيسى بنِ يونُسَ به[5] . وإسنادُه على شرطِ « الصحيحَيْن » . فاللَّهُ أعلمُ .

وقال الحافظُ أبو بكرٍ البزارُ[6] : حدَّثنا أبو[7] هشامٍ ، ثنا حفصٌ ، عن

---

(١) المسند ٣/ ٣٧١.

(٢) في م : « عبيد الله » . وهو خطأ . وانظر تهذيب الكمال ٢٦/ ٥٤.

(٣) مصنف ابن أبي شيبة (١٩٠١٢) .

(٤) المسند ٣/ ٨٠.

(٥) ابن ماجه (٣٩٣١) . صحيح (صحيح سنن ابن ماجه ٣١٧٦) .

(٦) كشف الأستار (٣٣٤٦) . وذكر الهيثميُّ في المجمع ٢٩٥/٧ حديثَ أبي هريرة ، وقال : رواه البزار ورجاله رجال الصحيح .

(٧) في الأصل : « ابن » وهو خطأ . وانظر تهذيب الكمال ٢٧/ ٢٤، وسير أعلام النبلاء ١٢/ ١٥٣.

الأعمشِ ، عن أبي صالحٍ ، عن أبي هريرةَ وأبي سعيدٍ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ خطَب فقال : « أيُّ يومٍ هذا ؟ » قالوا : يومٌ حَرامٌ . قال : « فإن دماءَكم وأموالكم عليكم حَرامٌ ، كحُرْمةِ يومِكم هذا ، في شهرِكم هذا ، في بلدِكم هذا » . ثم قال البزارُ : رواه أبو معاويةَ ، عن الأعمشِ ، عن أبي صالحٍ ، عن أبي هريرةَ أو[1] أبي سعيدٍ ، وجمَعهما لنا أبو هشامٍ ، عن حفصِ بنِ غِياثٍ ، عن الأعمشِ ، عن أبي صالحٍ ، عن أبي هريرةَ وأبي سعيدٍ .

قلتُ : وتقدم روايةُ أحمدَ له ، عن محمدِ بنِ عُبَيْدٍ الطَّنافِسيِّ ، عن الأعمشِ ، عن أبي صالحٍ ، عن جابرِ بنِ عبدِ اللَّهِ . فلعلَّه عندَ أبي صالحٍ عن الثلاثةِ . واللَّهُ أعلمُ .

وقال هلالُ بنُ يِسافٍ[2] ، [٣١٦/٣ظ] عن سَلَمةَ بنِ قيسٍ الأشْجَعيِّ قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ في حَجَّةِ الوَداعِ : « إنما هن أربعٌ ؛ لا تُشْركوا باللَّهِ شيئًا ، ولا تقْتُلوا النفسَ التي حرَّم اللَّهُ إلا بالحقِّ ، ولا تَزْنوا ، ولا تَسْرِقوا » . قال : فما أنا بأشحَّ عليهن منِّي حينَ سمِعْتُهن مِن رسولِ اللَّهِ ﷺ . وقد رواه أحمدُ والنسائيُّ مِن حديثِ منصورٍ ، عن هلالِ بنِ يِسافٍ ، وكذلك رواه سفيانُ بنُ عُيينةَ والثوريُّ ، عن منصورٍ[3] .

---

(١) سقط من : ا ٤. وفي الأصل ، م : « و » .

(٢) أخرجه الإمام أحمد في المسند ٤/ ٣٣٩، ٣٤٠، والنسائي في الكبرى (١١٣٧٣) ، والطبراني في الكبير ٧/ ٤٣، ٤٤ (٦٣١٦، ٦٣١٧) ، ثلاثتهم من طريق هلال بن يساف به . وقال الشيخ الألباني في السلسلة الصحيحة (١٧٥٩) : أخرجه أحمد والطبراني من طريق منصور عن هلال بن يساف ... وهذا إسناد صحيح .

(٣) المسند في الموضع السابق ، من طريق سفيان بن عيينة عن منصور به . ولم نجده من رواية سفيان الثوري .

وقال ابنُ حزمٍ فى «حَجَّةِ الوداعِ»[1] : حدَّثنا أحمدُ بنُ عمرَ بنِ أنسٍ العُذرىُّ، ثنا أبو ذَرٍّ عبدُ[2] بنُ أحمدَ الهَرَوىُّ الأنصارىُّ، ثنا أحمدُ بنُ عَبْدانَ الحافظُ بالأهْوازِ، ثنا سهلُ بنُ موسى بشيرازَ[3]، [4]ثنا عمرُو بنُ عاصمٍ[4]، ثنا أبو العَوَّامِ، ثنا محمدُ بنُ جُحَادةَ[5]، عن زيادِ بنِ عِلاقةَ[6]، عن أسامةَ بنِ شَريكٍ قال : شهِدْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ فى حَجَّةِ الوَداعِ وهو يَخْطُبُ وهو يقولُ : «أمَّكَ وأباكَ، وأختَكَ وأخاكَ، ثم أدْناكَ أدْناكَ». قال : فجاء قومٌ، فقالوا : يا رسولَ اللَّهِ، قتَلَتْنا[7] بنو يَرْبوعٍ. فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : «لا تَجْنِى نفسٌ على أخرى». ثم سأَله رجلٌ نسِى أن يَرْمِىَ الجِمارَ. فقال : «ارْمِ ولا حَرَجَ». ثم أتاه آخرُ فقال : يا رسولَ اللَّهِ، نسِيتُ الطَّوافَ. فقال : «طُفْ ولا حَرَجَ». ثم أتاه آخرُ، حلَق قبلَ أن يَذْبَحَ، فقال : «اذْبَحْ ولا حَرَجَ». فما سألوه يومَئذٍ عن شىءٍ إلا قال : «لا حرَجَ، لا حرَجَ». ثم قال : «قد أذْهَب اللَّهُ الحَرَجَ إلَّا رجلًا اقْتَرضَ[8] امرأً مسلمًا، فذلك الذى حرِج وهلَك». وقال : «ما أنْزَل اللَّهُ داءً إلا أنْزَل له دواءً إلَّا الهَرَمَ». وقد روَى الإمامُ أحمدُ وأهلُ السننِ بعضَ هذا السِّياقِ مِن هذه

---

(1) حجة الوداع، ص ١٢٣، ١٢٤.

(2) سقط من : ا ٤. وفى م، ص : «عبد اللَّه». وفى حجة الوداع : «عبد الرحمن». وانظر سير أعلام النبلاء ١٧/ ٥٥٤، ١٨/ ٥٦٧.

(3) سقط من : ا ٤. وفى م : «بن شيرزاد». وفى ص : «بن بشيراذ». وليست فى مصدر التخريج.

(٤ - ٤) سقط من : ا ٤. وفى الأصل : «ثنا أبو موسى ثنا عمرو بن عاصم». وفى م، ص : «ثنا موسى ابن عمرو بن عاصم». والمثبت من حجة الوداع. وانظر تهذيب الكمال ٢٢/ ٨٧، ٣٢٩.

(5) سقط من : ا ٤. وفى حجة الوداع : «حمادة». وانظر تهذيب الكمال ٢٤/ ٥٧٥.

(6) سقط من : ا ٤. وفى حجة الوداع : «علاثة». وانظر تهذيب الكمال ٩/ ٤٩٨.

(7) سقط من : ا ٤. وفى م : «قبلنا».

(8) اقترض امرأً مسلمًا : أى نال منه وقطعه بالغِيبة، وهو افتعال من القَرْض؛ وهو القطع. انظر النهاية ٤/ ٤١.

الطريقِ[1] . وقال الترمذيُّ : حسنٌ صحيحٌ .

وقال الإمامُ أحمدُ[2] : ثنا حَجَّاجٌ ، حدثنى شعبةُ ، عن عليِّ بنِ مُدْرِكٍ ، سمِعْتُ أبا زُرْعةَ يُحَدِّثُ عن جريرٍ ، وهو جدُّه ، عن النبيِّ ﷺ قال فى حَجَّةِ الوَداعِ : « يا جريرُ ، استَنْصِتِ الناسَ » . ثم قال فى خطبتِه : « لا تَرْجِعوا بعدى كفارًا يَضْرِبُ بعضُكم رِقابَ بعضٍ » . ثم رواه أحمدُ عن غُنْدَرٍ ، وعن ابنِ مَهْدِيٍّ ، كلٌّ منهما عن شعبةَ به[3] . وأَخْرجاه فى « الصحيحَيْن » مِن حديثِ شعبةَ به[4] .

وقال أحمدُ[5] : ثنا ابنُ نُمَيْرٍ ، ثنا إسماعيلُ ، عن قيسٍ قال : بلَغَنا أن جريرًا قال : قال لى[6] رسولُ اللَّهِ ﷺ : « استَنْصِتِ الناسَ » . ثم قال عندَ ذلك : « لا أعْرِفَنَّ[7] بعدَما أَرَى ترْجِعون بعدى[8] كفارًا يَضْرِبُ بعضُكم رِقابَ بعضٍ » . ورواه النسائيُّ مِن حديثِ عبدِ اللَّهِ بنِ نُمَيْرٍ به[9] .

[٣/٣١٧و] وقال النسائيُّ[10] : ثنا هَنَّادُ بنُ السَّرِيِّ ، عن أبى الأَحْوصِ ، عن ابنِ غَرْقَدةَ ، عن سليمانَ بنِ عمرٍو[11] ، عن أبيه قال : شهِدْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ فى

---

(١) المسند ٤/ ٢٧٨، وأبو داود (٣٨٥٥) ، والترمذى (٢٠٣٨) ، والنسائى فى الكبرى (٧٥٥٣) ، وابن ماجه (٣٤٣٦) ، كلهم من طريق زياد بن علاقة به . صحيح (صحيح سنن أبى داود ٣٢٦٤) .
(٢) المسند ٤/ ٣٥٨.
(٣) المسند ٤/ ٣٦٣، ٣٦٦.
(٤) البخارى (١٢١، ٤٤٠٥، ٦٨٦٩، ٧٠٨٠) ، ومسلم (٦٥) .
(٥) المسند ٤٠/ ٣٦٦.
(٦) سقط من : الأصل ، م ، ص .
(٧) فى ا ٤١: « لا أعرف » . وفى المسند : « لأعرفن » .
(٨) سقط من النسخ . والمثبت من المسند .
(٩) النسائى فى الكبرى (٣٥٩٧) .
(١٠) النسائى فى الكبرى (٤١٠٠) .
(١١) فى الأصل ، ا ٤١: « عرفة » . وانظر تهذيب الكمال ١٢/ ٤٩.

حَجَّةِ الوَداعِ يقولُ : « أيُّها الناسُ » . ثلاثَ مراتٍ « أيُّ يومٍ هذا ؟ » قالوا : (1 يومُ النحرِ 1) ، يومُ الحجِّ الأكبرِ . قال : « فإن دماءَكم وأموالَكم وأعْراضَكم بينَكم حَرامٌ ، كحُرْمةِ يومِكم هذا ، في بلدِكم هذا ، (2 ألَا لا 2) يَجْنِى جانٍ (3 على ولدِه[4] ولا مولودٌ 3) على والدِه ، ألا إن الشيطانَ قد يَئِسَ أن يُعْبَدَ في بلدِكم هذا أبدًا[5] ، ولكن سيكونُ له طاعةٌ في بعضِ ما تَحْتَقِرون مِن أعمالِكم فيَرْضَى ، ألا وإن كلَّ رِبًا مِن رِبا الجاهليةِ يُوضَعُ[6] ، لكم رءوسُ أموالِكم لا تَظْلِمون ولا تُظْلَمون » . وذكَر تمامَ الحديثِ .

وقال أبو داودَ[7] : بابُ مَن قال : خطَب يومَ النحرِ . حدَّثنا هارونُ بنُ عبدِ اللَّهِ ، ثنا هشامُ بنُ عبدِ الملكِ ، ثنا عكرمةُ - هو ابنُ عمارٍ - ثنا الهِرْماسُ بنُ زيادٍ الباهليُّ قال : رأيتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يَخْطُبُ الناسَ على ناقتِه العَضْباءِ يومَ الأضْحى بمنًى .

ورواه أحمدُ والنسائيُّ مِن غيرِ وجهٍ ، عن عكرمةَ بنِ عمارٍ ، عن الهِرْماسِ[8] قال : كان أبى مُرْدِفى ، فرأيتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يَخْطُبُ الناسَ بمنًى يومَ النحرِ على ناقتِه العَضْباءِ . لفظُ أحمدَ ، وهو مِن ثُلاثيَّاتِ « المسندِ » . وللَّهِ الحمدُ .

ثم قال أبو داودَ[9] : ثنا مُؤَمَّلُ بنُ الفضلِ الحَرَّانيُّ ، ثنا الوليدُ ، ثنا ابنُ جابرٍ ،

(1 - 1) سقط من : م ، ص .
(2 - 2) في الأصل ، والنسائى : « ألا » . وفى م ، ص : « ولا » .
(3 - 3) سقط من : الأصل ، م ، ص .
(4) فى ا ٤١ : « ولد » . والمثبت من السنن الكبرى .
(5) زيادة من السنن الكبرى .
(6) كذا فى النسخ . وفى السنن الكبرى : « موضوع » .
(7) أبو داود (١٩٥٤) . حسن (صحيح سنن أبى داود ١٧٢١) .
(8) المسند ٣/ ٤٨٥، ٥/ ٧، والنسائى فى الكبرى (٤٠٩٥) .
(9) أبو داود (١٩٥٥) . صحيح (صحيح سنن أبى داود ١٧٢٢) .

ثنا سُليمُ بنُ عامرٍ ، سمِعْتُ أبا أُمامةَ يقولُ : سمِعْتُ خُطْبةَ رسولِ اللَّهِ ﷺ بمِنًى يومَ النحرِ .

وقال الإمامُ أحمدُ[1] : ثنا عبدُ الرحمنِ ، عن معاويةَ بنِ صالحٍ ، عن سُليمِ بنِ عامرٍ الكَلاعىِّ ، سمِعْتُ أبا أُمامةَ يقولُ : سمِعْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ وهو يومَئذٍ على الجَدْعاءِ واضعٌ رجليه فى الغَرْزِ ، يَتطاولُ يُسْمِعُ الناسَ ، فقال بأعلى صوتِه : « ألا تَسْمَعون ؟ » فقال رجلٌ مِن طَوائفِ الناسِ : يا رسولَ اللَّهِ ، ماذا تَعْهَدُ إلينا ؟ فقال : « اعبدوا ربَّكم ، وصلُّوا خمسَكم ، وصوموا شهرَكم ، وأطيعوا [2]ذا أمرِكم[2] ، تدْخُلوا جنةَ ربِّكم » . فقلتُ : يا أبا أُمامةَ ، مِثلُ مَن أنت يومَئذٍ ؟ قال : أنا يومَئذٍ ابنُ ثلاثين سنةً أُزاحِمُ البعيرَ أُزَحْزِحُه[3] لرسولِ اللَّهِ ﷺ . ورواه أحمدُ أيضًا ، عن زيدِ بنِ الحُبابِ ، عن معاويةَ بنِ صالحٍ ، وأخرجه الترمذىُّ ، عن موسى ابنِ عبدِ الرحمنِ الكوفىِّ ، عن زيدِ بنِ الحُبـابِ[4] . وقال : حسنٌ صحيحٌ .

قال الإمامُ أحمدُ[5] : ثنا أبو المغيرةِ ، ثنا إسماعيلُ بنُ عيَّاشٍ[6] ، ثنا شُرَحْبِيلُ ابنُ مسلمٍ الخَوْلانىُّ ، سمِعْتُ أبا أُمامةَ الباهلىَّ يقولُ : سمِعْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ فى خطبتِه عامَ حَجةِ الوَداعِ : « إن اللَّهَ قد أعْطَى [٣/٣١٧ظ] كلَّ ذى حقٍّ حقَّه ، فلا وصيةَ لوارثٍ ، والولدُ للفِراشِ وللعاهرِ الحجَرُ ، وحسابُهم على اللَّهِ ، ومَن ادَّعَى إلى غيرِ أبيه ، أو انْتَمَى إلى غيرِ مَواليه ، فعليه لعنةُ اللَّهِ التابعةُ إلى يومِ

---

(١) المسند ٥/ ٢٦٢.

(٢ - ٢) فى م : « إذا أمرتم » .

(٣) بعده فى النسخ : « قدما » . والمثبت من المسند .

(٤) المسند ٥/ ٢٥١، والترمذى (٦١٦) . صحيح (صحيح سنن الترمذى ٥٠٢) .

(٥) المسند ٥/ ٢٦٧.

(٦) فى م ، ص : « عباس » . وانظر تهذيب الكمال ٣/ ١٦٣.

القيامةِ ، لا تُنفِقُ المرأةُ شيئًا مِن بيتِها إلا بإذنِ زوجِها » . فقيل : يا رسولَ اللَّهِ ، ولا الطعامَ ؟ قال : « ذلك أفضلُ أموالِنا » . ثم قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « العاريَّةُ مُؤَدَّاةٌ والمنحةُ مَرْدودةٌ ، والدَّيْنُ مَقْضِيٌّ ، والزعيمُ غارمٌ » . ورواه أهلُ السننِ الأربعةِ مِن حديثِ إسماعيلَ بنِ عَيَّاشٍ[1] ، وقال الترمذيُّ : حسنٌ .

ثم قال أبو داودَ[2] ، رحِمه اللَّهُ : بابُ متى يَخْطُبُ يومَ النحرِ . حدثنا عبدُ الوَهَّابِ بنُ عبدِ الرحيمِ الدِّمَشقيُّ ، ثنا مَرْوانُ ، عن هلالِ بنِ عامرٍ المُزَنيِّ ، حدَّثني رافعُ بنُ عمرٍو المُزَنيُّ قال : رأيْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يَخْطُبُ الناسَ بمنًى - حينَ ارتفع الضُّحَى - على بغلةٍ شَهْباءَ ، وعليٌّ يُعَبِّرُ عنه ، والناسُ بينَ قائمٍ وقاعدٍ . ورواه النسائيُّ ، عن دُحَيْمٍ ، عن مَرْوانَ الفَزاريِّ به[3] .

وقال الإمامُ أحمدُ[4] : حدثنا أبو معاويةَ ، ثنا هلالُ بنُ عامرٍ المُزَنيُّ ، عن أبيه قال : رأيْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يَخْطُبُ الناسَ بمنًى على بغلةٍ وعليه بُرْدٌ أحمرُ . قال : ورجلٌ مِن أهلِ بدرٍ بينَ يديه يُعَبِّرُ عنه . قال : فجئتُ حتى أدْخَلْتُ يدَىَّ بينَ قدمِه وشِراكِه . قال : فجعَلْتُ أعْجَبُ مِن بَرْدِها .

حدثنا[5] محمدُ بنُ عُبَيْدٍ ، ثنا شيخٌ مِن بنى فَزارةَ ، عن هلالِ بنِ عامرٍ المُزَنيِّ ، عن أبيه قال : رأيْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ (6) يَخْطُبُ الناسَ (6) على بغلةٍ شَهْباءَ ، وعليٌّ

---

(1) أبو داود (٢٨٧٠، ٣٥٦٥) مختصرا فى الموضع الأول، والترمذى (٢١٢٠)، وابن ماجه (٢٣٩٨، ٢٧١٣) مختصرا. حسن صحيح (صحيح سنن أبي داود ٢٤٩٤). ولم يروه النسائى؛ انظر تحفة الأشراف ٤/ ١٦٩، ١٧٠، وجامع المسانيد ١٣/ ٩٧، ٩٨.

(2) سنن أبي داود ٢/ ٢٠٥ (١٩٥٦). صحيح (صحيح سنن أبي داود ١٧٢٣).

(3) النسائى فى الكبرى (٤٠٩٤) مطولًا.

(4) المسند ٣/ ٤٧٧.

(5) المسند ٣/ ٤٧٧.

(٦ - ٦) سقط من النسخ. والمثبت من المسند. وانظر جامع المسانيد ٧/ ٥١، وتحفة الأشراف ٤/ ٢٣٥، ٢٣٦.

يُعَبِّرُ عنه . ورواه أبو داودَ مِن حديثِ أبى معاوية ، عن هلالِ بنِ عامرٍ[(١)] .

ثم قال أبو داودَ[(٢)] : بابُ ما يَذْكُرُ الإمامُ فى خطبتِه بمنًى . حدَّثنا مُسَدَّدٌ ، ثنا عبدُ الوارثِ ، عن حُميدٍ الأعرجِ ، عن محمدِ بنِ إبراهيمَ التَّيْمِىِّ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ مُعاذٍ التَّيْمِىِّ قال : خطَبَنا رسولُ اللَّهِ ﷺ ونحن بمنًى ، ففُتِحَت أسماعُنا حتى كنا نَسْمَعُ ما يقولُ ونحن فى منازلِنا ، فطفِق يُعَلِّمُهم مَناسِكَهم حتى بلَغ الجِمارَ ، فوضَع أُصْبُعَيْه[(٣)] السَّبّاحَتَيْنْ[(٤)] ، ثم قال : « بحَصَى الخَذْفِ » . ثم أمَر المهاجِرين فنزَلوا فى مُقَدَّمِ المسجدِ ، وأمَر الأنصارَ فنزَلوا مِن وراءِ المسجدِ ، ثم نزَل الناسُ بعدَ ذلك . وقد رواه أحمدُ ، عن عبدِ الصمدِ بنِ عبدِ الوارثِ ، عن أبيه ، وأخرجه النسائىُّ مِن حديثِ ابنِ المباركِ ، عن عبدِ الوارثِ كذلك[(٥)] . وتقدم[(٦)] روايةُ الإمامِ أحمدَ له ، عن عبدِ الرزاقِ ، عن مَعْمرٍ ، [(٧)]عن حُميدٍ الأعرجِ[(٧)] ، عن محمدِ بنِ إبراهيمَ التَّيْمِىِّ ، [٣/٣١٨و] عن عبدِ الرحمنِ بنِ مُعاذٍ ، عن رجلٍ مِن الصحابةِ . فاللَّهُ أعلمُ .

وثبَت فى « الصحيحَيْن »[(٨)] مِن حديثِ ابنِ جُرَيْجٍ ، عن الزهرىِّ ، عن عيسى بنِ طَلْحةَ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عمرِو بنِ العاصِ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ بينا هو يَخْطُبُ يومَ النحرِ ، فقام إليه رجلٌ ، فقال : كنتُ أحْسَبُ أن كذا وكذا قبلَ كذا

---

(١) أبو داود (٤٠٧٣) . صحيح (صحيح سنن أبى داود ٣٤٣٤) .
(٢) سنن أبى داود ٢/٢٠٥ (١٩٥٧) . صحيح (صحيح سنن أبى داود ١٧٢٤) .
(٣) سقط من : ا٤، م ، ص .
(٤) كذا فى النسخ . وفى سنن أبى داود : « السبابتين » .
(٥) المسند ٤/ ٦١، ٥/ ٣٧٤، والنسائى (٢٩٩٦) .
(٦) تقدم تخريجه فى صفحة ٦١٢ .
(٧ - ٧) سقط من النسخ . والمثبت من المسند . وانظر أطراف المسند ٤/ ٢٧٨.
(٨) البخارى (١٧٣٧، ٦٦٦٥) ، ومسلم (٣٢٩، ٣٣٠/١٣٠٦) .

وكذا . ثم قام آخرُ فقال : كنتُ أحْسَبُ أن كذا وكذا قبلَ كذا . فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « افْعَلْ ولا حَرَجَ » . وأخرَجاه مِن حديثِ مالكٍ - زاد مسلمٌ : ويونُسَ - عن الزهرىِّ به[1] . وله ألفاظٌ كثيرةٌ ، ليس هذا موضعَ استقصائِها ، ومحَلُّه كتابُ « الأحكامِ » وباللَّهِ المُستعانُ . وفى لفظٍ فى « الصحيحَيْن »[2] : قال : فما سُئِل رسولُ اللَّهِ ﷺ فى ذلك اليومِ عن شىءٍ قُدِّم ولا أُخِّر إلا قال : « افْعَلْ ولا حَرَجَ » .

فصلٌ

ثُم نزَل عليه الصلاةُ والسلامُ بمِنًى حيث المسجدُ اليومَ ، فيما يقالُ ، وأَنْزَل المهاجرين يَمْنتَه والأنصارَ يَسْرتَه ، والناسُ حولَهم مِن بعدِهم .

وقال الحافظُ البيهقىُّ[3] : أنبأنا أبو عبدِ اللَّهِ الحافظُ ، أنبأنا علىُّ بنُ محمدِ بنِ عقبةَ الشَّيْبانىُّ بالكوفةِ ، ثنا إبراهيمُ بنُ إسحاقَ الزهرىُّ ، ثنا عُبَيدُ اللَّهِ بنُ موسى ، أنبأنا إسرائيلُ ، عن إبراهيمَ بنِ مُهاجرٍ ، عن يوسفَ بنِ ماهكٍ ، عن أمِّ مُسَيْكةَ ، عن عائشةَ ، قالت : قيل : يا رسولَ اللَّهِ ، ألا نَبْنِى لك بمِنًى بناءً يُظِلُّك ؟ قال : « لا ؛ مِنًى مُناخُ مَن سبَق » . وهذا إسنادٌ لا بأسَ به ، وليس هو فى « المسندِ » ، ولا فى الكتبِ الستةِ مِن هذا الوجهِ .

وقال أبو داودَ[4] : ثنا أبو بكرٍ محمدُ بنُ خَلَّادٍ الباهلىُّ ، ثنا يحيى ، عن ابنِ

---

(1) البخارى (٨٣، ١٧٣٦). ومسلم (٣٢٧، ١٣٠٦/٣٢٨).

(2) البخارى (١٧٣٦)، ومسلم (١٣٠٦/١٢٧).

(3) السنن الكبرى ٥/ ١٣٩.

(4) أبو داود (١٩٥٨). ضعيف (ضعيف سنن أبى داود ٤٢٥).

جُرَيْجٍ ، (١) أخبرنى حَريزٌ - أو أبو حَريزٍ (١) ، الشكُّ مِن يحيى - أنه سمِع عبدَ الرحمنِ ابنَ فَرُّوخَ يسأَلُ ابنَ عمرَ قال : إنا نَتَبايَعُ بأموالِ الناسِ ، فيأتى أحدُنا مكةَ فيَبيتُ على المالِ . فقال : أما رسولُ اللَّهِ ﷺ فبات بمنًى وظَلَّ . انفرد به أبو داودَ .

ثم قال أبو داودَ(٢) : ثنا عثمانُ بنُ أبى شَيْبَةَ ، ثنا ابنُ نُمَيْرٍ وأبو أسامةَ ، عن عُبَيْدِ اللَّهِ ، عن نافعٍ ، عن ابنِ عمرَ قال : استأذن العباسُ رسولَ اللَّهِ ﷺ أن يَبِيتَ بمكةَ ليالىَ منًى مِن أجلِ سِقايتِه ، فأذِن له . وهكذا رواه البخارىُّ ومسلمٌ مِن حديثِ عبدِ اللَّهِ بن نُمَيْرٍ ، زاد البخارىُّ : وأبى ضَمْرةَ أنسِ بنِ عِياضٍ . زاد مسلمٌ : وأبى أسامةَ حمادِ بنِ أُسامةَ(٣) . وقد علَّقه البخارىُّ ، عن أبى أسامةَ وعقبةَ بنِ خالدٍ ، كلُّهم عن عُبَيْدِ اللَّهِ بنِ عمرَ به(٤) . وقد كان صلَّى اللَّهُ عليه وسلَّم يصلِّى بأصحابِه بمنًى ركعتَيْن ، كما ثبَت عنه ذلك فى « الصحيحَيْن » [٣/ ٣١٨ظ] مِن حديثِ ابنِ مسعودٍ وحارثةَ بنِ وهبٍ(٥) ، رَضِىَ اللَّهُ عنهما ، ولهذا ذهَب طائفةٌ مِن العلماءِ إلى أن سببَ هذا القَصْرِ النُّسُكُ ، كما هو قولُ طائفةٍ مِن المالكيَّةِ وغيرِهم ؛ قالوا : ومَن قال أنه ، عليه الصلاةُ والسلامُ ، كان يقولُ بمنًى لأهلِ مكةَ : « أَتِمُّوا فإنا قومٌ سَفْرٌ » . فقد غلِط ، إنما قال ذلك رسولُ اللَّهِ ﷺ عامَ الفتحِ وهو نازلٌ بالأَبْطحِ ، كما تقدم . واللَّهُ أعلمُ . وكان صلَّى اللَّهُ عليه وسلَّم يَرْمِى

(١ - ١) فى ٤١ : « أخبرنى جريج أو أبو جريج » . وفى م ، ص : « أو أبو حريز » . وانظر : تهذيب الكمال ٥/ ٥٨٣.

(٢) أبو داود (١٩٥٩) .

(٣) البخارى (١٦٣٤ ، ١٧٤٥) من حديث أبى ضمرة وابن نمير ، ومسلم (١٣١٥/٣٤٦) من حديث ابن نمير وأبى أسامة معًا .

(٤) البخارى (١٧٤٥) تعليقًا عقب أصل الحديث .

(٥) البخارى (١٠٨٤ ، ١٦٥٧) ، ومسلم (٦٩٥) ، من حديث ابن مسعود . والبخارى (١٠٨٣ ، ١٦٥٦) ، ومسلم (٦٩٦) ، من حديث حارثة بن وهب .

الجَمَراتِ الثلاثَ فى كلِّ يومٍ مِن أيامِ منًى بعدَ الزَّوالِ - كما قال جابرٌ فيما تقدم - ماشيًا ، كما قال ابنُ عمرَ فيما سلَف ، كلُّ جَمْرةٍ بسبعِ حَصَياتٍ ، يُكَبِّرُ مع كلِّ حَصاةٍ ، ويقِفُ عندَ الأولى وعندَ الثانيةِ يدعو اللَّهَ ، عز وجل ، ولا يقِفُ عندَ الثالثةِ .

قال أبو داودَ[1] : ثنا عليُّ بنُ بَحْرٍ وعبدُ اللَّهِ بنُ سعيدٍ ، المَعْنَى ، قالا : ثنا أبو خالدٍ الأحمرُ ، عن محمدِ بنِ إسحاقَ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ القاسمِ ، عن أبيه ، عن عائشةَ قالت : أفاض رسولُ اللَّهِ ﷺ مِن آخرِ يومِه حينَ صلَّى الظهرَ ، ثم رجَع إلى منًى ، فمكَث بها ليالىَ[2] أيامِ التَّشْريقِ يَرْمِى الجمرةَ إذا زالت الشمسُ ، كلُّ جمرةٍ بسبعِ حَصَياتٍ ، ويُكَبِّرُ مع كلِّ حَصاةٍ ، ويقِفُ عندَ الأولى والثانيةِ فيُطيلُ القيامَ[3] ويتَضَرَّعُ ، ويَرْمِى الثالثةَ ولا يَقِفُ عندَها . انفرد به أبو داودَ .

وروَى البخاريُّ مِن غيرِ وجهٍ[4] عن يونُسَ بنِ يزيدَ ، عن الزهريِّ ، عن سالمٍ ، عن ابنِ عمرَ ، أنه كان يَرْمِى الجمرةَ الدُّنْيا بسبعِ حَصَياتٍ ، يُكَبِّرُ على إثْرِ كلِّ حَصاةٍ ، ثم يتقدمُ حتى يُسْهِلَ[5] ، فيقومُ مُسْتقبِلَ القبلةِ طويلًا ، ويدعو ويرفَعُ يدَيه ، ثم يرمِى الوُسْطَى ، ثم يأخُذُ ذاتَ الشِّمالِ فيُسْهِلُ ، فيقومُ مُسْتقبِلَ القبلةِ [6] فيقومُ طويلًا [6] ، ويدعو ويرْفَعُ يديه ويقومُ طويلًا ، ثم يَرْمى جمرةَ ذاتِ العقبةِ مِن بطنِ الوادى ، ولا يقِفُ عندَها ، ثم ينْصَرِفُ ، فيقولُ : هكذا رأيتُ

---

(١) أبو داود (١٩٧٣) . وصححه الشيخ الألبانى فى صحيح سنن أبى داود (١٧٣٦) عدا قوله : « حين صلى الظهر » ؛ قال : فهو منكر .

(٢) سقط من النسخ . والمثبت من سنن أبى داود .

(٣) فى م ، ص : « المقام » .

(٤) البخارى (١٧٥١، ١٧٥٢) ، (١٧٥٣ تعليقًا) .

(٥) يسهل : أى يقصد السهل من الأرض . فتح البارى ٣/ ٥٨٣.

(٦ - ٦) سقط من النسخ . والمثبت من البخارى .

رسولَ اللَّهِ ﷺ يفْعَلُه .

وقال وَبَرَةُ بنُ عبدِ الرحمنِ : قام ابنُ عمرَ عندَ العقبةِ بقَدْرِ قراءةِ سورةِ « البقرةِ » . وقال أبو مِجْلَزٍ : حزَرْتُ قيامَه بقدرِ قراءةِ سورةِ « يوسُفَ » . ذكَرهما البيهقيُّ[(١)] .

وقال الإمامُ أحمدُ[(٢)] : حدثنا سفيانُ بنُ عيينةَ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ أبى بكرٍ ، عن أبيه ، عن أبى البَدَّاحِ[(٣)] ، عن أبيه ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ رخَّص للرِّعاءِ أن [٣/ ٣١٩و] [(٤)]يَرْموا يومًا ، ويَدَعُوا يومًا .

وقال أحمدُ[(٥)] : ثنا محمدُ بنُ[(٦)] بكرٍ ، و[(٧)]أنا رَوْحٌ ، ثنا ابنُ جُرَيْجٍ ، أخبرنى محمدُ بنُ أبى بكرِ بنِ محمدِ بنِ عمرٍو ، عن أبيه ، عن أبى البدَّاحِ بنِ عاصمِ بنِ عَدِىٍّ ، عن أبيه ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ أرْخَص للرِّعاءِ أن[(٤)] يَتَعاقَبوا فيَرْموا يومَ النحرِ ، ثم يدَعوا يومًا وليلةً ، ثم يَرْمُوا الغدَ .

وقال الإمامُ أحمدُ[(٨)] : ثنا عبدُ الرحمنِ ، ثنا مالكٌ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ أبى[(٩)] بكرٍ ، عن أبيه ، عن أبى البدَّاحِ بنِ عاصمِ بنِ عَدِىٍّ ، عن أبيه ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ

---

(١) أخرجهما البيهقى فى السنن الكبرى ٥/ ١٤٩.
(٢) المسند ٥/ ٤٥٠.
(٣) فى ١ ٤: « الفلاح » . وفى م : « القداح » . وانظر تهذيب الكمال ٣٣/ ٦٥.
(٤ - ٤) سقط من : الأصل .
(٥) المسند ٥/ ٤٥٠.
(٦) بعده فى م ، ص : « أبى » . وانظر تهذيب الكمال ٢٤/ ٥٣٠.
(٧) سقط من : ١ ٤، والمسند . وانظر أطراف المسند ٢/ ٦٣٠، وتهذيب الكمال ١/ ٤٣٧، ٩/ ٢٣٨.
(٨) المسند ٥/ ٤٥٠.
(٩) سقط من : م ، ص .

رخَّص لرِعاءِ الإبلِ فى البَيْتوتةِ (١ عن منًى ١) ؛ يَرْمون يومَ النحرِ (٢) ، ثم يَرْمون الغدَ أو مِن بعدِ الغدِ اليومَيْن ، ثم يَرْمُون يومَ النَّفْرِ . وكذا رواه عن عبدِ الرزاقِ ، عن مالكٍ بنحوِه (٣) . وقد رواه أهلُ السننِ الأربعةِ مِن حديثِ مالكٍ ، ومِن حديثِ سفيانَ بنِ عيينةَ به (٤) . قال الترمذىُّ : وروايةُ مالكٍ أصحُّ ، وهو حديثٌ حسنٌ صحيحٌ .

فصلٌ فيما ورَد مِن الأحاديثِ الدالَّةِ على أنه ، عليه الصلاةُ والسلامُ ، خطَب الناسَ بمنًى فى اليومِ الثانى مِن أيامِ التَّشْريقِ ، وهو أوسطُها

قال أبو داودَ (٥) : بابٌ أىَّ يومٍ يَخْطُبُ بمنًى (٦) . حدثنا محمدُ بنُ العَلاءِ ، أنبأنا ابنُ المباركِ ، عن إبراهيمَ بنِ نافعٍ ، عن ابنِ أبى نَجِيحٍ ، عن أبيه ، عن رجلين

(١ - ١) فى م : « بمنى حتى » . والبيتوتة عن منى : أى يبيتون خارج منى ؛ وإنما رخَّص للرعاء ؛ لأن عليهم رعىَ الإبل وحفظها ؛ لتشاغل الناس بنسكهم عنها ، ولا يمكنهم الجمع بين رعيها ، وبين الرمى والمبيت . انظر بلوغ الأمانى ١٢/ ٢٢٢.

(٢) بعده فى الأصل ، م ، ص : « ثم يرمون يوم النحر » .

(٣) المسند ٥/ ٤٥٠.

(٤) أبو داود (١٩٧٥) ، والترمذى (٩٥٥) ، والنسائى (٣٠٦٩) ، وابن ماجه (٣٠٣٧) ، من حديث مالك . صحيح (صحيح سنن أبى داود ١٧٣٨) . وأبو داود (١٩٧٦) ، والترمذى (٩٥٤) ، والنسائى (٣٠٦٨) ، وابن ماجه (٣٠٣٦) ، من حديث سفيان . صحيح (صحيح سنن أبى داود ١٧٣٩) .

(٥) سنن أبى داود ٢/ ٢٠٤ (١٩٥٢) . صحيح (صحيح سنن أبى داود ١٧٢٠) .

(٦) سقط من النسخ . والمثبت من سنن أبى داود .

مِن بنى بكرٍ، قالا : رأَيْنا رسولَ اللَّهِ ﷺ يخْطُبُ بينَ أوْسطِ أيامِ التَّشْريقِ ونحن عندَ راحلتِه، وهى خُطْبةُ رسولِ اللَّهِ ﷺ التى خطَب بمِنًى . انفرد به أبو داودَ .

ثم قال أبو داودَ[1] : ثنا محمدُ بنُ بَشَّارٍ، ثنا أبو عاصمٍ، ثنا ربيعةُ بنُ عبدِ الرحمنِ بنِ حِصْنٍ[2] ، حدثتنى جدَّتى سَرَّاءُ بنتُ نَبْهانَ - وكانت رَبَّةَ بيتٍ فى الجاهليَّةِ - قالت : خطَبَنا رسولُ اللَّهِ ﷺ يومَ الرءُوسِ[3] ، فقال : « أىُّ يومٍ هذا ؟ » قلنا : اللَّهُ ورسولُه أعلمُ . قال : « أليس أوْسطَ أيامِ التَّشْريقِ ؟ » انفرد به أبو داودَ . قال أبو داودَ : وكذلك قال عمُّ أبى حُرَّةَ[4] الرَّقَاشىِّ أنه خطَب أوْسَطَ أيامِ التَّشْريقِ .

وهذا الحديثُ قد رواه الإمامُ أحمدُ[5] متصلًا مطولًا، فقال : ثنا عفَّانُ[6] ، ثنا حمادُ بنُ سَلَمةَ، أنبأنا علىُّ بنُ زيدٍ، عن أبى حُرَّةَ الرَّقَاشىِّ، عن عمِّه قال : كنتُ آخذًا بزِمامِ ناقةِ رسولِ اللَّهِ ﷺ فى أوْسَطِ أيامِ التَّشْريقِ أَذودُ عنه الناسَ، فقال : « يا أيُّها الناسُ، أتَدْرون فى أىِّ شهرٍ أنتم ؟ وفى أىِّ يومٍ أنتم ؟ وفى أىِّ بلدٍ أنتم ؟ » قالوا : فى يومٍ حَرامٍ، وشهرٍ حرامٍ، وبلَدٍ حرامٍ . قال : « فإن دماءَكم وأموالَكم وأعْراضَكم عليكم حَرامٌ، كحُرْمةِ يومِكم هذا، فى شهرِكم هذا، فى بلدِكم هذا، إلى يومِ[7] تَلْقَوْنه » . ثم قال : « اسْمَعوا منِّى تَعِيشوا، ألا لا تَظْلِموا،

---

(١) أبو داود (١٩٥٣). ضعيف (ضعيف سنن أبى داود ٤٢٤).
(٢) سقط من : ٤١. وفى م، ص : « حصين » . وانظر تهذيب الكمال ٩/ ١٢٢.
(٣) يوم الرءوس : هو أول أيام التشريق، وقيل : ثانى أيام التشريق . وسمى بذلك ؛ لأنهم كانوا يأكلون فيه رءوس الأضاحى . انظر عون المعبود ٢/ ١٤٣، وما سيأتى من كلام المصنف . فى صفحة ٦٥٨، ٦٥٩.
(٤) هنا وفيما يأتى، فى ص : « حمزة » . وانظر تهذيب الكمال ٧/ ٤٥٦.
(٥) المسند ٥/ ٧٢.
(٦) فى م، ص : « عثمان » . وانظر تهذيب الكمال ٢٠/ ١٦٠.
(٧) فى م : « أن » .

ألا لا تَظْلِموا ، ألا لا تَظْلِموا ، إنه لا يَحِلُّ مالُ امرِئٍ[(١)] إلَّا بطِيبِ نفسٍ منه ، ألا إن كلَّ دمٍ ومالٍ ومأْثُرةٍ[(٢)] كانت فى الجاهليَّةِ تحتَ قدمى [٣/٣١٩ظ] هذه إلى يومِ القيامةِ ، وإن أولَ دمٍ يُوضَعُ دمُ ربيعةَ[(٣)] بنِ الحارثِ بنِ عبدِ المطلبِ ، كان مُسْتَرْضِعًا فى بنى ليثٍ[(٤)] ، فقتَلَته هُذَيلٌ ، ألَا و[(٥)]إن كلَّ رِبًا كان[(٥)] فى الجاهليَّةِ مَوْضوعٌ ، وإن اللَّهَ ، عز وجل ، قضَى أن أولَ رِبًا يُوضَعُ رِبَا العباسِ بنِ عبدِ المطلبِ ، لكم رُءُوسُ أموالِكم لا تَظْلِمون ولا تُظْلَمون ، ألا وإن الزمانَ قد استدارَ كهيئتِه[(٦)] يومَ خلَق اللَّهُ السماواتِ والأرضَ » . ثم قرَأ : ﴿ إِنَّ عِدَّةَ ٱلشُّهُورِ عِندَ ٱللَّهِ ٱثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ مِنْهَآ أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ ۚ فَلَا تَظْلِمُوا۟ فِيهِنَّ أَنفُسَكُمْ ﴾ [التوبة : ٣٦] . « ألا لا تَرْجِعوا بعدى كفارًا يَضْرِبُ بعضُكم رِقابَ بعضٍ ، ألا إن الشيطانَ قد يئِس أن يَعْبُدَه المصلُّون ، ولكنه فى التَّحْرِيشِ بينَكم ، فاتقُوا اللَّهَ ، عز وجل ، فى النساءِ ؛ فإنهن عندَكم عَوانٍ[(٧)] لا يَمْلِكْن لأنفسِهن شيئًا ، وإن لهن

---

(١) بعده فى م ، ص : « مسلم » .

(٢) المأثرة : بفتح المثلثة وضمها ؛ كل ما يُؤثَر ويُذكَر من مكارم أهل الجاهلية ومفاخرهم . بلوغ الأمانى ٢١/ ٢٨٠ .

(٣) كذا فى النسخ ، والمسند . وفى صحيح مسلم من حديث جابر الطويل : « ابن ربيعة » . قال النووى : قال المحققون والجمهور : اسم هذا الابن : إياس بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب ... قال القاضى عياض : ورواه بعض رواة مسلم : دم ربيعة بن الحارث - وهو لفظ حديثنا - قال : وكذا رواه أبو داود . قيل : هو وهم ، والصواب ابن ربيعة ؛ لأن ربيعة عاش بعد النبى ﷺ إلى زمن عمر بن الخطاب . وتأوله أبو عبيد ، فقال : دم ربيعة ؛ لأنه ولى الدم فنَسَبه إليه . قالوا : وكان هذا المقتول طفلا صغيرا يحبو بين البيوت ، فأصابه حجر فى حرب كانت بين بنى سعد وبنى ليث بن بكر . قاله الزبير بن بكار . انظر صحيح مسلم بشرح النووى ٨/ ١٨٢، ١٨٣ .

(٤) فى م ، ص : « سعد » . وكذا وقع فى صحيح مسلم من حديث جابر الطويل .

(٥) سقط من : الأصل ، م .

(٦) فى ١ ٤، م : « كهيئة » . وفى ص : « كهيئية » .

(٧) عوان : أسيرات .

عليكم حقًّا ، ولكم عليهن حقًّا أن لا يُوطِئْنَ فُرُشَكم أحدًا غيرَكم[١]، ولا يَأْذَنَّ في بيوتِكم لأحدٍ تَكْرَهونه ، فإن خِفتم نُشوزَهن فعِظوهن ، واهْجُروهن في المَضاجعِ ، واضْرِبوهن ضَرْبًا غيرَ مُبَرِّحٍ » - [١]قال حميدٌ : قلنا للحسنِ : ما المُبَرِّحُ ؟ قال : المؤثِّرُ[١] - « ولهن رِزْقُهن وكِسْوتُهن بالمعروفِ ، وإنما أخَذْتُموهن بأمانةِ اللَّهِ ، واستَحْلَلْتُم فُروجَهن بكلمةِ اللَّهِ ، عز وجل ، ألا[٢] ومَن كانت عندَه أمانةٌ فلْيُؤَدِّها إلى مَن ائْتَمَنه عليها » . وبسَط يدَه[٣] ، فقال : « ألا هل بلَّغْتُ ؟ [٤]ألا هل بَلَّغْتُ ؟ ألا هل بَلَّغْتُ ؟[٤] » ثم قال : « لِيُبَلِّغِ الشاهدُ الغائبَ ؛ فإنه رُبَّ مُبَلَّغٍ أسْعَدُ مِن سامعٍ » . قال حميدٌ : قال الحسنُ حينَ بلَّغ هذه الكلمةَ : قد واللَّهِ بَلَّغوا أقوامًا كانوا أسعدَ به . وقد روَى أبو داودَ في كتابِ النكاحِ مِن « سننِه »[٥] عن موسى ابنِ إسماعيلَ ، عن حمادِ بنِ سَلَمةَ ، عن عليِّ بنِ زيدِ بنِ جُدْعانَ ، عن أبي حُرَّةَ الرَّقَاشيِّ - واسمُه حَنيفةُ - عن عمِّه ببعضِه في النُّشوزِ .

قال ابنُ حزمٍ[٦] : جاء أنه خطَب يومَ الرءُوسِ ، وهو اليومُ الثاني مِن يومِ النحرِ بلا خلافٍ عن أهلِ مكةَ ، وجاء أنه أوْسَطُ أيامِ التَّشْريقِ ؛ فتُحْمَلُ[٧] على أن أوْسَطَ بمعنى أشْرَفَ ، كما قال تعالى : ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا ﴾ [البقرة: ١٤٣] . وهذا المَسْلَكُ الذي سلَكه ابنُ حزمٍ بعيدٌ . واللَّهُ أعلمُ .

(١ - ١) سقط من النسخ . والمثبت من المسند .

(٢) زيادة من النسخ ليست في المسند .

(٣) كذا في النسخ . وفي المسند : « يديه » .

(٤ - ٤) سقط من : الأصل ، ٤١ . وفي م ، ص : « ألا هل بلغت » . والمثبت من المسند .

(٥) أبو داود (٢١٤٥) . حسن (صحيح سنن أبي داود ١٨٧٨) .

(٦) حجة الوداع ص ١٢٥ بنحوه .

(٧) في م : « فيحتمل » .

وقال الحافظُ أبو بكرٍ البزارُ[1] : حدَّثنا الوليدُ بنُ عمرِو بنِ السُّكينْ[2] ، ثنا أبو همامٍ محمدُ بنُ الزِّبْرِقانِ ، ثنا موسى بنُ عُبَيدةَ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ دينارٍ وصدَقَةَ بنِ يَسارٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عمرَ قال : نزلتْ هذه السورةُ على رسولِ اللَّهِ ﷺ بمنًى وهو فى أوسطِ أيامِ التَّشْريقِ [3]فى حَجةِ الوَداعِ : ﴿ إِذَا جَآءَ نَصۡرُ ٱللَّهِ وَٱلۡفَتۡحُ ﴾[3] فعرَف أنه الوَداعُ ، فأمَر براحلتِه القَصْواءِ ، فرُحِلت له ، ثم ركِب فوقَف للناسِ بالعَقَبةِ [٣/ ٣٢٠و] ، فاجتمع إليه ما شاء اللَّهُ مِن المسلمين ، فحمِد اللَّهَ وأثْنَى عليه بما هو أهلُه ، ثم قال : « أما بعدُ ، أيُّها الناسُ ، فإن كلَّ دمٍ كان فى الجاهليةِ فهو هَدَرٌ ، وإن أولَ دمائِكم أَهْدِرُ[4] دمُ ربيعةَ بنِ الحارثِ ، كان مُسْتَرْضِعًا فى بنى ليثٍ فقتَلَتْه هُذَيْلٌ ، وكلُّ رِبًا فى الجاهليةِ فهو مَوْضوعٌ ، وإن أولَ رِباكم أضَعُ رِبا العباسِ بنِ عبدِ المطلبِ ، أيُّها الناسُ ، إن الزمانَ قد استدار كهيئتِه[5] يومَ خلَق اللَّهُ السماواتِ والأرضَ ، وإن عدةَ الشهورِ [6]عندَ اللَّهِ[6] اثنا عشَرَ شهرًا ، منها أربعةٌ حُرُمٌ ؛ رجبُ مُضَرَ الذى بينَ جُمادَى وشعبانَ ، وذو القَعْدةِ ، وذو الحِجَّةِ ، والمُحَرَّمُ ﴿ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلۡقَيِّمُۚ فَلَا تَظۡلِمُواْ فِيهِنَّ أَنفُسَكُمۡۚ ﴾ الآية [التوبة: ٣٦] . ﴿ إِنَّمَا ٱلنَّسِيٓءُ زِيَادَةٞ فِي ٱلۡكُفۡرِۖ يُضَلُّ بِهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُحِلُّونَهُۥ عَامٗا وَيُحَرِّمُونَهُۥ عَامٗا لِّيُوَاطِـُٔواْ عِدَّةَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ فَيُحِلُّواْ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُۚ ﴾ [التوبة: ٣٧] كانوا يُحِلُّون صَفَرًا عامًا ، ويُحَرِّمون المُحَرَّمَ عامًا ،

---

(١) كشف الأستار (١١٤١) . قال الهيثمى فى المجمع ٣/ ٢٦٨: فيه موسى بن عبيدة ، وهو ضعيف . وقال فى كشف الأستار: فى الصحيح وغيره طرف منه .
(٢) فى الأصل ، م ، ص : « مسكين » . وانظر تهذيب الكمال ٣١/ ٦٣.
(٣ - ٣) ليس فى كشف الأستار ، ومجمع الزوائد .
(٤) فى كشف الأستار : « أهدم » .
(٥) سقط من : ٤١. وفى م ، ص : « كهيئة » .
(٦ - ٦) زيادة من النسخ ليست فى كشف الأستار ، ومجمع الزوائد .

ويُحَرِّمون صَفَرًا عامًا ، ويُحِلُّون المُحَرَّمَ عامًا ، فذلك النَّسِيءُ ، يا أيُّها الناسُ ، مَن كانت عندَه وَديعةٌ فلْيُؤَدِّها إلى مَن ائْتَمَنه عليها ، أيُّها الناسُ ، إن الشيطانَ قد يَئِس أن يُعْبَدَ ببلادِكم آخرَ الزمانِ ، وقد يَرْضَى عنكم بمُحَقَّراتِ الأعمالِ ، (١ فاحْذَروا على دينِكم مُحَقَّراتِ ١) الأعمالِ ، أيُّها الناسُ ، إن النساءَ عندَكم عَوانٌ ، أخَذْتُموهن بأمانةِ اللَّهِ ، واسْتَحْلَلْتُم فُروجَهن بكلمةِ اللَّهِ ، لكم عليهن حقٌّ ، ولهن عليكم حقٌّ ، ومِن حقِّكم عليهن أن لا يُوطِئْنَ فُرُشَكم غيرَكم (٢) ولا يَعْصِينَكم فى معروفٍ ، فإن فعَلْن ذلك فليس لكم عليهن سبيلٌ ، ولهن رِزْقُهن وكِسْوتُهن بالمعروفِ ، فإن ضرَبْتُم فاضرِبوا ضَرْبًا غيرَ مُبَرِّحٍ ، ولا يَحِلُّ لامرئٍ مِن مالِ أخيه إلا ما طابت به نفسُه ، أيُّها الناسُ ، إنى قد ترَكْتُ فيكم ما إن أخَذْتم (٣) به لم تَضِلُّوا ؛ كتابَ اللَّهِ ، فاعْمَلوا به ، أيُّها الناسُ ، أىُّ يومٍ هذا ؟ » قالوا : يومٌ حَرامٌ . قال : « فأىُّ بلدٍ هذا ؟ » قالوا : بلدٌ حرامٌ . قال : « فأىُّ شهرٍ هذا ؟ » قالوا : شهرٌ حَرامٌ . قال : « فإن اللَّهَ حرَّم دماءَكم وأموالكم وأعْراضَكم ، كحُرْمةِ هذا اليومِ ، فى هذا البلدِ ، وهذا الشهرِ ، ألَا لِيُبَلِّغْ شاهدُكم غائبَكم ، لا نبىَّ بعدى ، ولا أُمَّةَ بعدَكم » . ثم رفَع يدَيه ، فقال : « اللهم اشْهَدْ » .

(١ - ١) فى النسخ : « فاحذروه على دينكم بمحقرات » . والمثبت من كشف الأستار ، ومجمع الزوائد .

(٢) ليس فى كشف الأستار ، ومجمع الزوائد .

(٣) فى كشف الأستار ، ومجمع الزوائد : « تمسكتم » .

(1) ذِكْرُ إيرادِ حديثٍ فيه أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ كان يزورُ البيتَ فى كلِّ ليلةٍ مِن ليالى مِنًى (1)

قال البخاريُّ (2) : يُذْكَرُ عن أبى حَسَّانَ ، عن ابنِ عباسٍ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ كان يزورُ البيتَ فى أيامِ منًى . هكذا ذكَره مُعَلَّقًا بصيغةِ التَّمْريضِ .

وقد قال الحافظُ البيهقيُّ (3) : [3/ 320ظ] أخبَرَناه أبو الحسنِ بنُ عَبْدانَ ، أنبأنا أحمدُ بنُ عُبَيْدٍ الصَّفَّارُ ، ثنا العُمَرِيُّ ، أنبأنا ابنُ عَرْعَرَةَ قال : دفَع إلينا مُعاذُ بنُ هشامٍ كتابًا ، قال : سمِعْتُه مِن أبى . ولم يقْرَأْه ، قال : فكان فيه عن قتادةَ ، عن أبى حَسانَ ، عن ابنِ عباسٍ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ كان يزورُ البيتَ كلَّ ليلةٍ ما دام بمنًى . قال : وما رأَيْتُ أحدًا واطأه عليه . قال البيهقيُّ : وروَى الثوريُّ فى « الجامعِ » عن (4) ابنِ طاوُسٍ ، عن (4) طاوُسٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ كان يُفيضُ كلَّ ليلةٍ . يعنى ليالىَ مِنًى . وهذا مرسلٌ .

فصلٌ

اليومُ السادسُ مِن ذى الحِجةِ ، قال بعضُهم : يقالُ له : يومُ الزِّينةِ . لأنه تُزَيَّنُ فيه البُدْنُ بالجِلالِ وغيرِها ، واليومُ السابعُ يقالُ له : يومُ التَّرْويةِ . لأنهم يتَرَوَّوْن فيه

(1 - 1) فى ا 1 : « ذكر أن الرسول ﷺ لم يزر البيت فى أيام منى » . وفى م : « حديث الرسول ﷺ يزور البيت كل ليلة من ليالى منى » .

(2) فتح البارى 3/ 567.

(3) السنن الكبرى 5/ 146.

(4 - 4) سقط من : الأصل ، م . وانظر تهذيب الكمال 13/ 357.

مِن الماءِ، ويَحْمِلون منه ما يحْتاجون إليه حالَ الوقوفِ وما بعدَه، واليومُ الثامنُ يقالُ له: يومُ مِنًى. لأنهم يرْحَلون فيه مِن الأَبْطَحِ إلى منًى، واليومُ التاسعُ يقالُ له: يومُ عرفةَ. لوقوفِهم فيه بها، واليومُ العاشرُ يقالُ له: يومُ النحرِ ويومُ الأضْحَى ويومُ الحجِّ الأكبرِ. واليومُ الذى يليه يقالُ له: يومُ القَرِّ. لأنهم يَقِرُّون فيه، ويقالُ له: يومُ الرُّءوسِ. لأنهم يأْكُلون فيه رءوسَ الأضاحى، وهو أولُ أيامِ التَّشْريقِ، وثانى أيامِ التَّشْريقِ يقالُ له: يومُ النَّفْرِ الأولِ. لجوازِ النَّفْرِ فيه، وقيل: هو اليومُ الذى يقالُ له: يومُ الرءوسِ. واليومُ الثالثُ مِن أيامِ التَّشْريقِ يقالُ له: يومُ النَّفْرِ الآخِرِ. قال اللَّهُ تعالى[1]: ﴿فَمَن تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَن تَأَخَّرَ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ﴾ الآية [البقرة: ٢٠٣]. [2]فلما كان يومُ النَّفْرِ الآخِرِ، وهو اليومُ الثالثُ مِن أيامِ التَّشْريقِ[2]، وكان يومَ الثلاثاءِ، ركِب رسولُ اللَّهِ ﷺ والمسلمون معه، فنفَر بهم مِن منًى فنزَل المُحَصَّبَ، وهو وادٍ بينَ مكةَ ومنًى، فصلَّى به العصرَ.

كما قال البخاريُّ[3]: حدثنا محمدُ بنُ المُثَنَّى، ثنا إسحاقُ بنُ يوسفَ، ثنا سفيانُ الثوريُّ، عن عبدِ العزيزِ بنِ رُفَيْعٍ قال: سأَلْتُ أنسَ بنَ مالكٍ: أخبِرْنى بشىءٍ[4] عقَلْتَه عن رسولِ اللَّهِ ﷺ؛ أين صلَّى الظهرَ يومَ التَّرْويةِ؟ قال: بمنًى. قلتُ: فأين صلَّى العصرَ يومَ النَّفْرِ؟ قال: بالأَبْطَحِ، افعَلْ كما يفعَلُ أُمراؤُك. وقد رُوِى أنه ﷺ صلَّى الظهرَ يومَ النَّفْرِ بالأبْطَحِ، وهو المُحَصَّبُ. فاللَّهُ أعلمُ.

---

(١) التفسير ١/ ٣٥٧، ٣٥٨.

(٢ - ٢) سقط من: ص.

(٣) البخارى (١٧٦٣).

(٤) فى الأصل، م: «عن شىء».

قال البخاريُّ[(1)] : حدَّثنا عبدُ المتَعالِ بنُ طالبٍ ، ثنا ابنُ وهبٍ ، أخبرنى عمرُو ابنُ الحارثِ أن قتادةَ حدثه أن أنسَ بنَ مالكٍ حدَّثه عن النبىِّ ﷺ أنه صلَّى الظهرَ [٣/ ٣٢١و] والعصرَ والمغربَ[(٢)] والعِشاءَ ، ورقَد رَقْدةً بالمُحَصَّبِ ، ثم ركِب إلى البيتِ فطاف به . قلتُ : يعنى طوافَ الوَداعِ .

وقال البخاريُّ[(٣)] : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ عبدِ الوَهَّابِ ، ثنا خالدُ بنُ الحارثِ قال : سُئِل "عبيدُ اللَّهِ" عن المُحَصَّبِ ، فحدَّثنا عُبَيْدُ اللَّهِ عن نافعٍ قال : نزَل بها رسولُ اللَّهِ ﷺ وعمرُ وابنُ عمرَ . وعن نافعٍ أن ابنَ عمرَ كان يصلى بها - يعنى المَحَصَّبَ - الظهرَ والعصرَ - أحْسَبُه قال : والمغربَ . قال خالدٌ : لا أشُكُّ فى العِشاءِ - ثم يَهْجَعُ هَجْعةً ، ويَذْكُرُ ذلك عن النبىِّ ﷺ .

وقال الإمامُ أحمدُ[(٥)] : ثنا نوحُ بنُ مَيْمونٍ ، أنبأنا عبدُ اللَّهِ ، عن نافعٍ ، عن ابنِ عمرَ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ وأبا بكرٍ وعمرَ وعثمانَ نَزَلوا المُحَصَّبَ . هكذا رأيْتُه فى « مسندِ الإمامِ أحمدَ » مِن حديثِ عبدِ اللَّهِ العُمَرىِّ ، عن نافعٍ .

وقد روَى الترمذىُّ هذا الحديثَ عن إسحاقَ بنِ منصورٍ ، وأخرجه ابنُ ماجه عن محمدِ بنِ يحيى ، كلاهما عن عبدِ الرزاقِ ، عن عُبَيدِ اللَّهِ بنِ عمرَ ، عن نافعٍ ، عن ابنِ عمرَ قال : كان رسولُ اللَّهِ ﷺ وأبو بكرٍ وعمرُ وعثمانُ يَنْزِلون الأَبْطحَ[(٦)] . قال الترمذىُّ : وفى البابِ عن عائشةَ ، وأبى رافعٍ ، وابنِ عباسٍ ،

---

(١) البخارى (١٧٦٤) .
(٢) سقط من : الأصل ، م ، ص .
(٣) البخارى (١٧٦٨) .
(٤ - ٤) فى م : « عبد الله » .
(٥) المسند ٢/ ١٣٨ .
(٦) الترمذى (٩٢١) ، وابن ماجه (٣٠٩٩) . صحيح (صحيح سنن الترمذى ٧٣٢) .

وحديثُ ابنِ عمرَ حسنٌ غريبٌ، وإنما نَعْرِفُه مِن حديثِ عبدِ الرزاقِ، عن عُبَيدِ اللَّهِ بنِ عمرَ به.

وقد رواه مسلمٌ[1]، عن محمدِ بنِ مِهْرانَ الرَّازيِّ، عن عبدِ الرزاقِ، عن مَعْمرٍ، عن أيوبَ، عن نافعٍ، عن ابنِ عمرَ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ وأبا بكرٍ وعمرَ كانوا ينْزِلون الأَبْطَحَ. ورواه مسلمٌ[2] أيضًا مِن حديثِ صَخْرِ بنِ جُوَيْرِيَةَ، عن نافعٍ، عن ابنِ عمرَ، أنه كان [3]يَرَى التحصيبَ سُنَّةً[3]، وكان يصلِّى الظهرَ يومَ النَّفْرِ بالحَصْبةِ. قال نافعٌ: قد حصَّب رسولُ اللَّهِ ﷺ، والخلفاءُ بعدَه.

وقال الإمامُ أحمدُ[4]: حدثنا يونُسُ، ثنا حمادٌ - يعنى ابنَ سَلَمةَ - عن أيوبَ وحميدٍ، عن بكرِ بنِ عبدِ اللَّهِ، عن ابنِ عمرَ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ صلَّى الظهرَ والعصرَ والمغربَ والعِشاءَ بالبَطْحاءِ، ثم هجَع هَجْعةً، ثم دخَل - يعنى مكةَ - فطاف بالبيتِ.

ورواه أحمدُ أيضًا[5]، عن عفَّانَ، عن حمادٍ، عن حميدٍ، عن بكرٍ، عن ابنِ عمرَ، فذكَره وزاد فى آخرِه: وكان ابنُ عمرَ يفْعَلُه. وكذلك رواه أبو داودَ عن أحمدَ بنِ حنبلٍ[6].

وقال البخاريُّ[7]: ثنا الحُمَيْديُّ، ثنا الوليدُ، ثنا الأَوْزاعيُّ، حدثنى الزهريُّ،

---

(١) مسلم (١٣١٠/٣٣٧).
(٢) مسلم (١٣١٠/٣٣٨).
(٣ - ٣) فى ٤١، م، ص: «ينزل المحصب».
(٤) المسند ٢/ ١٢٤.
(٥) المسند ٢/ ١٠٠.
(٦) أبو داود (٢٠١٣). صحيح (صحيح سنن أبى داود ١٧٧٣).
(٧) البخارى (١٥٩٠).

عن أبى سَلَمةَ ، عن أبى هريرةَ قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ مِن الغدِ يومَ النحرِ بمِنًى : « نحن نازلون غدًا بخَيْفِ بنى كِنانةَ حيث [٣/ ٣٢١ظ] تَقاسموا على الكفرِ » . يعنى بذلك المُحَصَّبَ . الحديثَ . ورواه مسلمٌ ، عن زهيرِ بنِ حربٍ ، عن الوليدِ ابنِ مسلمٍ ، عن الأوزاعىِّ ، فذكَر مثلَه سواءً[(١)] .

وقال الإمامُ أحمدُ[(٢)] : ثنا عبدُ الرزاقِ ، أنبأنا معمرٌ ، عن الزهرىِّ ، عن علىِّ ابنِ الحسينِ ، عن عمرِو بنِ عثمانَ ، عن أسامةَ بنِ زيدٍ قال : قلتُ : يا رسولَ اللَّهِ ، أين تنْزِلُ غدًا ؟ فى حَجتِه ، قال : « وهل ترَك لنا عَقِيلٌ منزلًا ؟ » ثم قال : « نحن نازلون غدًا ، إن شاء اللَّهُ ، بخَيْفِ بنى كِنانةَ ، يعنى المُحَصَّبَ ، حيث قاسَمت قريشٌ على الكفرِ » . وذلك أن بنى كِنانةَ حالَفَت قريشًا على بنى هاشمٍ أن لا يُناكِحوهم ولا يُبايِعوهم ولا يُؤْووهم - يعنى حتى يُسْلِموا إليهم رسولَ اللَّهِ ﷺ - ثم قال عندَ ذلك : « لا يَرِثُ المسلمُ الكافرَ ، ولا الكافرُ المسلمَ » . قال الزهرىُّ : والخَيْفُ : الوادى . أخرجاه مِن حديثِ عبدِ الرزاقِ[(٣)] .

وهذان الحديثان فيهما دَلالةٌ على أنه ، عليه الصلاةُ والسلامُ ، قصَد النزولَ فى المُحَصَّبِ ؛ مُراغَمةً لما كان تَمالأ عليه كفارُ قريشٍ لمَّا كتَبوا الصَّحيفةَ فى مُصارَمةِ بنى هاشمٍ وبنى المطلبِ ، حتى يُسْلِموا إليهم رسولَ اللَّهِ ﷺ ، كما قدَّمْنا بيانَ ذلك فى موضعِه[(٤)] . وكذلك نزَله عامَ الفتحِ ، فعلى هذا يكونُ نُزولُه سُنَّةً مُرَغَّبًا فيها ، وهو أحدُ قولَىِ العلماءِ .

---

(١) مسلم (١٣١٤/٣٤٤) .
(٢) المسند ٥/ ٢٠٢، ٢٠٣.
(٣) البخارى (٣٠٥٨) ، ومسلم (١٣٥١/٤٤٠) .
(٤) تقدم فى ٤/ ٢٠٧.

وقد قال البخاريُّ[1] : ثنا أبو نُعيم ، حدَّثنا سفيانُ ، عن هشامِ بنِ عروةَ ، عن أبيه ، عن عائشةَ قالت : إنما كان منزلًا يَنْزِلُه النبيُّ ﷺ ليكونَ أسْمَحَ لخروجِه . يعنى الأَبْطحَ . وأخرجه مسلمٌ مِن حديثِ هشامٍ به[2] .

ورواه أبو داودَ[3] ، عن أحمدَ بنِ حنبلٍ ، عن يحيى بنِ سعيدٍ ، عن هشامٍ ، عن أبيه ، عن عائشةَ قالت : إنما نزَل رسولُ اللَّهِ ﷺ المُحَصَّبَ ؛ ليكونَ أسْمَحَ لخروجِه ، وليس بسُنةٍ ، فمَن شاء نزَله ، ومَن شاء لم يَنْزِلْه .

وقال البخاريُّ[4] : حدَّثنا عليُّ بنُ عبدِ اللَّهِ ، ثنا سفيانُ قال : قال عمرٌو ، عن عطاءٍ ، عن ابنِ عباسٍ قال : ليس التَّحْصيبُ بشيءٍ ، إنما هو منزلٌ نزَله رسولُ اللَّهِ ﷺ . ورواه مسلمٌ عن أبى بكرِ بنِ أبى شَيْبةَ وغيرِه ، عن سفيانَ - وهو ابنُ عيينةَ - به[5] .

وقال أبو داودَ[6] : ثنا أحمدُ بنُ حنبلٍ وعثمانُ بنُ أبى شيبةَ [7]ومُسَدَّدٌ ، المعْنى[7] ، قالوا : ثنا سفيانُ ، ثنا صالحُ بنُ كَيْسانَ ، عن سليمانَ بنِ يَسارٍ قال : قال أبو رافعٍ : لم يأمُرْنى - يعنى رسولَ اللَّهِ ﷺ - أن أَنْزِلَه ، ولكن ضرَبْتُ قُبَّتَه[8] فنزَله . قال مُسَدَّدٌ : وكان على ثَقَلِ[9] النبيِّ ﷺ . وقال عثمانُ : يعنى فى

---

(1) البخارى (١٧٦٥) .
(2) مسلم (١٣١١/٣٣٩) .
(3) أبو داود (٢٠٠٨) . صحيح (صحيح سنن أبى داود ١٧٦٨) .
(4) البخارى (١٧٦٦) .
(5) مسلم (١٣١٢) .
(6) أبو داود (٢٠٠٩) . صحيح (صحيح سنن أبى داود ١٧٦٩) .
(7 - 7) كذا فى النسخ . وفى سنن أبى داود : « المعنى ، (ح) وثنا مسدد » . وعلى ما فى سنن أبى داود فمسدد لم يروه بالمعنى بل بلفظه ، خلافا لأحمد وابن أبى شيبة . واللَّه أعلم .
(8) فى م ، ص : « فيه » .
(9) الثقل : المتاع .

الأَبْطَحِ . ورواه مسلمٌ عن قتيبةَ وأبى بكرٍ ، وزهيرِ بنِ حربٍ ، عن سفيانَ بنِ عيينةَ به[1] .

والمقصودُ أن [٣/٣٢٢و] هؤلاء كلَّهم اتفقوا على نزولِ النبىِّ ﷺ فى المُحَصَّبِ لمَّا نفَر مِن منًى ، ولكن اختلفوا ؛ فمنهم مَن قال : لم يَقْصِدْ نزولَه ، وإنما نزَله اتفاقًا ؛ ليكونَ أسْمَحَ لخروجِه . ومنهم مَن أشْعر كلامُه بقصدِه ، عليه الصلاةُ والسلامُ ، نزولَه ، وهذا هو الأشبهُ ، وذلك أنه ، عليه الصلاةُ والسلامُ ، أمَر الناسَ أن يكونَ آخرُ عهدِهم بالبيتِ ، وكانوا قبلَ ذلك ينْصَرفون مِن كلِّ وجهٍ ، كما قال ابنُ عباسٍ[2] : فأُمِر الناسُ أن يكونَ آخرُ عهدِهم بالبيتِ . يعنى طوافَ الوَداعِ ، فأراد عليه الصلاةُ والسلامُ أن يَطوفَ هو ومَن معه مِن المسلمين بالبيتِ طَوافَ الوَداعِ ، وقد نفَر مِن منًى قُرَيبَ الزَّوالِ ، فلم يكنْ يُمْكِنُه أن يجىءَ البيتَ فى بقيةِ يومِه ويطوفَ به ، ويَرْحَلَ إلى ظاهرِ مكةَ مِن جانبِ المدينةِ ؛ لأن ذلك قد يتَعَذَّرُ على هذا الجَمِّ الغفيرِ ، فاحتاج أن يَبيتَ قِبَلَ مكةَ ، ولم يكنْ منزلٌ أنسبَ لِمَبيتِه مِن المُحَصَّبِ ، الذى كانت قريشٌ قد عاقدتْ بنى كِنانةَ على بنى هاشمٍ وبنى المطلبِ فيه ، فلم يُبْرِمِ اللَّهُ لقريشٍ أمرًا ، بل كبَتهم وردَّهم خائبين ، وأظْهَر اللَّهُ دينَه ، ونصَر نبيَّه ، وأعْلَى كلمتَه ، وأتمَّ له الدينَ القَويمَ ، وأوْضَح به الصراطَ المستقيمَ ، فحجَّ بالناسِ ، وبيَّنَ لهم شَرائعَ اللَّهِ وشَعائرَه ، وقد نفَر بعدَ إكمالِ المَناسِكِ ، فنزَل فى الموضعِ الذى تَقاسَمت قريشٌ فيه على الظلمِ والعُدْوانِ والقَطيعةِ ، فصلَّى به[3] الظهرَ والعصرَ والمغربَ والعِشاءَ ، وهَجَع هَجْعةً ، وقد

---

(١) مسلم (١٣١٣) .
(٢) البخارى (١٧٥٥) ، ومسلم (١٣٢٨/٣٨٠) .
(٣) سقط من : الأصل .

كان بعَثَ عائشةَ أمَّ المؤمنين مع أخيها عبدِ الرحمنِ ؛ ليُعْمِرَها مِن التَّنْعيمِ ، فإذا فرَغت أتَتْه ، فلما قضَت عمرتَها ورجَعت أذَّن فى المسلمين بالرَّحيلِ إلى البيتِ العَتيقِ .

كما قال أبو داودَ[1] : حدثنا وهبُ بنُ بَقِيَّةَ ، ثنا خالدٌ ، عن أفْلَحَ ، عن القاسمِ ، عن عائشةَ قالت : أحْرَمْتُ مِن التنعيمِ بعُمرةٍ ، فدخَلْتُ فقضَيْتُ عمرتى ، وانْتَظَرنى رسولُ اللَّهِ ﷺ بالأَبْطحِ حتى فرَغْتُ ، وأمَرَ الناسَ بالرحيلِ . قالت : وأتَى رسولُ اللَّهِ ﷺ البيتَ فطاف به ، ثم خرَج . وأخْرَجاه فى « الصحيحَيْن » مِن حديثِ أفْلَحَ بنِ حُمَيْدٍ[2] .

ثم قال أبو داودَ[3] : ثنا محمدُ بنُ بَشَّارٍ ، ثنا أبو بكرٍ - يعنى الحَنَفيَّ - ثنا أفْلَحُ ، عن القاسمِ ، عنها - يعنى عائشةَ - قالت : خرَجْتُ معه - تعنى رسولَ اللَّهِ ﷺ - النَّفْرَ الآخِرَ ونزَل المُحَصَّبَ - قال أبو داودَ : فذكَر[4] ابنُ بشارٍ قصةَ بعثِها إلى التَّنْعيمِ - قالت : ثم جئتُه بسَحَرٍ ، فأذَّن فى أصحابِه بالرحيلِ ، فارتحل ، فمر بالبيتِ قبلَ صلاةِ الصبحِ ، فطاف به حينَ خرَج ، ثم انصرف مُتَوَجِّهًا [٣/ ٣٢٢ظ] إلى المدينةِ . ورواه البخاريُّ عن محمدِ بنِ بَشَّارٍ به[5] .

قلتُ : والظاهرُ أنه ، عليه الصلاةُ والسلامُ ، صلَّى الصبحَ يومَئذٍ عندَ الكعبةِ بأصحابِه ، وقرَأ فى صلاتِه تلك بسورةِ[6] ﴿ وَالطُّورِ ۝١ وَكِتَٰبٍ مَّسْطُورٍ ۝٢ فِى

---

(١) أبو داود (٢٠٠٥) . صحيح (صحيح سنن أبى داود ١٧٦٦) .
(٢) البخارى (١٧٨٨) ، ومسلم (١٢١١/١٢٣) .
(٣) أبو داود (٢٠٠٦) . صحيح (صحيح سنن أبى داود ١٧٦٧) .
(٤) كذا فى النسخ . وفى سنن أبى داود : « ولم يذكر » .
(٥) البخارى (١٥٦٠) مطولًا .
(٦) التفسير ٧/ ٤٠٣ - ٤١٦.

رَقٍّ مَنشُورٍ ۝٣ وَٱلْبَيْتِ ٱلْمَعْمُورِ ۝٤ وَٱلسَّقْفِ ٱلْمَرْفُوعِ ۝٥ وَٱلْبَحْرِ ٱلْمَسْجُورِ ﴾ السورة بكمالِها .

وذلك لِما رواه البخاريُّ حيث قال[1] : حدَّثنا إسماعيلُ ، حدثنى مالكٌ ، عن محمدِ بنِ عبدِ الرحمنِ بنِ نوفلٍ ، عن عروةَ بنِ الزبيرِ ، عن زينبَ بنتِ أبى سَلَمةَ ، عن أمِّ سَلَمةَ زوجِ النبيِّ ﷺ قالت : شكَوْتُ إلى رسولِ اللَّهِ أنى أشْتَكى ، قال : « طوفى مِن وراءِ الناسِ وأنت راكبةٌ » . فطُفْتُ ورسولُ اللَّهِ ﷺ يصلِّى حينَئذٍ إلى جنبِ البيتِ ، وهو يقْرَأُ : ﴿ وَٱلطُّورِ ۝١ وَكِتَٰبٍ مَّسْطُورٍ ﴾ . وأخرجه بقيةُ الجماعةِ إلا الترمذىَّ مِن حديثِ مالكٍ بإسنادِه نحوَه[2] .

وقد رواه البخاريُّ[3] مِن حديثِ هشامِ بنِ عروةَ ، عن أبيه ، عن زينبَ ، عن أمِّ سَلَمَةَ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال وهو بمكةَ وأراد الخروجَ ، ولم تكنْ أمُّ سَلَمة طافت وأرادت الخروجَ ، فقال لها : « إذا أُقيمت صلاةُ الصبحِ فطوفى على بعيرِكِ والناسُ يُصَلُّون » . فذكَر الحديثَ .

فأما ما رواه الإمامُ أحمدُ[4] : حدثنا أبو معاويةَ ، ثنا هشامُ بنُ عروةَ ، عن أبيه ، عن زينبَ بنتِ أبى سَلَمةَ ، عن أمِّ سَلَمةَ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ أمَرها أن تُوافِيَ معه صلاةَ الصبحِ يومَ النحرِ بمكةَ . فهو إسنادٌ كما ترَى على شرطِ « الصحيحَيْن » ، ولم يُخْرِجْه أحدٌ مِن هذا الوجهِ بهذا اللفظِ ، ولعل قولَه : يومَ النحرِ . غَلَطٌ مِن الراوى أو مِن الناسخِ ، وإنما هو يومُ النَّفْرِ ، ويُؤَيِّدُه ما ذكَرْناه مِن

---

(١) البخارى (١٦١٩) .
(٢) مسلم (١٢٧٦/٢٥٨) ، وأبو داود (١٨٨٢) ، والنسائى (٢٩٢٥) ، وابن ماجه (٢٩٦١) .
(٣) البخارى (١٦٢٦) .
(٤) المسند ٦/ ٢٩١.

روايةِ البخاريِّ . واللَّهُ أعلمُ .

والمقصودُ أنه ، عليه الصلاةُ والسلامُ ، لما فرَغ مِن صلاةِ الصبحِ طاف بالبيتِ سبعًا ، ووقَف فى المُلْتَزَمِ بينَ الركنِ الذى فيه الحجَرُ الأسودُ وبينَ بابِ الكعبةِ ، فدَعا اللَّهَ ، عز وجل ، وألْزَق خَدَّه[1] بجدارِ الكعبةِ .

قال الثورىُّ[2] ، عن المُثَنَّى بنِ الصَّبَّاحِ ، عن عمرِو بنِ شعيبٍ ، عن أبيه ، عن جدِّه قال : رأيتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يُلْزِقُ وجهَه وصدرَه بالمُلْتَزَمِ . المُثَنَّى ضعيفٌ .

فصلٌ

ثم خرَج عليه الصلاةُ والسلامُ مِن أسفلِ مكةَ ، كما قالت عائشةُ أن رسولَ اللَّهِ ﷺ دخَل مكةَ مِن أعلاها ، وخرَج مِن أسفلِها . أخرجاه[3] .

وقال ابنُ عمرَ : دخَل رسولُ اللَّهِ ﷺ مِن الثَّنِيَّةِ العُلْيا التى [٣/٣٢٣و] بالبَطْحاءِ ، وخرَج مِن الثَّنِيَّةِ السُّفْلى . رواه البخاريُّ ومسلمٌ[4] . وفى لفظٍ : دخَل مِن كَدَاءٍ ، وخرَج مِن كُدًى[5] .

وقد قال الإمامُ أحمدُ[6] : ثنا محمدُ بنُ فُضَيْلٍ ، ثنا أَجْلَحُ بنُ عبدِ اللَّهِ ، عن أبى الزبيرِ ، عن جابرٍ قال : خرَج رسولُ اللَّهِ ﷺ مِن مكةَ عندَ غروبِ الشمسِ ،

---

(١) فى م ، ص : « جسده » .

(٢) أخرجه ابن عدى فى الكامل ٦/ ٢٤١٨، من طريق سفيان الثورى به بلفظ : يلزق وجهه وجسده . وقال البيهقى فى السنن الكبرى ٥/ ٩٣: ورواه سفيان الثورى عن المثنى مختصرًا .

(٣) البخارى (١٥٧٧) ، ومسلم (١٢٥٨/٢٢٤) .

(٤) البخارى (١٥٧٥) ، ومسلم (١٢٥٧/٢٢٣) .

(٥) البخارى (١٥٧٨) ، ومسلم (١٢٥٨/٢٢٥) .

(٦) المسند ٣/ ٣٠٥.

فلم يصلِّ حتى أتى سَرِفًا ، وهى على تسعةِ أميالٍ مِن مكةَ . وهذا غريبٌ جدًّا . وأجْلَحُ فيه نظرٌ ، ولعل هذا فى غيرِ حَجةِ الوَداعِ ، فإنه ، عليه الصلاةُ والسلامُ ، كما قدَّمْنا ، طاف بالبيتِ بعدَ صلاةِ الصبحِ ، فماذا أخَّره إلى وقتِ الغروبِ ؟! هذا غريبٌ جدًّا ، اللهم إلا أن يكونَ ما ادَّعاه ابنُ حزمٍ صحيحًا ؛ مِن أنه ، عليه الصلاةُ والسلامُ ، رجَع إلى المُحَصَّبِ مِن مكةَ بعدَ طوافِه بالبيتِ طوافَ الوداعِ ، ولم يذْكُرْ دليلًا على ذلك إلا قولَ عائشةَ حينَ رجَعَت مِن اعتمارِها مِن التَّنْعيمِ ، فلقِيَته مُصْعِدةً[1] ، وهو مُنْهَبِطٌ على أهلِ مكةَ ، أو مُنْهَبِطةً وهو مُصْعِدٌ . قال ابنُ حزمٍ[2] : الذى لا شكَّ فيه أنها كانت مُصْعِدةً مِن مكةَ وهو مُنْهَبِطٌ ؛ لأنها تقَدَّمت إلى العمرةِ ، وانتَظَرها حتى جاءت ، ثم نهَض عليه الصلاةُ والسلامُ إلى طوافِ الوداعِ ، فلَقِيَها مُنْصَرِفةً إلى المُحَصَّبِ مِن مكةَ .

وقال البخاريُّ[3] : بابُ مَن نزَل بذى طُوًى إذا رجَع مِن مكةَ . وقال محمدُ ابنُ عيسى : حدَّثنا حمادُ بنُ زيدٍ ، عن أيوبَ ، عن نافعٍ ، عن ابنِ عمرَ ، أنه كان إذا أقْبَل بات بذى طُوًى ، حتى إذا أصْبَح دخَل ، وإذا نفَر مرَّ بذى طُوًى ، وبات بها حتى يُصْبحَ ، وكان يَذْكُرُ أن رسولَ اللَّهِ ﷺ كان يفْعَلُ ذلك . هكذا ذكَر هذا مُعَلَّقًا بصيغةِ الجَزْمِ ، وقد أسْنَده هو ومسلمٌ مِن حديثِ حمادِ بنِ زيدٍ به[4] ، لكن ليس فيه ذِكْرُ المَبيتِ بذى طُوًى فى الرَّجْعةِ . فاللَّهُ أعلمُ .

---

(١) فى م ، ص : « بصعدة » .

(٢) حجة الوداع ص ١٣٣.

(٣) فتح البارى ٣/٥٩٢ ، حديث (١٧٦٩) معلقا .

(٤) مسلم (١٢٥٩/٢٢٧) . ولم يسنده البخارى فى صحيحه من حديث حماد بن زيد ، كما قال المصنف ، وإنما أسنده من حديث إسماعيل بن علية عن أيوب به (١٥٧٣) . وانظر تحفة الأشراف ٦/ ٦٢، وكلام الحافظ فى الفتح ٣/ ٥٩٣، وتغليق التعليق ٣/ ١١٤، ١١٥.

فائدةٌ عزيزةٌ : فيها أن رسولَ اللَّهِ ﷺ اسْتَصْحَب معه مِن ماءِ زَمْزَمَ شيئًا .

قال الحافظُ أبو عيسى الترمذيُّ[1] : حدثنا أبو كُرَيْبٍ ، ثنا خَلَّادُ بنُ يَزيدَ الجُعْفِيُّ ، ثنا زهيرُ بنُ معاويةَ ، عن هشامِ بنِ عروةَ ، عن أبيه ، عن عائشةَ ، أنها كانت تَحْمِلُ مِن ماءِ زمزمَ ، وتُخْبِرُ أن رسولَ اللَّهِ ﷺ كان يحْمِلُه . ثم قال : هذا حديثٌ حسنٌ[2] غريبٌ ، لا نَعْرِفُه إلا مِن هذا الوجهِ .

وقال البخاريُّ[3] : ثنا محمدُ بنُ مُقاتِلٍ ، أخبرنا عبدُ اللَّهِ - هو ابنُ المباركِ - ثنا موسى بنُ عقبةَ ، عن سالمٍ ونافعٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عمرَ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ كان [٣/٣٢٣ظ] إذا قفَل مِن الغزوِ أو الحجِّ أو العمرةِ ، يبدأُ فيُكَبِّرُ ثلاثَ مراتٍ ، ثم يقولُ : « لا إلهَ إلا اللَّهُ وحدَه لا شريكَ له ، له الملكُ وله الحمدُ ، وهو على كلِّ شيءٍ قديرٌ ، آيِبون تائبون عابدون ساجدون ، لربِّنا حامدون ، صدَق اللَّهُ وعْدَه ، ونصَر عبدَه ، وهزَم الأحْزابَ وحدَه » . والأحاديثُ فى هذا كثيرةٌ ، ولِلَّهِ الحمدُ والمنةُ .

فصلٌ : فى إيرادِ الحديثِ الدالِّ على أنه ، عليه الصلاةُ والسلامُ ، خطَب بمكانٍ بينَ مكةَ والمدينةِ مَرْجِعَه مِن حَجةِ الوداعِ قريبٍ مِن الجُحْفةِ ، يقال له : غَديرُ خُمٍّ . فبيَّنَ فيها فضلَ عليِّ بنِ أبى طالبٍ ، وبراءةَ عِرْضِه مما كان تَكَلَّم فيه بعضُ مَن كان معه بأرضِ اليمنِ ، بسببِ ما كان صدَر منه إليهم مِن المَعْدِلَةِ التى ظنَّها بعضُهم جَوْرًا وتَضْييقًا وبخلًا ، والصوابُ كان معه فى ذلك ، ولهذا لمَّا

---

(١) الترمذى (٩٦٣) . صحيح (صحيح سنن الترمذى ٧٦٩) .

(٢) سقط من : ص .

(٣) البخارى (٤١١٦) .

تفرَّغ عليه الصلاةُ والسلامُ مِن بيانِ المَناسِكِ ورجَع إلى المدينةِ بيَّنَ ذلك فى أثناءِ الطريقِ ، فخطَب خطبةً عظيمةً فى اليومِ الثامنَ عشَرَ مِن ذى الحِجةِ عامَئذٍ ، وكان يومَ الأحدِ بغَديرِ خُمٍّ تحتَ شجرةٍ هناك ، فبيَّنَ فيها أشياءَ ، وذكَر مِن فضلِ علىٍّ وأمانتِه وعَدْلِه وقُرْبِه إليه ، ما أزاح به ما كان فى نفوسِ كثيرٍ مِن الناسِ منه ، ونحن نُورِدُ عُيونَ الأحاديثِ الواردةِ فى ذلك ، ونُبَيِّنُ ما فيها مِن صحيحٍ وضعيفٍ بحولِ اللَّهِ وقوَّتِه وعونِه ، وقد اعْتَنى بأمرِ هذا الحديثِ أبو جعفرٍ محمدُ ابنُ جريرٍ الطَّبَرِىُّ صاحبُ «التفسيرِ» و«التاريخِ» ، فجمَع فيه مُجلَّدَيْن أورد فيهما طُرُقَه وألفاظَه ، وساق الغَثَّ والسَّمِينَ ، والصحيحَ والسقيمَ ، على ما جرَت به عادةُ كثيرٍ مِن المحدِّثين ؛ يُوردون ما وقَع لهم فى ذلك البابِ مِن غيرِ تمييزٍ بينَ صحيحِه وضعيفِه ، وكذلك الحافظُ الكبيرُ أبو القاسمِ بنُ عَساكرَ أوْرَد أحاديثَ كثيرةً فى هذه الخُطبةِ ، ونحن نُورِد عُيونَ ما رُوِى فى ذلك ، مع إعْلامِنا أنه لا حظَّ للشيعةِ فيه ، ولا مُتَمَسَّكَ لهم ولا دليلَ ، لِما سنُبَيِّنُه ونُنَبِّهُ عليه ، فنقولُ وباللَّهِ المستعانُ :

قال محمدُ بنُ إسحاقَ فى سياقِ حَجةِ الوداعِ[1] : حدثنى يحيى بنُ عبدِ اللَّهِ ابنِ عبدِ الرحمنِ بنِ أبى عَمْرةَ ، عن يزيدَ بنِ طَلْحةَ بنِ يزيدَ بنِ رُكانةَ قال : لمَّا أقْبَل علىٌّ مِن اليمنِ ليَلْقَى رسولَ اللَّهِ ﷺ بمكةَ ، تعَجَّل إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ ، واستَخْلَف على جُندِه الذين معه رجلًا مِن أصحابِه ، فعمَد ذلك الرجلُ فكسَا كلَّ رجلٍ مِن القومِ حُلَّةً مِن البَزِّ الذى كان [٣/ ٣٢٤و] مع علىٍّ ، فلما دَنا جيشُه خرَج ليَلْقَاهم ، فإذا عليهم الحُلَلُ ، قال : ويْلَك ! ما هذا ؟ قال : كسَوْتُ القومَ ؛ ليتَجَمَّلوا به إذا قدِموا فى الناسِ . قال : ويلَك ! انزِعْ قبلَ أن تَنْتَهِىَ به إلى رسولِ

(١) سيرة ابن هشام ٢/ ٦٠٣.

اللَّهِ ﷺ . قال : فانْتَزَع الحُلَلَ مِن الناسِ ، فردَّها فى البَزِّ . قال : وأظْهَر الجيشُ شَكْواه لِما صَنَع بهم .

قال ابنُ إسحاقَ[1] : فحدَّثنى عبدُ اللَّهِ بنُ عبدِ الرحمنِ بنِ معمرِ بنِ حزمٍ ، عن سليمانَ بنِ محمدِ بنِ كعبِ بنِ عُجْرةَ ، عن عمَّتِه زينبَ بنتِ كعبٍ - وكانت عندَ أبى سعيدٍ الخدرىِّ - عن أبى سعيدٍ قال : اشْتَكى الناسُ عليًّا ، فقام رسولُ اللَّهِ ﷺ فينا خطيبًا ، فسمِعْتُه يقولُ : « أيُّها الناسُ ، لا تَشْكوا عليًّا ، فواللَّهِ إنه لأخْشَنُ فى ذاتِ اللَّهِ - أو فى سبيلِ اللَّهِ - [2]مِن أن يُشْكَى[2] » . ورواه الإمامُ أحمدُ[3] ، [4]مِن حديثِ محمدِ بنِ إسحاقَ به ، وقال : « إنه لأخْشَنُ فى ذاتِ اللَّهِ ، أو فى سبيلِ اللَّهِ » .

وقال الإمامُ أحمدُ[4][5] : حدثنا الفضلُ بنُ دُكَيْنٍ ، ثنا ابنُ أبى غَنِيَّةَ[6] ، عن الحكمِ[7] ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، عن بُرَيْدَةَ قال : غزَوْتُ مع علىٍّ اليمنَ فرأَيْتُ منه جَفْوةً ، فلما قدِمْتُ على رسولِ اللَّهِ ﷺ ذكَرْتُ عليًّا فتنقَّصْتُه ، فرأَيْتُ وجهَ رسولِ اللَّهِ ﷺ يَتَغَيَّرُ ، فقال : « يا بُرَيْدةُ ، ألسْتُ أوْلَى بالمؤمنين مِن أنفسِهم ؟ » قلتُ : بلى يا رسولَ اللَّهِ . قال : « مَن كنتُ مولاه فعلىٌّ مولاه » . وكذا رواه النسائىُّ عن أبى داودَ الحَرَّانىِّ ، عن أبى نُعَيمٍ الفضلِ بنِ دُكَيْنٍ ، عن

---

(١) سيرة ابن هشام ٢/٦٠٣ .

(٢ - ٢) سقط من : الأصل ، ٤١ ، ص .

(٣) المسند ٣/ ٨٦. وذكره الهيثمى فى مجمع الزوائد ٩/١٢٩ ، وسكت عليه .

(٤ - ٤) سقط من : الأصل .

(٥) المسند ٥/٣٤٧.

(٦) فى الأصل ، والمسند : « عيينة » . وفى ص : « عينة » . وهو عبد الملك بن حميد بن أبى غنية . انظر تهذيب الكمال ١٨/ ٣٠٢، ٣٠٣، وأطراف المسند ١/ ٦٢٨.

(٧) فى المسند : « الحسن » . وانظر أطراف المسند الموضع السابق .

عبدِ الملكِ بنِ أبى غَنِيَّةَ بإسنادِه نحوَه[1] . وهذا إسنادٌ جيدٌ قويٌّ رجالُه كلُّهم ثقاتٌ .

وقد روَى النسائىُّ فى « سننِه »[2] عن محمدِ بنِ المُثَنَّى ، عن يحيى بنِ حمادٍ ، عن [3]أبى عَوانةَ[3] ، عن الأعمشِ ، عن حَبيبِ بنِ أبى ثابتٍ ، عن أبى الطُّفَيلِ ، عن زيدِ بنِ أرْقَمَ قال : لما رجَع رسولُ اللَّهِ ﷺ مِن حَجةِ الوَداعِ ، ونزَل غَديرَ خُمٍّ ، أمَر بدَوْحاتٍ فقُمِمْنَ ، ثم قال : « كأنى قد دُعِيتُ فأجَبْتُ ، إنى قد ترَكْتُ فيكم الثَّقَلَيْن ، [4]أحدُهما أكبرُ من الآخَرِ[4] ، كتابَ اللَّهِ وعِتْرتى أهلَ بيتى ، فانظُروا كيف تخْلُفونى فيهما ، فإنهما لن يَفْتَرِقا[5] حتى يَرِدا علىَّ الحوضَ » . ثم قال : « اللَّهُ مولاىَ ، وأنا ولىُّ كلِّ مؤمنٍ » . ثم أخَذ بيدِ علىٍّ ، فقال : « مَن كنتُ مولاه فهذا وليُّه ، اللهم والِ مَن والاه ، وعادِ مَن عاداه » . فقلتُ لزيدٍ : سمِعْتَه مِن رسولِ اللَّهِ ﷺ ؟ فقال : ما كان فى الدَّوْحاتِ أحدٌ إلا رآه بعينيه ، وسمِعه بأذنيه . تفرد به النسائىُّ مِن هذا الوجهِ . قال شيخُنا أبو عبدِ اللَّهِ الذهبىُّ : وهذا حديثٌ صحيحٌ[6] .

وقال ابنُ ماجه[7] : حدَّثنا علىُّ بنُ محمدٍ ، أنبأنا أبو الحسينِ ، أنبأنا حمادُ بنُ

---

(1) النسائى فى الكبرى (٨٤٦٧) .

(2) النسائى فى الكبرى (٨٤٦٤) .

(3 - 3) فى النسخ : « أبى معاوية » . والمثبت من السنن الكبرى وتحفة الأشراف ٣/ ١٩٥ . وهو الوضاح ابن عبد اللَّه اليشكرى . وانظر تهذيب الكمال ٣٠/ ٤٤١ .

(4 - 4) سقط من النسخ . والمثبت من السنن الكبرى .

(5) فى السنن الكبرى : « يتفرقا » .

(6) أخرج هذا الحديث الحاكم فى المستدرك ١٠٩/٣ ، من طريق حبيب بن أبى ثابت به ، وقال : هذا حديث صحيح . ووافقه الذهبى .

(7) ابن ماجه (١١٦) . صحيح (صحيح سنن ابن ماجه ٩٤) .

سَلَمةَ ، عن عليِّ بنِ زيدِ بنِ جُدْعانَ ، عن عدىِّ بنِ ثابتٍ ، عن البرَاءِ بنِ عازبٍ قال : أقبَلْنا مع رسولِ اللَّهِ ﷺ فى حَجتِه[1] [٣/ ٣٢٤ظ] التى حجَّ ، فنزَل فى بعضِ[2] الطريقِ ، فأمَر : الصلاةَ جامعةً . فأخَذ بيدِ عليٍّ ، فقال : « ألستُ أولى بالمؤمنين مِن أنفسِهم ؟ » قالوا : بلى . قال : « ألسْتُ أولى بكلِّ مؤمنٍ مِن نفسِه ؟ » قالوا : بلى . قال : « فهذا وليُّ مَن أنا مولاه ، اللهم والِ مَن والاه[3] ، وعادِ مَن عاداه » . وكذا رواه عبدُ الرزاقِ عن معمرٍ ، عن عليِّ بنِ زيدِ بنِ جُدْعانَ ، عن عدىٍّ ، عن البراءِ[4] .

وقال الحافظُ أبو يَعْلَى الموصليُّ والحسنُ بنُ سفيانَ[5] : ثنا هُدْبةُ ، ثنا حمادُ بنُ سَلَمةَ ، عن عليِّ بنِ زيدٍ وأبى هارونَ ، عن عدىِّ بنِ ثابتٍ ، عن البراءِ قال : كنا مع رسولِ اللَّهِ ﷺ فى حَجةِ الوداعِ ، فلمَّا أتَيْنا على غديرِ خُمٍّ كُسِح[6] لرسولِ اللَّهِ ﷺ تحتَ شجرتين ، ونُودى فى الناسِ : الصلاةَ جامعةً . ودَعا رسولُ اللَّهِ ﷺ عليًّا ، وأخَذ بيدِه ، فأقامه عن يمينِه ، فقال : « ألسْتُ أوْلَى بكلِّ مؤمنٍ[7] مِن نفسِه ؟ » قالوا : بلى . قال : « فهذا [8]مُوالِى مَن أنا مُوالِيه ، و[8] مَوْلى مَن أنا مولاه ، اللهم والِ مَن والاه ، وعادِ مَن عاداه » . فلقِيَه عمرُ بنُ الخطابِ ، فقال :

---

(١) فى النسخ : « حجة الوداع » . والمثبت من سنن ابن ماجه .
(٢) سقط من النسخ . والمثبت من سنن ابن ماجه .
(٣) بعده فى السنن : « اللهم » .
(٤) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٢٢٧/١٢ مخطوط ، من طريق عبد الرزاق به .
(٥) المصدر السابق ١٢/ ٢٢٧، ٢٢٨ مخطوط ، من طريق أبى يعلى به ، و٢٢٧/١٢ من طريق الحسن ابن سفيان به .
(٦) فى م : « كشح » . وكسح : كُنس .
(٧) فى النسخ : « امرئ » . والمثبت من تاريخ دمشق .
(٨ - ٨) سقط من النسخ . والمثبت من تاريخ دمشق .

هَنيئًا لك ، أصْبَحْتَ وأمْسَيْتَ مَوْلى كلِّ مؤمنٍ ومؤمنةٍ . ورواه ابنُ جريرٍ عن أبى زُرْعَةَ ، عن موسى بنِ إسماعيلَ ، عن حمادِ بنِ سَلَمةَ ، عن علىٍّ بنِ زيدٍ وأبى هارونَ العَبْدىِّ - وكلاهما ضعيفٌ - عن عدىٍّ بنِ ثابتٍ ، عن البَرَاءِ بنِ عازبٍ به[(١)] . وروَى ابنُ جريرٍ[(٢)] هذا الحديثَ مِن حديثِ موسى بنِ عثمانَ الحَضْرمىِّ - وهو ضعيفٌ جدًّا - عن أبى إسحاقَ السَّبِيعىِّ ، عن البَراءِ وزيدِ بنِ أرقمَ . فاللَّهُ أعلمُ .

وقال الإمامُ أحمدُ[(٣)] : حدَّثنا ابنُ نُمَيْرٍ ، ثنا عبدُ الملكِ ، عن أبى عبدِ الرحيمِ الكِندىِّ ، عن زاذانَ أبى عمرَ قال : سمِعْتُ عليًّا بالرَّحْبةِ[(٤)] وهو يَنْشُدُ الناسَ : مَن شهِد رسولَ اللَّهِ ﷺ يومَ غَديرِ خُمٍّ وهو يقولُ ما قال ؟ قال : فقام اثنا[(٥)] عشَرَ رجلًا ، فشهِدوا أنهم سمِعوا مِن رسولِ اللَّهِ ﷺ وهو يقولُ : « مَن كنتُ مولاه فعلىٌّ مولاه » . تفرد به أحمدُ . وأبو عبدِ الرحيمِ هذا لا يُعْرَفُ .

وقال عبدُ اللَّهِ بنُ الإمامِ أحمدَ فى مسند أبيه[(٦)] : حَدَّثنا علىُّ بنُ حكيمٍ الأَوْدىُّ ، أخبرنا شَرِيكٌ ، عن أبى إسحاقَ ، عن سعيدِ بنِ وهبٍ ، وعن زيدِ بنِ يُثَيْعٍ[(٧)] ، قالا : نشَد علىٌّ الناسَ فى الرَّحْبةِ : مَن سمِع رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ يومَ غَديرِ خُمٍّ[(٨)] إلا قام . قال : فقام مِن قِبَلِ سعيدٍ ستةٌ ، ومِن قِبَلِ زيدٍ ستةٌ ، فشهِدوا

---

(١) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٢٢٨/١٢ مخطوط ، من طريق حماد بن سلمة ، عن على بن زيد وأبى هارون العبدى كلاهما عن عدى به .

(٢) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٢٢٨/١٢ مخطوط ، من طريق موسى بن عثمان الحضرمى به ووقع فيه : « الحربى » بدل « الحضرمى » . وانظر ميزان الاعتدال ٤/ ٢١٤.

(٣) المسند ١/ ٨٤. (إسناده ضعيف) .

(٤) سيأتى تعريفها فى صفحة ٦٧٥.

(٥) كذا فى النسخ . وفى المسند : « ثلاثة » .

(٦) المسند ١١٨/١ . (إسناده صحيح) .

(٧) فى م : « يثيغ » . وانظر تهذيب الكمال ١٠/ ١١٥.

(٨) بعده فى م : « ما قال » .

أنهم سمِعوا رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ لعليٍّ يومَ غَديرِ خُمٍّ : « أليس اللَّهُ أوْلَى بالمؤمنين[1] ؟ » قالوا : بلى . قال : « اللهم مَن كنتُ مولاه فعليٌّ مولاه ، اللهم [٣/ ٣٢٥و] والِ مَن والاه ، وعادِ مَن عاداه » .

قال عبدُ اللَّهِ[2] : وحدثنى عليُّ بنُ حكيمٍ ، أنا شريكٌ ، عن أبى إسحاقَ ، عن عمرِو ذى مُرٍّ[3] بمثلِ حديثِ أبى إسحاقَ ، يعنى عن سعيدٍ وزيدٍ ، وزاد فيه : « وانصُرْ مَن نصَره ، واخْذُلْ مَن خذَله » .

قال عبدُ اللَّهِ[2] : وحدَّثنا عليٌّ ، ثنا شَريكٌ ، عن الأعْمشِ ، عن حَبيبِ بنِ أبى ثابتٍ ، عن أبى الطُّفَيلِ ، عن زيدِ بنِ أرْقَمَ ، عن النبىِّ ﷺ مثلَه .

وقال النسائىُّ فى كتابِ « خصائصِ علىٍّ »[4] : حدَّثنا الحسينُ بنُ حُرَيثٍ[5] ، ثنا الفضلُ بنُ موسى ، عن الأعْمشِ ، عن أبى إسحاقَ ، عن سعيدِ بنِ وهبٍ قال : قال علىٌّ فى الرَّحْبةِ : أَنشُدُ باللَّهِ رجلًا[6] سمِع رسولَ اللَّهِ ﷺ يومَ غَديرِ خُمٍّ يقولُ : « إن اللَّهَ [7]وَليِّى وأنا[7] ولىُّ المؤمنين ، ومَن كنتُ وليَّه فهذا وليُّه ، اللهم والِ مَن والاه ، وعادِ مَن عاداه ، وانصُرْ مَن نصَره » . وكذلك رواه شعبةُ عن أبى إسحاقَ[8] . وهذا إسنادٌ جيدٌ .

---

(١) بعده فى م : « من أنفسهم » .
(٢) المسند ١/ ١١٨. (إسناده صحيح) .
(٣) فى م : « أمر » . وانظر تهذيب الكمال ٢٢/ ٣٠٢.
(٤) خصائص على (٩٨) ، كما أخرجه النسائى فى الكبرى (٨٤٨٣) .
(٥) فى النسخ : « حرب » . والمثبت من مصدرى التخريج . وانظر تهذيب الكمال ٦/ ٣٥٨.
(٦) فى الخصائص ، والسنن الكبرى : « من » .
(٧ - ٧) سقط من النسخ . والمثبت من مصدرى التخريج .
(٨) النسائى فى الكبرى (٨٤٧١) .

ورواه النسائيُّ أيضًا[(١)] مِن حديثِ إسرائيلَ ، عن أبى إسحاقَ ، عن عمرِو ذى مُرٍّ[(٢)] قال : نشَد علىٌّ الناسَ بالرَّحْبةِ ، فقام أناسٌ فشهِدوا أنهم سمِعوا رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ يومَ غديرِ خُمٍّ : « مَن كنتُ مولاه فإن عليًّا مولاه ، اللهم والِ مَن والاه ، وعادِ مَن عاداه ، وأحِبَّ مَن أحبَّه ، وأبْغِضْ مَن أبْغَضَه ، وانصُرْ مَن نصَرَه » . ورواه ابنُ جريرٍ[(٣)] عن أحمدَ بنِ منصورٍ ، عن عبدِ الرزاقِ ، عن إسرائيلَ ، عن أبى إسحاقَ ، عن سعيدِ[(٤)] بنِ وهبٍ ، وعبدِ خيرٍ ، عن علىٍّ . وقد رَواه ابنُ جريرٍ[(٥)] عن أحمدَ بنِ منصورٍ ، عن عُبَيْدِ اللَّهِ بنِ موسى ، وهو شيعىٌّ ثقةٌ ، عن فِطْرِ[(٦)] بنِ خَليفةَ ، عن أبى إسحاقَ ، عن سعيدِ[(٤)] بنِ وهبٍ ، وزيدِ بنِ يُثَيْعٍ[(٧)] ، وعمرِو ذى مُرٍّ[(٢)] ، أن عليًّا نَشَد الناسَ بالكوفةِ . وذكَر الحديثَ .

وقال عبدُ اللَّهِ بنُ أحمدَ[(٨)] : حدَّثنى عُبَيْدُ اللَّهِ بنُ عمرَ القَواريرىُّ ، ثنا يونسُ ابنُ أرْقَمَ ، ثنا يزيدُ بنُ أبى زيادٍ عن عبدِ الرحمنِ بنِ أبى ليلى : شهِدْتُ عليًّا فى الرَّحْبةِ ينْشُدُ الناسَ ، فقال : أَنْشُدُ اللَّهَ مَن سمِع رسولَ اللَّهِ ﷺ يومَ غديرِ خُمٍّ يقولُ : « مَن كنتُ مولاه فعلىٌّ مولاه » . لَمَّا[(٩)] قام فشهِد . قال عبدُ الرحمنِ : فقام

---

(١) خصائص على (٩٩)، والسنن الكبرى (٨٤٨٤) .

(٢) فى م : « أمر » .

(٣) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٢٢٢/١٢ مخطوط ، من طريق أحمد بن منصور به .

(٤) فى النسخ : « زيد » . والمثبت من تاريخ دمشق . وانظر تهذيب الكمال ٩٧/١١.

(٥) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٢٢١/١٢ مخطوط ، من طريق عبيد اللَّه بن موسى به .

(٦) فى الأصل : « قطر » . وفى ا ٤١، ص : « قطن » . وانظر الإكمال ١٢٦/٧، وتهذيب الكمال ٣١٢/٢٣.

(٧) فى ا ٤١: « منيع » . وفى م : « يثيغ » .

(٨) المسند ١١٩/١.

(٩) لما : حرف استثناء بمعنى إلا .

اثنا عشَرَ[(١)] بدريًّا ، كأنى أنظُرُ إلى أحدِهم ، فقالوا : نشْهَدُ أنَّا سمِعْنا رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ يومَ غَديرِ خُمٍّ : « ألستُ أوْلَى بالمؤمنين مِن أنفسِهم ، وأزواجى أُمَّهاتُهم ؟ » فقلنا : بلى يا رسولَ اللَّهِ . قال : « فمن كنتُ مولاه فعلىٌّ مولاه ، اللهم والِ مَن والاه ، وعادِ مَن عاداه » . إسنادٌ ضعيفٌ غريبٌ .

وقال [٣/ ٣٢٥ظ] عبدُ اللَّهِ بنُ أحمدَ[(٢)] : حدثنا أحمدُ بنُ عمرَ[(٣)] الوَكيعىُّ ، ثنا زيدُ بنُ الحُبابِ ، ثنا الوليدُ بنُ عقبةَ [(٤)] بنِ نِزارٍ العَنْسىُّ[(٤)] ، أنبأنا سِماكُ بنُ عُبَيْدِ ابنِ الوليدِ العَنْسىُّ[(٥)] قال : دخَلْتُ على عبدِ الرحمنِ بنِ أبى ليلى ، فحدَّثنى أنه شهِد عليًّا فى الرَّحْبةِ قال : أنشُدُ اللَّهَ رجلًا سمِع رسولَ اللَّهِ ﷺ ، وشهِده يومَ غَديرِ خُمٍّ إلا قام ، ولا يقومُ إلا مَن قد رآه . فقام اثنا عشَرَ رجلًا ، فقالوا : قد رأَيْناه وسمِعْناه حيث أخَذ بيدِه يقولُ : « اللهم والِ مَن والاه ، وعادِ مَن عاداه ، وانصُرْ مَن نصَره ، واخْذُلْ مَن خذَله » . فقام إلا ثلاثةٌ لم يقوموا[(٦)] ، فدَعا عليهم فأصابَتْهم دَعوتُه . ورُوِى أيضًا عن عبدِ الأعْلى بنِ عامرٍ الثعْلَبىِّ[(٧)] وغيرِه ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ أبى لَيْلى به[(٨)] .

---

(١) بعده فى م ، ص : « رجلا » .
(٢) المسند ١/ ١١٩. (إسناده ضعيف) .
(٣) فى م : « عمير » ، وفى ص : « نمير » . وانظر تهذيب الكمال ١/ ٤١٢.
(٤ - ٤) سقط من : ا ٤. وفى الأصل : « عن ضرار القيسى » . وفى م : « بن ضرار القيسى » . وفى ص : « بن مرار القيسى » . والمثبت من المسند . وانظر تهذيب الكمال ٣١/ ٦٢.
(٥) فى المسند : « العبسى » . وانظر التاريخ الكبير ٤/ ١٧٣، ١٧٤، والجرح والتعديل ٤/ ٢٨١، وتعجيل المنفعة ص ١٦٨.
(٦) قال الشيخ أحمد شاكر فى شرح المسند ٢/ ٢٠١: قوله : « فقام إلا ثلاثة » . يريد : فقاموا ، وأفرد الضمير كأنه يريد : فقام هؤلاء .
(٧) فى الأصل ، م : « التغلبى » . وانظر تهذيب الكمال ١٦/ ٣٥٢.
(٨) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ١٢/ ٢٢٠ مخطوط ، من طريق عبد الأعلى بن عامر به .

وقال ابنُ جريرٍ[(١)] : ثنا أحمدُ بنُ منصورٍ ، ثنا أبو عامرٍ العَقَدىُّ ، (ح) وروَى ابنُ أبى عاصمٍ[(٢)] ، عن سليمانَ الغَيْلانىِّ[(٣)] ، عن أبى عامرٍ العَقَدىِّ ، ثنا كثيرُ بنُ زيدٍ ، حدثنى محمدُ بنُ عمرَ بنِ علىٍّ ، عن أبيه ، عن علىٍّ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ حضَر[(٤)] الشجرةَ بخُمٍّ . فذكَر الحديثَ ، وفيه : « مَن كنتُ مولاه فإن عليًّا مولاه » . وقد رواه بعضُهم عن أبى عامرٍ ،عن كثيرٍ ، عن محمدِ بنِ عمرَ بنِ علىٍّ ، عن علىٍّ مُنْقطعًا .

وقال إسماعيلُ بنُ عمرٍو البَجَلىُّ[(٥)] - وهو ضعيفٌ - عن مِسْعَرٍ ، عن طلحةَ ابنِ مُصَرِّفٍ ، عن عُمَيْرةَ بنِ سعدٍ ، أنه شهِد عليًّا على المنبرِ يُناشِدُ أصحابَ رسولِ اللَّهِ ﷺ : مَن سمِع رسولَ اللَّهِ يومَ غَديرِ خُمٍّ ؟ فقام اثنا عشَرَ رجلًا ، منهم ؛ أبو هريرةَ ، وأبو سعيدٍ ، وأنسُ بنُ مالكٍ ، فشهِدوا أنهم سمِعوا رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ : « مَن كنتُ مولاه فعلىٌّ مولاه ، اللهم والِ مَن والاه ، وعادِ مَن عاداه » . وقد رواه عُبَيدُ اللَّهِ بنُ موسى عن هانئ بنِ أيوبَ - وهو ثقةٌ - عن طلحةَ بنِ مُصَرِّفٍ به[(٦)] .

وقال عبدُ اللَّهِ بنُ أحمدَ[(٧)] : حدثنى حجاجُ بنُ الشاعرِ ، ثنا شَبابةُ ، ثنا نُعيمُ ابنُ حكيمٍ ، حدثنى أبو مريمَ ورجلٌ مِن جُلساءِ علىٍّ ، عن علىٍّ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال يومَ غَديرِ خُمٍّ : « مَن كنتُ مولاه فعلىٌّ مولاه » . قال : فزاد الناسُ بعدُ : « والِ مَن والاه ، وعادِ مَن عاداه » . روَى أبو داودَ بهذا السندِ حديثَ المُخْدَجِ[(٨)] .

---

(١) تاريخ دمشق ٢٢٣/١٢ مخطوط ، من طريق أبى عامر به .
(٢) أخرجه ابن أبى عاصم فى السنة (١٣٦١) .
(٣) فى ٤١ ، م ، ص : « الغلابى » . وهو خطأ . وانظر تهذيب الكمال ٣٥/١٢ .
(٤) كذا فى النسخ وتاريخ دمشق : « حضر » . وفى السنة : « قام بحفرة » .
(٥) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٢٢١/١٢ مخطوط ، من طريق إسماعيل بن عمرو به .
(٦) أخرجه النسائى فى الخصائص (٨٥) ، من طريق عبيد اللَّه بن موسى به .
(٧) المسند ١٥٢/١ .
(٨) فى م : « المخرج » . والمخدج : ناقص الخلْق . وهو هنا ذو الثُّدَيَّة الخارجى . انظر النهاية ١٢/٢ .=

وقال الإمامُ أحمدُ[1] : حدَّثنا حسينُ بنُ محمدٍ وأبو نعيمٍ ، المَعْنَى ، قالا : ثنا فِطْرٌ[2] ، عن أبي الطُّفَيلِ قال : جَمَع عليٌّ الناسَ في الرَّحْبةِ – يعني رَحْبةَ مسجدِ الكوفةِ – فقال : أنشُدُ اللَّهَ كلَّ مَن[3] سمِع رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ يومَ غديرِ خُمٍّ ما سمِع لَمَّا قام . فقام[4] ثلاثون من الناسِ . وقال أبو نُعَيمٍ : فقام[4] ناسٌ كثيرٌ فشهِدوا حينَ [٣/٣٢٦و] أخَذ بيدِه ، فقال للناسِ : « أتعْلَمون أني أوْلَى بالمؤمنين مِن أنفسِهم ؟ » قالوا : نعم يا رسولَ اللَّهِ . قال : « مَن كنتُ مولاه فهذا[5] مولاه ، اللهم والِ مَن والاه ، وعادِ مَن عاداه » . قال : فخرَجْتُ كأنَّ في نفسي شيئًا ، فلقِيتُ زيدَ بنَ أرْقَمَ ، فقلتُ له : إني سمِعْتُ عليًّا يقولُ كذا وكذا . قال : فما تُنْكِرُ ؟ سمِعْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ ذلك له . هكذا ذكَره الإمامُ أحمدُ في مسندِ زيدِ بنِ أرقمَ ، رضِي اللَّهُ عنه . ورواه النسائيُّ مِن حديثِ الأعْمشِ عن حَبيبِ بنِ أبي ثابتٍ ، عن أبي الطُّفَيْلِ ، عن زيدِ بنِ أرْقَمَ به ، وقد تقدم .

وأخرجه الترمذيُّ[6] عن بُنْدارٍ ، عن غُنْدَرٍ ، عن شعبةَ ، عن سَلَمةَ بنِ كُهَيْلٍ ، سمِعْتُ أبا الطُّفَيلِ يُحَدِّثُ عن أبي سُرَيْحةَ أو زيدِ بنِ أرْقَمَ –شَكَّ شعبةُ– أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « مَن كنتُ مولاه فعليٌّ مولاه » . ورواه ابنُ جريرٍ عن أحمدَ ابنِ حازمٍ ، عن أبي نُعَيمٍ ، عن كاملٍ أبي العَلاءِ ، عن حَبيبِ بنِ أبي ثابتٍ ، عن

= والحديث عند أبي داود (٤٧٧٠) . ضعيف الإسناد (ضعيف سنن أبي داود ١٠٢١) .

(١) المسند ٤/ ٣٧٠.

(٢) في النسخ : « قطن » . والمثبت من المسند .

(٣) كذا في النسخ . وفي المسند : « امرئ مسلم » .

(٤ - ٤) سقط من النسخ . والمثبت من المسند .

(٥) في م : « فعليٌّ » .

(٦) الترمذي (٣٧١٣) . صحيح (صحيح سنن الترمذي ٢٩٣٠) .

يحيى بن جَعْدَةَ ، عن زيدِ بنِ أرْقَمَ[1] .

وقال الإمامُ أحمدُ[2] : حدثنا عفانُ[3] ، ثنا أبو عَوانةَ ، عن المغيرةِ ، عن أبى عُبيدٍ ، عن ميمونٍ أبى عبدِ اللَّهِ قال : قال زيدُ بنُ أرْقَمَ وأنا أسْمَعُ : نزَلْنا مع رسولِ اللَّهِ ﷺ منزلًا يقالُ له : وادى خُمٍّ . فأمَر بالصلاةِ فصلَّاها بهَجِيرٍ . قال : فخطَبَنا وظُلِّل[4] لرسولِ اللَّهِ ﷺ بثوبٍ على شجرةِ سَمُرٍ[5] مِن الشمسِ ، فقال : « ألسْتُم تعْلَمون - أو : ألسْتُم تشْهَدون - أنى أوْلَى بكلِّ مؤمنٍ مِن نفسِه ؟ » قالوا : بلى . قال : « فمَن كنتُ مولاه فإن عليًّا مولاه ، اللهم والِ مَن والاه ، وعادِ مَن عاداه » . ثم رواه أحمدُ[6] عن غُنْدَرٍ ، عن شعبةَ ، عن ميمونٍ أبى عبدِ اللَّهِ ، عن زيدِ بنِ أرقمَ ، إلى قولِه : « مَن كنتُ مولاه فعلىٌّ مولاه » . قال ميمونٌ : حدثنى بعضُ القومِ عن زيدٍ أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « اللهم والِ مَن والاه ، وعادِ مَن عاداه » . وهذا إسنادٌ جيدٌ رجالُه ثِقاتٌ على شرطِ السننِ ، وقد صحَّح الترمذىُّ بهذا السندِ حديثًا فى الزيتِ[7] .

وقال الإمامُ أحمدُ[8] : ثنا يحيى بنُ آدمَ ، ثنا حَنَشُ بنُ الحارثِ بنِ لَقِيطٍ الأشجعىُّ عن رِياحِ[9] بنِ الحارثِ قال : جاء رهْطٌ إلى علىٍّ بالرَّحْبةِ ، فقالوا :

---

(١) أخرجه الطبرانى فى الكبير (٤٩٨٦) ٥/ ١٩٢، من طريق أبى نعيم الفضل بن دكين به .
(٢) المسند ٤/ ٣٧٢.
(٣) فى المسند : « سفيان » وهو تحريف . وانظر أطراف المسند ٢/ ٣٧٥.
(٤) فى الأصل ، م ، ص : « ظل » .
(٥) سقط من : الأصل ، ص . وفى م : « ستره » . وفى المسند : « سمرة » .
(٦) المسند ٤/ ٣٧٢، ٣٧٣.
(٧) فى م : « الريث » . والحديث فى سنن الترمذى (٢٠٧٨) . وقال : هذا حديث حسن صحيح . وأبو عبد الله اسمه ميمون : هو شيخ بصري . والمقصود بالزيت هنا أن النبى ﷺ نعته هو والورس - كما فى الحديث - لمن يشتكى من ذات الجنب .
(٨) المسند ٥/ ٤١٩.
(٩) فى الأصل ، م ، ص : « رباح » . وانظر تهذيب الكمال ٩/ ٢٥٦.

السلامُ عليك يا مولانا . قال : كيف أكونُ مولاكم وأنتم قومٌ عَرَبٌ ؟! قالوا : سمِعْنا [٣/٣٢٦ظ] رسولَ اللَّهِ ﷺ يومَ غَديرِ خُمٍّ يقولُ : « مَن كنتُ مولاه فهذا مولاه » . قال رِياحٌ : فلما مضَوْا تبِعْتُهم ، فسألْتُ : مَن هؤلاء ؟ قالوا : نفرٌ مِن الأنصارِ فيهم أبو أيوبَ الأنصاريُّ .

وقال الإمامُ أحمدُ[(١)] : [(٢)]ثنا أبو أحمدَ[(٢)] ، ثنا حَنَشٌ عن رِياحِ بنِ الحارثِ قال : رأيْتُ قومًا مِن الأنصارِ قدِموا على عليٍّ في الرَّحْبةِ ، فقال : مَن القومُ ؟ فقالوا : مواليك يا أميرَ المؤمنين . فذكَر معناه . هذا لفظُه ، وهو مِن أفرادِه .

وقال ابنُ جريرٍ[(٣)] : ثنا أحمدُ بنُ عثمانَ أبو الجَوْزاءِ ، ثنا محمدُ بنُ خالدِ بنُ عَثْمةَ ، ثنا موسى بنُ يعقوبَ الزَّمْعيُّ - وهو صدوقٌ - حدثني مُهاجِرُ بنُ مِسْمارٍ عن عائشةَ بنتِ سعدٍ ، سمِعَت أباها يقولُ : سمِعْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ يومَ الجُحْفةِ ، وأخَذ بيدِ عليٍّ ، فخطَب [(٤)]فحَمِد اللَّهَ وأثْنَى[(٤)] ، ثم قال : « أيُّها الناسُ ، إني وليُّكم » . قالوا : صدَقْتَ . فرفَع يدَ عليٍّ ، فقال : « هذا وليِّي والمؤدِّي عني ، وإن اللَّهَ مُوالِي مَن والاه ، ومُعادِي مَن عاداه » . قال شيخُنا الذهبيُّ : وهذا حديثٌ حسنٌ غريبٌ . ثم رواه ابنُ جريرٍ[(٥)] من حديثِ يعقوبَ بنِ جعفرِ بنِ أبي كثيرٍ[(٦)] ، عن مُهاجِرِ بنِ مِسْمارٍ ، فذكَر الحديثَ ، وأنه ، عليه الصلاةُ والسلامُ ، وقَف حتى لحِقه مَن بعدَه ، وأمَر بردِّ مَن كان تقدَّم ، فخطَبهم . الحديث .

---

(١) المسند ٥/ ٤١٩.

(٢ - ٢) سقط من : ٤١، م . وانظر تهذيب الكمال ٢٥/ ٤٧٦.

(٣) أخرجه ابن أبي عاصم في السنة (١١٨٩) ، والنسائي في خصائص على (٩٥) ، كلاهما من طريق أحمد بن عثمان به . وقال الألباني في تخريج السنة : إسناده ضعيف ، لكن الطرف الأخير من الحديث صحيح . فإن له شواهد .

(٤ - ٤) سقط من النسخ . والمثبت من مصدرى التخريج .

(٥) أخرجه النسائي في خصائص على (٩٦) ، من طريق يعقوب بن جعفر به .

(٦) في م : « كبير » . وانظر تهذيب الكمال ٢٨/ ٥٨٤.

وقال أبو جعفرِ بنُ جريرِ الطبريُّ في الجزءِ الأولِ مِن كتابِ «غَديرِ خُمٍّ»[(١)] - قال شيخُنا أبو عبدِ اللَّهِ الذهبيُّ: وجَدْتُه في نسخةٍ مكتوبةٍ عن ابنِ جريرٍ -: حدثنا محمدُ[(٢)] بنُ عوفٍ الطائيُّ، ثنا عُبَيْدُ اللَّهِ بنُ موسى، أنبأنا إسماعيلُ بنُ نشيطٍ[(٣)]، عن جَميلِ بنِ عُمارةَ، عن سالمِ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ عمرَ - قال ابنُ جريرٍ: أحْسَبُه قال: عن عمرَ. وليس في كتابي -: سمِعْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ وهو آخذٌ بيدِ عليٍّ: «مَن كنتُ مولاه فهذا مولاه، اللهم والِ مَن والاه، وعادِ مَن عاداه». وهذا حديثٌ غريبٌ، بل منكرٌ، وإسنادُه ضعيفٌ. قال البخاريُّ في جَميلِ بنِ عُمارةَ هذا[(٤)]: فيه نظرٌ.

وقال المطلبُ بنُ زيادٍ[(٥)] عن عبدِ اللَّهِ بنِ محمدِ بنِ عَقِيلٍ، سمِع جابرَ بنَ عبدِ اللَّهِ يقولُ: كنا بالجُحْفةِ بغَديرِ خُمٍّ، فخرَج علينا رسولُ اللَّهِ ﷺ مِن خِباءٍ أو فُسْطاطٍ، فأخَذ بيدِ عليٍّ، فقال: «مَن كنتُ مولاه فعليٌّ مولاه». قال شيخُنا الذهبيُّ: هذا حديثٌ حسنٌ. وقد رواه ابنُ لَهِيعةَ عن بكرِ بنِ سَوَادةَ وغيرِه، عن أبي سَلَمةَ بنِ عبدِ الرحمنِ، عن جابرٍ بنحوِه[(٦)].

وقال الإمامُ أحمدُ[(٧)]: حدثنا يحيى بنُ آدمَ وابنُ أبي بُكَيْرٍ، قالا: ثنا إسرائيلُ عن أبي إسحاقَ، عن حُبْشيِّ بنِ جُنادةَ - قال يحيى بنُ آدمَ: وكان قد شهِد

---

(١) أخرجه ابن أبي عاصم في السنة (١٣٥٧)، من طريق محمد بن عوف به.
(٢) في النسخ: «محمود». والمثبت من السنة. وانظر الثقات لابن حبان ٩/ ١٤٣، وتهذيب الكمال ٢٦/ ٢٣٦.
(٣) في م: «كشيط». وهو تحريف. انظر التاريخ الكبير ١/ ٣٧٥.
(٤) التاريخ الكبير ٢/ ٢١٦. وفيه: جميل بن عامر. قال ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل ٢/ ٥١٨: ويقال: ابن عمارة.
(٥) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٢٢٩/١٢ مخطوط، من طريق المطلب بن زياد الثقفي به.
(٦) المصدر السابق ١٢/ ٢٣٠، ٢٣١ مخطوط، من طريق ابن لهيعة به.
(٧) المسند ٤/ ١٦٤.

حَجَّةَ الوَداعِ - قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « عليٌّ منى وأنا منه ، ولا يُؤَدِّى عنى إلا أنا أو عليٌّ » . وقال ابنُ أبى بُكيْرٍ : « لا يَقْضِى عنى دَيْنى إلا أنا أو عليٌّ » . وكذا رواه أحمدُ أيضًا عن أبى أحمدَ الزبيريِّ ، عن إسرائيلَ[1] .

قال الإمامُ أحمدُ[2] : وحدَّثناه الزبيرىُّ ، ثنا شَريكٌ ، عن أبى إسحاقَ ، عن حُبْشِىِّ [٣/ ٣٢٧و] بنِ جُنادةَ مثلَه . قال : فقلتُ لأبى إسحاقَ : أين[3] سمِعْتَ منه ؟ قال : وقَف علينا على فرسٍ له[4] فى مَجْلِسِنا فى جَبَّانةِ السَّبِيعِ . وكذا رواه أحمدُ عن أسودَ بنِ عامرٍ ، ويحيى بنِ آدمَ ، عن شَرِيكٍ[5] . ورواه الترمذىُّ عن إسماعيلَ بنِ موسى ، عن شَرِيكٍ ، وابنُ ماجه عن أبى بكرِ بنِ أبى شَيْبَةَ ، وسُوَيْدِ ابنِ سعيدٍ ، وإسماعيلَ بنِ موسى ، ثلاثتُهم عن شَرِيكٍ به[6] . ورواه النسائىُّ عن أحمدَ بنِ سليمانَ ، عن يحيى بنِ آدمَ ، عن إسرائيلَ به[7] . وقال الترمذىُّ : حسنٌ صحيحٌ غريبٌ .

ورواه سليمانُ بنُ قَرْمٍ[8] - وهو متروكٌ - عن أبى إسحاقَ ، عن حُبْشِىِّ بنِ جُنادةَ ، سمِع رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ يومَ غَديرِ خُمٍّ : « مَن كنتُ مولاه فعلىٌّ مولاه ، اللهم والِ مَن والاه ، وعادِ مَن عاداه » . وذكَر الحديثَ .

---

(١) المسند ٤/ ١٦٥.

(٢) المصدر السابق ٤/ ١٦٥.

(٣) فى المسند : « أنّى » .

(٤) سقط من النسخ . والمثبت من المسند .

(٥) المصدر السابق ٤/ ١٦٥.

(٦) الترمذى (٣٧١٩) ، وابن ماجه (١١٩) . حسن (صحيح سنن الترمذى ٢٩٣١) .

(٧) النسائى فى الكبرى (٨٤٥٩) .

(٨) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٢٣٣/١٢ مخطوط ، من طريق سليمان بن قرم به .

وقال الحافظُ أبو يَعْلَى الموصليُّ(١) : ثنا أبو بكرِ بنُ أبى شيبةَ ، أنبأنا شَرِيكٌ عن أبى يَزِيدَ الأَوْدىِّ ، عن أبيه قال : دخَل أبو هريرةَ المسجدَ ، فاجْتَمع الناسُ إليه ، فقام إليه شابٌّ ، فقال : أنشُدُك باللَّهِ أسمِعْتَ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ : « مَن كنتُ مولاه فعليٌّ مولاه ، اللهم والِ مَن والاه ، وعادِ مَن عاداه » ؟ قال : نعم . ورواه ابنُ جريرٍ عن أبى كُرَيْبٍ ، عن شاذانَ ، عن شَرِيكٍ به(٢) . تابعه إدْريسُ الأَوْدىُّ عن أخيه أبى يَزِيدَ - واسمُه داودُ بنُ يزيدَ - به(٣) . ورواه ابنُ جريرٍ أيضًا مِن حديثِ إدريسَ وداودَ ، عن أبيهما ، عن أبى هريرةَ ، فذكَره(٤) .

فأما الحديثُ الذى رواه ضَمْرةُ(٥) عن ابنِ شَوْذَبٍ ، عن مَطَرٍ الوَرَّاقِ ، عن شَهْرِ بنِ حَوْشَبٍ ، عن أبى هريرةَ قال : لمَّا أخَذ رسولُ اللَّهِ ﷺ بيدِ علىٍّ قال : « مَن كنتُ مولاه فعلىٌّ مولاه » . فأنْزَل اللَّهُ عزَّ وجلَّ : ﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ ﴾ [المائدة : ٣] . قال أبو هريرةَ : وهو يومُ غَديرِ خُمٍّ ، مَن صام يومَ ثمانَ عشْرةَ مِن ذى الحِجةِ كُتِب له صيامُ ستين شهرًا . فإنه حديثٌ منكرٌ جدًّا ، بل كذبٌ ؛ لمخالفتِه ما ثبَت فى « الصحيحَيْن » عن أميرِ المؤمنين عمرَ بنِ الخطابِ أن هذه الآيةَ نزَلت فى يومِ الجمعةِ يومَ عرفةَ ورسولُ اللَّهِ ﷺ واقفٌ بها ، كما قدَّمْنا(٦) . وكذا قولُه أن صيامَ (٧)يومِ الثامنَ عشَرَ مِن ذى الحِجةِ ، وهو يومُ(٧)

---

(١) تاريخ دمشق ٢٣٤/١٢ مخطوط ، من طريق أبى يعلى به .
(٢) المصدر السابق من طريق شريك به .
(٣) المصدر السابق من طريق إدريس عن أخيه به .
(٤) المصدر السابق ١٢/ ٢٣٣، ٢٣٤ مخطوط ، عن إدريس وداود عن أبيهما به .
(٥) المصدر السابق ١٢/ ٢٣٤، ٢٣٥ مخطوط ، من طريق ضمرة به .
(٦) تقدم فى صفحة ٥٨١ .
(٧ - ٧) سقط من : الأصل .

^(١)^غَديرِ خُمٍّ يَعْدِلُ صيامَ ستين شهرًا، لا يصحُّ؛ لأنه قد ثبَت ما معناه فى «الصحيحِ»[٢] أن صيامَ^(١)^ شهرِ رمضانَ بعشرةِ أشهرٍ، فكيف يكونُ صيامُ يومٍ واحدٍ يَعْدِلُ ستين شهرًا؟! هذا باطلٌ. وقد قال شيخُنا الحافظُ أبو عبدِ اللَّهِ الذهبىُّ بعدَ إيرادِه هذا الحديثَ: هذا حديثٌ منكرٌ جدًّا، ورواه حَبْشونُ الخَلَّالُ، وأحمدُ ابنُ عبدِ اللَّهِ بنِ أحمدَ النَّيرىُّ - وهما صدوقان - عن علىِّ بنِ سعيدٍ الرَّمْلىِّ، عن ضَمْرةَ. قال[٣]: ويُرْوَى هذا الحديثُ مِن حديثِ عمرَ بنِ الخطابِ ومالكِ بنِ الحُوَيْرِثِ وأنسِ بنِ مالكٍ وأبى سعيدٍ وغيرِهم بأسانيدَ واهيةٍ. قال: [٣/٣٢٧ظ] وصدرُ الحديثِ متواترٌ، أتيقَّنُ أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قاله، وأما: «اللهم والِ مَن والاه». فزيادةٌ قويةُ الإسنادِ، وأما هذا الصومُ فليس بصحيحٍ، ولا واللَّهِ ما نزَلت هذه[٤] الآيةُ إلَّا يومَ عرفةَ قبلَ غديرِ خُمٍّ بأيامٍ. واللَّهُ تعالى أعلمُ.

^(٥)^وقال الطبرانىُّ[٦]: حدَّثنا علىُّ بنُ إسحاقَ الوزيرُ الأصْبهانىُّ، حدثنا محمدُ بنُ عمرَ بنِ علىٍّ المُقَدَّمىُّ، حدثنا علىُّ بنُ محمدِ بنِ يوسفَ بنِ سِنانِ بنِ مالكِ بنِ مِسْمَعٍ، حدثنا سهلُ بنُ يوسفَ[٧] بنِ سهلِ بنِ مالكٍ أخى[٨] كعبِ بنِ مالكٍ، عن أبيه، عن جدِّه قال: لمَّا قدِم رسولُ اللَّهِ ﷺ المدينةَ مِن حَجَّةِ^(٥)^

(١ - ١) سقط من: الأصل.

(٢) مسلم (١١٦٤). ولفظه: «من صام رمضان، وأتبعه ستا من شوال كان كصيام الدهر».

(٣) أى الحافظ الذهبى.

(٤) سقط من: ٤١، ص.

(٥ - ٥) سقط من: ٤١، ص.

(٦) المعجم الكبير ١٢٦/٦ (٥٦٤٠). قال ابن عبد البر فى الاستيعاب ٦٦٧/٢: حديث منكر موضوع. وانظر كلام الحافظ مطولًا فى الإصابة ٢٠٥/٣، ٢٠٦.

(٧) فى م: «حنيف».

(٨) وقع عند الطبرانى: «ابن أخى». وانظر الإصابة ٢٠٥/٣.

[1] الوداعِ صعِد المنبرَ ، فحمِد اللَّهَ وأثْنَى عليه ، ثم قال : « يا أيُّها الناسُ ، إن أبا بكرٍ لم يَسُؤْنى قطُّ ، فاعْرِفوا ذلك له ، يا أيُّها الناسُ ، إنى عن أبى بكرٍ وعمرَ وعثمانَ وعلىٍّ وطلحةَ والزبيرِ وسعدٍ[2] وعبدِ الرحمنِ بنِ عوفٍ والمهاجرين الأوَّلِين ، راضٍ ، فاعْرِفوا ذلك لهم ، أيُّها الناسُ ، احْفَظونى فى أصحابى وأصْهارى وأَخْتانى[3] ، لا يَطْلُبَنَّكم اللَّهُ بمَظْلِمةِ أحدٍ منهم ، أيُّها الناسُ ، ارْفَعوا ألسنتَكم[4] عن المسلمين ، وإذا مات أحدٌ منهم ، فقولوا فيه خيرًا[1] » .

(١ - ١) سقط من : ٤١، ص .
(٢) سقط من : م .
(٣) فى م : « أحبابى » .
(٤) فى المعجم الكبير : « المستنكر » . ولعله تحريف .

فهرس

الجزء السابع من البداية والنهاية

الموضوع	الصفحة

تم بحمد الله وتوفيقه الجزء السابع ،

ويليه الجزء الثامن ، وأوله :

سنةُ إحدى عشْرَةَ مِن الهجرةِ

رقم الإيداع ١٩٩٧/٩٩٤٧
I . S . B . N : 977 - 256 - 160 - 3

هجر
للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان
المكتب : ٤ ش ترعة الزمر – المهندسين – جيزة
☎ ٣٤٥٢٥٧٩ – فاكس ٣٤٥١٧٥٦
المطبعة : ٢ ، ٦ ش عبد الفتاح الطويل
أرض اللواء – ☎ ٣٤٥٢٩٦٣
ص . ب ٦٣ إمبابة